خزانة الخيال

فى الآداب والحكم والمواعظ والمناظرات والتراجم والأمثال

تأليف

العلامة محمد مومن بن محمد قاسم الجزايرى الشيرازى

من أعلام القرن الثانى عشر الهجرى

قدم له

سماحة آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشى
دام ظله الوارف

من منشورات

مكتبة بصيرتى قم ايران
١٣٩٣ ق - ١٣٥٢ ش

BOBST LIBRARY
3 1142 01536 5763

New York University
Bobst Library
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

DUE DATE	DUE DATE	DUE DATE
* ALL LOAN ITEMS ARE SUBJECT TO RECALL *		

108385

كاشفة الحال

في ترجمة

مؤلف خزانة الخيال

لسماحة

آية الله العظمى السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي

متع الله المسلمين بطول بقائه الشريف

PJ
6161
.S57
1973

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه وافضاله ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله الذين لهم المجد السابق ، وبهم يضيئ الحسب الباسق ، لأياديهم فتحت بالثناء افواه الاعلام ، ولأقدامهم طأطأت رؤس المنابر والاقلام سخر الله لهم الفصاحة حتى انقادت فى اعنتهم ، ووهبهم البراعة حتى عرفت فى اجنتهم ، رضعوا من در العلوم كهلاً ووليداً ، وحووا من انواع المفاخر طارفاً وتليداً .

وبعد يقول العبد المستكين اللائذ العائذ بابواب اهل بيت الوحى والسفارة وخادم علومهم والمستضيئ بانوارهم : ابو المعالى ، شهاب الدين الحسينى المرعشى النجفى حشره سيده وباريه مع مواليه البررة السادة القادة الخيرة .

انه غير ستير ولا خفى على من تصحف زبر التواريخ وتفحص أسفار السير ومعاجم التراجم ، واجتنى من ثمارها الشهية ، واقتطف من ازهارها البهية ، ان من ازهى اعصار العلم وابهى ازمنة الفضل فى بلاد "ايران" هو عصر الملوك الموسوية الصفوية حشرهم المولى مع اجدادهم الطاهرين ، حيث راجت فى دولتهم اسواق الفضائل بعد طرو الكساد عليها ، وتوسعت شوارعها وازقتها بعد المضايق التترية والمغولية

سيّما الكمالات والعلوم الاسلاميّة وبالاخصّ ما يتعلّق بمذهب آل الرّسول الأكرم ، ولا ارى من ضارعهم فى تلك الخدمة حتّى الدّيالمة البويهيّة

ومن مفاخر تلك الدّولة العلويّة انّ استقلال بلادنا مرهون لمساعيهم المشكورة اذ كانت قبلهم تحت سلطة الامويّة والعبّاسيّة والسّلاجقة والمغوليّة ، فهم الّذين اسّسوا حكومة مستقلّة فى ايران السّابق الوسيع المشتمل على بلاد الافغان والبحرين والقفقان وجزائر الخليج الفارسى وبلوجستان باكستان ومكران وغيرها

الاوجزاهم البارى جزاء من احسن عملا ، ونبغ فى عهدهم نوابغ فى الادب وفنون العلم وشعوبه . ✳

ومن نوابغ تلك الظّروف هو العلّامة الخرّيت فى الفقه و الاصولين والحديث وفقهه والتّفسير والكلام والادب والشّعر والتّاريخ والتّراجم والسّير : ✳

الحاجّ محمّد مؤمن الجزائرى ثمّ الشّيرازى ثمّ الهندى قدّس الله لطيفه واجزل تشريفه . ✳

فانّه من رجالات عصرهم ومتوّجات زمانهم هو شخص صار فى علوم البلاغة خطيبًا وفهمه فيه جاحظيًا وقد وفّقه البارئ سبحانه بتأليف عدّة كتب جليلة اشهرها : كتاب خزانة الخيال من طرف

المعاني والالفاظ الموزونة بامثال اللئالي . ✳

فانّه سفر جليل قليل النّظير غريب في بابه حوى مطالب هامّة في الادب التّاريخ والتّراجم وفوائد اخرى ، ومن المأسوف عليه انّه لم يكن منشورًا ولايستفيد منه ارباب الفضل وكان كعنقاء الوجود في خبايا خزائن الكتب وزواياها متربة مبعثرة تأكله العثّة حتّى لم اقف على نسخه مع كثرة وقوفي على مخازن المخطوطات الا على ثلاث نسخ : ✳

منها نسخة كانت عند صديقنا علّامة الادب في عصره الوطمان في جمع الكتب المخطوطة المغفور له الشّيخ محمّد بن الشّيخ محمّد طاهر السّماوي النّجفي صاحب كتاب ابصار العين في انصار الحسين ✳

ومنها نسخة اشتراها المرحوم حجّة الاسلام والمسلمين الشّيخ محمّد مهدي آل المظفّر النّجفي نزيل البصرة اشتراها في سوق المزايدة في النّجف عن الشّيخ صادق التّاجر الكتبي . ✳

ومنها نسخة كانت عند العلّامة الشّيخ علي بن محمّد رضا آل كاشف الغطاء النّجفي صاحب كتاب الحصون المنيعة في طبقات الشّيعة و كانت عيون الافاضل نحوها روامق والسنتهم بتمنّيها ناطق ،

وطالما كنت ارجو من فضل ربّي الكريم ان يسهّل امر طبعه و نشره الى ان ساعدت التواعد الالهيّة التّاجر الكتبي الوجيه الورع

الحاجّ بصيرتى النّجفى دام مجده وزاد توفيقه ۰ ✳

فلبّى دعوتى واجاب مسئلتى فى طبعه ونشره على احسن اسلوب وخير وضع بطريق الأنيق الا وجزاه الله خير الجزاء وضاعف اجره فى النّشاة الاخرى ۰ ✳

واراد منّى رسالة وجيزة فى ترجمة المؤلّف ولم اجد بدّاً من اسعاف مأموله مع ما اعتورت علىّ من الاسقام الجسمانيّة، والآلام الرّوحيّة كلّها من مقاريض السنة الحُسّاد، اعداء العترة النّبويّة ومبغضى ارباب الفضل، ومن لدغات اقلامهم الضّاربة اللّادغة اللّاسعة، كافئهم الرّحمن بجوّ شفيعة المحشر بما صنعوا ويصنعون آمين آمين ۰ ✳

وسمّيتها كاشفة الحال فى ترجمة صاحب خزانة الخيال واقول متّكلاً عليه تعـ :

اسم المؤلف

هو الحاجّ محمّد مؤمن الجزائرى الاصل الشّيرازى المولد والمحتد والمنشأ سمّاه به العلّامة السّيّد هاشم بن عبد الحسين بن عبد الرّؤف الاحسائى، واشتهر فى بلاد الهند بمؤمن عليخان ويذكر فى تواريخه بهذا العنوان ۰ ✳

والده

العلّامة الحاجّ محمّد قاسم تلميذ شيخنا البهائي، له كتب: منها شرح نهج البلاغة، وشرح الصّحيفة الكاملة السّجّاديّة

مولده

وُلد بشيراز، كما صرّح به في المجلّد الاوّل من كتابه تعبير طيف الخيال في ضحوة السّبت ١٧ من رجب سنة ١٠٧٤ . ✳

مشايخه في العلم الدّراية

قال العلّامة السّيّد عبد الحيّ في نزهة الخواطر، ج ٤ ص ٣٥٤ ما محصّله، انّه قرء النّحو والعربيّة، والفقه، والحديث، والتّفسير، على السّيّد محمّد قاسم بن خير الله الحسني الحسيني . ✳

واللّغة وفروع الفقه والاصول على الامير زين العابدين الحائري الانصاري، والشّيخ عليّ بن محمّد التّمامي، والشّيخ صالح بن عبد الكريم البحراني . ✳

وقرء الحكمة والكلام وشيئا من التّفسير على المولى مسيح الزّمان محمّد بن محمّد اسمٰعيل الفسوي، والمولى شاه محمّد الاصطهباناتي ثمّ الشّيرازي والفنون الرّياضيّة والرّمل والفرائض على الشّيخ لطفا، وبعض الفنون الحكميّة على الامير شرف الدّين علي الشّهير «بدست غيب»

والامير نصير الدين محمد البيضاوي الشيرازي ، والمولى محمد صالح الخفري ، والمولى محمد حسين المازندراني نزيل شيراز ، واخذ الطب عن الحكيم محمد هادي ، وصاحبهم طويلا حتى برز في كثير من الفضايل وساح بلاد الدكن انتهى . ✳

اقول : ويظهر من بعض كتبه ان من مشايخه : العلامة المولى كمال الدين الفسائي الشهير بكمالا صاحب شرح الشافية الصرفية لابن الحاجب ، واطرى في الثناء على هذا المولى في خلال تآليفه . كما انه يظهر من ان من مشايخه والده العلامة المولى الحاج محمد قاسم الجزائري نزيل شيراز . ✳ [illegible]

ثم اعلم ما نقلناه عن النزهة مأخوذ من كتاب نجوم السماء ج ١ ص ١٨٢ وهو قد نقله عن كتاب طيف الخيال للمترجم نفسه ، كما ان الخضري بالضاد المعجمة في النزهة من زلة القلم ، والصحيح الخفري بالفاء نسبة الى بلدة خفر من بلاد فارس ، وكذلك محمد بن اسمعيل زلة والصحيح محمد مسيح بن اسمعيل الشهير بمسيح الزمان . ✳

مشايخه في الرواية

وهم جم غفير : منهم العلامة المجلسي وصاحب الوسايل ، ومنهم العلامة والده الحاج محمد قاسم ، والعلامة المولى شاه محمد الشيرازي ،

والعلّامة الشيخ صالح بن عبد الكريم البحرانى ، واخوه العلّامة الشيخ عبد الله بن عبد الكريم البحرانى ، وغيرهم .

تلاميذه

استفاد منه جمع كثير من ارباب الفضل سيّما طلبة اقامته ببلاد الهند .

منهم الاديب الشاعر الاريحى المولى محمّد محسن الشيرازى نزيل دهلى المتخلّص بالغريب فانّه حضر عند المترجم سنين .

ومنهم ابن المترجم العالم الجليل الشيخ على بن محمّد مؤمن الجزائرى صاحب كتاب منية المفتر ، وغيره وكان من افاضل الهند فى عصره لكنّه من شدّة انزوائه عن النّاس ومعاشرة ابناء العصر ، خمل ذكره وخفى اسمه .

الرّاوون عنه

يروى عنه جماعة منهم ابنه ، والمولى محمّد محسن المذكوران بُعيد هذا .

كلمات العلماء فى حقّه

قال العلّامة الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملى صاحب الوسائل فى كتابه النّفيس امل الامل فى حقّ المؤلّف ما لفظه :

كان اديباً، منشئاً، محقّقاً، مدقّقاً، فاضلاً، كاملاً، له خزانة الخيال في الادب، انتهى .

* * *

وقال الشّيخ احمد الشّرواني في حديقة الافراح ص ٢٤١ بعد ذكر اسمه : اديب ماهر، سيف ذهنه باتر، حكيم حاذق، ثاقب فهمه، كاشف عن دقائق الحكمة والحقائق، حاز حظّاً وافراً من الكمالات، وحيّر الافكار بما ابدع في صناعة التّرقات، مجاميعه كنوز الفوائد ومضامين رسائله فرائد . الخ

* * *

قال في الرّوضات ما لفظه : العالم الجامع المؤيّد السّارع كان من اعاظم نبلاء عصر العلّامة المولى محمّد باقر المجلسي الثّاني، له كتب مبسوطة، الخ .

* * *

وذكره صاحب معجم المؤلّفين في كتابه ج ١٢ ص ٦٩ وقال في حقّه اديب شاعر، ولد بشيراز ونشأ بها، وتوفّي بالهند، من آثاره مجانس الاخبار ومجالس الاخبار في سبع مجلّدات، مقامات العارفين في شرح منازل السّائرين، ديوان شعر، وخزانة الخيال المشحونة من طرف المعاني والالفاظ الموزونة بامثال اللّئال في ثلاث مجلّدات وطيف الخيال في مفاخرة العلم والمال وشرحه، ونزول القرآن في شأن امير المؤمنين، واشتبه على المؤلّف وخاله شخصين، فمن ثمّ

اورد اسمه مرّتين . ✳

وقال المحدّث القمي في الفوائد الرّضوية ج ٢ ص ٥٩٨ مالفظه في حقّه : العالم المؤيّد كان من اعاظم نبلاء زمان العلّامة المجلسي الخ

وذكره العلّامة السيّد محسن الحسيني الاميني العاملي الدّمشقي من مشايخنا في الرّواية في معجمه الشّهير اعيان الشّيعة ج ٤٦ ص ٢١٢ طبع بيروت، وقال في حقّه بعد سرد نسبه مالفظه : ✳ الجزائري نسبة الجزائر خوزستان ، كان من العلماء العرفاء والادباء البارعين ، الى آخر ماذكره . ✳

اثاره العلميّة ورشحات قلمه

كان المترجم ممن وفّقه المولى سبحانه بكثرة التأليف والتّصنيف فاكثر واجاد هو فيها وافر الحظّ من البراعة ، صائب اللّحظ في زخرفة اليراعة ، تتشنّف بكلماته الاسماع ، وانعقد على فضله الاجماع انتهت اليه محاسن الالفاظ ، ورنّت معانيه عن غمزات الالحاظ نال في هذا الشّان المجد والسّودد الطّامح ، الى ما فوق الاعزل و الرّامح ، وهاك سرد اسماء ما سمحت به يراعته من الزّبر والاسفار على ماذكره نفسه في كتابه «طيف الخيال» حسب مانقله في نجوم السّماء ج ١ ص ١٨٢ بتأليف كتب ورسائل كثيرة وهي : ✳

١ - بيان الآداب في شرح آداب المتعلّمين . *

٢ - قرّة العين وسبيكة اللّجين في شرح بعض الآيات والاحاديث المشكلة والمسائل العلميّة ، والابيات المعضلة ، وحلّ بعض المغالطات المنظومة والمنثورة ، وفرغ من اتمامها سنة ١١٠١ ه . *

٣ - وسيلة الغريب ، وهو كتاب على نمط قرّة العين . *

٤ - منية الفؤاد على نمطه ايضاً . *

٥ - تحفة الاخوان في تحقيق المذاهب والاديان . *

٦ - تحفة الغريب ونخبة الطّبيب في شرح كتاب قانونچة في الطّبّ

٧ - تحفة الاخبار على نمط الكشكول لشيخنا البهائي . *

٨ - تميمة الفؤاد من الم البعاد في لطائف الاشعار ونوادر العشاق

٩ - جنّات عدن ، وهي رسالة في مسائل من الفنون الثّمانية الدائرة بين اهل العلم . *

١٠ - مشرق السّعدين ، هو كتاب كبير في تأويل بعض الآيات المشكلة والاحاديث المعضلة . *

١١ - مجمع البحرين على نمط المشرق ايضًا . *

١٢ - ثمر الفؤاد وسمر البعاد . *

١٣ - ثمرة الحياة وذخيرة الممات في شرح اربعين حديثاً . *

١٤- محاسن الاخبار ومجالس الاخيار، وهو كتاب كبير ألّفه في الهند وفرغ منه سنة ١١٠٩ مشتمل على سبع مجلّدات : ✳

الاوّل في تواريخ الانبياء واثبات عصمتهم، وتأويل الايات الظّاهرة على خلافه وسمّاه بمعارج القدس . ✳

الثّاني في مناقب الائمّة ع وسمّاه تحفة الاخبار في مناقب الائمّة الاطهار . ✳

الثّالث في تواريخ الملوك وسمّاه بحر المعارف . ✳

الرّابع في تراجم العلماء والشّعراء والادباء وسمّاه بربيع الابرار

الخامس في ترجمة حيوة المؤلّف وسوانحه العمريّة ونوادره وسمّاه زهرة الحيوة الدّنيا . ✳

السّادس في شرح ثلاثمائة حديث من المشكلات وسمّاه روح الجنان

السّابع في فوائد متفرّقة كثيرة وسمّاه بلطائف الظّرائف

١٥- جنّات الفردوس في المصطلحات العلميّة على نمط التّعريفات للشّريف الجرجاني . ✳

١٦- طرب المجالس في اللّطائف والفكاهيّات . ✳

١٧- زينة المجالس على نمط كتاب الطّرب ايضا . ✳

١٨- مادّة الحيوة، وهو كتاب كبير في حلّ بعض الايات والاحاديث

والعبائر العلميّة المشكلة ، والقصص اللّطيفة والاشعار الظّريفة

١٩ - مدينة العلم على نمط كتاب المادّة ايضًا .

٢٠ - طيف الخيال فى مناظرة العلم والمال .

٢١ - تعبير طيف الخيال ، وهو شرح كبير على كتاب الطّيف ، فرغ منه بالهند سنة ١١١٩ .

٢٢ - خزانة الخيال المشحونة ، من طرف المعانى والالفاظ الموزونة بامثال اللّئالى فرغ منه سنة ١١٣٠ ، وها هو بين يديك .

٢٣ - جامع المسائل النّحويّة فى شرح الصّمديّة ، لشيخنا البهائى الّفه قبل بلوغه .

٢٤ - الدُرّ المنثور ، وهو حاشية على كتاب الجامع المذكور .

٢٥ - مصباح المبتدئين فى شرح انموزج جار الله الزّمخشرى فى النّحو

٢٦ - مشكوٰة العقول ، وهو شرح على لغز زبدة الاصول لشيخنا البهائى ، انتهى ما فى نجوم السّمآء .

أقُول ومن تأليفه غير ما مرّ على ما وقفت عليه :

٢٧ - شرح مقامات الحريرى .

٢٨ - التّعليقة على اُصول الكافى .

٢٩ - التّعليقة على الشّرايع .

٣٠ - شرح نهج البلاغة ، لم يتمه .

٣١ - شرح الصحيفة الكاملة السجادية ، لم يتمه .

٣٢ - ديوان شعر .

٣٣ - مقامات العارفين في شرح منازل السائرين للمولى عبد الرزاق العارف الكاشاني .

٣٤ - ما نزل من القرآن في شأن امير المؤمنين علي ع .

٣٥ - منية اللبيب في مناظرة المنجم والطبيب ، وقد اوردها بتمامها العلامة الشيخ احمد آل درويش في كتابه كنز الاديب كما نص عليه العلامة السيد محسن الامين في اعيان الشيعة ، و كذلك اوردها بتمامها العلامة الشيخ احمد الشرواني في كتابه نفحة اليمن

٣٦ - مصباح المبتدئين ، ذكره العلامة السيد عبد الحي الحسني في كتابه نزهة الخواطر ، ج ٤ ص ٣٥٦ .

٣٧ - تحفة الاطباء ، ذكره في النزهة ايضا .

٣٨ - اسماء الكواكب المشعشعة في اجواف الليالي ، على ما ذكره في النزهة ، وقال انه كتاب في تراجم جماعة من العلماء ، منهم شيخنا البهائي ، وقد اطرى المؤلف في الثناء عليه .

٣٩ - التعليقة على تفسير انوار التنزيل للقاضي البيضاوي .

الى غير ذلك ممّا يقف عليه البحّاثة في خلال معاجم التّراجم .

تنبيه رأيت في الغريّ الشّريف كتاب زهرة الحيوة الدّنيا للمؤلّف ، في مجلس المزايدة البيعيّة وقد اشتراه العلّامة المغفور له الشّيخ محمّد مهدي آل المظفّر ، كما انّي رأيت نسخة اخرى منه عند العلّامة الشّيخ محمّد السّماوي لكنّها كانت ناقصة ومخرومة .

نثره البديع

وامّا نثره فلا تسئل ايها القارئ ماله من البدايع فيه يعجب النّاظر ويحيّر الخبير وهو كثير .

فمنه ما كتبه في حقّ شيخنا البهائي ومدحه :

بهاء الحقّ وضيائه ، وعزّ الدّين وعلائه ، وافق المجد وسمائه ، ونجم الشّرف وسنائه ، وشمس الكمال وبدره ، وروض الجمال وزهره ، وبحر الفيض وساحله ، وبرّ البرّ ومراحله ، و واحد الدّهر ووحيده ، وعماد العصر وعميده ، وعلم العلم و علّامته ، وراية الفضل وعلامته ، ومنشأ الفصاحة ومولدها ومصدر البلاغة وموردها ، وجامع الفضائل ومجمعها ، ومنبع الفواضل ومرجعها ، ومشرق الافادة ومشرعها ، ومطلع الافاضة ومقطعها ، وسلطان العلماء وتاج فنّهم ، وبرهان الفقهاء وثمّة

أئمّتهم ، وخاتم المجتهدين وزبدتهم ، وقدوة المحدّثين وعمدتهم وصدر المدرّسين واسوتهم ، وكعبة الطّالبين وقبلتهم ، مشهور جميع الآفاق ، وشيخ الشّيوخ على الاطلاق ، كهف الاسلام و المسلمين ، مروّج احكام الدّين ، العالم العامل الكامل الاوحد ، بهاء الملّة والحقّ والدّين محمّد ، الخ .

شعره ونظمه

وهو في الرّعيل المقدّم في موهبة الشّعر ونعمة النّظم مجيد في ذلك كما يظهر من منتوجات قريحته الّتي اوردها في ديوانه و مطاوي كتبه وزبره ، اكثرها في المعارف والحِكَم والامثال ، و المواعظ ، والتّوحيد ، ومناقب الائمّة ومراثيهم ، وبالجملة انّ شعره يكاد من كثرة مائه ينقطّر ، ويكاد القلب من غراميّاته ينفطّر .

ومن جيّد شعره على ما نقله الشّرواني في الحديقة قوله في رثاء الحسين

قصيدة مخمّسة

جاء شهر البكاء فلتبك عيني   بحنيني على مصاب الحسين
وامام الانام من غير مين   وابن بنت الرّسول قرّة عيني
آه واحسرتاه لرزء الحسين

اه قلبك من دم قد اراقوا   وبدور قد اعتراها محاق
وسقوا طعم علقم لا يذاق   خير رهط على البريّة فاقوا

آه واحسرتا لرزء الحسينْ

خصفتهم بروق بيض المنايا   واصابتهم سهام البلايا
عن فتىّ القضا فدعني الايا   لائمي في البكاء لعظم الرّزايا

آه واحسرتا لرزء الحسينْ

هم بدور وغربهم كربلاء   هالهم كرب ارضها والبلاء
خسفوا اذ لهم سنا واعتلاء   ما لهذي البدور منها انجلاء

آه واحسرتا لرزء الحسينْ

وردته الخطوط منهم وقالوا   صل الينا بسرعة ثمّ مالوا
عنه اذ حلّهم في فناهم فحالوا   بينه والفرات ثمّ استطالوا

آه واحسرتا لرزء الحسينْ

وعدوا النّصر ثمّ خانوا عهودا   اوثقوا عقدها وصادوا اسودا
بذلوا دونه النّفوس سعودا   حيثما شاهدوا الجنان شهودا

آه واحسرتا لرزء الحسينْ

غاب فتيان اهله والكهول   فغدا السّبط يشتكي ويقول
وله مدمع عليهم هطول   هل بقي من يعين ياقوم قولوا

آه واحسرتا لرزء الحسين

لست انسى الحسين فرداً وحيداً   ورضيعاً له سعيداً أمجيداً
قصدوا بالنّضال منه وريداً   وسقوه الرّدى واضحى شهيداً

آه واحسرتا لرزء الحسين

ومن جيّد شعره على مافى الحديقة ص ٢٤١ قوله فى مدح مولانا امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه روحى له الفداء : ٭

دع الاوطان يندبها الغريب   وخلّ الدّمع يسكبه الكئيب
ولا تحزن لاطلال ورسم   يهبّ بها شمال اوجنوب
ولا تطرب اذا ناحت حمام   ولاحت ظبية وبدا كثيب
ولا تصبوا برنّات المثانى   والحان فقدحان المشيب
ولا تعشق عذارى غانيات   يزين بنانها كفّ خضيب
ولا تلهو بحبّ صبيح وجه   شبيه قوامه غصن رطيب
ولا تشرب من الصّهباء كاساً   يكون مديرها ساقٍ اديب
ولا تصحب حميما او قريبا   فكلّ اخ يعادى او يصيب
ولا تانس بخلّ او صديق   وذرهم انّهم ضبع وذئب
ولا تفرح ولا تحزن بشئ   فلا فرح يدوم ولا الخطوب
ولا تجزع اذا ما ناب همّ   فكم يتلو الاسى فرج قريب

وسكّن لوعة القلب المعنّى   وانشده اذا غلب الوجيب
عسى الهمّ الّذى امسيت فيه   يكون ورآئه فرج قريب
ولا تيأس فانّ اللّيل حبلى   فعلّ ليومها شان عجيب
وحسبك فى النّوائب والبلايا   مغيث مفزع مولى وهوب
جواد قبل ان يرجى يواسى   غياث قبل ان يدعى يجيب
تكلّمت الضّبا معه وشمس   وثعبان وحيتان وذئب
وردّت بعد ما غربت وغابت   له شمس السّمآء ولا عجيب
كريم يستحى من مؤمل قد   رجى ان يماطل او يخيب
امير المؤمنين ابو تراب   على المرتضى البرّ الحسيب
عليه تحيّتى ما جنّ ليل   وحنّ من النّوى دنف غريب

ومن شعره قوله فى الاخوانيّات على ما فى الحديقة ص ٢٤٣ : ✳

معاشر اخوانى سلام عليكم   لقد دمعت عيناى شوقا اليكم
ولا غرو ان جسمى ثوى ارض غربة   فروحى وقلبى ثاويان لديكم

ومن مقاطيعه البديعة قوله على ما فى الحديقة ص ٢٤٣ :

علا هلا لى على تلال   فضاء منه فضاء مهمه
فقيل نور فقلت نور   وقيل نجم فقلت مه مه

انتهى ✳

رحلاته

انتقل من شيراز الى اصفهان ، ثمّ انتقل منها الى بلاد الهند في مختتم اوّل الرّبيعين من سنة ١١٠٢ كما نصّ عليه في كتابه نعبير طيف الخيال ، واطال فيها التّجوّل واكثر في بلادها التّحوّل حتّى ادركه الاجل المحتوم ، ولبّى دعوة ربّه . *

وفاته

توفّي بالهند سنة ١١٣٠ . فما في ايضاح المكنون لاسمعيل باشا ج ١ ص ٣٢٢ وكذا ما في معجم المؤلّفين ج ١٢ ص ٤٩ من كون وفاته سنة ١١١٨ ليس بصحيح ، اذ كان فراغه من كتاب الخزانة سنة ١١٣٠ كما تقدّم . *

ورايت في بعض تواريخ الهند انّ قبره في مدراس من بلاد الهند ، وفي بعضها انّ قبره بحيدرآباد الدّكن ، وفي ثالث انّه مدفون بدهلى ، وفي رابع لكهنو ، وفي خامس انّه بكلكته ، وفي سادس انّه ببنارس ، والله العالم . *

مصادر هذه الرّسالة المنيفة

١ - رياض العلماء لعلّامة السّير والتّراجم الميرزا عبدالله افندى ابن عيسى بيك التّبريزي ثمّ الاصفهاني . *

٢ - أمَل الآمل ، للعلّامة الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملى صاحب الوسائل .

٣ - تذكرة الحزين ، للعلّامة الميرزا محمّد على بن ابى طالب بن عبد الله الزّاهدى الجيلانى المتخلّص بحزين المتوفّى سنة ١١٨٠ .

٤ - نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشّجن للعلّامة الشّيخ احمد بن محمّد بن على بن ابرهيم خان الشّروانى الانصارى الهمدانى المولود سنة ١٢٠٠ طبع المطبعة الميمنية بالقاهرة .

٥ - حديقة الافراح له ايضاً .

٦ - نجوم السّماء للعلّامة الميرزا محمد على الكشميرى طبع لكهنو .

٧ - روضات الجنّات ، للعلّامة الحاجّ ميرزا محمّد باقر الخوانسارى الاصفهانى . طبع طهران .

٨ - اعيان الشّيعة ، للعلّامة السّيد محسن الحسينى الامينى العاملى طبع سُوريا .

٩ - نزهة الخواطر للعلّامة السّيد فخر الدّين الحسنى الهندى طبع حيدر آباد .

١٠ - معجم المؤلّفين للمؤرّخ الفاضل المعاصر الاستاذ :

عمر رضا كحالة ، طبع سوريا .

١١ - الفوائد الرضوية ، للعلامة المعاصر الحاج الشيخ عباس ابن محمد رضا المحدث القمي صاحب كتاب سفينة البحار .

١٢ - ريحانة الادب ، للعلامة الميرزا محمد على المدرس التبريزى الخيابانى .

قد تمت الرسالة الكاشفة على يد مؤلفها الكئيب
المستكين : شهاب الدين الحسيني المرعشي
النجفي كان الله له في كل حال
اصيل يوم الثلثا
ليلة المنتصف
من صفر ١٣٩٣
ببلدة «قم» المشرفة حرم الأئمة الاطهار وعش آل محمد

كتبه اقل الخليقة الابي الحقير عبد الرحيم بن الحاج ابي الفضل الافشار الزنجاني
١٣٥٢ ه

كلمة لسماحة الحجّة الآية الباهرة السيّد عبّاس الحسينى الكاشانى الحائرى ، حول هذا الكتاب الشّريف تفضّل دام مجده بها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين .

وبعد تخرج دور النشر والمطابع في مختلف البلاد في كل شهر المئات من الكتب ، الا ان المطالع لا يجد بغيته وضالته المنشودة ، وما يطمئن رغبته من كافة النواحي وجميع الجهات .

ولذلك فان تقدير قيمة الكتاب لا يكون الا بمقدار ما يتركه في نفس المطالع من الاثر الصالح النافع .

ومما جادت اليوم به علينا دور النشر ، واتحفتنا به المطابع فكان له في النفوس الاثر الصالح البليغ هو نشر كتاب قيم ثمين كان من حين تاليف ولحد الآن فى زوايا النسيان والخمول ، سفر جليل من تلك المئات من الذخائر النادرة القيمة التي احتضنتها مكتبة احد اعلام الطائفة وقادة الملة وزعماء الامة في هذا اليوم بمدينة « قم » المقدسة العلمية الدينية ، حرم العترة الطاهرة الزكية كتاب حبرته بيد مؤلفه الجليل منذ قرنين تقريباً ، وانه كان احد اعلام الادباء واعاظم البلغاء العلامة الحكيم الحاذق كنز الحقائق والدقائق ، نثره رائق ، ودر نظمه فائق ، الكاتب الالمعي الشاعر الاديب اللوذعي الذي قلد الطروس بعقود الجواهر ، والاديب الذي سهم اربه لشواكل الاغراض

مصيب ، واحرز من الفضل اوفر سهم ونصيب جرى في مضمار القريض ملأ عنانه فاجتنى زهور رياضه واقتطف ورود جنانه ، آتكأته البلاغة على رفرفها الخضر وعبقريها الحسان ، اعرب بمقاله وما اعجم واقدم بصارم قاله وما احجم الاستاذ محمّد مؤمن الجزائري الشيرازي ، روّح الله روحه ولقد ابدع واجاد واتى بما هو فوق المراد في سفره الّذي اسماه **خزانة الخيال** وهو على انّه صغير حجمه غزير مادّته وفي الواقع انّه جعبة ادب ونغمة طرب ، ينشط له الفرِح و المحزون ، ويأنس به الغافل والمفتون ، اذ انّه درّة نادرة ، وبهجة انيقة ، ساحرة بالطّرف الادبيّة الزاهرة ، والثّمار اليانعة الشّهيّة ممّا تستلذّ به الاسماع وتميل اليه الطّباع ، لما فيه من النّوادر الادبيّة الغالية ، والفوائد الثّمينة العالية ، والنّكت اللّطيفة الفائقة والحكايات الانيقة المعجبة ، والاشعار الرّائقة المطربة ، ومن غرائب حِكَم جواهرها غالية الاثمان وامثال عقود لئاليها مزرية بقلائد العقيان ، وفيه من اللّؤلؤ المنظوم والدّرّ المنثور ، حرىّ بان يهزء بشذور الابريز وقلائد النّحور ، ولله درّ القائل :

لله مجموع مضامينه　　ابهى من الياقوت والعسجد
ما في مجاميع الورى مثلها　　ومثل ذا المجموع لم يوجد

ولا تحسب من المغالات لو قلت ، انه كتاب فنّي ادبي مبتكر في موضوعه فريد في بابه يروّح الخاطر عند الملال ، ويشحذ الاذهان عند عروض الكلال ، ويجد القارئ نفسه عند مطالعته في حديقة زاهرة فيها من كلّ الثمرات وفيها ما تشتهي الانفس وتلذّ الاعين . ✱

وانا بدوري لا يسعني قبل ان يجفّ القلم الآن اقوم بما يجب عليّ من تقديم الشكر والثناء على جهود المولى الاجلّ الاعظم والطود الباذخ الاشمّ العلامة المتبحّر في جلّ العلوم وشتّى الفنون علم الشيعة ومعزّ الشريعة شرف العترة الطاهرة تريكة بيت الوحي والرسالة المجتهد الكبير والمرجع الشهير المدافع عن حريم اجداده الطاهرين الآية العظمى سماحة **السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي** رفع الله به راية الاسلام واعزّ الله به المسلمين وادام الباري على مفارق الانام ظلاله وكثّر بين المراجع العظام امثاله ، حيث انّ جنابه دامت بركاته حرصاً منه على طبع الكتب الاسلامية ونشرها في الاوساط خدمة للمعارف والثقافة قد اذن وسمح للماجد الوجيه المؤيد الموفق الساعي لنشر معارف اهل بيت العصمة الفاضل المبرّء من كلّ شين الحاجّ عبد الحسين بصيرتي دام موفقاً لطبع هذا السفر القيّم وغيره من ذخائر الطائفة ، وانّ الامّة قد عرفت سيّدنا الامام المجاهد النجفي المرعشي

فشكرته على اياديه الواجبة ومساعيه المشكورة ومواقفه البطولية المتواصل على ما اسداه للعصر ولاجيال من الآثار الاسلامية الخالدة امدّ الله فى حياته العزيزة ومتّعنا بايّامه المجيدة ، ولازال سراجا وهّاجا فى جبين الاسلام ، ومناراً مبيناً فى غرّة التّاريخ . *

وفى الختام يسّرنا كثيرا كما يسّر كلّ محبّ للعلم والثّقافة ان نرى فى العهد الاخير من هذه الايام حركة فى الافكار ونهضة فى التّأليف و الطّبع والنّشر لم تكن معهودة من قبل . *

وانّى ارجوه سبحانه وتعالى ان يكون لهذا الكتاب احسن رواج فى سوق الادب ، واوفى واوفر نصيب فى عالم المطبوعات ، واعظم حظّ فى نظر العقلاء والادباء الذين همّهم ترقية المدارك ونموّ الافكار لدرجة تحبّب الى الافراد الميل الى الحكمة ، والجنوح الى ما يصبغ النّفوس بصبغة الادب شان الامم الحيّة الرّاقية الّتى عرفت معنى الحياة ، وادركت ان لاحياة بلا ادب . *

كربلاء المقدّسة	العبّاس الحسينى الكاشانى
٢٤ محرّم الحرام	امام الرّوضة الحسينيّة المقدّسة
١٣٩٣ هـ	ونزيل "قم" حالياً

خزانة الخيال

في الآداب والحكم والمواعظ والمناظرات والتراجم والأمثال

تأليف

العلامة محمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائري الشيرازي

من أعلام القرن الثاني عشر الهجري

قدم له

سماحة الإمامية آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي

دام ظله الوارف

من منشورات

مكتبة بصيرتي قم - ازم

١٣٩٣ق - ١٣٥٢ش

خطبة الكتاب

كتاب خزانة الخيال المشحونة بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين بدرر الأقوال وغرر الأمثال
حمداً لمن جعل خزانة خيال أهل الكمال مشحونة بدرر الأقوال وغرر الأمثال وفضّل مداد
العلماء على دماء الشهداء فضلاً عن الجهلاء من ربات الحجال وزيّن ألواح نفوس الحكماء
بنقوش الصور الغيبية المستفاضة من عالم المثال وصقل مرايا قلوب العرفاء بنور المعرفة
وصيقل العقل من ظلمة الجهل وصدء الضلال والصلاة والسلام على رسول الله الماحي
بشوارق دلائل الإعجاز كلامه البليغ ظلمات شبهات المشاجرين المكابرين في الأقوال محمد
المصطفى المثبت ببوارق شواهد إعجاز منطقه الفصيح صحة دعوى رسالته على المنكرين
الجاحدين الجهال وآله المعصومين عن الزلل الراسخين في العلم والعمل الذين هم كالبروج الاثني
عشر لشموس الإمامة وأولي الأمر والهدى وسماء الجلال صلوات وسلاماً دائمين ما سبّح ملك و
سبح سمك ودار فلك ونجم نجم وبدر بدر ولمع آل وطلع هلال وبعد فيقول العبد

ديباجة الكتاب

الآبق الآثم محمد مؤمن ابن الحاج محمد قاسم الجزائري أصلاً ومحتداً الشيرازي منشأً ومولداً
غفر الله ذنوبهما وملأ من كوثر الرحمة ذنوبهما أن هذه درر منثورة وغرر مشهورة وكلمات
مأثورة وفقرات مسطورة وعبارات سائحة وإشارات لائحة وبشارات فائحة وإنذارات
فادحة وتنبيهات قادحة وتعريضات جارحة ومواعظ مبكية ونصائح منجحة وأبيات مستحسنة
وتمثيلات موافقة ومعان طريفة ومقامات شريفة وأساليب غريبة ومضامين
عجيبة ونفائس مرغوبة وغرائب محبوبة وأمثال سائرة وأنوار دائرة وكلم جامعة وحكم
نافعة وخطب رادعة وفقر رائعة وفوائد عالية وفرائد غالية ونوادر مستظرفة وزواجر
مقنوعة كل ذلك مما سنح للخاطر الفاتر وخطر بالبال المكدّر بظلم المخاطر أو مما انتخبته
من الأحاديث والآثار المروية عن ذوي الأقدار أو التقطته من كلام البلغاء وأماثل الفصحاء من الأوائل

والاول والاخر ورتبت رسالتي هذه على احسن ترتيب ونظام وفصلت بعضها عن بعض
مصدرا بعنوان ينبئ عن المرام وجعلتها تبصرة وذكرى لكل عبد منيب غير عنيد وتذكرة
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولما جليت بحلي الكمال وافرغت في قالب الاتمام
والاكمال سميتها خزانة الخيال المشحونة بدرر الاقوال وغرر الامثال جعلها
الله الكريم المتعال ذريعة الى الفوز بجزيل المآل مقبولة في خواطر افاضل ملوك الفضائل وذويها
انا اشرع في تأليف اللآلي مستعينا بالله في كل حال وفي الافتتاح سبحانك اللهم يا من شهدت
بوحدانيتك السماء مزينة بالكواكب والارض حاملة اثقالها على المناكب والماء الثجاج
في حدائق الخضراء بانهار لائحة لصفائه في قرار حصبائه والانهار والهواء حاملا
للماء في بطون الغمام سائر الجوار المنشآت في البحر كالاعلام والنار مشرقة كالشمس مذ
ذهبها مسبلة باللهب ذوائب لهبها والصبح لامعة في الافق اعلام نهاره ساطعة
بالبشر رايات صدق اخباره والليل دائم في حلل السواد اساهم ليله داكنة ذيل
الظلام ادهم خيله والشمس كاشفة نقاب الظلمة عن وجه الصباح والبدر مغنيا بنوره وطلعته
عن ضوء المصباح والهلال مشيرا بقوس الحاجب لغرة الشهور والنجوم ناظرة بالعيون الساهرة
في الليل الديجور والسحاب مسبوقة لصوت الرعد وسوط البرق والجبال مشفوقة عن القصة
المدائن التابعة من الحزن والبحار مسبحة بانامل المرجان والاصداف مبتسمة بثنايا الدر والحيتان
والحدائق ناظرة بنور القبض نواظر احداقها والاشجار مسطورة بقلم الصنع دفاتر اوراقها
كلها السن ناطقة بوحدانيتك وادلة ثابتة على وجود ذاتك غير لبثها انف كل منكر
وجاحد بل في كل شيء آية لك تدل على انك واحد فيا عجبا كيف يعصي الاله وكيف يجحده جاحد
ولله في كل تحريكة وتسكينة في الورى شاهد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد نحمده
حمدا لمن انطق السنة الحامدين بذكر محامده حمدا لمن اجرى منا لعقول الشاكرين عوائده حمدا
لمن جعل الحمد ذريعة الى نيل عطائه حمدا لمن صير شكره وسيلة الى مزيد نعمائه حمدا لمن يعجز
اوهام الواصفين عن ادراك منتهاه حمدا يقصر افهام العارفين عن بلوغ اقصى مداه حمدا
يبلغنا الى عظيم ثوابه ويخلصنا من اليم عقابه ويوصلنا الى جزيل نواله ويجيبنا من شديد
نكاله حمدا دائما سرمدا كما يحب ان يحمد وكما هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله
يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويعلم تقديسهم وان من شيء الا يسبح بحمده

تعجب ابصار ذوي

تعهد الله سبحانه

ولكن لا تفقهون تسبيحهم فحمدًا له ثم حمدًا له وشكرًا له ثم شكرًا له على فضله العظيم وفضله
العميم ومنّه القديم هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
تقدّست أسماؤه وتتابعت آلاؤه فعمّت خليقته بالإحسان والبرّ هو الملك القدّوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر سبحانه ما أعظم شأنه وتعالى ذاته وصفاته الأسنى
هو الله الخالق البارئ المصوّر له الأسماء الحسنى يسبّح له ما في السموات والأرض وهو العزيز
الحكيم هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ربّ لا أحصي ثناء عليك

نعت النبي صلى الله عليه وآله

أنت كما أثنيت على نفسك سبحانك ما عرفناك حقّ معرفتك بعجز او اصفو عن صفتك ذاتك
لو صفك الرب وصفات بالعجز والتقصير معترفات ما أنت بادي الحمد الا تسنية فتنت بك
الاحياء والاموات الحجوب لمن اردت حياته ولمن اردت مماته فمات نعت فضل الصلوة
ازكاها واكمل التحيات وانماها على سيّد المرسلين وخاتم النبيين وحبيب رب العالمين وقائد الغرّ
المحجّلين وافضل الخلق اجمعين واشرف الاولين والآخرين الذي كان نبيًّا وآدم بين الماء والطين وعلة
ايجاد آدم وواسطة خلق العالم اكرم هادي الى صراط مستقيم واعلم من اوتي الحكمة من لدن حكيم عليم
رافع راية المجد صاحب لواء الحمد والحوض المورود والمقام المحمود والشفاعة في اليوم الموعود والمشهود
الذي دنى فتدلّى فكان قاب قوسين او ادنى نبي الرحمة شفيع الامّة كاشف الغمّة فلك العلى
شمس الضحى بدر الدجى نجم الهدى غيث الندى ماحي الصدى كهف الورى رسول اصله ابطحي وفرعه
نزاري وحسبه ابراهيمي ونسبه اسماعيلي ولسانه عربي وشخصه علوي ونوره قمري وبقعته
حجازي ونطقه مضري رحمة البشر النذير السراج المنير سيّد الكونين رسول الثقلين امام
الخافقين النبي الامي العربي المكي المدني الابطحي التهامي الحرمي السيد القرشي الخالص الصفي
العبد الوفي الموفق المؤيد الرسول المسدد المصطفى الامجد المحمود الاحمد ابي القاسم محمد
الكريم افضل صلوة واتمها ما دامت الارض والسماء عليه سلام الله ما ذرّ شارق ولاح من

منقبة امير المؤمنين صلوات الله عليه

الصوب الحجازي بارق منقبة من الصلوات اتمها واعلاها ومن التحيات انمها واسناها
على سيّد الاوصياء وخاتم الاولياء وحاتم الاسخياء وقدوة الاتقياء وخلاصة الاصفياء
والسبب المتصل بين الارض والسماء رافع الراية المحمدية مروّج الدولة الاحمدية قالع
الباب من خيبر قاتل عمرو وعنتر قامع الفئة الفجرة افضل الصحابة العشرة اقدم المبايعين
النجوم وابي الائمة الجلة البررة وحامل الصادق كتاب الله الناطق قرة عين الحرم

وجه الكرم وعيبة علم الله خليفة رسول الله امام المتقين يعسوب الدين اخ الرسول
زوج البتول المعصوم المطهر الشجاع الغضنفر الانزع البطين الاشجع المتين الاشرف
المكين الاصدق الامين اول الولي السيد الرضي التائب الوصي الحاكم بالنص الجلي المدفون
بارض الغري صاحب المناقب مظهر العجائب اسد الله الغالب مفرق الكتائب لشهاب الثاقب
مولى الثقلين ابي الحسنين امير المؤمنين علي ابن ابيطالب عليه الصلوة والسلام والتحية
والاكرام عمت مناقبه الآفاق واشتهرت له فضائل لم يجمعن في رجل مع ان اعداؤه

مناقب الأئمة عليهم السلام

اخفوا مناقبه حقدا واحباؤه اخفوا من اوجل مناقب سلام الله وصلواته و
رحمة الله وبركاته على آل النبي الرحمة واهل بيت العصمة اغصان شجرة النبوة والامامة
واثمار دوحة الولاية والهداية الكواكب العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية
الطالعة من افق الرفعة العلوية في سماء العظمة المحمدية والاسرار الالهية المودعة في
الهياكل البشرية الموصوفة بالصفات الملكية والذرية الزكية الهادية المهدية اولئك
هم خير البرية اثنى عليهم القرآن ومدحهم الرحمن وخلق لاجلهم السماء والارض ذرية بعضها
من بعض خلفاء الدين وحلفاء آل النبيين مصابيح الامم مفاتيح الكرم سادات العرب والعجم
سلالة خير البشر بقية الانوار الاربعة عشر عليهم السلام ما طلعت الشمس وغرب القمر
ودارت السيارات في البروج الاثني عشر انا عبد لامام حبه فرض علينا واوالى ولديه
حسنات حسبنا سادات آل رسول هو ينبوع السلسبيل انبجست منه اثنا عشر عينا

بيان خلق العالم

ابداع خلق الله العالم بقدرته الكاملة ابداعا وانشأ كل شيء بحكمته البالغة اختراعا
من غير اعمال الفكر وروية وبلا مادة وعقد نية ورفع السماء عبرة للنظار وعلة لوجود
الليل والنهار وسببا للغيوث والامطار وجوه للمحولين والغفار ومعاشا للوحوش
والاطيار ووضع الارض مهادا للانسان وقرارا للحيوان وفراشا للجنوب في المضاجع وبساطا
للصنائع والمنافع وذلولا للطلاب الرزق وارباب البضاعة ومكانا للحرث والنسل والزراعة
وجعل الجبال اوتادا راسية ولاعلاما بادية ومنابع تجري منها عيون جارية وارحاما للاحجه
الاعلاق وحاوية وصير البحار معابر لفصول الانهار ومغابر لسيول الامطار ومجاري
لسفاين التجار ومعابر لمصالح الامصار تحوي من اللؤلؤ والمرجان بثاثا وتسيل بين الملح
الاجاج عذبا فراتا وتقذف للآكلين لحما طريا وتحمل للابسين جواهر وحليا ونضب

خليفة لعمارة ارضه من انتخبه من خلقه وشرفه بسجود ملائكته وطرد من استكبر عن سجدته
واستخرج خلقا لا يحصى من ذريته وانتخب منهم جميع الرسالة واثرهم بوحيه والهامه
وبعثهم باوامره واحكامه وخصهم بالمعجزات الباهرة والدلالات الظاهرة والبينات
المتظافرة داعين الى توحيده ونادبين الى عبادته وتمجيده فازاح بهم العلة وازال الشبهة
واثبت بهم الحجة واوضح المحجة وختمهم باشرفهم وعلى اسرار الالوهية اوقفهم فارسله بالحق
بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وجعل امته به افضل الامم وكلمته
اعدل الكلم وملته اوسط الملل وقبلته اسد القبل وسنته اقوم السنن وكتابه اشرف
الكتب ونسخت بشريعته الشرائع وبصنعته الصنائع وبدولته الدول وبدينه الاديان
والاهلة وانتشرت نبوته مسداة بالخلاص ملهمة بالاخلاص معلمة بالتمام مطرزة بالدوام
على تعاقب الليالي والايام ولما اراد ان يقبضه امره يوم الغدير بنصب اخيه وابن عمه
خليفة واماما وانزل عليه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فلم يزل بعده يدور ويدور الامامة في البروج الاثني عشر بين امام ظاهر مشهورا
وغائب مستتر الى ان يملأ قائمهم الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت جورا وظلما والحمد لله
على اكمال الدين واتمام النعمة وايضاح الحق بكشف الغمة لقد وضح السبيل لمن اراد ولكن

باب الحكمة في نصب السلاطين
الملوك

اين من يزيل العنا اما حكمة اخراج الله العالم من العدم بعد رشده وتدبر امره على وفق مشيته
وحكمته واوجده على احسن ترتيب واصلح نظام وهيأ ما فيه صلاح عباده باتقان
واحكام وجعل فيهم رعايا وملوكا ومالكا ومملوكا وغنيا وصعلوكا ورئيسا ومرؤوسا
وخادما ومخدوما وقويا وضعيفا ووضيعا وشريفا وكما ارسل الى الامم حينا بعد حين
رسولا يهديهم الى شريعته ودين كذلك سلط عليهم زمانا بعد زمان ملكا يسوسهم
بالغلبة والسلطان وان الدين والملك توأمان فالدين اس والملك حارس
وما لا حارس له فضائع منعدم وما لا اس له فبائر منهدم والسلطان ظل الله في ارضه
وخليفته على خلقه وامينه على رعاية حقه به تتم السياسة التامة وعليه يستقيم الخاصة
والعامة ولولاه لما انتقل النفوس الى ما فطرت عليه من التباغي والتضاغن والتباغض
والتباين وبوجوده يرتفع التعادي والتظالم ويندفع التجادل والتخاصم ويتحقق
التناصف والتعادل بما مكن الله له في ارضه وقلده من سيفه وايده باسمه كما اشار

اليه في القرآن المجيد بقوله وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فخصهم بالسيف الذي
هو بارق سطوته وشهاب نقمته وجذوة عقابه وجمرة عذابه واتحف الملوك و
الولاة بان يكون شريفا بينها وعند الله تعالى كريما وجيها من كانت عنايته بنصرة
الدين وحماية بيضة الاسلام والمسلمين بنفسه وعساكره وخزائنه وذخائره شيد الله
من مثل هذا اركانه وكثر اوليائه واعوانه وجعل دولته مسداة بالعدل ملحمة بالبذل
معلمة بالتأييد مطرزة بالتأبيد من قال آمين ابقى الله مهجته فان هذا دعاء لشمل البشر

وصف الانسان وفضائله

تاصيل الانسان خليفة الرحمن خلاصة الاكوان مظهر الانوار نتيجة الادوار مقصود الافلاك
مسجود الملائك نخبة الكون والمكان نقطة دائرة الامكان مركز المحيطات والمحاطات
علة ايجاد الارض والسموات سبب تكوين جميع الموجودات من مركز الارض الى محدب محدد الجهات
واليه مرجع كل المخلوقات والممكنات خلقه الله بقدرته وابدعه ببديع فطرته من
امرين متباينين وجوهرين متباعدين احدهما روح لطيف سماوي علوي نوري
قدسي ملكي رحماني محيط حي دراك والآخر جسد كثيف ارضي سفلي عنصري ظلماني
جسماني محاط ميت غير حساس انس بينهما فسمي بالانسان من نشأة انس كما يقال الجن جان
وركب فيه وهو العالم الاصغر جميع نظائر ما في العالم الاكبر وجعله جامعا لاشباه
انواع الموجودات وانموذجا للمتفرق مما في الارض والسموات من السمك الى السماك
والكواكب والافلاك وما في عالم الكون والفساد من الاغوار والانجاد والمتولدات
الثلث والاقاليم السبعة والبحار والاقطار والانهار والمداين والامصار والوحوش
والاطيار والبهائم والهوام والسباع والانعام وهو الخليفة الممكن في الارض والمكلف
باداء الفرض والحاوي لدقائق الخلق وعجائب الخلق واجتمعت فيه قوى متضادة وطبايع
مختلفة فهو كالحيوان في الشهوة والنزاع وكالملك في العلم والاهتداء ثم شق الارض
واجرى له الانهار وركب الثمار وبنى القصور والدور ولم يبق في بر الارض وبحرها
سعة الا ملكها فتصرف فيها فالانسان مع كونه شخصا واحدا يصدق عليه انه
ملكاني نوراني بالفضائل وانه شيطان بالاذلال وحيوان بالرذائل وانه كامل
مرة وناقص اخرى واذا صار في الكمال عرج الى المقام الاسنى بين الملاء الاعلى وان
مال الى النقصان اهبط الى اسفل السافلين بين الجن والشياطين واذا صار كا في

الغضب

ذكر صفات الانسان

مقام الشهوة والصب لمغلوبا للقوى الشهوانية مريدا للطبايع البهيمية
والسبعية كان كالكلب العقور والجمل الصول والبقر الاكول والسبع العجول و
الارنب الغفول وكالنار المحرقة والماء المغرقة فما من شيء الا وتدبير في خلقه
وشبهه في فطرته سبحان من جعل العوالم كلها مجموعة في فطرة الانسان تفصيل
الانسان عبد ذليل المولى جليل خلقه من طين يحيين وانشاه من ماء مهين
وجعله في قرار مكين وغذاه وهو جنين ورباه بضع سنين وعمره حتى حين فاذا
هو خصيم مبين لا يشكر على النعمة ولا يصبر على النقمة ولا يرضى بقسمة الرزاق و
يشكو من الخالق الى الخلائق اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى ان ملك تفرعن وان قدر تشيطن وان جهل ضل وغوى وان
عقل زل وطغى طورا يثبت الولد للاحد الصمد وحينا يجعل له شريكا وينضم اليه
مليكا ومرة يدعي الالوهية ويتقلد بالربوبية وكرة يميل الى الالحاد ويزعم
الحلول والاتحاد وتارة يتخذ الهه هويه ويقول ليس في جبتي سواه سوى الله تشكو
انا ما والرب رازقهم ويعبد اصناما والله خالقه وهل هذا الا شرك وانداد من
يضلل الله فما له من هاد لك الف معبود تذل عنده دون الاله وتدعي التوحيد
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي
خلقك فسواك ورزقك وهداك ان الله عدلك وقومك فلا تنحرف و
نورك وصفاك فلا تنكسف وطبعك ذهبا طريا فلا تعودن نحاسا وجعلك بشرا
سويا فلا تصيرن نسناسا واخذ منك الميثاق فلا تنقض العهد ونصبك خليفة
في الارض فلا تخلف الوعد وجلاك واضح الغرة فلا تسودنك هواك وولدت
على الفطرة فلا يهودنك ابواك وبلاك جبلت حنيفا فتمجسن وبرزت طهورا و
قدمت قدسيا فتلوثت وخرجت سباحا فانقلبت وتبجحت بسبيلها فصرت
مسخا وهبطت عذبا فعدت ملحا تجلى لك الحق فسدلت الحجاب وزين لك لبا طلح
فقلت لركاب ما خلقك لعبا ولا وعدك كذبا اعطى كل شيء خلقه ووفى
كل ذي حقه فقل لمن يشترى الضلالة بالهدى ايحسب الانسان ان يترك سدى
ايطمع المرء فان يترك سدى ولا يحاسبه رب الورى ابدا كلا سيأتيه يوم

صفة القلب واللسان

لا مرية لمن لم يمت أمس محموداً يموت غداً تكميل أيها الإنسان هل تدري ما الإنسان
وما أدراك ما الإنسان إنما هو قلب ولسان فما الإنسان إلا بأصغريه مقوله
وجنانه وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه إن قال قال بلسان وإن قاتل قاتل بجنان
قلبه صندوق سره ولسانه مفتاح ذكره قلبه مشكوة نوره ولسانه مصباح ظهوره
قلبه مخزن سريرته ولسانه مظهر سيرته قلبه مقرمان نفسه ولسانه ترجمان عقله إلا
والقلب كنز دفين واللسان ثعبان مبين القلب بئر الأسرار واللسان هتاك الأستار
والقلب جوهر قابل واللسان ناطق قائل ذلك عارف مستقر وهذا معترف مقر ذاك
ينشئ وهذا يجري وذاك يتقي وهذا يكرر وذاك غدير وهذا سابح وذاك قليب وهذا
ماتح لكن قلبك فكور ولسانك ذكور أخو يتعادل كفتاك ويتقابل جناحاك فإذا
عزمت فتوكل على الله وكفى بالله وكيلا وإذا ذكرت فاذكر الله فهو أقوم قيلا وإذا عملت

وصف تشنيع الإنسان

فاخلص العمل وإن كان قليلا واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه
ليلا طويلا إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ثم واذكر الله تسبيحا
وتهليلا وكبر الله تكبيرا وتبجيلا تنبيه أيها الإنسان الغافل السكران الذاهل
المغرور الجاهل النازل الراحل القادم المهاجر المقيم المسافر أنت جئت ضيفا فقمت فينا
زائرا فأبرمت ونزلت سائحا فتوطنت وخلقت إنسانا فتشيطنت ورزقت سلطانا
فتفرعنت ويحك أي داهية أنت يا هذا بئس ما تمنيت ويلك هل تدعي من أنا أنت
ها لك أنك هالك وسالك مسالك المهالك أنت حالك مضطرب وقلبك قلب
متقلب وجسمك بيت خرب ونفسك كلب كلب نابه سهم واقع لعابه سم ناقع بيده لحظه
المستقر وإن خاض غدير العلم فيه تفضلك الدنيا وتعشقها وتوذيك تشتهيها
تمزقك وتحتضنها وتأكل شعيرها وتذمها تتبع الدنيا وتصد وتعطى الجنة وترد
ترضى بهذه المنازل وتصبر على هذه الزلازل ولا تنقاد إلى الجنة بالسلاسل ما هذا من
شيم المؤمنين ودأبهم وما ذلك من سنن المخلصين وآدابهم نفس المؤمن عن المعازف عازفة
وهمة المؤمن إذ قوي تشتغل بتضعيف الصفات وتزكية الذات عن متابعة اللذات
النزر من نفسه طغيانا ألجمها بلجامها وإن ذاق من كأس النوائب أن تأخذها لجامها
إن أقبلت عليه الدنيا أدبر وإن صدمته نائبة صبر فكبر على هذه الطيبات واصبر على

وصف القلب والنفس

هذه النائبات ودع الدنيا فتالله واصبر وما صبرك الا بالله اصبر على حادثات
الدهر ومنتظر الروح رب البرايا جسما وعدا واستغن بالعلم والتقوى وكن رجلا
لا يرتجى غيره ذا اولى واحدا بان القلب الانساني الكثيف الظلماني الدموي
الجسد الصنوبري اللحماني منبع الروح الحيواني المتعلق بالجوهر النوراني المجرد الملكاني
اللطيف الرباني المدبر للبدن الجسماني المعبر عنه بالنفس والروح والقلب الذي
هو باب الفتوح وهو مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت وانقلبت فسد وعلاج
الاجسام سهل ولكن في علاج القلوب يعي الطبيب والهم الله ان مرض القلب اشد الامر
وعلاجه من اصعب الاغراض فيا من مرض فؤاده ومسكه عواده ترى يجمع الطبيب في الحي واين الطبيب
من الاجل المسمى اي حكيم لم يصبر على المنون ثم لم ينفعه القانون واي طبيب لم يفقد النعت
بجمع العواد حولك وتعرض على الطبيب بولك وترفع اليك شانك وتدلع لسانك وتبدي
سرك الى الطبيب وتشكو الى العدو من الحبيب فوالله لا ينعشك الامر عنك كما لاح
يحصدك الا من زرعك ان كنت وصفته علما لم يشفها او عرضت عليه كربا لم يقدر
على كشفها فاطلب طبيبا غيره والا فدع النصراني ودعه ولا يركن المؤمن الى قول
النصارى واليهود وكلام الفلاسفة المشركين بالمعبود فتجعل المقدور وكانناوو لا
تحكم على نفسك خانا واستشف بالقران فانه يحييك الى الابد وقول الطبيب يلقى
كالزبد وصف الزبد ما هو جفاء وننزل من القران ما هو شفاء فيا من دنى ميعاده
وولت عواده والعباده ويخشى من اثمه ولا يرجى من فرائضه دوام امراضك وعلاج فتبا لك
على دمل علاج الجهل سدت عليك ابواب الفتن الا فتحتها وهل نصبت مظلة الفتن
الا خيمت تحتها مثلك لا يعجبه الاتراب ولا يقبله التراب ولا تطيقه الشمس ولا
يخفيه الرمس ان نهشك الكلب جرب وان عضك الهر كلب فيحتج ان تدفن في النواويس
فكيف تحشر بالفرادس لن نرجو لنجاة المخفين باوزار جمعتها كلا وكلا ايطمع كل امرء
ان يدخل جنة نعيم كلا فستعلم الان قرب المنون واذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون امن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

ذكر صنوف الانسان

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع نبيا بان الانسان صنوف في
فنون ولكل صنف خصال وشئون واهوائهم فيها مختلفون وكل حزب بما لديهم فرحون

ففرح الغني بماله والعالم بكماله والفصيح بمقاله والملك بجلاله والوالي بدولته
والشجاع بصولته والزاهد بصلاحه والجندي بسلاحه والتاجر ببضاعته و
الكاسب بصناعته واسعد الناس العالم الموسر واشقاهم الجاهل المعسر واطيب الخلق
طينة احسنهم طمانينة وازرهم عيشا اشدهم طيشا وابعدهم هلاكا اتقاهم
ملاكا واضبطهم امساكا والموفق من سقى مجدبة السفه بسابغة العلم واستدفع
زلزلة الغضب برواسي الحلم الا ان الغضب رجفة والحلم عمادها والجزع مدة والصبر
ضمادها فكن كالطود لا تزعزعه العواصف فوق ما يصفه الواصف ولا تكن كالقدر
المزبد يجيش والسهم الطائر يطيش وانا الوذ من الشراهة وطفرة الشره اعيذك بالله ان
تكون كلبا كالعضوض او نزقا كالبعوض او نائرا كالحباحب او طائرا كالبرغوث او ثقيل
الوطاة في الحق او خفيف النزق في السفه كالبق لا تكونن في توان ولا حلم ليس يهون ولا
جموح يؤذن بالقضبان ولا الغضبان كالغضباء العمياء ولا تغافل يحسب غباوة ولا تحالم يظن
رخاوة ولا غضب يخال انك جاهل ولا كظم يقال انك ذاهل بل تخلط معه عفو وحق
بعد رفق وزجر يعقبه صفح وجرح يخلفه اسو بعاد ولا حرب في اشام سيف ولا
ضرب وعذل ولا زجر وعتب لا هجر وعض لا يدمي وودي لا يصمي لدونة وخشونة
وبرودة في سخونة وسهولة في حزونة وحر بعده برد وشوك معه ورد وحرب في
سلم وغضب في حلم وقيظ في ظل وغيظ بلا غل وغبار لا يدوم دخانا وقتاما لا يثير غماما
ونقطع يبقى اياما ولا يدوم لعواما وكان بين ذلك قواما فاذا جاش قلبك فاحفظ
حدك وقل جدك فانك ماء مهين وكل امرئ بما كسب رهين واذا استنزرت فلا تو
الكرام بغلظة قولك واذا استاسدت فلا تفترس الاقوام بصولتك وابرأ الى الله من
حولك فلو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك من لي بانسان اذا اغضبته
وجهلت كان الحلم رد جوابه واذا صبوت الى المدام شربت من اخلاقه وسكرت من
ادابه وتراه يصغي للحديث بطرفه وبقلبه ولعله ادرى به ثم نوع الانسان نوع
تحته اصناف ولكل صنف احوال واوصاف وايم الله الخالق المنان انه ما اختلف صنوف
الكون والاكوان اختلاف نوع الانسان فان منها ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران
ومنه نمرود وشداد وال فرعون وال هامان وشتان ما بين العنصرين وشتان

بيان اصناف نوع الانسان

ثم بينهما اصناف لا تحصى من اهل الجنان واصحاب النيران في كل قرن واوان على الخلاف
مراتبهم في الضلالة والهدى ولكل فرعون موسى ولكل الى مستقر حركة وبازاء
كل درجة دركة يزداد هؤلاء من الله قربا ودنوا وهؤلاء بعدا وعتوا وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا الا وان الحق والباطل طريقان والمحق والمبطل فريقان
والناقص والكامل ضدان والعالم والجاهل ندان والتاني والوثوب بخلاف
وليس الوثوب كالعجلان من عجل اخطا المراد ومن تانى اصاب وكادوا الاديب سالك
بالتاني ما لا يبلغ طوق التمني ولا ينال الكادح المستقل والعجول الخف من البرغوث
والطيش في الفيافي من الفراش البثوث والانسان والبهيمة صنفان والعجل والعجل صنوان
وقلما يجدي في الوزن خفة الموازين انما وزن الحصاة طيب الحياة ووفور الاناة و
قليل الهناة والنزق كالثلج تعبث به يد الريح والحرمل يصعد به الجمر المريخ انما الوقور
كاللؤلؤ الخافي والعجول كالسمان الطافي ان حركته تطير كالشذى وان ادخنته طار
كالقذى وكل عجل ناقص وكل برغوث راقص والخلق غدا فريقان فاما من خفت موازينه
فيقول يا ليتها كانت القاضية واما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية الا
والسعيد من سمع النداء فاجاب والشقي من ابصر الحق فادبر الحجاب الناقص ضيق الطرف
قاصر الطرف والكامل واسع الادم راسخ القدم واذا هاب به الحق اجاب بربها فيطيع
من رباه وضيعا لا يشغله لذة النداء عن جنس الجواب في نغمة صدق العبودية عن نعيم
الثواب الا ان الطريق بين والسلوك هين فان تخلف قوم فنبا الله الكبير واهلا
للسالكين وان فرح المخلفون بمقعدهم فربحا للسافرين وان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا
بها قوما ليسوا بها بكافرين وان الله لغني عن العالمين من يفعل الحسنات الله يشكرها

باب في خلق الانسان

والشر بالشر عند الله مثلان بتبيين خلق الانسان من طين وتكونه من ماء مهين
وجعل في قرار مكين وابتلي بضيق المجال وعذب بالحمل والفصال واخرج الى فضاء الدنيا
قهرا وحمله وفصاله ثلثون شهرا ثم شب في التعب وشيب وبوجود دوام البقاء في نحب
فيخرج من العدم جبرا ويرجع الى العدم قهرا فمسكين ابن ادم واي مسكين غره معدوم
وكره طين وثمانه نطفة ولغزه جنين جنانه خنين وانا فانين بعيش في الدنيا وهو
حزين ويطيش فيها ثم يلين ويركنها الى غير ركين ويذبح فيها بغير سكين فان لم يمت

بالسيف ما نعني تعددت الاسماء والداء واحد فيخرج منها شاكيا كما دخل فيها
باكيا ويموت محسورا او يقبر مقهورا ويبعث مجبورا ويساق ماسورا ويصبح محشورا كالحجارة
لا يستطيع لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا وهو مع هذا
والذلة والمحنة والخسارة لا يرتدع عن الجسارة ولا ينتبه بالعقبات ويفتخر دائما
على الاتراب ويباهي بالاحساب والانساب وابوه النطفة وجده التراب اصله من
اخس العناصر وكل شيء يرجع الى اصله حكم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى خلق الانسان من صلصال كالفخار ولعتوه عليه تنوع الاحوال والاطوار
كما قال اصدق القائلين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم جعله خليفة
على الخليقة وهداه الى احسن الطريقة وكرمه بالعلم والعقل وشرفه بالادب والفضل
فناهيك شرايف الخصال ومرضيات الاخلاق والافعال وما دري ان الخصال الحميدة من
مواهب الرحمن لا من مكاسب الانسان ما العقل الا عطية من عطاياه وما النفس الا مطية
من مطاياه ان شاء زممها بزمام الهدى وان شاء تركها سدى فمن يستطيع لنفسه خفضا او
رفعا قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا وليس الغنى والفقر
من حيلة الفتى ولكنه تدبير رب الخلائق تدبر خلق الانسان واخرجه من العدم
لسفر هائل ذاب من مهابته اخطار قلوب الابرار وحارت في ذكر مهالكه عقباته عقول
ذوي الابصار وجعل اول منزل هذا السفر المهد واوسطه اللحد واخره الجنة او النار
فسافر سفر كل انسان مدة عمره من مبداه الى منتهاه ومراحل سفره اعوامه وفراسخه
شهوره واميال ايامه وخطواته انفاسه وبضاعته طاعته وراس ماله اوقاته وقطاع
الطريق شهواته وربحه الفوز بدرجات الجنان وخسرانه الوقوع في دركات النيران
الا وان الانسان راحل وايام العمر مراحل وساعات العيش قلائل ولذات الدهر حبائل
والعمر وان طال لما فيه طائل الا انما الدنيا غرور وباطل وكل نعيم لا محالة زائل زمن
العمر قصير وقدر الفرصة يسير ينقضي بسرعة ويسير حتى كانه يطير العمر كالبرق يمضي فيه
ما فيه وليس ما فيه باقيه الا مثل ما فيه الا وان الانفاس مطايا الناس الى قعر الارماس فهذه

ذكر سفر الانسان

الانفاس كالمطايا تقرب النفس الى المنايا واذا كان الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد
فما اسرع ما تنفد وليس بالمرء الى اللحد انفاسنا اقواتنا وقوتنا والقوت لابد له من نفاد
سفينة تجري وساكنها ما يدري الا ونحن في الدنيا كاهل سفينة تقربنا الجري ونحن
قعود وانفاسنا نحو الفناء خطواتنا والزم ما انتهى اليه الوجود وليس لنا الدنيا بدار اقامة
نعم ليس في دار الفناء خلود ولكل الناس فرق واصناف ولاولاد آدم لخيافة فيهم اشراف
واجلاف ولكل طائفة اوصاف ولكل فرقة اخلاق ولكل شعبة لواق وكل شيء يرجع الى
اصله وكل جنس يميل الى فصله وكل نوع ياوي الى مثله وكل صنف يهوي الى شكله وكل نجم
يبرز ما في طينته وكل احد يظهر ما في طبيعته وكل كريم يسوى بمجاملته وكل لئيم يسوء
في معاملته قل كل يعمل على شاكلته يعرف المجرمون بسيماهم والمخلصون قليل ما هم اولئك
قوم غفلوا فخاضوا في المعاصي ونسوا لحظهم يوم يؤخذ بالنواصي وانهمكوا في الفسوق
وداموا الصبوح والغبوق فعاشوا ضلالا وماتوا جهالا وارتحلوا اثقالا لانهم الاخسرون
اعمالا وهؤلاء رهط عقلوا فزهدوا في الدنيا عفافا واخذوا منها كفافا ونزلوا بها
اضيافا ورحلوا عنها خفافا فانهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا كفوا ايدي التصرف
وطرحوا اثواب التكلف وصبروا على الجوع والقشف يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
فهما صنفان متباينان وصنوان متفاوتان واين المجرم الشقي من المخلص التقي واين
المذنب المسيء من المحسن البريء واين الحريص الطامع من الصبور القانع واين الخبيث الفاجر
من الطيب الطاهر هل يستوي القذر والطهور ام هل يستوي الظلمات والنور مثل
الفريقين كالاعمى والبصير فريق في الجنة وفريق في السعير والمجرمون يحشرون للنار واهل
التكاثر والتفاخر وللمخالصة رهط لا يفترون وهؤلاء يحشرون للجنة وللمجالسة قوم آخرون
اولئك رهبان الصدق وفرسان العشق قلوبهم حزينة وحلومهم رزينة وصدورهم
جامعة وشفاههم ظامية وضلوعهم دامية وافئدتهم وجلة واكبادهم محلة وجلودهم
يابسة ووجوههم وعيونهم دامعة ورقابهم خاضعة ونفوسهم جازعة ومهجهم خاشعة
واوقاتهم عزيزة وانفاسهم وجيزة لا يعجبهم الاطراف السمينة والمطارف الثمينة لا يشتغلون
بالحلل والحلي ولا يرفلون في الثوب الوشي يدعون ربهم بالغداة والعشي فطوبى لمن
اقتفى اثر المهتدين واقتدى بسير الزاهدين وتخلى من اخلاق الاجلاف وتحلى باوصاف الاشراف

بيان فرق الناس

ذم اهل الدنيا

اولاد آدم اخياف واصناف وفي الخليقة اشراف واجلاف مثل المياه فهذا ملح كدر
وذا عذب لطيف الجرم شفاف فضل ومن الناس قوم جعلوا الدنيا بيتا مملوكا لا سبيلا
مسلوكا واتخذوها دار اقامة وقرار لا منزل بلغة وقلعة فسكنوا اليها وحرصوا عليها
وجمعوا الاموال والذخائر والجواري والحرائر والخدام والغلمان والاتباع والاعوان
واسسوا البنيان وجصصوا الجدران وشيدوا الاركان وسوروا الحيطان وبنوا الدور وعمروا
القصور وزينوا الاماكن وزينوا المساكن وابدعوا الرياض واترعوا الحياض وحفروا
الانهار وغرسوا الاشجار وستروا المشارف ومدوا السرادق وفرشوا الانماط وتكلفوا في
البساط وجلسوا متنزهين فرحين متفكهين متنعمين متزينين بين قصور عامرة ودور
باهرة وجنان زاهرة ورياض ناضرة وعيون نابعة وثمار يانعة وازهار فائحة وانوار
لائحة وانهار سائحة واطيار صائحة واشجار مثمرة واغصان زهرة وطلع منضود وظل ممدود
وماء مسكوب وهواء مرغوب وفرش مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة ووسائد منقوشة وارائك مفروشة واكياس مملوءة وصناديق محشوة و
اثاث حاضرة وثياب فاخرة وكؤوس دائرة وقيان صالحة واغاني مطربة وغواني معجبة وقدود
رشيقة وخدود انيقة ونهود ملساء وعيون كحلاء وثغور باسمة وخصور ناعمة وارداف
ثقيلة وشمائل جميلة ومناكح عديدة وفواكه جديدة ومطاعم هنية ومشارب مريئة
ومراكب مذللة ومطالب معجلة فظلوا يتخيرون من الاطعمة اطيبها ومن الاشربة اعذبها
ومن المساكن احصنها ومن الملابس احسنها ومن المراكب اجملها ومن المشارب امراها يأكلون
السمين غير الغث ويلبسون الثمين دون الرث ويكتسون بالاحسن لا غير ولباس التقوى ذلك
خير لكنهم خرقوا بالحوبة ولم يرقعوا بالتوبة وتلطخوا بالمعاصي ودنسوا وتلوثوا بالمآثم
ودنسوه فهو سحق منخرق خرق وشقوه لا يرقع خرق بحبل في المخيط ولا يجدي فيه الخياط
لا ينفع معه نصح ولا يرده نصح ولا يصلح للبراقع واتسع الخرق على الراقع ثوب مطوي
ينشر غدا عند النشر ويتمكنون نظرهم يوم الحشر فيها الطيب ظواهرهم والخبث اسرارهم
يتكاثرون باموالهم وذخائرهم ويتفاخرون باملاكهم ومطاعمهم ويتطاولون بقدودهم
الرشيقة الطويلة العريضة العميقة ولا يعلمون ان الله لا يعبؤ بابدانهم سمينة ولا علائق ثمينة

واعضاء رطبة وقامات شطبة واشباح شهية واشباه بهية هم اناس لا يذكر في السماء اسماؤها واشخاص لن ينال الله لحومها ولا دماؤها وما اجمل تلك الاجسام لو ارتاضت بالقيام والصيام وما احسن تلك الاموال والاعلاق لو زكيت بالايثار والانفاق وما الطف اعراقهم لو هذبوا اخلاقهم وتجملوا في الخيرات وتكرموا بالمبرات وبذلوا الاموال والذخائر واستعبدوا الاحرار والحرائر فان خير الاموال ما استرق حرا وخير الاعمال ما استحق شكرا ولكنهم لم يعتادوا السخاء وان انفقوا انفقوا رياء ثم يكدرون صفو العطاء بالقذى ويتبعون ما انفقوا منا واذى همج رعاع همهم لبس الزنابير وشرب خمر وضرب بالطنابير لا باس بالقوم من طول ومن عظم جسم البعير واحلام العصافير الاظعان لا فرسان غادية لا تجتنوهم حول التنانير وصل ومنهم تجار فجار بخلاء لؤماء اغنياء اغبياء همهم البيع والشراء وسنتهم الاحتكار للغلاء ومذهبهم السلم والتجارة وملتهم السلف والاجارة قبلتهم صناعتهم وكعبتهم بضاعتهم ودينهم دينارهم وسلعتهم دراهمهم وامتعتهم وعادتهم الكذب في الايمان والحلف الفجرة بالايمان والخلاف في راس المال والتزلع في الميزان والمكيال واذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون شانهم بعد اليمين والخيانة في مال المسلمين والتغول في سوم المؤمنين فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ينكرون الحق وهم يعلمون ويحلفون بالله واكثرهم كاذبون اذا حضروا الجامع او بيعا اختصموا الذهبا واذا راوا التجارة او لهوا انفضوا اليها قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة وللاجر الاخروي انفع من البيع ومن الاجارة اشداء يعاجلون المديون بالتعنيف واشراء يماطلون الدائن بالتسويف لافراغهم طول الزمان من شغل القلب واللسان بحساب الربح والخسران وقدر الزيادة والنقصان وموازنة الدخل والخرج ومواضعة الجرح والبرح تشابهم ما لهم من خرج عن جيفة الدنيا ولا منزح واذا راى الشيطان منهم واحدا حيا وقال قد تيقن لا يفلح الغش عنهم الغش والتدليس في كلامهم اشهر من كفر ابليس واذا جاء احدهم سائل والح عليه من غير طائل غم حواسهم وثم في قلبه ما ثم وفزع من ذلك الصوت كمن راى ملك الموت يريد الفرار من الفقر واين المفر ويتمنى الخلاص ولات حين مناص فهناك يجتمع الضدان ويلتقي الاشدان ويتقارن الخبثان و

ذكر تجار الفجار

يتقابل الاخشنان ويزدحم الثقلان ويصطدم الجبلان فهما كصخر قرع الحديد وقبح
كدرع الصديد ونفس يعلوه زلج وجسم يشوبه احاج ودخان يتلوه عجاج هذا
يعرض حاجة مردودة ويبسط يدا ممدودة فيقول هات وهو يقول هيهات هذا
يلح عند الباب وذاك يشتم بغير حساب لذلك قلبا لا ينعطف ولهذا اسم لا ينصرف
ذاك ضنين صلد وهذا شحاذ جلد لا يوليه منع ورد ولا يوجعه ضرب وصد يرجوا
نذلا لا يعرف بذلا ولا يخاف عذلا ليسئل موسرا اصبغ القشر عابر البشر شاذ منهم
الخلال احامضا لعينه الخلال الا ان يعطى نصف رغيف صب عليه رطل خل ثقيف فليته
اذا كان يابس اليمين لم يكن عابس الجبين وليته اذا لم يكن حاتما لم يكن شاتما ولم يبد ان
حسن اللقاء نصف السخاء ولين الكلام دين الكرام وحلاوة اللسان بعض الاحسان
والجود شعب اعلاها نوال مالوف ومعذرة وادناها قول معروف ومغفرة اذا
ما نبح الكلب فان العظم يكفيه ولما او نقع السائل قرص الخبز يرضيه ولكن ليس يعطيه
بخيل فيه ما فيه ونزع الفلس من يده كقلع الضرس من فيه الحالق ومنهم اهل اللهو و
اللعب واللغو وارباب الملاهي وطلاب المناهي واصحاب الاغاني ومشاق الزواني
المعلنين بالفجور الشاربين الخمور الضاربين بالطنبور يزنون بالقينة وهم سكارى
ويأتون الفاحشة سرا وجهارا اذا سمعوا زمارة او لغوا انعكفوا عليها واذا راوا تجارة
او لهوا انفضوا اليها قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة وثواب الاخرة اجدى
من اللغو ومن الزمارة فوحق الله لولا شيوخ عبد وكهول سجد وشبان زهد
ونسوان خرد لامطرت السماء عليهم احجارا او فجرت على الارض منهم انهارا ولم يدع
منهم فاجر كفارا ولم يذر على الارض من الكافرين ديارا يعقدون مجالس النشاط و
يقعدون على بساط الانبساط ويدعون الاضياف فلنادمنهم ويستلطفون واشربتهم
واطعمتهم ويجمعون طوائف الرواقص والغواني ويحضرون ربات الرنات والمثاني
ويجعلون الغناء ادام المدام ويعرفون بان القول ما قالت حذام ويقضون شهوة
النفس بالذ الطرب ويباشرون ام الخبائث وبنت العنب ويراودون بنت الخابية
الحاملة من الحرام ويعانقون الاباريق ويقبلون فم الجام ويجرعون الكوس من صفو
الدنان ويضحكون من النشوة عند رقص القيان ويشيرون الى الشموس الدائرة

ذم اهل الفجور

باهلة الحواجب يصفقون بالاكف للدخول فى سوم الكواعب ويسودون
وجوههم بمغازلة البيض الفواحش من الثيبات والابكار ويخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار فويل لهم ثم ويل لهم قد خسروا والنار مثوى
لهم بال الشيطان فى اواني خمورهم ونفخ بين جميع الاغاني فى حجورهم وعشش بالعود
البربط فى حجورهم وباض فى قلوبهم وافرخ فى صدورهم واطارهم الى بوادي الغفلة
وتركهم حيارى وانتهم يوم ترى الناس سكارى وما هم بسكارى فوعزة الله لولا
عيون دامعة ورقاب خاضعة وقلوب خاشعة ونفوس جازعة لخسف الارض تحتهم
خسفا ولنسفت الجبال حولهم نسفا ولم يبق منهم قوم ببلد معمور ولم يوجد الا دمنة لم
تكلم من ام اوفى اشتروا الضلالة بالهدى احبوا ان يتركوا سدى غاية مقصدهم الاثم
والعصيان وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان منيتهم لمعة الشبهات ولذاتهم اوعية
الشهوات واندية الغفلات ولتجدنهم احرص الناس على حيوة تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون توفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
صرفوا فى كسب المعاصي ونيل الشهوات اعمارهم اذا فكيف توفتهم الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم وضلوا من بعد
ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم عدلوا عن طريق الحق الى الباطل وسلكوا من
غير دليل وزين لهم الشيطان اعمالهم فضلوا عن سواء السبيل اذا كان الغراب دليل قوم فنا
ودرس المجوس طرقهم معقل الكمال ومنهم جهلاء غفلاء سفهاء بلهاء بطلة حمقاء عطلة الغوغاء
سفلة اشقياء جهلة اغبياء فى سطوح مفرطون باسطونة مفرطون كبراؤهم كلاب وذئاب
ورؤساؤهم قرود واذناب نظنهم اناسا وهم انعام ونحسبهم ايقاظا وهم نيام وتراهم
احياء وهم اموات وجسومهم اجداث وهم رفات يمشون بصراء وهم عمي حيارى ويمسون
اصحاء وهم غفل سكارى كم فيهم من سوقي كانه كلب سلوقي ودنيء سافل كانه ضبع خالس
وبغل له اذناب وحمار حوله كلاب يخذل الله التابع والمتبوع فلا خير فى الاصول والفروع
انهم رذالة السعير وحثالة النخالة الذرة والشعير يفتخرون باعوامهم وشهورهم ويتبذخون

ذم الجهلاء والسفهاء

الاخرة وزاخر ظهورهم اذا وجدوا زخارف الدنيا تجملوا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده
ولوا ينفرون من الفرقان ويخرّون للأذقان لا ينقبون في مأمن الا ولا يرقبون في
مؤمن الاّ والويل للجاهل يتطاول بالجبين ويتفاخر بهيبة السلطان ولا يدري ان
طاعة الشيطان خزانة وندمه للسلطان ندامة يقول ابن مشهور بالجلد مذكور بالبلد
ساحب ازار وصاحب اوزار وملآن خاو وشبعان طاو واكل لقمة الدهر ومات منية
الحمير خلف خلفا يأكل مواريثه وينثر حواشيه بين الاصل والفرع والزارع والزرع ولا
في حاصد ومحصود والد وولد وبغى الكلب في جروه والذئب في خروفه وبين الحرث
والحارث والمورث والوارث وورثة النسب والنسب وحرمة الادب والحسب فما اغنى عنه ماله وما
كسب الاصل يثني عنه الخبر والخبر والفرع ينبو على ما ينبت الشجر ثم منهم ومنهم ملوك قياصرة فراعنة
الاكاسرة تسلطوا على البلاد واسترقوا رقاب العباد وملكوا الاحرار والحرائر وكنزوا الاموال
والذخائر وجمعوا الخزائن والعساكر وعمروا المدائن والدساكر وهم في الدنيا صنفان اما
لدوحة الملك صنوان عادل يعتق الرعية ويقسم بينهم بالسوية ويعمر البلاد بالعدل
ويسترق الاحرار بالبذل ويسعى في رد المظالم وينتصف للمظلوم من الظالم ويسحب ذيل
الانصاف سحبا ومرحبا ايها الملك مرحبا وظالم يظلم الرعايا ويغصب حق البرايا ويخرب بظلمه
البلاد ويظهر في الارض الفساد ويعدل عن الحق ويخطي ويأخذ مال الناس ولا يعطي
ويمشي مرحا وتيها فايها ايها الملك ايها لا تجر ذيل الكبرياء مزهوا وامسك نفسك بالملا
وزودا ولا تنظر الى من دونك شزرا فان لهذا المد جزرا وان لكل نام خمودا ولكل
عاصفة ركودا ولا يغلطنك عصائب الملك على جبينك وخزائنها وقواضب القهر في
يمينك وخزائنها والطمع من اثاث الملك وحولك وسخر لك الحشمان وخولك ونصلك
حلة ووشاح خلعها وعزيز لك دوحها واذا فلها ولا يدهشك دهر كل لك وناب
خصم كل لك ولا تفخر باهلك ونحلك ولا تبجح بخيلك ورجلك ولا يغرنك هذه البنود
المنشورة والجنود المحشورة والسيوف المشهورة والاعداء المقهورة والكتائب المجندة
والقواضب المهندة والسابقات المحجلة والطيبات المعجلة انها حطام مستعاد وله في بال
واخرة نفاد واتق الله في قوم انت مالك زمامهم يوم ندعوا كل اناس بامامهم حتى متى
لا ترعوي لا تتدبر ولا ترى لولاة الحق اعوانا مستمسكين بحق فانهم ان اذا تلون اهل الجحود

مدح الملوك وذمهم

ذم الحكام والولاة

الوانا تمّة ومنهم حكام بغاة طغام طغاة عصبة عصاة ظلمة ولاة ثعابين يبتلعون
الانام وسراحين يفترسون الايتام وسباع يلتهمون الاموال وما لهم من الله من
وال وما الضبع الخامع والذئب الطامع والكلب النابح والنمر الذابح والاسد الصادح
والخطب الفادح باشأم من والٍ غشوم وان كان شريف الحجر نوعم فالحذار الحذار والفرار
الفرار من ظالم جبار غاصب فهادا ان نهش فتمساح بفتح الفم وان عطش فعلق يشرب
الدم وان بطش فسيدة الا وهو ضيغم فانه ينهب مال الايتام ولا يخشى سوء الختام
والحرص يسيل على عيون الظلمة برائض والظلمة لا يلبث عامين والعرض لا يبقى زمانين ويأبى
الله ان يسود لئيم ملك غاشم سدوم فلا يغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والانصار انما
نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار والغشم احرق من النار في الهليج وامض من الثلج بالمفالج
والخس من اليوم واقبح من اللوم وانتن من الثوم الا ان العدل نعم الدأب والخيم والظلم بئس
المرتع الوخيم والقاسطون من اهل النار في غابر والمقسطون من النور على منابر فالعادلون
ينالون في الجنة رتبا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا
فالظلم مصدره يفضي الى الندم تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم
تنم تحيق اي ومنهم جمع يتذاكرون الانساب ويتفاخرون بالاحساب يتطاولون بالاباء

ذم المتعصب بالنسب

والاجداد ويتكاثرون بالاولاد والاحفاد اولئك قوم حرموا نيل الفضائل فتمسكوا
بذيل الاسلاف الاوائل ولم يعلموا ان الفخر بالعلم والادب لا بالنسب والحسب وفخار المرء
بفضله ومكسبه لا باصله ونسبه فالشرف البالغ بنا هذا النبيه والمحجوب بفخر طيني
ابيه فيا هذا اذا جرى ذكر الماضين فاسكت وكن ابن يومك لا ابن امسك فليخفض المرء
خمول الاسلاف انما الحصرم جد السلاف والامجاد قد تلد الاوغاد والنار تعقب الرماد
والارض كما تنبت الحبات تولد الحيات والمرء بفضيلته لا بفصيلته والانسان ليس
لا بعشيرته وفخر الهمة العالية لا بغيره بالرمة البالية واكرم الناس جهلا ووضعا لا
اشرفهم خصالا واطيبهم طينا اخلصهم دينا وهل يضر النضار كونه من صلب الصخور وهل
يصلح التمساح نشوءه في جوار البحور وابو البغلة الهملاج حمار بليد واصل السكر الرجراج
صخر صليد والنجيب لا يجني الرشد من شجرة الاباء والمسك لا يرث الطيب من خاصرة
الظباء ولو نجا بعلو النسب ذو روح لعصم ابن نوح بنوح الاراذل لا يعرفون بالرسل

والموتان الخمس من فضائل الاموات يتفاضلون بالنسب يتفاضلون ويرتهم غدا بعضا يغرون
وبعضا لون فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون كن ابن من شئت واكتسب ادبا
يغنك محموده عن النسب فلم يغني الحسيب نسبه بلا لسان ولا لداد بان الفتى من يقول
ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي تشرع ومنهم قوم تسموا باهل الذكر والتصوف
يدعون البراءة من التصنع والتكلف يلبسون خرقا ويجلسون حلقا يخرعون الاذكار ويتغنون
بالاشعار يعلون بالتهليل وليس لهم الى العلم والمعرفة سبيل ابتدعوا شهيقا وزهيقا
واخترعوا رقصا وتصفيقا قد خاضوا الفتن واخذوا بالبدع دون السنن رفعوا اصواتهم
بالنداء وصلوا صيحة الشقاء ومنهم من يدعي علم المعرفة ومشاهدة المعبود ومجاورة
المقام المحمود والملازمة في عين الشهود ولا يعرف من هذه الامور الا الاسماء ولكنه
تلقف من الطامات كلمات يرددها لدى الاغبياء كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن السماء
ينظر الى اصناف العباد والعلماء بعين الازدراء يقول في العباد انهم اجراء متعبون وفي العلماء
انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه من الكرامات ما لا يدعيه نبي مقرب لا علما
احكم ولا عملا هذب ياتي الرعاع الهمج من كل فج اكثر من اتباعهم مكبة النحل يزدحم عليه الهمج ويلقون
اليه السمع وربما يخرقون له بالسجود كانهم اتخذوا معبودا يقبلون يديه ويتهافتون على قدميه
باذن لهم في الشهوات او يرخص لهم في الشبهات ياكل ويأكلون كما تاكل الانعام ولا يبالون
من حلال اصابوا ام من حرام وهو يحلو لهم هاضم ولدينه وادبائهم حاطم ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وجماعة في بلدة
خبيثة منها الدهن في الطريقة ابتدعوا صفقة ورقصا شوقا الى الاكلة الغنية وهم
لا عشاق مرد كونت الذنب للطريقة لهم طبق ودف دحل في بقعة لتشبه الكعبة صيحتهم مثل
نفخ صور تصدع لعصاء ك الربة تابت ومنهم وعاظ يهددون ولا يهتدون ويعظون
وما يتعظون ويامرون بالمعروف وما عرفوه وينهون عن المنكر وقد اقترفوه وهل يدل
على الطريق الا من سلكه ويصد عن الفسوق الا من تركه ومن العجائب كما قال ذو عشر وسقا
ذو عطش اعاجم خرس يوقتون القراء وخوامع طلس يصححن القراء مخانيث يقدمن في
معارك الباطل وخنازير ترقص على منابر الرسالة شياطين يحطمن الاصنام وسراحين
يرعين الاغنام وعلماء يصححون الطلبة كالاوائم يوردون الحلمة فبارها بين الضلالة و نقاء

ذم المتصوفين

ذم لبعض الوعاظ

بين الجهلاء ما لكم اذا تكلمتم نصحتم وتفاصحتم واذا فعلتم وتقاعدتم توبوا الى الله جميعًا
فانّه غفّار لمن تاب اتأمرون الناس بالبرّ وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب وكم
واعظ يعلوا المنابر فعله ذميم واما قوله فجميل وغير تقيّ يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي
الناس وهو عليل توصيف ومنهم عبّاد عبّاد صلحاء زهّاد صوّامون قوّامون و
تائبون الى المساجد تؤوبون الى المشاهد فطوبى لسبّاق يعرجون الى بقاع امر الله
ان تفزع ويعرجون على يبث اذ دنا السلطان ترفع هم القوم يصلّون ويصلّون ويسجدون
وهم لا يعلون ليبهرهن اذا نام ليل الهوجل ويغتون بدوقا الزجل وينحون كفّتي
المتجمّل ويفرقون لنوء الاجل ويشرقون بريق الخجل ويغرقون في طرقات الوجل ولهم ازيز
كازيز المرجل فيا ايها المصلّي كن من المخبتين المصلّين ولا تكن من المحجّبين المضلّين
وكن من الناجين تكن من الناجين ولا يشغلك لذّة المناجاة عن عرض الحاجات فقبيح
ان تدعوا ربّك تضرّعا وخيفة ليعطيك جيفة ان منحها فكلب يشدف وان منعها
فتبرم بجدف والبر في صلواتك حليتك الخشية والادب ولا تدافع اخشيتك الشهوة
والغضب تجمل المصلّين من تصلوة الجمع والامام العبيد من حملتها محاذاة المطمع ولهم
لهم اذا هجدوا وبكروا وتبالهم اذا سجدوا وكبّروا ان احرموا التحريمة حرمة وان كبّروا
فالتكبيرة كبيرة اذا قاموا الى الصلوة قاموا قياما عليلا يراؤن الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا اشدّاد ومنهم علماء حلماء فضلاء عقلاء عرفاء بصراء خبراء اذكياء
بررة اتقياء هم ورثة الانبياء صدورهم صناديق الاسرار والسنتهم مفاتيح الاذكار
ونفوسهم مصابيح الانوار وقلوبهم فراديس الازهار وعقولهم مقاليد المغلقات
وخواطرهم مهابط الواردات صرفوا في تحصيل العلوم اعمارهم ولجوا الكتب الفضائل بالايام
ونهارهم ولحرزوا من كل علم دقائقه وبرزوا في كل فن حقائقه ونظموا ابكار الفكر
فلا تُدّ وقيّدوا بعقالاتهم شوارده وارهفوا صوارم البراهين وارهفوا مخالم البراعة
فالفوا وفادوا وصنّفوا واجادوا وبلغوا من المقاصد قاصيها وملكوا من الفوائد
ناصيتها فنادوا بالمراتب والحظوظ وجعلوا صفائح صدورهم لوح المحفوظ وانما راموا
بذلك تشييد قواعد الدين القديم وارشاد الضالين الى الصراط المستقيم وقصدوا
تخليد الذكر بالافاضة على الاعلام وارادوا ان يعيشوا بعمر ثان بعد مشارفة الحمام

مدح الصلحاء والزهاد

مدح العلماء والفضلاء

فطوبى لهم من علماء عظام وفضلاء فخام رفع الله مراتبهم واقدارهم وطوّل لانتفاع
الخلائق بهم اعمارهم هم الذين انزل الله سبحانه فيهم في محكم الآيات يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فقد رفع الله تعالى مراتب العلماء في الدنيا
بحسن الذكر والاشتهار بالفضائل بين الناس في الحيوة والممات وخصّهم بعلو
القدر وعظم الشأن والاتصاف بمكارم الاخلاق والتوفيق للحساب بالالتذاذ
باللذات الروحانية التي هي ادوم لذة واشرف من اللذات الجسمانية وفي الاخرة بالفوز
العظيم والمقام الكريم والنعيم المقيم والنعم التي لا تزول والملك الذي لا يحول والوصول
الى مراتب الصديقين والصعود على اعلى عليين والفضل على الشهداء والصالحين
ولنعم اجر العاملين العلم انفس ذخائر ذاخر من يدرس العلم لم تدرس مفاخره اقبل
على العلم واستقبل مقاصده فاول العلم اقبال واخره استخفاف ومنهم قوم
مقلدون في ربقة الجهل مخلدون مثلهم كمثل ضرير سائل تقيده خشبة بسود
اكل ويكتفي لدناءته بفضالة الماكل وما المقلد الجاهل بين يدي الفقيه المجتهد
الا كالدرهم المغشوش في يد الصيرفي المنتقد ومثل العامي يرشده النحرير المحقق
كمثل الاعمى يقوده البصير الحاذق ومثل الفلسفي والحشوي كالميت والمشوّه ما المقلد
الا جمل مخشوش لا بل مغشوش ظاهر اللوح منقوش يقنع بظواهر الكلمات ولا
يعرف النور من الظلمات يركض خيول الخيال في ظلم الضلال اشغله نقل النقل عن
نخبة العقل افسده رواية الرواة عن دراية الدراية يروى في الدين من تبعهم كمن
يقوده اعمى في ليل مدلهم ومن طلب الحق بالعنفة تورط في هوة العنت والحق وراء
السماء والعلم بمعزل عن لوازمهما اسعد من اهتدى الى العلم ونزل ربعه واري الحق حقا
ورزق اتباعه وما اشقى جهالا قلدوا الاباء على آثارهم مقتدون اولو كان
اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ثم انهم لتعصبهم الشديد وغلوائهم في التقليد
وتركاضهم في الضلال البعيد وتجولهم في العناد العنيد اتخذوا اولي الاراء من قومهم
الرؤساء اربابا من دون الله في مقالهم ومآلهم وصدقوهم بان لا يعتمدوا واعتمدوهم على
اقوالهم قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون ثم نسوا حظا مما ذكروا
به فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ومنهم علماء سوء يراؤن وفقهاء

ذم العلماء الجاهلين

ذم علماء السوء

يرون ولا يراعون ورؤساء يعلمون وما يعملون وكبراء يامرون وما يفعلون و
فضلاء يصنفون الكتب ليشتهرون واشقياء يفتنون الناس بما يشتهون فويل لهم مما
كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون يطلبون العلم للجدال والمراء ويصغون للحديث للتعرف
الى الامراء فويل لمن يفتنهم بالزخرف والحيل ويفتنهم بالزيغ والميل ويتاولون النصوص
ترخصا ويتقولون على الله تخرصا لقد هلك السائل والمسؤول ولعن الله القائل و
المقول ويل ويل لمن سلك لغير التقوى ولم يحمل قلم الفتوى سيرى المتقي ويخزى المفتون
وستبصر ويبصرون بايكم المفتون وويل للعالم حين يقلب الدين بين اصبعين من لسانه
ويحرف الكلم عن مواضعه خشية تصفقه لم ابتاع دنياه بدينه ونبذ يداه ما لم يستنجي
بيمينه يستحل من الشرع محارمه ويحل مناظمه ويطمس معالمه ويتحمل مغالطه يعرض على
العطشان سرابا رقراقا ويحسبه شرابا دفاقا ذا هوالا ماله مال يستغر الجاهل بظن محال
ويسقيه من غير نخال ويرويه من شر بالعمائم عالية وجماجم خالية ولحكام كلها
ضيم واقلام كالقنا غيم وبلاغة تنوب الحجرة والصعدة ودراعة تواري ابا جعدة وشيخ غير
بالغ بحر لجة ليس سائغ ان التمست غصبة فهو قائدها وان اجتمعت عصبة فهو سيدها
يجادل في الله وكان الانسان اكثر شيء جدلا ويبيع الدين بالدنيا بئس للظالمين بدلا
اذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى وسيرته عدلا واخلاقه حسنا فبشره ان الله اولاه فتنة تغشيه
حرمانا وتوسعه حزنا انتهى ومنهم قوم لم يروا العمل شرطا في تحصيل العلم ونيل اليقين
ولا الادب ضرورة في الاتصاف بصفة الكاملين بل لم يعرفوا الفرق بين العلوم الدينية
وبين ما لا مدخل له في الدين فتركوا العلوم النافعة وتناولوا السموم الناقعة بعد
ما اماتوا السنن واحيوا البدع وتفرقوا فيما احدثوه شيعا قد رفضوا الجمعة والجماعة
ودانوا بالرسوم والعادات استحلوا من الشرع محارمه وطمسوا اثاره ومعالمه
قد لبسوا الطيالسة والبراطيل وركضوا في ميادين الاباطيل فخاضوا سالكين في
مسالك المهالك الى دعر العقبات وتلقفوا اخلفوا من بعدهم خلفا اضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات فعبدوا الاهواء اوثانا واتبعوا ما لم ينزل به سلطانا ما لم يبق بينهم
من الدين الا اسم ولا من الاسلام الا رسم ولا من القرآن الا رسم ولا من العلم الا وسم
همتهم بطونهم ودينهم اموالهم لا بالقليل يقنعون ولا بالكثير يشبعون ومن كمال

ذم العلماء الناقصين

نفسهم يحسبون ان اشتغال المرء بتحصيل العلوم العقلية يغنيه عن الاتيان بالآداب الشرعية والسنن النبوية والمواظبة على الطاعات والمحافظة على المفروضات والمسنونات بل ربما يزعم احدهم ان الشرائع واكثرها انما هي للعوام والاغبياء وانه من الخواص والاذكياء واكابر العقلاء لا يحتاج الى تجشم ذلك واتعاب نفسه الى هذه المسالك هيهات هيهات ذهب من عمره ما ذهب مجانا وفاته ما فاته غرورا وطغيانا لا يحصل له العلم النافع الا بالتزام العمل بالشرائع ولا يهتدي الى اصناف المعارف و الاسرار الا بريا ضات الابرار واتباع آثار ائمة الاطهار ايظن المغرور الاحمق انه لغني عن النبي والله انه لغوي وانه لشقي ضال عن صراط الهدى الا من تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى فويل له ويل له يجر بنيانه اذياله ويتبختر ويركض في مضمار الجهل بخيله ويتفانى بعلو مكانه ومعقولاته ويتبجح بمؤلفاته وزخرفاته ويباهي باشاراته ومحاكماته ويفتخر بشروحه وتعليقاته فاقام من حاشيته القديمة والجديدة واهامن وهامان الواهية البعيدة لقد ضيع الاوقات في مبحث الخلافيات لسبعة الاقمار بموسيها بلا تعنيف ومنهم فضلاء كبراء ومدرسون رؤساء نفخ الشيطان في انوفهم من ريح الخيلاء ليس لغرضهم الا الانتفاخ بعلومهم والتورم من العجب بفهومهم والترفع على اقرانهم في المجالس والتصدر من بين امثالهم في المدارس الم تر انه اذا اتفقت بين اثنين منهم مناظرة ووقعت بينهما مباحثة ومشاجرة لا يكون مطمح نظر كل منهما الا المغالبة والتفوق على خصمه بالمكالمة والمكابرة والزيادة بين الحاضرين عليه ونسبة الخطاء والغلط اليه لا الى اراء اذا غلب على قرنه ينتفخ بعلمه وذهنه ويتورم بفطنته ويتشامخ بانفه ويتبسم استخفافا بصاحبه ويتمسك بركاكته ويضحك ويستهزئ به تعريضا وتلويحا ويتكلم معه هزوا وسخرية ويغمز الى الحاضرين ليضحكوا عليه وينظر اليه بالاستحقار ويغلظ عليه في القول بالانكار ولو اراد التكلم يزجره ليصمت ولا يستمع اليه ان تكلم ليسكت ثم لا يزال يذكر ذلك في المجالس ويتحدث به في المحافل و المدارس وربما يزعم هذا العالم المتكبر المغرور والمتجبر المتبجح انه بلغ من العلم مبلغا لا يؤاخذه الله بذنوبه وخطاياه بل يقبل شفاعته في جم غفير من براياه لكرامته على الله وعلو شانه وحضرة مولاه ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا ايها المغرور ان كان علمك متعلقا بالعمل ولا تعاسر ولا تجاهد ابدا معه من الذنوب

ذم بعض المدرسين

اوزارا فتلك كمثل الحمار يحمل اسفارا بل كمثل الذي استوقد نارا واستوسد عارا وشنارا وان كان معرفة الله فراس الحكمة خشية الله وانما العلماء الذين حملة احكام الفقهاء انما يخشى الله من عباده العلماء ولعل هذا المغرور يزعم انه بري في اخلاقه من امثالها الا انه ارفع عند الله من ان يبتليه بارذالها وانما يبتلى بها العوام دون من بلغ مبلغه في العلم والمقام فاذا ظهر عليه من نفسه شيء منها لخانه اهبالها من التاويل محامل واولها الى الخير والاحسان وعند الامتحان يكرم المرء ويهان ترى احدهم اذا عثر على عثرة من عثرات احد اخوانه اخذ يقع فيه ويسلقه بلسانه بل لا يزال يدابر ان يطلع عيوبهم ويتتبع عيوبهم اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم فضيحة ومنهم علماء مصنفون فضلاء مدرسون تنزهوا عن الرذايل وتخلقوا بالفضائل لكن يعيث في زوايا قلوبهم من مكائد الشيطان خفايا ومن خدائع النفس خبايا ترى احدهم يسهر ليله في جمع العلوم وترتيبها وتحسين الالفاظ وتهذيبها زاعما انه على ذلك للارشاد وحسن التاثير في الرشاد ولعل باعثه الخفي طلب الذكر للعباد وانتشار الصيت في البلاد وان الله بصير بالعباد لا يزال هذا العالم بين تصنيف ومطالعة وتدريس ومراجعة يتزهد فيقنع في الملبس والمطعم بالشملة والشعير وفي المسكن بالمسجد والحصير زاعما انه ادرك رتبة الزهاد وانه فاق العباد مع رغبة في الجاه والرياسة بالعلم والزهد والحيلة ترك اهون الامرين باعظم المهلكين اذ باغي الرياسة لا يخلو من كبر ونفاق او رياء وشقاق فان لم يطلب الرياسة فربما استطال بذلك على الاغنياء وينظر اليهم بعين الازدراء ويخشن معهم الكلام ويرجو لنفسه اكثر مما يرجو لهم من المقام اتكالا على فضائله واعتمادا لتلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وكثيرا ما يتنحى الانسان عن بيان الحق في المسائل الشرعية بعد وضوحه تورعا وصلاحا وربما تضيع حقوق الناس وتتعطل احكام الله تخلصا من الاثم وفرارا وربما يسئل عن مسئلة وضح لديه دليلها وبان عنده سبيلها فيمسك عن الجواب ويتسمى بالتقوى زاعما ان الامساك منه اقرب الى الصواب فاذا راى مال يتيم او غائب او وقف في معرض التلف اظهر التورع وتلبس التقشف كيف اتدخل في مال الطفل واني اخاف منه الوقوع في الاثم وكيف اتصرف في الوقف ومال الغائب وانه يخشى الاثم ولا يعلم ان تركه في محل الضياع وابقائه في ايدي الفساق عين العصيان

ذم بعض المتقشفين

ذم المتفلسفين

الم يقرء تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان مؤاخذة ومنهم
جمع طالعوا كتب الفلاسفة واستناروا وابتلانا لوجوه الكاسفة فبعضهم اولع بالنظر
في اقوال المتفلسفين ليس له طول عمره سواه ولا له في غيرها هواه من قبل ان يحكم علما
شرعيا اصليا وفرعيا بل وربما لم يسمع قط مما جاء به نبيه النبيه سوى ما اخذ في
صغره عن امه وابيه لم يتعلم من الشريعة ادبا ولا سنة ولا يتقلد من صلحائها تعليمه
منه ولعله لم يتميز النافلة من الفريضة مع دعاويه العريضة كانه حسب ان العلوم الفلسفية
اعلى من العلوم الدينية ام حسب انهم حصلوها بدون الرياضات العملية كلا انهم ما استفادوا
موادها الا من الانبياء ولا استنبطوها الا بالمجاهدات الشرعية والعملية وبعضهم يتعلل بان
غرضه من ذلك تحصيل الاستعداد لفهم الحديث والقرآن وكذلك سولت له نفسه الشيطان
مع انه لا يميل الى الحكمة العلمية لا المنقولة منهم ولا النبوية مع ان العلم متقدم على عند
كلا الفريقين شرط له في كلا المنهجين ولكن الشيطان يصده عنه فيختم الله منه بقصر ف
قلبه عن فهم اسرار الشرائع والاحكام والله عزيز ذو انتقام ولو كان تصادقا في هذه الدعوى
لكان يتقدم اولا احكام الشريعة والتأدب باداب الفرقة وتنوير قلبه عن الكدورات
وتهذيب سره عن الشهوات ثم يخوض في علومهم وآثارهم لينتفع بالاقتباس من انوارهم
فانهم توسلوا بذلك ومنعوا الخوض في الحكمة قبل ذلك وان رعاية الترتيب لغرضه في التحصيل
والله الحق وهو يهدي السبيل واما الحكماء الاوائل فقد كانوا ارباب الفضائل فلا ينبغي
الازدراء بهديهم وحاشاهم من ذلك ثم حاشاهم كانوا اولي الخلوات ومجاهداتهم في
حقائق المعارف اشارات وعلى قانون الحكمة تنبيهات وفي علم المبدأ اشراقات وفي علم
المعاد تلويحات في كلماتهم شفاء لما في الصدور وفي مقالاتهم نجاة من الجهل والغرور
غير ان عباراتهم مرموزة واشاراتهم ملغوزة فما يرد اليهم انما يرد على ظاهر كلامهم دون
مقاصدهم ومرامهم فلا يرد على الرمز والكناية بل ان علومهم لم يكن بالغة الى الغاية
ولا عقولهم واصلة الى النهاية بل بقي عليهم من العلم بالله واليوم الآخر مما هو وراء طور
العقل اشياء تممها الرسل والانبياء وانما وصل اليها من هذه الامة المرحومة من هو
منهم قريب والله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب واهبه ومنهم من يزعم انه بلغ
من التصوف والتاله حدا يقدر معه ان يفعل ما يريد بالتوجه وانه يسمع دعاؤه في الملكوت

ذم لبعض الصوفية

ويستجاب نداؤه في الجبروت ليسمى بالشيخ والدرويش واوقع الناس بذلك في
التشويش فيفرطون فيه او يفرّطون فمنهم من يتجاوز به حد البشر والخوض فيه بالسوء والشر
يحكي من وقائعه ومناماته ما يوقع الناس في الريب ويأتي في اخباره بما ينزل لمنزلة الا لعب
ربّما انه يقول قتلت البارحة ملك الروم ونصرت فئة العراق او هزمت سلطان
الهند وغلبت عسكر النفاق وصرت فلانا يعني به شيخا آخر نظيره او اقمت فلانا يريد به
من لا يعتقد فيه انه الكبير وربّما انه يعتكف في بيت مظلم السبح فيه اربعين يوما يزعم انه يصوم
صوما ولا ياكل فيه حيوانا ولا ينام نوما وقد يلازم مقاما يردد فيه تلاوة سورة اياما
يحسب انه يؤدي بذلك دين احد من معتقديه او يقضي حاجة من حوائج الخلق وربّما يدعي انه
سخر طائفة من الجن وفي نفسه او غيره هذه الجنة افترى على الله كذبا ام به جنة وقد يهلك
من اعناق المريدين عقد التكليف وينهاهم عن التزام شرائع الدين الحنيف تقييدا لصحة ما ادعا
محيا بتلبيسه ويدبر بهدم اساس الشرع شيئا بتلبيسه اذا رأى امام قوم او سمع مؤذن مسجد
صبت باتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ فليمدد بسبب الى السما
ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ واذا رأى عمارة مسجد بالجماعة لصابه الغم ونال الالم
ظل وجهه مسودا وهو كظيم وسقط في عذاب اليم يتوارى اوقات الصلوات من القوم ويود
لو اخذه النوم لكيلا يرى ذلك البلاء ولا يسمع من مسجدهم النداء ولو قدر لمنعهم كل المنع
وشنع عليهم بطايبة الشنع وسعى في هدم المسجد وخرابه بل لم يدر شيئا من تلبيسه او تفريقا
بين المؤمنين ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان
لهم ان يدخلوها الا خائفين فخجل ومنهم من اتخذ الى الخير سبيلا واقام للناس الى الطاعات
دليلا اقتداء بالسنن ورفض البدع في عمارة الهمة في ظاهر الموارد وعلانيته اياما فتقلد
امام الصلوة ونصب نفسه لاقامة الجمعة والجماعات الا انك تراه يقع في عرض مثله ومن يقرب من مرتبته
من مرتبته فينبغي للمعاتب فيثلم في عدالته وتقواه بالمثالب فهو غافل عن سقوط محله
عن الاعين بهذا الشقاق والنفاسة وانحطاط منزلته بذلك عن درجة استحقاق الريا
لا عند الخواص فقط بل وعند العوام حتى يصير بذلك ضحكة اللئام افلا يتدبرون عواقب
الامور ومآلها ام على قلوب اقفالها ام تمكن الشيطان في سويداء قلوبهم فاذهلهم
عن النظر الى عيوبهم لبئس ما كانوا يصنعون ولعجبا من سوء ما كانوا يعملون انكار خص

ذم بعض الصلحاء

احدهم من هذه الرياسة ترويج الدين وتأييد المؤمنين فلينبذ هذا الحطام الى اخيه و
ليستمد ما من القوة فيه وليعنه على امره ويتمثله لينال به جميعا فان الله ليؤيد هذا
بالرجل الفاجر حاشاه والغرض من الجمعة والجماعات تاليف القلوب وازالة العيوب و سلامة
الغيوب وما صنعوا لحصول اضداد ذلك فهم مكرين فضة وهدم مصر بل ينبغي لمن يوثر
عظته في هؤلاء ويقتدي بمثل هذه الفتنة على النقض ان يدفع بعضهم ببعض ولولا دفع الله
ذم الشاكي من الدهر
الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا و
لينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز فدع ومنهم من يشكو دهره ويعيب زمانه
ويعصي كانه حسب ان الدهر صرفه عن الكمال او الزمان اوقعه في النكال ولعلهما كانا منعماه
من ذوات الجنان او كانا بيد رضوان بل ان الدهر محل الحوادث والغير والزمان محط
المنون والعبر الا ان الامور فيهما متشابهة وكر الدهور والازمنة متقاربة ليس بينهما
كثير بون ولا تفاوت بين في الكون ولا الحياة الا بالاضافة الى الملاصقات ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت فان زعم ان الازمنة كانت قبل وجوده احسن دائرة فانما لزمه عظم ممنوع
الدنيا بالنسبة الى مصيرها الجلالة الاخرة وان حسب انها كانت في اوائل عمره ثم تطاولت وانقرضت
عضاضة فنشا هذا الحسبان ان المرء اذا تجاوز معلم التمييز والتبيين وعرف بين الغث و
السمين واذا اخذ الى الشيب في التقارب وحصل له العبر والتجارب فانه يظن ان الزمان قد
تغير وفسد وسوق الدهر قد خرب وكسد ومن اجلها انه انحرف عن الاعتدال وسعادتهما
صغت الى شقاوة ووبال وجعل يذم الزمان ويقع في الاخوان وانما التغير فيه ومن سوء نيته
من جهة عاقبة سريرته وانقباح بصيرته فليتعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر
الوسواس وطالما يجر هذا الوسواس في قلوب بعض الناس الى ان يتمسك بعلم النجوم فيتخذ
ذلك منهجا قويما فلا يزال يجل معه تقويما فربما يقدم ما ينبغي تاخيره او يوخر ما يليق
تقديمه وقد يترك امرا يسكن يصيبه فيه خير ان ليس له هكذا وربما يقال ونحن نرى ان الفاعل على
ذم البطلة العطلة
ما جرى فتفال بالخير في ايامك ولياليك ولا تعادي الايام فتعاديك ولا امور فان سخر
الله وعندها ذكر الله وانما هي بيد ربك مقدرات والشمس والقمر والنجوم مسخرات
طعن ومنهم من يصده عن تحصيل الكمال واكتساب العلوم واصلاح الاحوال سلوك منهج
الاباء والمربين واتباع الاهل والاقربين واستعظام مفارقة طريقهم واستنكاف مخالفتهم

فويعهم واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وهذا اقوى دواعي العصبيات واشد علل الحرمان وبرضى
الاكثر وتضاعف الضرر او منعه عن الهدى حكام البلد والتشويش بين اهله على فاسد المعتقد
فان ذلك يورث الفا لازما وخلقا دائما يترادف عن زيغ ولا يخلق جديده او يصرفه
عن الحق اتباع الاكثر والمعظم والكون في جملة السواد الاعظم او يشغله عن الدين امور
المكاسب والاهتمام بالمناصب فيذهله دنياه عن النظر في اخراه ليس له وقت معلوم لكشف
المكتوم او يحمله على التيه والانفة سكرة الثروة وغرة المقدرة او يلهيه عن السعادات
الآجلة التمتع باللذات العاجلة وربما يحمله ذلك على محبة المذهب الاسهل استثقالا
للعمل الاثقل ومنشأ ذلك كله ترك مجالسة العلماء واستماع اقوال الجهلاء الاغبياء و
رفض العقليات والنقليات والاقتصار على الخرافات والحكايات كلا سيعلمون ثم
كلا سيعلمون كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون
وقد يصد بعض الناس علو النسب عن تحصيل العلم والكمال والادب كان تعجب ان افضل
ابيه او احد اجداده ينفعه في معاده بل هو الكمال كل الكمال ويطلب به في المجالس الصدر
ويتوقع من الناس تعظيم القدر لبقاء الفاخر جهلا بان انما الناس لآدم ولا يدري انهم
خلقوا من فضة ام حديد ام نحاس ام ذهب انما الفخر بعقل ثابت وحياء وعفاف وادب
ففي اليوم الآخر ليسوا يتفاضلون فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون نكال
ومنهم من يأخذ من الاوقاف المخصوصة بذوي اوصاف من دون اتصاف ثم يتسع في
الاسراف وربما يظلم اليتامى اموالهم ويغصب الضعفة والايامى مالهم ثم يمد يده في الانفاق
ويجعل بيته في بناء الطاق والرواق ويربط الاشهب والادهم ويلبس الذهب والابريسم ويجعل
علاويها التيمور ويزخرف البيوت ويجدد الدور زعما منه ان زينة الشرف تنال بالسرف
وان مبنى الجود والكرم على الاتلاف والتلف احلامهم رقاق واخلاقهم دقاق يا رهين
النعمة اشتغل بمكافاتها يا مهين الهمة ادرك نفسك قبل هلاكها ان عرفت لله حقا
فارضه واجتهد في ادائه فرضه لا تحمل اوزارا ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما
يأكلون في بطونهم نارا اطلبوا الحلال بالوسائل ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ان الله
لا يحب المسرفين ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ثم ان كلا من هذه الفرق الضالة

ذم المسرفين والمبذرين

عن سبيل الهدى آخذين سبلا شتى على اختلافهم في الآراء وتشتتهم في الأهواء
بما عندهم مغرورون وبأنفسهم معجبون وبمن سواهم مستهزؤن وبما هم فيه مستهترون
وأن كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ما يأتيهم من آية من آيات ربهم
إلا كانوا عنها معرضين لا يرضون إلى ناصح رأسا ولا يذوقون من شراب التحقيق كأسا
بل إنما يتبعون أهواءهم ويقتدون آباءهم يقتفي بعضهم أثر بعض حثيثا ولا يكادون
يفقهون حديثا ما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر بصير
فيا عجبا من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون أثر نبي ولا
يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات
ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا مفزعهم في
المعضلات على أنفسهم وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كأن كل امرئ منهم إمام نفسه
قد أخذ منها فيما يرى بعرى وثقات وأسباب محكمات قاتلهم الله أنى يؤفكون
وقد استبان من هذه الكلمات واستنار من هذه المقالات أن تحصيل العلم والآداب
ومعرفة الطريق الأصوب عناء وتعبا ومقاساة مشقة ونصبا وفقرا وجوعا
ودرسا ودموعا وسهرا في الليالي وهما في البال البالي إن لم يكن من المولى اللطيف
معونة للعبد الضعيف فافهم هذه العبارات والإشارات فإن فيها تبصرة للمبتدي
وتذكرة للمنتهي والله ولي التوفيق ومنه الهداية إلى سواء الطريق نصيحة سانحة

فقر أهل المدارس

مدارس أهل العلم عطل دوارس وحصل على حصونها الوساوس وأقوالهم قد نقضتها
مكان وأوقافهم قد كدرتها الهواجس ومدرسهم مأوى للفار ومطمع وحجرتهم فيها
تدور الخنافس مساكن أهل العلم خوت وهي مضائق أشباه القبور ومجالس مفاليس
أهل العلم حتى ثيابهم مرقعة والقمل فيها مؤانس مفاليك أهل العلم حتى نعالهم من الحصى
من خرق وخصفها ابن مدرسهم من مكسب المال بائن وخادمهم عن لقمة الخبز الذي وكل
من الطلاب من أجل جيفة كذئب حريص للوظائف خالس يتصدى للتدريس شيخ معمم
ترأس بين الجمع في الصدر جالس فيصرف نحو الصرف طورا لغانه يعرف أصلا ولحدا و
يقائس ويصنع فيما بين نكتة ثالث أدلة بطلان الخلاء وينافس فلم يعيه علم وإن كان غامضا
ولكنما العباء فقر ملابس ولم يغنه في الفقر فقه وهيبة ولم يجده من حكمة ما يمارس

يصوم لفقد القوت طول نهاره وبالفكر يحيى ليله وهو ناعس مخدته عند المنام كتابه

وملحفته فيه القميص الملابس دع الدرس يا هذا وقم واطلب الغنى فانك عريان وغيرك

لابس وعرسك غيرى والبنات عرية وابنك خالى البطن والبعد عابس وقلبك مشغل

وكيسك اجوف ونعلك مهون وقولك خايب وقدرك مخفوض وقدرك خافض

وجدك منكوس وجدك ناكس تجاهل وكن حتى كانك جاهل فمالك ها بنات الفنون

فقر أهل العلم

النفايس عسى الدهر ان يعطى مرادك انه عدو لاهل العلم قدما ايما اكثر نفايس اتى

ليعجبنى قول بعض اهل الكمال حيث تضجر من فساد الدهر وسوء الحال حين استخف به اهل

زمانه وتبرأ منه لفقره او ثوى لخوانه فاعتزل عن الناس متزويا فى زاوية الخمول البتة من

كل مسئول ومأمول فقال قالوا ابعدت ولم تقرب فقلت لهم يعكس من الناس فى هذا

الزمان يحيى اذا خرجت لم يخرج عنى كريح سد ومن كان تحلى البيت ما خرجا كم عالم

لم يلج بالقرع باب منى وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا قعدت فى البيت اذ ضيعت منتظرا

من رحمة الله بعد الشدة الفرجا وقال بعض الاعلام بالعلم قدر الرجال وقدر العلم

بالمال واقول مثل العز الناس عند الافلاس ورثاثة الكياس مثل حديقة نضبت ا

انهارها ويبست اشجارها وتغيرت اقطارها وانتثرت اوراقها وتقشفت اعراقها

فاذا قدم ربيع الثروة وهبت نسائم الدولة واصابها وابل الجاه وسقتها سحائب الرفه

جرت عيونها وانهارها وطابت اوراقها واشجارها وكثرت ازهارها واثمارها ان

ادوات العلم وتبجحت عنادلها واطيارها وابرقت القلوب بضوء حبها واشرقت الارض

بنور ربها ولله در من قال ثنتان من ادوات العلم قد شغلتان شادى عما دمت يحيى مهما

الدواة فاوديتها بدين وحرف الدال عنك حرم القلم اراحنى الله منها اصلح واحرفت

خضر الانابيب فى الاقبال والاحر الاردنية ضما اتيتها وبالفواضيب انفى امر العدم

فيما يقع الكمال

فالعلم يعلم انى حين لذت به لم يرفع نائبة خلوا من العصم عرا من البس عرضت على الحبان نحو المبرد

وكنت احسانا للخليل ابن احمد وروى ابن سيرين وخط ابن مقلة ونثر حريرى ومسند احمد

وانشدته شعر الكميت وجرول وغنيته لحن الغريض ومعبد فما اغنيني دونان فلاها لها

مدون بيضة المنت على اليد فصاحة سحبان وخط ابن مقلة وحكمة لقمان وزهد ابن

ادهم اذا اجتمعت فى المرء والمرء مفلس فليس له قدر على قدر درهم خزانة قارون وصوغ

يوسف وملك سليمان وفوق رستم اذا اجتمعت في المرء والمرء جاهل فليس له وزن على قدر
شلجم مرنق وورق الدرس وحصل مالا فالعمر مضى ولم تنل اما الا لا ينفعك النحو ولا الصرف
ولا افضل الفضل افضلا الا بوسائل هذا الزمان من زمن كل نضار يعني امر عجيب اصبح حرما
لكل ذي ادب كانما انك امر الادب يتعجب من خالق ولا يعجب فكذا حال من له ادب يعاند
الدهر كل ذي ادب كانما انك انك الادب ما ازددت من ادبي حرفا اشتهر الا تزيدت
حرفا يحدثه شوم ان المقدم وحذف بصنعه ان توجه منهلة وسم وطوبت لاحراز الفنون
وجمعها شبابي والجنون فنون ولما تناولت العلوم وجدتها تبين لي ان الفنون جنون
طلبت فنون العلم ابغي بها العلى فاقعدني عما سموت بها القل فتبين لي ان المحاسن كلها فروع
وان المال فيها هو الاصل لئن زاد بالعلم قدر الفتى فبالمال يزداد قدر العلوم سانحر
بدا نات من الكلام المنثور ما يليق ان يرسم بالنور على صفحات وجوه الحور وهو قولي
اذا هبت رياح الافراح من مطارات الانشراح نحو بساتين الصدور وهيجت سواد السرور
وهاجت نسائم الطرب من رياض القلوب صوب حدائق الحواس فحينما اسباب الابتئاس
تحركت الارواح الى الخارج بالافراح واضاءت كالمصباح في مشكوة الاشباح واحمرت
بورودها اوراد الخدود واهتزت بهبوبها اغصان القدود وانفتحت ازهار الفرح و
النشاط وتلونت ثمار المسرة والانبساط وانتشت صور الضحك في مرايا الوجوه الناعم
وابتلت بنز طيب الدماغ كالطل زجاج الاحداق الناعمة وتلالات انوار لالي الاسنان
في اصداف افواه المبتسمين وضحكوا فرحين بما اتاهم الله من فضله ولنعم اجر العاملين
وتعقبوا القهقهة بالاستغفار والحولقة والوقار وهي كفارة المقهقهين والله ذو
الفضل العظيم لا نحرمنا الشاتة على السياق المذكور وما ينبغي ان يكتب بقلم النور على اوراق
خدود الحور وهو قولي اذا عصفت رياح الوساوس من مهاب الافكار في جو الصدور
المعتلة وارتفعت ابخرة الكروب عن داخل القلوب الى اكناف الحواس المختلة فتراكمت بها
غيوم الغموم والاحزان وتزاحمت منها صواعق الهموم والاشجان ولمعت فيها بروق
التحرق والالتهاب وسمعت لها رعود التاوه والانتحاب هطلت امطار البكاء على اقطار
الجفون ونزلت قطرات الدموع الى اطراف العيون وسالت من ميزاب الاشفار على الخدود
خدود المتلهفين وانبتت سنابل الحسرة من مواتات صدور الناسفين وذا الالم لا

تصوير حالات الضحك

كيفية حالات البكاء

بئس من جمع منفس مثوى المتجبرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين

ذم الجهر بالدعاء

ملاهيه يا دافع اليد بالدعاء ويا داعي الحق بالنداء انه لا يسمع بالصماخ فاقصر من
الصراخ اتنادي باعداءم توقظ راقدا تعالى الله لا تأخذه السنة ولا تغلطه الالسنة
يعلم رموز الحزين كما يعلم لغة التركي والفرس ويسمع دبيب النملة الخرساء على الصخرة الملساء
في لجة المساء كما يسمع نغام الظبية الجيداء على صحن البيداء الا ان رفع اليد بالدعاء
سمعته ورفع الصوت بالشكاية شنعة فما هذه الشهقة والنداء وما هذه الصيحة
الشنعاء امن الفقر بينا الم امن الرب تتظلم ام مع اكفائك تتكلم الخيبة فما انسى
منها نام زلّا فاجهل اسماعنا نام من خلق الانام او رقد من انشا الذئب والنقد معا
الضعفة اتظنون ان لا تاكلوا اقواتكم دون ان ترفعوا اصواتكم لا تدعوا اليوم ثبورا

مدح اخفاء الدعاء

وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا انه كون اشرف الانفاس اخرها وافضل الاذكار
استرها وذا الجهر بالدعاء لأم وعلى الذي يجهر افشاؤه سلام ترك الذكر نشية الكبرياء
واعلانه يوجب الرياء واخفاؤه سنة زكرياء فاذا دعوت الله فتمم ولا تجهر فانك
لا تنادي الصم انه لا يسمع بالعضروف ولا يحتاج منا الى الاصوات والحروف هو
راحم النمال العمش ورازق الطيور في العش يعلم خطرات الاوهام كما يحصي قطرات الرهام
فيا ايها الملح في الدعاء ويا جهوري النداء أتسترزق بالالحاح والادهاق وتستقصي
الارزاق بالنهاق للعجول اذاهم جوار وللعجل اذاهم خوار وللاتان على الذي نهق و
للضفدع في الاذي نعيق والحريص يربح التعب كثير الشغب والقانع لا يستنقع الماء بنقرات
المعول والمخلص يدعو بسره لا بحركات القول والصبر من الهلع اجمل والنبه ابلغ واعمل والصمت
من الصراخ انفع والفيل من العصفور اشبع والحوت الصموت اقنع ونعاق الضفادع اشنع
ولسان الحال افصح وروان الرحمة افسح فتنج تسبيح الحيتان في اليم واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من قولك تنوعا لما يريد واخفض من ندائك فهو اقرب

ذكر عجز الانسان

اليك من حبل الوريد مسكنة الانسان عبد مهين عاجز مسكين يعيش ظلوما ويموت ملوما
ان ترك الكبائر صبرا اتى بالصغائر جبرا والطين لا يصفو بالضرورة والحمأ المسنون لا
يخلو من الكدورة وهل يسلم الانسان من الذنوب وهل يخلص الصلصال من العيوب كلا
ولما وافى عبد لك الا الماهيه تركت المعاصي الفاحشة واتقيت الافاعي الناهشة كيف

الأتقياء من الأراقم الدساسة تخفى عن العيون الحساسة وتغوص عن الظنون القياسة
فازهد زهدك واجهد جهدك وحمّل نفسك ما أطقت واحفظ نفسك ما نطقت
وافعل ما شئت فلا عصمة عن الصغائر ولا خلاص عن الشرك الغائر وربما يجذب العاقل من
البغال وعقل الجمال فكيف يجذب بسبب الأثقال هذا الفيل على عظم خرطومه وغلظة أديمه يكسر
الفيلق الجرار ويقصم الملك الجبار ويحرق الأضراس فيعقر الأفراس ويسوق العشار ليسكر و
يهزم العسكر ويرد القرن بأنياب العضوض ويرد لجة الدم المحوض لا يأمن حمة البعوض فاتق
الله فلا تأمن مكره فالعصفور حذره حتى يدخل وكره والمع لنفسه ولا تتكل على طاعتك فإنه حين
ان قطع الطريق على بضاعتك ويكن قلبك رجلا خائفا ويومك شانئا سائقا والإياس من
روح الله إلا المنافقون ولا يأمن مكر الله إلا القوم الفاسقون عتاب أيها الشيخ الشاب
الخاسر الخائب باح صباحك وأنت نائم ولاح مصباحك وأنت هائم وابيض فودك وفوا
فاحم وباخت نارك وحرصك جلم تحرد دهرك وهو الدني ونضب نهرك وسيل مناك أوق كيف
النجاة وقد دنت وأنى البقاء وقد شبت أما علمت أنك للموت نكتت وللنزع نعوتت
قد هلج نشاطك وماج عطلك وتعرقت نضرتك وتصوحت زهرتك ورفع عنك قلم
التكليف ويوزن منك ألف أنا ليف فاهرب حد الثمانين وما تركت عجوز الجاهلين إلا ما
برعلة ترع وخطة الشيب فخوطا وقد كالعرجون وقد كان خوطا أما يروعك موت الشبان
قبل الأبان ودفن الأحداث تحت الجدات كم لك في الرمس من مرعرع يافع وكم لك بالأمس
من فرط شامخ تودع كل يوم في الأرض حبيبا وتدب على ظهرها دبيبا أو تظن أن هادم اللذات
لا يهدم جدرانك وأن قادم الوفاة لا يزورك كما زار جيرانك كلا هو الدهر يهلك الوالد الله
والولد وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد إنك ميت وإنهم ميتون وإنا تسوانا البرد لجعون
ألم تجر أذيال التصابي وشيبك قد تطاير وطار الشباب بلا الشيب في فوديك نادى بأعلى
الصوت حي على الذهاب فتريع فخذ يا أبيض الفودين وأقصر يا أحمر الخدين ما عذرك بعد
بياض العثانين وما عمرك بعد تمام الثمانين وكم تعيم وهو النصح لركب اليمانين أنحت خماسات
ودنت ثمامتك وراءك على شرف الحمام وأجلك على طرف التمام لم يبق من عمرك إلا ساعة من منية
وما بعد الشيبة إلا بلية أو منية ولسر الله في الأرض باق كهذا وإن لم يدرج في الأكفان
قد ذقت الموت كؤوسه وانزع الفنا كوسه فتأهب للعرض يوم القيامة وتوضأ للفرض قبل الإقامة

تنبيه الشاب الغافل

تحذير الشيخ الغافل

ذهب عمرك فلا تطمع في عوده، لقد بلغت من الكبر عتيا فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
انه كان وعده مأتيا مضى العمر في غفلة وانقضى واوقد في القلب جمر الغضا وليت الشباب
يعود لنا وهيهات ذاك مضى ما مضى ثكلته بتبلج الغسق وتنفس الفلق وجفت افنان
الشباب المورقات وانقضت الليالي المقمرات واسفر الصباح وغشى المصباح وناحت
الورق الفصاح ولا يدري اينشق عمود الصبح عن يوم عيد وسعود او يوم عاد وثمود الا
انه علم المعاد ولا ينبئك بالاجتهاد ما الحما المسنون والعلم المكنون وما سيكون بعد المنون
هيهات لقد طمست اعلام الوادي وطاح صوت الحادي وحار طرف الهادي وضلت القطا
وهلكت الرحلة وتفرقوا اشتاتا عباديد وتفرق الجواد او هادوا لغادية تهوي بهم ايدي
الرياح المؤتفكات في مهاوي الدركات بادون الحامي الاجوذي ويلبون الاحوذي
وهو يحييه تذكرت في حسابي وحسابكم والصبر اخلق بي واولى بكم ولا ادري ما يفعل بي ولا
بكم هل يخطرن ببالك سلوك شر المسالك ويوم تحن شيبا في ولو نحالك اما آن
عدنا وفي المهالك هالك ناديت ايها النجيب الماجد وخلف الاكابر الاماجد صن
وجهك عن الابتذال ولا تقل مقالة الارذال الآن الوقاحة بضاعة صالحة وتجارة
رابحة تضعف المال وتنفع الآمال تفيدك ما اردت وتطلق لسانك الارث و
تفتح لك الابواب المقفلة وتذلل لك الفروع المحللة فان رزقها نعمت الحبالة التي ترمت
لك الدنيا وبئست الحالة فنجح وقد انتهيت الى ما اشتهيت ولجئت ما تمنيت وغلبت
على ما طلبت ونلت ما قدرت وكلت ما حصدت لكنها اجولة العاجلة وحولة التهمة
الراجلة ولعمري ما الوقاحة الا جمر وهلج وما الحياء الا غمر جرلج وما الوعد المتوقح
الا الكلب النابح والوقاحة غريزة الكلاب وطبيعة الذئاب والحياء نفح رشح من رقيق
الحبوة والوقاحة شرارة وضع في افواه الحيات ولعلك تقول الحياء لا يأتي بخير ومن كلا
انه لا يأتي الا بخير ولا تغبطن وقحا على حطام يخطفه وجنا يقطفه وقرصات الدنيا
من ثم وهنا ولا تحسدن على ما يصيبه من تهاوش وينوشه وانى لك التناوش في رهد
في الدنيا اقنع بقوت منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها ولا يغرنك تقلبهم في الجلاد
ونقلبهم في البلاد متاع قليل ثم صداع طويل انما يجاهدون في سبيل الطاغوت و
بئس الجهاد ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد تعلم يا سلالة الامجاد ويا بقية الاجواد

ذم الوقاحة ومدح الحياء

صفة علو الهمة

لتكن همتك عالية لتكن نيتك غالية ولكن عرضك حميا وطبعك عن الذل ابيا
فطبع الحر لا يحتمل حمة الضيم وهواء الصيف لا يقبل غمة الغيم والنبيل يضحى البارد والحما
ويابى ان يظلم او يضام ولان يقتل صبرا ويودع قبر الحب ايسر من ان يصيبه نشاب الجفا
من قسي الاكفاء يهوى المنية ولا يرضى الدنية يستقبل السيف ولا يقبل الحيف ان
ضيم اخذته الحمية وان ضيم اخذته العزة ان عاشرته سال عذبا وان عاسرته سال غضبا
ان شاربته نجم وان حاربته نمر يرى العز مغنما والذل مغرما وكان نفع الليث لا شتم
مرغما هكذا كن في الدنيا حتى الافق منيع الجناب لئلا تفترسك النوائب ولا تصحب الدنيا
صحبة مغال ولا تنظر الى ابنائها الا من عال ولا تخفض جناحك لبنيها ولا تضع
دكتك لابنيها ولا تمدن عينيك الى زخارفها ولا تبسط يدك الى مخارفها وكن من الاكياس
وائل على اللئام سورة الباس ولا تصعر خدك للناس نصيحة يا حامل الاوزار وحارس المال
المستعار تزعم انه انفس الاعلاق وتزيد بتركه الانفاق نعم اذا اسعد الله عبدا الغناء بالحلال
وارفقه ثم وفقه حتى انفقه والعقلاء على درهم لا ينفعك حتى تفارقه ولا يتبعك حتى
تفرقه وانفع المال ما بذل ولم يخزن واحب الطعام ما اكل ولم يحفظ وكل رزق لك قبل ان
ياكلك الحيات والعقارب فرق مال البخيل ان يقسمه الاولاد والاقارب فافرغ على الاحباب
برك وفرغ من الجيوب بدرك فالبر ذخيرة الضعفة والبر جنة العواصف وحراسة المال
شغل الاوغاد وكل مال دلج او غاد تقرب الى الله بخير فان الله اخذ بيدك وان وجدت
فرصته وكن سخيا فان الله اخذ بيدك وان وجدت فرصة السخاء فاسع فقسمة الرزق لا تحجبه
الشح واكسر كاسك واقو وافتح كيسك وانفق وفارق دنانيرك فانها زبانية والحلق
دنياك فانها زبانية المال دنانير فانبح وتربح فرضت بد فقد اتهم الرزق واساء الظن
بمن حل عقد قلبه فقد حاز ملكا مقيما ومن يوق شح نفسه فقد فاز فوزا عظيما
فطوبى لكل غني نفاع للغير وتعسا لكل ذي مناع للخير ان لا ينفع البخلاء ما اوتوا وهم حفظته
حتى يموتوا سيعضون على يد الشح بناب الندامة سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بخلوا
بما جمعوا وما بذلوا سيطوقون غدا بما بخلوا ابدا لو ما بذلوا الاخرة فكانهم بذلوا
وما بذلوا لعملوا وما عملوا المنفعة فكانهم عملوا وما عملوا اعدلوا اذا وصلوا ذوي رحم
باليتهم قطعوا وما وصلوا باليتهم بذلوا وما عدلوا بل اليتهم بخلوا وما بذلوا اخطا

ذم الشحيح والبخيل

لو خطا البنانيا

يا من يتقلب في أودية الغفلات تقلب الريشة في الفلاة أيقنعك من الدنيا طعم
تقضمه ومن الأسلاب شيء تقضمه وترضى من العمر بحطام تطمعه وطعام تطعمه إن
كنت ترضى بذلك أيها النائم الناسي فاصعد فإنك أنت لطالع الكاسي ليت شعري لم
تحب الدنيا ألم تزهد إذ دركتها أو لم تهرم ملكتها أو لم تزح أصبتها أو لم تعش سطبتها أو لم تكتسبها أو
ثواب أحرزتها أو عمل طرزتها أو لو في صفائها كدرا أو للدهر وفا فما غدر بها هل أصبحت آمرا إلا أمسيت
مأمورا وهل بت سكران إلا ظللت مخمورا وهل قضيت شهوة إلا لنت وهل شربت نشوة إلا
غبت وهل أبقت من أعدائك إلا تقفت وهل سبقت في تعدادك إلا وقفت فما الذي تعلق
في دار تغيرها ظاهر وتفانيها عنو معدمها محيص وواجدها حريص وما راحته فما طالبه
محقق وصاحبه مشفق وأملها سائق وحاملها لاغب عنها وفي القليل منها يستقل ومن أعطي الكثير
منه يستقل فلا تجد للدنيا مثلا إلا المدار إما أن يكون مختنقا حرجا أو واسعا منفرجا
الضيق يضرخ الكعوب العرقوب والرحب يغير الذبول والجيوب وليت هذه المكاسب
من مصاعب المصائب تترى للسالك الخائف في مجاهل هذه الفيافي فاسلك هذه القفار
حافيا وتنح جلباب الغيرة خافيا فهناك ترى أهل السلوك حافين وترى الملائكة
صافين ولا تنزل معرس الفناء فتنزل المعرس واضمم إليك جناحك فإنك بالخافق المقوس
واخلع نعليك إنك بالواد المقدس في أمنية يا من سل للخصام حسامه ويا الموصل الآمال
كاسامه ما أشبهك في قصر العمر وطول الأمل بالجمل عنق طويل وذنب قصير وجسد كبير
وأذن صغير فلا تربط خيول الخيال في طويلة الرجاء ولا تفرح كالقاصر بنقصان ألفا
وانظر إلى من أسرع الموت بسبابه وإلى أخوانك كيف تفرقوا أيادي سبا أسلافك
تبددوا أو بادوا وأولادك ذهبوا وما عادوا وأعز نفسك تأتيك وفتياتك فتبات ثبت
الموت وأنت بأثر ذلك دفنت أمك وتنسيته فما الأمل جعلت بساطك أفراطك وقد مشت
أعمامك أمامك نفضت يد السلو عن تراب العامة والسامة ثم نقيم عزاء الأعزة بتغيير
البزة فما أسفلك وما أقساك وما أغفلك وما أنساك تتنبه لخاتك بالعراء خاليا
تعود من الفراق سالبا كأن لم يكن بينك وبينه علاقة وما كان بينكما صداقة أقسا
قلبك فطال عليك الأمد أم زمانك تحرقضتم وارتعتم وغرتكم الأماني معا يتشرد
أيها العبد المغرور ما هذا الذيل المجرور شمر ذيلك فإن طالت الأذيال من شيمة الأراذل

ذم طول الأمل

والكمال النقصان امارة النقصان واذا كست الارض بفضل الملابس فلا فرق بينها
وبين المكانس ثوبا لسقيها مكنسة السوق وثوب الصلحاء الى انصاف السوق وشر
الثياب ما بلغ التراب كبرا وخيرها ما نقص عن الكعب شبرا ومن رفع الاسمال ولغلظ الاطمال
خير من ان يلبس المغيّر المطرّز فان راء فقيرا لفقره وبطنه يريد المحجبا ان يميس ويلبس الخميس نعمت
اللبسة لبسة السلف ولبس الكبير لباس الصلف ولا خير في تشبيه الجديدان ولا في
دمقس من غزل الديدان انما هو كسوة الناقصات وزينة الراقصات وابغض الناس الى الله
جبار عليه ثوب موشّم حشو كبر مجسّم فتب في تشبيب كانه زق منفوخ يعجبه ذوا كل مطبوخ
نجال الجدير ان يحملا او طرا مذيلا او طاقا مصبوغا او طوقا مصوغا فنبر هو بوشي كوشي
الشوان ووشي كشي النشوان ولجنهم اليه فقير لا يعبا بعباء ترد بي ارداء ورداء جسد في
در يكا سد عريس دياء خلق ووداء كانه قلوع عليه بر الكاتب غرباء الصلاء هم كنانة والطيبهم
كونا ولو لعرهم لبنتوا اثرهم لو با مشى برجليه ولا يركبه هونا وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا مديح لله در طائفة بالكعبة طائفة اهابهم داعي الحق كل من عليها فان
فرّقوا من القميص وبردوا في اكفان ثم صفوا في صعصف القيمة وشلوا في مزجر الندامة
ووقفوا في عرصة التجلي ومهبط الكرامة ورحلوا من تيه العاهات ونزلوا من ازل الباهات
ثم افاضوا بوجوه منفرة ورؤس غبر الى المشعر الحرام ومحشر الاكرام ثم هبطوا الى منحر القرابين ومرجم
الشياطين وخلعوا الدثار وبدلوا الدثور ونزعوا الشعار وحلقوا الشعور وعلقوا اباغاريد
الحمائم في تلك البوادي وطيّروا ولغربة الاصلاع في الوادي ثم طاردوا الى بيت الله محلقين وطافوا
مقصرين ومحلقين واستقبلوا البيت العتيق واستلموا الملك الفتيق فادركوا لهم الفرض
ولثموا اسر الارض وقبلوا يمين الله ثم زاروا امين الله توجهوا من المربع الاحدي الى
المضجع الاحمدي حيث تعنو لجباه الملوك الصيد لتربة ذلك الوصيد وتصبح هزبر الغابة
كالهمج المعنّى وطاوس السدرة كالوصع المبتل فهنالك بنثار من عواضة الغيب على الزوار
تقاطر بفاضة الغيث على النوار فينفض كل زائر ما لا يعتبر بسكل لبث زائر يحج في مضنن
تجامير ودار وينقلب الى اهله مسرورا مدح طوبى لعبد عرف مولاه ولم يعرف معبودا سواه
ولم يتخذ الهه هويه وجهه وضئ وفعله مرضي قلبه سامي وجسمه ارضي في الوجد سكران ملتهب
وفي الخوف عصفور ينضب لسح لا يذوق في العشق نومة نائم ولا يخاف في الصدق لومة لائم

وصف عمار بيت الله وزوار
بيت الله

مدح العارف بالله

ان عاش فجهاده لمن خلفه وان مات فولاؤه لمن اعتقه هو عبد قن ومن عداه عبد جن

نبا لهذا انه لم يكن شيئا مذكورا وطوبى لذلك انه كان عبدا شكورا وعظ بها المغرور

موعظة حسنة

الغافل المفتون الذاهل ادرك عمرك قبل الفوت واغتنم بياض اليوم قبل العشية فالليل

حبلى جنينها في مشيمة المشية ولا تغتر بكثرة اسبابك فلعل هذا السمن ورم ولا تبطر

بنضرة شبابك فبعده شيب وهرم وتنبه قبل ان يمسخ نسرك عصفورا وتنبه قبل ان

يعود مسكك كافورا وكل رزقك باسنانك قبل ان تضرس وادر بالحق لسانك قبل ان تخرس

فسوف ترى هذا اللسان منعقدا وهذا الناب نقدا وهذه اللهوات اقواء وهذه السرح

سواء فاعمل قبل ان يصير العمل امنية واستغنم قبل ان يصير الظهر حنية واتجر قبل ان تطرد عن سوق

تنام طرفها فلا يبيعون واجتهد قبل ان يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون

زجر ويل لكل كذاب يمين حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل

ثم بعض المواعظ

بعد ذلك زنيم فهو تمام الذم لم يحرص على المواخذات ولا يغضي على القذاة ويعفو

على الزلات ويحاسب الضعيف على العثرات ويطالب الاحاد بالقراب بما انتثر على القطمير

ويرفع الى الامير همته جلب النعيم فهو كلب الجحيم يموت عن اجرا سوء فاورثهم الدينار

يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار فاحفظ لسانك عن الغيبة واجعل الصمت عن نميمة

فالصمت سلم الخلاص والنطق حبس الهزار في الاقفاص فلا تفخر بيد فان الكلم شقا

شفها ولا تكترث بفضول الالسن عدد اشفها فان لسان الشمع يضحكه وعن قليل

يهلكه ولن تعرف سر الملكوت الا بادمان السكوت والحكيم المصقع حكيم ابتر والفصيح المكثار

عنتر سقو ويتغنى النطق داعية التلف والحزم واقية الصدف واللفظ بين الحافر والحرس

افة الفوائد وخير الغوص المكتوم وخير التراب المختوم وزين الفتى بطرد الظباء وسوس

الحلى بوقط الرقباء لا تحد سنا الفصحا فيبحر بسهم الموت والغبن ومن قابل السحبين بادن

كلمات لبيبة

تنوير الحق يتضح بالادلة والشهود ويشتهر بالاهلة وشفاء الصدور ويحصل بالعلة الذ

لولا شطب البيان لعزل والقلم لولا اسنان البرهان معزل وطالب الحق ضيف الله والدليل

القاطع سيف الله بل يقتل الحلم وينشره ويسفر الحق وينشره ومثل العلوم والبرهان كمثل

المصباح والادهان والحجة للاحكام كالعماد للخيام والروح للحوبا والشمس للحرباء و

اعصار الظن كدر كعصارة الدنيا لزم اليقين تكن من المتقين فان شواظ الوهم يشوي

حمامة القلب شيبا ويكوى خيل الخيال كيّا وان الظن لا يغنى من الحق شيئا الا وتاسيس
الامور واحكامها وتمهيد القواعد واتمامها واخلاص النية واتقان العمل واعتناق
الجد وهجران الكسل والرزانة فى الشجاعة والقناعة فى المجاعة وترك الشطط وصدمة
السخط فقفار لا يسلك وعرها وبحار لا يدرك غورها الا عالم عامل او بالغ كامل اشتد
حزام الصبر على حيزوم الحزم ويلقى غبيط الغبطة على عزوم العزم فيجوب مجاهل السبل
ويبصر كما يبصر اولو العزم من الرسل الا وطهر قليب قلبك بالترح ولا تملأ ذنوب ذنبك
بالمرح فالجد جادة الشبان واللعب عادة الصبيان وفى قلب المؤمن من مزح الساخر وقع
كوقع الصخر على الصالح دين الهازل هزيل وهو للشيطان نزيل وما المنهمك غافل الا يبكى
حزنا ولا قهقه برق الا ابكى مزنا والظرف عند الاوغاد صفع القذال وحز الاغلال فى
رياضة الاعناق وعندى ان صوت المساخر نباح وان قيل المزاح رماح وما اكثار
الفحش والشناعة من طيب الفكاهة لعمرى الكلب ذا الجد فى لعابه جاد بلعابه اما الكرم
فكالرقم على الخال لا ينبو وكالمسك على العلات يعبق والضحكة هدف الاستخفاف و
غرض النعال والخفاف وللصفعان نفعان سم الهامة وثمن العامة والمؤمن لا
يضحك ملا فيه وان ضحك يخفيه وكيف من يموت حيرانا فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا

ذم طلاب الدنيا

تبذيب تبا القوم عشقوا زخارف الدنيا وزبارجها وصعدوا معارج الدولة و
مدارجها وعرفوا مداخل الثروة ومخارجها وسلكوا طرائق المكنة ومناهجها فمالوا
عن سبيل الهدى وتاهوا فى طرق الهوى فحبب اليهم نيل الشهوات وزين لهم حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة و
الانعام والحرث قد مزج لاهلاكهم العسل بالسم واللبن بالفرث ذهلوا عن ثواب الآخرة
وجنانها وذهبوا فى طلب الدنيا ولذاتها وسعوا فى تحصيل ذخائرها وحطامها و
تركوا المبالاة بحلالها وحرامها وهجروا لكسبها الاهل والاولاد وطافوا لجمعها
على اكناف البلاد وتحملوا مشاق الغربة وشدائد الاسفار وكلال المكارى والملاح
فى البرارى والبحار وتغلبوا فى هذه المصيدة لذاتها وتكالبوا على هذه الجيفة مع
كلابها ولم يزالوا يكدحون دائما بين الغرب والشرق ولم يأمنوا ابدا من السرق والحرق
والغرق حتى هلكوا امن فى هلك من الاولين والآخرين فما بكت عليهم السماء والارض

وما كانوا منتظرين فاتهم من زبارج الدنيا وزخارفها واتاهم من نوائب الدهر وصروفها
وأفا من طارفها وتليدها وتفا على قديمها وجديدها وتبا لابنائها وكلابها وتبا
لاربابها وطلابها ويا حسرة على العباد ما اذهلهم عن اوصابها ويا سبحان الله ما اغفلهم
عن التقوى التي اوصى بها ويا عجبا ما ارضاهم بصوب مصائبها ومطعم صابها لهم قلوب
لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالأنعام
بل هم اضل وضربت عليهم الذلة بل هم اذل ولا خير في عين وقلب وسمع خلقن وما لهن في الحق
نصيب ايقاظ تنبهوا ايها النيام وانتبهوا عن هذا المنام وارتدعوا عن طلب الزخار

تنبيه اهل الغفلة

واستعدوا للحلول الصوارف وتفقهوا يا اشباه الأنعام وتخلصوا يا اسراء الحطام
واهتدوا ايها الحيارى وامتنعوا ايها السكارى ولا تنسوا الآجال ولا تغتروا بالآمال
ولا تفتتنوا بالاموال واعلموا يا طلاب الدولة والجاه وعشاق الترف والرفاه ان
المال يفسد المآل ويورث الملال ويقوي الآمال ووجدانه فتنة وفقدانه محنة وادخاره
منقصة والتجارة مخمصة في نظر لبيب تعب في اكتسابه عطب في حلاله حساب وفي حرامه عقاب
فيا خزان الأموال وخلان الآمال من الحكام والعمال ارحموا من قل ماله وأملق من الرجال
وحال الى اسوء حال ولم يزل على هذا المنوال وما لهم من الله من وال ويا اهل الربح والتجارة
واهل السلم والاجارة وعمار اللبن والحجارة ومن اضر الفقر جاره ووقر وامن
حفر الدهر بجاره واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ويا حراس الذخائر والاكياس
من انواع الجواهر والاجناس وسكان المجالس مع الأعراس وضمان الحدائق والاغراس
انفقوا على ذوي الأفلاس واذكروا اللحود والأرماس واستعيذوا بالله الناس من شر
الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ويا ركبان الخيل والركاب ويا فرسان
الجياد النجاب المفتخرين بحسن الزي والثياب المحتجبين بالستور والحجاب المتنعمين بانواع الطعام
والشراب ارحموا لعاقل يمشي على التراب جائعا ينتقل من باب الى باب سائلا لا يطلب قرصا
ولا يجاب الى مصيره الكل الى الذهاب والله عنده حسن المآب ويا عبيد الشهوات الراتعين
في الشبهات الطالبين لنيل الامارة التابعين للنفس الأمارة تبسطون الموائد في البرد
والحر من لحوم صيد البحر والبر واذكروا لجوع الذي اضطره وانفقوا على الفاقد والمضطر
اطعموا القانع والمعتر ويا اصحاب الرواق والطاق ويا ارباب الفوق والطاقة انظروا بعين

الافاقر الى اهل الفقر والفاقة ويا ركبان البعير والناقة رفقا بالرحالة والسائقة وياحملة الاوزار وحفظة المال المستعار لا تجروا ذيل الافتخار على ارباب الافتقار ففقرهم خير من قلوبكم ومطلوبهم اعز من مطلوبكم وايم الله ليت لكم على ذوي العسرة عند الموت زيادة في شيء الا الحسرة شغلكم الصفق في الاسواق عن تنسم قبول الاشواق والحاكم جبلة في عن الرزاق شيدتم القصور ووسعتم الدور ونسيتم ضيق القبور واهوال يوم النشور وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فيا عمار الخراب ويا شراب السراب لا تسكنوا هذه القرية الحجاجا ولا تعمروا هذه الهلكة الفيحا ولا تتخذوا الدنيا الفانية سوقا ان الباطل كان زهوقا انما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت انما الدنيا نزول وليس للدنيا عروج انما الدنيا كبيض يبقى منه الخروج انما الدنيا خراب انما الدنيا سراب انما الدنيا كلمع البرق من بين السحاب تفتخر ايها المغرور بالجاه والتجبر والرفاه والنعمة والدولة والقوة والصولة والمال والمتاع والعقار والضياع والمساكن والدور والمنازل والقصور والصافنات الجياد والاهل والاولاد والاخوان والاعوان والخدام والغلمان والجنود والعساكر والنقود والجواهر والخزائن والذخائر والقبائل والعشائر والجواري والحرائر والحلائل والحبائل والمراكب والجنائب والملابس والكتائب والمواهب والرغائب ما اعمر دنياك واخرب اخرتك ما انجح صفقاتك وافضح ما فاتك ما لك نفيس وطبعك خسيس وثوبك شفيف وعقلك خفيف وجسمك لطيف ودابتك سخيف وظاهرك نظيف وباطنك كثيف حماقتك غالية وجمجمتك خالية ما اعجب شانك ولعيب ما شانك جسم كالجمال وفهم كالاطفال واسم كالرجال وعقل كربات الحجال وقد كالنخل الباسق وقلب كالليل الغاسق وصدر كالجراب البالي وبال من المعرفة خالي ودار حشي كبرا وجوف ملي مكرا وفؤاد ملي جبرا وطرف ينظر شزرا وحرص كامل ونفس ناقصة وذيل مسبل وهمة قالصة فيا هذا تغتر بالدنيا ومن قليل تقلعك وتنزل على ظهر الارض ومن قريب تبلعك اقصد في مشيك فانك تمشي في عرائس الاجساد وخفف الوطا فما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد ولعمري من عاين تلون الليل والنهار لا يغتر بدهره ومن علم ان بطن الثرى مضجعه لا يمرح على ظهره ومن عرف الدهر حق العرفان زهد فيه ومن شغلهم الموت لا ينفعهم علاقة فيه وايم الله لو عرف الجذل صولتهم النجار وعضة المنشار لما انتظر واشتبر ولا تكامل كبرا وسهوا البلبل المعتقل الذي كثر غربا

ذم المغرور بالدنيا وطلبها

ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فاتق بوائق الزمان واحذر نوازل الحدثان ولا تفتخر
بغناك ولا تتكل على دنياك انما الدنيا فناء ليس للدنيا بقاء انما الدنيا كافعى ينفث منها

لعن اهل الحرص

السم ثم يبتغيها الحريص الغافل والمقيم الراحل ما هذا الحرص والشره وما هذه الغفلة والسفه
تجمع وما تقنع وتبلع وما تشبع وترشف وما ترشح وتنزح وما تنضح وتحرز التراث للوراث
وتحرص على جمع الميراث ليس لك مما حويت الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او اعطيت
فابقيت ليشبعك فرصة فلا يفوتنك فرصة اذا ادركتها فهي النيل كل النيل وان فاتتك
فهي الويل كل الويل ان الفرصة زورة طيف والنعمة سحابة صيف والدولة اقامة ضيف
والزمان لا يقف في سيره والدهر لا يرد في باسه قال الله تعالى ومن اصدق من الله
حديثا يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا هو الزمان من يوم الى يوم كفرحة النائم المهجوع

ذم التاجر البخيل

في النوم تحقير البخيل كل البخيل التاجر البخيل يماكس في القليل ويركب الاخطار ويعبر البحار
ويلج القفار ويجتاب الاسفار ويحمل الاوزار ويلحق العار ويرد النار ويعقد الزنار
لاجل الدينار ويستلذ سفا الرقاد ونقل الصماد وخرط القتاد ونحي البلاد للاهل
والاولاد ويصبر على نقل الجبال ونتف السبال لشوق المال ويحفر الجبال بالظفر و
يبذل الايمان بالكفر للدنانير الصفر ويلج مضيق الاسود للدراهم السود لا يكرم صديقا
اذا اتاه الا لعاق ولا يتقي حراما اذا اصاب مراما او وجد طعاما يبلغ النوائب بقلب صابر في
متابعة الشح اجبار يابى العز طبيعة ويرى الذل شريعة وان رزق نعمة حسبها صنيعة
ان سرق بلغة الفقير لم يكن متحرجا واذا حصل الخير فلم يكن متكرما يومي براسه ويرضى ان
يعطي القليل ويمن بالجليل ولا يشكر على الجزيل ولا يجازي بالجميل ان اعطى درهما او درهما

ذم الشقي الدني

فهذا هو البخيل الملوم والحريص المحروم لا كثر الله مثله وقطع اصله ونسله ثم تفرع الشقي
حق الشقي فالدني كل الدني من يسعى لقاعد ويسهر لراقد ويحرس لراصد ويزرع لحاصد
ويحرص لوارث ويجمع لعابث ويبخل للباذل ويجوع للاكل ويكنز للمتبع ويتعب لمستريح وينقلب
في البلاد ويعصي الله في الاولاد ويقاسي بلية البرد والحر ويركب مطية البحر والبر ويجمع الدرهم
الى الدرهم فيركمه جميعا ويتركه سريعا على التراب صريعا فيغنمها له من لئيم يبذل نفسه ويحزن
فلسه يشح لينفق على الدرهم الصحيح وينكر الحق الصريح لا يكسر صحيحه مصارفة ثم يقسم بعده
مجازفة يبني الايوان وعن قليل يتهدم ركناه ويبسط الرواق وفي الجدث سكناه فليت كفاه

الكفّار وحرص كحرص الفار ينقب بالناب والاظفار ولا يبقي على المادوم والقفار فهل
بالله لقائل من هذا الشقي الباخل الحريص الغافل الاحمق الجاهل انك اذا وقعت الواقعة
وقرعتك القارعة وازف لك الرحيل واختلف الطبيب والعليل واجتمع العائد والغسيل
والعائد يغمز عينيه والطبيب يقلب كفيه حتى اذا انقطع نفسك وبان حرسك وانطوى
زمانك وخوى جثمانك بقي في منزلك الذي ابتنيته ومالك الذي اقتنيته كضيف
ملوم فاذ لو انتفعت حينئذ بحلال اصبته ام حرام غصبته ام نشب حصنته او ولد حضنته
او ربع استنته او شجر غرسته او حطام حرسته او قمح خرشته او زرع جلبته او ضرع حلبته
او وفر او وشته او شئ غنمته كلا لا ينجيك الا خير امضيته او فضل رضيته او حق اديته
او مسجد بنيته او زاد قدمته او عالم خدمته فانتبه يا نائم واستفق يا هائم الكم كالبهائم
انت هائم وعن نهج الغنائم انت نائم لقد طفت في بادية لا يبلغك ندائي وترديت في هاوية
لا يبلغها ردائي لا ينفع الوعظ قلبا قاسيا ابدا وهل يلين لقول الواعظ الحجر تغنم هواك
سيصحى حين لا ينفعك نصحي فتصبح من النادمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
فيا راس الاشقياء ويا رئيس البخلاء تعسا للباخلين بما يحوي جيوبهم يوم يحمى عليها في نار
جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم الا لا خير لديهم ولا اقول لك منهم هم الجماعون
الطماعون الذين هم يراؤون ويمنعون الملعونون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
واولئك الذين يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ولو انه من العجب ما رواه الراوون واغرب
ما راه الراؤون ما حكاه مؤلف الكتاب فقال اني في ايام الاعراب رايت في بادية مجنونا
بادي البشرة محزونا مسلوب العقل مفتونا بالهوى مخبطا وجنونا ويشكو بوائق الزمان ويحصي
طوارق الحدثان ويتانف اسفا ويحوقل ويتلهف حزنا ويولول ويبكي بدمع هطول وينوح
وهو يقول اويلي كل الويل القلب منقلب وصب مضطرب ومعل مقفل وعليل مضمحل ومجنون لا
يفيق ومكلف لا يطيق وشمل لا يجتمع ونحل لا ينتفع وفرصة مهملة تفوت وام واحد يموت ومحب
غاب حبيبه وصريع بان طبيبه وكريم كفه صفر ومضياف بيته قفر وسائل يعقره الكلاب وطفيلي
يمنعه البواب وغاشيه مفقود الخبر وساع لا يساعده القدر وعديم في مجلس القاضي كحمام في مجلس
البازي وشاة راعيها ذئب وظبي يتبعه كلب ومريض لا يرجى برؤه ومحيض لا يرقى فرقه
وحائض ليلة الزفاف ونفسا ايام الطواف ومسلم في دار حربي وكتابي بدار اتي ومظلوم في

تفضيل الوان الدهر

حبيس شرطي وصبيح في جبهته لو لحق وتاجر سرقت بضاعته وكاتب كسدت صناعته وعالم في
مجمع الجهال وذي جنة في ايدي الاطفال واذن تسمع نعاء وعين تدمع اقذاء وشاب يموت
حسيرا وشيخ يعيش فقيرا واعرج يعرج مرقاة وسفينة يقلع مرساة وحسناء تضاجع عنينا
ومفلوج تداعب ثيبا وعابر انكسرت سفينته وصابر اضطربت سكينته ومنتظر والرسول
مبطئ ومقلد والمجتهد مخطئ وجوعان والطعام صاب وعطشان والشراب سراب ومتهم
بريء الذمة ومطلقة بيضاء اللمة وداين مقروضه فقير ومديون تعرضه شهير ومكبل
سلبه القاموس ومخيل يضغطه الكابوس وهائم في البريت تختطفه العفاريت وسائر
انقطع عن القافلة وبلا زاد وراحلة وغريق نبذه الملاح وابتلعه التمساح وما انا الا
مسبوت يتخبطه الشيطان من المس او مسكوت تعاوده الحمى في الرس يضطرب فيقذ الطبق
المصروع ويستصرخ وابن ينفع الصريخ فيموت مسجونا ويخبر مجنونا وما اراني الا كزنجي زنى و
سرق وعصى وابق فرد الى سيده مكتوفا فقتل بين يديه موقوفا فطوى للخلاص وانى له الخلاص
ويرجو النجاة ولات حين مناص ومثلي كمثل سقيم امراضه حادة وعلله متضادة وصب والطبيب
محموم وذي عطش والورد محموم واوام والماء اجاج ومحتاج والحمل زجاج ورمد والذرور
رماد وجرح والملح ضماد فما اشد اسفي على عمر مر وعيش امر وعصر اصفر وزمان قر وما احرنى
على نفس اضعته وشيطان اطعته ودين بعته وهوى تبعته فيا ليتني لم اشرب الحميم اذ اشتد
الشهد ولم اعرف الفسوق اذ هجرت الزهد واذ لم اتخذ الرحمن وكيلا فليتني لم اجعل الشيطان
دليلا واذا لم اتخذ مع الرسول سبيلا فيا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا واذ لم اكتسب ثوابا
فيا ليتني كنت ترابا واذ لم انل دنيا بها اتمتع فلم اتزهد دينا فلم ينفع فلما فرغ المجنون
من بيانه لبديع المعاني وافرغ مكنون نصوانه في قالب المباني تعجبت من مقالته لعبرتي بما
وجبت وتاسفت على حالته ثم تركته ومضيت اخترع سارق طيف الخيال لتجديد عهد الوصال
الى مجمع اهل الكمال فاذا بقائل انشد وقال الدهر غيب معشر اعلاما كانت ليالي وصلهم
اياما فخلت مجالسهم فخلت زمانهم نوما وخلت وصالهم احلاما سقوني من كاس الفراق
ماء حميما وعذبوا مهجتي بالنوى عذابا اليما وحلو لعين ناظرهم وحلو لمقاما كريما يا ليتني
كنت معهم فافوز فوزا عظيما هي المنازل والاطلال والاثار خراب بان القوم قد هجروا
سادروا وقد بعدوا عني وحين مضوا ابقيت منفردا والقوم قد عبروا هجر الاخبار وبعد المزار

كلمات وابيات على نمط جديد

وخربت الديار وبقيت الآثار رحلت مهجتي وبان الفرح حين بان الاحبة الاخيار خلت
الدار والجيرة ساروا والبين في الدار غيره ديار لمن عولي في الرحيل واورثوني العويل
بقلب عليل وجسم نحيل شوش الجمال قلبي حين نادوا بالرحيل تلك الجمال اخذني فؤاد الاحمل
ثقيل شدتنا الرحال وسارت الجمال ولم يبق الا الاطلال واذكار خيال الاميل ارضا سار
بها جمالها فكيف بدار دار بها جمالها لقد كنت لا ارضى بوصل مقطع فها انا ارضى لو اتاني
خيالها اصبح الاحباء راحلين ولسوا الرقباء نازلين وما الطيب بعد ذكر الحبيب ولا شوك جنون
الرقيب فتمنيها البلى وسميت دارها بنجد ولا ليلى اردت ولا نجدا ضعف الصبر يقوى
هواه كما يشيب المرء ويشب خصلتاه تلازم المحب على ما يهواه وانه يصحو لمن سكر وملعساه ومع
المشيب فبعده يصحو في بلى القميص وفيه رحيل الندا الشباب سكر وجنون والصبو في
الشبان فنون فذرهم في غمرتهم يعمهون ويخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
واذا شاب الشاب ولم يقلع من صبوته نحو نصحكم وسيصحو اذا جاءت سكرة الموت فحينئذ
لا ينفع الندم اراك يا شيخ في اللذات منهمكا هل انت ويحك بعد الموت تنبعث في
الشباب سكران وفي المشيب كسلان فمتى تعبد الرحمن وتستحق الغفران انت في الصحة مغرور وفي
العلة معذور فمتى تعمل ليوم النشور وتستحق الحور والقصور انت في الدولة مفتون وفي
النكبة محزون فمتى تربح يا مغبون يوم لا ينفع مال ولا بنون فوت الشباب وما تفرع وجاء
المشيب وما تجرع اما تتزود قبل الرحيل العمل في القبر ما ينفع دنانير تمثيله اعلم انه اختلف
الاقوال في تفسير المحبة وشرحها وتعريفها وحدها ووصفها فقيل المحبة سكر لا يصحو الا
بمشاهدة المحبوب وقيل المحبة ايثار ما تحب لمن تحب وقيل المحبة نسيان ما سوى المحبوب و
قيل المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل المحبة طائر لا يلتقط الا حبة القلوب وقيل المحبة نار في
كل جنس وان غلا وسلم كل مكان وان علا وقيل المحبة طائر لا يلتقط مواهب الحبيب في الشهود و بالغيبة
وقيل المحبة افناء المحب في امر المحبوب وقيل المحبة علة منها كل شفاء وقيل المحبة الاقبال على المحبوب
بالكلية وقيل المحبة داء دواؤه اللقاء وقيل المحبة محو الارادات واحتراق جميع الصفات و الحاجات
وقيل المحبة ايثار المحبوب على كل مطلوب واثبات بذاته والمحو بصفاته ومعانقة الطاعة و
مباينة المخالفة وقيل المحبة عبارة عن الميل الى الشيء الملذ وانما يحصل بعد المعرفة بذلك
الشيء وادراكه اما بالحواس او بالقلب وكلما كانت المعرفة اقوى واللذة اشد واكثر كان

وصف المحبة والحب

المحبة اقوى والبصيرة الباطنة اقوى من البصر الظاهر والقلب اشد ادراكا من العين
وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار فيكون لا محالة
لذة القلوب بما يدركه من الامور الشريفة الالهية التي تجل عن ان يدركها الحواس اتم وابلغ
فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليه اقوى وقال السري السقطي لا تصلح المحبة بين
اثنين حتى يقول احدهما للآخر يا انا كما قال القائل يا حبيبي نحن شيء واحد انا انت وكذا
انا وقيل انه سئل المجنون لحب ليلى فقال لا تقل له وكيف فقال لان المحبة ذريعة لوصلة
بيني وبين ليلى فانا ليلى وليلى انا ثم انشد يقول انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا
ومن هنا قال غيره ولقد تصافينا المحبة بيننا فانا ومن اهوى كشيء واحد لا ذا تراه بغير حتى
صار لي بصري وسمعي حيث كنت وشاهدي فاذا نظرت فلا ارى الا به واذا نطقت فلا يزال
مساعدي ان شاء شئت وان امرت فامره امري فقد بلغت به مقاصدي فانا الذي اهوى ومن
اهوى انا ما شاء يصنع حاسدي ومعاندي وقيل المحبة ما ملأت اوعية القلوب فمنع من تصور غير
المحبوب كما حكي انه قيل للمجنون من احب الانام عمر فقال الحب ليلى لم يترك في قلبي مكانا لحب احد من
البشر وقيل الحب حرفان الحاء والباء فالحاء من الروح والباء من البدن فاي يجب على من ادعى الحب
ان يخرج من الروح والبدن وقيل القلب مشكوة والروح مصباح والمحبة زيته والنور شعلته
والنار دهنها وما احسن قول بعضهم الحب حرم نومي واستحل دمي ومذهب الحب تحريم وتحليل
بيت كأن العين صومعة انسانها راهب في الدمع قنديل وقيل الحب امر جلي فلا يخفى ودق فلا
يرى وهو كامن في الحشا كمون النار في الصفا ان قدحته اورى وان تركته توارى وقيل
الحب سرور وحالة هو من عالم الغيب على القلب ولذلك سمي هوى من هوى يهوي اذا سقط
ويسمى بالحب لوصوله الى حبة القلب التي هي منبع الحياة كلمات شريفة العاقل يقرأ مكتوب
اسرار الغد من عنوان اليوم ويقطف ثمار اشجار الغيب من صنوان التوهم يرى موعود الله ما
ومكنونه بارزا امكن يقظان حاذرا ومثل الغائب حاضرا ولا تحزن على الدنيا اذا ادبرت
ولا تفرح بها اذا اقبلت فان مسرات الايام مقرونة بالغم وحلاوات الدنيا ممزوجة بالسم
والهم تقلب الدهر يعين الذكاء واذا ضحكت فاجهش للبكاء وتنبه يا غافل وتزود يا راحل
وانتبه من سنة الغافلين وانته عن سنة الجاهلين اولئك قوم نزلوا هذه الثنية و
غفلوا عن المرحلة الثانية وشغلوا بالدنيا الدنية عن العطوف الدانية فهم في منازل

العيش راتلون وفى مهابط التقى سافلون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون انها المعزود والمبتهج المسرور بيوم العيد المبارك بيوم السعيد ليس العيد لمن
لبس الجديد واكل القديد انما العيد لمن امن الوعيد والعذاب الشديد وتزود للسفر البعيد
ليس السعيد من تطاول وتكاثر انما السعيد من تطول وآثر وليس المحسن من روى القرآن انما
المحسن من اروى الظمآن وليس البر بابانة الحروف بالامالة والاشباع ولكن البر اغاثة الملهوف في
بالامالة والاشباع ولا خير في زكاة لا تشبع معروفا ولا بركة في لبنة لا تروي خروفا فانفقوا
لمن تدخر اموالك انفق الفلس قبل ان تفنيهم خلقك الا وخير الناس من ينفع الناس فارفعهم انفعهم
واسودهم اجودهم وافضلهم ابذلهم والكرم نوعان افضلهما اطعام الجوعان والعازم الحازم من قدم
الزاد لعقبة العقبى واتى المال على حبه ذوي القربى واجمل في الطلب فانك لن تموت حتى تملا ذلك
ولن تموت حتى تستكمل رزقك فاطلب الرزق وهو طالبك وتستبطي نزوله وهو نصب حالك
بنيانه جمعك وهو محيطك فاخر تنكب طريق الادب وادغم في نصاب بنصب لتابين العجب
واحذف من تضاعيف كلامك حرف الجر وسر الطلب فتبا للعبد في اجتلاب رزق معد
فلا تهتم لرزقك وتحطك فالرزق هيى لك قبل خلقك فان جريت كجهل او اتممت كفيل فانه
كفيلك فكفى به من كفيل فارفع حصاصك بجلباب القنوع ان الله هو الرزاق ذو القوة وهو
ارحم الراحمين والله خير الرازقين يا قلب انك من دنياك مغرور فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكر
قد نجت بالحجة الخفية من لحد حرت الى الطلاقة محاضرة تشهد بالله خيرا وارضيت به
فبينما المرء ذو دار ريه مياسير وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير يبكي
الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور واسلوب غريب سبحانه من تعجز عن ادراك
ذاته العقول والافهام وقصرت دون بلوغ كنهه الحواس والاوهام فكل ما تصوره العالم
الراسخ فهو من حرم الكبرياء بفراسخ وجميع ما ادركتم في جمع الخيال فهو لعلى سلطنة الجبروت
وكل ما انتقش على صفحات الخواطر فاوهن من بيت العنكبوت فيا ليت اغلوطة الفكر ما رددهى
وانقضى عمري سافرت فيك العقول فما ربحت الا اذى السفر رجعت حسرى وما وقعت لا على عين
ولا اثر ارتقت درجات تجبرته عن لطافة افهامنا القاصرة وتقدست دقائق ملكوته
عن علائق اوهامنا الخاسرة كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف
تعالى الله الملك الجبار وتقدس عن شوب مخالطة الافكار ولحجبت عن العقول كما احتجب عن الابصار

سبحان من كلامه في تجليات الله

منك يا اغلوطة الكون غدا الفكر عليلا كلما اقترب ذهن منك شبرا تقرح ميلا خلقنا لاداء رسم
العبودية لا لفهم اسرار الربوبية وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا اذا لم يعرف
المرء كيفية نفسه فكيف يعرف حقيقة ربه كيفية المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار ذي
القدم هو الذي انشأ الاشياء مبتدعا فكيف يدركه مستحدث النسم ما للتراب ورب الارباب
وما للماء المهين ورب العالمين يا ابن المرأة الحائضة ما انت واسرار الربوبية ويا حامل
العذرة القذرة اين انت حقيقة الالوهية ما بين ذلك العرش ولا لذلك ظرف تتقلب في
اودية الجهالات تقلب الريشة في الفلاة يذهب بك عيلان الاوهام وان هي الا اضغاث
احلام لقد طمعت فيما لا يكون وهل هذا الا خبط وجنون ولقد لحق الى زرو ودوي طنيني
من غير ما فطرت عليه زرو دوي من الناس من يتتبع العلوم ويحصل المنطوق والمفهوم ويحسب انه
اذا تميز من العوام بهذه الصنايع وحصل له هذه البضائع فقد فاق الجمهور بمعرفة رب العالمين
وبلوغ درجة الكشف واليقين كلا بل هو في ذلك وهم سواء وانما هم جميعا هو ابان ذوق
الوصال الامر والتهني بالجمال الغرائب هم عن المعرفة والعادة والصحبة والمجالسة قوم آخرون
جل جناب الحق ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه واحد بعد واحد وكل يدعون وصال
سلمى وسلمى ليس فهم من ذاقها فاتهم اذا جاءهم ذكرهم والدنيا هند وزادهم هدى وانهم
تقوهم مصادقة من موجبات الراغب دموع الغائب للغائب فقد يسوغ دعوى المحبة في
الغيبة وتصلح البنوة في العيبة وليس كل الرؤية بالاحداق ولا كل الرواية بالاشداق
ولا كل التزاور بالاجسام بل تشاهد القلوب منهم من الاعمام وليست المكاملة بتلاصق الحدق
ولا المجاورة بتقارب الحدود ولا كل الملاقاة مواجهة ولا كل المناجاة مشافهة فقد
يلتقي الاخوان وعن ورائهما برزخ وقد يتعانقان وبينهما فرسخ ولخلص الاخوان اخوان
منقبان يتحابان ولا يلتقيان والارواح جنود مجندة والاشباح خشب مسندة فاذا التقت
الارواح فلتبقى اذن الاشباح ولعمري مشاهدة الهلال من اسباب الملال ومحبة الشخص من امارات
النقص واصدق الارواح روحان يمتزجان واخلص القلبين قلبان يزدوجان وبعض الناس
ندمان صدق في شهودهم ومغيبهم وطلوعهم وغروبهم هؤلاء خلصاء يتصاحبون غيبة
وحضورا وقياما وقعودا وعلى جنوبهم ولعزوف يولولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم من كان
في الناس ذا وجهين في الكلم وذا لسانين كالقرطاس والقلم فقد سود الله كالقرطاس صفحته

وصف الصادقين والاخلاء

وشق هامته بالسيف كالقلم بلا فزع المؤمن بسام كظام هشاش بشاش لا بانف ولا بضحاك بريء النزو وشيمة البراغيث والنزو سنة الخبائث فيا هذا فارق كل همز طعان وهاجر كل لمز لعان يشتم الجلساء ويقهقه ويمزق الأعراض ويزهو والعقل يقول لختام تصاحب هذا الشتام المرح عن يقضي قواعد المروة تحجز والجزاء واذا اسمع من آيات الله شيئا اتخذها هزوا فويح من جاهل يتبع الشيطان وغافل يبيت على فراش الأمن وسنان والموت يجري عليه الإنسان باويله باويله يركض بالنهار خيله ويطوي على الغفلة ليله فهو كالذباب في المطار والمطار جيفة بالليل بطال بالنهار يلعب الجديدان ويشتم العشيان على ذلك مضى دهره حتى انحنى ظهره يعيش ساخطا ويموت فانظا ذلك دابه وديدنه حتى يفترق روحه وبدنه ألا أن الموت الغافل حتوم وقبر الجاهل الحياة يتعوذ من الله ما الأبو ديوم تبيض وجوه وتسود انظنون أن الإنسان شبع وشكل وأن الحيوة شرب وأكل وأن العمر ليل ويوم وأن الدين صلوة وصوم كلا ذلك شك تارز في قلوب المنافقين فاعداكم وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرديكم فأصلحوا لشئونكم وتزودوا من دنياكم ولا تبيعوا الدين بالدينار وآثروا الكرم والإيثار واغتنموا الفرصة ولا تخلوا بالفرصة فإن وجه الكريم كالورد أحمر ووجه البخيل أسود وأصفر وصدر الدني أضيق من القبر ولسان الشحيح أمر من الصبر وعين اللئيم تندب المدامع والنفس دنية المطامع يبكي بكاء اللهفان ويجعل ماء الأجفان ثمن الرغفان ويتحامى لا يبكي محايا بأخذ التبر وينثر مرجانا إذا أسل فبكاء ولغيره وإذا أخذ فبكاء ويضحك ولحزن الباكين من باع دينه بأوكر فيمته والام الباكين من أكل دينه كريمته وفي أخوة يوسف إذ جاؤوا أباهم عشاء يبكون رياء أتى في هذا الباب وعبرة لأولي الألباب فلا كل باك مصاب ولا كل معطش تائب ولا كل فقير سائر ولا كل سائل عائل وقد يتكفف القانع من كثرة ويتمسكن وهو غير فقير ولا الملاح بالكلام والضبات على السرائر والنيات واللئيم لا يبالي بسخف الأمور فالله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ويبلغ خلق الله الأمر وجعل النطق مثارها وفتنة السلامة وجعل الصمت مدارها وفرسها أن الكلام يوم القيمة مشاة والمتهمون بزخارف العبارات عراة والحكماء بكم والصمت حكم ومن عرف الله حل مقاله وفرق ما بين النطق والسكون مثل ما بين الضفدع والحوت وعندي أن نقصان الحرس خير من صلصلة الجرس في يوم يندم فيه الفصيح والطير الذي يصيح فاللسان الأسبع صول نفيه وصارم مخضوب

ذم النطق ومدح السكوت

نامعه وهبك تنطق عن شدق شقشق وترمي عن قوس فوق فهل ينفع هذا الفوق عند
النزع وهل يغني هذا النضال يوم الروع والله لو كان سحبان عاقلا لتمنى ان يكون باقلا
فقل لمن يجادل ويتشدق بالكلام ويجتر من حصائد الألسنة دقيق الكلام ستهمد جرتك حيث
تخرس الاموات من الاكفان فلا يرون فيها لمسا ولتكن زفرتك حين خشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا انشد بحرمة مال المسلم كحرمة دمه وعصمة ديناره كعصمة
انمه وطالمال وافتة الجسد كالعفرة ونبة الاسد والمرء بثروته وثمره والثمر بفرعه والعرض
ملوك الصالح ونعم المال الصالح للرجل الصالح وانه زاد الآخرة وبذر الساهرة ولا تأكل
مال الخبيث بالباطل ولا تحمل اجنبية لوزرتك الا بالباطل ولا تبتلي باثر الغير ولا تنتف
ريش الطير واد الفروض عند الاستطاعة وافضل الفروض قبل قيام الساعة فالذي في الوقف
منظار وما معك من الخير منظار وما ثم جعفر وعمرو ولا فيروز وكثير ولا جمل ولا شاة انما
الحلو مشاة فان عرفت للخصماء فارضه واشتغل الان باداء فرضه فشقاق المرء ان يعم
كسبه بكسبه ويجمع المال من حله ولبه ويرتكب العظائم ويجتنب المظالم الا هم الا ضبط
الدينار والدرهم وربط الاشهب والادهم فيلقى الله بجميع اعبائه على علبائه فنوبت
به كانوا يعف عكوفا وطائر يقع منتوف فيحمل على عنقه جمالا رغا وجملا ثغا ويكشف كاهلا
برخ فرسا صاهلا وتلك الذنائب وتابعه على خاسرته وتلك الاموال سلاسل واغلال
في قصرته فيا رهين الذمة تشتغل بفكاكها ويا مهين اللحمة ادرك نفسك قبل هلاكها
واحفظ سربك لفلاح لا كن فيه ولا اظلال وخذ حذرك اليوم لا بيع فيه ولا خلال

الحث على المكارم

تشديد من عادة الكرام صلة الارحام والقطيعة شيمة الشرير الغمر وصلة الرحم تزيد
في العمر واصدق الصدقة طلاقة البشر الراشح وافضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح
وحدث القطيعة فوق العرش والرحم معلقة بالعرش ومن طلب الخلد وشيمه وخاف السعير
وجحيمه فليواصل حميمه ان حميم المرء فقار ظهره وفقير ظهره وتوأم جوزائه وجزء من اجزائه
وخوط من دوحته ونجو من فوحته وضلع من اضالعه واصبع من اصابعه فليمهد من
لوم الطبيعة لاختيار القطيعة ولعظم الجرم سوء العشرة مع العشيرة واحراز الفضيلة
في اعزاز الفضيلة وشرف الانسان بالعراقة واساس البيوت على الامانة والانسان كثير
عطف
بعشائره والحرم تشريف بشاعره فظهره ببطنه يقوي وعقبه بنجدته يقوي وذكره بحبه يحيي

لاخيك المسلم وان كان غريبا وصل من ناسبك وان لم يكن قريبا واعلم ان الخال من يلتقي معك في سام وحام واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام هذا المجاز الطامع يحتبس حق اخيه ويهتك عليه ستر اخيه يأخذ الدين بالوسق ويقضيه بالرطل ويسوف الغريم بالتسويف والمطل يواجه القاضي بالجحود ويقلد بهذا العهود حتى تقوم عليه شهادة الشهود فهو دنيء متصاغر كاليهود فهو كالكلب يعض على العظم القديد بانياب الحديد فيرميه صاحبه بالحصى ويضربه بالعصا لا يقنع عن طلبه حتى يتخلصه من نابه ومخلبه فيقذفه مبلولا بلعابه مثلوما بانيابه ومن يرغب فيه وقد خرج من فيه فكم بين من يقضي الحقوق طوعا وبين من يقضيها روعا والناس انواع منهم منود ومنهم مطواع ومنهم من يخيف ولا يخاف لا تماما ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ومثل الطامع كمثل السنور يرقب الفار ويشن الاظفار يجر ذنبه ويمط مخلبه يتناعس ساحرا ويتعفف عاهرا ويتغافل ناظرا حتى اذا ادرك الظفر طفر واذا فقد رغد فهو يحرصه على الجرذ وورصه يجد داين ويترقف ويرع كذلك الطامع الحريص تراه يعد عنده فينزع لبيبه وينزع كيسه يجوع يوما بقرقر وما ويسهر ليلا لينال دينارا الا انما الحرص مارج من هاوية الهوى والماجد كلا انها لظى نزاعة للشوى هداية الحازم اذا جاب سبل العلى لا يهوله دعوث خرقها واذا حد اذا حمل اعباء الشرف لا يؤوده ثقلها ويركب الاخطار المهولة ويقطع المجاهل المجهولة ينظر في الامور الى خواتمها لا الى مبادئها ويمضي بصبره في العزائم الى اعجازها لا الى هوادها يلتذ براءة الزهد لطيبه مطلوبه ويكره لذة الفسوق لعقوبة مرقوبة ومن له فطانة وبصيرة يعلم ان ايام البلا قصيرة وريب دوائر الزمن مرة بين اللهاة والحلقوم فاذا جاوز اللهاة وهبط الحنجرة والتحق بالكرب المداوم حبسا المساق فاذا نشب في التراقي منع المرتقى وفتح الحلاق وقع الضرر على الحر كالثلوج تسقط في الجذوات تصطلي عاجلا وهذا الفطن لا يبالي بالبلاء ونعيم النعم وشيك الانحلال فلم يكن الصابر بازلة البؤس يخشى الذل وليصبر السليم على طول الليل فسيطلع الفجر ويبقى الاجر طوبى للناكبين عن غمرة الثواهي العاضين على جمر الدواهي سيطلعهم الله بوعزتهم يومهم بما دون الى حسنتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون ارشاد الورع جنان هبوب والفاجر لوكر حلوب التقي يحصي خطاه في وطء الندم ويناقش فاه في قضم اللقم يحاسب نفسه على صغائر اللمم ويضايق قلبه بضمائر الهمم لا يفيء الى المحذوف ولا يطرب على الهدى

ذم النسيئة التول

ذكر الحازم الفطن

ذكر المتورع المتقي

ولا يشرب الا الصرف ولا يركب الا الطرف يصون نفسه عن الحرام ويعفو ولا يبيت على قوت
ممقوت ويبقى بكرم تمام الشهوات ويعاف قذار الشبهات يرى ذنوب الخلق فيرثيها ويرمق
هوى الباطل فينفيها لا يدعو القوم الى اكل الجيف ولا يبلغ التهم الى احد الترف فاذا افتقد
القوت لم يترف واذا وجد لم يترف ياكل القوت على اجتنابها دونما الصبر على السهاد ينظر .
الى الطعام من اين حصل وكيف وصل ومن حصده وزرعه ومن داسه ورفعه ومن اكتال الطحان
ومن الخباز والعجان ومن نقضه فلحزنه ومن خمره وخبزه وكيف كان رفعه ووضعه وان
اتفق ابتياعه وبيعه فلابد الفحص حتى يخلص ابرته من عطب نار الشبهات ويحمل عيانه على الجنان
ويشذب نخله من شوكة الشك وكذلك خشية الاتقياء يحجلون كما يحجل النعام ولا ياكلون
كما تاكل الانعام بذود دون مطية النفس عن ورد النشاط بكعام الاحتياط ويعضون البنان
على الصبر الملطعم انهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اما من هو بين عقل
لسانه وكفه والطلق بالخير بنانه وكفه فخر الفرسان من حارب باللسان واحمس الكماة من
استعان على قرنه بالصمات ولا يرى ناطقا الا نزقا ولا ساكتا الا آمنا وصمت الحكيم حجاب
الحجاب ولو سكت يوسف لعصم من النوائب فسبحان الله المتمول ان النطق عاثور ونضول الكلام
هباء منثور وللعارف قلب عقول ولسان معقول وللمنافق فم مفتوح وللذنب ممنوح ورب كلمة تزري بك
ورب صيحة تذبح الديك ورب نفخ اورث قلاعا ورب صداح عقب صداعا ورب حكمة عصمت
راسك ورب كلمة قطعت راسك فلا تعجبك هؤلاء المكثارين تنطعهم ونثرهم هواء وقولهم
وبوطهم سواء وجهرهم وحرفهم سواء انهم سفراء الحق يمتحون بدلائهم ويحدثون عن اهوائهم يتكلمون
بكلام الرسل وانه من موجبات الفشل فصد عن كلامهم اذنيك وغض عن رؤيتهم عينيك
وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا الا وحصائد
الالسنة قد تزرع العداوة وطالما انا الكلم تستطير العلاقة ورب كلام يعود كلما ورب
لئيم يصير ثلما وخدش اللسان ثلمة لا تسد والكلام كالنبل اذا طار لا يرتد ولا ترم كل حبا
من جنة السنة ولا تنم كل صبابة من طوى المودة فربما تندم حين لا ينفع الندم وساء الزلة
حيث لا تثبت القدم ولا تنطق بما ان خلد لم تجد به ولا تحرك به لسانك لتعجل به تسلية
القناعة عذبة العز وكنز لا يفنى وشجرة الخلد وملك لا يبلى ذاق القناعة لا يلفظها الا ممقوت
وجيفة الطمع لا يفترسها الا ممقوت الدنيا بكر والحريص محجوب نار شهوة شرشوب وماء

مدح الصمت وذم النطق

مدح القناعة وذم الحرص

وجنة مصوب يخشى ويتمنى لقيضها وانّ قوما لا يحسدون الغنى على غناه بانهم
الرزق غير ناظرين اياه ما الطامع الا ذليل في الطلب مستقدم وفي الظفر مستأخر ونشرت بهلع
القناعة فلم تثمر بضع الضراعة واتك مذاهب الذهب لطلب الطلب ولعلم ان الحرص نار
حامية فيها عين آنية والقناعة جنة قطوفها دانية ينادى منها الحريص ان لك ان لا
تموت فيها ولا تحيى ويبشر فيها القانع ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى تذكير رب فطنة
تسوق الى فتنة ورب ذكى لحرقة نار ذكائه ورب نعي لوفرة ماء بكائه ورب عابد ما له
من عمله الا النصب والتعب ستفتضح الزهاد يوم تقوم الاشهاد ويحشر عباد اعمالهم ازبادا و
اقوام محاجر صدورهم نائرة ومراخض ظهورهم نائرة وفلتات كلامهم ذنابير وسرى حين
الضمائر يوم تبلى السرائر انما لا يحبها الغافل ولا الاثر وضيعة فاذا هو سراب بقيعة الا ورب
ضلعات وقلبه باكى مذعور ونائح بولولة وخاطره مسرور وفي الاحباب مخبص بوجد اخ
يدعى معشر اكالا اذا شكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى رجيا من له طرف دا
وحرص وايد وخطو في الامل فسيح ونتح في العمل سقيم خلفت في العمل اقعد ضجعة وفي الامل
طلعة يبعث جنة مدنيا ووحت فزوبا ام لم يقف بك داعي الشوق فلا اهب تدان بركد ريحك
فلا هبت للغافل كاصحاب الكهف خاطعينه وكلبهو باسط ذراعيه نوم البطلة نوم
اصحاب الرقيم وليل الشقة ليل السقيم يضجون ضجيج الورق في التواليج ويتجافى جنوبهم عن المضاجع
يطوون النهار على الطوى الاحشاء ويصلون الفجر بوضوء العشاء عند الله فطورهم وعلى الله
سحورهم وهو يعصمهم ويقيهم ويطعمهم ويسقيهم يروضهم في موارد الاجتهاد ويكحلهم
بمراود السهاد حتى يتبين لهم العلم من الجهل ويتضح لهم الحزن من السهل ونور اليقين من ظلم الشك
وصبح الايمان من غسق الشرك ثم يدهم موائد الاجر ويفك عن افواههم طابع الحجر وفيها كلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر تفريق الحرام كثير العدد والحلال كثير المدد
ذاك مدده منقض وهذا مدده ارضى ومن اقرض درهما بدرهمين فقد بلغ هما لهمين وفضاء
الحرام افيح واسع وصعيد الحلال ابرق شاسع الحرام منزين بصفائه قليل بقائه سحابة قليل المكث و
اسبابه وشبكة النكث نعبا اذا امتلاء انكفا وشواظ اذا تلالاء انطفى وملحل وقل خير
مما حرم وجل وا العفاء على جزع وسمها الضعفاء فيدخرها الغافل يجهله لعياله واهله يسرف
بلغة الايامى مسلولة بدمعة اليتامى ويبلغ الامن وسنة الارامل تريك الا نامل بغصب

ذم المرائين

ذم الحرام ومدح الحلال

العطشان فيحتسيه ويسلب لباس العريان فيكتسيه ثم يحمد الله على هذه الكسوة ويشكر على تلك
الحسوة فما هو الا كانكم تحمدونه على ما اقتتل صاحبه دونه وتشكرونه على عرض استبحتموه او يتيم ذبحتموه
او دم سفكتموه او شر الحقتموه ثم تلحقوا بعجبكم حوز ظلم فتحتموه وسنن جور فتحتموه وزاد سحت طعمتموه
وماء وجه اريقتموه وطرف ما ذقتموه اتشكرون الله على سحت قضمته اسنانكم وغصب طحنته ايمانكم
قل بئسما يأمركم به ايمانكم ودع ان تغفل عليك حقا فلا تهمله وان لم تؤدوا فلا تخله انها

مواعظ ونصائح

لك ترب وهي ناقة الله لها شرب فلا تسلفها بعلاوة صلوة ووضوء ولا تمسوها بسوء واذا
اوفيت بعهد الله وحافظت على فرض الله فذروها تاكل في ارض الله الا ومن تفرد عن الخلق
في الخلوات تخلق بتراتب الصلوات ومن ثبت في معارك الآفات لم يفزعه غاشية الوفات
ومن عرف ان الدنيا شجن وحطامها محن استقبل رائد الاجل بقدم العجل فيا هذا لا
يغرنك من الدنيا طريفها ومطارفها ولا يعجبك تليدها وطارفها انما هي ضوء الحباحب
وطيف الجانب وصوت الذباب بل تغسل عنها يديك ولا تضع لها خديك فورودها برق
وعزوفها ازرق واستعد للموت قبل هجومه وارتقب فلعل هذا اوان نجومه ومن احب لقاء
الله احب الله لقاءه ومن رام روح الروح حل الجسم وقاءه فيلبي داعي الفوت ويلقى ساقي
الموت وياخذ الكاس غير جازع ويشربه غير عابس ويتلقاه الملك بنجب التسنيم ويحفه التسليم
يحييه خازن الجنة بثمارها وتنشق الحور تضمخ بخارها ويونسه الكريم بلطائف العذر ويجلسه
على نمارق الحضرة وينيمه نومة العروس ويروحه باجنحة الطاووس فهو ممن سقيهم ربهم شرابا طهورا

كلمات نصح

ولقيهم نضرة وسرورا اذا باشر فالهم اقربها من الكرم شكر الصنائع من اقوى الذرائع من
وجد رغبته اليك وجب معونته عليك احسن العفو ما كان عن قدرة واحسن الجود ما كان
عن عسرة من اعظم الفجائع اضاعة الصنائع من قل توفيقه كثر مساويه ما عز من ذل جيرانه
ولا سعد من شقي اخوانه ومن اعز فلسا اذل نفسا اجمل النوال ما كان قبل السؤال اولى الناس
بالنوال ازهدهم في السؤال من تمام الكرم اتمام النعم الام الناس سعيد لا يسعد به اخوانه
وسليم لا تسلم منه جيرانه من من بمعروفه سقط شكره ومن اعجب بعمله حبط اجره من رضي عن نفسه
بالاساءة شهد على اصله بالدناءة من بخل عن نفسه بخيره لم يجد به على غيره من بذل فلسه صان
نفسه من كبرت همته كثرت قيمته من قال الحق صدق ومن عمل به وفق ومن هان عليه المال توجهت
اليه الآمال من بسط راحته نزل لحمته خير الاموال ما قضى اللوازم وخير الاعمال ما بنى المكارم

امثال قرآنية

المواساة افضل الاعمال والمداراة اجمل الخصال افضل المعروف معونة الملهوف احسن
الاداب ما كفك عن المحارم واكرم الاخلاق ما حثك على المكارم الجود بذل الموجود عادة
الكرام الجود وعادة اللئام الجحود ما اقبح منع الاحسان مع حسن الامكان اذا اذنبت فاعتذر
واذا اذنب اليك فاغتفر فالمعذرة بيان العقل والمغفرة ترجمان الفضل من الكرم حسن العفو
عن سهو الذنوب وترك البحث عن سر العيوب ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام اغتنم صنائع
الاحسان وارع ذمة الاخوان فمن صنع ترا صنع شكرا ومن ضيع ذمة اكتسب مذمة بالراي تصلح
الرعية وبالعدل يملك البرية امثال قرآنية قال الله سبحانه ليس لها من دون الله كاشفة لا يجليها
لوقتها الا هو لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الان حصحص الحق قضي الامر الذي فيه تستفتيان
اليس الصبح بقريب ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبأ مستقر
قل كل يعمل على شاكلته وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان تصبكم سيئة يفرحوا
بها كل نفس بما كسبت رهينة حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة ما على الرسول الا البلاغ
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ما على المحسنين من سبيل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى هل جزاء
الاحسان الا الاحسان ولا ينبئك مثل خبير ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم كل حزب بما لديهم فرحون
قل لا يكلف الله نفسا الا وسعها قل لا يستوي الخبيث والطيب ففررت منكم لما خفتكم وان كثيرا
من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون الم تر الى الذين
يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وما تاتيهم من اية
من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اعلموا ان الله شديد
العقاب وان الله غفور رحيم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون فذكر
انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فلا تزكوا انفسكم هو
اعلم بمن اتقى كل يوم هو في شان فباي حديث بعده يؤمنون وما ربك بغافل عما يعملون و
اهجرهم هجرا جميلا من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ان هي الا فتنتك فاعتبروا يا اولي
الابصار وانه لقسم لو تعلمون عظيم ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولتعلمن نباه بعد حين
وكان بين ذلك قواما لمثل هذا فليعمل العاملون كل من عليها فان كل نفس ذائقة الموت افسحر
هذا ام انتم لا تبصرون كل امرئ بما كسب رهين وجزاء سيئة سيئة مثلها لا تذهب نفسك

عليهم حسرات ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا صم بكم عمي فهم لا
يرجعون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الا انا اخذ بحجبي ولا بر اسوى ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا امثال نبوية انما الاعمال
بالنيات لكل امرئ ما نوى نية المؤمن خير من عمله آفة العلم النسيان من حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه انزلوا الناس منازلهم اليد العليا خير من اليد السفلى من مات
غريبا مات شهيدا مطل الغني ظلم يد الله على الجماعة الجار ثم الدار الرفيق ثم الطريق من غشنا
فليس منا سيد القوم خادمهم الحياء شعبة من الايمان حدث عن البحر ولا حرج المجالس بالامانات
كل ميسر لما خلق له اطلبوا الخير عند حسان الوجوه اياك وما يعتذر منه الوحدة خير من جليس السوء
استعينوا على الحوائج بالكتمان الندم توبة لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا دع ما يريبك الى ما لا يريبك
من كثر سواد قوم فهو منهم انصر اخاك ظالما او مظلوما انتظار الفرج عبادة الاعمال بخواتيمها
كاد الفقر ان يكون كفرا نعم صومعة الرجل بيته زر غبا تزدد حبا من كان لله كان الله له امثال
مشهورة ان من البيان لسحرا ان الجواد قد يعثر ان البلاء موكل بالمنطق ان الذليل الذي
ليست له عضد اى الرجال المهذب انما هو كبرق خلب اذا ادبر الدهر عن قوم كفى عدوهم امرهم
ان لم يكن وفاق ففراق انك لا تجني من الشوك العنب اذا جاء القضاء ضاق الفضاء ان الملح
ها الابكار اذا كنت ناطحا فناطح بذوات القرون لا تحل الى ركن بلا قواعد اياك ان يضرب
لسانك عنقك كل وجد خير من اكل وقدم امر الوقت خاتمة الوعد اذا قلت له دون طأطأ
راسه وجز اذا اتاك احد الخصمين وقد فقئت عينه فلا تقض له حتى ياتي خصمه فلعله قد
فقئت عيناه الناس اخوان وشتى في الشيم بلغ السيل الزبى تشددي تنفرجي اتبع السيئة الحسنة
تمحها انوشر من لحية البرج كلبك يتبعك حافظ على الصديق ولو في الحريق الخيل اعرف
بفرسانها مستهيد الها او التلك رب كلمة تمنع اكلات استراح من لا عقل له رب رمية من
غير رام الرياح مع السماح رب اخ لك لم تلده امك رب طمع ادى الى العطب ربما كان السكوت
جوابا رب ملوم لا ذنب له رب عين انم من لسان رحم الله من اهدى الي عيوبي ركوب الخنافس ولا
المشي على الطنافس زوج من عود خير من قعود سبق السيف العذل سبك من بلغك السب
سحابة صيف عن قليل تقشع شر ايام الديك يوم تغسل رجلاه طاعة النساء ندامة نظم طلب
عند ظرف الفتى يخبر عن لسانه ظاهر العتاب خير من باطن الحقد الظلم مرتعه وخيم عين عرفت فذرفت

امثال المصطفوية

امثال متفرقة

التطلع يغلب الكبش الاجم العبد يقرع بالعصى والحر تكفيه الملامة اعقلها وتوكل العتاب قبل العقاب عند الرهان تعرف السوابق عند النازلة تعرف اخاك في القمر ضياء الشمس ضوء منه القول ما قالت حذام لو اسمعت لو ناديت حيا اقلل طعامك تحمد منامك كل فتاة بابيها معجبة كل كلب ببابه نباح كاد العروس يكون ملكا كثرة العتاب توجب البغضاء الكلام انثى والجواب ذكر كل اناء يرشح بما فيه كما تزرع تحصد كل امرئ في بيته صبي كلب جوال خير من اسد رابض لقد ذل من بالت عليه الثعالب ليس الخبر كالمعاينة لكل صارم نبوة ولكل فرس كبوة لكل قادم دهشة لعل له عذرا وانت تلوم لكل ساقطة لاقطة لكل مقام مقال لسان من رطب ويد من حطب للباطل جولة ثم يضمحل ليس النائحة الثكلى كالمستأجرة لكل غد طعام لكل دهر رجال لا مخبأ لعطر بعد عروس لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يضر السحاب نباح الكلاب لا تقتني من كلب سوء جروا مقتل الرجل بين فكيه ما فرحنا بابليس فكيف باولاده ما حك جلدك مثل ظفرك من عتب على الدهر طال عتبه معاتبة الاخوان خير من فقدهم النفس مولعة بحب العاجل هذه بتلك والبادي اظلم يا حبذا الامارة ولو على الحجارة يكسو الناس واسته عارية يدك منك وان كانت شلاء

امثال شائعة

امثال عامية سلطان غشوم خير من فتنة تدوم سفير السوء يفسد ذات البين شهر ليس لك فيه رزق لا تعد ايامه صديق الوالد عم الولد لا تضرب الطبل تحت الكساء الطاعة لولا بقاء العز طفيلي ويقترح عناية القاضي خير من شاهدي عدل اغش القلوب يظهر في فلتات الالسن وصفحات الوجوه غنى المرء في الغربة وطن فر من الموت وفي الموت وقع ثم نبح وقلب يدبج فلان كالكعبة يزار ولا يزور وقيل للصعلوك هيا الى الترحة في كمي والربح في كل قليل لا يغني كثير الكلام ربح ونقص كالابرة تكسو الناس وهي عارية كلمة حكمة من جوف خرب كاد السارق يقول خذوني كنت سندانا فصرت مطرقة كلما فاتك من الدنيا فهو غنيمة كل طائر يصطاد بجناحه لو كان المزاح فحلا لم ينتج الا الشر لسان الجاهل مفتاح حتفه لكل جديد لذة لو ضاعت صنعة ما وجدت الا في قفاه لو كان في البومة خير ما فاتت الصائد من اعتمد على شرف ابائه فقد عقهم اذا اقبلت الدول خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات لكل دولة اسباب ولكل دور ابواب بالرأي ينال ما لا ينال بالقوة بالجور تذهب البركات وتخرب الدولات بتراب العشب ونومة الغدوات والسعي مع العجز كحركة المذبوح النفس تأمل والمنية تضحك عند الشدائد تذهب الاحقاد تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

نبذ من نوادر الامثال

فوق الادب المامور معذور وانت تدبر والرب يقدر لكل رجل صنعته نعوذ بالله من
الحور بعد الكور نعوذ بالله من غضب الحليم غنى الطبع من الكحل بالكحل كالتحية الدالة مصونة
من الاطالة الملك عقيم لا ارحام بين الملوك لطفا وعنفا وطوعا وردعا انفع من الذهب
واسمن من الرصاص الشفقة على السلطان شوم لكل داخل دهشة لكل غريب وحشة لكل فؤاد
ثمرة السالم غانم العجلة اخو الندامة قبح الملاحة ينهب الحرام من حيث جاء السخي مغني ولا
على الله الاكرام بالانعام اشال الناد رقى لا يتركها انتبه ما انعسر الميسور لا يترك بالمعسور ما لا
يدرك كله لا يترك كله السيل العرم يجمع من القطرات والجبال الشم تتكون من الحصبات الجذوة
من النار كثيرة ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا ولعلموا وما علموا
لمنفعة فكانهم علموا وما علموا من عرف صدقه جاز كذبه ومن عرف كذبه لم يجز صدقه الكذوب
قد يصدق والصدوق قد يكذب الدنيا دار المكافاة ودين المخافاة وموضع القبض والبسط
وموضع الخير والشر الرشوة رشاء الحاجات من المطلع الى المقطع من باب بسم الله الى تاء تمت
من النقير الى القطمير ومن لم يؤدبه الابوان ادبه الملوان اذا نفذ سهم القضاء فعليك
بهدف الرضاء الاستقصاء في الحساب مناقشة كثرة الوفاق امارة النفاق رب سلام ابعض
من ملام ورب ملام احب من اكرام فلم يجري ولا يجرى الشهرة بلاء والخمول غناء الشهرة امر
وكل احد يتولاه والخمول نعمة وكل الناس بنو فها الا بنا كل اللحم والا بن قصاب التمساح
في البحر والسمكة في النهر رب اخ لم يلده ابواك المنايا قطعات الامال والليالي مدد
الاجال النوم اخ الموت النوم موت قصير والموت نوم طويل شر السلاطين من خافه البرئ
وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا امن ضنوا الراى بالدولة يذهب بذهابها السوقية
كالكلاب السلوقية الاسواق مواضع الفساق كثرة الفسوق في السوق الدنيا عالم الاسباب
امور العالم متعلق بالوسائط والاسباب وتحير في توقفها عقول اولى الالباب كل ما يفعل
المحبوب محبوب الحكم لله ورضينا بقضاء الله المعلق بالشيء المحال محال الموقوف على المحال
محال الخبر السفلة كعين النملة ورجل الحية رب شهوة ساعة اورثت حزن سنة ليس حديث
النفس غير الضلال ليس حديث النفس قول صواب كما لحن في لوح الحجر ذباب الدنيا كالذباب
الطر اسد على الفار ويبغل عند الهر الغريب يتعلق بكل شيء والغريق يخاف منه المنية المحب
والمسافر ياوي الى كل غنى والعاشق يطوف بكل حي الدراهم مراهم جرح الفقر وفرح الدهر

نبذ من لطائف الامثال

ازرع الاخيار يثبك واحصد الاشرار يسبك بئس الخصم الزمان نعم المكافي الدهر
نعم الشيء الذخيرة ولو كان سعي الاحسان الى الاشرار كالاساءة الى الاخيار من احب الورد
لا يبالي بالشوكة لبن المرضعة كالام لبن الشائمة كالثكلى تكر على الاسد وتفر من النقد
عاقبة الظلم الاثام بئس العدو الزمان وبئس الشفيع الحرمان وبئس الرفيق الحذ لان بئس
الطريق الضلال انا في وادي وانت في وادي الحيا يمنع الرزق لغو لاغية او لهو لاهية
حاكم يجور ككلب عقور القرد في وقت ظفر اسعد الناس من طال عمره ورأى في عدوه ما يسره
المرض على النفس ثقال ولو كان مثقال لبس البلاء على صنفا ولحد الحر محض بالاولاد ان ابا اذا
صبت فاكرم واذا وجدت فانعم الدهر يومان يوم مسعود ويوم محسود ان من المعروف استماع كلام
الملهوف الابرام وسيلة المرام الكسل احلى من العسل امثال لطيفة الاسد في الصياد اسبغ في
القفا اذا قدر الله شيئا هيأ اسبابه ومهد اوانه واقام له البواعث والدواعي وامات
دونه العوائق والعوادي العي الثابت يغني عن البيان نخذل الحق ولم ينصر الباطل فلا تسم للاهنا
ولا تربان للاحباء الاقربين بالنوافل اذا اضرت بالفرائض كل ثعلب في حجر اسد الصحبة
تؤثر وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الطبع السقيم ان من العصمة ان لا تقدر ضغث
على ابالة اي بلية على بلية كان حمارا فاستأتن اي هان بعد عزة في بيته يؤتى الحكم ندع سقع
التمر من الهم واذا امر لسعته افعى حمرت ركنه جبن نجح حبل يفرق وهل ينهض البازي
بغير جناح ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة التمر في البر وعلى ظهر
الجمل بالسابقة وجد عاقبة سفيه في ثمن بلغ السكين العظم لا ناقة لي في هذا ولا جمل العسر بالعلم
عن كل نحنحة لو الهم السرو لكانوا اباليا كن يهوديا والا فلا تلعب بالتوراة ان تسلط الضفادع بنعاق
الغربان انا الغريق فما خوفي من الوحل ولا يرد المعول الخول غاب الحبيب ووقع الساقي في اليوم
لا فرح ولا فرح رجوع الطفل الى بقايا الدقائق المور وشر وقع رمضان في الواوات
وقع رمضان في الاثنين فلان مزيد في سكونه اهون التجارة الشراء واشدها البيع دفن
البنات من المكرمات ان سلمت من الاسد ولا ترغب في صيده لا اتمر بيعضك وان مررت فسلم
لا تحرك النار بالسكين لا تعقا فتحسنها اتق الناس من خوف الذل في الذل ان القليل على
الكثير دليل من اول الدنيا اعترفت بذوده فكرهت لحم لكرم الاول الاده فلاده اي ان
لا تضرب بعد الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ساقي القوم اخرهم شربا الحرب خدعة ابداً

بنفسك ثم من تقول المسلم مرآة المسلم المؤمن مرآة المؤمن الناس سواء كاسنان المشط ترك
الشر صدقة ان من الشر لحكمة المستشار موتمن فلتنصح من لا يرحم لا يرحم الجنس مع الجنس يميل ارحم
ترحم العائد في هبته كالعائد في قيئه بلغ السيل الزبى تسمع بالمعيدي خير من ان تراه كالحلقة
المفرغة لا يدرى اين طرفاها الدال على الخير كفاعله كل معروف صدقة السفر قطعة من السقر
المسلمون عند شروطهم الناس مسلطون على اموالهم الشرط املك عليك ام لك من حفر بيرا
لاخيه وقعه الله فيه من هتك حجاب غيره انكشفت عورته من جهل موضع قدمه مشى في الندامة
ومن لم يجرب الامور خدع ومن عرف اجله قصر امله لا سرور الا مع الامن ولا لذة الا مع
العافية كلام العاقل اكثره مثال وكلام الجاهل اكثره وبال الالكن الفصيح احسن من الوقح
الصبيح نعم الكنز القناعة كنز لا يفنى لو ذات سوار لطمتني اذا تم امر بدا نقصه توقع زوالا
اذا قيل تم بقدر الصعود يكون الهبوط فاياك والرتب العالية فقم في مقام اذا ما وقعت
تقوم ورجلاك في غاية الثبات في سعة اذا لم يعلموا قليل متصل انفع من كثير منفصل الولد
سر ابيه والولد الحلال يشبه بالخال مكره اخاك لا بطل امثال منظومة المرء ان المرء يدمي
يمينه فيقطعها اعدا السليم سائم اكل خليل هكذا غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل
اذا انت عبت الامر ثم اتيته فانت ومن تزري عليه سواء اسات اذا احسنت ظني بكم والحزم
سوء الظن بالناس الحادثات اذا اخطوها فانها مساوية ومحاسن العلم ينهض بالخسيس
الى العلا والجهل يقعد بالفتى المنسوب الناس في طلب المعاش وانما بالجد يرزق منهم من
يرزق اباداهم ما انت بنت بدارهم ولا انا مذ سار الركاب بهم انا ان الامور اذا ابدت
لزوالها فعلامة الادبار فيها ان تظهر اذا ضاع شيء بين ام وبنتها فاحداهما لا شك ذلك
اخذته لا تنظرن الى الجهال ذوي الحجى وانظر الى الاقبال والادبار فيوم علينا ويوم لنا ويوم
نساء ويوم نسر ولا يغرك طول الحلم مني فما ابدا تصادف حليما في اي يومي من الموت افر
ايوم لم يقدر ام يوم قدر لا تسئل المرء عن خلائقه في وجهه شاهد من الخبر ما كان في
المخدع من امر كرة فانه في المسجد الجامع كالكلب ان جاع لم يعتبك بصبصة وان نال شبعا بما
نبح من الاشر تفرقت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد ما قام عمرو في الولاية فا
حتى قعد كم نايب بولاية ويعزل بعد البريد اهون عار انكر عليه فانما امر عار من يستر هوان
يهجم للشعر اذا راه ويعيش ان راى وجه الحجام فاذا انت مد تحتي من ناظر في الشهادة

نبذ من الامثال المنظومة

لي باقي كامل اذا المحاسن اللاتي ادل بها عدت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر ومن يك مثلي
ذا عيال ومقترا من المال يطرح نفسه اي مطرح يريك البشاشة عند اللقا ويبريك في
الغيب بري القلم قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع اذا اعتاد
الفتى خوض المنايا فايسر ما تمر به الوحول سبكناه ونحسبه لجينا فابدى الكير عن خبث
الحديد وما للمرء خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع وما انا ممن يدعي الشوق قلبه
ويحتج في ترك الزيارة بالشغل وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب التراب وما لجى
المكارم حيث كانت ولا اهل الكرام حيث كانوا وما ينفع الاداب والعلم والحجى وصاحبها
عند الكمال يموت وما زرتكم قصدا ولكن ذا الهوى الى حيث يهوى القلب تمشي به الرجل وما
نفع من قد مات بالامس صاديا اذا ما سماء اليوم جاد انهمارها وما نلت منهم طائلا غير انني
تعلمت طعم الذل كيف يكون وما نؤمل منكم نيل مكرمة كفاية الشر منكم غاية الكرم وما
يدرك الانسان الا نصيبه وان جد في تحصيله او تهاونا وما ينفع المقبور عمران قبره اذا كان
فيه جسمه يتهدم ومن الغباوة ان تعظم جاهلا لصقال ملبسه ورونق نقشه ومن رعى غنما
في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد ومن شان من يمشي مع العوران يرعو وان لم
تخنه عينه متعاورا ومن الحديد وهو اصل واحد سيف الكمي ومبضع الحجام ومن لم يكن عقربا يتقى
مشى بين اثوابه العقرب ومن لم يمت بالقتل مات بغيره تنوعت الاسباب والداء واحد ومن
مذهبي حب الديار لاهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم ومن يبت والهموم قادحة في صدره بات نادما بهم ومن يحفر
بئرا لايقاع غيره سيسقط يوما في الذي هو حافر ومن يربط الكلب العقور ببابه فعقر
جميع الناس من رابط الكلب ومن يجتن بلوى من نفسه ما يتمناه لاعدائه ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا ومن يكن الغراب له دليلا فاقفر الخراب له مصير ومن يكن فوق ارض
كلها درر ينظر في الجزع من مهديه والتحا ونفسك فرقها ان تصيبهما وخل الدار ساعي
من بناها ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى
وهبني قلت هذا الصبح ليل ايعمى العالمون عن الضياء ولا بد من شكوى ولو بتنفس يخفف
عني بعض ما في فؤاديا ولا تحسد الكلب اكل العظام فعند اخراجه ترحمه ولا تحسد المرء
يوما فانه على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب ولا تك غالبا فتعب تعبا ولا مرا فتنشب في الحلوق

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا فكم تحتها قوم هم منك ارفع ولا خير في قرب لغيرك نفعه
ولا في صديق لا يزال تغالبه ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه ولكنه يبقى بعقدة الربط
ويوهمني انه ناصح وفي نصحه حمة العقرب امثال متداولة الجنون فنون والفنون جنون
صاحب الغرض كالمجنون الغريق يتشبث بكل حشيش الطرف كرأل النعام في العدوى
العصفور في النزع والطفل في الطرب هائج وطبعه وحداءه وسبقة اللبط قد بالشط
فلان كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه الغريق يتشبث بذنب الحمار هو اطمع
من اشعب والسع من عقرب واذل من عير الحي والوتد وافرغ من الفرد والنقد والص من ظفر
وقلامة والعيب من تغلبة ابي دلامة والام من مادر واشأم من قاشر واكذب من ابي ثمامة
صاحب اليمامة واعيا من باقل واكثر من عاذل وابخل من الحطيئة واحمق من ابن هبنقة وابلد من
الحمار وابرد من الرقيب في العيان وابغض من الاديب عند الصبيان واطفل من طفيل الاعراس
والح من الغريم عند ذوي الافلاس واثقل من الكابوس على الامانة واخس من بنات ابط
وعانة وابرد من البرد واجوع من الاسد واقذر من حيضة واثقل من هيضة واجرى من السيل
واظلم من الليل واخشن من ليف والحن من قمل واقذر من دمل واعرى من مغزل واجوع من خد ولد
وابين من فلق واجبن من صفرد والحن من ناقة واشأم من بسوس واشوم من عقرب واكرم من
دخان كبريت واجول من قطرب واسرع من جندب واحير من نقيق في حقه وانم من الزجاج بما
هواه نم النسيم على نشر العبير اصدق من القطا كل الصيد في جوف الفرا البلية اذا عمت طابت
الماضي لا يذكر اظهر من الشمس وابين من الامس اشهر من كفر ابليس اراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى قدم رجلا واخر اخرى وزاد في الطنبور نغمة اخرى ليس اول قارورة كسرت في الاسلام
كسر الزجاج لا يلتئم وكسر القلب لا ينجبر وجرح الفؤاد لا يبرى الناس بالناس والكل بالله تعالى وكبر لها
ضرب العبد اهانة المولى اعط القوس باريها ما اشبه الليلة بالبارحة والغادية بالرائحة
سهام الليل لا تخطئ كلام الليل يمحوه النهار يداك اوكتا وفوك نفخ الوجه لولاك في الذلا
حبلها على غاربها امثال شريفة الصبي صبي ولو كان نحن جبلين وغير النسيب لا يصيب ولو
كان بين شقتين كل سر جاوز الاثنين شاع كل علم ليس في القرطاس ضاع الليل اخفى للويل وويل
اهون من ويلين من تنقل تبقل ومن استزاد استفاد ومن اشتار العسل من اختار الكسل من صبر
ظفر ومن عجل عجل الاسماء تنزل من السماء يعرف الاشياء باضدادها البنات للحنين والبنون

نبذ من الامثال المتداولة

امثال اخر

من الخيال الطامع المحبوب ميدان والتجربة في صحبة الاخوان بستان والطل بين بيوت النمل الموفون
وقطرة في طريق الدعمان الشي بالشي يذكر جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة جف
القلم بما كان الانسان حريص على ما منع بعد الشباب والنوى بعد خراب البصرة سلمة جامعة
قد نفر بها الديك شيئان عجيبان هما البرد من شيخ يتصبى وصبي يتشيخ ترتيب وثبت
حصرم حرام على النفس الخبيثة ان تخرج من الدنيا حتى تسيء الى من احسن اليها الطفل في الطرز
والعصفور في النعب هذا من ذاك هذا ايضا من بركة البرامكة اذا كان الطبيب مريضا
فويل للسقيم واذا كان المديون مفلسا فويح للغريم فلان يضرب في حديد بارد ان النعاث
بارضنا تنسر اذا انقضى علم بدا علم كانه في راسه نار ارى خلل الرماد وميض نار ويخشى
ان يكون لها ضرام فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها كلام لا نطاح بين الفحلين الآن
تخا النبر ما الا نذوق فرح بخيل ان تخا العرص داء كان ظبيا فاستاسد ليس التكحل في العينين
كالكحل ضعف السلطان اشد من جوره ان الحمار قد يغدو طالبا قرنا فلم يرجع باذنين الرجل
بحاله والمال بحاله طفيلي ويتكلف لاحق برجي فلا تبتئس منه رايت على صخرة عقربا
وقد جعلت ضربها ديدنا فقلت لها انها صخرة وطبعك من طبعها الينا فقالت صدقت
ولكنني اريد اعرفها من انا كان الغراب وكان يمشي مشية فيما مضى من سالف الاحوال
فراى القطاة ورام يمشي مشيها فاصابه ضرب من العقال فاضل مشيته واخطا مشيها
فلذلك سموه بالمرقال ان عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة ما اهون
الليل على الراقد درر منثورة خير البلاد ما حملك وخير التجارب ما وعظك ونعم
الانقلاب ولو علينا ذهبت دولة بدولة ظلم الضعيف افحش الظلم من التوفيق الوقف
عند الحيرة خاطر بنفسه من استبد برايه قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من صلاح حالك
معرفتك بفساده لعب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله احق من عظمك لغير حاجة
اليك ارض من خلقك اذا ولي ولابن بعض وعده قبلها فارب الناس في عفوهم تسلم من غوائلهم
اعرف اخاك باخيه قبل ان تذم الاخاء سمع الشتاء وح ماشاء القلب الا ما شاء الرب لا تفتح
بابا يعييك سده ولا ترسل سهما يعجزك رده لا تستح من اعطاء القليل فان المنع اقل منه
لا تشكح خاطب برك لا تطلب الغنيمة حتى تجوز السلامة الا انك ممن يلعن ابليس في العلانية
ويواليه في السر لا تحمدن امة حتى يوم شرابها الا انك كالجراد باكل ما وجده ويا كل من وجده

امثال ونصائح

لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر لا تكن شاة فتاكلك الذئاب لا يبين بدنك لطف
الحسو ما لا وحشة منه لا تشرب السم اتكالا على الترياق الذي عندك لا تهاون بالامر
الصغير اذا كان يقبل النمو لا تقل ما لا تعلم فتتهم فيما تعلم اذا اشتبه عليك امران فتجنب
اقربهما من هواك اذا انقطعت القدرة نقصت الشهوة اذا قبح السؤال حسن المنع اذا لم يكن
ما تريد فارد ما يكون الزم الصمت الى ان يلزمك الكلام الزم بيتك والا فلسانك عافى
المطرح عن الوطن يوم السرور قصير يكاد يبطر من جعل نفسه عظما اكلته الكلاب الحيلة ترك الحيلة
من طلب عزا بباطل اورثه الله ذلا بحق المصيبة الكبرى صحبة من لا توافقك اخلاقه ولا يمكنك
فراقه الفرار في اوانه يعدل الظفر في زمانه انما يعرف اهل الفضل اولوا الفضل صاحب البيت
ادرى بما فيه ازراء الرجل على نفسه برهان رزانة عقله اعجاب المرء بنفسه عنوان ضعف عقله المثا
على الناس طاعن ولنفسه مداهن الاكثار يزل الحكيم ويمل الحليم كن في الفتنة كابن اللبون
لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من
كشف ضره وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه البخل عار والجبن منقصة الفقر يخرس
الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته العجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة
العلم وراثة كريمة والاداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية صدر العاقل صندوق سره
والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب اعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في
آجالهم اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم اذا قدرت
على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز
منه من ضيع من ظفر به منهم اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر
من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد ما كل مفتون يعاتب اي ليس كل مبتلى بمصيبة ينفعه العتاب
من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب ادخال السرور في
القلوب در منظوم اذا شئت ان تحيى غنيا فلا تكن على حالة الا رضيت بدونها اذا
صوت العصفور طار فؤاده ولكن شجاع عند اكل الثرائد اذا طنت الاذنان قلت ذكرتني
واخلج عيني رجوت التلاقيا اذا لم تجد له ترك سوال السائل وان قلت لم تترك مقالا
لقائل اذا قلت للعذال لست بعاشق يقول لهم فيض المدامع يكذب اذا قل عقل المرء قلت
همومه ومن لم يكن ذا مقلة كيف يرمد اذا اكرم مالي اكرم صحبي وان قل مالي من جميع الناس اهله

نبذ من الامثال المنظومة

اذا كان سعد المرء في الدهر مقبلا تهيأت الأسباب من كل جانب اذا كان عون الله للعبد
حاصلا تهيأ له من غير قصد مراده اذا كان الغراب دليل قوم فلا يعدو لهم طرق الخراب اذا
كان غير الله للمرء عدة اتته الرزايا من وجوه الفوائد اذا كان من يعطي نعيما او ذو الغنى
بخيلا فمن ذا يستعان على الدهر اذا كان هذا فعله بمحبه فما الذي يشري بالعدو كيف يصنع
اذا لم يغبر حائط في سقوطه فليس له بعد السقوط غبار اذا ما المدح سار بلا نوال من الممدوح
فهو له هجاء اذا ما المرء لم يفضل بفلس على اخوانه لم يسو فلسا اذا ما بخلت برد السلام فانك بال
الندى ابخل اذا ما جلت عن ارض نجد احبتي فلا سال واديها ولا اخضر عودها اذا ما رمت طيب
العيش فانظر الى من بات اسوء منك حالا اذا ما مضى الناس الاولى انت منهم وخلفت في ناس
فانت غريبا اذا مر بي يوم ولم اتخذ يدا ولم استفد علما فذاك من عمري ارى كل وجه غير وجهك
موحشا وكل مكان لا يضمك خاليا اراك بانيا في حين ثم بنائي تتبعه بالنقض حتى تهدم ما ارى
الاعياد تتركني وتمضي واني سوف اتركها وامضي ارى الطرق قريبا حين اسلكه الى الحبيب بعيدا
حين انصرف اصبحت تنفخ في رماد بعدما ضيعت حظك في وقود النار اصبر على وخز جلاد
لا بد للورد من الشوك الا بيت يعادل الف بيت وابيات تساوي نصف بيت اصل بني الانام
باسرهم الى فريدون وكل ارض داري لو ضمنه لاحتقاري بركانه في الناس لم يخلق اقلب
طرفي لا ارى غير صاحب يميل مع النعماء حيث تميل الا انما الدنيا على المرء فتنة على كل حال اقبلت
او تولت الا انما الدنيا متاع غرور وان عظمت في انفس وصدور الا ليت اللحى كانت حشيشا
فتعلفها خيول المسلمينا الابن نشا على ما كان والده ان العروق عليها ينبت الشجر الجود والعلى
والعفاف ثلاثة اسماء اشياء لم توجد ولم تكن المر يجمع والزمان يفرق والفكر يرقع والخطوب
تمزق اما ترى الدهر وهذا الورى كهرة تاكل اولادها اذ كنت تاتي بالحبيب وذا
ناصر على جور الرقيب فدام ان الاعادي فروض كالدين نداين انت كل الناس عندي فاذا
غبت عني لم الق احدا ان الغريب وان اقام ببلدة يجبى اليه خراجها الغريب ان الغنى بالنفس
عند العاقل ليس الغنى بالثوب والدرهم ان الفروع من الاصول ولن ترى ثمرا يطيب واصله
الزقوم ان المقدم في حذق بصنعته اني توجه فيها فهو محروم ان الهلال يزيد في حركاته
والبدر ينقص كلما يتحرك عز زمان يرفع الاخس لتحفض الشريف ولا تميل الى السخيف اخبر عن ضعف عقله
ومن قال الهجر اسقط قدره ومن فعل المكر اتهم ذكره وكل امرئ يهرب من ضده ويرغب في مثله

كلم مترتبة

وينزع الى دونه ويعمل على شاكلته امسك على قبح مقالك ولؤم فعالك وازجر عنهما
وغيّرها بهما قبل ان يزجرك ناصح او يعيّرك عدو كاشح ضالة الكريم حسن الثناء وضالة اللئيم
حسن الثراء كم من عالم معرض عنه وجاهل مستمع منه طول المقال يمل وكثرة الكلام يزيل العقول
بغض النفوس النسيان ضلال النفوس وعنوان النحوس الظن يخطي ويصيب واليقين
يصيب فلا يخطي الحظ يسعى الى من لا يخطبه الرزق يطلب من لا يطلبه اللوم من يضعف من لا يضعفه
الدنيا سم يأكله من لا يعرفه العزلة افضل شيم الاكياس الياس خير من التضرع الى الناس امام
عادل خير من مطر وابل الا يبعث رزق مقبل وبدن عامل النجاء الحبائل وبذل النائل
آلة البلاغة قلب عقول ولسان قوال البغي يصرع الرجال ويدني الاجال ان بقاءك الى فناء و
فناءك الى بقاء فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى اول الغضب جنون
وآخره ندم الله تعالى يمهل ولا يهمل اللحن في الكلام كالجدري في الوجه اللسان صغير الجرم كبير الجرم
اللئيم لا ينقص من الذهب الخط الحسن يزيد الحق وضوحا القلم شجرة ثمرتها المعاني الفكر بحر لؤلؤه
الحكمة القلم لسان اليد العجب آفة اللب الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره الشكر
على النعمة السالفة يقتضي النعمة المستأنفة اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة الاسراف
يهدم الاشراف العاقل من زهد في دنيا فانية ورغب في جنة باقية عالية انقياد العيون
لا ينفع مع غفلة القلوب الجاحدة والامل عبد المنية نحن من الامنية السلام سلم السلامة
الرشوة رشاء الحاجة البرايا اهداف البلايا البخل الناس بما لا يجودهم يبغضه كل كثير عدو
للطبيعة كل مستعجل ملوم وان نجح كلما كثرت خزائن الاسرار ازداد ضياعها كلما ازداد الجاهل
نعمة ازداد فيها قبحا كل شيء شيء ومصادفة البخيل لا شيء العادة كالطبيعة الثانية للانسان
تذهب العلة ولا تذهب العادة العود احمد مجالسة الثقيل حمى الروح زكوة الرأي نصيحة
المستشير اجهد البلاء الاقلال والعيال يوم العاجز غد صديق الوالد عم الولد صواب الجاهل
كخطاء العاقل صفاقة الوجه رزق حاضر علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف ظن العاقل
خير من يقين الجاهل كلب جوال خير من اسد ربض يعجز الحيلة عن المربح المحيلة باقي التدبير لا يدفع
حتم التقدير لكل علو سلو من سعادة المرء ان يكون خصمه عاقلا لسان الجاهل مالك له موت
الخير راحة لنفسه وموت الشرير راحة لغيره خير مالك ما وقاك وشره ما وقيته خير الاوطان
اعونها على الزمان لكل قوم يوم لكل زمان دولة ورجال فوت الحاجة خير من طلبها من غير

فقرات بليغة

اهلها كلم مشهورة كن صموتا او صدوقا فالصمت حرز والصدق عز من حسن صفاؤه
وجب اصطفاؤه من اغاظك بقبيح الشتم منه فعظه بحسن الحلم عنه من بخل بماله على نفسه
جاد به على زوج عرسه اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع اليك فانشره من جاور
الكرام امن الاعدام من طاب اصله زكى نسله لا تخلو المرء من ودود يمدح وعدو يقدح
الجوع خير من الخضوع الكذوب متهم وان صدقت لهجته ووضحت حجته من طاوع طرفه اشتد
حتفه من لم ترج حيوته لم تغم وفاته من اعظم الذنوب تحسين العيوب من لم تنفع حيوته لم تضر مماته
الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية اذا ملك الاراذل هلك الافاضل من ساء خلقه
طاب فراقه من حسنت خصاله طاب وصاله البعد يورث الصفا خير من قرب يورث الجفاء
اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده والكلام سهم نافذ لا يملك رده من سلا عن المسلوب كمن
لم يسلب من صبر على النكبة كمن لم ينكب الفضيلة بكثرة الاداب لا بفراهة الدواب عند الجدال
يظهر فضل الرجال من اخر الاكل لذ طعامه ومن اخر النوم طاب منامه موت في دولة وعز خير
من حيوة في ذل وعجز مقاسات الفقر هي الموت الاحمر ومسئلة الناس هي العار الاكبر حتف بعز
خير من بالمذلة عثرة الرجل تزل القدم وعثرة اللسان تزيل النعم من حلم ساد ومن تفهم ازداد
العجلة اخت الندامة والتواضع اخت الكرامة لا تردن على ذي خطاء خطاءه فيستفيد منك
علما ويتخذك عدوا من ذال الملكة طلب هلكه من امر تجويد نجاحه وفاته رب مستدبر لامنيته
ومستقبل لمنيته دولة الاوغاد الخبيثة الاعمال دولة الاشرار محنة الاخيار اذا ارتفع الوضيع
اتضع الرفيع من اشد النوازل دولة الاراذل من احوج الطرف الى الانكار احوج اليقين
الى الاعتذار مقاسات الاقلال خير من مقاسات الاذلال فقد العادة اشد من فقد المادة
نار الجوع اشد من نار الصبوح حسن التشاكل يولد التواصل حسن التبسم يزيد في المودة لا يهم السفيه
الا مر الكلام ولا يروع الجهول الا حد الحسام من اطاع ناصحه ارغم كاشحه من اصلح حاسده ساء
حاسده من كثر احسانه كثر اخوانه من دلائل الشرف حفظ العهد وصدق الوعد ومن دلائل
الغدر نكث العهود وخلف الوعود كلام العاقل قوت وجواب الجاهل سكوت طول اللسان
هلاك الانسان لا تفضحن من يخفي معايبك ويحفظ ما يليك الحسد يذيب الجسد وطول
الكمد الحقد صدا القلوب واسر العيون الغيبة ذنب لا ينسى والشماتة جرح لا يؤسى طول السكوت
يولد السلامة وطول الكلام يولد الملامة من اتعب الفكر كل ومن داوم على الدرس علم من اظهره

مواعظ بليغة

خطاؤه من كثر سهوه استقل ومن كثر مقاله استجهل من كثر غضبه سئم ومن كثر طلبه حرم
من استغنى قلبه عز معسره ومن افتقر قلبه ذل موسره احسن الكلام ما قلت فضوله ابلغ الكلام
ما قل مجازه وحسن ايجازه ابلغ الكلام ما يدل اوله على اخره ويعرف باطنه بظاهره لا تؤدب
من فاته العقل ولا تؤمل من خانه الاصل لا تزال دائم من قنع بالرزق فاستغنى عن الخلق ومن
رضي بالمقدور قنع بالميسور من رضي بالقضاء صبر على البلاء ومن عمر دنياه ضيع ماله ومن
عمر اخرته ضيع لماله من حاسب نفسه سلم ومن حفظ دينه غنم من رجع عن التوبة نزع الى العقوبة
الياس يعز الفقير والطمع يذل الامير من اتقى الله وقاه ومن اعتصم به نجاه القناعة عز المعسر
الصدقة كنز الموسر من صبر نال المنى ومن شكر حصن النعماء قوة اليقين من صحة الدين وحسن
التقى من فضل النهى الرضا بالعفاف يؤدي الى الكفاف من سالم الناس سلم ومن قدم
الخير غنم قليل يغني خير من كثير يطغي درهم ينفع خير من دينار يضر خير الاموال ما انفق منه وخير
الاعمال ما دق فيه خير العلم ما نفع وخير الوعظ ما ردع من لم يكن له من نفسه واعظ لم ينفعه
المواعظ من لم يكن من عقله زاجر لم يردعه لوم ولا حجر من ثمرة الفساد ساء المعاد لنفسه والشقي
الدنيا حلم والاغترار بها سقم الدنيا غدور والطمأنينة اليها غرور السعيد من اعتبر بامسه واستظهر
لنفسه والشقي من جمع لغيره وضن على نفسه الرزق لا يموت والجزاء لا يفوت تفكر ما شئت
وافعل ما هو بين الناس كل متنغص بحاله ومبغض بماله ازهد من طول امالك في قصر عمالك
من طال امله ساء عمله من اطاع هواه باع دينه بدنياه كل علم لا يصلحك فهو ضلال وكل
مال لا ينفعك فهو وبال من لم يتعظ بموت ولد لم يتعظ بقول احد من لم يعتبر بالايام لم ينزجر
بالملام من ذكر المنية نسي الامنية افضل الناس من كان بعيبه بصيرا ومن عيبه غيره ضريرا
عيشك ما عشت في ظل بغيك وموت يكفيك البخيل حارس نعمته وخازن ورثته لا تثق
بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل الكريم من كف اذاه والقوي
من غلب هواه علم لا ينفع كدواء لا ينجع اعقل لسانك الا عن حق توضحه او باطل تدحضه او حكمة
تنشرها او نعمة تشكرها اذا سكت عن الجاهل فقد اشبعته جوابا واوجعته عقابا اذا اراد الله
بعبد خيرا الهمه الطاعة والزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف
واكتسى بالعفاف واذا اراد به شرا حبب اليه المال وبسط منه الامال وشغله بدنياه ووكله
الى هواه فركب الفساد وظلم العباد الثقة بالله ازكى امل والتوكل عليه اوفى عمل كل يحسد

ما زرع ويجزى بما صنع لا يغرنك صحة نفسك وسلامة امسك فمدة العمر قليلة وصحة النفس مستحيلة
ايام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود اليك ويوم انت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدري
ما حاله ولا تعرف من اهله من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصائب قل سديدا وافعل
حميدا امثال سائرة ان سرقت فاسرق الدرة وان زنيت فازن بالحرة اذا لم تستحي فاصنع
ما شئت اذا ضربت فاوجع الناس بالناس كلم الناس على قدر عقولهم اذا ملكت فاسجح ان تضرب
فلا تخف وان تخف فلا تضرب اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل انا اعرف به وجهه وانا بالاصف ما
ضيعت اللبن صام حولا وشرب بولا اطال الصيام وافطر على العظام اطال الغيبة ثم جاء بالخيبة
رجع بخفي حنين الناس احدى الحسنيين الخائن خائف البريء جريء كاد المريب يقول خذوني اخل
يدا من الجود تخرج من البيضة تأكل سوداء تمرة والاكل بيضاء شحمة من غاب خاب واكل نصيبه الاصحاب
انف في السماء واست في الماء بيدك الحاضر نهر لنا اذن او سوار لو كان في البوم خير ما سلم من الصياد
عند الامتحان يكرم المرء او يهان الناس من خوف الذل في الذل لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة
ولكل نار خبوة ولكل عالم هفوة الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو والنار قد تخبو والعالم قد يهفو
اذا جاء اجل البعير حام حول البئر لو سرقت الكعبة ما بقي التعجب اكثر من اسبوع اذا جاء موت الكلب
التسلي اكل خبز الراعي يرد اشبه بالنملة صلاحها اذا نبت لها جناحها يحصل الرماد من النار البادي
اظلم من التالي اسلم ما الدولة ان لا افعال الحسن كواكب في برج وللاولى في برج العدد لامعة
ابائه غالبة وابائه اذا اقبلت الدنيا تقاد بالشعر واذا ادبرت كادت تقد السلسلة الحديد
تؤخذ بيده وتبر ولا تخلص حيث تؤخذ برجاله ويجر اجرأ الناس على الاسد اكثرهم له رؤية الحمار
نفثة الحيلة الحية تدعو الى الرجاء ترجع المودة رديء كل اجلوبة ضيكة الاسواق موائد الله
في ارض السلامة احدى النعمتين الشاة المذبوحة لا يولمها السلخ الطير بالطير يصاد لطالع الفرد
في الكنيف نفعها هذه المرتبة الوجه الظريف العادة طبيعة خامسة الغائب حجته معه الخضوع
عند الحاجة رجولة الناس اشغل من ذات النكاح بقصد الحب النفع بين الملا لا تفرح بالحوامع العود
ملون في العين الحجر حجر وان صار العبد عبدا ان ملك الدنيا القبيل اذا تخفف صار طاعون
اضيع من خط على نخبة العنقريب اشتمامات العمل الترويج والاسم للثور في البغل الطرم لا يفزعه صوت
الجلجل بدن واثر في الحب كالقوز تزاوروا ولا تجاوروا تعاشروا كالاخوان وتعاملوا كالاجانب
الجلة الندامة جواهر الاخلاق تفضحها المعاشرة حيث ما سقط لقط خذ اللص قبل ان ياخذك

نبذ من الامثال السائرة

خذ القليل من اللئيم وذمه ان القليل من اللئيم كثير ذل من لا ضيعة له يدنو العدو وسم قاتل رب
ساع لقاعد ذكاة البدن العلا لو الحمار من شهقة المكاري زلة الرجل عظم يجبر وزلة اللسان
لا تبقي ولا تذر امثال الكمون ودونه من يطلي الشمس فهو لخطاء الشمس بالطين لا تغطى لحن ملقى ضغثة
الليل وحبل الليل اجلى الجبين يدي ما بلد من شر الفرس دون الابصار والثوب يهن في يد القصاد ان
البعير سيغضي الحشا انشا الكبر في نفسه ملعا شانا للحمار من سقوط في الوحل ما كان يهوى ويجانس العمل
نحو على الشرط القديم المشترطا فانشق ولا العير سقط في الثلاث الثاني للحمار قد يشق الحمار البيطار لم
لا يمن الا بالعلف لا يمن الغير يقول لذي لطف الجوع عز الماء في العيان والكلب يروي منه باللسان
لا تلك من يضحي ذا ارتياب ما يعتد الطرة في الجراب من لم يكن في بيته طعام فماله في محفل مقام
كان بها من اذن حواها من غير ان يدعى اليها نا اذ الماء فوق غرنوقها فعاب قناة والفسو اذا
وضعت على راس التراب فضح من اعظم البذل التفضيل من يقع في كل متحن بسبب بلاء ربما يسلم
الذهب الابريز من عيب ما كنت لو اكرمت تستعص لاهرب الكلب عن الفرس طلب الاعظم من بين الكلاب
كطلاب الماء في لمع السراب من شر الفرس ساد في اناس التين يبقى بعلته الابريج اخفاء الماء فيه من
جرح وليس له فيما تكلفه من فرج الاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل اذا جاء موسى
والقى العصا فقد بطل السحر والساحر اكل خليل هكذا غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل خير
لا يا بنك مفصلا والشر يبقى سيلة المطر انما العشاء عاريته والعوادي حكمها ان تسترد اذا المرء لم يكن
ملك ذاهبة فدعه فقد ولته ذاهبة ان كنت لا ترضع انما قد ترى قد وفك الجبل فلا تخشى اذا كان
البيت بالدف مولعا فشيمة اهل البيت كلهم الرقص اذا ما اراد الله اهلاك نملة سمت بجناحيها
الى الجو تصعد اذا كان رب الدار بالدف ضاربا فلا تلم الصبيان فيه على الرقص ضاقت ولم تنفق
لما انفرجت والعسر مفتاح كل ميسور الرزق مخطي باب عاقل قومه ويبيت بوابا باب الاحمق اذا لم تستطع
امرا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع عتبت على سلم فلما تركته وجربت اقواما بكيت على سلم من لم يبعد بنا
اذا مضينا ومات لم تشهد الجنائز ولو تهب بخل الكريم وماله بخل ولكن سوء حظ الطالب كنت من
كربتي افر اليهم فهم كربتي فاين الفرار اذا وضع الراعي على الارض جنبه فحق على الاغنام ان تتفرقا
اباك اعني فاسمعي يا جارة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء عند الصباح يحمد القوم السرى انما
يعرف ذا الفضل من الناس ذووه وصاحب البيت ادرى بالذي فيه من جرب المجرب حلت به الندامة
اذا اقبلت كادت تقاد بشعرة وان ادبرت كادت تقد السلاسلا وعين الرضا عن كل عيب كليلة

نبذ من الامثال المنظومة

نصائح وأمثال

ولكن عين السخط تبدي المساوي وبالقدر لئن خفي بدا من هذا لها كلاها وحتى واهاً لكل
مفلس اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء الحي غير نسائها النفس تأمل والدنيا تضحك
حكم وامثال استصلاح العدو بحسن المقال اهون من مغالبته بمضيض القتال الجزع لا
يدفع القدر ولكن يحبط الاجر الرابح من باع الدنيا بالآخرة واشترى الآجلة بالعاجلة
الرأي كثير والحزم قليل البر صحيح والمريب عليل من فعل ما شاء لقي ما لم يشاء من فعل ما شاء
لقي ما ساء الأمن يذهب وحشة الوحدة كما ان الخوف يذهب انس الجماعة عباد الله الحذر
الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر وامهل حتى كأنه قد اهمل صورة الخلق في الابصار سواء
وفي البصائر تباين تواضعك في شرفك اشرف لك من شرفك اذا اردت ان تعرف مقامك فانظر
فيما اقامك اما النظم مزمار المعاني كما ان اغاني النسيب مزمار المغاني فهذا باق في بدايع الحكم
كما باق في ذاك بدايع النغم وكلاهما شيء واحد في الطرب غير ان هذا يلعب بالاسماع وهذا يولع
بالالباب واقسم بالله ما سمعت شيئاً من نخب الادب الا حلي لي ولعب بمجامع قلبي ومن حضر السماع
بغير قلب ولم يطرب فلا يلم المغني فانه سكران وجد لم يمل وهو على الحقيقة ساير وانى لبديهي
لم يطرب ذكر خاجر من اصلح فاسده ارغم حاسده عادات السادات سادات العادات كلام الملوك
ملوك الكلام لا اسراف في الخير ولا خير في الاسراف اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك كما ان ترك
الاستغفار مع ما تعلم من اصرارك لؤم الاب رب والعم غم والخال وبال والولد كد والاقارب
عقارب اجمع جميع اسباب الاستطاعة واربطها بحبل القناعة وضعها في منجنيق الصدق وارمها
في بحر اليأس تخلص نفسك من الوسواس عز النفس من لزوم القناعة ولم يكشف المخلوق قناعة
نفضت يديه من طمع وحرص وقلت لها نفسي سمعاً وطاعة اذا قيل نعم الرجل وكان احب اليك ان
يقال بئس الرجل فانت بئس الرجل السرة وهو الكآبة في الاوطان والجلوس مع الاخوان اذا قيل لك
هل تخاف الله فاسكت لانك ان قلت لا فقد كفرت وان قلت نعم فقد كذبت انكسار العاصين افضل
من صولة المطيعين عاشر ناصحك مع احتمال اشرتك وتغافل عن عثرات غيرك وقرب منك من يقرب ينفعك نفعه الرفق
من اذا حضر هابوه واذا غاب عابوه ما انصفك من كلفك اجلاله ومنعك ماله اعمل عمل المرتحل
فان حادي الموت يحدوك ليوم ليس يعدوك التفرد عن الخلق لا يجد الا السلطان لا انشاء تدبير
المملكة وحكيم لاستنباط الحكمة ومشتاق للمناجاة رب الفرج ومتق لا لظاهر يحمد ولا باطن يمدح
لا نجاح صلفه ولا شراب نحو الاوجه وجيه ولا لفظ نبيه لا امري صحيح ولا منطق فصيح موائد الملوك

للشرف لا للعلف اذا التجأ اليك عدوك احتج بغنائك واذا استغنى عنك وليك هازا عليه
مودتك كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس العلة تحمل على الجمال والعافية على الكمال من لم
يتوحش من الشوائب لم يأنف من لوم الرد احسن الاصوات صوت الحبيب ونديه الرقيب وصوت
المبشر وصوت نكتة المحبوب مكتوم ومنظوم مما انظمته في فرقة الاحباب ما كتبته الى بعض
اجلة الاصحاب من اهل العلم والفضل والادب حين هاجر واتسعد نار الغربة وهو قولي
خيالك في فلوي وقلبي مهاجر فانت مقيم في فؤادي بسائر هديتك في سمعي وذكرك في فمي وشخصك
في عيني كانك حاضر اراك بقلبي كل حين كانما تمثلت لي والقلب كالعين ناظر احدث عنك
النفس في كل ساعة وان شئت انساك فالفكر ذاكر لئن لم تكن مني بمرأى ومسمع فانك في قلبي
انيس مجاور وكانك في جنبي متى زرت صاحيا وانك فدائي متى جاء زائر يضاعف شوقي كلما
لاح بارق ويزداد وجدي كلما ناح طائر ويشتد حزني كلما لاح مطرب ويخجل فكري كلما لح
زاجر ويسلب عقلي كلما عاد داخل ويكثر دمعي كلما سار سائر ويصبو فؤادي كلما هبت الصبا
ويمطر طرفي كلما صب ماطر بكيت وذهني ان خلت بروضة فحسبي ان آثرت فيها انا وبلا
يسر جن صدري رياض نواظر ولا ينشط طبعي غصون زواهر ولا يدفع همي عيون نوابع ولا
يكشف غمي جليس مسامر ولا ينعم بالي بنظم اصوته ولا يفرح قلبي بعلم اذاكر ولا يسكن نفسي الى
من ادوه ولا يحصل النوم بيننا ودنا ها القلب شوقه شكائره واهل الجفن بدمعه منحادر وانا
لدهر ضنى متتابع يروح علينا صوته ويباكر وسفنا الاوقات السرور التي مضت وجاءت زمانا هم
متواتر لعمرك ايام الوصال قصيرة ولكن ليالي الهجر لا تتقاصر وقد لعبت ايدي الفراق بوصلنا
وجار علينا الدهر والدهر جائر وبدد اسباب التفرق جمعنا شتاتا وقد دارت علينا الدوائر
تملكت المشتاق البين شملنا بسبب قديم ينقضه الاكابر كانه لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس
ولم يسمر بمكة سامر وارجو من الله الكريم وفضله رجوع زمان الوصل والله قادر وفي النوم
طيف من خيالك زارني فقلت له امكث قال لا انا سائر فقلت له في اليقظة امنن بزورة فقال
اسير البعد كيف يزاور فقلت له قل كيف حال بعدنا فقال قريب العهد بالوصل هاجر فقلت له
ما حال قلبك في النوى فقال دم من فقد صبري متقاطر فقلت له ما شان عينك في الاسى فقال
سيول الدمع منها تحادر فقلت الى كم ذا التفرق بيننا فقال وما علمي بما هو صائر فودعني
ثم انثنى الطيف راجعا فبت حزين القلب والطرف ساهر وانشدت من فان حال الخيال ايا سقا

سانحه منظوم

مقيم حاضر ومسافر الى القلب يهدي القلب في الحب والقلى ومن لحظات العين تبدو الضمائر
ويشعر عنوان الكتاب بسره وينبي عن سر القلوب الظواهر ويظهر قدر الوصل بعد انقطاعه
ويعرف قدر المرء من طي ناجر ويخبر عن حال المحب وجده مكاتيب شوق اصدرتها المحابر ولكنه
شوق لا يحيط بشرحه العبارات والاقلام ثم الدفاتر وقد زاد في شوقها اليك مكارم وصفت
بها بين الورى ومفاخر فذهنك وقاد وفكرك زاهر وفهمك نقاد ولفظك باهر وصدرك منشرح
وعلمك شارح وفضلك موفور وعقلك وافر وسعيك مشكور ونطقك شاكر وجدك منصور
وجدك ناصر وفعلك مرضي وقولك رائق ونظمك در ونثرك فاخر بنانك نظام ومقلك
لؤلؤ وثغرك بسام ووجهك ناضر ورأيك مشروع وحدسك صائب ومجدك مشهور وواصلك
طاهر ونجمك مسعود وعزمك ثابت وحزمك محمود وجزمك قاهر وقدرك مرفوع لضدك خافض
وعزك منصوب لندك كاسر وقلبك في نيل المكارم راغب وطبعك عن كسب المآثم نافر وصفاتك
لا تحصى ونطقي عاجز ويقصر لفظي كما قد اشعرو ان لباسا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا عن
معاليك قاصر ولكن ذكرت البعض منها تلذذا بوصفك لا اني لديك لفاخر عليك سلامي

فقرات لطيفة

كلما راح راحل وسار مشتاق وعاد مسافر لآلئ منثورة ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات
لسانه وصفحات وجهه امش بدائك ما مشى بك افضل الزهد اخفاء الزهد اذا كنت في ادبار و
الموت في اقبال فما اسرع الملتقى فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه كن سمحا ولا تكن مبذرا
وكن مقدرا ولا تكن مقترا من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون لسان العاقل
وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه احذروا صولة الكريم
اذا جاع واللئيم اذا شبع قلوب الرجال وحشية فمن تألفها اقبلت عليه السخاء ما كان ابتداء واما
ما كان عن مسألة فحياء وتذمم اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام اذا لم يكن ما تريد فلا تبال
كيف كنت كل معدود منقضي وكل متوقع آت ما ابعد ما فات واقرب ما هو آت من ترك قول
لا ادري اصيبت مقاتله رأي الشيخ انفع من جلد الغلام لا يستقيم الحوائج الا بثلاث باستصغارها
لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنا المرء مخبوء تحت لسانه هلك امرؤ لم يعرف قدره لكل
امر غاية حلوة او مرة لكل مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن لا يعدم الصبور الظفر وان طال
به الزمان من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن من قضى حق من لا يقضي
حقه فقد عبده الاجحاف يمنع من الازدياد الامن قريب الاصطحاب قليل اذا اضاء الصبح

لذي عينين ترك الذنب اهون من طلب التوبة الناس اعداء ما جهلوا المرء عدو لما جهل الانسان
حريص على ما منع آلة الرياسة سعة الصدر احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك من لم
ينجه الصبر اهلكه الجزع ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك ان للقلوب شهوة واقبالا وا
دبارا فأتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي لم يذهب من مالك ما وعظك
افض على الفضل والا لم ترض ابدا من لا تعوده كثف لغضانة الخلاف يهدم الراي الخلافة
يثمر شيبا من نال استطال في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال اكثر مصارع العقول تحت بروق
المطامع اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق اذا ازدحم الجواب
خفي الصواب من ظن بك خيرا فصدق ظنه عرفنا الله بفسخ العزائم وحل العقود الحذر ضرب
من الجبن لا تصاحبها بندم فان لم تندم فحزنه مستحكم خذ من يومك لغدك قبل ان يخرج
الامر من يدك مودة الآباء قرابة بين الابناء والقرابة احوج الى المودة من المودة الى القرابة
صحبة اربعين يوما قرابة من بث شكواه من ضره فرح عدوه والحزن صدأ نفسه ورد الحجر من
حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر رب قول انفذ من صول رب كلام انفذ من سهام رب قول
اخبث من بول الثنية ولا الذنبة والقلل ولا الترسل من لم يعط قاعدا لم يعط قائما الدهر يومان
يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر كفاك ادبا لنفسك اجتناب
ما تكرهه من غيرك ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك اذا كان في الرجل خلة رائعة فانتظر
اخواتها ليس كل دعي لصاحب سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار ان امامك عقبة
كؤودا والمخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع مرارة اليأس خير
من الطلب الى الناس المرء احفظ لسره رب ساع فيما يضره من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن
اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم ربما كان الدواء داء والداء دواء اياك والاتكال
على المنى فانها بضائع النوكى العقل حفظ التجارب ليس كل طالب يصيب ولا كل امل يخيب ولا كل غائب
يؤوب ولا كل موسر موهوب من الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد واقط الوثوق للسداد
وبيده ازمة العباد لا الى منظومة ان الرياح اذا اشتدت عواصفها فليس ترمي سوى العالي
من الشجر ان الجماد مع الجماد مطيئة فاذا تفرقت بدت بنس المراكب ان الذي اهدى اليك نميمة
سينم عنك بمثل ما اهداكها انما الدنيا وزينتها طيب ما يبقى من الخير انما الزعفران عطر
العذارى ومداد الدواة عطر الرجال اذا ما مشى يا مجدده باليمين بدلو بالكتا

ابيات شريفة

تنعم ثلاثة من غيرها كافية هي الغنى والأمن والعافية وعاجز الرأي مضيع لفرصته حتى
اذا فات امر عاتب القدرا وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف ولولا
الضرورة لم اته وعند الضرورة نوتى الكنيف وعين البغض تنظر كل عيب وعين الود تجد بالعفو
وغنى النفوس هو الكفاف وان ابت فجميع ما في الارض لا يكفيها وفي السوق حاجات وليس دراهم
ولا يقضي الحاجات الا الدراهم وفي اليمين على ما انت قائله ما دل انك في الاقوال متهم وفي
طبعي السماحة غير اني على فقد الفراش مدوث رجلي وقالوا كيف ليلك قلت ليلي كليل الشمع بجملته
احتراق وقد قيل في الامثال من سلك طريقها بالامس لم يكن يقطع وفي تشبيك عن عيب
بدلتها ان البياض قليل الحمل للدنس وقطعت في الدنيا العلائق ليس لي ولد يموت ولا جدار يخرب
وكان المجد احسانا وبرا فصار المجد اجرا او طينا وكل بازي بعيد هم يتفرج وراس العصافير وكل
مسافر يزداد شوقا اذا دنت الخيام من الخيام وكل من في فؤاده وجع يطلب شيئا يسكن الوجع وكم
دار تراها من بعيد مبيضة وداخلها خراب وكم ذنب مولده دلال وكم بعد مولده اقتراب وكم
لوحت والتلويح يكفي وما التصريح الا للبليد وكم من فتى يمسي ويصبح ضاحكا وقد نسجت اكفانه
وهو لا يدري وكم من قائل آمنا من فلان وعند فلانة الخبر الصحيح وكم من يد توجب القطع ثم انما ضرورات
دهر الحاجات تقبلا وكم من يد قبلتها الضرورة وكان مرادي قطعها او اسلط وكنا نتطلب
اذا مرضنا نجاء الداء من قبل الطبيب وكيف رحل عن اهلي وما لهم زاد الفهم ولا لي زاد من يحمل ولا خير
في طول الشباب وعرضها اذا اتسم لم يجعل لصاحبها عقلا ولربما نال المراد مرفه لم يسع فيه وخاب
سعي الجاهد ولرب سود قد ليشق لمجد نصفا ولرب كيف هو دق ولست بآخذ لغد طعاما
حذار غد لكل غد طعام ولقد مررت على القبور فما ميزت بين العبد والمولى وللبغض عين ازراء
عبوسة وعين الرضا مكحولة بالتبسم ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي واخدم اهل العلم الا لا
خدما ولم ار امثال الرجال تفاوتا لدى الفضل حتى عد الف بواحد ولم يمش حال المرء يوما و
ليلة بلا شمس دينار ولا بدر درهم ولو ان العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوي العقول
ولو يستطيع لقصره نفس من منبر واحد ولو يكون كلام صاغه رجل من اللجين لكان الصمت من
ذهب ولي رغبة في دوام الوفاء فهل راغب انت في ان تفي وليس الاكل بالقنطار لكن على مقدار ما
تشتهي اللون وليس عسيرا ما طلبت على الذي مقالته للشيء كن فيكون وليس بهم النثر ما تسمعون
ولكنه اصلاب قوم تقصف وليس يمكنني شرح الفراق لكم وكيف يمكن وضع النار في الورق وما

اموالنا الاعوارى سيأخذها المعير من العباد وما الدنيا بباقية لحى ولا حى على الدنيا باقى
وما المال والاولاد والايام الا امعان فما استطعت من معروف فيها فتزود وما المرء فى دنياه الا كنائم
راى فى خيال النوم اضغاث احلام وما المرء فى هذا الزمان بنافق مع الناس الا ان يكون
منافقا وما المرء الا كالشهاب وضوئه يصير رمادا بعد اذ هو ساطع وما الموت الا رحلة
غير انها من المنزل الفانى الى المنزل الباقى وما الناس الا بافعالهم فدع ما زخرف الالسن
وما الناس الا كامل الحظ ناقص وآخر منهم ناقص الحظ كامل وما الناس بالناس الذين عهدتهم
وما الدار بالدار التى كنت اعهد وما انا مسرور ويفرح اقاربى اذا كان لى منهم قلوب الا باعد
سر مكتوم الحق حقيقة والخلق مجاز والدنيا قنطرة العابرين مجاز والعزم يقين والشك جنون
والمنزل واحد والجواد فون والكف صفر والطريق مخوف والبر قفر وفى البين خوف والزاد
قليل والسفر بعيد والبضاعة مزجاة واللص عنيد والوطن شاسع والماشى حفاة والهوا
شاتى والباد وعراة والمسلك صعب والناس مشاة والدليل جاهل والرسل هداة وكم
من طريح فى طريق معرفته وكم من قتيل فى سبيل محبته وللحياة سبيل كآدم فى سلوكه ونوح
وطريق تهدى فيه بالجهات نوح وقذف فى النار خليل واضجع للذبح اسمعيل وبيع يوسف بثمن
بخس ولبث فى السجن بضع سنين وذهب بصر يعقوب وابتلى بالمحنة ايوب ونشر با
المناشير زكريا ونادى ربه نداء خفيا وانفرد داود بالبكا وبصر شعيب بالداء العياء
وتنغص فى الملك عيش سليمان وتحير بلن ترانى موسى بن عمران وذبح الحصور يحيى وهام
فى الفلوات عيسى وشج جبين محمد المصطفى وكسرت رباعيته فى شدة الاذى وشق راس
على المرتضى وسم الحسن السبط المجتبى واصيب الحسين الشهيد بكربلا وابتلى اهل البيت بانواع
البلاء ونحن نطلبها بالرسم والمقال ما اشبه هذا بالمحال بلى لابد فى طريق الوصال من
تحمل الاثقال هى الجادة فاين السالك وهذه الرغائب فاين الطالب هذا قميص يوسف
فاين يعقوب هذا طور سينا فاين موسى هذا ذو الفقار فاين ابوالحسن الكرار وليس كل من هم سلك
ولا كل من سلك وصل ولا كل من وصل تمكن ولا كل غاد نحو قصد بنائل الكلام من زاد الحمى سمع الندا
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن التوفيق امر ينحى لا كسبى ادمى وتلك
المواهب لا يبلغ بالتبوء على المشية لا يستطاع وانما هى عنايات ازلية وموهبات ربانية جرت
فى الابد كما جرى فى الازل لا الفكر ازاء العمل ومن سلب خلعة القبول ازلا لم يكن لها الا ابدا

نفحات منتشر

بئس للظالمين بدلا على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان بات في ليلى على الياس طاويا ولمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومن حقق تصحيح البدايات نال الغايات وبتاسيس القواعد تعلو الدرجات فمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ممن اسس بنيانه على شفا جرف هار ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن طلب نفيسا خاطر بالنفس اذا شام الفتى برق المعالي فاهون فايت طيب الرقاد ومن كان لله كان الله له ومن امل عليه قل عمله وحقق امله ومن لزم باب الله افلح ومن سعى في مرضات الله نجح ومن اتجر في سوق الله ربح واول قدم في الطريق بذل المهجة ثم سلوك المحجة بدم المحب يباع وصاله فاسمح بنفسك ان اردت وصالا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فطوبى لمن باع نفسه رخيصة وجعل التقوى لدار النار جنة ولا يمكن الوصول الى مرتبة القبول الا بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ومخالفة الأحزان ومناصحة الاخوان ومجانبة السلطان وابتغاء الرضوان واتقاء الهجران وكثرة الاحسان وحفظ اللسان والمسارعة الى الغفران ثم ان السالكين على طبقات وللسائرين منازل ودرجات ولله در المنصور الحلاج في قوله حين هاج بحره وماج سكوت ثم صمت ثم خرس وعلم ثم وجد ثم رمس وطين ثم نار ثم نور وبرد ثم ظل ثم شمس وحزن ثم سهل ثم قفر ونهر ثم بحر ثم يبس وسكر ثم صحو ثم شوق وقرب ثم وصل ثم انس وقبض ثم بسط ثم محو وفرق ثم جمع ثم طمس واخذ ثم رد ثم جذب ووصف ثم كشف ثم لبس عبارات الاقوام تساوت لديهم هذه الدنيا وفلس واصوات وراء الباب لكن عبارات الورى في القرب همس واخر ما يؤل اليه عبد اذا بلغ المدى حظ ونفس لان الخلق خدام الاماني وحق الحق في التحقيق قدس ونحن نعلم ان افضل الصفات واكمل الدرجات التجريد عن علائق الدنيا والتشبه بالملاء الاعلى والعود بسرعة الرجوع الى الوطن الاصلي والاتصال بالعالم العقلي وهو المراد بقول الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم حب الوطن من الايمان واليه يشير قول الله المنان يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي واياك ان تفهم ان الوطن هنا نحو البصرة ومصر وبغداد ونحوها من سائر المدن والبلاد فانها من الدنيا لا من العقبى وقد قال فيها سيد الكل في الكل عليه السلام والتحية حب الدنيا راس كل خطيئة ليست باوطانك اللاتي نشأت بها لكن ديارا التي طوبى لها اوطان فادخل باب الرياضة عن دار الطبيعة من بين جدران العناصر واخرج من هذه القرية الظالم اهلها الفوز فوز العظيم واشتغل بقلبك

معنى حب الوطن من الايمان

ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما وتذكر حديث موتوا قبل ان تموتوا ومت بالموت الارادي قبل موت الطبيعي وبالفناء الاختياري قبل الفناء الاضطراري واحي نفسك باماتة الشهوات النفسانية واجل قلبك باماطة الشبهات الشيطانية وشرف ذاتك بترك لذاتك وطهر روحك عن اوح مشتهياتك وخلص شخصك بمجاهدة النفس وقطع العلائق وتصفية الباطن بالتجريد ودفع العوائق عن مضيق البدن الحسي الجسماني وكثافة الجسد الارضي الظلماني الى سعة الوطن الاصلي الروحاني وفضاء العالم العقلي النوراني الذي هو اشرف العالمين وافضل النشأتين وهما عالم الخلق وهو ما تحس باحدى الحواس الخمس الظاهرة وعالم الامر وهو ما لا تحس بها كالروح والعقل والنفس الزكية الظاهرة قال الله تعالى في محكم كتابه المبين الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وربما يعبر عن هذين العالمين بعالم الملك والملكوت واللاهوت والناسوت وعالم الشهادة والغيب والظاهر والباطن والبر والبحر وغير ذلك من العبارات المعروفة بين اهل الذكر وتخلق الانسان جامعا بين هذين العالمين فجسده ممزوج من عالم الخلق وروحه من عالم الامر قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي ولقد كانت روحه سابحة في بحر الحقيقة قبل وجود سائر الموجودات وحاملها العناية الازلية البديعة قال سبحانه ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ثم اودعت هذه الروح في حجر ظئر الجسد لتكتسب بعض الكمالات وتحصل بعض الاستعدادات التي لا تحصل بدون ذلك ولا تتأتى الا هنالك ثم تصبو الى اصلها وتنزع الى منشاها وتعود الى بحر الحقيقة وقد حصل لها استعداد قبول الفيض الجلالية والجمالية واستعدت لاشراق الانوار والبوارق السرمدية وترقى الى الحظيرة القدسية ومحل الانس وتستغرق في بحر الانوار ويتمثل بقول بعض الابرار في هبوط النفس الى العالم السفلي ثم عودها الى الوطن الاصلي خلعت هيكلها بجرعاء الحمى وصبت لمغناها القديم تشوقا وتلفتت نحو الديار فشاقها ربع عفت اطلاله فتفرقا ووقفت تسائله فرد جوابها رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقاء فكانها برق تألق بالحمى ثم انطوى فكانه ما ابرقا لؤلؤ مكنون القلب قلبان ومعنيان احدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو منبع الروح الحيواني ومعدنه صغير الجرم عظيم القدر لكنه موجود للبهائم ايضا بل للميت المودع في القبر وثانيهما جوهر نوراني مجرد رباني وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان لطيفة روحانية لها بالقلب الجسماني تعلق خاص ويعبر عنه بالنفس

تحقيق القلب والنفس

والروح واللطيفة الربانية وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهو المخاطب والمعاقب وقد
تحيرت الاذهان والعقول والاوهام في وجه العلاقة هل هي من قبيل تعلق الاعراض بالاجسام
والاوصاف بالموصوفات او كتعلق المعاني بالالفاظ والعبارات او تعلق المستعمل الالة بالآلات
والمخدوم بالخادم والرئيس بالمرؤس والمالك بالمملوك وهو امر عجيب باتي عجز عن ادراك حقيقتها
عقول ذوي الالباب وهو المراد بالقلب في غالب الاستعمال في المحاورات والحديث والكتاب قال
قال رسول الله عليه وآله صلوات الله قلب المؤمن عرش الله وقال العارف القلب لوح منقش ونقوشه
العقل والمعرفة واليقين وهو في عالم الجسد سلطان مطاع ثم امين وقال بعض اكابر العرفاء القلب
مضغة مجوفة باطنية حشوها جوهر ربانية وجوهها روضة نورانية وفوقها داعية رحمانية وتحتها
ساحة روحانية موضوعة في نفس هوائية محفوفة بحجب جسمانية ملفوفة بقوى شيطانية فان
لبس صاحبها لباس الصفاء وارتدى برداء الوفاء وائتزر بازار الحياء وتزين بالخوف والرجاء
واكثر على خشيته فوق المنى البكاء فقد وصل مقام الشهداء والرضاء ونال الشرف والثناء والا
فليعد نفسه للبلاء ومعاجلة المحنة والفناء والاحتجاب في مقام لا ينفعه الحياء وقال الحكيم القلب
من حيث الصورة قطعة لحم صنوبرية مودع في الصدر من الجانب الايسر وذلك معدن الروح
ومنبعه ومن حيث المعنى لطيفة ربانية مدركة للاشياء عالمة بالامور مخصوصة بالانسان يعجز
اللسان عن شرحها والعقول عن دركها وهي التي تسمى بالنفس الناطقة والروح الباطنة وقال
مرتاض القلب لطيفة رحمانية معدنه اللحم الذي لا قدر له وقيل القلب هو الروح وقيل هو العقل
وقيل القلب هو الجسد وفي الحديث ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلحت الاعضاء كلها واذا فسدت
فسدت الاعضاء كلها الا وهي القلب وفي رواية ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد
واذا فسدت فسد الا وهي القلب وعن بعض العرفاء القلب مخزن الاسرار ومهبط الانوار وقبلة
المقدار جليل الاخطار وهو كالبيت يحتاج الى المرمة والجسد كالجلد يحتاج الى الدباغة والنفس
كالدابة تحتاج الى الرياضة وقال علي بن سهل من لدن آدم الى قيام الساعة يقولون القلب
القلب فانا احب ان ارى رجلا يصف لي اي شيء القلب او كيف القلب وقيل لبعض العرفاء اي المجالس
الذ واشهى قال الجلوس مع القلب في بستان المعرفة يشم رائحة الانس ويسقى من كاس المحبة ويتنقل
باثمار الالهام وقال الزاهد القلب شيء اذا وضعته عند الذنب لغاب واذا وضعته عند الغضب ذاب
واذا وضعته عند المولى طاب وقال العارف القلوب ثلثة قلب مقلب وهو قلب العوام وقلب مهذب

صفات العالم الكامل

وهو قلب العلماء وقلبه مقرّب وهو قلب العرفاء وفي نهج البلاغة القلب مصحف البصر وقال فاضل
القلب مرآة المعقولات والعين مرآة المحسوسات وقال فيلسوف القلب عرش الله الأكبر في العالم
الأصغر وقال أديب قد سمّي القلب قلبا من تقلّبه فاحذر على القلب من قلب وتحويل وقال
شاعر وما سمّي الإنسان إلا لأنسه وما القلب إلا أنه يتقلب مقامة لأخر بينا كنت في
بلاد فارس إذ دخلت يوما في بعض المدارس فأدرت شعاع نظري في طلابها ووقفت على باب
كل من حجراتها وطالعت صفحات وجوه الطلاب حتى انتهيت إلى حجرة فيها شاب حسن الهيئة وانه
مغمور في مطالعة الكتاب فدخلت إليه فابتدأت بالسلام عليه وجلست كالمتعلم بين يديه ثم
تدرجت في المباحثة وخرطت في سلك المناقشة فوجدته بحرا مواجا وفي هذه سراجا وهاجا
فقلت مرحبا بالحبر الجليل أفهذا السن القليل الخبر في صفات العالم فقال العالم الذي عرف
سبل الهدى معالم تقاه هو العالم العامل المتوحش الخامل السالم عن إشارة الأنام إليه بعيد
في الصوامع ليعرف بالأصابع ولم يتصدّ للتدريس ولم يتأسّ بالتلبيس خزائن علمه مكتوم
وكنوز معارفه مختومة فطوبى لمن كان كاملا منطا من غير منطا والاعتزال عن الناس في
الخلوات كحمامة الحيوان في الظلمات وصان كنزه في التراب وسيفه في القراب وعفّى آثاره بالذيل
المسحوب وستر رواءه ببغية التحجّب علما بأن النباهة فتنة والوجاهة محنة والشهرة آفة و
الخمول رحمة فظلّ آمنا من أهل زمانه يستوحش من أوثق إخوانه يرضى بالعفاف ويقنع
بالكفاف يبيع الطعام طاويا ويبذل الشراب صاديا ويرى المال رائحا وغاديا يترك الدنيا لطلابها
ويطرح الجيفة لكلابها لا يتزيّن لئام الناس ويقنع بالخبز اليابس كي لا يمنّ والأذى ويتجرع
الماء على القذى أن ترى حيا موجودا معدوما وأن ترى حسب فخاره مادرا ومجده عاليا
وثوبا باليا وجوفا خاليا ووجها مصفرا عليه غبرة وأثواب أسمال ورداء ممزق جال وجيبا مثقوبا
وذيلا مفتوقا وحجرة فرش معيوب فطوبى لمن سعيد بنجوه للسفر البعيدة ثم أن رزق مالا فرقه
يمينا وشمالا لا يقضي بجيرانه ويطعم به من انتهى بيده ولا يبخل لغده ولا يترك لولده
علما بأن الزاد هنيئة لمن هو للمال بالفداء بعناه ويرتاد بعيره أما هذا هو العالم العامل والعالم
الكامل واحد الأنجاد واحد الأفراد وبقية الأولياء وخيرة الأصفياء الذين قال فيهم بعض
الشعراء لله تحت قباب العرش طائفة أخفاهم في رداء الفقر إجلالا هم السلاطين في أطمار مسكنة
استعبدوا من ملوك الأرض أقيالا غبر ملابسهم شم معاطسهم جروا على فلك الخضراء أذيالا

ذم الاخوان ومدحهم

هذى المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا ابوالا هم الذين جبلوا براء من التكلف يحبهم الجاهل اغنياء من التعفف فهؤلاء هم العلماء الناجون وغيرهم الجهلاء الراجون فهما فريقان متفاوتان وشتان ما بين الصنفين وشتان فلما بلغ الى هذا المقام سكت عن النطق بالكلام فتعجبت من جودة مقاله وبلاغة ما انشأ من فوائد ودرر فعرفت بصدق العلامات ان شيخنا المؤلف صاحب المقامات وجامع درر خزائن الخيال والحمد لله الكبير المتعال والصلوة على محمد وآله خير آل مقامة بلغاء قال جامع هذه الفوائد وناظم هذه الفرائد فعن لى سفر الى ادفو رفيق فقلت نعم العون على الطريق صحبة الرفيق فسرنا مترافقين حديثه الكامل فى تجارب الزمان وتقلبه المتقلب فى نوائب الامتحان ومعرفته التامة بابناء الزمان واختلاف اخلاق الاصدقاء والخلان فاستحكم بيننا حبل المصادقة ولم نعدل فى مسيرنا عن جادة الموافقة وبينا نسير ونقطع الطريق اذ سألته من دابته فى الانس بالرفيق ومجربته لطبائع مواقف الانام وعلم باوصاف الخواص والعوام فقال سألت خبيرا او لقيت بصيرا فدونك مقالة بلغاء فى الهجاء والثناء والذم والمدح والقدح والتعديل والجرح والشكر والشكاية والبشر والنكاية فاستمع لما نذكر واستفهم كما نؤمر فاعلم انما الرفيق والصديق الشفيق الذى ليس لقاؤك من يوافقك فى رخائك ويمشك بعرفتك فى ايام ثروتك يستغنى بدينارك ويستدفى بنارك ويتبرك بعزك ويبرك على نفقاتك ويخضع لغلامك ليشبع من طعامك ويطوف حولك ويشوف نولك ويروم طولك فاذا زال رخاؤك ترك اخاءك وان زلت قدمك وفاتك نعمك قابل نعمك بالكفران وعقب الاحسان بالنسيان يطرفك محمود المزحمك ويتركك وحيدا فلا يرحمك يتمنى ان يبدو منك غلطة ويشمت بك ان عرضت لك سقطة يرضاك مادام فيه رجاك وهو الذى ما هبت صبا الحق اذا تغير والاه ويتبع هواك ان تدعن دينه وحنث فى يمينه ونسى عهده واخلف وعده وعبس وبسر ثم ادبر واستكبر انما الصديق الصادق والرفيق الموافق من الصداقة يعيش او الظهور الظاهر ما لا يجمل الخشافهو الذى يصحبك فقيرا او غنيا ويالفك شحيحا وسخيا ويحضر لك سفرا وحضرا ويتبعك سماعا ونظرا لا يغادرك ويراك اذا حلا ولا يودعك نازلا وراحلا يعامل الاخوان يجلسك ويعاملك وان اقلت يرافقك وان امهلت واحزنت ويساوقك ان نزهت وحزنك يصدقك اذا نطقت ويعظمك اذا ظهرت يتامنك اذا اهويت ويعاونك اذا قويت يمحك اذا تعلى امرك ويصحبك اذا احمد جمرك

ولبثربا اذ احضر خبرك هذا هو الصديق المشفق المرافق والخليل الجليل الموافق افضل خيار
الخلصاء واكمل كرام الجلساء والخلان الصلحاء وسماد الصفا والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
والصابرون في البأساء لكن هذا الصديق بين البشر مثله كمثل الكبريت الاحمر معدوم كالعنقاء
مستحيل كالكيمياء بل لفظ بلا معنى واسم بلا مسمى وفي الحديث الشريف كابل مائة ليس فيها
راحلة واني وطئت البلاد وابتليت العباد وعاشرت ابناء الزمان وامتحنت الاصدقاء والخلان
لم ار الاخوان الا اولاد العلات وجواسيس العيوب والزلات ولم اجد الصديق الا غير صادق
ورفيقا غير موافق فنسبت دهرا طويلا في وجود اخ بري وطري اذا ذو خلة ما فكم الفت وكم
اجتمعت باخ وكم تبدلت بالاخوان اخوانا فما وفى لي على الايام ذو ثقة ولا بقي احد حتى ولا
صانا فقلت للنفس الحريصة على طلبها بالله لا تلحي ما عشت انسانا ولم يزل ذلك الرفيق يذكر طول
الطريق معايب الاخوان ويذم ابناء الزمان حتى وقع بيننا الافتراق فتفرقنا والم الصحبة
الفراق وناجاني قلبي انه رافع راية الكمال وجامع خزانة الخيال مقالة مخبرة عما اشتقنا اليه ما
الى انتخاب درر المقال فتحت بيد الفكر باب خزانة الخيال وانتخبت جواهر نثر ازهى من الدر
المخزون والفيت فرائد نظم كامثال اللؤلؤ المكنون وزينت بنفائس فقرات كالعقيان والياقوت
والمرجان ابيات لم يطمثهن انس قبلي ولا جان وانشأت روائع وعظ للنفس الامارة
وانشدت قوارع ذم للدنيا الغدارة فقلت لشخصي مخاطبا وعلى نفسي معاتبا ايها المغرور
بالدنيا ولذاتها والمفتون بحطامها وشهواتها ودع تيهها ودعها واحذرها وذرها
واقطع علائق ما رجت والزم حبلها لاعراضها ولا تتقلب لدنياها ولا تنكب مع كلابها
انها كثيرة الملال سريعة الزوال كظل زائل او خيال راحل او برق خالب او فجر كاذب او لامع
او فيء راجع او سحاب بارق وشهاب ثاقب او غمام صيف وافي منصرفا وزورة طيف و
لمعة سيف واحلام نوم او ساعة من يوم او زهر يفوح او غيم يروح او نسيم لسريع او سفينة
تجري او مر خيال الطائف او نغمة طائر خائف او سكة نغمة الجاهل نداء او سراب يحسبه الظمآن
ماء ان دنياك هذه عند اهل الحقيقة كسراب بقيعة مطمع للخليقة عنه لمغتر دائم مثل احلام
نائم او كظل يزول في ساعة او دقيقة او كبرق يلوح او غيم صيف يروح او كنسيم يفوح او
زهر في حديقة لم تزل في طلابها خائفا من كلابها غافلا عن حسابها يوم عرض الصحيفة
كل ما ملكته ليلا وديعة كل شيء جمعته كخضاب العشيقة فالدنيا اما عارية واما غادة نظم

مقالة في الوعظ والزهد

في العادة الا لعرضها ولا يرغب في الغاية الا كلب ضار اف للاتفاق نفاق وارتكب الفساد
فساد بملك عشرة او مائة نفر او عشرين او ثمنه ويكتسي حلة فيستغوي ثلة ويتخذ لبوسا فحل
دبوسا ويتخذ بيوتا ويركب بعيرا فيسوق بعيرا او يبتلع بيتا المحض غطاء فيقرع البواب كامير
على جوهر من الارض لم تشبعه من الحجاب ولا تفتقد باشالة ولا تتخذ لها شالة في عليه برد
عدني وفتان عليه كتان وجدار عليه صدار وطربال عليه سربال ذنب بليس بثمرة وكلب يقعود
حمار استنفره فلا تطلب الرياسة ولا تجمع الكنوز بالخساسة فما استعاد وزخارفها
نفاد كم كنوز جمعتها كم بيوت رفعتها كم اراضي قطعتها من بلاد سحيقة كم عوارى جوبتها
كم جوارى شريتها كم عذارى اتيتها في الثياب الرقيقة كم مغان بنيتها كم اغاني وعيتها
كم غوان وطيتها وقيان رشيقة كم شفاه مصصتها كم خدود مسستها كم قدود لمستها
وخصور دقيقة كم زمان قضيته في سرور ونعمة كم مكان سكنته من قصور انيقة وقصارى
جميع ذلك فناء وحسرة والانتقال الى الثرى في قبور عميقة فيا رضيع الحطام الم يان وقت الفطام
يا اسير القلب ذكر نفسك تكن فحلا مذكرا ويا عبد الهوى دبر امرك تكن عبدا مدبرا و
يا خليفة الله لم تخدم السلطان ويا مسجود الملك لم تعبد الشيطان ويا بعل الحور لا تضاجع
هذه العجوز الشوهاء ويا صغير الجرم حذار هذه الحية الفوهاء خل دنياك فانها الآن من
جيفة المزابل واخرج منها فانها اضيق من كفة الحابل طالعها فانها صحيفة ابائك وخالعها
فانها حليلة ابائك واغتنم نوبة العلم قبل ان تنقبض والنجا النجا فانما الدنيا جدار يريد ان ينقض
ابنة جوفاء ووالدة جفاء يؤذيك اعباؤها ولا يدنيك عباؤها لا يغرنك قطفها
النضيج ونورها البهيج فهو غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج اصبح الجاهلون من نيل فاني
حظوظها في نعيم كانهم حمر في حديقة او قعدوا في جنات الجهل في تبع غفلة وبقوا في ضلالة
الاموج لج السليفة نزلوا في قصورهم فغفلوا عن قبورهم عدلوا من عزوهم من سلوك الطريقة
اشربوا في قلوبهم حب دنيا دنية مثل سكران طافح بالخمور العتيقة عشقوها وانها كعجوز
تزينت وكاعب عدت في ثياب الصديقة فذبحي المكتفون منها بزاد وبلغة وهوى الهون
من غدرها بالوثيقة فيقو من غيثك يا مبهوت ومتى تنتبه من نعسك يا مسبوت
ومتى تنتصب من نكسك يا هاروت وقد عرضت عليك زهرة الدنيا فنسيت كلمة انها لعلها
فطارت لحيتك وكانت لحيتك تبا لك ما اهلك لقط الحبة ولم تبصر الحابل فتركت ملك

بابل فبعث مجوسيا وعلق منكوسا والظالمون نهلكوا نفوسهم والمجرمون ناكسوا رؤسهم
فدع الدنيا ودرها ولا تطمع فيها واحذرها اتقا فانها خدعة ملبسة تزيغ كم لها من
محروم متألم ومن مهضوم متظلم ومن مكلوم لا يتكلم كم لها من آفة تذهل الحليلة عن
الحليل ونائبة تبعد الخليلة عن الخليل تبا لها من ليث يفترس الاعناق ومن ذئب يفترس
العشاق ومن ثعلب يسلخ الآثام ومن ثعلوب يطلع الاقتام ومن شغال يحثو العراثر على
منصة العرس ومن قتال يتبع الفوارس على مهد الترس ومن نكد يحكي التمساح الاول
وقلب يخدع الظمآن بالآل وما اضربها مثلا الا التمساح يخرج الى الفضا منشرفا يستلقي
على قفاه ويفتح فاه فيقع عليه ذباب الماء سواكن يغتذي عليه واكد فو اللحم يحين لما المهنة
فيه ويلتقط ما اجتمع من الدود فيه حتى اذا سد به ثلمة الجوع ونهض للرجوع اطبق الاشداق
واوصد الاغلاق وغلط فكيه وخاص وابتغاه وغاص والتمساح اذا اتخذ سبيله في البحر
سربا فلن تستطيع له طلبا ايا من عاش في الدنيا طويلا وافنى العمر في قيل وقال وتعب
نفسه فيما سيفنى وجمع من حرام وحلال هب الدنيا تقاد اليك عفوا أليس مصير ذلك الى
زوال وما دنياك الا مثل ظل اظلك ثم آذن بارتحال افاده بينا كنت ساكنا في طوس قاطنا

تحقيق نظام العالم

بالمشهد المقدس الماثور ما اتردد الى المجامع والمجالس اذ دخلت يوما بعض المدارس فرأيت
مدرسها جالسا على مسند الافادة وحوله تلامذة جثوا على الركب للاستفادة كانما
مدرسته لها سماء هو شمسها والمستضيئون بانوار افاداته نجوم واقمار او حديقة هو وردها
والمستنشقون نسائم عرفانه رياحين وازهار او ينبوع هو زلاله والمتعطشون لرشحات
افاضاته زروع واشجار او حديقة هو انسانها والاعيان الملتفون به في حواشيها اهدابها اشفار
فانشرح صدري بحضور ذلك المجلس الشريف وانبسط قلبي بحضور ذلك المحفل المنيف فملت
وجلست في صف النعال استمع لما بينهم من القيل والقال والتقط ما ينتثر عن درر المقال
وينفق عليهم من خزانة الخيال فسمعته يقول انه قد تقرر في علم الكلام ان الاصلح واجب على
الله العزيز العلام ويدل عليه قول الله ذي النعم كتب على نفسه الرحمة والقائل بانه لا يجب
عليه تعالى شيء ولا يلزمه سبحانه امر انما هرب عن لفظ الايجاب هيبة من سطوات رب
الارباب والقول الفصل والكلام الجزل في هذا المقام وتحقيق هذا المرام ان بان هذه الدار
الملك الحكيم القدير الجبار لم يخلق لذاته ما هو شر مطلق لانه يخالف الحكمة منافي لعدالته

والانسان مع كونه جاهلا اذا ابتنى لنفسه دارا او يرفع جدارا او يعين خلوة لخاصته ورواقا
لاهل صحبته وغرفا للندمائه وحجرة لزوجاته والغرف لامائه ومخزنا للجواهر الغالية النفيسة
وملابسه الثمينة النظيفة وبيتا للروائح المعطرة والأشربة الطيبة ومخزنا للادوية المرة
والأشربة البشعة وموضعا للكنيف ومخزنا للرغيف ومطبخا للطبخ ومسلخا للسلخ ومبرزا
للفضلات وبالوعة لصب الغسلات ومطرحا للاثقال والقمامات ومحمما للغسل واصطبلا
للدواب ومكانا لغسل الاواني والثياب ويعين بعض غلمانه لملازمته ومرافقته ومجالسته
ومنادمته وبعضا لصيانة امتعته المرغوبة ولخزن الاطعمة والاشربة وحوائجه المطلوبة وبعضا
للخبز والطبخ وبعضا للكنس والفرش والسلخ وبعضا لخدمة الفرس والحمار وبعضا لحراسة ما في
الدار ولو اعترض عليه احد بانك لم بنيت هذا المقام للجلوس والمنام وهذا المكان مطبخا للطعام
وهذا الموضع مصبا للقاذورات وهذا البيت مخزنا للادوية الكريهات وهلا جعلت كل بيوت
الدار مفروشا نظيفا مطيبا بالروائح الطيبة شريفا ولم جعلت غلامك الفلاني للكنس وخدمة
الدواب ولم البست ذلك العبد خشن الثياب وذاك الثياب الغليظة القذرة وذلك لتنظيف
الدار من العذرة وهلا جعلت الكل للمنادمة والمجالسة والمصاحبة لضحك عليه صاحب الدار من سخافة
عقله وسفاهته في رايه وغفلته عما لاحظه هو وقصده في ترتيب الدار وانما استعمل غلمانه
فيما هو الاليق باستعدادهم والاوفق بنظام حال الدار وما يطلب الجدار والاصلح بحالهم
وبمنافع الدار على ما يقتضيه صلاح حال الجميع ونظام الكل من حيث هو كل لا بخصوص فرد فرد
من الترتيب والوضع وهذا هو مطمح نظر الحكيم الحق والعظيم المطلق وبالجملة الغاية الازلية متعلقة
بتدبير الكل من حيث هو كل اولا وبالذات وبتدبير الجزء ثانيا وبالعرض لا بالذات ولا يمكن ان
يكون نظام الكل احسن من النظام الواقع وان امكن لكل فرد فرد مما هو اكمل له بالنظر الى خصوصيته
في الواقع لكنه يكون مخلا لحسن نظام الكل وان خفي علينا وجهه فتعالى الخالق الصانع وقد ثبت
ان المعمار والباني للدار اذا طرح نقشة عمارة فربما كان الاحسن لتلك العمارة من حيث الكل ان يكون
بعض اطرافه مبرزا والطرف الاخر مخزنا والبعض الاخر مجلسا والاخر مطبخا والجانب الاخر مخزنا وفي
الاخر مسلخا بحيث لو غير هذا الوضع لاختل حسن مجموع ما عليه العمارة ولانحط عن رتبة الجمال والاتقان
وان كان الاحسن نظرا الى خصوصية كل من الاجزاء ان يكون مجلسا مثلا ومكانا نظيفا مرغوبا
للجالسين وروضة لا يبغون عنها حولا فكأنا بنظام الكل مربوط والكل بالكل ممزوج ومخلوط

مدح العلم والعلماء

لكن تفاوتت الأقدار من سبب فبعضنا غابط والبعض مغبوط فلما ذوى رياض طلاب العلم المتين
لسحاب إفاضته ولحق أموات قلوب المتعلمين بزلال إفادته قام القوم لأداء سنة التعظيم ونثروا عليه
درر الثناء والتنظيم ثم انتثر كالعقد منظوم انفصم سلكه فانتثرت حبات لآليه وتفرقوا أيدي البعض
من هو من بعدهم فقطعنا أنهار عوائد الله الصحبة معشر جالستهم في مدة من أضحى كروض ماضي
رحلوا وحلوا في ضميري بعدما حضروا لجميعا في حديقة ناظر بالأنس كما توافي المدارس مضى
واليوم صحبي في خطير خاطري استفادة زادني في النوم طيف خيال القرادني شوقا إلى أهل
الكمال فتزودت برهة إلى رياض مجالسهم واستفدت مدة في حدائق مدارسهم واجتنيت أزهار
العلوم الدينية واقتطفت ثمار المعارف اليقينية والتقطت كثيرا من درر كلماتهم وادخرت
كنوزا من جواهر عباراتهم التي أفادوها في شرف العلوم والآداب وفضل العلم والعلماء وما يتعلق
بهذا الباب وأحببت جمع ما هو المنتخب منها من غير ترتيب فقلت مستعينا بالله وهو حسبي وآية
العلم شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ودوحة عليه ثمرها العمل وزهرها الرضا
وكلآلي مكنونة في خبايا أصداف قلوب العرفاء ودرر مخزونة في زوايا أصداف صدور العلماء ونعمة
يمن الله بها على أخلص عباده الأصفياء ويختصهم بنيلها فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ونعم
نغطه أكثرها العالمون ونكته فسرها العارفون العلم سرحة متشعبة الأفنان والطالب أشد في
أرود الأسنان بما يقتطف أكلها جميعا فيأكلها سريعا وهيهات ثم هيهات ما للثمرة لا تذوق
الفهاهة فتتبع مخارفها وتضرع مقاطفها أولي فإنما الجنية بأنها ثمرة الفرع فتضم وأسرع هضما
الا والجهل مجدبة والعلم مأدبة فيها ما تشتهي من زاد ونزل وشراب ونقل وما اشتهيت من طعم
هني ولطف شهي ونضيج وفي فكل منها قدر ما يسع وعاءك ولا تملأ أمعاءك فكظة الحفظ لا
يوجبها إلا الكسل ولا يهضمها إلا العمل والعلم في صدور العاملين كالأرواح في الأشخاص
وفي أنفس الغافلين كالرياح في الأقفاص فاعلم واعرض عن الجاهلين واعمل فنعم أجر العاملين
فطوبى لمن علم وعمل وعلم ثم أمل واعلم أن العلم أصل والعمل فرع والعلم غيث والعمل زرع والعلم بذر
والعمل ثمر والعلم زهر والعمل ثمر كيف لا والعلم بلا عمل كحمل بلا أجمال وغيم بلا مطر وقوس بلا وتر
فكن عاملا ولا تكن خاملا لا تنقل الوسوف إلى التوق ويحل التهجد ولا بد فيه والعلم في صدر الكسلان
كشمع تلمع بين يدي العنين المحجوب أو عروس زفت إلى الخصي المحجوب يا هؤلاء الملدوغين معهم
الثريا فتبدد أولونه ولا بنا ولونه البين من الغبن أن تردوا دبا وتموتوا صاديا البس من الخزان

جزاء باكل الدنيا ومكث لا يزور البيت الا ان تأخير العمل عن العلم حبس الماء عن النبت والترخص
في العمل حيلة اصحاب النبت فلا تكن كالنضو الطليح يحشم لغيره اسفارا ولا تكن مثلك كمثل الحمار
يحمل اسفارا او العلم والجهل طرفان وحملة العلم فريقان احدهما امين والاخر خائن فالخازن
الامين وارث رسالته وحامل امانته صان بضاعة العلم في صوان الصيانة ولم يمد يد الطمع
الى خوان الخيانة فدانت له الاكاسرة وذلت له القساورة وخشعت له سلاطين العجم وخضعت
له سراحين الآجام واستسلمت لهيبته الضواري ولعبت بشبيبة كنه الصحاري واما الخونة فقد استخطوا
ودبغة سقيت شريعته فلم يحرسوها حق حراستها وما رعوها حق رعايتها فتعروا من جلباب التقوى
وانسلخوا من اهاب الفتوة واستحوذ عليهم الشيطان فعفر وجوههم وقص قوادمهم فصار
صامتهم صمتا او عاد فيهم ستارا ومن نفذت قدرة العلم فباعها واشترى على هذه الامانة
فاضاعها فهو في المقت بلعم الوقت وان بلاه بلعم ما كان بلا اخص بل اعم ما بلعم الذي رفعه
اخلد الى الارض فاتبع هواه فصار من الغاوين وذو حلة انسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان
من الغاوين وتبع الذين رخصوا واقتدى بهم رهط صيصا فضلوا واضلوا وتحمل معهم الى دركات
النار نحو خلق كثير من الاولين وقالوا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت
اقدامنا ليكونا من الاسفلين ثم فساد العالم هلاك العالم وضلال العالم خراب العالمين
ان شجرة العلم يانعة وقطوفها دانية ثمارها باسقة وانهارها دافقة ظلها ممدود وفروعها
مسكوبة فيها فاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله في قلب
متعلم مستعد للاهتداء بتهذيب الاخلاق وتخلية الباطن للاشراق وفراغ القلب وجمعية
اللب والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار السرور والتأهب للموت قبل حلوله والاستعداد
للفناء قبل نزوله ورياضة النفس بالخمول والتورع من الفضول والاعراض عن الدنيا وما فيها
وتركها لطلابها اهلها ومتبعيها واصل ذلك كله تقوى الله فاتقوا الله ويعلمكم الله فلا اقسم برب
المشارق والمغارب وواهب الرغائب والمآرب ان العلم الحق وحق العلم لا ينال بالهوى ولا
يوصل اليه بالهوينا الا بدقيقة من متابعة الشرع من ابوابه والتأدب بآدابه والاتيان بالسنن
ثم الصبر على البلاء والمحن وملازمة الذكر ومداومة الفكر ومقاساة العناء ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء افاضة هاج بي شوق الى صحبة ارباب الكمال لتكميل النفس باخذ العلم من افواه

تحقيق اللوح والقلم
والقضاء والقدر

الرجال المعمرين انى ترددت الى مدارس اعاظم الفضلاء وسرت اتطلع على مجالس افاخم الحكماء حتى دخلت
يوما مدرس بعض العلماء الاعلام فرايته جالسا في الصدر كالمعرفة الواقعة في صدر الكلام وعنده
جمع كثير من التلامذة المستفيضين بانوار حكمته وجم غفير من المستفيدين المتعطشين الى زلال
معرفته كانه سحاب هاطل يرشح واصل اسماع المتلمذين برشحات امطار افاضته ويجري زلال يحيى موات
قلوب المتعلمين بغزارة انهار افادته فسلمت على الحاضرين فردوا السلام علي فجلست في صف النعال
حيث انتهى المجلس الي مستمعا الى ما ينتشر لديهم من مطاوي المطالب العالية ملتقطا لما ينتثر
عليهم من نخب الجواهر الغالية فسمعته يقول بتقرير واضح يفهمه البليد الغبي فضلا من
الفاضل الزكي الفطن الالمعي اعلموا ان الحكمة الالهية والعناية الازلية اقتضت اولا
جوهرا قدسيا مجردا نوريا يسمى بالقلم الاعلى والعقل الاول على ما وردت به الاحاديث النبوية
ونطقت به الحكمة الالهية ثم انشا المخترع في وجود اجرام كثيرة اكرية بعضها اثيرية دورية
الحركات مختلفة الامداد والجهات كما دل عليه الهيئة والرصد فلها لا محالة مبادي عقلية
وغايات قدسية متكثرة وبعضها عنصرية ذوات مبادي حركات مستقيمة طبيعية فقد ابدع
البادي بتوسط العقل الاول عقولا اخر قدسية هي ملائكة علمية وعناصر جسمانية مع
قواها الطبيعية على ما اشير اليه في الكتب الحكمية وتلك العقول القدسية انوار قاهرة مؤثرة
فيما تحتها من النفوس والاجرام بتاثير الله الملك العلام فقاهريتها التي هي تاثيرها في غيرها
ظل القاهرية تعالى واثر من اثار قدرته جل اسمه كما ان نوريتها التي لا تزيد على ذواتها لمعة
من لمعات وجهه وجلاله وبهذا الاعتبار تسمى الملائكة المقربين وعالمها عالم القدرة وكما
يفيض منها صور الاشياء وحقايقها بافاضة الحق سبحانه فكذلك يفيض منها صفاتها
كالالهة الثانوية التي يجري بها قضاياها وبهذا الاعتبار او باعتبار ان بامدادها وفيضها
يقع التوجه الى تلك الكمالات والصفات عند فقدها وحفظها عند حصولها على قدر الامكان
تسمى عالم الجبروت وهي صورة صفة جبارية الله تعالى مالك الملك والملكوت ومن المحقق
المبين المقرر بالبرهان ان صور جميع ما اوجده الله تعالى من ابتداء العالم الى آخره منتقشة
فيها انتقاش الاشباح بهذه العين بل حاصلة فيها على وجه بسيط عقلي مقدس عن شائبة
كثرة وتفصيل كما هو في كتاب النفس من الشفاء وذلك الانتقاش هو صورة القضاء الالهي
ومحله عالم الجبروت وهو المسمى بام الكتاب وبهذا الاعتبار كما قال تعالى وانه في ام الكتاب

لدينا لعليّ حكيم ويسمّى بالقلم باعتبار افاضة الصور العلمية على النفوس الكلية الفلكية على ما قال سبحانه اقرء وربك الاكرم الذي علّم بالقلم وكل ما يفيض علينا من العلوم الحقة انما يفيض من ذلك العالم ولا شك ان تلك الجواهر التي هي خزائن غيبية له تعالى كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه مقدسة من تعلق الزمان متعالية من التجدد والحدثان فالقضاء كذلك لما ثبت ان كل ما يجري في هذا العالم او يجري مكتوب مثبت في النفوس الفلكية بالحكم الازلي فانها عالمة بلوازم حركاتها كما بيّن في علم الطبيعي والالهي فكما ان العالم العقلي بجوهره القدسي وهو القلم محل القضاء فكذا العالم النفسي بجوهره النوري وهو لوح القضاء محل القدر فينتقش من قلم العقل في لوح النفس كما ينتقش بالقلم في اللوح صور معلومة مضبوطة منوطة بعللها واسبابها على وجه كلي وتلك الصور هو قدره تعالى ثم ينتقش منه في القوى المنطبعة الفلكية نفوس جزئية متشخصة باشكال وهيئات معينة مقارنة لاوقات معينة مقدرة بمقادير واوضاع معينة من لواحق المادة على طبق ما يظهر في الخارج وهذا العالم عالم الخيال و المثال وهو لوح القدر كما ان ذلك العالم الذي هو عالم النفوس الناطقة الكلية هو لوح القضاء وكل منهما كتاب مبين الا ان الاول لوح محفوظ من المحو والاثبات كما قال تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فحصول تلك الصور المعينة المقيدة بوقتها المعين هو قدر الشيء المعين الخارجي الضروري الوجود بعد تحقق وقته كما قال الله الحي القيوم وما ننزله الا بقدر معلوم وهذا العالم اي عالم لوح القدر هو عالم الملكوت العمالة باذن الله تعالى المسخرة بامر المدبرة لامور العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب ثم ان وجود تلك الصور الجزئية في موادها الخارجية التي هي اخيرة مراتب علمه تعالى كلمات الله التي لا تنفد ولا تبيد مع لوازمها اللازمة والمفارقة التي هي بمنزلة الحركات الاعرابية والبنائية والمادة الكلية المشتملة عليها هي دفتر الوجود على البحر المسجور المملو بالصور كما اشير اليه في الصحيفة القرانية بقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وهو الذي احصى كل شيء عددا فلما فرغ المدرّس من غرر افاضاته وملأ اصداف الاذان من درر افاداته قام وانتشر الجلبة بعد الاجتماع وامتن قواد لحق كل صحبة وولع استفادة افادة بعض المحققين من الحكماء المتالهين في بيان كيفية استفاضة النفس القدسية للصور العلمية والنفوس الكونية

تحقيق كيفية الوحي ونزول الملك

والامور الغيبية والاسرار الالهية والاخبار السماوية من المبادي العقلية والنفوس
الفلكية والعوالم العلوية والمظاهر النورية بالوحي والالهام والكشف التام بالاتصالات
الروحانية والمكاشفات الذوقية ان الروح الانساني اذا تجرد عن البدن وخرج من وثاقه
من بيت قالبه وموطن طبعه مهاجرا الى ربه لمشاهدة آياته الكبرى وتطهر عن درن المعاصي
واللذات والشهوات والوساوس العادية والتعلقات لاح له نور المعرفة والايمان بالله
وملكوته الاعلى وهذا النور اذا تأكد وتجوهر كان جوهرا قدسيا يسمى عند الحكماء في لسان الحكمة
النظرية بالعقل الفعال وفي لسان الشريعة النبوية بالروح القدسي وبهذا النور الشديد
العقلي يتلالأ فيه اسرار ما في الارض والسماء ويرى به حقائق الاشياء كما يرى بالنور
الحسي البصري صور الاشباح المثالية في قوة البصر اذا لم يمنعها حجاب ولا يعوقها جلباب والحجاب
ههنا هو آثار الطبيعة وشواغل هذا الادنى عن ملأ الاعلى وذلك لان القلوب والارواح
بحسب اصل فطرتها صالحة لقبول نور الحكمة والايمان والمعرفة اذا لم يطرأ عليها ظلمة تفسدها
كالكفر او حجاب يحجبها كالمعصية وما يجري مجرى هذه الشؤون كما في قوله تعالى طبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون وقوله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا اعرضت النفس عن دواعي الطبيعة
وظلمات الهوى والاشتغال بما تحتها من الشهوة والحس والتخيل وتوجهت دون توجهها
شطر الحق وتلقاء عالم الملكوت الاعلى اتصلت بالسعادة القصوى فلاح لها سر الملكوت
وانعكس عليها قدس اللاهوت ورأت عجائب آيات الله الكبرى كما قال سبحانه لقد رأى من آيات ربه
الكبرى ثم ان هذا الروح اذا كانت قدسية شديدة القوى نورية قوية الانارة لما تحتها لقوة
اتصالها بما فوقها فلا يشغلها شأن عن شأن ولا يمنعها جهة فوقها عن جهة تحتها فتضبط
الطرفين وتسع قوتها الجانبين لشدة تمكنها في الحد المشترك بين الملك والملكوت والناسوت
واللاهوت لا كالارواح الضعيفة والنفوس الكدرة الكثيفة التي اذا مالت الى جانب غاب عنها
الجانب الآخر واذا ركنت الى مشعر من المشاعر ذهلت عن المشعر الآخر فاذا توجهت هذه الروح القدسية
القوية النورية التي لا يشغلها شأن عن شأن ولا يحصرها نشأة عن نشأة وتلقت المعارف
الالهية والامور الغيبية بلا تعلم بشري او تفهم كسبي بل من الله يتعدى ما شهدها الى قواها وتمثل
لجهة البشرية صورة ما شاهدها بروحها القدسي وينزل منها الى الظاهر الكوني فيتمثل للحواس
الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرف الحواس الظاهرة التي للبشر فيرى ببصره شخصا محسوسا

وغاية الحسن والصباحة ويسمع نغمه كلاما منظوما في غاية الجودة والفصاحة فالشخص
هو الملك النازل باذن الله الحامل للوحي الالهي والخطاب الرباني والكلام كلام الملك
العلام ومبدء لوح فيه كتاب الله وفيه احكام دين الله وهذا الامر المتمثل بما معه او فيه ليس
مجرد صورة خيالية لا وجود لها في خارج الذهن والتخيل كما يقوله من لا حظ له من علم
الباطن ولا قدم له في اسرار الوحي والكتاب والتأويل كبعض اتباع المشائين معاذ الله من
هذه العقيدة الناشئة عن الجهل بكيفية الانزال والتنزيل والله الهادي الى سواء السبيل

بيان نزول الوحي بالتلقي الروحاني

اعتضاد اعلم انه يعضد مفاد هذا الكلام ويشيده كان هذا المرام ما افاده افضل المتأخرين
واكمل المحققين المتبحرين الامير نظام الملة والدين احمد الدشتكي الشيرازي طاب ثراه وجعل الجنة
مثواه حيث قال الاشبه عندي ان نزول الوحي والملك على الانبياء عليهم السلام انما هو بان تتلقى
نفس النبي اولا ما يوحى اليه من الملك الموحي او من الله الملك العلام تلقيا روحانيا ثم يتمثل و
يتصور ما يوحى اليه فقط او مع الملك الموحي في حس المشترك الباطن ثم في حس الظاهر ثم في الحس
المشترك ثم في القوة العقلية لانه لو كان الوحي نزول ملك جسماني يتكلم معه في الخارج فقط من
غير تلق روحاني لما عرض للنبي الموحى اليه حين نزول الوحي شبه غشية وللحواس الظاهرة شبه
دهشة على ما هو المشهور والمنقول المأثور من حال النبي حين نزول الوحي عليه من الله القدوس السلام
بل كان ينبغي ان يكون توجه نفسه الكاملة وروحه الفاضلة على هذا التقدير الى الظاهر اتم واكمل
ويكون حواسه الظاهرة اصح واسلم وليس هذا مخالفا للحقيقة لقول اكثر الائمة بل هو قولهما قالوا
مع زيادة لم يصرحوا بها ولله الحمد على كشف الغمة

كيفية اخبار بعض المجانين بالامور الغيبية

واما اخبار بعض المجانين واصحاب الماليخوليا
بالامور الغيبية والحوادث الكونية فلا شك انه يكون من هذا القبيل وانما السبب في ذلك ان
المجنون والعليل اذا غلب عليه السوداء واستحكم جنونه او وهنت منه التخيل وحلت الروح المنصب في
وسط الدماغ الذي هو المدبر بسبب كثرة الحركة الفكرية اللازمة لها تتغير حالته واذا وهن
التخيل سكن عن التصرف فيفرغ النفس منه من غير تكلف فلها الان المشغولة بالفكر فيما يرد عليها
من الحواس باستخدام التخيل عند التدبر وعند سكونه ووهنه يحصل لها الفراغ التام عن الاشتغال
لتعطيل الالة فيتصل بعالم المثال والعوالم العالية القدسية النورية بسهولة فيفيض عليها
المبدء مناسبا لحالتها ما يليق بها من احوالها واحوال ما يتعلق بها من الاهل والولد والناس والبلد
وغيرها وينتقش فيها وذلك غير مستبعد فان اطلاع ذلك فيها من الملاء الاعلى كاطلاع النفوس

في مرآة من مرآة الحق يقابلها عند ارتفاع الحجاب عن بينهما والله الهادي الى الصواب وقال
الشيخ الرئيس في الاشارات اذا بلغك ان عارفاً من اهل الرياضات اطاق بقوته فعلاً او تحريكاً
او حركة يخرج عن وسع مثله فلا تتلقه بكل ذلك بالاستبعاد فلقد تجد الى سببه سبيلاً في
اعتبارك مذاهب الطبيعة واستعداد المواد واذا بلغك ان عارفاً حدث عن غيب فاصاب فلا
يتعسرن عليك الايمان به فان لذلك في مذهب الطبيعة عدة اسباب ثم اخذ الشيخ في بيان ذلك
بعض الاطناب ومن اراد الاطلاع عليه فعليه الرجوع الى ذلك الكتاب وافاد بعض ارباب
المكاشفات الذوقية ان لاصحاب النفوس القدسية التصرف في الاجرام الارضية والسماوية
بالتأييدات الالهية الا ترى الى تصرف ابراهيم في النار وتصرف موسى في الماء والارض وتصرف
سليمان في الهواء وتصرف داود في المعدن وتصرف مريم في النبات وتصرف عيسى في الحيوان
وتصرف نبينا عليه السلام في السماويات وتصرف علي عليه السلام في الشمس مقالة خلعية رأيتني
ليلاً طيب خيال الفؤاد في ميلاني الى عالم المثال لاستكشاف اسرار العالم الاعلى بالانخلاع عن قالب
البدن الحسي والسير الاختياري الى الوطن الاصلي قبل العود الاضطراري بالموت الطبيعي فرأيت
بين اليقظة والمنام كأني تعلقت بذيل الاعلام وخلعت اثواب العلائق الجسمانية ورفعت جلباب
العوائق الظلمانية وتجردت عن قشر الجسد المرذول وطرحت هذا اللباس الخلق المستعمل وخلصت
نفسي من سجن هذا البدن وطهرت شخصي عن لوث هذا الدرن ولبست حلة التجرد والانفراد وخرجت
من ظلمات عالم الاجساد وقبست بقدم الاحساس الى منتهى معمورة الحواس ودخلت في طريق بين
عالم بين العالمين برزخاً بين الشيئين متوسطاً ذا جنبتين لا بالعقلي الصرف المجرد اللطيف في
الغاية ولا بالحسي المحض المادي الكثيف الى النهاية فوجدت عالماً نورياً حضورياً ظهورياً شعورياً
معنوياً صورياً عقلياً حسياً علوياً سفلياً مثالياً خيالياً برزخياً مقدارياً روحانياً نورانياً
جسمانياً افاد الاشراقيون من ارباب المكاشفات واخبر الراسخون من اصحاب المجاهدات ان العالم المثالي
الخيالي هو عالم روحاني من جوهر نوراني وليس بجسم مادي ولا جوهر مجرد عقلي لانه برزخ فاصل
بينهما وكل ما هو برزخ بين الشيئين فهو غيرهما وله جهتان يشبه بكل منهما ما يناسب عالمه ونظيره
بل في ذلك العالم البرزخي علاقة اللهم الا ان يقال انه جسم نوري خال عن الكثافة في غاية ما
يمكن من اللطافة فيكون حداً فاصلاً بين الجواهر المجردة اللطيفة وبين الجواهر الجسمانية الكثيفة
وان كان بعض هذه الاجسام الطف من بعض كالسموات بالنسبة الى غيرها كالارض وما في

تحقيق عالم المثال

ذلك العالم سماء وارضا وانسانا وبحرا وبرا وحيوانا ونباتا ونفسا سماويتين واشباحا ومثالا روحانيتين فهم قد صححوا الاستدلال على وجود عالم المثال بما قالوا ان الصور الخيالية لا تكون موجودة في الاذهان لامتناع انطباع الكبير في الصغير ولا في الاعيان والا لرآها كل سليم الحس وليست عدما محضا والا لما كانت متصورة للنفس ولا متميزة بعضها من بعض في الخيال ولا محكوما عليها باحكام مختلفة موصوفة بصفات متنوعة واذ هي موجودة وليست في الاعيان ولا في الاذهان ولا في عالم العقول لكونها صورا جسمانية لا عقلية فبالضرورة تكون موجودة في صقع وهو عالم يسمى بالعالم المثالي والخيالي وعالم الاشباح والارواح متوسط بين عالمي العقل والحس لكونه بالرتبة فوق عالم الحس ودون عالم العقل لانه اكثر تجريدا من الحس واقل تجريدا من العقل وفيه جميع الاشكال والصور والمقادير والاجسام وما يتعلق بها من الحركات والسكنات والاوضاع والهيئات وغير ذلك من الصفات قائمة بذاتها معلقة لا في مكان ومحل كالجسمانيات والارواح الانسانية قبل ظهورها في الابدان العنصرية ظاهرة في عالم المثال بصور مناسبة لها في الاحوال وهي مشهودة فيها لارباب الشهود والمجاهدة وجميع ارباب المكاشفة اكثر ما يكاشفون من الامور الغيبية يكون في عالم المثال وفيه يتجسد الاعمال والافعال الانسانية الحسنة والقبيحة كل بما يناسبه ويلائمه ولكل انسان منه نصيب هو القوة الخيالية التي فيها يرى المنامات اولها ينفتح للانسان نسبة من هذا العالم الجسماني عند الرياضات والمكاشفات فهو هذا العالم المثالي الروحاني وفيه يشاهد احوال العباد بحسب صفاء الباطن وقوة الاستعداد فان من يشاهد امرا يقع بعد سنة او سنتين اقوى استعدادا ممن يشاهد ما يقع في يوم او يومين وشهر او شهرين ونظيره ان من يرى الشيخ من مسافة فرسخ او فرسخين اقوى بصيرة ممن يراه من مسافة ميل او ميلين وبالجملة لما اتصلت بالعالم المذكور واستغرقت في بحار النور اقترنت بالعقول القدسية وايقنت بالتصديق الجناني بصدق قول الحكيم الفيلسوف اليوناني افلاطون الالهي الرباني الحقاني حيث قال على ما نقل عنه في اثولوجيا اني ربما خلوت بنفسي كثيرا عند الرياضات وتاملت احوال الموجودات المجردة عن الماديات وخلعت بدني جانبا وصرت كاني مجرد بلا بدن عري عن الملابس الطبيعية فاكون داخلا في ذاتي لا اتعقل غيرها ولا انظر فيما عداها وخارجا من الاشياء المادية وحينئذ ارى لنفسي من الحسن والبهاء والسناء والضياء والنور والصفاء والمحاسن الغريبة والمحامد الانيقة العجيبة ما ابقى منه متعجبا حيرانا باهتا مستغرقا ساكنا فاعلم اني جزء من اجزاء العالم الاعلى

الروحاني وبعض من ابعاض ذلك العالم النوراني الكريم الشريف اللطيف النظيف واني
ذو جوهرة تعالت ذاته البهية وجلالته ثم ترقيت بذهني من ذلك العالم الى العوالم الالهية والحضرة
الربوبية وصرت كاني موضوع فيها معلق بها فاكون فوق العوالم العقلية المجردة النورية
فاروى كاني واقف في ذلك الموقف المشهود والمقام المحمود واري هنالك من النور والبهاء
والاشراق والضياء ما لا يقدر الالسن على وصفه ولا الاسماع عن قبول نعته فاذا استغرقني
ذلك الشأن العجيب وغلبني ذلك النور والجمال والحال الغريب ولم اقو على احتماله الروح القوي تحمل
اعباء جلاله هبطت من تلك الحضرة الى عالم الفكرة حجبت الفكرة عني ذلك النور فابقى
متعجبا اني كيف انحدرت من ذلك العالم الى عالم الزور وعجبت كيف رايت نفسي ممتلئة
نورا وهي مع البدن كهيئتها باقية معه على حالتها لعدما تركت وقد ذكرت البحث عن جوهر
النفس اللطيف والارتقاء الى العالم الاعلى الشريف واني اعتقد صحته ووقوع نظيره ما اتفق
لافلاطون من اتباعه وصدور مثل ذلك الخلع والتجريد المنقول عن المكاشفين من اشياعه على ان
فيوض المبدء غير محدودة ولا معدودة ومواهب الواهب غير مقطوعة ولا ممنوعة وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله سبحانه اعلم بحقائق الاشياء مقالة مثالية اطبق جمهور الحكماء و

تفصيل عالم الخيال والمثال

المتكلمين واتفق اكثر المتقدمين والمتأخرين على ان بين عالمي المحسوس والمعقول واسطة
تسمى بالعنقاء وعالم المثل والاقليم الثامن والملك الروحاني والنوراني والعالم الخيالي والمثالي
وعالم الارواح والاشباح ليس في تجرد المجردات ولا في مخالطة الماديات وفيه لكل موجود من
المجردات والاجسام والاعراض والحركات والسكنات والاوضاع والهيئات والمطعومات
والمشمومات مثال قائم بذاته معلق لا في مادة ومحل يظهر للحس بمعونة مظهر كالمرآة والخيال
والماء والهواء ونحو ذلك مما له الصقالة والصفاء وقد ينتقل من مظهر الى مظهر وقد يبطل كما
اذا فسدت المرآة والخيال او تكدر الجسم الصقال او زالت المقابلة او التخيل وبالجملة هو عالم
عظيم الفسحة شديد الوسعة غير متناه على قول بعضهم حذو العالم الحسي الكثيف المادي في دوام
حركة افلاكه المثالية وقبول عناصره ومركباته اثار حركات افلاكه الخيالية واشراقات العالم
العقلي نظائر ما في العالم الحسي وهذا ما قال الاقدمون ان في الوجود عالما مقداريا غير
العالم الحسي لا تتناهى عجائبه ولا تحصى مدنه وغرائبه ومن جملة تلك المدن جابلقا وجابرص
وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصى ما فيهما من الخلائق والدواب ومن

هذا عالم يكون فيه الملائكة والجن والشياطين والغيلان لكونها من قبيل المثل والنفوس
الناطقة المفارقة الظاهرة فيها بتلك الابدان وبه يظهر المجردات في صور مختلفة
بالحسن والقبح واللطافة والكثافة وغير ذلك بحسب استعداد القابل والفاعل وعليه
بنوا امر المعاد الجسماني فان البدن المثالي الذي يتصرف فيه النفس الانسانية حكمه حكم البدن الحسي
في ان له جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعم ويتألم باللذات والالام الجسمانية ويتأثر
بالاعراض النفسانية وايضا يكون من الصور المعلقة نورانية فيها نعيم السعداء وظلمانية
فيها عذاب الاشقياء وكذا امر المنامات وكثير من التخيلات والادراكات فان جميع ما
يرى في المنام او في اليقظة من التخيلات بل ما يشاهد في الامراض وعند غلبة الخوف ونحو
ذلك من الصور المقدارية التي لا تحقق لها في عالم الحس كلها من عالم المثل والروحانيات
وكذا كثير من الغرائب وخوارق العادات كما يحكى عن بعض الاولياء انه مع اقامته ببلدة كان
من حاضري المسجد الحرام ايام الحج وعند روضة النبي عليه الصلاة والسلام وانه ظهر من بعض
جدران البيت وخرج من بيت مسدود الابواب والكوى وانه احضر بعض الاشخاص والثمار
وغير ذلك من الاشياء من مسافة بعيدة جدا في زمان قريب جدا والقائلون بهذا العالم
منهم من يدعي ثبوته بالمكاشفة الحقة والتجارب الصحيحة ومنهم من يحتج بان ما نشاهد من
تلك الصور الجزئية ليست عدما صرفا ولا من عالم الماديات الحسية وهو ظاهر بل هو ولا من
عالم العقل لكونها ذوات مقدار ولا مرتسمة في الاجزاء الدماغية لامتناع ارتسام الكبير
في الصغير وهذا من العلوم البديهية ولما كانت الدعوى عالية والشبهة واهية لم يلتفت
اليها المحققون ولم يتعرض لدفعها الحكماء والمتكلمون والعرفاء المتألهون بل حكموا حكما
قطعيا بان في الوجود عالما عقليا نوريا مقداريا بل عوالم اخرى ذوات مقادير غير هذا
العالم الذي نحن فيه وغير النفس والعقل فيها العجائب والغرائب وفيها من البلاد والعباد
والبحار والانهار والاشجار والصور المليحة والقبيحة ما لا يحصى ولا يتناهى ويقع هذا العالم
المثالي الخيالي في الاقليم الثامن وهو في وسط ترتيب العوالم فهذا العالم انقص من الاولى
وهو الالطف من افلاك الاقصى الذي نحن فيه الان وهو يقع من ادراك الحواس والاقوى الاعلى
بل النفس الناطقة وهو كثيفها والطبقات المختلفة الانواع من اللطيفة والكثيفة
فالملذة والمبهجة والمولمة والمزعجة لا يتناهى بينهما ولا بد لك من الورود عليه والوصول اليه

ذكر عالم المثال ثانيا

وقد شاهد هذا العالم بعض الكهنة والمتصوفة واهل العلوم الروحانية البرتية فعليك
بالايمان بها واياك والانكار لها فان ارباب الارصاد الروحانية لعلو شأنها وارفع
مكانا من اصحاب الارصاد الجسمانية فصدق هؤلاء ايضا فيما القوه اليك مما ادركت
عليه ارصادهم وادى اليه اجتهادهم كما تصدق اولئك في اخبارهم وما ادى اليه منتهى افكارهم
وقد نسب قطب الافاق والعلامة على الاطلاق في شرح حكمة الاشراق القول بوجود
هذا العالم الى الانبياء والاولياء المتألهين والمحققين من الاقدمين وهو وان لم يقم على
وجوده شيء من البراهين العقلية لكنه قد تأيد بالظواهر النقلية وعرفه المتألهون بمجاهداتهم
الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية فكما انك تقبل اقوال هؤلاء الراصدين فيما
يلقونه اليك من خفايا الهيئات الفلكية فحقيق ان تقبل كلام اولئك ايضا مما يتلونه عليك
من خبايا العوالم القدسية الملكية ثم قال ان القوة الخيالية جوهر قائم لا في محل من البدن و
اعضائه ولا هي موجودة في جهة من جهات هذا العالم الطبيعي وانما هي مجردة من هذا العالم
واقعة في عالم جوهري هو عالم المفارقات العقلية وعالم الطبيعيات المادية انتهى كلامه
وقال العلامة البهائي بعد ذكر ما تضمنته الاحاديث من ان الاشباح التي تتعلق بها
النفوس ما دامت في عالم البرزخ ليست باجسام ولكنهم يأكلون ويشربون ويجلسون حلقا
حلقا على صور اجسادهم العنصرية يتحدثون ويتنعمون ولكنهم ربما يكونون في الهواء بين
الارض والسماء يتعارفون في الجو ويتلاقون ونحو ذلك مما يدل على نفي الجسمية واثبات بعض
لوازمها الحسية يعطي ان تلك الاشباح ليست في كثافة الماديات ولا في لطافة المجردات
بل هي ذوات جهتين واسطة بين العالمين وهذا يدل على وجود عالم المثال والله اعلم بحقائق
الامور وتفاصيل الاحوال مقالة اعتقادية لاستاد صاحب الاسفار وساحب ذيل الفخار نجم فلك
الجلال بدر افق الكمال شمس سماء الاشراق صدر علماء الافاق فخر العرفاء المتألهين انموذج
الحكماء المتقدمين العلامة الاكمل الاوحد المؤيد بالذي ايد نبينا وابيه مولانا صدر الدين
محمد الشيرازي الذكي المجتني ثمار الانس بالرياضة اسكنه الله جنان القدس وروضه
في اثناء الكتاب المذكور مما يليق ان يرقم بقلم النور وسواد اعين الحور على اوراق شجرة الطور
حيث قال ولنذكر نبذا من احوال المثل الروحانية المسمى عند العرفاء بالعنقاء على سبيل الرمز
والاشارة والايماء فنقول العنقاء محقق الوجود عند العارفين لا يشكون في وجوده كما لا

يشكون في البيضاني وهو طائر قدسي مكانه جبل قاف صفيره يوقظ الراقدين في مراقد
الظلمات وصوته ينبه الغافلين من تذكر الآيات نداؤه ينتهي الى سمع الهابطين في
مهوى الجهالات المترددين كالحيارى في تيه الظلمات النازلين في عالم الهيولى والهاوية
الظلماء والقرية الظالم اهلها ولكن قل من يستمع اليه ويصغي نداؤه ويعرف صدائه لان
اكثرهم عن السمع لمعزولون وعن آيات ربهم معرضون صم بكم عمي فهم لا يعقلون وهو مع جميع الخلق
وهم لا معه كل من له علة الاستسقاء او فيه مرض السوداء ليشتفي بظلاله وكذا من به علة ما
يحولها ينتفع بسماع صفيره بل الأمراض المختلفة والعلل المرضية كلها تبرأ وتحول لمحته و
رياشه الا مرض واحد مهلك وهو الجهل الراسخ المركب بالعناد وله الطيران صعودا و
نزولا من غير حركة وانتقال وله الذهاب والمجيء من غير تجدد حال وارتحال وله القرب
والبعد من دون مسافة ومكان ولا تغير وزمان منه ظهرت الألوان في ذوات الأكوان
وهو مما لا لون له وكذا الأمر في باب الطعوم والروائح ومن فهم لسانه يفهم جميع الألسنة
الطيور ويعرف كل الحقائق والاسرار مسكنه المشرق ولا يخلو عنه ذرة في المغرب الكل
به مشتغل وهو من الكل فارغ والامكنة مملوة منه وهو خال عن المكان العلوم والصنائع
مستخرجة من صفيره والنغمات اللذيذة والاغاني العجيبة والارغنونات والموسيقارات
المطربة وغيرها مستنبطة من اصواته هذا الطير الشريف الذات المبارك الاسم كل من يتعوذ بريشة
من رياشه يجوز في النار امنا من الحرق ويعبر على الماء مصونا من الغرق بل استكمل جميع الخلق
بانجاء كمالاتهم ووصول السالكين الى مآربهم وحاجاتهم بتأييد هذا الطير الطائر القدسي
فافهم ما تلونا عليك من القول السديد ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد درة منشور الرب اب روحاني والاب رب جسماني الرسول ملك جسماني والملك
رسول روحاني الرسول انسان ملكاني والملك رسول انساني الرسول نفس كلية والائمة
نفوس جزئية النبي رسول في الظاهر والعقل رسول في الباطن علي رب انساني والانسان رباني
علي بين الناس كالعين بين الحواس علي بين المخلوقات كالمعقول بين المحسوسات علي بين الممكنات
كالواجب بين الموجودات لباس علي بالناس لباس الحرير بالكرباس اجهل الانام عبدة الاصنام
رضوا للالوهية بالحجر ولم يرضوا للنبوة ببشر لكل بعلين منجوان اخوة والصداقة القديمة
قرابة والابن الكبير اخ والاخ الكبير اب والاخت الكبيرة ام والاخت الصغيرة بنت والاخ المعضل

عبارات بالغة

لجنبي والمنعم مولى والسائل عبد والقضيب جذع والدينار دينار والدرهم درهم والمعلم آ
دوحاق والمتعلم ابن حقاق سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة من مات بالاغتناء دليل
الموت بالاضطرار هان عليه الفناء الصورى والموت الضرورى من ادل دليل على الرب الجليل
سقم الطبيب في فنا اللبيب لبعض تدل على البعض واثار الثنا على السير لما اندل سماء ذات ابراج
وبحار ذات امواج على اللطيف الخبير من نصب وتبل وانه فقد تمسك بهواية العقل الطيب عيش
والعدل الغالب جيش اذا كان رضا الخلق مقصود لا يدرك فان ميسور الامر لا يترك انما المحتاج الى
اخوان العشرة لزمان العسرة من تغافل عنك مع علمه بحاجتك الى عونه وتوثق طلب عليك
علة اذا غابت على تقصيره ولو بلغ رزق فضلا موفورا وادبا مشهورا وعزا محسودا ومالا
ممدودا وفقا باكالشمس ضياء وانوارا وودها ابلج من الليل البهيم هناء وانظر البنشف لسانا
المصائر وتكشف اسرار الضمائر وشعر انقى النسخ والجوهر وذكى المسك والعنبر ضحى المورد
والمصدر ولجة منثور عبارة وادق اشارة كالسحر الحلال والعذب الزلال الا انه يحكى بماء النحو
من لطف العبارة وحسن الاستعارة ومستول الاشارة رياضا ناضرة وجنانا زاهرة لطف على
وهو الحداثة غصن شباب غض وريق ونقل شراب عتيق ورونق النعمة روض يمرعها الشكر
ثوب صيانته النشر النعمة عنده تكتسى من لوم الطار او تشكر غربة واسار اوفى الغرور يوسف
من الرغب في خلوة بمجرور مع الريح في طلوه دارت رحا الحرب بين المحاربين بالسلاح ودماء تتسابح و
اجسام تطاح وارواح تسفوها الرياح فالسيوف للهامات دامغة والرماح في الاكباد
والعنة للجبان بكونه مكانتى للامر انقام مرتفع وبكرام متقنع وسائمة الا تركب ولا الحلب فلا
اشوبها بارب ولا انتسب اليها بسبب فضل من لا ينثنى ولا ده طمع ولا تشوبه دعواه ولا طمع
على ان الاضطرار يعتبر في وجه الاختبار والعذر فيه مقبول لمن فوق الاخطار والاعذار
وفلان مستوفي مجرى الجواد وقد اشتهر انه شكور والمطهر بحسن النشر جنابا رحب فملاء الارض ثناء
والسماء دعاء وعادة الكريم ان يحيى الامال ويستر الاحوال فليجعل منكرما هذا الامل
محفوظا ولا يجعله محطوطا ان شاء الله ولا قوة الا بالله هو ولعل الاتام منشورا ومنظوما
وثاني الغمام مهولا ومعلوما شاب العلم قادما وشاب على العلى محمود عما وكيف لا اعتد
بصنع اقتسى في غيلة وده وحفيلة عهده وقد تبلو في لسانا حين عز الاخاء وعدم بين
الا وفاء الوفاء وكاد لا يصدق في وجودها رائد ولا يظفر بها مفتش ولا ناشد واصبح الصافي

مخاتلة ومخادعة والمخالصة مكاشرة ومشاجرة وقد كان المخاطبون في زمانه اقل من القليل
والاسلام عليه دون الشيبة وهو في بردة الشبيبة لعلمه بصفاء الاحوال تتغير في
وجوه الامال الجاهل في التدبير كحال الحجر ملطاهمة غير اشتغالها البين وابناؤنا الاين
كم عاقل في عناء وجاهل في غناء وسليم محروم وصعلوك ملوم ولحوق مغبوط وعالم محظوظ
ولا ذم لعرضه فائز ببغيته وكم فتى نشأ في بيت الفضل والنعمة وغذي على فرش اللين والنعمة
فنزت عليه نعيم النشب وغلت به نسيم الادب فاصبح مخلا الصوب الصواب في افعال الرجلية بحكم الاب
في امثاله يظن به وبعض الظن اثم ان الفرع الى الاصل نازع والغث للغيم مضارع وما علم ان
الناس هموا عن رصاد ماثل والخير بطنوا على عكر سافل وان التبهل من التقبل والبرد ونه من عناء
الجبل حتى اذا بلغ وشاب سلك غير سبيل الصواب وحلته بذالة الاصل وخبائث السنخ تحت
بذا الجبلة على ارتكاب المناهي واستدامة انواع الملاهي دون منطوق وكلام الامام امام الكلام
وفوم بعوم بدها انتظام امرلح معانيه في نظمها امزاج المدام بماء الغمام الكلب اعلى همة وهو
النهاية في الخسلة ممن تنافس في الرياسة قبل او فيشا الرياسة ما في العلى والمجد والاحسان
والفضل والمعروف كرم بان واذا الكريم مضى وولى عمره كفل الثناء له بعمر ثاني الفقد واعني بدر
الدجى بصدوده وكل الجفاني برع كواكبه فما بي من مهالها الاسا بعود لي وبالكبد عصبي
على ما كوا الشبرا ان لي في الهوى لسانا كتوما وفؤاد الخفي حر يوجواشقه ان لخاف دمع عليه اسراره
ففشى الذي سراه وكل غني بغية بغير غني فرحم بموت وزوال فهب حتى رزو ولي الادهر طرا
ليس الموت بوفي مالي وذواتي بنيه من ضرع لبث من العنب وفوت في نظرة من كاشف الحجب
من خالق ملتبس من اريب وحرفه ما رمه حتى فرقه بالشيب قلت مذ نلت ما واثبته وطر
شرابك بالقلب بالاعراض والطرب فلا تبال لغ نا الله ذو كرم يعفو ويغفر من تاب ومعتزب
اسير الهوى مثل البقظ وفق من نوم لهواه واقص للهدى وشب وطهر القلب عن ادران جنباته
معزوز بالفضة البيضاء والذهب وجرد التفكر كي تكسي قميص تقى وفكها من قيود الهم والعطب
وشتت الفكر في جمع الجواهر بما ارضى الاله فهذا خير مكتسب وحسن الذات في حسن الصفات
ولا نشر زلالك بالادخار والريب والنبا الله في حال السكون عسى تلقى الاله فهلع عن مضطرب
ابن عشر من السنين غلام قد هم اللعب مولع بالغرام وابن عشرين مولع بالغواني لا يبالي ملامة اللوام
والذي بلغ الثلاثين عاما انضر وبدا لدعا الوغى بالحسام فاذا جاوزها بعشر سنين كان انوى من كل

ابيات الرقة

فرن مسام، وابن خمسين للنوائب يزجى، ولنقض الامور والابرام، وابن ستين حازم الرأى
طب بالعلم كامل العقل ضابط للكلام، وابن سبعين قد تولى واودى، وتنحى فالدمن قوامه والذى
يبلغ الثمانين عاما، ذاهب الرأى ذائب الاسقام، وابن تسعين انه قد شاهق اتى تشعب غاية
الاعوام، ولله در بعض اهل الذوق اذا شدا من لج ببحر الشوق علم قومى بجهل ان
شانى لاجلكم انا ما اهتدوا وابى ضلوا واسترشدوا وافشاوا ابن هوا القول وصلوا كلا بى
لى اين محل لى محل انا جسم انا اسم انا نفس انا العقل انا سر انا جهر انا علم انا جهل انا حرب انا سلم انا
جزء انا كل انا ضمن انا بسط انا قبض انا امل انا ابعد انا اقرب انا هجر انا وصل انا حلو انا مر انا حزن
انا سهل، ونظم تلميذى الاخ فى الله محمد على خان ابن فضل على خان وفقهما الله على هذا المنوال
ابيات لطيفة فقال الا زعم قومى بجهل ان لى علم وفضل الكم رجال الرشد وانى امام بى ذلوا
وامام اهتدوا وابى ضلوا فمن صلوا اهتدوا وابى بعدوا وعشق بى ضلوا الكل ان لى شأن كل حين
لى شغل انا قطر انا بحر انا غيث انا طل انا نجم انا بدر انا شمس انا ظل انا صنف انا نوع انا جنس انا
فصل، وانشد الهامى تعجبت من شعر فى الراس مبيض فما تعرف البيض مثل البيض فى اللمم تشبيه
بنفى وملطفنا ان الشيبة مرقاة الهرم ما شاب عزمى ولا حزمى ولا خلقى ولا وفائى ولا دينى
ولا كرمى وانما اعتاض راسى غير صبغته والشيب فى الراس غير الشيب فى اللمم وصل الخيال ودى وصل
الجود نحلت، سبحان ما اشبه الوجد بالعدم والطيف افضل وصلا ان لذة تخلو من الالم
والتنغيص والندم لا تحمد الدهر فى الضراء يصرفها فلو اردت دوام البوس لم يدم فالدهر
كالطيف بؤساه وانعمه من غير قصد فلا تحمد ولا تلم لا تحسبن حسب الاباء مكرمة لمن يقصر
عن غايات مجدهم حسن الرجال بحسنهم وفخرهم بطولهم فى المعالى لا بطولهم ما الفنا بن حاسد
الاشرف بن نحاسك منعم فى زق منتقم ولله در بعض اهل العرفان وارباب القلوب من
اكابر الزمان اذ انشد فى استعلاج القلوب عن مرض الاثام ووباء الذنوب ان داء القلوب
داء عظيم كيف لى بالخلاص من داء ذنوبى هو الحبيب مناصح لى فى علاج الطبيب الاطباء الحبيب اه يا خجلتى
ويا طول حزنى من وقوفى اذا وقفت لربى وانقطاع الجواب منى وتم الاله بلا فى قد حل من كل خطب

مقامة فى الوعظ والنصيحة

مقامة ساطعة سافحة حادى الشوق لتحصيل جواهر الحكم الى خزانة الخيال وشافعة هادى الفكر
لجمع جوامع الكلم الى سلطنة الكمال فرايت بين اليقظة والمنام كانى نزلت فى مقام كريم وحللت
حديقة ذات انهار واشجار كانها جنة نعيم ودخلت محفلا وسيعا اجتمع فيه خلق كثير من

والوضيع واتيت مجلسا فيحاء قد حضر فيه جم غفير من الدني والرفيع ووجدت في وسط القوم منبرا عليه واعظ جليل القدر قد احاطت به حلقات طوائف الخلق احاطة الهالة بالبدر كانما المحفل المنيف حديقة هو وردها والفضاء المحيط به ازهارها وانوارها ومجلسه الشريف حدقة هو انسانها والاعيان المحدقة به اهدابها واشفارها قد وقفوا عليه اذانهم ونبذوا اليه عقولهم فاقتحمت بين ذلك الجمع وجلست ساكنا لاسترق السمع فسمعته يقرع المسامع بزواجر لفظه ويجري المدامع بزواجر وعظه ويقول ايها الناس اتعظوا بالاباء و الاجداد واعتبروا بموت الامهات والاولاد وتفكروا في حال الماضين من العباد يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد واعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم و تكاثر في الاموال والاولاد فلا تسرنكم اللذات الفانية من نعيم دار الترفه ولا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وما تخافون من طول التعب يوم العرض ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض ام نسيتم سكرة الموت هو ساقيكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اين اخوان عاشرناهم وخلان واين زيد وعمرو وفلان وفلان اين رضعاء الكؤوس ومن يحيى نسيم رياهم في الرؤس وآثار ودهم في النفوس الا يردعكم موت الاباء والامهات عن الالعاب والترهات الا ان المرء غافل مطرق والموت واعظ مغلق ينادي اتوا ما نطقهم فيا ما دهم تعود وتحييهم ايقاظا وهم رقود من صدق للعدم فلكل طالع افول وتزودوا للدار الاخرة فلكل غائب قفول اتخذوا الدنيا سوقا مسلوكا لا بيتا مملوكا فانها حانوت لا يطرق الا للتجارة ومبيت لا يسكن الا بالاجارة وانما حياتكم انفاس معدودة تتردد ثم تنقطع وقاماتكم اشجار محدودة تثمر ثم حتى تقتلع فهل ادرك الامل امله قبل ان يبلغ الكتاب وهل هلال الحي اذ باله الا ملا الاجل مكياله فاغتنموا الحمر قبل الحمر وادركوا عصركم قبل غروب الشمس يا قوم فيا ليتكم لو استعملتم في امركم اناتكم وما اصلح شانكم لو رايتم في غمرات الاغبياء وما شانكم لكنكم هائمون حيارى ومتمايلون كانكم سكارى تهتف بكم حمائم الصبح وتغطون في المهد وتمر بكم قطائع وتنامون كالمهد لقد انذركم نذير الموت وتتصامون عن الصوت وقد سطع الصبح وصاح العرفان ولاح في الشرق ذنب السرحان واتاه الفجر المستنير واضاء العالم المستدير واتى لو ملك زمام الشمس لضمت اليوم الى الامس وحبت اليومين يوما وجعلت الوقتين وقتا فما هذه ايها الحيارى وانتبهوا ايها السكارى وشمروا ذيولكم للاسراء واسرجوا خيولكم للجراءة فان

فانّ الاجل قريب والامر مريب والسفر بعيد والامد مديد امرد وشعاث وقفر وتلعات وشوق بعده السكرات وشهوق يخلفها الحسرات موت وعزاء وحشر وجزاء ونزع وهول المطلع ولحد وقبر وضيق المضطجع وغسل وتكفين وحمل وتدفين وظلمة ووحشة وديدان ودهشة وشواظ ودهشة وضغطة ونفخة ووزن والنفس باخوع وعرض والارض بارزة وحساب والوقوف كثير وميزان والناقد بصير والنفخة الفاجئة والناس نيام والصيحة الواحدة فاذا هم قيام ويوم وزمهرير ويوم عبوس قمطرير والصراط طريقان والناس فريقان سعداء وما ادراكم واشقياء وما اكم هبلتم للنوم جبلتم خذلتم اللهو خلقتم بعدتم الذنب شهدتم تزودون بايدي الظنون ريب المنون ثم تغدون وتهيدا الفكر المهوس في هذا السقف المقوس لم للانسان ما تمنى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا فاتقوا الله الذي اليه تحشرون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ولما فرغ الواعظ من كلامه نزل عن منبره و مقامه وخرج من بين القوم وغاب وما جاء في قلبي انه مؤلف الكتاب رحلة ورحلت عاما الى شرف بقاع الحجاز التي هي حقيقة وما سواها مجاز سعيا الى حج بيت الله الحرام وشوقا الى زيارة النبي عليه السلام وعلما بانهما يوجبان لغفران الخطايا وانهما من اجزل السعادات واجمل العطايا فلما فرغت من الحج والزيارة خرجت الى اليمن مع بعض السيارة وحملت معي احمالا واثقالا التجارة وسرت اياما حتى دخلت صنعاء فوجدت كل شيء فيها باردا الا الماء وكل ما فيها ضعيفا حتى الهواء ورأيت دارا اتخذتها بالكرا فخللت فيها غدوا ولبثت عشيا ونمت على الفراش محموما مغشيا ولما اصبح الاوان اتيت القاضي بالباب قد سدت المحكمة مجددة والابواب والرجالة الحمالة اشمروا الاذيال لنقل الاحمال الى بيت المال فدخلوا ونهبوا مال التجار نهب المسلم مال الحربي عند الغارة ونقلوا كل جليل وحقير ولم يتركوا حتى المكنسة والحصير الا انني قلت لصاحب الدار ما هذه الاغارة والاضرار فقال داهية وما داهية وما ادريك ما هي ان قاضي صنعاء ذو خصلة شنعاء يرث الغرباء ويأكل الربا ويملأ الحشى بالرشى ويؤذي جليسه بالجشو ولئن يبطل عشوة خير من ان ياكل رشوة ثم ضخيت المال بثقل الهيكل قبلته سدنة السلطان وسبلته مزبلة الشيطان فلمه وقود النيران وخدمه جواسيس الجيران لا يعلم الحق ولا ينفذ ويرعى الغريب ولا ينفذ ينزع قميص اليتيم في ماتمه وينازع الطفل الصغير في مطعمه يغش يديه في الميراث وينفقه في المال والارث اذا قسم يجعل نفسه اكبر البنين ويلحق اليتيم بالسقط والجنين

مقامة صنعاوية

وما البغاث في مضرب الرماية او الحوت في اسر الغزالة او الارقم يغوص في كنيف القضاة باعجز من اليتيم في مخالب القضاة وان قضاة السوء ليبدون مشارق النور يحسبهم الجهال اصلحاء وهم فساق ويظنونهم امناء وهم سراق فيعظمون تلك اللحى والاسبال ويوقرون منهم تلك العمائم والاذيال ويثنون على تلك العثانين ويدعون لهؤلاء المطلسين وهم ان عرفتهم حق العرفان سراحين تعبث بالخرفان يكتبون الزور وبه تجري اقلامهم ويكتمون الحق ويرتاع لاعلامهم اذا رايتهم تعجبك اجسامهم يلبسون الحق بالباطل وانما يلبسون عارا او شنارا ويأكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا يثبون على مال اليتيم وثبة الاسد ولجنة القضاة فاضح هذا البلد قد شاع في صنعاء ما يصنع قاضي اكوله من تشرّ الكم باكل اموال الناس ولا يرضع بلبنها ولا يمنع معالم الشرع بنشر بعيد طامسة اعلامها بلقع لا برد الله له مضجعا يبلغ النور ولا يشبع وكل من صالحه خاف ان يروى من خاتمة الفصيع وبالجملة هذا الفاضح شر القضاة واشقى الثقلين في صنعا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا نعنه ما عدد معايبه وحدد مظالمه وما ابرا فتر جلبي بخاتمته واستعذت بالله من امثه واوجبت بالنذر على ذمتي ان لو شفاني الله من علة العجلة اضحوكة البلاد افضحته على رؤس الاشهاد فلما صرف الله عني البلاء وسددو في ظلل العنا والبسني حلل الشفا عمدونا الى دار القضاء وعلى كبدي حجر القضاء ومعي جمع من الرفقاء فاتينا بابه وجاوزنا حجابه وجلسنا في محكمة بين يديه حضرته وعنده خلق كثير من الواقفين والجالسين وهو مشغول بمرافعة الخصماء والفصل بين الناس فرأيته رجلا سمينا بادنا عجيبا كبير الهامة مديد القامة كثير الهيبة كريه الهيئة طويل اللحية شديد الادمة عظيم الجثة منتفخ البطن قبيح الوجه تمجه الابصار وتكرهه الانظار فسالت بعض الحضار عن كنيته ولقبه واسمه ونسبه فقال هو القاضي ابو السعادات زين الدين هبة الله ابن القاضي ابي البركات عز الدين عطاء الله فقلت يا سبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ما احسن كنيته واسماءه واخبث سريرته ومسماه ثم قمنا اليه ووقفت بين يديه وقلت ايها القاضي ظلامة يا ظالما من ظلامة وشكاية ما اعظمها من شكاية فالتفت الي فقال لا تتم ظلامتك ومن خصمك وتم شكايتك فقلت منك شكايتي وعنك ظلامتي وانت خصمي الالد وغصبت مالي وادخلت بيت المال اعمالي وورثتني وانا حي اهرول واورثتني حيرة فها انا ذا اولول وانوح وابكي ملاءت قلوبنا وتحفت باسم القضاء شرعا فلا تطعن في مالي ورده على اعمالي ايها القاضي

وتذكّر الملاحة ولعذوبة النغمة وادّكر بعد امّة ووقع في الاضطراب وتأمّل في الجواب فقال يا ابن خطاب لا شرع بالحق في العتاب انه ليخبرنا العدول بوفاتك فحكمنا بنقل ميراثك وكاتك وضمناها بالاتفاق على ارباب الاستحقاق وترحّمنا على المسلمين وما كنّا للغيب حافظين فقلت وا شرعاه ويا سوء صنيعاه ماذا تقول يا هذا اهل الهدى ام تهتدي اي ملّة هذه واي شرع هذا الحد من ليس لك عليّ حق ونعطي غير المستحق والحق لحق اما تخاف يوما عبوسا قمطريرا اما تتقي يوما كان شرّه مستطيرا اما تستحي من الرب الجليل ومن هذا النسب الجميل والاسم الشريف واللقب الطويل ما هذه الالقاب العريضة والرقاب الغليظة ما للفاجر دعي بالعفيف وما استحى ولم اكنّى ملك الموت بابي يحيى وكيف سمّيت المهلكة مفازة وهي تليق ان تسمّى جنازة بلقب هذا اسدا وما اضعفه وذلك بدرا وما اخسفه ونقيا وما افسقه وتاجا وما اغلظه وعاقلا وما اجهله ورشيدا وما اغفله وامينا وما اسرقه وشجاعا وما افزعه وقويا وما اضعفه وعارفا وما اخرفه وتقيا وما اشامه كريما وما الامه ووسيما وما اظلمه وعزيزا وما اذله وفضلا وما انذله وصادقا وما اكذبه وحساما وما افلّه وشمسا وما اكسفه ولطيفا وما اكثفه ارذال لقبوا باحاسن الصفات وسفلة اشتهروا باكبر الحسنات ولئام سمّوا باجمل الاسماء وتسمّوا باعلام لم تنزل عن السماء واشباح بلا احلام كانّهم تماثيل حمّام واسماء بلا اجسام كالحارث بن همّام فهم عوامّ كالانعام ورعاع في جلود اغنام تعوّدوا تنظيف الثواب وتحديد المخالب لناوش للطالب ان همّوا بشرّه وثبوا كالاسد بنيوبها الفرائس وان نهضوا لخير يمشون كمشي العرائس يخضمون مال اليتيم خضم الابل نبتة الربيع ويأكلون اموال الارامل وما لهم من ملى ولا تشبع لا يتسارعون الى الخيرات عجالا واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يركبون الجياد الهماليج ويتبعون المشاة الفالج لا تاخذهم بالمشاة رأفة ولا يصيبهم بتلك الفتاوى انهم لصوص في محكمة القضاء وذئاب في ثياب الشاء قضاة زماننا صاروا لصوصا عموما في القضايا لا خصوصا وخشينا منهم لو صافحونا لسلّوا من خواتمنا الفصوصا اباحوا اكل اموال اليتامى كانهم تلوا فيها نصوصا فاكل مال اليتيم اذا برزت الجحيم تلظى من ماء حميم ذق انك انت العزيز الكريم فلما انتهى كلامي النظمي من ملامي وشرع في لومي وشتمي وامر بضربي ولطمي ودفع الناس في صكي وصدموا من الجوانب في ظهري حتى اخرجوني من دار القضاء واوقدوا في قلبي نار الغضا فجئت الى داري وسلب عني قراري وهبت متحيرا مبهوتا وبتّ متحيرا مسكونا وبات صاحب الدار يقول لا ابارح تلك الليلة نعلي ثم قصّ على قصته

مضحكة مضحكات منها التركي وقال افتضح هذا القاضي في الليل الماضي اذ كانت له جارية
حسناء كأنها ريحان فلحظه فاستعمر فرصة فواقعها في الليلة التي قبل البارحة فاخبرت زوجته
بعض اماثها من الغد بفعل بعلها لغفلته فاسر الجارية بعد الضرب ووضعت السلسلة في
رجليها فلما كانت البارحة وسكنت العادية ونام الحرة ونست العيون وهدأت الجفون دب الشيخ
على الحركات السكون مخافة ان الزوجة تعلم الاعلى البعل ولخبال الارادة السوء بغير الاهل وحين
ذهب اكثر الليل قام القاضي فاتى الحبل فتمشى عليها نحو مضجعها وقد بدت بسبب الثقل الى تقبيلها وحل ازارها
وكشف عنها ازارها ووضع على عاتقه لقضاء الشهوة ساقيها وجعل كالغل في عنقه سلسلة كانت
في رجليها كالحمل او وزار الناس على رقبته وجعل حقوق الايتام في ذمته وصعد بها مصعد الراكب
من البرج وسقط من بينهما الغطا او وصل في التدريج فعند ذلك جاءت الزوجة بغتة كالنجم الموقد بحادة
فنهض عجلا انجلا وقام مرتعشا وجلا وصارت الجارية معلقة عليه منكوسة معكوسة بين يديه
فما انجل الجارية وما انجله اذ دانت الزوجة الى في الكحلة فتعلقت في وجهه وشتمته ونتفت سباله
ولطمته والطارت عمامته بصفعة صفعته وجذبت باليسرى لحية البعل واخذت باليمنى لضربه النعل وجعلت
تضرب بها راسه وتدق خيشومه وتحرق اسنانه عليه وعلى الجارية المشؤومة ولم يقدر على الفرار من
ساحة الدار لكونه مغلول العنق بالمعلقة المنكوسة مشغول الذمة بسلسلة المعكوسة المنحوسة
لا يهتدي الى سبيل الخلاص وطرقه وكل انسان الزمناه في عنقه طائره فالجارية تنتف راسها وتنادي
ما كنت راضية وتقول تلوموني بانتها كانت القاضية ولم يزل القاضي كعصفور في مخلب البازي
او جرى في راس الغاري او سارق في حبس الشرطي او سيجي في قيد القبطي حتى اجتمع عليهما اهل الدار
وخلصوا القاضي من الذلة والعار فخفف عن القضية استماع هذه القصة وقال من ضيق الحرج وتروحت
نفسي بالفرج فاستحضرت مصورا لم يعرف له شبيها بماني في صنعة نقاشا ما لم ير في عصره ثاني فقربت
له جزيلة على تصوير شبيه وهيئته ومثال الجارية المكشوفة المدخولة المنكوسة المعلقة
على رقبته ومثال المرأة المشاطة الضاربة على راسه بالنعل القابضة على لحيته وشرطت عليه
ان لا يغفل عن دقيقة من دقائق هذه الواقعة المضحكة ولا يهمل تصوير بديع صنعته تصويرا
عجيبا مطابقا لذلك كله حتى كانه هو مخبر له ما حدث واعطيته ضعف ما قررت واخذت
الورقة واتيت دار والي اليمن وهو جالس في ديوان المظالم وعنده اشراف العرب واعيان البلد
ووجوه الناس وفيهم القاضي الظالم فاتيته من خلفه واريته الصورة الحاكية للامر فاسود وجهه

كما اوقف كتابه وذكر آخره وقلت والله لولا ان امري الان بيد امولا لاضحكت بين القوم
ولجعلتك اضحوكة الوالي والموالي فخاف على عرضه وامر في الفور بعض خواصه ان يدفع الي
مالي فخرجت معه مسرعا الى بيت المال وقبضت امالي واثقالي وخفت على نفسي ومتاعي
فارتحلت في يومي وساعتي من صنعاء ونجوت بفضل الله ورحمته من تلك الداهية الدهياء
ارتحالا ارتحلت من الاوطان الى اطراف البلدان ووطئت العمران والقفار واتيت البراري
والبحار وتحملت شدائد الغربة وانتقلت من تربة الى تربة فانتهى بي السير الى ساحة دير فاذا
فيه راهب عن الخلق هارب والى الحق راغب لصواب الله طالب خرج عن الدنيا ولذاتها
اقبل على الاخرة وحسناتها فوجدت عليه نور الزهادة وسيما الصلاح والعبادة فاستانست
ساعة من زمان ثم استنصحته فقال لي يا فلان ان العيان يغني عن البيان انصح الحق بغير مين ما
ابين الصبح لذي عينين فاطف المصباح فقد طلع الصباح وانتبه من الكرى وانظر ماذا ترى
امامك طريقان منهما فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير وطريق الى الخير واخرى الى شر والا
والاخرة حقيقة والدنيا مجاز وهذه قنطرة للعابرين الى تلك المجاز والحيوة رضاع والموت
فطام والصبح مرتب الناس نيام والدهر ليل ونهار وظلم وانوار واكوار وادوار واحوال
واطوار واقبال وادبار وحيوة بعدها ممات ولذة تعقبها عقبات ولذة يتبعها تبعات ومشقة
اخرها حسرات وشوق بعضها سكرات وسلامة يكدرها آفات وفرحة يخالطها غموم وشهد
يمازجها سموم وسرور بازائه شرور وقصور بجنبها قبور واعوام يرد فيها اعوام واقوام
يخلفها اقوام واناس يرثهم اناس وتلك الايام نداولها بين الناس والناس صنفان صاحي
وسكران ونبيه حيران وسغب عطشان وقنوع ظمآن وحريص ريان ومتشبع جوعان ومجوع
ملآن وجائع مطعام ولعزل مقدام وعاقل محسور وغافل مسرور ودوكامل بعيد وجاهل
يوفق ومحزون لفوت ومحزن لياقوت وحسناء مردودة وشوهاء محمودة اهلا وكسنة شتى
وشركا متشاكسة واقسام متباعدة وما امرنا الا واحدة سبب واحد واحكام متعددات
وقضاء فرد واحوال متجددات قدرة غلباء واقدار متغايرات وسنة مكنونة وافراخ
متطايرات ربت لاحد واد بار شتى وثمرات واحدة وصور لا تحصى كلمة قدسية تنشق
الايمان والكفر كخلابة المسيح مخرج الحمر والصفر بحر محيط تقذف بالدر والحصى كعصا
موسى يصدق عليها الثعبان والعصا والشمس بنورها تلون الحجر والياقوت والنجار بقدوم

بين المهد والتابوت والماء حيوة والعابر فيه قد يغرق والنار مهلكة والخليل فيها لا
يعرف الطريق واحد والجواد لا تعد والمقصد متحد والمآن لا تتحد والدعوة واحدة و
ان تباينت السنة الرسل والمقصود واحد وان تفاوتت جهات السبل ثمار تسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وليس النقص الا من جانب المواد والفيضان من المبدء
بقدر القابلية والاستعداد وكل ذلك عدل واقتصاد وما الله بظلام للعباد وجميع
ذلك لا يخلو من علة وفعل الحكيم لا يخلو عن حكمة وما الامر الا فيما قضى الله جله ولكن هذا
قسمة وحظوظ في ارزاق وجدود وبسط معدود وعلية من الخلق لسنا فكلهم شركاء فيه
اصناف هذا يلقم البنان وذاك يلقط القنان رجل يكيل بالصاع والاخر يلحس القصاع هذا
ينهش اللحم شحا وهذا يجد الرغيف سحا بعضهم يرزق بالعلالة ويجتري بالخلالة واخر كالبقر
الجلالة يقنع بالنشارة والقصالة وكل خلق بما اطلق له وكل ميسر لما خلق له كلهم ضيف
وما في القسمة حيف يجمعهم على نزل مقسوم وما ننزله الا بقدر معلوم يظلهم سقف مرفوع
ويحملهم مهاد موضوع وهم اكفاء واشباه وامثال والرب واحد والدين واحد والجزاء
بالاعمال هذا سيد قرشي وذاك عبد حبشي هذا مخدوم مكين وذاك خادم مهين وكلاهما
ضيفان ولكنهما صنفان لا المضيف شحيح ولا ثم تمييز وترجيح وان تزاحمت الاقدار في الارز
بمقام وبينهما تفاوت وما في خلق الرحمن من تفاوت ولكل حاضر امد اما ساعة او سويعة
ولكل طاعم ظرف اما قصعة او صحفة ومن الجهل حسد العصافير على الحب واليعافير
وغبطة السنور على الاسد والثور فلا تحسد اخاك على نعم الله فلعله ارحب منك وعاء
ولا تغبط على زيادة اللقمة فلعله اوسع منك معاء ولا تحقر من نالك لعناء ولا تحقر مكاسب
الرزق بالمعول ولا تنظر الاحوال بالطرف الاحول واذا رايت الغنى والفقير يجتمعان على
سحور وفطور فارجع البصر هل ترى من فطور اقنع باليسير تحظ غنيا ان من يطلب الكثير فقير
ان قرص الشعير بالملح والماء لمن يطلب النجاة كثير فلما اتم الراهب وعظه وودع بعد ركعتين
لفظه اتعظت بزواجر كلماته واعتبرت بزواهر عبراته وودعته وخرجت من الدير للسير
ورجعت من حيث اتيت والى الله المصير بساحة هاج بي شوق الى السياحة والتنقل من
ساحة الى ساحة طلبا لفوائد الاسفار ورغبة في مرافقة الاخيار فزممت مطية التسيار
وانتقلت من الاوكار الى الاكوار وركبت سنام الغربة وغاربها ووطئت مشارق الارض

مقامة في العبادة والزهادة

ومغاربها وقاسيت نوائب البرد والحر وشاهدت عجائب البحر والبر وعاشرت اكثر طوائف
الانام واستفدت من صحبة العلماء الاعلام ولم ازل انتقل من ارض الى ارض وانحدر من
رفع الى خفض حتى انتهى بي التجوال الى كهف في بعض الجبال فاذا فيه شيخ عابد من ناس منزوي
زاهد عليه سيما الزهاد وفي جبهته نور العباد ترك الدنيا لطالبها والقى حبلها على غاربها
واشتغل عن صحبة الخلق بخدمة الخالق وعن طلب الرزق بالتوكل على الرازق فقد كانت الرياضة
لحم خديه وشغف المجاعة جلد جنبيه وتقوست قناة قده من طول الركوع وهدت قوى اركان
جسمه من الخضوع والخشوع فابتدأت بالسلام عليه وجلست ساعة بين يديه ثم قلت ايها
المعتكف في روضة الرياضة والساكن في عالم الانس جنانه ورياضه رفقا بهذا البدن الضعيف
واشفق على هذا الجسد النحيف فقد بشر الله عباده بالفرج اذ قال ليس عليكم في الدين من
حرج لقد اوقعت نفسك في ورطة الرياضة ونصبت مركبك في هذه المخاضة لا تسرع
في سيرك اسراع الحمقى فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى فامش على هينتك ولا تخب خببا
ومص الماء مصا ولا تعب عبا فلا خير في نزح الجمل الطليح ولا اجر في اجحاف الحمل الجحاف فلا سبق
في نيل الغد ولا نفع في ميادين الحذر واذا كدت العبادة فذرها واذا دنت الى السآمة
فاحذرها فلا مثوبة في صلوة الناعس ولا لذة في صيام الساغب ولا خير في جد المجاهد
اذا مل وخير الامور ادومها وان قل وقليل متصل خير من كثير منفصل لا اضطجاع يورث
الكسل ولا اجتهاد يعقب الملل فاعدل بين الافراط والتفريط الى النهج الوسط وصل بالقلب
النشيط واعبد بالجاش الربيط فعدل الطرفين وسطها وخير الامور اوسطها واذا تعبت فاقعد
واذا نعست فارقد واذا دعيت فقم واذا قويت فقم فما خلق الحر حجرا ولا عسيفا يريد الله ان
يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا فلما سمع كلامي لفظ من ملامي وقال ويحك يا
جاهل الكسلان الغافل الم تدر ان لا وصول الى مقامات العلاء الا بمقاسات البلاء.
وتجرع كاسات العناء والصبر على مرارات الارزاء ومن طلب اللذة شرب الاجاج المر ومن
امل المناصب طرح المكاسب فعطا التلاسب ورضي بالمتاعب ومن احب الشيء الخطير وكره
الثناء الحقير قطع المهامه والف المكان وفارق الاخوان والاتراب وعانق الاكوار
والاقتاب وترك الخليط والضجيج وودع المقصر والتضجيع ومن طلب العليا جاد بنفسه
ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر اتظن ان الشرف اخذ بيديه لمن بات وادعا ويحرز بعز في الاماني

انطمع في نيل المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل لا يستوي القاعد مع الولد
والاهل والسائح في الحزن والسهل الا ان الرفعة في الطبط الرحل لا في غبطة النائم وصلوة
القاعد على النصف من صلوة القائم بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي
عند الصباح يحمد القوم السرى وقد خاب من نام غافلا وما درى ومن عرج درج ومن خاف
ادلج ومن ادلج بلغ المنزل ومن غفل اصبح يولول ومن اشتار العسل من اختار الكسل الغز سكن
في الاطلال وتعود شهوة المبال ولم يخرج من البيوت والكن ولم يعرف غير الفعل اللين
كمن لا يبرح الا الجبال الرواسخ ولا يذرع الا الاميال والفراسخ ويتغذى بحشيش الفلوات
ويشرب كل اجاج وفرات ويناطح كل صعب ابعد لو النها لعريكة ويستظل في مهالك الاسفار
بالاراك دون الاريكة ومن يجوب البلاد فهو في البلاد غير قطين او من ينشأ في الحلية
وهو في الخصام غير مبين فلما فرغ العابد من كلامه وبلغ في الوعظ اقصى مرامه وهيت دو
مقاله وحوي شعره انواره وقفت وعانقته للوداع وسرت وفارقته لبعد الاجتماع لله صحبة
عابد ودعته بعد اجتماع كان من حكم القضاء طوبى لمن فاجد فارقته لامر قد الجأ وهجر بزها
من وطن مهاجرة الجانب حوادث الزمن الى مهاجرة الاهل والوطن فخرجت طائعا او كارها
خروج الاطيار من اوكارها وركبت متن كل طريق واتخذت الرفيق من كل فريق وجرت
كالسيل في كل واد ومشيت سنين في اطراف البلاد وسرت كالنسيم مع كل حاضر وباد و
عاشرت كرها ما عاشر العباد بقلب منقلب عن اهل العصر وطرف منطلب عجائب الدهر فبينا
انا راحل اطوي المراحل وانظار ارحل واجي السهول وارد المناهل واسير كالغيم في المنازل
واحضر المحاضر والمحافل والمجالس والجامع والمدارس والمرابع والكنائس والصوامع والمساجد
والمعابد والبقاع والمشاهد اذ دخلت صومعة زاهد فرايت شيخا ذا الطرفين وشعر ذي لونين
مرقع الثياب منقشف الاهاب كعظم في جراب وكنز في تراب ودر في حقة او لؤلؤ في خرقة
جسمه كالشن البالي وقلبه من حب الله لخالي شغل عن الرزق بالرزاق وهرب من الخلق
الى الخلاق فسلمت عليه وانست اليه ثم استاذنته منه وجلست فقال يا ابن السبيل من اين قدمت وعني
لا اسئل من اين اتى اسير الاسفار سفير الاسمار وذائق النهار وما لي موضع قرار فقد وطئت القفار
وركبت البحار وعبرت الانهار ورأيت الامصار ودليت البلدان من الخراب والعمران حتى وصلت
الان الى هذا المكان فقال لي يا اخي تبحر الى متى ما ابدع شانك وانظع ما شانك ويحك هل

مقامة في الوعظ والارشاد

انت لجير للسفاو امات بريد بالكيان فضرب في بطون الارض بامثالك وتقع في معارك
الهلاك باقدامك كدرت طبعك بالحلول والترحال وامتنعت عن الحال والمحال تدق
الارض بسنابك المور بات فتحلو انك كادح الى ربك كدحا كم تدفع وجه الارض كانك
مسلح وكم تخد دابك للاكل كانك تمساح وبلك باستباق الافاق وباشديد التسافي
في جمع الارزاق نطلب رزقا لعده في قفاك ولو تحدث لاتاك ما كفاك ان سلمت الفضا
فالسيار كالساكن والظاعن كالقاطن والسائم كالداجن وان لم تساعده فالسعي جهل واتعب
فضل انما الرزق ضامن والقناعة سيادة والفقد مكان والثقة زيادة لقد سبق القضا
بما يكون في سالف التحرك والسكون وما الرزق كان يطلب في القفار او صيدا يقنص في الاسفار
او دفنا فيخرج من بطون الجبال او عرضا ينقل على ظهور الجمال فاقنع فلا تخسر القافلة واجلس فلا
تتعب انا فاقتسمنا الا يكون فلا يكون بحيلة ابدا وما هو كائن سيكون ولمن تمشيك فاسكنه و
المتوكل منيعا انت تفكيره ويضلعك نما وجهك فضه واوجه المناهي يكن مهاجرا ولعمل
للاخرة تكن تاجرا وسافر الى الله تغنم وافضر عن الزهاد تسلم ولي شبابك وتتقي وتسعى لتنجح
شمالك ولا ياتي وتغتر بالحوج الدنيا بهلاجي وهم في تيه الطلب وان سعيكم لشتى فطلبي
لقد انصحت فيما وعظت ونصحت لكن انما ادور للتفرج في الافاق لا الكسب للعيشة وتحصيل الارزاق
قال ايها الزاهد القائم الراكع الساجد ما الذي كعود الاراك الضعيف نحيلا نحيفا ضئيلا اتبدنك
سفينة جثمانك فلا تكرها جسمك مطيتك روحك فلا تجبرها فقال انما اجهدك مالي ولك الم تذر
ان دينة الشرف والعلاء لا تدرك الا بالرياضة والعبادة والرتبة العالية لا تدرك الا بالتعب
بعزلة وطيب بزلة ونوم بطرح وصوم يسرد وسهر وعازب وهم لا رب ومن عشق المعالي النعم
ومن طلب اللالي وكابتم ومن قصر الجنان وورد النهر ومن خطب الحسان نقدا لمهر كلا انت من
المعالي والعبادة في جنح الليالي لقد اذن الرحيل وبقي من العمر قليل لعاقل تمتد للانظار والحازم
يهيئ اسباب الجهاد يخرج من ان التواني في ايام معدودة لحلاوة موعودة وجوائز مفقودة انما
هي محنة بائنة يتلوها فائدة وكربة نافذة بعدها نعمة خالدة ولا تكره صبر الاوصاب بالعسل منك
اوصابا ولا تنزف ودها بعضبك سقاما ولا تنق ودعا يورثك زكاما واكتف بالفرصة واغنم
الفرصة وتزود من الدنيا الغضبى والاخرة خير وابقى فلما فرغ من مقالة العبرة بافواه والفعال
وودعته للافتراق وعقبي كل جمع فراق هجرة هجرت عاما الى النجف ثم رحلت الى ارض الطف

[illegible]

والتربة الطيبة الشافية والبلدة المباركة الزاكية بنبينا المعروف بالمشاهد والمراقد
والدور في البقاع والمعابد اذ دخلت يوما بعض المساجد فاذا انا بواعظ ماجد
رطب اللسان عذب البيان حلو الكلام سلس النظام حوله فرق الانام من الخواص والعوام
وهو يقول الحمد لله يا عباد الله تعصون الله فتذنبون ولا تندمون وتضحكون ولا تبكون
وتاملون وما تعملون وتامرون وما تفعلون وتوعظون وما تتعظون وتسمعون
وما تفزعون وتكنزون وما تنفقون وتظلمون وما تشفقون وتحرصون وما تقنعون
وتاكلون وما تشبعون وتضرون وما تنفعون وتحصدون وما تزرعون وتفرحون
وما تحزنون وتمرحون بما تحزنون انكم قوم مجهولون تجزون ما كنتم تعملون كما يدين
الفتى يوما يدان به من يزرع الثوم لم يقلعه ريحانا فيا ايها السكارى والغفلاء الحيارى
واشباح الناس واشباه النسناس وامثال الانعام والبهائم والهوام اما تخافون شر
الوعيد اليس منكم رجل رشيد اتقوا نارا ماؤها حميم وعذابها اليم وريحها سموم وظلها
يحموم وحرها شديد وقعرها بعيد وشرابها صديد ومقامعها حديد نارها تربوا
وتزيد وتقول هل من مزيد هل شككتم فيما نطق به القران ام ارتبتم فيما اخبر عنه الرحمن ما هذه
الغفلة وطول الامل ورجاء الخلاص من غير عمل كلا لا ينجو من الجحيم ولا يخلص من العذاب
العظيم الا من اخلص النية وناجى في ظلم الاسحار وعبد الله بالغدو والاصال والعشي و
والابكار ولا يدخل الجنة الا من كان في زمرة الابرار ومن كد كد العبيد تنعم تنعم الاحرار فا
حملوا تعب الدنيا لراحة العقبى وتزودوا فان خير الزاد التقوى ايها الناس الدنيا دار
فناء لا دار بقاء ودار ممر لا دار مقر فاعمروا دنياكم بفقد محياكم ودبروا امر معادكم التي هي مأواكم
بفقد مثويكم ما الدنيا الا دار غرور وجسر مرور فاشتدوا في سيركم فيها فانها دار حزنها
فقد المخدوع من وضع لبنة على لبنة والمخذول من ذخر لبنة لابنه ان من الحمق ان تروم الحصينة
من منازل القبور وترموا السقيفة على معابر الجسور ووبال المرء مال عدده او درهم عده
وشقاء الغافل بيت يبنيه ويعمره لبنيه وما اسخف من خيم على الجسر فلا يجوز وما درى ان
القعود على طرقات المارة لا يجوز فيا لك بني الطرهات في بوادي الرمل وتدخر الزبال
في وادي النمل فاحملوا من الدنيا زاد الضرورة واطرحوا الى الاخرة احمال الضرورة وكلوا
قدر ما يسد رمقكم واطعموا سؤدكم فقيرا رمقكم واستغنوا بالدنيا استغناء المضطر واحذروا

البحر لا يجرحكم ضيعها ولا تشتغلوا بها تمنع المغترف واجتنبوا الفرح لا يغرنكم نعيمها واعلموا
ان الدنيا نهرها ودنا وهو طالوت وان الله مبتليكم بنهر فتنة ولم يصب دنياه
مربا وعبر جريا ومنا دنوى اشرف على التوى الا من نجح نفاصة على كبده او اغترف غرفة
بيده فكلوا واشربوا وانفقوا على جمع انثابوا ولا تعصوا الله فيما ولا دنسوا اذا حضركم الموت
غابوا ولم يجزعوا بما اصيبوا ولا فرحوا بما اصابوا وان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا ايها الناس ان الدنيا ضيف راحل وظل زائل وستر منجلي وعرض مضمحل ما هي الا
الا مطروقة تنقل الازواج وعقيم تفسد الاشباح دعوها فانها هالكة ودعوها فانها
فروك عجوز عقيم منجيها سقيم عناقها داء وفراقها دواء لا يزال بعلها مريضا حتى اذا
طلقها بان امن سلامته وان يتغير فيتغير الله كلا من سعته ايها الناس العمر قراطيس والدهر
احوال وادوار والارض اجداث واغوار والليالي اوراق عليها اثمار والايام اسواق بينها
اسعار فاحملوا من التبر ريشا واتخذوا في كل ما تم عرسا واعلموا ان الايام لا تدور بارادتكم
والاحكام لا تجري بارادتكم فانظروا اثمارها نفر العصائر واحبوا الحب انها فوح الذاهب
ما ذاقت نفس الا هلكت ولا طلعت شمس الا دلكت فلا تطمعوا الدوام وابصروا الاعوام
هل بان لون في الدنيا دهرا ولا يبغون عنها حولا واغتنموا الفرص قبل الفوت وكل نفس ذائقة
الموت هذا ما جاء به الرسول الامين وما على الرسول الا البلاغ المبين فلما ادى الواعظ
بلاغته في الطف بيانا وبلاغة تام وختم القوم وانتشروا في الارض فتفرقنا وموعد المحشر يوم حيث
العرض ما فوقه جملتي دوامي افتن على الجلاء من الوطن فسافرت بلاد اهله وزاد دخل
مع البارق على سواد وانقلبت يمنى ويسرى وارتحلت من بلد الى اخرى حتى دخلت في بعض
البلدان بقعة عالية وبقعة البنيان لشيخ من اكابر الصوفية الكاملين وعارف من اعاظم الكمل
الواصلين فرايته جالسا على كرسيه في عز وتمكين وحوله جماعة كثيرة من المريدين وحلقة
كبيرة من المسترشدين المستفيدين فجلست بينهم لاستماع كلماتهم فسال بعضهم عن العارفين
وصفاتهم فقال هم قوم سلكوا اسباب العرفان وجابوها وسمعوا دعوة الحق واجابوها وبذلوا
ذخائر المخ ولم يحابوا وركبوا اغوار المحن ولم يعيوا ولما انصبت عليهم الالام فما طربوا وصبت عليهم
البلاء فلم يضطربوا نفوسهم في صنوف الصروف مطمئنة والظاهر امنة من الايمان ثم جمعوا الى
العلم زهدا وازدادوا الى ان بدا شهد اعتقد ولسطعة الشكر على الخواص وشدوا ازنة الذكر

مقامة في التصوف والصوفية
قال الذكي

على الخناصر ووضعوا طابع الصمت على مخزن اللهوات ورشوا سلسبيل النسك على جمر الشهوات
قرت ابصارهم وبصائرهم وطابت مصادرهم ومصائرهم ناموا لها فاذابوا احيا وعاشوا
امواتا فقوا في الحياة تمسكوا بعرى آل الرسول ومن راوه وامنوا بما نقلوا وورعوا اولئك قوم
عملوا لله وذهبوا بالاجور ونشا بعدهم متصوفة علتوا بالفجور تلك امة قد خلت دعوا الله
بالعشايا والغدوات واذكروا الله في الخلوات فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا
الشهوات ثم ساله بعض الحضار عن ذكر الذاكرين الاخيار فقال ذكر الله اشرف الاذكار فاذكروه
بالعشي والابكار ذكر مقدمة الارواح الصديقية كالصباح وهو الافصح الذي شفا اذكروا الله ذكرا
كثيرا وكثرة تكبيرة اخفى اذا قضيت الذكر فاترك الصوت والحرف واذا شربت وسكرت فاكسر الظرف
السجود ما جل من نقرات الجباه والذكر ما خفي من حركات الشفاه فيجهر لطيمة الانسية الى خطاب
قدسه واذكر الله فيذكرك في نفسه وقل لمن يذكر الله بلسانه قرعا اذكر ربك في نفسك
تضرعا انه علام الغيوب الا بذكر الله تطمئن القلوب ثم سئل الاخ عن التصوف وصفات الصوفي
الطارح للتكلف فقال التصوف هو الاعراض عن الاغراض والاخذ بالحقائق والكلام في
الدقائق والياس من الخلائق وحفظ الحواس ومراعاة الانفاس واصلاح الظاهر وتصفية
الباطن وقصر الامل وادامة العمل وكثرة الوجل وقلة الكسل وبذل المجهود والانس بالمعبود
وطرح النفس الدنية وتعلق القلب بالربوبية والنظر الى الله بالكلية وخلو الايدي من الاعواض
وصفاء النفس من الامال ومراعاة الحق على كل حال وترك الاغيار والمحو في الاذكار وتصفية
القلب من موافقة البرية ومفارقة الاخلاق الطبيعية واخماد نيران البشرية ومجانبة الدعاوي
النفسانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واتباع الدلالات الشرعية ومحافظة الاسرار ومجانبة
الاشرار لكن التصوف كان حالا فصار قالا ثم ذهب الحال والقال وبقي الاحتيال والصوفي
من هو بعهد الله موفي ومن صفى قلبه لله ولم ينقش فيه غير الله ووصف الله معاملته ووصف
من الله كرامته ولا يملك ولا يملك فلا يحزن لما فات ولا يسره الاطماع وقدم الحركات بالاسكان
وسكن عند مجاري الاذكار ولم يتناول الرزق الا بمقدار ولبس الصوف وبذل المعروف وكان
متوكلا لا متاكلا ودخل قلبه حب صفا واذاق الهوى طعم الجفا وزهد في الدنيا لما اقتفا وسلك مسلك
المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وآله الذين هم احب الخلق اليه والصوفية مشتغلة بالله لديهم
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فشغل قوم بدنياهم وقوم شغلوا بمولاهم فسكنهم دار الطاعة في

مقامة في مناظرة الفقيه والمنجم

وعن سائر الخلق لغنام فلما أتم جوابه وأكمل خطابه قمت من حلقته وخرجت من بقعته وقد
ماجريت وعدت من حيث أتيت مناظرة دخلت يوما مجلس بعض الأعيان فرأيته مشحونا
بصنوف علماء الزمان وفيهم فقيه مجتهد نبيه يتكلم في شرائع الإسلام وقواعد الأحكام
والحلال والحرام والصوم والصلاة والخمس والزكاة والحج والجهاد والتقليد والاجتهاد
والعقود والمواريث والحدود والأحاديث والدلائل والقواعد الأصولية والمدارك القطعية
والمسائل الشرعية الفرعية المستنبطة من أدلتها التفصيلية وفيهم منجم هو حكيم فلسفي يبحث عن
العلوم الحكمية والفنون الرياضية والبراهين الهندسية والأحكام النجومية والأجرام السماوية
والتأثيرات الفلكية والآثار العلوية والحوادث السفلية والأرصاد والزيجات والتقاويم
والنظرات والتربيعات والتسديسات والدقائق والساعات والأسطرلاب والكرات و
حقائق الأشياء على مذهب الحكماء واحتذيا هي بعلومه وفخر بنجومه فتنازعا في المناظرة ووقعا
في المشاجرة وكان كل منهما يرجح نفسه على صاحبه ويطعن في الآخر بذكر مثالبه ومعايبه الذي
قال الفقيه أيها المنجم الفيلسوف المخبر عن الخسوف والكسوف والطالع والغارب بتأثيرات الكواكب
كل ذلك من آثار قدرة الله ولا مؤثر في الوجود إلا الله فليس الحدث بالمؤثر الضار النافع إلا
العزيز الحكيم الغالب فليس بتدبير الكواكب ما ترى ولكنه تدبير رب الكواكب على أن التسبيح والتقديس
لا يؤمنون بالتربيع والتسديس والأقران بعد علو التفريج عن ملاحظة السعد والنحوس وإن
في الدين القويم لشغلا عن الزيج والتقويم والإيمان بالكهانة باب من أبواب الكهانة فأعرض عن
مقالات الفلاسفة ونقض بصيرتك من ظلمات وجوه الفلاسفة فأكثرهم عبدة الطبع وحرسة الكواكب
السبع ما للمنجم الغبي والعلم الغيبي وما للكاهن الغبي ومسترق الحجب عن النبي وهل تنخدع بالقال
إلا قلوب الأطفال وإن امرءا جهل حال قومه وما يجري عليه في يومه كيف يعرف علم الغيب في غد
ونحن أهلك وسعد وإن قوما يأكلون من قرصة الشمس لهم في لون ولهم عن السمع لمعزل
ما السموات إلا أجرام خالية والكواكب حولها والنجوم إلا هياكل عالية ومن الله قوامها
سبعة منها خمسة منها متحيرة طبائعها متغيرة شريفة وحقيرة كل يجري لأمر معنى وكل يجري
لأجل مسمى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم فقال المنجم أيها الفقيه الأبله السفيه ليس المؤثر المدبر في الحقيقة
إلا رب الأرباب ولكن هذه الأمور آلات ووسائط وأسباب فهل خلقها عبثا أم يجعل فيها

طائلا حاش لله سبحانك ربنا ما خلقت هذا باطلا ام هل يعرف دقائق خلق السموات و
الارضين الا بممارسة علم النجوم والهيئة والرياضي كلا ثم كلا اسكنت مدة دارا لم تعرف سقفها
المزين ونزلت دهرا بيتا لم تدر جدار الملون تضيع عمرك في مباحث الحيض والنفاس والا
وانفقت دهرك في مسائل البئر والبالوعة والاستنجاء فما بصرت بعين البصيرة دقائق صنع الله
وافتح عينيك لتشاهد عجائب خلق الله وانظر الى هذه الجوار المنشآت في هذه البحور كالقلائد
الدرر على جبائن الحور حور مقصورات في الخيام مشيرات بالسلام من فرج الظلام ما هن
الا نفوس متعالية وارواح متلالئة واشباح متمثلة واشباه متوالية يبدون عن ساحة
السماء ويسرن ويسبحن في لجج الخضراء ويسيرن باجل منها انظر العبرة فلتعلم اثر الفطرة وعلى
الارزاق ومعار الافاق وطلائع الغيوب وقوافل الخطوب محمل اسباب الرزق والكل
ويجي الى الارض غرائب كل شي فتدبر في هبوطها وصعودها وتفكر في نحوسها وسعودها
وغروبها وطلوعها واستقامتها ورجوعها كالفواقع على هذا الغدير ولا تظن انها تسير
وتنتقل بسيرها فتقتل بحركتها غيرها ولعمر الله ما يسوقها الا امر الله الذي ادار رحاها بسم
الله مجريها ومرسيها والى ربك منتهيها فيا ايها الناظر مهلا لقد كفى بك جهلا انك
تسمى فقيها فما تدري ما معناه ومجتهدا وما تعرف مسماه ومدلوله ويحك اين الفقيه
من استفاده وانما الفقيه من احيى الفؤاد ولا المحصل من استفاد الكلام ولعل انما المحصل
من اصلح المعاد وما العالم من افتى ودرس بل العالم من اتقى بالورع وتترس وما المجتهد من
بني اساس الملة وشيد اركانها الادلة انما المجتهد من شغله التقوى عن المنع والتسليم وكفى بعلم
الخضر عن علم الكليم فلا تجترئ للتشبه بالفقيه سفيها فليس ذو الوجهين عند الله وجيها
لم يجد من خاطره وجه الدين كما يلطم الشموس بحافر صحن الميادين تنوا عطش الى الاوقاف
من وصل الاحقاف واشره الى الحرام من البزاة الى الحمام واصبى الى المال والجاه من العشاق الى
بل الرجال الى النساء فما من فيجنح بابيه وامه وينظر منضر الى الارض بكمه ينبع للسان
كثير الجدال الد الخصام شديد المحال يتعصب للمذهب لا المذهب ويتهم للنصارى لا للتطلع سفهه
للدين لا اهتماما للمسلمين ونفع الايتام والمساكين وذلك هو الخسران المبين فلما فرغ المنجم
عن كلامه شرع الفقيه في ملامه وقال ايها الضال بارذل النفوس والمدبر المنحوس والنحس الاكبر والذ
الاصغر والنجم الكاهن والفلسفي المداهن لقد ضيعت وقتك بمتابعة المتفلسفين واتباع غير سبيل

سبيل المؤمنين ومن تهدي في امر الشرع المبين وتصرف في التفقه في الدين واكتفيت
عن مسؤلات الحشر بالافلاك التسعة والمقولات العشر والمواليد الثلث والعناصر الاربعة
والخمسة المتحيرة والكواكب السبعة شبت ولم تعرف الحلال من الحرام ولا واجبات الصلوة واداب
ولا المباحات عن المحرمات ولا المندوبات من المكروهات ولم تدر ان افضل القرب فريضة
هي فريضة وبعدها سنة مستفيضة الفريضة اصل وارومة والسنة مرغوبة ومروية وكما
لا يورق الجذل بدون الفنن لا ينفع الفرض بدون السنن والسنن اداب الرسل واعلام السبل
ولولا المفروض والمسنون لم يتشرف فضلهما المسنون فترجح في افاق الوفاق من اغصان الفنن
ويزود لجوعة العيمة من رواية السنن الفرض كالقوت والسنة كالحلاوة وذلك نعم الحلو وهذه
نعمة العلاوة وذلك حتم مقتضى وهذا داب مرتضى ومن لزم جادة النبوة وتقبل اثرها ملك
خطائر الجنان واكثرها وورد سلسبيلها وكوثرها فاتبع الرسول تكن مطيعا فاشفع الفرض
بالسنة يكن لك شفيعا واعبد من تخافه وترجوه واسجد لمن عنت له الوجوه وما اتيكم الرسول
فخذوه واتقوا مواقع الردى والسلام على من اتبع الهدى فلما انتهى الكلام الى هذا المقام
قام للذهاب والفراق فانتشروا وبقي كل جمع افتراق متخلخلا مشاجرا ساعيا في طول البلاد وعرضها
في طلب العلم الى ساحة الكمال وقد لزمني هادي الشوق لتحصيل المعارف الى مدرس الخيال في اراء
بين النوم واليقظة كاني حللت في قرار مكين ودخلت روضة كانها جنة الخلد التي
اعدت للمتقين فوجدت محفلا مشحونا بالخواص والعوام ومجلسا وسيعا محفوفا
باصناف طوائف الانام وبينهم شيخان يتناظران وبعلمهما يتفاخران احدهما منجم فارسي
فما هو عنده تقويم واسطرلاب والاخر طبيب يوناني حاذق بين يديه ادوية وكتاب وكل
منهما يفضل نفسه على صاحبه ويطعن فيه يذكر نقائضه ومثالبه والناس حولهما مجتمعون
والى قولهما مستمعون فاقتحمت بين ذلك الجمع وجلست قريبا لاستراق السمع فسمعت هذا
يصف النجوم والسماء وذاك يذكر الداء والدواء هذا يبين القطب والافاق وذاك الحقن
والسم والترياق هذا يوضح كرات الفلك والحمل الى السماك والثريا الى الثرى والسهيل
الى السها وذاك يبحث سوء المزاج ودستور العلاج وتشريح الابدان وانواع البحران هذا يبحث
عن الاثار العلوية والحوادث السفلية والافات السماوية والاحكام النجومية والمنازل
الفلكية وحول الاعصار ونزول الامطار وذاك يتكلم في الحميات والمهلكات والاسباب

مقامة في مشاجرة التنجيم والطب

والعلامات والمفردات والمركبات والأطلية والضمادات والمعاجين والمفرحات وانواع
الأدوية والأشربة والأغذية فنال المراد وتشاجرا من كل باب حتى اغلظ المنجم في الخطاب وقال
ايها الطبيب الجاهل والكذاب من غير طائل ما اقل درايتك واجهل عوائدك ولعن صناعتك
واخس بضاعتك الم تعلم انك عن دواعي الفوت وخليفة ملك الموت ورسول قابض الأرواح
ومفرق النفوس عن الأشباح وانك منذر الممات وذئب في جلد الشاة وظالم في زي
مسكين وذابح بغير سكين وعدو في صورة صديق وحبشي يتشبب بالعربي وقد ضاع عمرك في
ملاحظة الفضلات والقاذورات وطال الفكر في تركيب المدورات والمسهلات فهل انت بعمرك
القارورة تتجبر ام بقتل نفس بغير حق تتكبر جهلا بالمركب وحمقا بالمجرب تحسب كلام ابن سينا
في القانون كالوحي المنزل وتزعم قول ابن زكريا بمنزلة خبر النبي المرسل وتعتد جالينوس في كل
ما اخبر به صادقا وكفى بك ذما لحديث الطبيب ضامن ولو كان حاذقا فاتعس جالينوسك
وسقراطك وتبا لاسقليبوسك وابقراطك واف لتشخيصك وتدبيرك وتفا لبحرانك
وتغريرك فلما سمع الطبيب هذا الشهاب التهب غضبا وقال في اخسا ايها المنجم الجاهل ولبيك
على غفلتك التواكل الم تدر انك اكذب الناس والخناس الذي يوسوس في صدور الناس وانك
ابين كذبا من الفجر الأول واغلط حسا من الاحول واخلف في الوعد من عرقوب واشهر
بالكذب من اولاد يعقوب واخبث طبعا من ضبع وضبه وانقص قدرا من قراد وحبه وكفى
ذما لخبر كذب المنجمون ورب الكعبة وما اشبهك بمسيلمة الكذاب وما اكثر غلطك في
الحساب خطائك اكثر من صوابك واثمك اجل من ثوابك تتقرب بالأكاذيب الاحكام النجومية
رج ابالعلي الامراء والسلاطين وقد فسر الشياطين بالمنجمين بالرواية المعتبرة عن بعض
الفضلاء الاسلاميين في قوله تعالى لقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
وهبا ان علم التنجيم معجزة باهرة لنبي كريم الا انه لا يحصل كنهه ولا ينفع يسيره فالموجود منه
غير نافع والنافع منه غير موجود وصاحبه لا ينفك عن افلاس وابدا لما يلتزم من تعمد
الكذب في الأخبار فتعسا لزيجك ورصدك وبعدا لعددك وعددك واف لحسابك و
احسابك وتفا لتقويمك واسطرلابك فقال المنجم ويحك ما هذا التفضيح والأنكار
للحق الصريح لقد افرطت في الأوزار والأبدا حفظت شيئا وغابت عنك شيئا ذكرت
القبائح القليلة ونسيت المدائح الجليلة وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط

تبدى المساوى بانوحتى من خلق الشمس والقمر ليبين للسنة والشهر وجعل النجم علامة يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر ان علم النجوم بين العلوم كالبدر اللامع بين النجوم اذ به يعلم عدد السنين والحساب ويستدل به على وجود رب الارباب بكيفية وبالتفكر العميق فى خفايا الاسرار ودقائق الاثار المستفادة من رياضة الرياضى والتدبر البليغ فى بدائع الحكمة وصنائع الفطرة التى فى خلق السموات والاراضى والفكر الدقيق فى هيئة الافلاك و صور البروج ومواقع النجوم فى الغروب والطلوع والنظر الصحيح فى نظرات الكواكب و انقلابات حركاتها فى السرعة والبطوء والاستقامة والرجوع والتامل الصادق فى كيفية حركات الاباء العلوية فوق الامهات السفلية والراى الصائب فى استخراج انواع تاثيرات الاجرام الاثيرية فى الاجسام الارضية يعرف ان هذه الكرات الدائرة والافلاك السائرة والايات الباهرة والدرارى المنثورة والبروج المشهورة والقبة الخضراء والبقعة الغبراء والسقف المرفوع والمهاد الموضوع والبحر المحيط والبر البسيط والجبال الشامخة والاوتاد الراسخة صانعا حكيما عليما قديرا ما مدبرا كاملا محكما عادلا ربنا ما خلقت هذا باطلا وان جميع ذلك مستند الى رب الارض والسماء عزيز قدير يتصرف فيها كيف يشاء حسبما يقتضيه حكمته والارض جميعا قبضته فليس يدبر الكواكب ما ترى ولكنه يدبر رب الكواكب فتبارك الله الذى جعل فى السماء بروجا جعل فيها سراجا وقمرا منيرا وابدع الكائنات باحسن نظام ودبرها على وفق مشيته وقدرها بحكمته تقديرا وسبحان من جعل الشمس ضياء والقمر نورا وبسط على بساط البسيط ظلالا وحرورا ورفع خضراء ذات بروج وسروج وخفض غبراء ذات مروج وفجاج ومد بحارا سجورا لفلق سبع سموات ومن الارض مثلهن فى ستة ايام ودبر الامر يتنزل بينهن على ترتيب ونظام كما كان فى الكتاب مسطورا والصلوة على من دنى فتدلى الى ربه الاعلى فكان قاب قوسين او ادنى محمد الذى اصبح مؤيدا بالرعب وبالصبا منصورا وعلى آله الاصفياء وعترته نجوم الاهتداء ما دام السماك رامحا والسعد ذابحا والنسر طائرا و الشامية غموصا واليمانية عبورا فلما فرغ المنجم عن المقال اعترض عليه الطبيب فقال لقد كذبت الحق بما ابديت وموهت القول فيما ادعيت واخطأت فى ترجيح علم النجوم وتفضيله على سائر العلوم فان شرف كل علم بشرف موضوعه وما يتعلق به من اصوله وفروعه فكلما كان الموضوع اشرف واعلى كان العلم الباحث عنه ارفع واسنى ومعلوم ان موضوع علم الطب هو البدن الانسانى

المتعلق به الروح الحيواني المرتبطة به النفس الانسانية التي هي اشرف من النجوم والسموات بل
جميع المخلوقات والمكونات وقد خلق في الانسان وهو العالم الاصغر نظائر جميع ما في
العالم الاكبر فكل انسان عالم براسه ولذلك سمي بالعالم بانفراده وكما يستدل بدقائق ما
في الاكبر على وجود الصانع الحكيم القدير كذلك يحتج ببدايع ما في الاصغر عليه حذو النظير
بالنظير وفي قوله عز وجل وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون دلالة على
هذا المدعى وفي قوله سبحانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم بينة على هذه الدعوى
وقال امير المؤمنين وسيد الوصيين اسد الله الغالب علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوات
واكمل التحيات دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وتنكر وتزعم انك جرم صغير وفيك
انطوى العالم الاكبر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر وتوضيح هذا المقال وتفصيل
هذا الاجمال يطلب من لطيف الخيال المؤلف هذه الاقوال وبالجملة الانسان خليفة الرحمن والنفس
كالسلطان والاعضاء كالبلدان والحواس كالاعوان والقوى والاذهان كالعمال والخزان
والجوارح والاركان كالخدام والغلمان وبقاء سلطنة هذا الملك بصلاح رعيته واستقرار
ملكه بانتظام امور مملكته وبالصحة ينتظم امر عالم الاجسام وبالمرض يختل هذا النسق والنظام
والعلم المتكفل لحصول هذا الغرض علم الطب الباحث عن احوال بدن الانسان من حيث الصحة
والمرض لحفظ الصحة الحاصلة واسترداد الزائلة وكفى له شرفا حديث العلم علمان علم الابدان
وعلم الاديان وقدم الاول لتوقف الثاني عليه ونظام العالم الاصغر منسوب اليه فهو علة
صحة الابدان ومادة حيوة الانسان وضابط سلامة الاجساد ومدار امر المعاش والمعاد فعلم
الطب على غيره راجح وانفع من علمك فقال المنجم للطبيب هذا القول منك عجيب اما علمت ايها
الحكيم ان الطب لا يستقيم الا بالتنجيم وفتح ابواب التعلم والتعليم وهو فوق كل ذي علم عليم فلا بد
للطبيب من معرفة علم النجوم والتقويم والسعود والنحوس والنظرات والبروج والدرجات ولنا ساعات
قريب ساعة ينفع فيها الفصد والحجامة وشرب الدواء ولا يفيد في غير تلك الساعة الا اشتداد
العلة والداء فها انا اتلو عليك واذكر لديك انموذجا من الاحكام النجومية والمسائل الطبية
لتعرف فضل العلوم الرياضية ولا ابالي بالتطويل فان هذه الخطب جليل والبسط في المطلوب
المرغوب مقبول وبالمناقشة في شرحها الطول واعلم ان لكل عضو من الاجساد اللحمانية والابدان
الانسانية نسبة الى برج من البروج الاثني عشر بتقدير خالق القوى والقدر فالراس منسوب الى

الى الحمل والرقبة الى الثور والكتفان الى الجوزا والصدر الى السرطان والذرع الى الأسد والقلب
الى السنبلة والظهر والبطن الى الميزان والعورة الى العقرب والفخذ الى القوس والركبة الى
الجدي والساق الى الدلو والقدم الى الحوت ويعالج كل عضو في وقت يكون للبرج الذي
ينسب اليه سعادة وقوة واستيلاء وقدرة وتسمى الحمل والأسد والقوس بالمثلثة النارية
وينسب اليها الحرارة واليبوسة والثور والسنبلة والجدي بالمثلثة الأرضية وينسب اليها
البرودة واليبوسة والجوزاء والميزان والدلو بالمثلثة الهوائية وينسب اليها الحرارة والرطوبة
والسرطان والميزان والجدي منقلبات والثور والأسد والعقرب والدلو ثابتات والجوزاء
والسنبلة والقوس والحوت ذوات جسدين والشمس في اللغة مؤنثة وفي التنجيم مذكر والقمر
بالعكس وكل من الحمل والعقرب بيت للمريخ والثور والميزان للزهرة والجوزاء والسنبلة للعطارد
والسرطان للقمر والأسد للشمس والقوس والحوت للمشتري والجدي والدلو للزحل والشمس حارة
يابسة والقمر بارد رطب والزحل بارد يابس وهو طبيعة الموت والمشتري حار رطب وهو مزاج
الحيوة والمريخ في غاية الحرارة والزهرة في غاية الرطوبة والعطارد ممتزج مزاجه مزاج ما يجاوره و
يقاربه وما سوى النيرين من السبعة السيارة يسمى بالخمسة المتحيرة والشمس والقمر والمشتري والزهرة
والرأس مسعودات والزحل والمريخ والذنب منحوسات والعطارد مع السعد مسعود ومع النحس
منحوس والشمس بيضاء والقمر كدر الأجزاء والزحل رصاصي والمشتري ابيض يميل الى الصفرة والعطارد
يضرب الى الزرقة والمريخ ناري اللون والزهرة دري اللون والأفلاك الكلية تسعة ومع الأفلاك
الجزئية اربعة وعشرون والفلك الأطلس غير مكوكب والثوابت في فلك البروج والسيارات في
سبعة افلاك كل في فلك يسبحون وقال عز من قائل ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ذلك محدث
موجد قديم ومصنوع صانعه حكيم والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار وان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فيا ايها اللبيب ما لك من هذا العلم نصيب فتفكر بين كتب
ادوية صحيحة وتباهى بمعجون حشائش مدقوقة سكنت عمرك في دار لم تعرف كيفية سقفها اللازورد
المزين وتركت دهرا في بيت لم تعلم حقيقة سطحه المنقش الملون وكيف بنا العالم من هو بانيه و
كيف يرى الآفاق من هو ساكنه ثم انشد النجم هذه الأشعار وخاطب السامعين والنظار وقال يا

معشر المسلمين تقوموا الاعتداوى وكانوا موالعندى من السابحات علم يبحث فيه عن العلوي الفلك
المستدير سقفه وهو بارجائه نجوم يدركه ناظر بصير وخاطر عاطر سليم لما فيه من الاختلاف
ودوره المحدد مستقيم فقال الطبيب ايها الهذاء الذي من هذا الاكثار اترك الكلام المهمل المرسل ودع
الهذيان المزخرف المسلسل هب انك تعرف دقائق السموات وتستخرج احكام النجوم من الزيجات وتعلم
رسوم الارصاد وتقويم التقاويم وتضبط حوادث الايام وتعاين الاقاليم فهل استفدت من هذه
الحقائق والاسرار شيئا سوى النحوسة والافلاس والانكاد يا من يروم من الاطلس معيشة لم لا ترى
من النجوم النيرة شهدت عليك اذا بانك كاذب احوالك المختلة المتغيرة اتكون بالليل البصيرة
تدرك هي النجوم السيارة متحيرة بالعارف الافلاك هل لك حاصل من شمسها او نجمها المتحيرة
ضيعت عمرك فيما لا ينفعك مثقال حبة ونسيت من عرف نفسه فقد عرف ربه بدنك بيتك
فيه عمرك لم تعرف سقفه وحيطانه وجدت دار الفقر فيه دهرا لم تعلم اركانه وحيطانه فهلا عرفت
آفاق الانفس ومطالع الادراك وضمنت تشريح الابدان الى تشريح الافلاك وهلا فكرت في نفسك
والاهها ونظرت الى عينيك وطبقاتها والى سمعك وصفاته والى لسانك ولغاته بلحم
وتبصر بشحم وتسمع بعظم وتنطق بلحم فان كانت لك فكرة ففي كل عضو منك عبرة اما تتفكر في افراد الانسان
انهم اشباح وامثال كيف اتحدوا في النوع واختلفوا في الصور والاشكال وكيف تمايزوا بالطبقات
والالوان والاصوات وتباينوا في الاخلاق والآراء والصفات ومن عجب الانسان انك وجدتهم وان
كان صنفا بالسواء صنوانا فرتبا وفقا لا تماثل واحدا ورب فرد يكون الوفا وكم من كثير لا يساوي
ثلمة وكم واحد منهم يعتصمون على ان الانسان صفوة الموجودات وخلاصة المكونات وعلة خلق الارض
والسموات وسبب تكوين البسائط والمركبات ونتيجة ايجاد الافلاك المستديرة وواسطة ابداع
النجوم المستنيرة ومرآة اسرار اللاهوت وعالم اسرار الملكوت وخليفة رب العالمين وظل الله
في الارضين ومسجود جميع الاملاك ومقصود من الآفاق والافلاك والطب علم باحوال
بدن الانسان والغرض منه حفظ هذا التركيب والبنيان فهو اشرف العلوم الا علم الاديان فلما
انتهى الكلام الى هذا المقام اتفق الانام من الخواص والعوام على ترجيح علم الطب على علم النجوم
وتفضيل الطبيب المعهود على المنجم المعلوم وعرفت في اثناء ذلك القيل والقال ان الطبيب هو
مؤلف طيف الخيال في مناظرة العلم والمال وجامع خزانة الخيال الشمونية بعد ذلك الاحوال ثم قام
القوم للافتراق وتفرقوا ولعز الصحبة الفراق والله نعم المولى ونعم النصير وهو على جمعهم اذا يشاء قدير

مقامة ضيف الخيال

مقامة خطر ببالي وحلّ في ساحة ذهني أيام السآمة ضيف خيال ولاح ليلة هجر من موطن أهلي طيف مثال فرأيت بين النوم واليقظة كأني جالس معهم في قرار مكين وتحت ستار آمن فإذا بهم كثار جوف سامرهم والأماني أحلام المستيقظين فسألتهم عن حال الأساتذة والشركاء والتلامذة والزملاء وطلبة العلم المعتكفين في زوايا المدارس وشأن أهل الفضل المدرسين في أرض فارس فما أتوا لطف بالمدارس بأقلام واستغنى بالعبارات البيان فعمت الحيرة منفرداً من الغير متجسسًا عن حقائق أحوالهم متفحصًا عن ما بقي من أطلالهم وطفت حتى دخلت بعض دوارس المدارس وأجلت نظري بين حجرها الخالية عن الحادث فلم أر في الحجرة إلا الأثاث والحجر ولم يكن في الدار غير ديار فخرجت وبكيت ودرت حتى انتهيت في زاوية جدار دارس إلى حجرة فيها شيخ جالس متعمم بربطة تحت بقوبطة معقود في مراقبته مطرق بالخوض في فكره ووضع رأسه على ركبته متمكن على قطعة حصير بالية قد افترش وعليه أخلاق ثياب بالية قد انتحى عنده من الكتب المجلدة المرتفعة اثنان أو ثلاثة ومن أثاث البيت مخدة وسفرة تقطعت من الرثاثة ومن الظروف كوز وإبريق وقصعة مكسورة ومن الطين أجزاء متفرقة وأوراق منشورة وقدامه أقلام ودواة وفي زاوية سراج ومشكوة وهو منفرد في حجرته متفكر في فكرته يكفكف الدم والجماعة سار والشيخ الدارس غير ميتان فاستحضرت حالته واستفهمت نكبته وتفحصت الأخبار وهو لا عن أسراره فلما أحس بي رفع رأسه إلي فسلمت عليه فرد السلام علي بتوقف واستأنس ثم دخلت الحجرة وجلست قرابته كالمتوحش من جليسه بحيث لا يشبع النظر من رؤيتي ونظر إلي بطرف خفي شزرا من غير أن يرفع إلي بصره وهمهم بكلام خفي ما أتم ودمدم بصوت لا أبينه والله أعلم فعند ذلك ذهبت بي الظنون كل مذهب وتوهمت أن فيه مسحة من الجنون فكدت أهرب ومن كمن سكن مع السبع في بيته أو بات منفرداً في الليل المظلم مع ميت أو من نعش قام على شفا جرف هار أو من بعد قام على شفا حفرة من النار فتنبهت وأردت الفرار من حجرته والنفرة من جهته إذ ناداني لماذا وما الذي بك إلى هنا يا هذا أفعلت عهد قديم مع سكان هذه الحجر الدوارس والغرس مع أعيان هذه المنازل والمجالس فجئت بعد مدة مديدة لا تستعلم خبرا ولا ترى منهم الآن عينا ولا أثرا انتهى في التراب فجئت تسأل عما جاء الدهر من خبر أحبابي وآثار أصحابنا ولم فجع بموت إخوانه أو خفاه بني خلانه وأنشد والبكاء يعثر لسانه

هذه المنازل والأحجار والحجر
مخبرات بأن القوم قد هجروا
سادوا لخلفه مني وها أنا قد
بقيت منفردا والرهط قد عبروا
والملتقى يوم حشر الناس يا أملي
عجل برو على إليهم أيها القدر

يا مويا النفس إذ غابت مناها وأهما

لقلبي الحزين زادها عيني مذ شطت الديار بهم تحكي السماء والدموع انجمها كان في جفني ابالسة تسترق
السمع وهي ترجمها فقلت وهل بقي من الافاضل احد فقال لا وحق الفرد الصمد قلت ذهب الاسلاف
فكيف حال الاخلاف فقال رحم الله الاسلاف ومرحبا بالاخلاف ولكن الدهر اسكنهم في زوايا
الخمول والفقر ابعدهم عن نيل كل مأمول وهم في انفسهم اعز من الملوك وفي اعين الناس اذل من
المماليك يدّعون الكمال ويعدمون ذخائر المال ويكونون انجح الناس امالهم وكثر في الخلق اشأمهم
قلت فكيف معرفتك بدقائق العلوم ولطائف المنثور والمنظوم فقال الطبع نقاد والذهن وقاد
وصدري بحر بالعلم والفنون العلمية متموج وقلبي سراج بضياء الانوار الالهية وهاج قلت فالى
اراك في محنة وبلاء ومذلة وعناء وفقر وفاقة ورضيت فوق الطامر فقال مهلا فقد ثبت عقلا ادانس
شجيا وجمال الاعمال لا انما اني وان كنت في فقر كابدته فاقترب وصدري معدن الادب ملآن بالهم
الفقر من بابه فائدة في كل يوم من الاشعار والخطب لكتب مسألة او حل مشكلة انتهى الحر عن الياقوت
والذهب ثم نهدوا الطالب انتهى وقال النفس فتغرب عن الفقر والعدم ما قلت بانفس خير المال والتجمل
نعما اليك ما الاذواق من ادب ولا من الراي بل مغشوشة فتمام الوقت بالعجز ما عبر نفسه ولا ما ايجد
ندنا الغني عن المال وعلما باقتدار ان الله خولني ما كان خوله الاعراب والعجم وانني لم اصب عقلا
ولا ادبا ولم ارث والدي مجدا ولا كرما ما شئته انني خولت ذاك ولان لا اقول لنا عني حاجة
نعما فارضى من العيش ما لم يحوج معه ان تقنع بسؤال الاغنياء فنا واشتري الصبر عند الله
رازقنا يوما سيكشف عنك البوس والعدم ما قلت ما في اهل بشير ازحف بالامن والاقران
مع كرمهم المشهور في الامصار وفيضهم الشامل كالامطار للاقطار ويدفع افلاك ويعقد
احوالك ويزهر امثالك فقال ابيت وان لم يكونوا اهل ضنة ان يكون لاحد منهم على منة
اني وان قل مالي ويكفيني يسر فلست بذا المن بالراضي اعددت للناس ان بخلوا او ان صغروا
ميلا جميل ولم اينا بامر اضي على اني قبل هذا بعام كنت اتردد الى بعض الاعلام من اكابر الفضلا
وافاضل الادباء لا انتفع بنواله او اتزود من ماله او استفيد بكماله فلما لم انل منه الا الحرمان
ولم اذق عنده الا مرارة حلاوة اللسان كتبت يوما اليه كيف لا تجود بالذهب كما تجود بالادب ولا تضيف
بملح الطعام كما تضيف بملح الكلام واني لا اكره من شيخ زيادة حتى بلا منفعة ومن ضاق ذرعا
باعطائنا فلسا نضيق بان نقطعه فكتب الي في الجواب باشنع خط لما بعد علم عافاك الله
ان مثل الانسان كمثل الاشجار في الاثمار سيما انني بالحسنات يوم الغمام السنة واقي الملك

من جسمي وهما فؤادي ويدي اما الفؤاد فمتعلق بالوفود واما اليد فمولع بالجود لكن هذا
الخلق النفيس ليس يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم ليس يحمله الغريم ولا قرابة في النسب ولا
شركة في الحسب بين الذهب والادب فلم يجمع بينهما والادب لا يمكن بزته في قصعة ولا صرف في
ثمن سلعة ولقد عم الادباء دهر جهدت في هذه الايام بالطباخ ان يطبخ من خميسية الشماخ لونا
فلم يفعل وبالقصاب ان يبيع ادب الكتاب فلم يقبل وبالصراف ان يعطي من نكت الكشاف فلم
يرض وبالبقال ان ياخذ طيف الخيال فلم يجب وبالتشدد في الحمام ديوان ابي تمام فلم يرح ودفعت
الى الحجام مقطعات اللحام فلم ياخذ واعطيت التياس معلقة امرئ القيس فلم يعط وعرضت على البيطار
كتاب ربيع الابرار فلم يبح والححت في البنا ان يبني شيئا من البيت انشدته من شعر الكميت الفا ومائتي
بيت فلم يبن ولو وضعت ديوان العجاج رهنا في توابل السكباج لم تنفعني فاضح فان كنت تحب
لنفسك فلا ارى افضل الاعمال هذا لحق الانظار في ساحتي وارى من حجي ان لا ابخل والسلام ثم تركت
مخالطة الناس ووضعت البؤس والياس وليت الوحشة والانفراد اهون من التملق للعباد
فقلت فاخبرني عن اسمك وعن رسمك وهل انت من اهل شيراز اصلا او نسلا ام توطنت بها ثانيا
وكهلا فقال دع الفضول فان الشرح يطول ودعني فقلبي بنقل الهم مشغول وباطالة القصة في
شرحها مطول فقلت لا بد من ذلك وحق من شرفني بلقياك فقال اعلم اني ابو الفضل بعيد الدار
والاهل اصلي من شيوخ الجزائر وانتسابي الى العلماء الاكابر سافرت لاغترابي في عنفوان الشباب
وقد دعاني الاستغفار والاعتذار من الجزائر الى بلدة شيراز وقد كنت قصدت ارض طوس لزيارة
المشهد المقدس لمأمول والحبيب المرتجى مرموق فصار الوصول اليها قطع ذلك المرام ولذهابي
الى البقعة التي هي ثاني البيت الحرام لما رايت من لطف منتزهات تلك البلدة المعمورة ظرف
حدائق ذيك الخطة المشهورة قلت سبحان الله ما الطف هواءها وانظف فضاءها واخف
ماءها واعذب اهلها واظرف اسواقها فسبحت بين رياضها وحياضها وانهارها وازهارها
واشجارها واثمارها وبساتينها ورياحينها احسبها جنة في الحسن طيبة اغصان اشجارها مخضرة
الورق ورايت انهارها بالطل ممزوجا كانها خد خود رشح بالعرق نسيم اطرافها لمسك و
ترابها كانها تربة العنبر العتيق فيا لها جنة بلدة فضاؤها معطر وتربها معنبر بخارها فوح مجود
وارضها مسك وكافور فطوبى لسكانها ومرحبا باعيانها فقلت لنفسي وجدت ما طلبت ورايت
ما رغبت هذه الانهار والغدير وهذا الخورنق والسدير لقد سقطت على الخبير ولقطت الزهر

النشر فعلت كل هذه الانوار والازهار الربيعية الناضرة بالقوة الطبيعية جعلت هذه
البلدة غرة الحجاز وعروس البلدان فلا بد من اختبار العالم الروحاني بعد تفرج العالم
الجسماني وامتحان رجال هذه الرجال وسكان هذه العمران وتجربة الناس بالحواس و
الانفاس فلو كان القلب مع القالب والمعنى مع الصورة والباطن مع الظاهر متوافقا متوازيا
ومتحدا متساويا لا انتقل منهما مدة العمر واقيم بهما منشرح الصدر واقر منهما المقر والثوى و
ان الجنة هي المأوى ولو كانت هذه الاعداد مع الاشواك والقتاد وهذه القمائم مع التمويه و
العبوس مع العموم انتقل منهما وانفك عنهما الى خير منهما وعلمت ان ذلك انما يحصل بالامتحان و
تجربة الجلساء والاخوان فوجدت من ملاحظة الازهار ومجالسة الاخيار بالغدوات والاصائل
متمثلا بقول القائل لا افضل في بلد عندي على بلد الا مكة بيت الله والحرم ما فضلت والله
سائرها بحرمة الدين والاسلام والقدم فجالست الجلساء الناس والفت بالقوم للاستيناس مع علمي
بان العروس ذات الجمال غنية عن الخال والتحلي الذي في الحسن مستند وخلية عن كل تعليل وعن تكلفة تزيين
وتزيين اهل الحلى حلي ابو ظفر بن زيد عن كل تجعيد وتكحيل فوصل الحسن بالاظهار تغني به
عن كل وصف وتشبيه وتمثيل فابتدأت بمكتب الادباء ومجلس العلماء ومدرس الفضلاء ومجمع الحكماء
وقلت لا اعتبار بازدحام العوام فانهم كالانعام والهوام وانتظمت في سلك اخص الخواص وصف
اهل الفضل والاختصاص فرأيت في كل مكتب صانع اديب وفي كل مجلس العارف مفوه مصيب وواعظ
لبيب وحاذق الحبيب كل واحد متقلد بمنصب وامام في مآرب ومقتدى لجماعة ومقدم صنعة
وقاض عادل ومرشد كامل وشاهد معتبر وفقيه مشتهر ومدرس حلو البيان وقارئ سكري
اللسان ومولى متلبس ومتزهد متطهر وشيخ موقر ومحدث مصدق ومشتغل ثابت القدم
ومتقي كما هي على علم كل منهم نفع القدر صاحب رتبة الصدور وفي كل صومعة صوفي كامل
المجاهد صافي المشاهدة مرتاض تخلص من القيد ونفوق على الشبلي والجنيد وفي كل محلة
سادات عظام ذوي المجد والاحترام من اهل بيت النبوة وشرف الابوة والبنوة بمجد اسلافهم
مفتخرون وباجدادهم مهتدون وامراء كرام واكابر فخام متصدرون للرياسة متصدون
لامر السياسة وتجار متمولون بالنعم والغناء بسطوا ايدي الكرم وفقراء كفوا اكف الطلب
واكتفوا بالموجود من غير تعب فهم اغنياء من التعفف واسخياء بلا تكلف تركوا السعي والتوسل
وقنعوا ببضاعة التوكل لا يرتكبون في امر اسرافا واجحافا تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا

وانتقلت من مدارس الامجاد ومجالس الاجواد وصوامع الزهاد ومجامع الاوتاد ومساكن
اهل الشرف واسواق ارباب الحرف ودكاكين ذوي المكاسب واساطين ارباب المناصب الى
منازل الاموات ومراحل الرفات ومقابر اهل البلاد ومساكن ارباب الفناء فكم رايت فيها من
مشاهد مشرفة ومزارات متبركة وبقاع مباركة للسعداء والاولياء والاتقياء واولاد الائمة
الاطهار والعلماء الاجلة الابرار ثم توجهت الى اخبار العوام ومواضع الازدحام ومجمع
الاخلاط والاوساط والاعالي والاداني من المواقف المشهورة والاماكن المعمورة والتجمع
فرايت من ازدحام الاقدام على الاقدام مطابقة والاجسام مع الاجسام معانقة كل لاحق من
سابق مشتكى وكل صدر على ظهر متكي لشأن اللاحقين قفاء السابقين قد اجتمع فيها كمال التراص
او جبلة الطبع والاداني والاقاصي والصغير والكبير والغني والفقير من اصناف
الناس المجتمعة العربي والهندي والسندي والرومي والحبشي بعضهم كالورد في لباس الخلف
فالاحمرون كالارجوان في ثياب التكلف ورايت في كل قدم مليحا ظريفا وصبيحا لطيفا مسكي العذار
غزالي الانظار معتدل القوام كالبدر التمام مخلين من غير تصنع بحلية الايمان والتشيع قد علوا
من ذلك منهل العمر ومبدا العهد وتقمصوا بمنوال التلطف في قماط الصبي في المهد
واما وصف المخدرات المستورات فخلاف يليق التصريح به في المسطورات فعن ذكرهن في التذكار
انقات والتذكر ازمان هاويات تضعضعن لمن يدنو بجانبه ويهيمن لمن يهوى تحافات نظلت
لازالت عيون العاشقين من هذا البلد الامين مكنونة وايدي النوائب والصوارف عن ذيل
اهله مصروفة والسنة الحساد عنه مقطوعة ودعائم بيوته بالسلامة مرفوعة ولما رايتهم بعين
الاعتبار ونظر الاختبار وجربتهم في الخلاء والملاء والشدة والرخاء والمعاملة والمجاملة و
المصادقة والمباغضة والاختلاف والاتفاق والمواصلة والافتراق والقرب والتزهد والغيبة
والحضور رايتهم اصدقاء صادقين ورفقاء موافقين فحللت اليهم واثنيت عليهم فحللت بالارض
شيراز بارض جنات وروضة انشاء ارض المراد يا مكرر ذكرها على الطرب هات الحادثات
من سكانها هات سكان ربعها رهط مكرمة لا يبخلون على العافي بانوال اني وان كنت
هو من عالم محلا مشغولة بك ايامي فاوقاتي وايناسه بنفس سهل ومن جبل بائي عليك مكي
الدنيا لمحيا في قلبك دهر الطويل في ذلك البلد الميمون وتوطنت مدة مديدة في ذلك الربع
الموزون لم اخل يوما من زيارة موضع شريف وليلة من صحبة كريم منيف حسب بلدتهم دائما

وساكنيها جيران بيتي واعمامي واخوالي واصحبة فيهم معظم الفقه ذو الخطر ورحب جانب العيش
والبال الخلي انتقلت باشتياق زيارة طوس من سلمة ذلك البلد المانوس ولم ازل اتوسد مهاد
المنازل واكتحل بتراب المراحل حتى وصلت الى المشهد المقدس وطفت بالضريح الانور الاقدس
وجاورت دهرا بقعة شريفة وقبة منيفة هي كعبة الحاجات وقبلة المناجات ثم ارتحلت
بسير الاقدام وجر الزمام الى اطراف البلدان حتى مضى من ذلك القعود والقيام والسير و
المقام برهة من الزمان فاشتقت الرجوع الى ارض فارس وعزمت على العود الى صحبة علماء
المدارس فلما قربت سالت عنها وعن واليها ومشاهيرها واهاليها فسمعت غير ما عهدت
ونعيت بموت اكثر من الف ومن سؤال الركبان عن كل غائب فلا بدان للغربة او لعبادة بدوا
فقف فان البلد المقصود ليس على الوجه المعهود فقد تبدلت نائمه بالسموم وترياقها بالسموم
ونشاطه بالهموم لم يبق من اورادها الا اشواك الحاكية للاسنة والرماح ولا من ازهارها
ورياحينها الا الثمام الصابر فيما تذروه الرياح ولا من نشوة افراح رواح اقداحها الا الالهان المنغص
للافراح ولا من متنزهاتها الناضرة الا دمنة لم تتكلم فهي الان مشتبهة في لباس الذل والهرم فقلت
ابة عين حاسد اصابت تلك الرياض الزاهرة واي اتفاق سيئ افقر تلك البلدة العامرة فقالوا
اصابتها عين الزمان وافترقتها صوادم الحدثان وان الدهر ظلوم غشوم وليس البيان كالعيان
وسوء ما تسمع الاذان من اللسان فلما وردتها رايت جميع الاشجار والاغراس منكوسة وكل تلك
الاحوال والاطوار معكوسة منحوسة فلم استنشق من نسيم التوطيب الجبل الاذفر ولا في الازهار
الربيعية الروائح الطبيعية فقد سكنت البلابل في تلك الربوع وانس الوحوش في ذلك البقاع و
رايت القصور العالية ادون من القبور البالية والايام الخالية فالمساكن المعلومة كالاماكن
المذمومة ومجامع الابرار مواضع الاشرار ومدارس الرجال منازل الاطفال ثم اتيت ما كنت
اعهد من المكتب والملعب والمربع سيما موضع ومتكئي وبقعة خلوتي وروضة سروري وجنة فكري
وصومعة تذكري ومسجد شكري ومعبد صلواتي وطور مناجاتي ومقام مناهي ودار سلامي
اعني حجرتي في المدرسة وظلتي القريبة من الدار الواقعة في محلة جبل عرفة ومسكن اهل العلم والفضل
والثروة فرايتها كالاطلال البالية والايام الخالية فبكيت بكاء الثاكل وتمثلت بقول القائل
يا دار غيرك البلا وبلاك يا ليت شعري ما الذي ابلاك ثم سرت الى منازل الجيران والاحبة والخلان
فلم ار منهم الا اقل قليل بين هم وعويل بعضهم كثير صدمات الفقر واخر لبس نكبات الدهر وبات

المتوكلين في صوق المساكين والمتنعمين في حالة المتكلفين ودرت حتى وصلت في اثناء ذلك المجيء والذهاب والالتهاب والانتحاب الى مزار في جانب البلد مشهور بعفيف شاهزاده منصور وشيخ واقف يبكي على الاطلال والرسوم وينوح وينشد بقلب مكسور ومغموم هذي الاراكة والورقا والبان مخبرات بان القوم قد بانوا بانوا ومن بعدهم في القلب نيران ساروا ومن بعدهم في العين طوفان مضوا ومن هجرهم جمر توقد ما بين الاضلاع والعينان عينان فالدمع منحدر والطبع منكدر والقلب منكسر والعقل حيران فليت شعري وخير القول اصدقه جار الزمان عليهم ام هم خانوا والله ما جار الزمان علي وما خانوا ولكن هذا الدهر خوان فيا نسيم الصبا بالله ان هم بلغ سلامي عليهم اينما كانوا فقمت في بكائه وشاركته في عزائه فلما رأني باكيا متحيرا شاكيا قال ايها الرفيق كانك انت بهذا الفريق صحبت في قديم الايام مع هؤلاء الاعلام في هذا المشعر الحرام ثم عدت بعد اعوام وفقدت جيل الكرام فقلت نعم والبيت الحرام ومن لديه عكف لقد انست بها اعواما وانست فيها اقواما وانفقت دهرا وتوطنت عمرا وكنت صحبتها والعين تحق قبل مواقع القذى اللائح وحبيب الربع اهله المصافي نضير الروض ضاحكة الاقاح نعمنا في ظلال العيش دهرا انترا من الصباح الى الرواح وقد ودعتها والقلب باكي وفي الاكباد اثار الجراح فكم غادرت فيها من حسان وكم ودعت فيها من ملاح وكم عين مكحلة المآقي وكم خد مقبلة النواحي فانظر الى هذه القصور البالية والقبور العامرة كانت في كل قدم بيت سلوة وحجرة خلوة وفي كل خطوة منام مليح ومقام صبيح واعتبر بهذه الطلول واستمع باذان العقول حتى تسمع نداء مرحبا بالضيوف وتعسا للحتوف والصروف وتنشق طيب النعيم من نسيم العهد القديم ثم طف بالمدارس والمنازل والمجالس وتذكر ما كان في كل مدرس موضع فائدة وكل مجلس موقع مائدة وقف هنيئة لاداء الحقوق بالرثاء والبكاء بجفن مشفوق فنبكي وننتحب فنشكوا ونلتجب ثم تنقشع كغمام الصباح وترتفع كظلام الرواح حي الديار فانهن قفار كم اقفرت بعد الانس ديار وكم دثرت انوار وشيبوا ابنيته قل لي اين بثينة ونوار فقلت اعظم الله من غمائم وجروح ما لها مراهم لقد سبق القضاء ولم يبق الا الرضا ولست اول معكوف على الطلول ولا باخر موقوف على دمن بلي هكذا كان الدهر من قدم تناول الخلق بالافراح والمحن فلا نعم كذلك انقلاب الاحوال والايام وليست هذه اول قارورة كسرت في الاسلام ثم حي الشيخ تلك الطلول البالية وودع تلك الرسوم

الخالية وسار كالنسيم في الغدو والآصال وناجاني فلو أنه مؤلف طيف الخيال وجامع خزانة الخيال فانبث في هذه الحجرة وانزويت منذ سنين وبقيت منتظر اللحوق بهم ولنعم دار المتقين فعند ذلك قمت من عند الشيخ وودعته وخففت عنه بعد ما صدعته ورجعت من حيث اتيت و اعترفت بما ذكرت من كيت وكيت ثم غاب طيف الخيال وتم طيف الخيال **ضيافة عجيبة**

قال باسط هذه الموائد وجامع هذه الفوائد وناظم هذه الفرائد وطالب هذه الخرائد وجامع هذا العباب ومؤلف هذا الكتاب بينا كنت في زمن الشباب وغرة بلوغ النصاب حين كان سلطان الهوى متهيكا في تغييه وافراس الصبا متهتكة في جريه وحلة الجنون بوشي الخلاعة مطرزة باهرة ولغصان العيش بنسائم النشاط متهزهزة زاهرة ولروضة العمر نضرة وطراوة ولربيع العهد خضرة وحلاوة في كل صباح صبوح ولكل رواح فتوح زمان في استرخاء وعيش في سرائر سرور فصبح العيش زاهر الدراري وليل العمر حلة البدور منتظما في غلواء ذلك الغرور وخيلاء ذلك السرور مع جمع من الظرفاء الأدباء الظرفاء في سلك الصحبة وسمط الألفة نجري كالنسيم من بستان الى بستان وكالعندليب من أغصان الى أغصان من غرة جمادى الى طرة هلال الرواح ومن وجه النهار المضي الى ذوائب الليل الدجي لا نخاف في ذلك لوم لائم وما أحسن قول محمد بن حازم بادر الى اللذات يوما امكنت بوقوعهن سوابق الآفات فلربت تارك لذة قد امكنت لغد وليس له غد بمؤات تأتي الكلام حيننا في جملة وترى السرور يحيى في الفلتات فطورا ننطا بساط الانبساط بأركان الملاهي وتارة نعقد مجلس النشاط لا انتباه المناهي وتارة نتذاكر الخرافات ونتوسط دوائر الضيافات حتى حضر يوما احد مشاهير البلد ووحيد جماهير العصر ممن كان له اسم نامي في الكرم والفتوة ورسم سامي في الفضل والمروة لم تأرنت بكل ربع اذا التبر ابنا القناعا ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا وأراد أن يجمع اخوان الصفا ليلة على خوان السخاء فعين ميقاتا معلوما وميعادا مرقوما واورد من الاغذية السكباج المزعفر والمعطر والشواء القطر بالعنبر والدجاج المحشو المسمن واللوزينج المدهن المكفن والبيض والكباب والثريد والسمك والباذنجان والعصيد الى غير ذلك من لوازم القرى وما يكلف للضيف ويشترى ولما سمع الاخوان تلك البشارة اجابوه بالقبول مجردة الاشارة مذهب الضيف لجمع الاحباب غير التكلف في كل ما يطلب وقبل اتفاق تلك العزيمة واتفاق تلك الغنيمة كان شيخ معمر اديب منجر لبيب يسمى ابا الفضل من اهل شيراز التي

هي موطننا حفت بالأمن والاعزاز ومن جملة سكان مدرستنا التي كانت مجمع ارباب الكمال
وكان من تركه الدنيا والتوق في تحصيل حطامها بادي المسكنة رث الحال نستفيد منه في
اكثر الاوقات بالمباحثة ونستاذنه عند الخروج الى البساتين بالمنافشة فاردنا ان لا نبقي
من تلك الضيافة محروما ولا ندعه في حجرته بالتوحد محزونا مغموما فاظهرنا عنده سورة الاجماع
وبيّنا له فضيلة الاكل والتمتع وذكرناه خوف الاباء والامتناع ما استفاض من حديث ولو
دعيت الى كراع تذكر ان بدا للاكل ذراع اجبت ولو دعيت الى كراع فقال ببيان ساطع ولسان
قاطع ايها الاحباب ما لي بالضيافة عهد ولا عادة ولا التطفل على الناس لي سنة معتادة فلست
انا ممن يعدو الى سفر الرجال مبكرا ليتبددها بالرغم من انانهم فاذا ارتحل عنهم تحوّل لهم ذهب الذين
يعاش في اكنافهم فدعوني ولا تدعوني فهيؤا لنفسكم اسباب لذاتكم وهنا لكم اكواس ضيافتكم فليس
التنزل بطريق التطفل شيم الكرماء ولا استجلاب الفوائد عند اجتماع الموائد الا من خصال اللؤماء
فالكريم يستغني برزقه ويقنع بكسرة بيته وان الحرّ اذا جوّع صبور في تلهبه فتوح والشريف
يشرب من جيشه في الظماء وقلما يستقي العطشان بالحماء الكدر ليتطفل بانها كانت في الدار
رب الدار اثبت في البيت من الجدار والطفل من ليلى على النهار سواء في هذا الباب المحجوب في الحمو
الجم وهذا الكن المعلف المشوك والحر لا يرضى نفسه بالتطفل ولا يطمع بدناءة التطفل اصبحت مسكينا
ولكني لو متّ جوعا لست بالوارث فقلنا انا انه نحن في هذه الدعوة طفيليون وانت الاصل
وفي هذه الهيجاء كالسهام وانت النصل لا هنيّ لنا طعاما لم يكن لنا فيه اماما ولا اجر عنا الله
مشروبا لا تكون فيه اسوة الاحرام او كل ما انشد في ذم التطفل على الطف روية ممسوخ
بما ينسب في مدحه الى ابن روح لهوي ان الطفيلي لدى من دان على من ضيفا في الانجاد فلم
ادعه مبتديا منه بلحشا مائدة للناس مبسوطة قلنا ابا الفاضل مع الذاني احبيبنا انساه
لا من قلي وهو يجيبني ليس ينسا في مقال الشيخ لما التذنب قلته فجرّب وتعلّم وما قلتموه مصنف
وتحكّم فعلنا الاولى والله وعلى ثقة انّه وما كلة الاحباب امر محبوب والتطفل على الكرماء شيوم معروف
وكرم الاغنياء ادعى من الاستحضار والاذن بالمحوي الطف من الرسول والاخبار وقد اعدنا
الضيف والتزم لاجلنا التكليف ووعد الكريم الزم من دين الغريم وخلف الوعد مذموم والايفاء
به واجب محتوم والتطفل على الاجواد اهون عليهم من خلف الميعاد كما ينبو عن قول بعض الظرفاء
حين تطفل على احد الكرماء دعوت نفسي حين لم تدعني والفضل لي لا لك في الدعوة وذلك ذا احسن

من موعد اخلفته يدعو الى جفوة وان امتناعك يحملنا على خلف الوعد ونقض العهد
فقال ايها الاخوان لقد تغير الزمان كانت الضيافات مواساة ومواخاة تصادف
مكافاة ومباهات ومن هنا قيل اضيف فلا اضيف وان صدكم يضيق اذ انا ممن
يضيف على ان الفضل محذوف في الضيافات حذف التنوين في الاضافات ولذا
قال بعض المغالبين يغيب وغيره مثبت في مكانه كما في نون الجمع حين يضاف فقلنا
دع المعاذير واستعد للسير فلم يجد ابو الفضل بدا من الرضا وخضع طوعا او كرها بالقضا
وانشد وفي قلبه جمر الغضا ان دام خفضكم او رق جزمكم سيان جزمكم عندي وجركم
اني مطيع فقولوا ما بدا لكم فالحكم حكمكم والامر امركم فلما حضر اليوم الموعود ودخل
الوقت المعهود اجتمع اصناف الاضياف في بيت الشيخ المضياف من تعلق الى الشوق واتفق
اجتماعهم كيف ما اتفق فرادى وازواجا ومجتمعين افواجا بعد مدة بعيدة وافواه مفغورة
واحشاء خالية بالاجاعة وبطون ناهضة بالمجاعة للاحتماء من الطعام منذ خمسة
ايام وجلسنا منتظرين للمائدة الموعودة منتظمين كالحلق المرصودة وحللنا عقد الازرار
عن رقاب الاحتشام بالانبساط والابتسام والتفكه بلطائف الكلام حتى صار قرص
الشمس مصفرا ولون الجو مغبرا ووجه النهار متغيرا ورداء الضياء مقترا واسبل الظلام
الذيل وذهب شطر من الليل قام المضيف بوجه ظريف وجبة نظيفة وعمامة لطيفة
وترك الحشمة وشمر للخدمة مع سائر الخدام لاحضار الطعام ووضع الخوان بعدة الاخوان
وصفف الجفان بحذاء الضيفان في كل طرف قصعة واناء وفي كل جانب من الاغذية
انحاء لكل غذاء انظف من الاناء وكل مظروف اظرف من الظرف في كل خوان تشتمل الحيوان
البري والبحري وكل مجموعة يجمع بين العنق والطرف الحمل مع الثور في برج والجدي مع الحوت
في درج والطير مع بعضه ببيض وطوق الكباب مع الشواء على نسق والحامض مع الحلو
ممتزج والمسمن مع الحريف مزدوج وقد جمع بين الوان البقول وانواع الحلويات والنقول
في كل اخضر نضرة وطراوة وفي كل لقمة لذة وحلاوة ولما تلالا السكباج كالبدر
من هالة الخوان في الصدر ويليها غذاء لطيفا متخذا من اللحم والبقل والزعفران واللوز
والعسل والخل يلوح في جانب الاناء تلالا الشمس في الضياء كانه النار في التجلي او انه
الماء في الصفاء خله يحكي العبوس في وجه البخلاء وزعفرانه يشبه لون العشاق ضعفا

وهو كفم الحبيب معسّل وكعذار المحبوب مبقّل بالابازير معطّر وبلبّ اللوز ملوّز و
بالزعفران مطيّب ويذهب بالذوق كل مذهب نحن في التنزّه متمولنا للاكل
نفخر بالسكباجة صغرا عندنا لذوق مرّ والحبيج لون البيضاء من تحت
او تمر وكبابٌ من رآه اعتذر منه هرّة وحلاوة تضيع الاحلام منها مستقرة فلما
وقع نظر ابي الفضل على السكباج جاش قلبه من الدهش وهاج ولم يكد ان ينظر اليه وكاد
ان يغمى عليه وتغيّرت حالته وتبدّلت صورته وتقلّبت هيئته وتوارثت رعشته كمن
راى سبعا مفترسا واسدا مختلسا وقام في الحال من بين الجمع ووضع على القدم في المجلس
كالشمع ولحق في الذهاب فتعجّب منه الاحباب وقالوا ان هذا الشيخ عجاب وتحيّروا من
حالته وشرع بعضهم في ملامته فاخذناه باليد واخبرناه عن حاله فقال لعن الله السكباج
وآكله وطابخه وعامله ومضيفه وحامله وانفلت عن ايدينا معترضا على الفراش كهشيم
تذروه الرياح ماله من قرار وانشا يتقلب في هول اودعكم الى يوم القيمة وتحب العين
ها طلة النعامة لقد اكرمتم ضيفا كريما ولكن في الحقيقة لا كرامة واني قد عرفته كم
قرارا ذا فكرت لحين من مقامه فاجلسناه شاء او ابى واستفسرناه عن سبب الاباء فقال
ما شاء الله كان دعوه فان لذلك شانا اي شان فلما طال الالحاح وعلا الاقتراح قال
ان كان ولا بدّ فارفعوا قصعات السكباج الشوم وامنعوا الغير من لذائذ الاغذية
والطعوم فانّ بيني وبين هذا المطعوم بُعد المشرقين والجمع بينه وبيني في بيت كالجمع بين
الضدّين وهذه النعمة عندي نقمة تستوجب الكفران والترغيب الى اكلها تعذيب يجلب الخذلان
ويورث الملامة في العاجل والندامة في الآجل ورب نظرة دونها اسلافه ورب اكلة
تمنع اكلات ولقد عاهدت الله في العهد القديم وحلفت بالله العلي العظيم ونذرت بالله
الصمد العليم عهدا موكّدا وحلفا مخلّدا ونذرا مؤبّدا ان لا يجمعني والسكباج دار ولا
اقرّ معه قرار ولا اجيب دعوة السوقة الذين هم كالكلاب السلوقية وحاصل الحال
بعد طول المقال انا قطعنا الطمع عن السكباج ورفعناه من بين الموائد بالاخراج طلبا
لرضاه وسعيا لما ارتضاه وقلنا نبذل لك جهدنا ولنبذل بين يديك عهدنا وان تعنتت
علينا حبوتنا فعوضنا الان عمّا فاستجبنا المعنات وصبرنا على الملمات انفسنا
اجبرنا فقال يا زمرة الاخيار ومعشر الاحرار ان قصّتي الهائلة مع السكباج لا ينقضي

شرحها الا الطول الليل الداج ففي بيتي مدع كهجرك مفرط وفي قصتي طول كفرعك
فاحش فكلوا مما حضر ثم فتشوا من الخبز فاكلنا واكل وفرغنا في عجل ثم قلنا هات بكلا
تما فات فقال اعلموا يا اخوان الصفا واعوان الوفا انه اتفق لي في مستهل الاماني
وغرة ربيع الزمان حين كان اغصان الصبى ذات طراوة وفاكهة الشباب ذات حلاوة
بمقتضى نوائب الحدثان ومحركات حوادث الازمان عزمت على طي البقاع لقصد الاطلاع
والانتجاع وجمع الاموال بالاكتساب وتحصيل التجارب بالاغتراب فجمعت الخلان
واسمع الجيران فقلنا عذرو اسبكي وان شئتم فلا فانا داعي النجم والليل واهلا
فاثرت كساء السفر على وطاء الحضر وخرجت من شيراز حرست على الاعواذ وسرت من غير
زاد وراحلة وانتظار الرفقة والقافلة وطفت بقدم الاشتياق كل سهل وشاق
وجاوزت عدة من البلاد ومابينهما من التلال والوهاد والبراري والبحار ذات ثمانيا
مرات الاسفار متجرعا شرابات المكائد متحملا صدمات الشدائد حتى دخلنا ارض الهند
ولي مثل شوق الخضر الى سياحة ماء الحيوة وشوق الاسكندر في سياحة ارض الظلمات
فطفقت في اكنافها ودرت على اطرافها لرؤية صديق صادق وصحبة رفيق موافق
او عطية امير ذي شان او صلة سلطان ذاك الزمان فلم اجد شيئا منها الا اسما بلا مسمى
ومشكلا كلفظ المثنى فقلت لنفسي والخطوب فنون شتى وهذا الادلاج جنون وخل البطانا
لابن اللبن سرحها فان هذا بات الحراك سكون فبقيت لشاكا الغرف وطالبا للمجهول المطلق
ووصلت في ذلك الحين وتمنى الموت من الغربة الى بلدة دهلي فحططت بها رحلي ونزلت
في حجرة خان ثم خرجت لطوف الاكنان ورؤية العمارات وارباب الامارات فقصدت الجامع
وحضرت الجامع وانتهبت من دائرة البسيط الى نقطة الوسط فرايتها اعظم البلاد سوادا
واكثرها اناسا وعبادا فالغالب اهلها الهنود قد غلا فيهم عبيدهم وسودهم حتى كان للمسلمون
في رق الكفار بحيث انهم عبيد وهم احرار فهم مقهود ببغية الحال متعززون بالمناصب و
الاموال فقلت لمن نزلت بارض هند فان البدر ينزل في الظلام اصغرها وان عظمت
ولكن اهلها اهلون ليسوا بالعظام صغار في المكارم والعطايا وان كانوا عظاما في العظام
وفرسان ولكن في الطعام واجواد ولكن في الكلام فبت والهموم وارض كمثل ظلام في ظلام
في ظلام ومشيت لتفرج العالم وجلست عند الشارع الاعظم في دكان بزاز فاظهر الاهتزاز

وبادر الى البزاز وسئل عن الاسم والوطن واطلع على ما ظهر وما بطن فلم ازل ايها من
نفس الصباح الى غلس الرواح اقعد على طرف دكانه اتفرج الورى وهو مشغول طول
النهار بالبيع والشراء فقال لي يوما ذلك البزاز بشفقة واكرام واعزاز اني ارى فيك
احسن الشمائل وافضل المخايل وارجوا ان تمنّ عليّ بالوعد فتكون ليلة غد ضيف العبد
وتمشي على عيني الى داري وتبيت ليلتك في قراري واحضر لك السكباج والرغيف مع
ما يحتاج وانوم بحق الضيافة والسماحة ولتحكم بيننا حبل المودة والملاحة فان الملح
والزاد رسم قديم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وهي سنة مرعية وطريق مسلوك دام مرعيا رفع
بين الناس حتى الملوك والصعلوك وليشهد بالحديث النبوي اجيب دعوة المملوك فقلت
لا احتاج الى الاحتجاج والالحاح واللجاج فانه شي محبوب وامر مرغوب بين العين والقرب
كالريح والبرق فلعز الله شمائلك واعلى قيمتك وابد دولتك فقد اجبت دعوتك فاهتز
البزاز نهاية الاهتزاز فلما انقضى الغد ودخل وقت المغرب وفرغ البزاز من دكانه
اتاني كعنقاء مغرب وانا قاعد في حجرة الخان وقال مسّاك الله بالخير يا فلان الكريم
اذا وعد وفا ولم يسلك سبل الجفا فقلت مرحبا بالضيف الكريم في الليل البهيم ثم انظرت
في رغبة المضيف نادر رغبتي في السكباج والرغيف فقلت ايها الرفيق تقدم في الطريق
فمشينا وجفن الجو بالظلام مكحل وادهم الليل بالسواد مجلل وهو ينظر في كل منزل لطفا
وفي كل قدم تكلفا حتى قطعنا بعض الطريق فقال ايها الغريب الغريق اعلم ان من هذه المحلة
الى محلتنا ثلثة الاف خطوة او ازيد وفي البين ثلث مائة دار ومائة جدول بل اكثر ومحلتنا
اخص ماء والطف هواء وهذه المحلة انه ماؤها ردي وهواؤها دبي والعفونة على ارضها
غالبة والطبايع من ابطالها هاربة وكل من فيها مذموم والساكن فيها مجروح ومرزو واهلها على
الغرباء مشوم وسكانها المساكين والمفاليس واهل الحيل والتلبيس وفيها الاوباش والاراذل
كالدباغ والزبال والحداد والقصار والتابوت والجمال والقواد والعكاك والفواحش
واللصوص وصاحب الشرطة على الفجور وطلاب الفسوق والقمار والملاهي كالخمر والميسر
وغير ذلك من المناهي وليس محلتنا بحمد الله الا منازل المشاهير من اهل اليسار وساكن
التجار المشهورين في الامصار وحذاق الصنائع وحفاظ الودايع وارباب الامانات
والديانات في المعاملات والوصايا فقلت في نفسي عليك بعين الله اول القدح والدرد

اين انا من هذه الخرافات والهذيان في الفاظ لا استحلها امنة على النزغات الشيطانية
والعثرات النفسانية وهشبا الليل الطويل وهو يتكلم بالاباطيل حتى قال لي يا ابن
السبيل من هنا الى بيتي فقد ميل وصاحبة البيت قد كنست الدار وعجلت للانتظار
وهيئت الطعام واسرجت في الظلام ولقد صدق القائل ان الغريب اعمى واصم والهلس
اخرس وابكم عجبا منك فلم تسالني عن حالها جمالها وفعالها والهاما اي قوم ومن قبيلة
والى اي حد جميلة وكيف اتفق بيننا عقد المناكحة وكم بيننا من المحبة والمسامحة ومن
اين يعرف الغرباء قدر تلك المثوبة وقيمة ذلك الدرّ المذخور التي اشفق على الابناء
من الام على ام ولدها واشوق على من الغريب المتشائم الى بلده والبوم من مبادح الصباح
الى منادي الرواح كانت في زينتها ضيافتك ولا اعلمها تبخل منك عن جل في الملح ودجل
في السلخ وبقي القدر واخر في التنور قد انضج ثوبها وتغير لونها من القدر والنار
والدخان والبخار حتى طهيا تلك الرغيف والتكباج المستغني عن التوصيف وسوف
صدق هذا الكلام عند الالتذاذ بالالتقام وان الاثر فوق الخبر والعيان ازيد من
البيان فقلت في نفسي نعوذ بالله من الضيفة فانا نرجو ان يكون الثالث بالخبز مثبتا قليلا و
نتفس الصعداء طويلا وقلت لها امنك لقد اخبرتني سابقا ان كنيتك ابو الفضل وما انت
وحق الملح الذي تذوقه الليلة والزاد الذي تاكله الا ابو الجهل ويحك هلا سالتني كم
لذلك الاصل من فصل ولذلك البطل من نسل ولتلك الفروع من فرع ولذلك الحرث من
زرع وها انا اشرح لك قبل السؤال وامن عليك بحقيقة الحال فاعلم ان لي من ذلك الحليلة
الحبابة الجليلة ولدا كالقمر وبنتا كالزهر وكان الولد ابوه بعينه والبنت امها بعينها
وهذه علامة الولد الحلال ودليل طهارة النسب طراوة الحسب وان امه لم تحمل من غير
زوجها ولم تدخل نطفة الاجنبي في فرجها فقلت صدقت لما نطقت الحرة دية ليس لكل
احد ان يثقبها ولا لكل نجيع ان ينام معها والشبل ان امسى وبات رضيعا الاب يتبع
العجل السقيط نجيبا وحق عليكما ان تحبها وتحبك وتدعوها وتلبيك فانها تحفظ مالك
وتحصن اطفالك وتقبل ما ينيلك وانت تتفقد احوالها وتحمل اثقالها وتشفق بما ابدالها
فقال احسنت احسنت وتحركت بعدما سكنت بارك الله فيك فقد نثرت الدرر من فيك
ولكن يحبّاني يا ابا الفضل ويحيات راسك وحق زاد الذي تحلل الليلة بين اضراسك

ذاك البيت اذ وصلنا الى البيت وبعد ذلك الكلام بالاكثار باجهر صوت اذ دخلنا الدار
وبالغ هناك في ذكر صفته بحيث تسمع قوله امرأته فيلين قلبها او يزيد حبها فكنت امشي معه
في الطريق واذوق منه عذاب الحريق حتى خرجنا من باب البلد ووصلنا الى الامد مع تلطخ
الذيل وذهب ربع الليل فقال لها الضيف الغريب بشراك اما البيت فرحيب وحسبنا ان
في هذه المحلة ليس لاحد الا من اهل حرفتي وقبيلتي واقاربي وعشيرتي وانا بينهم عزيز كريم
لي كل حبيب وعز المرء يظهر بالاقارب فلا تقل الامر كالعقارب اذا ما المرء ساعده الانام
فقد نال المطالب والمآرب وان المرء ما اضحى وحيدا ذليل في المشارق والمغارب فمضينا
حتى انتهينا الى سكة ضيقة وجدنا الغريب يقنع بالصغير لسانا فلا وجهلت اظلمها تارة لا بل
الاحط الاثول كانه الدرك الاسفل فقال قف مكانك وخذ عنا تنتن هذا باب
الحريم والمقام الكريم ومشرفات الجنات وعرصات الغرفات ومشعر الضياف وكعبة الانبيا
نوفت ودخل على الحليلة وخرج بعد ساعة طويلة مع سراج غير مضيء كاد ان ينطفئ وقال
ادخل شرفك الله وانظر الى اثار رحمة الله واشكر من لم يدعك في الشارع العام ويجرك الحان
الى مثل هذا المقام الشريف والبيت النظيف التي هي غيرة الجنان فدخلت كمن يدخل قبرا او
يقاد الى السجن لا سيما فرأيت دارا ابهيها الاجمر واشرف على الانهدام وفضاء ضيقا مظلما
كصدر العذول وايوانا منخفضا اقذر من عين ما فيها من الباب والاثر وعين وسترا في زاوية
للمطبخ كريه شاه واخر في اقرع للسراج كبعض قطا متعف الحيا فانصفا رأيت ذا المنضا هيها
قلت لا بارك الله لك فيها فقال اقر الله عينك فاخرج الان وادخل في الدهليز فانه منزل
الضيفان فرجعت وجاء الى بقطعة حصير فجلست عليه مغموما مثل حصير وشرع يمجد الدخول
في الترحيب مع امرأته بالمداعبة ولفظة بلعيبة مع ترحيب متعففها في الملاعبة والمضارعة وانا
وانا الجائع يصبح قلبي بالتنور والويل منتظر خروج الشيء بعد انتصاف الليل فقال لها
الضيف الجائع والمقبل الضائع كيف انت بافتقاد البيت والدار وعدم الاهل والجارات
ما نعرف قدر البيوت والدور والعمارات والقصور والدهليز والايوان والسوق
والدكان فاسمع الان قولي ولا تكونوا للغرباء مثلي واعلم ان هذا البيت الذي تراه ومجلسه
فارغ البال بالامن والرفاه كان في العهد القديم سجنا لظلمها ومجلسا اليما للمجرمين عموما
واللصوص خصوصا فكم نشر امر فيه الدماء وخفف الاحياء وضربت الحدود ولطمت الخدود

وقلعنا الضروس وقطعنا الرؤوس وتلفنا النفوس وصلبنا الاجساد وصلبنا الاوغاد و
سلبنا الحراب وغللنا الرقاب وشققنا بطون الضعاف وخرمنا الايدي والارجل من خلاف
ويخرج من ارضنا الى يومنا هذا اذا حفر شبر ان عظم او عظمان من عظام الاموات وقتات
الدولات وقد وقع في يدي ودخل في ملكي بلطائف الحيل ودقائق العمل اثر لما مات ملكهم
وخلف ورثا ولم يكن منهم سوى العجز شيء ميراثا ادعيت عليهم دعاوى باطلة من حلي الصدق
عاطلة حتى اقمتهم موقف الخذلان بالغمز والتعابة والبهتان ولعانة شهود الزور ورشاوة
القضاة والصدور وملكته بالتدبير وتلبيس وتزوير وانما الغرض بالشرح المذكور ان تعلم
ان الدنيا لا تدور ولا تحصل الا بالزور ولا يجمع الاموال من الطيب الحلال ولا يدخر الحطام
الا بالغصب والحرام والحرص الشديد والقلب العنيد وكم صرفت ودائع الانام ومواريث الايتام
على هذا الطاق والرواق الذي لم تنظر مثله في العراق وهذه الحجرة والايوان والدهليز
والجدران التي عز مثلها في العمران والحق ان جميع الامتعة التي في الدكان من ميراث
نحو سبعين ميتا وبعضها مائة وخمسين مسافرا وسوء ظن فاحش وجوع لا يحصى واسرار لا
تذكر كنقض البيع ودعوى الغبن واكل الربا وانكار الثمن واليمين الكاذبة والحلف با
لاباطيل وتبعيض الصفقة والمطالبة قبل الاجل وادارة الاقمشة في الظلمة والاخبار
بازيد من راس المال وتعويض الدراهم المغشوشة وتبديل المتاع بالادنى والسرقة في
تعداد المبلغ والتحول في سوم الموضع ومدح ما يبيع وذم ما يبتاع الى غير ذلك من
دقائق البيع والشراء ولكن الغافلين الغرباء من اين يعرفون قدر هذه الاشياء واذا فرغنا
من السكباج وعرفت ثمن السراج افضل الاشياء الله العزيز ما صرفت على هذا البيت الحزين
فلسا فلسا ودانقا دانقا وخشبا خشبا واجرا اجرا وعن بناء ومتى استتم وكيف عمرت
وكم مدة صرفت فيه وكم عدة الاجراء كل يوم وكم كانت اجرة كل منهم حتى تعرف قدر
العمارات وقيمة الدور فتحملني ساعة واصبر لحظة فقلت في نفسي لعن الله السوقي
لقد ايبس الدم في عروقي وخذل الله الضيف الطامع والبطن الجائع والمضيف اللئيم
الدنيء الزنيم لقد وقعت في مخمصة ومهلكة ونسيت ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ثم قام
الرجل ودخل وخرج من غير عجل وقال قد ترك الله بالخيرات المستورة وقمت عن القصير فيه
فرغت عن التنور وافرغنا القدور وما عرفنا السكباج في الظروف بالاخراج وصففنا

للضيف والمضيف واني احلفك بحيائي عليك وحق مائدة تحضر فيها الرغفان ان تنشد في نظما بديعا في وصف السكباج ومدحه وشعرا لطيفا في صفة الرغيف والجبنة فقلت ايها الضيف ضاعفت التكليف ثم انشدت بيتا ولم اقل لها اصلا في يوما مطلع ابيتي وفي المعنى جنتي سمين فاشرح الا تخيل الجبنة فقلت سكباجا لذيذا يزين مرغفرا مر ابرع لونه تبسم من صفرته الناظرين وطعمه فيشبه سبل المن وخله وحبه الخل المهين وشهد حلو كلام الحسان وبقله بنت هذا الحسين وقاد الخبز بل انما الرغيف للسكباج نعم القرين فهيا وثم اتوني به والطمع الضيف الاكول البطين وقد انشد بديهي في وصفه قول ابن الرومي في مدحه سئلت ما عندكم قالوا ترو في فقلت زور ولبني الزور من قطره هاتوا الطايب نور فالو يعني كالقبل خلفا وان عدقه في البئر فيكبوها او قوها توابلها وزعفرها وحطوها الذي التمر في نجا فدعا على الله سلمه ومن مضى في الى التبر انفذ والنقر ثم انشدت للضيف في الخباز والرقاقة التي سر من خبازا لا رقاقة يدحو العجين بقدر اللمح بالبصر ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر الا بمقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر تحكي الابازير والاقراص مشرقة نثر الكواكب فوق الشمس في النظر فقال العجب لله حرست قد نطقت بعد ما خرست كف عن الكلام وتشمر للطعام فقد جئت الى الغاية وبلغت النهاية ثم صاح وقال يا صاحب البيت انا ولسنا ندير الزيت لنستضيء بالسراج ونتلذذ بالسكباج ثم قال لي انشد في ايها الذكي نظما في سراج لا يضيء فقلت لنا سراج لا يضيء فقلت لنا سراج نوره ظلمة ليس يطل على الارض كانه محتضر كاد ان توهي عند الروح بالنفض فناولته الدبة فاسرج بزيت صحته ثم قال وحق زاد شربت لا اكلت في سراج جلست في ضوئه الا مدحته لا حصا كاد عمته سابقا فانشدت وجنة في فقهادة تبح في ماء فلا ليدان هي غابت فالعين ظاهره وان بدت بان ظرفي الحك ثم صاح يا مسروره نا ولينا الطست والابريق والغسول لنقيم بها اداب الضيافة وسنة الرسول فناولته المسرورة الاشيا المذكورة فنفذها وفرضها وقال سليني من اين ملكت هذه الاعلاق وكيف اتفق هذا الاتفاق ان هذا الطست اشتراه ابي من سوق الكسار بربع دينار وهذا الابريق اشتريته من جاد مساهم باربعة دراهم وهذا الغسول اهداه الي ذو صلة قد حرسه لمثل هذه الليلة ثم قام الضيف يحضر السكباج والرغيف وابطا في الخروج من الدار وذهب

عنه التجلد والقرار ورأيت العقل لخفته من الانتظار وتلهب في لظى شوقه من نار وتوقد
الجمر في كانون صدري وتقطعت كبدي من لهوات صبري فقلت في نفسي لبلية الطالب صبح
ساطع وفرصة الغالب سيف قاطع فلا عزم ان اختار الفرار وان لم يكن من شيم الاحرار
فاكون من هذا التجني من المسلين والفرار من مثل هذا المقام من سنن المرسلين كيف
لا وقد بالغ في الاكثار والمنى في الاهذار وسلب عني القرار وقد بقي وصف الجبان
والفدفد والخوان والتنور وان اللحم من اي بقور وان العسل من اي زنبور والنحل
من اي نبت والنار من اي حطب والبقل من اي دكان والدهن من اي قرية والماء من
اي قربة والقصعة من اي نجار والملعقة من اي اشجار وقد بقيت تتمة الهذيان في وصف
الدار والدكان وهذه امور لا ينتهي عددها ولا ينقطع امدها فالفرار الفرار والحذار
الحذار من هذا المهذار واللوم الطرار والقضاء المبرم والبلاء المحكم نعوذ بالله من وضيع
رفع ولئيم شبع ودق اناف وبخيل اضاف ولله علي نذر ان لا اجيب دعوة سوقي ما حييت
ولا امد يدي الى السكباج ابدا ما بقيت ففتحت الباب وعدوت للذهاب كالغزال من
الكلاب والنعاج من الذئاب والصبي من النباح والاعزل من شاكي السلاح وفررت
كالجبان من الاسد ونحوت الطريق الاشد ونحوت عن السبيل الانسد وقلت للقلب اسل
واسترح وصاحبي براسه فقد ديح فلما الحر بصر بالباب وقع في الاضطراب وتعجل في
اثري ليستعلم خبري وخرج كالضبع من جحره والطير في وكره والسبع الضاري من غابه والضبع
المنتفخ في اهابه والعقور الكاشر عن انيابه وجعل يعدو ككلب خلف صيد ويتجاوز اثرا من قيد
من قيد ويصيح يا غريب سكباج وانا اعدو في الظلماء وانخبط كالعشواء حتى
خفيت عن نظره وسلمت من شرره وانتهيت من دائرة البلد الى نقطتها ومن قلادة الاسواق
الى شمستها وابتليت من ورائي بنباح الكلاب المرتاعة للشاب ومن امامي باقبال العسس
واقبال الحرس فغلبني الاضطرار والاضطراب ورأيت عن يميني اوسع باب وفي الدهليز بعض
الخدام والحجاب فرميت بنفسي في الداخل مرتاعا واغلقت الباب خوفا وقلقا فزجرني البواب
وهموا ان يخرجوني من الباب فقلت لا ورب البيت فقولوا لمن هذا البيت قالوا هذا بيت حكيم
السلطان هذا بيت مومن خان طبيب من اهل فارس الطبيب الغادر والحاذق فلم اعرفه
لتغير اسمه وتبديل رسمه فناديت يا خان يا خان يا مومن مومن خان وما انا لي ليلة

في هذا الخان والله لا يلفظني بابك ولا يسعني جنابك فاسرع خادم وامضى ومشى
قدامي وادخلني في رباط دار وسيعة الفضاء جديدة البناء وايوانا رفيعا ومسندا منيعا
والحكيم متمكن عليه في الصدر وحوله جمع فيهم سيماء علو القدر وحلقة الخدام الواقفين
كالهالة حول البدر والشموع تتوقد والقهوة تعد والتتن يفوح والزهر يلوح والمجلس
مأنوس والنشاط محسوس فادّيت تحية الورود واجبت بتهنئة الوفود فلما راى اوان
نفسي ولم تعاثر بدني كالملدوغ المذعور او المجنون المسحور قال ايها الطارق في الليل
الغاسق أتيتنا اهلا ووطئت سهلا لطعامنا ولا تكن ابيا ثم امر لي باللبن وشرب التتن
وامهلني حتى اطمأن قلبي ورجع الي عقلي ثم قال يا ابن السبيل والوافد من غير دليل هل انت
مبتلى بجوع عام ام ممتلئ شبعان فقلت بل طريح جوع هائج وطريد رغيف وسكباج ومن ملك الفضل
نال ثواب ويحسن الى المستوحش بالايناس فاستدعى من الطعام ما حضر فاكلت حتى نضبت
الوطر ثم جلسنا انظر في شمائله واقلب الطرف في وجهه ومخائله وجعلت اتفرسه وانبه
وانكره وكان في لوح صدري تردد او هل هو قدوة اهل الكمال ومؤلف خزانة الخيال ام غيره
حتى صدقني محياه فاذا هو اياه فقلت الحكيم والله ولكن لم اجترئ على الاظهار وحذرا ان
يواجهني بالانكار فتغافلت عنه وتبطنت وتجاهلت مع ما تفطنت الى ان قال لي بعد
ساعة احسب من اين انت فقلت من اهل شيراز المحروسة عن الاسواء فقال من اي محلة
وذروة قلت من محلة تسمى جبل عروة ومن جمع مشهورين بالعلم والفضل والكرم والبذل
وكنت هناك في جواركم ودارنا متصلة بجدار داركم فتاوه وبكى لذكر الدار و
العطن وتحسر وشكى من بعد الاهل والوطن وانشا يقول بدمع هطول اذا ما ذكرت
الدار فاضت مدامعي واضحى فؤادي نهبة للهماهم حنينا الى ارض بها اخضر شاربي
وحلت بها عني عقود التمائم والطف قوم بالفتى اهل ارضه وارعاهم للمرء حق التقادم
ثم قال ما اسمك ورسمك فقلت اسمي اسم سائل وكنيتي ابو الفضل بل ابو الفضائل فعرفني
بصدق العلامات والدلائل فقلت يا مؤمن كنت تلقب بالشيخ ثم بالحكيم ثم بالخان
فصرت من الخوانين ونسيت احبابك اصحابك الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من
عمرك سنين لقد فارقتنا شابا ووافيتنا كهلا واخصبنا الان وعهدنا بك ممحلا
فاشكر الله الذي خصك بعيش رطب وبيت رحب وروض خصيب وماء عذب وطعام

شهي ولباس بهجي وزي ملكي وبناء عالي وبسط غالي وعود رنان وكيس ملان و
خدام وغلمان وعبيد واعوان وصحة في الجسم وبسطة في العلم ورفاه في الحال وفراغ
للبال وسعة في المال وصحبة لاهل الكمال وجاه بقرب السلطان وامتياز من بين
الاقران فقال هيهات ان الغريب كئيب وانا الاوفر نصيب فقر بلذا في الاكنا
خير من العيش الموسع في اغتراب وما اصنع بهذا الحطام مع البعد عن الاهل والاقوام
فان سلمني الله وبالصنع تولاني ولعطائه عطاني واطلقني وخلى ذيلي الهجر وخلاني
وخلاني لان عدت له يوما فنجا سبحاني ثم سألني عن اخبار الوطن وشرحت له من عن
وعن ثم قمت ووقعت على قدميه وقبلت يديه ورجليه وانشرح صدري بعد الضيق و
الحرج وضمنها بحكايات الشدة بعد الفرج وباسفي على رثاثة هيئتي وحالي وتعجب
من انحراف الرزق عن امثالي فقلت ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فسبحان الله
واهب العطية ومسلط الدهر الجائر على البرية والدهر سلم الكل بذل الكتب الشريف وعرب
نصيب اهل الكمال افقر وحظ قلب اللبيب كرب وهمة للسماك سمك وخد للتراب ترب
فقال الواقف عندنا لقا سماك بما هو مناك ومنتهى مبتغاك وصادفت من الالطاف
ما ينبغي ومن الحقوق ما يثبت فقلت لا انكار عليك صحيحا وقد وجدت فناك رحبا و
بملاقاتك قلبا فقال لنا فصلت الان فكيف طرقوك في هذا المكان فحكيت له قصة
البزاز والسكباج وما لحقت من مكاره الليل الداج فقهقه طويلا ثم عاد الى الوقار
وذيل ثوب الضحك بالاستغفار قال المؤلف لما كشف ابو الفضل اسراره وشرح عند الحال
اعذار بسطنا السنة الامتنان بعد ذلك اللوم ونذرنا ان لا نقدم ايدينا الى السكباج
بعد اليوم وقلنا لما ادعت ترك اللجاج وسوء الخلاج الى ذل الخبث في طلب الرغيف السكباج

قصة الحكيم والطبيب

اعاذنا الله واياكم من منن اللئام بحرمة محمد واله الطيبين الكرام قصة ظريفة قال لي
مهدي هذه التحف ومبدي هذه الظرف ومسود هذه الاوراق وممهد هذه الاطواق
بينا كنت على ان مشغولا بطبابة السلطان مشغوفا بصحبة الخلان وجماعة من الاعيان
وصحب مشار اليهم بالبنان تدنينا وتعنينا الرتب والفت بيننا لحمة الادب نسيم دعوات
الضيافات وتقسم ذخائر الصداقات اذ دعينا الى وليمة كرم وانها ما حبنا الحديث النبوي
المأثور فيها وافضى بنا السير للطعام الموعود في الوقت المعهود الى بيت وسيع وبناء رفيع

دار علت دار الملوك ببغداد كعلو صباحها على الأملاك فكانها من حسنها وبهائها
بنيت قواعدها على الأفلاك دار فرشت بسطها وبسط انماطها ومد سماطها وقوم
من اهل الكمال وارباب التروف والمال فقسموا وقعد بينا بين مخضود وورد منضود
ودن مفصود وكن مقصود ونقل موجود وعطر وعود وناي وعود وزهر وريحان
ومرد وحسان وقيان والحان وغناء وسماع وصفق وايقاع ورقص يخطف العين
بتحريك وتسكين كخاف بولحن الانغام الطراف السكاكين فطوبى لمجلس لين نشط بالنا واغنى
حالنا وغمز عيون ملاحن وما لنا ولهم بالوعد الخفي حبالنا ومادت قدود قضبان لرا
حبالنا كقضبان بقلع الجيد بكفه مشغف بحبوب الحاضرين لتعرض كتشعبق شعب
القلب حال كفه وبتنا نتلذذ بالأغاني المطربة والغواني المعجبة والوجوه الناضرة
والعيون الناظرة والخدود الضاحكة والاكف الذابحة والنجوم الساطعة والقيان الساجعة
ونضيفها السامعة والباصرة الى ان تقضى وقت العشاء الأخرة ما سانهم اذا ما ادرط
الساقى نداديه وقلتم قم وانعر بندمان فلاطفه وقلتم ثم ويح من الناس من تجرع
بالكاس ولوى الطرب اعنانهم وساقهم السقاة الى فكنا ناكل من نقولهم ونضحك على
عقولهم ثم عكفنا على خوان بعدد الالوان وموائد امتلات صحافها وتنقلت ريحانها
واصطفت حافها وتخلفت الوقفاني لخضر بازائه لصحيح وابيض عجيبا ثم فاتح وفي
في تلقائه حالك وحلو في جوانب حامض ومالح في جنبه وكباب كفتة خبز ودجاج دتنه
ارز ودراج في قشر اوز وبيض بهريه مشوي وطبخ في تلون مقلي وقد بدا مامه طري
وبري قدامه مجري فمددنا بدينا على اطراف الخوان ودعانا من الحرص اخوف الجيران و
زاحمنا اللقمة باللقمة وصادمنا الصفعة بالصفعة اكلنا بالاطايب ما رأينا الى الحلقوم
وامتلأ الجراب ولحق ما يضاف بشواء وبيض والطبايخ فذهب بقليل الكلم نطيخ صفي
فلا ببعض ها ان كثر الكتاب فلما فرغنا من الطعام وافرغنا من الاواني بالانقام وادينا رحص
والقيام الثمن الضعيف والتزم التكليف ان نبيت في دارهم نفرح في قوارمقلب اوع الفقه
ونفض جلباب النوم ولخذنا نداعب واعضان نشربن بطفائرها ونلاعب كواعب
سرحن غدائرها وغنت الغواني بترجيع الاغاني وادار الساقي الى ان طلع الفجر الثاني وقلح ابلج
نور الصباح ولطف حجب الصباح فصلى كل متقي صالح واصطبح كل طالح فقلنا القوم داع

من المصيف اللاذع فاقترح الضيفان على جمع الاضياف ان يتغدوا بطعام حاضر لعدم الاكل المباكر فلبينا نداءه، وحققنا رجاءه، وقعدنا وانتظرنا واحضر الموائد حشمنا ووراءنا في القصاع من الثريد والكوارع وحوطها من ارغفة ما يعجز عن التوصيف ما ان راينا من طعام حاضر صدد النهار لمدد الزوار كهيئة ما بين من المطاعم فيهما شبه من ابهر او الجبار هام وانفقنا ضالة محمدة فقد ابرزنا من فخم قوا ركوجوه اهل الجنة ابتسمت لنا مفروشة بوجوه اهل النار ثم في الظروف النظيفة هريسة شبيه الطبيعة مائلة للمعجون بالعدث النوى عنه ابنية او ليلة الملدوع حادة بمثابة النقش النفيسة بامتد من ليل الاكول لذا تجوع للهريسة هريسة يعقبها بنقش الجوعان ولا بد معها من امتلاء الشبعان مضر ويحبث في القدر مختفيا من اول الليل حتى تلبها لجيفة كان في الجام منها صحنا ودبها لجاما او كني نابت وناخرف ملثا بلون فحلقوم كلهما كالماء ولم يكن في اللحم يختلف بريد بشوق قف الانسان انفتها الكى بلذتها مضغنا فلا نفقها من الحبجلان بين تهاسم ونفخ وجهها من خلفك كالف وما سمعت بوصف غير لطعنها بين نبيه كثرة الخيلان والحسن كالقا وهي بين الجام تدغدغت في دهنها في بالشمس متحفا وديهم فوقنا النهار منطبق او لوح عاج لدى الذين مكتنف كانما الفلفل المصفوف محوق اوساطها الف قد شقها الف اذ انه بيطن جائع صفعت فيه قفا الجوع حتى يحذر الكف فلما رايت الهريسة تقلب فيها ولعنت من يوافيها وغذوها واتانيها ومن طبخها ويسوقها ومن باكلها ويشتهيها ويجلس على مائدة نحوها وقمت من مكاني وتجنبت عن اخواني واسرعت في الذهاب ووقفت من الباب وتعجبوا من حالتي واستغربوا امتلائي وكثروا عن اسباب الانكار واشمو ابانوف الاكابر وقالوا نغصت علينا العيش بهذا البطش والطيش فقل ما نغصك ولاي شي غضبك فقلت ما عذروني والعذر عند كرام الناس مقبول ولا تسلوني وبلها قصة في شرحها طول فلما الحوا علي والتمسوا الي قلت فاعلموا ان هذا الغذاء المشوم الذي امر عندي من الزقوم وقد اصابني من تاجر بلاء عظيم وهو عند طعام ذو غصة وعذاب اليم فنذرت لله نذرا موكدا وعاهدت الله عهدا مخلدا ان لا يجمعني والهريسة دار ولا يكون لي معها في مقر قرار ولا امد يدي الى الطعام تاجر وما ندم تاجر فاجر فنحوها وافعوا بالاكارع والرؤوس فرفعوها طوعا او كرها وشايعتها النفوس وشيعتها النواظر

وانقبضت بها الخواطر واحترقت بها الاكباد وسال معها الفؤاد ثمّ قالوا سلبت عنّا
الجوع فهات الان فضلك هات تلك الطعام ثمّ الكلام على انّ وقت الأكل الرنوفي
ضيّق ضنين لا يتسع لطول المقال وليس فيه للتكلم بما لا يسمن ولا يغني من جوع مجال فمددنا الايدي
للأكل فأكلنا وادرنا الاكف في القصاع واجلنا وتفرّد كلّ منّا لرأسه براس كبش كاملها
بعينيه فقلعنا عينيه وسلخنا اخدّته وفككنا لحييه وفركنا دماغه ومضغنا لسانه
وتركنا الغضروف والعظام للعبيد والخدام ولم ندع من الكراع الا الاعظم في القصعة
ولما فرغنا ورفع الخوان وغسلنا الايدي قال الاخوان حدّثنا الآن من الطرائف بالقصة
الغريبة النفيسة فقلت بينا كنت جالسا ذات يوم من الايام قبل هذا بعام مستقرا في
مسند الطبابة وحولي الزحام لعلاج السقام اذ جاءني رسول مريض من مشاهير التجار وكلفني
المسير اليه للمعالجة فرددته بالانكار وألحّ عليّ فواجهته بالاستخفاف والاستنكاف
والاستكبار فرجع خائبا وبات ائبا ثمّ عاد الي مرارا وعلق لديّ اطوارا حتى مضى على
ذلك العود والرجوع واناف يوما فضا لجاج الخضوع واشار الي انّ هذا المريض
ملك التجار ومالك الضياع والعقار وصاحب الكنوز والقنطار وواهب الخيل والضرع
ولا يعطي الطبيب بهمه يشكو الهزال غدا بالغذاء وسيهلكه البلى في الاجل ما لا يطيق دفعه
خامل وانا من ادنى وكلائه وادون امنائه وهو سقيم سهل العلاج فوق المزاج وما عليه
خوف من الموت الردي فالرأي ان تطلع عليه قبل الشمس غدا وتجوّز له دواء يستعمله يوما
او يومين وتجلس عنده ساعة او ساعتين وتكلم معه كلمة او كلمتين وتأكل من اطعمته
لقمة او لقمتين وترجع غانما بنقد حاضر ومال وافر ومبلغ ثمين وانا لك ناصح امين
سر المجلس انس بك تحيي بحان فرح الدهر بن خنفها لا انتهان قد نبهنا الانس
ثوبا فتفضل بطرانه فتنبسط قلبي لبشارته وتهلل وجهي باشارته وحركتني دواعي الحرص
والطمع ونشبتني من ثمّ وذلك ان طمع النفوس على النفوس بلية فنعوذ وامن كل
نفس مشرهة ما من غني طمعت له نفسه وان نال الغنى الا داء ما انكره فقلت للرسول بالطف
خطاب واعتذرت اليه عما سبق من العتاب ووعدته وعدا صحيحا وعهدا يقرّب
بقرب اللقاء وطمعت في قلب الطامع اشياء وقلت اجيء بالعين والرأس وها عليه بعد
اليوم من باس الشرق من الفجر نحوا مشوا اسوى حظ القدور وفي معالجته ولا تتضح انت يا

المجيء واكتف بارسال العبد يجيء ويدلون عليكم ويوصلوا اليكم فقام رجلا وولح دلنا
وبقيت بقية اليوم كمن نوى سنّة الصوم وقلت الطريقة غداء ثقيل يلجي التحليل قليل
الغذاء كثير الاذى غليظ الكيلوس ردي الكيموس فالحكمة ان امسك عن الطعام واخلو
المعدة اولى وسليت النوم بالتفكر في حق الطبيب بجيلي ولما فتح جفن الصباح واستتر
نور المصباح وانتشر اعلام الضوء في افق الجو اخبرني البواب ان عبدا للتاجر بالباب
فلبست فاخر الثياب واستصحبت الحجرة والكتاب وامرت الخدام بالتزام الركاب جعلت
العزم امامي والحزم امامي وخرجت فاذا العبد اعور كريه المنظر رث الثياب واقف بالباب
فتطيرت به عند رؤيته واستعذت بالله من شؤمه ولما اردت الركوب للذهاب
ووضعت رجلي في حلقة الركاب عطس خادم من امامي فتطيرت به ثانيا في مرامي ولما
ركبت كبا بي جوادي فتشاءمت به الثالثة في مرادي وتذبذب رأيي من الخوف والرجا
بين فسخ العزيمة والامضاء وكنت امضي والتطير يدفع في صدري ويمنعني والطمع يصك
في ظهري ويصفعني فلما قطعت بعض الطريق قال الاعور بصوت كالنهيق لم يسأل
الصاحب عن حال العبد واسمي السعد وكيف قبل الاخبار هذا الوعد من ذلك
الوغد فاعلم ان اسمي مبارك بارك الله فيّ وفي بارك وما ترى من رثاثة هيئتي وبلى لباسي
فلأني لذلك المريض التاجر القاسي اقاسي منذ عشر سنين سغابة القوم ولا يعطيني الا
قرصين من شعير كل يوم شحيح دني يعطي ضيف كتاب لا اكله الاكلة ويجيء امنك تقضي الى ان
البخس اللئيم وزجو الخير من عند ذاك البخيل الزنيم كانك لم تسمع بماله من ردي الاوصاف
وما اشتهر في الخلاف الا بشجر الخلاف زهره يملا العين ولا يثمر شيئا في البين
شيخ كثير المال لكنه مالك ما يملك فقالد وكلما عن له مشكل ورام ان يوضح اشكاله بعثه
على الامساك اعماله وذاك في التحقيق اعمى له فسلط الرحمن افعى له والله ما ثم من سواده
نحلة ولا من طبعه نحلة كيف لا وقد جعل عيرانه وكيله واستاذه اكيله وكيسه نسيبه وقد غنيه
البغه ويمينه امينه ودراهمه مراهمه ودنانيره مساميره ومناصره رفقه وحسنه وقد صيد نقفه
فلا يقع النظرة من طرفه ولا يضع الذرة من كفه ولا يخرج ماله من تحت خاتمه الا يوم موته
وما عمه بحوا كان بالفلس من كفه من شدة القبض على الفلس يكتب بالحبر على جنبيه لعا فلك انه
من الضرر ادام الله حراستك انا وحق فرستك لم نعلم ان التجار فجار من اهل الفساد بين

الذل والصغار وقوم كروث الحمار لا يشبههم الا الجعل وهم مسنون ونحن اليهم وهم
لا يحسون لا ينتبهون بالناس الا بالآتي والقياس اذ لا يعرفوا قواما لهم كلا الشباب
لما كانوا من الناس يستعملون نطا العتابون اذ دلت والعرض اوسع من نهر بالكتاس ابدا فهم
في خزي وشنار وانهلهم كيف وشنا ماتهم من نطع اللهو ويقول اذا استطعتم هنا بين المطابخ
لا تشكوا ولا تدهم لطخ الغدور ولحشل الشاذيل لا ناكل النار في فخذ بيوتهم الانا لاسح
او قناديل لا استماع ولا في النعفصة في الذهاب كالمستمطر من بيض السحاب بالمعتبر بلا
مع الركب طلب الأعظم من بنيات الكلاب كطلاب الماء من لمع السراب ما لك ركبت ظهر بهيم
لتطلب ضرع عقيم اردت تحلب تيسا الامر تدل لطالما قال ان التيس محلوب وكيف تطمع في
الأنذال من رجل لا يطمع الطير فيه وهو مصلوب يظن بقناعة السواك وبصوم الدهر تشبه
الامساك ويقضي التب بالتب ويرى الشأن اصفر اليدين بعين تخلا دها نفسه وليس بباخع
ولا خالد فلو استطاع لقنع نفسه من منخر واحد فقد اوضع من تدن وقد ادا اصيغ
من صدع بعض بحيرة ومن الجوارح فدرع وينفج ما فيه بعود خلاله ويطلي بذكا النار من غيره جرح
ويشبه ما فيه بطيفه خيال الحيتان بين عاماتها ويمكن ان يعطي خاتما يحب المديح بلا اجر ويحجر
من صلة المداح كبكر تحب لذيذ النكاح وتفزع من صولة الناكح لم يزل طول عمره ومدة دهره
يجمع البيدر ولا يدع الذرة ولا ينفق التمرة ويجاهد الفاقة ويحاسب الطامة ويكلف
فوق الطاقة ويخاصم التجار ويحمل الاوزار وشدائد الاسفار على البر دعم الجلد ويبدو
في الامصار الى ان بلغ في السن منتهى النصاب وجاوز العشر التي هي دقاقة الرقاب وهو
الآن في حال السكران وما اظنه يعيش ساعة او ساعات ولم يبق وقت الدواء ولا استعلاج
من الاطباء فاين تذهبون ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون واذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فلم يزل طول الطريق يندد في بالبأس ويغري على
ابن البأس ويذم صاحبه ويعيبه البه ويهدده ويطنب ويكثر وانا احمل على
الكذب كلام ذاك العبد واستدل بالحديث النبوي لا خير في العبيد ومضيت حتى
وصلت الى قصر مشيد وباب جديد ودونه زمرة عبيد وخدام وصبيان فنزلت من
الحصان ولقيني عند الباب شاب حسن الثياب فسلم علي وهش الي واستوقفني برفق
ودخل الدار فقلت للاسود من هذا يا مهتار فقال ولد التاجر المريض فخليت بين الورى

مستفيض المنّ اباه اذ امّه فاودع في بطنه سلحه فجاء ابنها من خرء جامد واكل خالقه
فجعل لئيم يمنع من طعامه اباه ولو اتى وقت الاكل ابى ونفاه ولا انسى كلاما قاله يوما
لحاجبه وقد طال اللطام حلال لله من اهل ومال العلي وكل ما يحوي حرام لمن حضر
الطعام ولاح شخص لاختطفن راسك والسلام فقال سوى ابيك فذاك شيخ لجوع
ليس يرد عند الكلام فقال وقد امن خيفة عليه يقدم لم يرد فيه القيام ابي وابو ابي والكلب
عندي بمنزلة اذا احضر الطعام ولم البث ان خرج ودخلت وحللت وجلت نظري في دار
ذات ازهار واشجار واثمار وحياض وانهار ودماء كان الشمعة اصفى من الدمعة
تنبح في الرضراض سبج النضار وخان عالية وفرش غالية ومسند بهي ومجلس رضي
وسرير طويل عريض مضطجع عليه المريض وجمع من التجار حياله محدقين كدائرة الهالة
البسو سلمت عليه فنظر الي بطرف غير خاطف وخفض لي جناح ملاطف ورد علي السلام والتحية
الاسلام بصوت لا يقدر على جهره ويدفع الضعف في صدره فكانه رمت الحد في قبره مشعر
الادار محلوكا الازرار بالي الرياش بادي الارتعاش جسمه ضعيف وقالبه نحيف يدني
امره وانقضى عمره ثم اطلعت بالتفحص على حقيقة احواله واستقصيت بالاستفسار جميع امراضه
وانقضى عمره واختلال ذا هو مهزول مدقوق مسلول بنفسه مشرف من الضعف على
السقوط وسعاله من بلغم متعفن بالدم مخلوط قد انتهى من حمى الدق الى الدرجة الاقصى
وقرب من علائم الموت ان يخلع ثوب الحيا فقلت كيف حالك وما تشتهي بالك فقال اما حالي
فبحمد الله مقرونة بعافية غير عافية وعيشة راضية مرضية لا احد هلعنه صافية وليس بي
عجز لطف رحماني وعميم فضل رباني الا ضعف يزول باقل تقوية ونقاهة تذهب با لطف
نعيبة وحرارة تندفع بادنى تبريد ودم يتحلل بادون تضميد وسعال يندفع بادنى
احتماء واسهال يحبس باسهل دواء ولما مشتهيات جناني فلا يطيق شرحها لساني ومن
جملتها اني اريد رغيفا يعلو خوانا ناظريها اريد مخ الجريثا اريد بقلا لطيفا اريد لحما
غريضا اريد خلا ثقيفا اريد جديا سمينا اريد خلا شريفا اريد ماء بثلج نقيا اناء نظيفا
اريد خبزا لذيذا برقاق حنيذا اريد حلوا بكرا خضر لطيفا ومسمعا غناء برقص
عندي حنيفا اريد دن مدام اقوم عنه نزيفا اريد ما سكن بطني فلا ازور كنيفا وهنا
فتعبت جهدا ولم ارد ان اجيبا فلم تجد دواء وما عداه ذلك فقال اما الدواء فلم اذق

الى اليوم باردًا ولا حارًّا ولم اشنا ولم مسنا نافعا ولا ضارًّا واما الغذاء فالخبز الفطير
من دقيق الشعير مع لحم البعير واما اليوم فاني اكل مما اضيفت بها وما عندي الان
سواها مشتهي لقد كانت لنا بقرة طال امدها فماتت وبقي ولدها فهزل من قلة
القوت وقرب من النحول ان يموت فذبحناه بنفس غير خبيثة وعملنا منه لك الطف
هريسة هلم اليها عذبت طول ليلها باضيق حبس في وطيس مسعّر وقد ضربوها الحد
وهي بريئة على دفن الشهيد تؤجر واني ارجو ان تاكل في هذا البيت اثر تهنئة من امثال
هذا الغذاء اللطيف ما تؤدّي بها بعض حقوقك وتخرج من عقوقك وتسعد وتُسعد
وتجدّ وتجتهد ولك علينا الوعد بفرج المفقود وانتظار الموعود فوالله اذا فرغت
من علاجي واصلاح ما فسد من مزاجي ينثر عليك المنا من كل دار ونهدي اليك
التحف من كل جار حتى يتورّم كيسك فضة وتبرًا ويملي بك حظك تبرا ولله على
نذر ان اصلك عاجلا لا انا اذا اجلا ولا اخذنك رحمة للبائعة واعطيك
المتاع براس المال في المعاملة بل اخدمك خدمة الرقيق واشاركك في السعة والضيق
فاسرع في تدبير الدواء فقد صار وقت الغذاء فتعجبت من خرافته واستعذت بالله
من آفته ورايت ان المصلحة في الفرار والاحتيال للهرب من هذه الدار كيف لا ولم
ار عليه الا آثار الممات وانتفخ بطنه في اقل من ساعة عشر مرات وتاذيت بعفونة
اسهاله المدوش مدة عند سعاله وتيقنت من قواته وفوات نفسه انه قد احتضر فقمت
وقلت ارسل اليك الآن من يجيء بدواء سريع الاثر وسرت فصفق القوم على اثري ونبضوا على
عقبي وحصروني وردّوني واجلسوني فجلست وتحرّقت وتافّفت وحوقلت ولكن حين
فات الوقت فقال المريض ان خاطري يطيب بصحبتك بالابنار وانما سمّي الطبيب طبيبا لانه
يطيب برطوبة الناس على ان الهريسة حاضرة والاشتهاء بلغ الغاية وتجاوز النهاية فدعنا
كلها ونشرع غدًا بنا ولك الدواء قبل الغذاء انا دعوناك الى الانبساط والجوع قد اثر
في الاخلاط فان سمعت عن اختلاط نصفع بالنعل قفا بقراط فضربت كفًا بكف ووقعت في قيد
اصطبر حين سار للصيد ثم قال لي بارك الله لك في الطبابة ووقاك بالصون عن
الخطاء للاصابة كيف لم تسألني عن سائر احوالي وذخائر اموالي وامتيازي عن امثالي
فاعلم اني ملك التجار وقطب محلة الاخيار وشاه رقعة الابرار ومجتهد فن التجار ومجرب

وجوه الربح والخسارة صرفت عمري سبعين سنة في التجارات واسرارها فاستعملت اشد انديها
واوتادها وركبت المراكب ومتونها ووطئت الجبال وحزونها وجاوزت الاودية وبحورها
وعبرت البحار وسيوفها واتيت البلاد وصحونها ورأيت العباد وشئونها حتى عرفت ما هو في
المعاملات وبواطنها والاقمشة ومواطنها والاعلاق ومدائنها والجواهر ومعادنها
والمطلوب ومعالمها والمكروه ومضائقها والارباح وفنونها وظاهرها ومكنونها وان
السلعة بكم تحصل شريها وكم يكون الربح وغبنها وكم من ربح رجحت وكثر اصابته وغال شريه
ورخيص غلته وطفت في الآفاق وجمعت نفائس الاعلاق وجاوزت الشام والعراق
وركبت المراكب ووطئت المناكب واتيت المواكب ورعيت الكواكب وبحرت القفار وفلت
الاسفار وقضيت الاوطار واتيت الاقطار وصحبت الاخيار وامتحنت الدهور وجربت الامور
وروضت الصعاب وخضت العباب وجمعت الاموال وجربت الاهوال وغصص الزمان
وقصص الحدثان وهلم جرا حتى رزقت عدة وعديدا ومراكب وعبيدا وعتيقا وجديدا و
نقودا ومتاعا وعقارا وضياعا وخيلا مسومة وقناطير مقنطرة وصروحا ممردة وقصورا
مشيدة ودورا مجددة وسوقا مهندسة وحدائق غلبا وكواعب اترابا وملابس اثوابا و
نعمت بالخز والمخرمة والاردية المطرزة ولبست الديباج وركبت الهملاج واكلت
وسمنت واضعفت الاخوان واشبعت الضيفان وبحرت الاضاحي بالضحايا وافترشت الحشايا
بالعشايا وافتضضت الابكار الناعمات واجتنيت زهر الخدود وطلوع الورود ونفرت من الكد
نفور طبع الكريم من وجوه اللئام ونبوت عن المخزيات نبو سمع الشريف عن هجر الكلام وكم
وطأت ظهر الموضة لاداء المناسك المفروضة ولم ازل اشد رحلي الى كل منبع واركض
طرفي الى كل ما يبلغ واساوم الطرائف وادخر الزخارف حتى اعطيت قلوبنا وقضيت منها
ولم يبق بعون الله حاجة في نفس يعقوب الا قضيتها والآن وحق من هيأ الى اسباب السعادة و
فطرني ولحق الانسان بعادة وجعل الحاذقة المعروف سنة معتادة وهو رازق الارباح
وفالق الاصباح ومرسل الرياح وموصل النعم السابغة الينا وممسك السماء ان تقع علينا
ومبدع الاشياء ومعيدها ومحيي العظام ومبيدها وبارئ النسم ازواجا وجاعل الشمس
سراجا والسماء سقفا والارض فراشا والليل لباسا والنهار معاشا ومنشئ السحاب ثقالا
ومرسل الصواعق نكالا ومعلم ما فوق النجوم وواقف ما تحت التخوم وما اعده في جميع ذلك

الا لنفسي ولا ادخرت تلك النعم الا لفرحي ولكن ضرب الدهر شتوتي بالسداد شدايد دهري
واوقفني في مصائب الايام انذرتني بالهلاك واوقفني من الخوف والرجاء بين هذا وذاك
واحوجني الى الطبيب عسى ان يجلو عني هذا البوس ويدفع عني شيئا من هذه النحوس ورجوا
من الله ان يمن بالشفاء عافيتي ويرد علي من فضله عافيتي ويبارك لي فيما ادخرت من مال
وبنين ويوصلني في رفاهة عيش الى عمر مائة وعشرين ولكني لما اسفر صبح الشيب وغلبني الكبر
والعيب وتوارثت الاسقام وتظاهرت الالام علمت ان الدهر ان يفجعني بغدره ويفاجئني
بمكره ويقلب المجن لظهره ويبدل الاثواب الغالية بالاكفان البالية ويعوض السرر
الممهدة بالحفر الملحدة ويفرق بالموت بيني وبين مرادي فيها انا اخلع ربقة هذه الامانة
من عنقي الى اعناق اولادي واوصي اليهم بما يصلح امر معاشهم ومعادهم ويصل نسلا
بعد نسل الى اولاد اولادهم ثم قال التاجر لاولاده اقبلوا علي واقربوا واسمعوا الي و
خاطب الاكبر منهم وقال يا بني اني وان وثقت بمتانة عقلك وطهارة اصلك وشدة
بخلك لكني عليك شفيق والشفيق بسوء الظن حقيق ولست امن عليك النفس وسلطانها
والشهوة وشيطانها فاستعن عليها البلك بالتفكر في الربح والخسران والزيادة والنقصان
ومن تساوى يوماه فهو مغبون ومن ضاعت بضاعته فهو ملعون ونهارك بالصوم
فانه لبوس طهارة الجوع وبطانة الخشوع وما اسر احدا الا انت شدتي وانكر في سوء نيتي
اقتصد يا ابن الخبيثة ولا اخشى عليك ذلك فلا من شيئين احدهما الكرم والاخرى القرم
فاياك واياهما ان الكرم في المال اسرع من السوس والقرم على النقود اشام من بوم
الا وان الكرم يزيل النعم وان القرم يورث الندم ولا تظن ان الكرم من علو الهمة فانه يخرج
من الوجود الى العدم ودع عنك من قولهم ان الله كريم فانه من سوء الظن وخدعة الصبي
عن اللبن وذبح بغير سكين بلا قود وكلام من لا يبالي باراقة ماء وجهه عند كل احد
بلى ان الله كريم لكن كرم الله يزيدنا ولا ينقصه وينفعنا ولا يضره ومن كانت هذه
حاله فيلزم خصاله واما كرمك لا يزيدك حتى ينقصني ولا يرسلك حتى يرسي يجعلك بان لا
امول عبقري ولكن تفرق اموالنا يا ابن المشومة انما التجارة تنبط الماء من الحجارة و
البضاعة كالحبلى الله اعلم ما تلد ونفاق السوق كريح البحر ما تدري متى تهب والربح كالصيد
من يدك ان يكون فتتركه وهو معرض فتطلبه وهو معوز فاحفظها الا آن لك انه المال

عافاك الله فلا تستقصي الا من الربح وعليك بالخبز والملح لكن لا تدمنهما ولا تجمع بينهما
واللحم لحمك وما اراك تأكله والحلوا طعام من لا يبالي على اي جنبيه يقع والاكل على
الجوع صحة وعلى الشبع بلية ولا تطعم من لا يعنيك وزر الناس لحاجتك او لحاجتك او
لحاجتك والا فلا واستر ذهبك كما تستر ذهابك ومذهبك واياك ومعاملة المفلس
فان الارض السبخة لا ينبت فيها وفر من معاشرة الطامع فان الشبع الجائع ينتهز عند سانحة
الفرصة واجتنب مصاحبة المديون فان العنز المهزول لا شحم له فافهمها يا ابني واعلم
ان الدينار سراج بيتك فلا تطفئه بالاسراف والدرهم عورتك فلا تكشفه عند كل
والصديق فامسك على مالك فلا تنثر دمه ودم ابيك ولا تحتقرن القيراط والدانق
فان القطرة الى القطرة بحر وادخر نقودك فانها تنفعك يوم لا ينفعك احد وكن مع
الناس كلاعب الشطرنج خذ كل ما امامه واحفظ كل ما معك افهمتها ثكلتك امك
لقد اسمعت وابلغت فان سمعت فالله حسبك وان ابيت فالله خصمك ثم اوصيك يا بني
بالحذر من اخوان الزمان وترك الثقة بمن تعاشره من الندمان لما اكثر من تلف الملوك
فلا تبال الصديق اعطاك او زادك او لم لديك اذا جاوزك او طار فانهم يخوضونها نحو امثالك او ما
اخلاقهم تجنبا ذهبا او عارا ووصالهم مأثم للمرء او عار فاحذرهم انهم عدو لك ولا تأمنن منهم
احدا واحفظ وصيتي تنفعك غدا والسلام على من اتبع الهدى ثم اخرج من خنصره خاتم
وقال يا لكوم لعمري اليوم ذكرها ثم يا بني انظر الى استدارة حلقته واستضاءة فضته وصفاء
فصه ووقود كوكبه وجودة صياغته واحكام تركيبه واتقان تدبيره ولطافة نقده وبريقه
اليد وينفذ الامر ويجري الحكم ويتم الملك ويكرم المكتوب ويعتبر الخط ويحفظ الامانة و
ابيض اما جسمه فنور نقي واما راسه فغار ولم يكتب الا الساكن وسطه بديعة ولسر ما علمه
خماره لقد ورثته من ابي ولبسته طول عمري وسأورثك يا بني بعدك وان لي معها قصة
ما اهولها وقضية لا ابا حسن لها فقد قطع علينا الطريق في بعض الاسفار جم من اللصوص
واخذوا اموالنا وكل ما للناس من التبر والقطع وفتشوا على الخصوص فاخذت هذا الخاتم
في استي حذار السلب وبقي مصونا بهذه الحيلة البديعة عن النهب فخذه جوزه بعدي وادم
بالنظر اليه عمرك ثم تناوله فقبله ووضعه على عينه ورده الى الصبعه ثم اقبل علي وقال ايها الحكيم
الظن بجانبها لعلك الشكيم تجمل باعلام باحضار الطعام فقد كثر الكلام وحضر الهريسة

فقد جاشت النفس النفيسة وابسط الخوان فقد ضاق صدر الاخوان وتعجل بالرغيف
فقد جاع الضيف والمضيف وابدء بالطشت والابريق فقد دنا عذاب الحريق
وهيئ الخلال والغسول فهما من سنة النبي الرسول ولا تبطئ فقد انتصف النهار
وتضاعف فيء الجدار وتطرزت بالظل حاشية الدار فقلت اعفني ايها المضيف فقد
الزمنا التكليف ولا يمكنني القعود ولكن اذهب واعود فقال اعز الله من تولى مني
ولو عن عني فلزمنا رفضا بنهوضي وخذلانه ولهوه وتسببه والزمنا القعود
كمن ربط بالقيود وشد بالحبال السود وصرت اصطلي بنار الصبر والتصلب وانطوي على
جمر الغيظ والتقلب وكاد ان يعتريني شبه الجنون ولم يكن لي الا آلة السكوت والسكون وقد جلبت
انتهز فرصة للخروج ولا اجد للفرار من ايدي الجالسين فرجة فلما رأى ملالي وتعبي
قال طب نفسا ايها الطبيب ولتهن فان الاكل قريب الا اشرح لك عجائب ما دابته
في اسفاري الا اقص لك نفائس ما ادخرته في تجاري الا اقص عليك سرائر ما جربته
في دهري الا اعد لديك تفاصيل ما حصلته في عمري ثم صدع عني ابن الراشد في المراث
بالهذيان والاطالة والاكثار في المقالة وشرع في الهذر والاطناب يكمن هزام الكتاب
بقراءة جزء بمدة وهمزه واطال الى ان هرم النهار ومال لون الشمس الى الاصفرار فعند
ذلك كثرت تخاصي وكثر تطافي فقمت من مكاني للفرار والخلاص من ذلك الهذار فقال
الى اين يا طبيب الم اقل لك ان الاكل قريب فقلت لعنة الله على ضيافتك ولا عافاك
من خرافاتك فتشبث ولازمه باذيالي والتمس اصحابه بعض امهالي فقلت لا والله حاشا
لله ولا حول ولا قوة الا بالله وسرت للهرب ادفع هذا وادفع ذاك وقلت الفرار
احرى وصرت كمن فر من الفيل كلما اخلصت من يد احد يمسكني اخرى واخذهم خدامي بالخف
ولطمهم غلماني بالاكف ونادى التاجر المريض الى اين وقال يا حكيم هريسة وصاح الجماعة
صيحة واحدة وقالوا يا حكيم هريسة وحين خرجت بهذه الحالة القبيحة من الدار فطن الصبيان
والسوقية انه لقب شاد واخذوا يحيطون بي من حول ويصيحون بالاصوات من
خلفي ويقولون يا حكيم هريسة يا حكيم هريسة وتجلت بهذا الصياح وافتضحت غاية
الافتضاح ووددت ان تنخسف بي الارض او يختطفني طير وتندرت ان لا ادخل ابدا بيت
تاجر ولا امد يدي الى الهريسة ولا آكل وما لم اجد حيلة لدفع الصياح ومنع السخرية

والنباح رميت بنفسي في داخل باب دار مفتوح من امامي ونزلت عن الجواد ودخلت
في الدار بعض خدامي ورايت بناء غاليا وفراشا غاليا وايوانا رفيعا ومسندا
منيعا وكهلا جالسا عليه آثار الثروة وحوله جمع فيهم سيماء النعمة فابتدأ بالسلام
وتواضع وقام واجلسني على مسنده اعظاما وامر لي بالبن والتتن كنا ما وتحادثنا
الى ان دخل وقت العشاء واردت الانصراف فالح علي بالجلوس والغذاء ثم امر
الخدام باحضار الطعام فبسطوا الموائد ووضعوا الثرائد وصففوا الخوان وقربوا
الالوان فاكلت مع القوم كمن افطر بعد الصوم وملأت الجراب من الطبائخ والكباب
والقلايا والشواء بحيث خشيت الامتلاء ولما فرغنا من الطعام عدنا الى التفكه با
لكلام فسألته عن اصله ونسبه وشغله وحسبه فقال عربي الاصل عجمي النسل جزائري
المحتد شيرازي المولد اعرف بابي الفضائل في اكثر الفنون كامل من عمال السلطان
في بلدة ملتان فعرفته بصدق العلامة وقلت له حبا وكرامة فسألني عن الاصل والنسل
والوطن والاهل والشغل والعطن فشرحت له اسمي ورسمي ووطني وعطني فعرفني
بصدق العلامات وقال مرحبا بصاحب المقامات ما السبب الموجب للورود و
الامر الباعث على الوفود هل من حاجة الى العبد فيقضيها او خدمة يليق بالخادم فيسعى
فيها فتلوت عليه قصة المريض التاجر وما ابتليت به من الاول الى الآخر فقهقه من غير
المقال حتى كاد ان يبول او بال والله اعلم بحقيقة الحال قال الحكيم فلما سمع القوم كلا
كفوا اللسان التشنيع من ملامي وطلبوا بعد ذلك اليوم طيب الغذاء والتزموا
الاجتناب بعد اليوم من طعام التجار وقالوا لا بارك الله للانفس الخسيسة في ابتلاع
الطباخ التي همتها الدهن والطرابيز والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

حكاية لطيفة اتفق لي بعض الاحيان سفر على الاهل والاوطان فعضضت على
الاجتماع ونادت قلبي بحجج على الوداع وقلت لصاحبي حث المطايا فان الصبح مبتسم
الثنايا ولا انتظر اذا غلست صباحا بلد النوى بعد العشايا توسد بالذراع اذا تغطى
ودع ذكر الوسادة والحشايا فاما اتتك فرص الاماني واما ادركت غصص المنايا
فرتبت رحلة وزاد وخرجت مع البارئ على سواد وسافرت عن شيراز ضيقت عن
الاعواز وقلت لنفسي اذ اخذت ما لطيبة فادركها باضعاف المطية فان خست

قصة ابن الطباخ والكباب

بك الاحباب كالهجر فان فراقهم اهنى العطية فوطئت البرارى وقطعت الصحارى
وعبرت الانهار وجاوزت البحار ووصلت الى البصرة زادها الله خضرة ونضرة
وانشد لسان حالى فى السلو عن الاطلال البالى ان لم تكن خطة الاعراب ولها مغنى
وليس سكان واديها بسكان فى اثرها وبينها عنكم بلا دار ابدا ولقوا انا باخوان
ارى بكل بلاد دخلت بها اهلا باهل وجيرانا بجيران فاقمت بها حتى حصل
للقلب سكينة وللقالب طمانينة وباكثر الاحبار موانسة ومع بعض التجار مجالسة
فجاء فى صبيحة بعض الايام رسول تاجر من الكرام بينى وبينه غاية الالتيام برقعة
مكتوب فيها اما بعد فينبغى اليوم يكون برجا يجتمع فيه نجوم انت بدرها واهلة
انت شمسها فارجوا ان تصير بيت الشرف بورودك ودار السلام بوفودك واما
الوقت فبعد الظهيرة واما الطعام فجدى مشوى ومضيرة عندكى جك سمين شونه
ومضيرة فان ابيت فخبز وان ابيت فخبزة ولكن المرجو ترك الاعتذار واغتنام صحبة
الابرار اليوم عندى معشر احرار وقلوبهم شوقا اليك حرار وشرابنا شراب العلوم و
روضنا روض الحديث ونقلنا الاشعار فامنن علينا بالمجئ فانما ايام اعمار السرور
قصار والسلام وكتب فى حاشية الرقعة الا فانتظرنى للطعام فانى اذا كان وقت
الظهر جئت ولو حبوا ولو كانت فى رجلى كبول كثيرة وانتم بارض الصين وانتم عند
وعاد الرسول قبل الوقت المعلوم لاستحضارى برقعة فيها مرقوم اما بعد فقد
اجتمعت الكواكب تنتظر بدرها عند حلولها فما الراى الطلوع عليهم سريعا قبل افولها
جعلت فداك فقد حضر الطعام وضجت من تاخرك الندام فاما جئت عجلا والا اعذنا
فى اغتيابك والسلام فجعلت الرسول دليلا واتخذت مع الرسول سبيلا واتيت داره
ولقيت حضاره وفيهم اديب من مشاهير اهل الكمال وملوك اقاليم فنون المقال رجل
الفصاحة يدعوها فتجيبه وملك البلاغة يامرها فتطيعه يسمى ابا الفتح وجماعة
اخرى من اهل التجار فقدمت مضيرة تتبجح فى النضارة وتترجرج فى الغضارة وجدى
مشوى كانما نزل من السماء وارغفة بهية كالبدور فى الاستدارة والضيا فلما
اخذت المضيرة من الخوان مكانها ومن القلوب اوطانها قام ابو الفتح يلعنها وصاحبها
ويمقتها واكلها وطابخها فظنناه يمزح فاذا الامر بالضد واذا المزح عين الجد

ونحن عن الخوان وتركناها مساعدة وودعناها فارتفعت معها القلوب وسافرت خلفها
العيون وتحلبت لها الافواه وتلمظت لها الشفاه وانقبضت لها الجباه واتقدت
لها الاكباد ومضى في اثرها الفؤاد ولكنا ساعدناه على هجرها وسألناه عن
امرها فقال قصتي معها اطول من مصيبتي فيها ولو حدثتكم بها لم امن المقت واضاعة
الوقت وان كان ولا بد من البيان فكلوا اولاً ما بقي في الخوان فاكلنا وفرغنا من
الطعام وقلنا يا ابا الفتح هات الكلام فقال دعاني بعض التجار الى مضيرة وانا ببغداد
ولزمني ان اجيبه لها فقمت معه كما اراد فجعل طول الطريق يثني على زوجته ويفديها
بمهجته ويصف حذقها في صنعتها وتأنقها في طبخها ويقول يا مولاي هي لو
رايتها والخرقة في وسطها وهي تدور في الدور الى التنور ومن التنور الى القدور تنفث
بفيها النار وتدق بيديها الابزار ورايت الدخان كيف غبر في ذلك الوجه الجميل واثر
في ذلك الخد الصقيل لرايت منظراً تحار فيه العين وتذوب بمحاسنه سبيكة اللجين وانا
اعشقها لانها تعشقني ومن سعادة المرء ان يرزق المساعدة من قرينته وان يسعد بظعينته
لا سيما اذا كانت من طينته فهي ابنة عمي لحاً طينتها من طينتي ومدينتها من مدينتي و
عمومتها عمومتي وارومتها ارومتي لكنها اوسع مني خلقاً واحسن خلقاً وصدعني بصفات
زوجته حتى انتهينا الى محلته ثم قال يا مولاي ترى هذه المحلة هي اشرف محال بغداد
ولا ترى لها الا الاجواد يتنافس الاخيار في نزولها ويتغاير الكبار في حلولها ثم لا يسكنها
غير التجار وانما الدار بالجار وداري في السطة من قلادتها والنقطة من دائرتها كم تقدر
يا مولاي انفق على كل دار منها قله تخميناً وان لم تعرفه يقيناً قلت الكثير فقال يا سبحان الله
ما اكبر هذا الغلط تقول الكثير فقط ثم تنفس الصعداء وقال سبحان من يعلم الاشياء وصك
باطنابه حتى انتهينا الى بابه فقال هذه داري ومحل قراري كم تقدر يا مولاي انفقت في
هذه الطاقة انفقت فيها والله فوق الطاقة ووراء الفاقة كيف ترى صنعتها وشكلها
ارايت بالله مثلها انظر الى دقائق الصنعة فيها وتأمل تعريجها كانما خط بالبركار
وانظر الى صفحة الجدار وقدرة المعمار وتأمل حذق النجار في صنعة باب الدار اتخذه
بكم قل ومن اين اعلم هو ساج من قطعة واحدة لا مأروض ولا موصول ان حرك ان وان
نقر طن من اتخذه اتخذه اسحاق بن محمد المصري النجار وهو رجل نظيف الاثواب بصير بصنعة

الابواب بخفيف اليد في الاعمال سهل البيع مع الرجال بحياتي عليك الا استغربت
مثله وهذه الحلقة تراها اشتريتها في سوق الطرائف من عمران الطرائفي بثلثة دنانير
معزية وكم فيها يا سيدي فيها ثلثة ارطال وهي تدور بلولب في الباب بالله دورها ثم انقرها
وابصرها وبحياتي عليك لا اشتريت الحلق الا منه فليس يبيع الا الاعلاق ثم قرع
الباب ودخلنا الدهليز وقال عمرك الله يا دار ولا خربك يا جدار فما امتن حيطانك
وما اوثق بنيانك واقوى اساسك واقوم اخشابك تامل بالله معارجها ومدارجها
وتبين دواخلها وخوارجها وسلني كيف حصلتها وكم من حيلة احتلتها حتى ملكتها
وعقدتها كان لي جار يكنى ابا سليمان ويسكن هذه المحلة وله من المال ما لا يسعه الخزن ولا
يحصره الوزن مات بالطاعون رحمه الله وخلف خلفا عليه لعنة الله اتلفه بين
الخمر والزمر ومزقه بين النرد والقمر واشفقت ان يسوقه قائد الاضطرار الى بيع الدار
فيبيعها في اثناء القمار والخمار ثم اراها وقد فاتني شراها فاتقطع عليها حسرات الى يوم
الممات فعمدت الى ثياب لا تنفق تجارتها فلا تؤمن خسارتها فحملتها اليه وعرضتها
عليه وساومته على ان يشتريها مني نسيئة والمدبر يحسب النسيئة عطية والمفلس يظنها هدية
وسألته وثيقة باصل المال ففعل وعقدها لي ثم تغافلت عن اقتضائه حتى كادت حاشية
ترق فاتيته يوما واقتضيته فاستمهلني فانظرته والتمس غيرها من الثياب فاحضرتها وسألته
ان يجعل داره رهينة لدي ووثيقة في يدي ففعل ثم ادرجته بالمعاملات الى بيعها
اغلظت عليه حتى حصلت لي ودخلت في ملكي بجد صاعد وبخت مساعد وقوة ساعد
وانا بحمد الله مجدود وفي مثل هذه الاحوال محظوظ في تحصيل الاموال وحسبك اني
كنت نائما منذ ليال في البيت مع من فيه لا انتظر حتى قرع الباب فقلت من الطارق
المنتاب فاذا بامرأة معها عقد لآل في جلدة ماء ورقة آل تعرضه للبيع فاخذته اخذ
خلس واشتريته بثمن بخس وسيكون له نفع ظاهر بعون الله تعالى ودولتك وانما
حدثتك بهذا الحديث لتعلم سعادة جدي في التجارة والسعادة تنبط الماء من الحجارة
الله اكبر لا ينبئك اصدق من نفسك ولا اقرب من امسك قد اشتريت هذا الحصير في
المناداة وقد اخرج من دور اهل الثروات وقت المصادرات وزمن الغارات وكنت
اطلب مثله منذ الزمن الاطول فلا اجد والدهر حبلى ليس يدري ما يلد ثم اتفق اني

ابنيت باب الطاق وهذا يعرف في الاسواق فهو زنت ثمنه كذا وكذا دينارا ادخرته لمثل
هذا اليوم ادخارا فتامل بالله دقته ولينه وصنعته ولونه وصبغته فهو عظيم القدر
ولا يقع الا في الندر وان كنت سمعت بعمران الحصيري فهو عمله وابن هو اليوم ولد ابن
يخلفه الان في حانوته لا يوجد اعلاق الحصر الا عنده بحياتي لا اشتريت الحصر الا منه كا
فالمومن ناصح اخوانه لاسيما اذا شارك في خوانه ونعود لذكر المضيرة فقد حان وقت
المضيرة يا غلام الطست والماء فقلت الله اكبر ربما قرب الفرج وتقدم الغلام فقال اترى
هذا الغلام انه رومي الاصل عراقي النشاء تقدم يا غلام واحسر عن راسك وشمر عن ساقك
واكشف عن ذراعك وافتر عن اسنانك واقبل بيديك وادبر برجلك وامش باحبالك
ففعل الغلام ذلك وقال التاجر بالله من اشتراه اشتراه والله ابو العباس في محلة النخاس
من عبد الحميد سوق العبيد ضع الطست وهات الابريق فوضعه الغلام واخذه التاجر و
قلبه وادار فيه النظر ثم نقره فقال انظر الى هذه الشبه كانه جذوة اللهب او قطعة الذهب
شبه الشام وصنعة العراق ليس من خلقان الاعلاق تامل حسنه وسلني متى اشتريته
اشتريته والله عام المجاعة وادخرته لمثل هذه الساعة يا غلام الابريق فقدمه واخذه
التاجر وقلبه ثم قال وانبوبه منه لا يصلح هذا الابريق الا لهذا الطست ولا يصلح هذا الطست
الا مع هذا الدست ولا يصلح هذا الدست الا في هذا البيت ولا يجمل هذا البيت الا مع هذا الضيف
ارسل الماء يا غلام فقد حان وقت الطعام ترى هذا الماء ما اصفاه ازرق كعين السنور
وصاف كقضيب البلور واستقي من الفرات واستعمل بعد البيات فجاء كلهب الشمعة في صفاء الدمعة
وليس الشان في السقاء كالشان في الاناء لا يدلك على نظافة اسبابه اصدق من نظافة
شرابه وهذا المنديل سلني عن قصته فهو نسج جرجان وعمل ارجان وقع الي فاشتريته فاتخذت
بعضه امراتي سراويلا واتخذت بعضه منديلا دخل في سراويلها عشرون ذراعا وانتزعت
من يدها هذا القدر انتزاعا واسلمته الى المطرز حتى صنعه كما تراه وطرزه ثم رددته من السوق
وخزنته في الصندوق وادخرته للظراف من الاضياف لم تبتذله عرب العامة بايديها ولم تبذله
النساء لماقيها فلكل علق يوم ولكل آلة قوم يا غلام الخوان فقد طال الزمان والقصاع
فقد طال المصاع والطعام فقد كثر الكلام فاتى الغلام بالخوان وقلبه التاجر على المكان
ونقره بالبنان وعجمه بالاسنان وقال عمر الله بغداد وكثر فيها الاجواد فما اجود صناعها

وانظر في مثلها تامل بالله هذا الخوان وتاريخ الزمان وانظر الى عرضه وخفته
ومتانته وصلابة عوده وحسن شكله فقلت هذا الشكل فمتى الاكل فقال الان عجل يا غلام و
احضر الطعام لكن الخوان قوائمه منه قال ابو الفتح فجاشت نفسي وضاق حلقي وقلت قد بقي
الخبز وآلاته والخبز وصفاته والحنطة اين اشتريت اصلا وكيف اكترى لها حملا وفي اي رحى
طحن واجانة عجن وفي اي تنور سجر واي خباز استوجر وبقي الحطب من اين احتطب ومتى
جلب وكيف صفف حتى جفف وكم حبس حتى يبس وبقي من شخصه وكيف قضينا حقه وبقي
الخباز ووصفه والتلميذ ونعته والدقيق ومدحه والخمير وشرحه والملح وملاحته و
دقة نظافته والسكرجات من اتخذها وكيف انتقدها ومن عملها ومن استعملها والخل
كيف انتقي عنبه واشتري رطبه وكيف صهرجت معصرته واستخلص لبه وكيف قير حبه و
صفي حتى صفا وكم كان يسعه وكم يساوي دنه وان كان كثيرا وبقي البقل كيف احتيل له
حتى قطف وفي اي زنبيل رصف وكيف تؤنق حتى نظف وبقي المضيرة كيف اشتري لحمها وفي
شحمها وطلب قدرها وحتى لبنها ونصبت قدرها واججت نارها ودقت ابزارها حتى
اجيد طبخها وعقد مرقها وهذا خطب يطم وامر لا يتم فقمت فقال اين تريد فقلت حاجة اقضيها
فقال يا مولاي تريد كنيفا يزري بربيع الامير وخريف الوزير وخلوة السلطان وكنه
البستان وقد جصص اعلاه وصهرج ادناه واسس بنيانه واستوى جدرانه وسطح سقفه
ووسع جوفه وفرشت بالمرمر ارضه وتساوى طوله وعرضه يزل عن حائطه الذر فلا يعلق
ويمشي على ارضه الذباب فيزلق عليه باب غيرانه من خليطي ساج وعاج مزدوجين احسن ازدواج يتمنى
المبتلى ان يوافيه ويتمنى الضيف ان ياكل فيه فقلت كل انت من هذا الجراب لم يكن الكنيف في
الحساب وخرجت نحو الباب واسرعت في الذهاب وجعلت اعدو وهو يتبعني ويصيح يا ابا الفتح
المضيرة يا ابا الفتح المضيرة وظن الصبيان ان المضيرة لقب فصاحوا صياحه بين الزمر ورميت احدهم
بحجر من فرط الضجر فلقي الحجر بعمامته فغاص في هامته فاخذت بالنعال بما قدم وحدث و
من الصفع بما طاب وخبث وحشرت الى الحبس فاقمت فيه عامين في ذلك
النحس فنذرت ان لا امد الى المضيرة للاكل ما عشت ابدا وانهى مضرة المضيرة ما حييت
فلا اقرب اليها ابدا فهل انا معذور في ذلك مصيب ام معاتب من الظالم قال ابو
الفضائل فقبلنا عذره ونذرنا نذره وقلنا قديما جنت المضيرة على الاحرار وقدمت الاراذل

مناظرة بين الشيخ والزوجين

على الأضداد اعاذنا الله واياكم في آناء الليل والفجر والظهيرة من شره الطمع في طعام الجلاد
لاكل المضيرة لترامت في الورع جوعا بلا رمق واكتفى من كثير الزاد بالمرقة خبز واهون
بي من ان ادعى نعما ومنة للئام الناس في عنقي اني وان نضرت عن همتي جدي وكان
مالي لا يهون على حظي لتاركه كل امر كان يلزمني عارا ومنة رذل سنى الخلق واسعا لمعين
ويستغني مقامة منشطة بينا كنت في الوطن متقويا بالاهل والعطن اذ هاج
بي شوق الى التسيار واكتساب فوائد الاسفار ونجحت راي الانتقال وصممت عزيمة
الارتحال وقلت ما العز الا في الاغتراب وفرض الشباب الاسفار لا الازمان الشباب وايام
الخلاعة والتصابي وعهد اصبحت عرصات خدي مطرزة باجنحة الغراب فرضيت على النوى الابيح
والنزوح ولبست شباب المروة والفتوة وتزودت بزاد التوسل وتعمدت بعصى التوكل
وركبت مطية الشوق وقلدت مشقة كالطوق وقطعت المراحل والمنازل ووردت
المشارع والمناهل يوما كالضب في الرمال ويوما كالنمر في الجبال وطورا كالحوت في
العباب واونا كالعقاب في الهضاب ويوما كالاسد في الغابات واوانا كالظبي في
المفاوز اسير من بيداء الى بيداء مع جماعة من الرفقاء ورهط مشاركين في الخوان
ورفقة ارفق بالرفيق من الاخوان تراهم لنوع لا بانساب كما جمعت سيوف في قراب
نزعا هلالهم من جهد كالمزن يمزج بالتراب حتى جاوزت مدنا من الامصار
المعمورة والمساكن المشهورة وادتني خاتمة المطاف والتسيار من بلدة شيراز الى
بلاد اهواز ورايت فيهما من المواطن المعمورة والمساكن المشهورة والمداين الباهرة و
الحدائق الزاهرة ما تسلى الغريب عن الشوائق وتنفس الحزين من البوائق فاتيت معظم
معمورتها متنزها وطيبا اكثر اماكنها متبركا وزرت مقابر بعض المهاجرين والانصار
واستفدت من صحبة جمع كثير من الفضلاء الابرار وسمعت ان فيها قاضيا منذ سنا
متورعا في امر القضاء منتميا الى فضل عميم من اهل بيت قديم لا اتماله بمن ولا يجود
بمن ولا بعوده يتنجز ولا بجوده يتنجز وان كان هاشمي الاصل مدني النسل باجدادي
وان كرموا وطابوا وفي الدنيا اصابوا اما اصابوا ولست بمنتمي فخرا اليهم فاني فضلهم
وهم قراب فاسرعت الى حضرته ودخلت في محكمته وابتدات بالسلام فرد مسرعا بالقيام
وعانق ورحب واجلس وقرب واكرم وعزز وكلم ما دعي ثم اشتغل بامر المحاكمة والمرافعة

والمسامحة والمصالحة بين الوضيع والشريف والقوي والضعيف فلم يمض الا ساعة خفيفة
ولحظة لطيفة حتى حضر رجل وامرأة ان تحلوا بالمنطوق والبيان تدعي احدهما صداقها و
تلتمس الاخرى طلاقها فقال القاضي للرجل ما تقول في المدعية تنصيصها يا
هذا فقال الرجل اعز الله القاضي صدقت فيما ادعت فوالله ما بردت لي كبدا ولا روحت لي
كدا ولا انفكت لي رصدا ولا ملأت جرابا ولا عمرت خرابا ولا ابرزت الي درة ولا
اهدت لعيني قرة فقال القاضي هل خلجتها او واقعتها قال نعم ولكن ماء غير
بارد وثديا غير ناهد وبطنا غير والد وعينا غير واحد وريقا غير ريق وطرفها غير
ضيق ووعدت طيبا وبعلت خبيثا وادعت غاليا وابدت رخيصا اشترطت معي الروض
الانيف وكشفت عندي عن شبه الكنيف باعت برا وحملت الي شعيرا وساومتني صحيحا
وناولتني كسيرا واطمعتني في حلقة خاتم واجلستني في حلقة ماتم كان الشرط الدر اليتيم ووجدت
منها الخرز التطليم سلفت الي اضيق من سم الخياط واحضرت عندي اوسع من محل الرباط و
وعدت بالجديد الانيق وعوضتني بالقديم العتيق فصحبتها الشيبة وقد لحقني لحقها باكر
ووابتها مدة تستعف لهن الطاهرة وهل هذا الا عيب فاحش مبين وخرق واسع معين
والشرخ قد بذ على الضابط والخرق قد غلب على الراقع وان كنت في شك من حالها فامدد
يدك الى ما في سرو الها الخلو شطها من مكان فالعيان يغني عن البيان فضحك القاضي و
الحضار وغضوا لذلك الضحك بالاستغفار ثم قال القاضي للمرأة ما هذا التزوير والتزيير و
سوء المعاملة الموجب للتفضيح والتغرير لا ينبغي ما البر عندك ولا تصرفي بين لبس عبدك
ولا تعوضي المكسور عن الصحيح ولا تشتري الحق بالباطل الصريح فقالت ايها القاضي اتق
الله في شاني ولا تقض لاحد الخصمين ما لم تسمع كلام الثاني فوالله انه اكذب من امله و
اغدر من حبله واسوء من عمله وافسد من اسفله قوله مموه وادعاؤه مزور والبينة على
المدعي واليمين على من انكر بابي الى الان مسدود ولم يخرقه لغب وحجري الى اليوم غير مسكونة
لم يدخلها طالب ودرتي غير مثقوبة لم تقع في يد عابث وبضعتي طاهرة لم يدنسها لمس
طامث لم يدخل الف وصل في حلقة ميم ولم يجعلها المد بالقلم كدال جيم كما ادعاه زوجي
اللئيم والكذاب الاثيم والعتل الزنيم وسبحانك هذا بهتان عظيم ان امري لشد الامور خصمي
الذي بجمهور الا ان امري فالزمان عجيب وخصمي الذي في الخصام مريب واني لقد اصبحنا فيكم

غريبة ومثلي في كل البلاد غريب والله لقد صادفت من يده صفرًا ومن خزنه صفرًا ومن قلبه صفرًا ومن صدره سمّ الخياط لا يرشح بريح فتبًّا له لقد دفعتُ اليه بدنًا كالديباج ووجهًا كالسراج وعينًا كعين النعاج وثديًا كحُقّ العاج وبطنًا كظهر الهمالج وحشًى ضيّق المنهاج حارّ المزاج صعب العلاج قابل النتاج ولكن كيف ألد وهو لا ينجز ما يعد وكيف يعجز ولا يجد وهو مجتهد ولو لم يدنسا لو تد ينام بيانًا في حين لا أتى وثناؤه لم حركات ما يحترّ لها الكفّ كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه الى ابويه ثم يدركه الضعف فيطوّق فوق الخصيتين كأنه رشاء على رأس الركبة ملتفّ فكأنه من الصغر فوق خصيتيه رأس فرخ لم يخرج من بيضته وكيف تعشقني زوجة يدّعيه السودان مثل قرلاح البكر منامًا ام كيف تشتاق ان يأوي اليّ وقد امسى الى اناثك بالليل مشتاقًا فانّما يفار فطوما دانفا لحم الا باخر يمضي فيه اعشانًا كانما هو جرباء مشمئة لا يرسل الساق الا مستكا سا فاضحكها لها فضي للزوج وقال ويحك يا لكع قد رمتك بالعنة وتسبك الى الابنة فقال اليها وقال يا ام مريم اسئل السائل اعلم ان الجمل تبعتك ثلاثين ام الطرف في ليلة عشر بين الهاد فلنحتي اسقط الجنين اما فرغت ليلة الزينة فاما صبغت السراويل واللحاف اما بكيت منه تعب الدوة لما فررت منه جهرًا الى جحر اما انتكبت الى الآن من عظم الآلة اما نفرت مني الى بيت العمة والخالة اما تقولين هذا تكليف ما لا يطاق اما تصيحين عند التلاقي الطلاق الطلاق فقالت اشهد ايها القاضي على هذا الاقرار بعد الانكار فقال الزوج حدّ مني يا دفار ولطلقت علي يا لخا فاخشا في يا فلانة يا بنت علانة يا بنت الغول يا ام الهول يا اخت النهي يا عجوز الدهر يا بعلة الجفاء يا قرينة الشقاء يا رفض الفصيل يا رعنة الفيل يا حمّة العليل يا نكبة السائل يا امّا نحمة الجاهل يا شدة الانتظار يا ساعة الاحتضار يا ليلة الفراق يا ظلمة المحاق يا وحل الطريق يا وجل الغريق يا سنّور الكلاب يا ابن العذاب يا تصحيف الكتاب يا رمد العين يا غداة البين يا فراق المحبّين يا سكرة الحَين يا مقتل الحسين يا برد العجوز يا كرب تموز يا وسخ الكوز يا دهاء العجوز يا قسوة التنين يا عجلة العنّين يا حديث المغتبين يا ماء غير معين يا كوكب النحوس يا ضرطة العروس يا وطأة الكابوس يا اخسّ من بسوس يا اقبح من حتّى في مواضع شتى يا اخسّ من خلس يا اقلّ من فلس يا افضح من عبرة يا ابغى من ابن يا ابغض من قذى يا كذا يا كذا فوالله ما لك عندي بعد اليوم الا الضرب بالعصا وتوّ بالحصى

وعودا كالجمر في وقت التمر ملأ الله عيني رمصا وحلقي غصصا وجلدي برصا او دخلني
قفصا ودق فاسي عصا او لعطيتك من الصداق فلسا او لم اتخذ عليك ضرة اخرى وعرسا او كان
دما ان لم ادعك تضرع بعيدا عن مهوى القرط بتينة الخلط فانك بعد الان عندي كراهة سوى
الشتم والايذاء باللطم والضرب فاغتنمت المرأة ومالت وصاحت على الرجل وقالت
يا فلان يا منطبان يا لثغ اللسان يا فلج الاسنان يا وسخ الاذان يا بول الخصيان يا ارعن
الجبان يا عورة العريان يا شيبة الصبيان يا ليلة الهجران يا مواكلة العميان يا شرب الصديد
يا بغي العبيد يا ابن الوعيد يا كلام المعيد يا اضرط من قديد يا الموقا من حديد يا نكبة الدهور
يا نكهة الصقور يا وحشة القبور يا غلة الصدور يا فسالة القدور يا خساسة التسود
يا جشاء المخمور يا طمع المقمور يا سهر المهجور يا ضيافة المجبور يا ملامة المعذور يا مخالفة
الجمهور يا بذل الطلاق يا منع الصداق يا باب الشقاق يا حمل الشاق يا غلط الطبيب يا فرقة
الحبيب يا رؤية الرقيب يا كربة الغريب يا لغو العائب يا ذل الخائب يا عود التائب يا صبوة
الشائب يا فجور العالم يا جهد الظالم يا بخر المفلس يا مخلا في المجلس يا كلمة البسابك
وكبت والله ليس لك عندي الا ضرب بالنعل وترك للبعل وركوب على البغل ولحوق الى
الاهل كسى الله جلدي سمرة وعيني صفرة وبضعي حرة وارضي خضرة ولو في غيرة ان كنت لك
بنيا او وقفت لك ميتا او مكنتك من نفسي او ابحت لك نفسي او ابرزت لك شخصي ولم ادعك
في الناس ذليلا ولم استبدل منك بديلا ولم اتخذ فلانا خليلا لا ساهجر صاحب هجرا طويلا او اطلب
مني عنه بديلا وارجوا ان ادع خلا دميلا جميلا اتخذه لي خليلا فاسقط في القاضي جدالهما
وكلامهما وكالطها واراد ان يصلح بينهما ويدفع بالاتفاق شينهما فحكم لها بالصداق من بيت المال
وامر الخازن فسلم اليها في الحال فقالت انت ابنتها القاضي الباذل لعمر الحاكم العادل الله
الله في شاني والاستشفاع من خصماني فان تعطي هذا الاكل الاشقاء ابن عمي وخطبني
انى حضنته صغيرا وزوجته ايا كبيرا فحملت اليه بدنا كالحرير وردفا كالثري وعينا كا
المهى وجيدا كالظبي وشفة كالعقيق وعرضا كالاحقاف ووجها كالقمر وثنايا كالدرر
وثديا كالرمان وقدا كالخيزران فكنت اعز عليه من نفسه واحب اليه من فلسه وكان
الطوع لي من نعلي والتبع لي من ظلي ان غبت ساعة حن وان غاب ليلة ان تمتع بطول الليل
وينال مني الذ النيل حتى ولدت البنات والبنين وقضينا الشهور والسنين وتغيرت

حليتى وبذلت هيئتى فساءت اخلاقه وقلّت اشواقه ورغب عنّى الى الجوارى وشرع فى
مسارقة الجوارى بسارقة الدجوجية الظلام بجاريتين احسن الموائم يوقّعنا فيها ويصدّ
عنها حياء للرعاية والذمام فلما امتدّ تبطّه برفق كوم ربت فى عين النيام بواضها او
بوق الكبل بينها ويوبخ مثل بخ فى الظلام بسارق لذّة كانت حلالا مسارقة كلذات
الحرام ولم يكتف بذلك حتى لثّر بغيرة وتغافل عنّى بالمرّة واجلس هذه الفاعلة فوق
بدتى وفضّلها من غير مرجح فى كل شىء علىّ فاقتنعت منه طوعا او كرها بالقوت والبلاغ
واشرت لقوله انّ لك فى الحبوة ان تقول للاماس قليبى والله يعلم وبينه الان الاماني
بمعروف او تسريح باحسان فترددها القاضى واجبر الرجل على التراضى فقال لا اطلق امّ ابنى
فانّ لها اشرافا ولكن كم تعيّنها فى الشهر حتى تامن ذهّ سلقا فقال القاضى مائة درهم فى
الشهر تدفع بها صروف الدهر فقال الان اشهد على ما تشهدك انّ امرى دون
امرك وقد شكى ارلن فذرك فانّ حالك محتاج وانّ زانى هذه بنت حلّاج فلا انا اقدر
على البذل ولا هى لذلك اهل على لا انا اطيق الاداء ولا هى تليق بهذه العطا كيف لا
ولا يمهر مثلها بنصف الدرهم المغشوش ولا يعتاض عنها برطل من العهن المنفوش
مجوزة ادماء سليطة شوهاء واسعة مهزولة مرطوبة مبلولة موصولة الثقب بثقب
الجاعرة اوسع من وعثاء العشاء الاخرى وصخ الله وجه الشاعر فايح فيها كالحايض
الغائرة كانا برؤ نقطة فى دائرة كانت حيرا انصار فيه وكانت ظبية فاضحت جيفة
فبالك من عزّ العصار فرد او صادق اكتابه نصلا لاما وسارت منك الخلاة حسان
فشحنى كلاما او كلاما فضيت المرأة من تعيين والطلت لسان اللوم لتحقيره وقالت
يا رذل الحمائك يا فعل يا باركنا عنود يا كنود يا قرد القرود يا البود اليهود يا نكبة الاسعود
يا مشوم السود يا علة العقود يا خطوة فى السجود يا عدما فى الوجود يا كلبا فى الهراش
يا قردا فى الفراش يا عشرة الاوباش يا اقل من لاشى يا علة الحي يا صورة الغى يا محدث الكى
يا احد اللين يا قرحة الرية يا وجع الفؤاد يا شوكة القتاد يا زحل النحوس يا لحمة الروح
يا غراب البين يا ثقل الدين يا عرق الخصيتين يا بريد الشوم يا طريد اللوم يا دبر الرقوم
يا ورم الحلقوم يا منع الملعون يا شبه الطاعون يا دودة الكنيف يا نخخ للضيف افا
الرغيف والله لو وضعت اسنك على النجوم ودليت رجلك فى التخوم واتخذت الشرق خفا

والثرثار يا صحلة الثمام ومن لا رحكت للوعى مرة الا نشدته بالقشر والطنز والحمشه
بالفلك الدائر ما كنت اتهما نكًّا فقال الرجل ويحك يا خربطة يا عضرشنه يا ملّتبن يا علّه
كملّنبن يا وهن العظم يا الكشنسلم يا قذارة التلف يا ابن الجيف يا فرج الفسخ يا نكش
السبتع يا طلب المحال يا مرقى الجمال يا شوكة ذا الترحال يا حركة قبل الادخال يا قبلة بعد
الانزال يا ودعا بعد الاسهال يا دولة الارذال يا تروغ الجهال يا لومة العذال
يا مكتوب التعازي يا سوء المخازي يا بخل الاهوازي يا فند التمراذي يا فضول الرازي
يا عصبية الحجازي يا كسل سهود يا نحيب المجهود يا موت الشبان يا شماتة الجيران يا اواخ
الاعراف يا تشاتم الاخوان يا حركة المذبوح يا عذاب الروح ولعمري لو وضعت احدى رجليك
على اروند والاخرى على جبل نهاوند ولعنت سيدك نوح وقزح وندفت قطن الغيم في
جباب الملائكة ما كنت لاتهاجه فضحك القاضي عند ذلك وقال الى متى يا هذان تعلّلا
سرحة الزوجيتين ولم ترحا من العلّتين فاومى الرجل الى الشرو وانشد في الكشف عن حاله
لي جثّة الذبل سيف لحتف اسحوا بعزابه فالمح ظهري وقد اهلكني سوء عذابه انهم محال لنا
حزن لوم نيل غصّ انتصابه فوق مانخ جرابي وسعى جهرا في خرابي وصرف ما في جيبي وراق
ما شيبني يقوم بالليل اذا نمت ويرضى التقبيح اذا شئت فقضى منه في محنة والم منذ خط
راسه كالقلم وبلغ النصاب في فرج كل بلب وطرق الابكار وهتك الاستار ورفع الغطاء
وحمل الاوزار واهرق الدماء وخرق الاماء وابكى العذراء واكثر العيال واتلف الاموال
وانبح الاهوال واورث الانكال الحق اقول عضوي ما اقطعه يحق لي والله ان اقطعه فكم امر
لك من اجله وكم قصة قد جرت لي معه وما ذاك العجب عندي من عجب المضيق ويتلى السعة وكم
قام فرحا بلا امراة وكم نام كالميت وهي معه ذات الدماء وما اوجبوا عليه القصاص هنا
اشتغه وما امر غير فعل الشيخ فلا خير فيه ولا منفعة فقال القاضي دع الخرافات واتّق
المكافاة والتعريض بالدلالات واترك التسابب واودع الاداب سيّما في حضرة القضاة
ومجلس الولاة وابسط بالاتفاق والطف لسان الطلاق فقال الرجل الا الجنون ما شئت
ولو عذبت بعض جمته فلا امتداد لي عن الشرف فقال القاضي وانا لا افضها من ذلك
القدر فقال هو طالق ثلاثا ان تعطها نفقة شهرين دون الاجل في دفعه ولم تسلم اليها
من بيت المال الجليل ان تشرب من الماء جرعة فصرخت المراة لكن لا ذنب لها اللحية وكوبت الحديد

للحاة
كبد وفلذ لك واصيبتاه. ايها القاضي اتق الله في بنات صغار ليس لهن كافل سواه ولا
كاد للرزق الا اباه. وما جزعي للارزاق واني لاعلم ان الرزق شيء موقوف ولكن
خلفي مرضعات تحضنها واكبادهن من فرقتي تتفتت فان كنت عاشقا لسالبي تغبطه
اذ وجد الردى عنهم وان بت موتورا فتحير القاضي في قضيتها ولم يتفطن ان المخاصمة
من خدعتهما من الحادثين بوصول المبلغ اليهما فقال الرجل نعود اليك بعد التهيؤ لنتفق
عليها فقال اغيبا شخصكما ولعن الله حرصكما فان عدتما الي بعد اليوم حكمت عليكما
بالطلاق والدية فقام الزوج والضرتان ومعهما الصرتان فتسللوا فرحين بالغنيمة و
التراضي وانشد الرجل بصوت اسمع القاضي رب قاض على الورى جائر الحكم نافذ سامي
بذل مبلغ وقضى من عاجل ذنب معطيه بعدما سامني في انا اخذه مقامة ربيعية

مقامة في وصف الربيع والازهار

بينما كنت في عنفوان الاوان ومستهل الشباب الذي بمنزلة ربيع الزمان حين كان
ليل الصبى مظلما غاسقا وشجر الهوى والشباب باسقا وشيطان الشوق متمردا وسلطان
الصبوة متقلدا واغصان العيش ناضرة وورقات الروح خاضرة نتنزه مع جمع من اخوان
الصفا ورهط من خلان الوفا بالمسير كل يوم من تبسم الصباح الى نسيم الرواح الى البساتين
شيراز حفت بالانس والانهار اذ نتفكه بطرائف الارياض من متنزهات تلك الرياض فنلتقط
من كل روض ونغترف من كل حوض ونجتني من كل غصن ازهارها ونقتطف من كل فنن
اثمارها ونتمتع خضراء كل دمن ونتعجب من هنا العيش والزمن حيث كان العلم في الحلة الز [illegible]
والحلة الطبيعية اذ وصلنا يوما بمسامحة السعود ومسامحة الجدود الى زهر جنان
واطهر بستان انزه واطرف يسمى بالمشرق فلما نظرنا الى ما فيه من الخضر وانواع الرياحين
والثمر ظننا كذبت الزنادقة وما هم بصادقة وخذلت الملاحدة الدهريون والفلاسفة
الطبيعيون حيث قالوا هذه الصنائع البدائع من نتايج امهات الطبائع واثار الآباء العلوية
بالحركة فوق الامهات السفلية وان هذه النقوش العجاب من ازدواج الماء والتراب
لقد خسر وخاب وكفر من زعم ذلك وسلك ناصيه وانما اسناد هذه التراكيب الجامع
العناصر من الفكر الفاتر والعقل القاصر ولعل الزهد هذه الابداعات والاختراعات العجيبة
الباهرة الى الهيولى والعلة الاولى عين الجهل والمكابرة بل كل هذه الابداع والانشاء
والاختراع والانشاء متعلق بمكون الاشياء وخالق ما يشاء اذ الطباع من مثلها بريء

الخلق باذن الهها عز الا ترى كيف استعد الجوهر الواحد للخل والخمر والجمع في
الغصن الواحد الشوك والثمر من غير ارادة زيد وبكر وعمرو الا له الخلق والامر تبارك
الله رب العالمين فاغتنموا الفرصة ايها الناس قبل فوتها وانظروا الى آثار رحمة الله
كيف يحيي الارض بعد موتها واعتبروا بمواليد التراب والماء وانظروا الى ملكوت
الارض والسماء ولا تغفلوا عن التفكر في هذه الحقائق والتدبر في غرائب هذه
الدقائق سيدرك الكوكب لدقته بالنظر وغرة الشمس لا تخفى على البصر وضوء الشمس
غير مكنون وانما النقص لعيب العيون ولو كانت عجائب السموات مضمرة وغرائب
الارضين مظهرة افلا تتذكرون وفي انفسكم افلا تبصرون فحكمته ما لها مدرك
وقدرته ما لها غاية وان رمت نصا على كونه في كل شيء له آية ان في هذه الخضر
والثمر والزهر عبرة لمن اعتبر وآية لمن تفكر وتدبر فاعتبروا يا اولي الابصار بالملابس الملونة
على قدود الاشجار والاصباغ الموردة على خدود الازهار والالوان المختلفة على
الاوراق والغصون صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون لقد ربح
الموحدون وخاب الجاحدون وخسر هنالك المبطلون فمن شهد النبات الوان انقاد
على حشر العظام الرفات ومن انبت من الطين الاوراد لقادر على ان يبعث الاجساد فيجمع
الاجزاء المتفرقة وينشئ الاعضاء الممزقة ويعيد جميعها وان كان مثقال ذرة قل
يحييها الذي انشأها اول مرة فيعود الاجسام الى ما كانت هي عليه وهو الذي يبدؤ
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ان الله يحيي الارض بعد موتها وينشئ العظام بعد موتها
وما ذلك على الله بعزيز سبحان محيي الارض بعد محلها وكذلك يحيي الخلق يوم المحشر
فالارض قد لبست قميصا اخضر تختال فيه بطيلسان احمر والغيم بين ممسك ومعنبر
والماء بين مصندل ومكفر والروض بين مدبج ومتوج والورد بين مدرهم ومدنر
ونديمنا باللطائف وظرائف من حسن منظرها وطيب المخبر فينا انشر كالنسيم المعطر بروائح
الرياحين الى الطرف ذلك البستان للارتياح ونميد من الاهتزاز الى كل جانب ميدان
الاغصان المزهرة المتمايلة بهبوب الرياح اذ دابت في وسطه اوفق عمارة واوسع مكان
للتفرج قد احتفت بالجداول والانهار والتفت حولها الاغصان والازهار وفيه جمع
في زي اهل الادب متفكهين في المطايبات بانواع ثمار الطرب فغابت قلوبنا الا عجمهم و

الجلوس ساعة في زمرتهم فإن للشكل انبساطا للقلوب وإن الطلب تتبعه النفوس فسرنا إليهم
وسلمنا عليهم فحيونا بأحسن من تحيتنا وردوا علينا أثمن من بضاعتنا وكانوا جالسين
على الاستدارة كالهالة في الاستواء والاتساق بحيث يساوي صدرها الرجال مع صف
النعال ولا يتميز الرئيس من المرؤوس كما لا يمتاز المحظوظ من المنحوس فدخلنا في حلقتهم وصرنا
كقطرة من دائرتهم ففرقوا إلينا نوافح الأزهار ونضائج الأثمار حتى اشتغلنا من استشمام
الزهر واستحلاء الثمر إلى المفاكهة بالمداعبات والممازحة بالمحاضرات فلما استفادت الرؤوس
خاصية ما في الكؤوس بما دمته هو آلة التر الشموس وصار نقل الأخبار نقل الأخيار وتجر
الكلام إلى حكاية الأحرار ورواية الأشعار وانتقال المقال إلى وصف أنوار الرياحين ونعت
أنوار البساتين وما نظم الأدباء من دررها وأبدع الظرفاء من غررها إذ طرق سمعنا
صوت كلام ونداء سلام ولما اعتبرنا جاسوس السمع بإصاخة النفس ورائد العين لرؤيته
فإذا نحن بشاب بهي الهيئة كثير الهيبة في زي أهل الغربة متحل بحلية الكربة مرتفع بالجمال الذي
مبتلى بفتنة الفاقة بما رأينا من رثاثة لباسه وخرقة على رأسه شعاره ودثاره أخلاق شباب
وزاده وراحلته عصا وجراب كالأبن جنحه قرن الطول الغار ومثلها بوم وطيلسان كالأليس
ملبسه على غصن كأنه غيم وهو يقول بلسان التضرع وبيان التخشع يا أهل المرتع وبعداء الشقوة
هل في ظلالكم سعة أم في نوالكم دعة فأتفيأ بظلكم لحظة وأجلس في زاويتكم لمحة وأستفيد
من مائدتكم طعمة وأستزيد من عائدتكم بلغة فإن مطية الروح الأسفل عجفا وسفينة نوح
لا يضيق عن كثرة فرددنا تحيته وبشرنا أمنيته واستقبلته الألسنة بالإجابة وأشار إليه كل
منا بالإناخة مع كل إشارة بشارة وتلوح كل كناية عنا بتخلص منفردا عن الجمع وبسط الأذن
لاستراق السمع فأنشد بعضنا النظم الباهر لعبيد الله بن طاهر شموس وأقمار من الزهر
طلع لدى الروض أكنافها متمتع كأن عليها من لطافة ظلها لآلي الأقاحي المع غصون نثيتها
الرياح فتنثني فيلثم بعض بعضها ثم يرجع ثم انتشى الآخر سلافة من هذا الدن وأنشد نظما بارعا
لديك الجن والنثر وحسبه العيون غوانيا تشرت في ثيابها أثوابها وبانت بأفلاذ صنائعها هي
لونه ودق الحمام مشبلة أذنابها أو كنت ملك الرياح صيانة يوما للماء وطي التمام تراها ثم
أنشد بعض الحضار من أهل الكمال نظما بديعا لأبي الفضل الكيال وقال عدت شهابا
ليوم فراقي وضا عدا أنا نعم البلاء روضا وضحى هموم قلبي حسنه فيه لكأس الأشواق

مساغ واذا بدا لغصبان ريحان بهجت بمثل هلال الصلع ثم اقرى بعض الحضار مسامع
الاقران بما انشده الملوني في وصف مليح جنى الريحان غدا الى البستان بستان ثم جنى
الريحان ريحان ما مثل هذا يجتنى ثابت ولا كذا في الحسن انسان نزه البستان في وجهه و
اشرقت بالغصن اغصان ثم تكلم بعض الجلاس بابدع مقال وانشد نظما الطف من النسيم والطرف
قرن الزمان الى البنفسج نرجسا متبرجا في حلة الاعجاب كخدود عشاق بدت مظلومة نظرت
اليها اعين الاحباب فعند ذلك تنحنح ذلك الشاب وتبسم الينا بطريق الاستعجاب ونظر الينا
بوجه الاستحسان ثم قال مهلا ايها الاحباب ثم جلس على الركبتين وانشد لنا هذين البيتين
تضوع لنا كافور نبت مداهنا كالعقد بين سمط الالي ومنهن انواع الشقائق قد حكت
خدود عذارى خجلت بعواذل ثم نظر الشاب الينا وانشد هذه الابيات علينا واوجها الى
الروض الذي ظله الندى والصبح في ثوب الظلام حريق كان عيون النرجس الغض بينها
مداهن در حشوهن عقيق اذا بللتهن القطر خلت دموعها بكا جفون كحلهن خلوق ثم غنى
وغرد وزمزم وانشد كان نرجسها والريح تنفحه من فوق اعمدة خضر لها درج وصائف
رقصت في حسن زينتها اوقفنا الراقص على ما اهلها البرح ثم اسمع وطرب وانشد ولغيره
مقل يحير نواظر الاماق ورديئه ذهبية الاحداق اجفانها من فضة وقدودها اطراف اغصان
بلا اوراق واذا الرياح جرت فيها قابلتها فوقهن بحسن تعرق وتلاق شبهتها لمتعانقين
احبة زمت ركابهم يوشك فراق فوضعوا الخدود على الخدود واسندوا اعناقا ثم اسفا على
الاعناق سعد برنجس ما مثله في الروض اشباه وفي الآفاق ثم انحنى ومال ثم استوى
وقال وما ظنكم مثل الانس يوما كنرجس يقوم بعذر اللهو من خالع العذر فاحداقه احداق تبر
وساقاته كافور سا في غلائل الخضر ثم غرد وصدح وانشد واسمع ما طرب نرجسا يحكي نواظرها
اجفانها تبر على الطباق كافور فقلت ربا انه يحكي عند نفحة ربا الحبيبة جليتي كنحور قالت
ولي مقل تحكي نواظرها فقلت كلا وعنادي من الحور في بينها خدود من الجمادير وليس منك
تحكي عين محبوب ثم نشط وابدع وانشد وضوع شاهد نطلة صفراء اخضر وردها في طيبها
كالعنبر في نسمة السحر والبهجة ونجمها اذكى من المسك الذكي الاذفر سادت جميع البنفسج
سعت ثيابها الكل نبات روض ازهر ثم شوق وفرح وانشد وصدح كانما البنلوفر الغض
اذ يبدو لنا من مائه الغمر واذ براه طلعة الشمس كي يفتح احداقا من التبر بلقبس في صحيح

نوار بهار والفضة في الحلل الخضر زرابي الشمس ومن بينها أن له الخلق مع الأثم ثم نتف و
تفرد وترنم وانشد اما ترى الزعفران الغض تحسبه جمرا بدا في رماد الفحم مضطرما
كأنه بين أوراق تحف به طرائق الدم تختضب فداها ثم عنابا ومسك نشر بالحمرة
وكذاك المسك كان دما ثم مضى اللحم عنه حين انشد لنا وعن الورد زائر عامره لبدا لو
كان من بشر قد كان عطارا كأنما صبغت وجنات خجل تحمل عندمرا او بل وانزوا الآن
فشاراه نور صومعة فقال الغض شل هذا فادخلوا النار ثم ازال العنا الحزن وانشدنا
بصوت حسن الست ترى الطباق ورد وسطها من الزحبي لنقض الطرف قد عدو وتلك الخدي
ملطبة بالعين او هذي عيون ملطخة خدعة ثم اتى بالنظم الرائق وانشد في وصف الشقائق
جام تكون من عقيق احمر حشيت قراره بمسك اذفر فقال الربيع مثاله فقام وسطا اتى بان
على قضيب احمر لونه يحمده ثم يرفع راسه كالعاشق المتفكر المتحير ثم اتى بالنظم البهي وانشد يحكي
مطرب بالطيب والخضر من نفحة الهري اذا ثمر في جلباب الديباج كما رش بالماء وورد لحقت
برد ولم يعود منه بتحير كان او وامن في القداح احمر وصفر وبيض من زبانيه ثم فاك
افاد وانشدوا جاد كان سوسنها في الشط الوية بيض نكفتها هندية وحيلا كان
قضبان نور الياسمين تحف الكتيبة تشبهها حجلا كان صوحانها قدام خجيمها صب
بضاحكه معشوقة خجلا ثم تاق كالاسيف فلا يطلب لغنموا الضيا الاخوان هذه
الخضر والريحان فعما قليل ينتثر الازهار ويذهب هذا الخضر او يتعدم هذه الطراوة
ويصير هذه النداوة وتغيب هذه النضارة وتفرق هذه الابراد فاعتبروا يا اولي الابصار
اغتنموا عمار السرور وقضاء الوطر في الزهر قبل ان تعدو الربيع وتصير الاشجار عارية
الرياض كالطعن ففار قتحنيا من خلاله لسانه وحلاوة بيانه فقلنا ما هذه الحالة مع
هذه الفخامة وهذه الفصاحة مع ذلك البراعة فانشد يقول يعجب من حالتي ولا عجب فكذا
حال من له الادب يحامل الدهر كل ذي سعة لا حسب تاله ولا نسب فنثرنا عليه ما كان من
الاوراد والازهار واضفنا اليها ما حضر من الدرهم والدينار فهش وملا اردانه و
انشد والنشاط يطلق لسانه جلت ايديكم من الشكر وعارض موصولها الشكر وما يشفعني
منكم يد شيبا الا شيئي سيد بكر فالشكر في احسانكم مغرقا كقطرة تسقط في بحر ثم ودعنا
الوداع واثرى بنظم الاسماع وانشد ودعاكم كوداع الربيع وفقدكم كافتقاد الديم سلام

عليكم وكم من وفاء يودع منكم وكم من كرم ثم تولى غانما وغاب والحمد لله مؤلف الكتاب وبين خصب فيه الكمال ومستنبط طيف الخيال وجامع خزانة الخيال ثم ثمنا وتفرق الجماعة وانتشر في ذيل البلاغة والبراعة نعمت للفحول بقلب ملول ودمع هطول وقلت لنفسي واآسفا ان متوا الثكل في بعد الجنان رياض كأن جفوني بالفراق سحائب وان عيوني بالبكاء جاحم واضحى لفقد الظاعنين فؤادي مريضا وما كل القلوب مراض فقامه جدلية انقول لي في شيراز وائل الحال وورود جم شهود باهل الكمال كأنه روض تصوغ ازهارهم ونغرد فيه الطيبان عام برج طلعت شموس ولمعت اقمار وفيهم شاب بديع الهيئة مليح البيان وشيخ عظيم الهيبة فصيح اللسان قد بالغا في المناقشة والمجادلة والمنافسة والمقاولة كل منهما يفضل شخصه ويرجح على الاخر نفسه حتى قال الشائب ايها الشاب مددت اصوات واساءت الادب وهذيت الارباب التمع قول سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين وقروا كباركم وروي ان اول من شاب ابرهيم الخليل ع من آل الخليل فلما راى شيبه قال يا جبريل ما هذا فقال وقار فقال ابراهيم اللهم زدني وقارا وفي الخبر من شاب شيبة في الاسلام كان له نورا يوم القيام وكفى بالشيب مدحا وبالشباب قدحا ان الشيب نور وضياء والشباب ليل وظلام قال الفرزدق والشيب ينهض في السواد كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار وقال الاخر تفاريق شيب في السواد لوامع وما حسن ليل ليس فيه نجوم وقال ابن حريث الشيب ان يظهر فان وراءه عمرا يكون خلاله متنفس لم ينتقص مني المشيب قلامة ولنحن حين بدا الب واكيس وانشد ابو العلاء المعري خذ شيبا اتى بغير ذهاب وشبابا مضى بغير اياب في تشيعي يكون لحسن من علاج مشيبي اثوب شباب وانشد المصنف لم ازل للشباب في كنف الصون في ظله غداة تولى زاد زادنا ام فليلا سود الصحف بالذنوب وولى فقال الشاب ايها الاستاذ والشيخ الشحاذ ما هذه الهذاير واكثر هذه القصاص وليس مجرد الشيب علة التوقير ولا محض الشباب سبب التحقير ولا غاية الكبر يوجب التقديم ولا علة الهرم يورث التعظيم بل الشيب ذبابة الاعذار والشباب ذوابة العذار بياض الشيب صبيحة يوم الزوال وسواد الشباب عنبر ليل الوصال صبح الشيب معاد الصبوح وروح الشباب ميعاد اللذات الشيب بضلعه كاسد لا يرغب فيها والشباب تجارة رابحة كثر مشتريها كافور الشيب مطر مجمر السلو ومسك الشباب عطر مجمر الخلوة بل بدر في اوان الشباب كان مقبول الخدمة وفي زمان الشيب صار مخذولا

الحضرة وآدم عليه السلم كان في البداية مسجوداً ولما بلغ النهاية صار محسوداً وموسى عليه السلم
في اليوم الرابع نتف لحية فرعون وهو يومئذ ابن اربعمائة سنة وعيسى عم في اليوم الثالث
كلّم في المهد صبيّاً وتجاوز من مرتبة زكريا وله ازيد من مائة سنة ولو كان كلام الشيوخ
صحيحاً والتكبير مطلقاً على الصغير ترجيحاً لكان نوح افضل من خاتم النبيين وشعيب اشرف من
سيد المرسلين ولكان الحكيم لقمان اوفر من خليل الرحمن وظاهر انّ هذا الباب مسدود و
هذا الأصل مردود وانّما الشرف بالعقل والعلم والفضل لا بالفضل والحلم على انّ الشيب
معيب بلا شك وريب وكفى بالشيب ذمّاً وعيباً رب انّي وهن العظم مني واشتعل الرأس
شيباً ومن نعمّره ننكّسه في الخلق افلا يعقلون وقد ذمّه الأولون والآخرون والمتقدّمون
والمتأخرون كما مدحوا زمن الشباب وهل مدح الشيب الا شيء عجاب ولذلك تراهم يندبون
عند المشيب فقد الشباب بعد ذهابه ويتمنّون ابداً وان لم ذلك عوده وايابه وهل يتمنّى
الا المحبوب الموجود ويشتكي الا المبغوض المردود قال العلوي الحماسي عريت من الشباب
وكان غضّاً كما يعرى من الورق القضيب ونحت على الشباب وقد تولّى بأيام الشباب لحق
طيب الا ليت الشباب يعود يوماً فاخبره بما فعل المشيب وانشد البكالي ولو كان الشباب يباع
يوماً لأعطيت المساوم ما يريد ولكن الشباب اذا تولّى على مهل لمطلبه بعيد وقال غيرهما
واسوأتا من مشيب صار لمّتنا لم تزه هيبة منّا ولا ورعاً والشيب ضيف اذا ما حلّ ربع فتى
ابى برحلة او برحلان معاً وقال البشار لا يرحل الشيب عن دار يحلّ بها حتى يرحل عنها صاحب
الدار وانشد محمد بن حازم لا تكذبنّ فما الدنيا بأجمعها من الشباب بيوم واحد بدل و
انشد العلوي الكوفي لعمري للمشيب عليّ مما فقدت من الشباب اشدّ فوتاً فابليت الشباب
فصار فوتاً وابليت المشيب فصار موتاً وانشد الصاحب امّا الشيب فما انعه ولكن لا
اطيق له رحباً ورعاً للوردي فيه بلبل تردّى من بر يوماً تردّى وابدع الخوارزمي فقال وأرا
نشكو الشيب فقدنا والشيب زرع بزره العمر كالخمر يجلب الخمار وقد يهجى الخمار ويمدح الخمر و
قال ابو الفتح البستي انت بأيام الشباب ذكرها وانت دهر في جوار الجواريا فلما ارث
الشيب تبسّم ضاحكاً بكيت فاخجلت الغيوم الجواريا فقلت غداً تندبي الشيب كاتباً وكنت
امّ تقدح الفلج وادياً وظن دماء للدموع سفحها وما بدموع تندا الجوى دونا وانشد
بعضهم شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى تؤذنا بذهاب لم يبلغا المعشار من حقّيهما

فقد الشباب وفرقة الاحباب وقال الآخر شيئان لو ان لنا ابيض لهما في قبله ملك من هم
ومن كبد فقد الشباب الذي ما اتى له عوض والبعد بالرغم من اهل ومن ولد فلما وصلت
نوبة المقال الى الشيخ لفظ لؤلؤ وقال مهلاً يا جاهل والشاب الغافل فان الشباب داء دوي
والصبي سلطان غوي والصغر الصغار والكبر الكبر ناصية الشيخ مراة الترجيح والتفضيل
قلب الشاب مربط الخلاعة والتعطيل والشباب محرك الاغراض الشهوانية والصبي مهيج
الاغراض الشيطانية والشباب شعبة من الجنون ومن هنا قيل الشاب مجنون والشباب سكر
والشيب صحو والشباب نوم والشيب يقظة اذا غلب الشيب على الشباب هدى الى خضاب
الصواب فاهلاً بالشيب فان فيه نجاة من بليات التصابي وما ساد الفتى الا اذا
ما تخلص الشيب عن الخضاب وقد اتفق جمهور الحكماء ومشاهير الفضلاء في ترجيح الضياء
على الدجى وتفضيل الصباح على العشاء وان الليل الغاسق من الصبح الصادق لدى
الهدى تيه عن الروية والزنجي من العجمي ثم تاه الشيخ عن الحبر وانشد بقلب كبير اسمع ندائي
تجد اني مليح ومنطقي حلو ولفظي فصيح واسمع الشباب اذا ما دعى بلفظة فيها نداء صريح انتبه
الشيب فخذ نصحه فانما الشيب نذير نصيح وعلة الشباب فاما اعتراك عيب ولو كان المداوي
المسيح اجتنب الشيب صحوة لتهنا بعد الذنب في عارضيكم يصيح وداو بالعتب قبل الردي
فاخر الادواء كل مريح فلا يغترنك ايها الشاب شبابك فعما قليل الى الشيب فيما بلغ الى
مثل ما انا فيه ايابك وتنبه عن غفلتك واصح عن سكرتك فلم الجهد في نصحك ولم اقصر
فتداركه وعظك فعند ذلك وقع الشاب على قدميه وقبل يديه ورجليه واعتذر
في نهاية التذلل اليه فقبل الشيخ جبينه وقبل عذره وتوبته ثم تفرق الجمع فلما الذهاب
فسئلت بعض الساعرين عن الشيخ والشاب فقال الشاب هو مؤلف الكتاب ومصنف
لطيف الخيال والشيخ والده الماجد من اهل الكمال وقد وفق ارباب الخلاعة المقالة فتباحثا
غابا في معرفتها ثم لم ادر ما فعل الدهر بهما اين الكرام المواضي كنت بينهم بقي لنا ابن سواهم و
اين هم قال الواضحي نخبه بعض وبعضهم بان فقد تفرق الآجال بينهم اسلوب مخترع
يقول دائم هذه الفوائد وناظم هذه الفرائد ومخترع هذه الاساليب ومبدع هذه
الاعاجيب ان التفنن في الكلام بتركيب درر الالفاظ مع غرر العبارات وتحليتها با
النوادر الشائقة والتمثيلات اللائقة وما يجري مجراها مما يزيد الكلام حسناً وبهاءً

قصة مع ابيات على اسلوب ترجيع بليغ

والتام رغبة وطربا وهو من ابدع فنون البلاغة لطفا واغرب اساليب الانشاء طرفا
ولنذكر على هذا السياق كلاما على احسن اسلوب ولننسج على هذا المنوال جملا منتظمة
على النسق المرغوب فنقول ومن الله المسؤول ان يهب علينا نسيم القبول اللهم اهدنا الصراط
المستقيم فانك بالمؤمنين رؤف رحيم وارزقنا الوصول الى خالص معرفتك بفضلك
العميم وكيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف والرجل حافية وما لي
مركب والكف صفر والطريق مخوف ابن التراب عن رتبة الارباب والى القطب الماب للمؤمن حق
في الدارين ولنا ينقل منا ابا الى ابن هل في جسد عرق او شعرة الا ويذكرك الرحمن ليت
شعري ما هذه الغفلة والسهو والنسيان يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم كافرون
دار فانية جملا تجر تحت حطام فتتبعها لنا لقا وصل اليها لو وقف ونادى بلسان الحال
اما ان تختني دار البلوى بمحبوبك او محبوبا يليق بدار البقا اما ان تفطني صلوة تليق بمعبودك
او تتخذ معبودا يليق بصلواتك تنااستدنا ويشغلك العزى فتمنيها مرة وتنسيها اخرى
تلعب يا شيخ بالدين كما يلعب الطفل بالطين من لم يسمع كلام الصامت ولم يفهم عبارة الجامد فليس
بانسان وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم او كل شيء ينزهه تعالى ويقدسه
ويشهد بوحدانيته ويحمده بلسان حاله ويدل على انه واحد لا شريك له ففي كل شيء له آية
دليل على انه واحد وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى لا تفقهون تسبيحهم لا تتأملون ولا تتفكرون
ولا تنظرون في هذه الدلالات بل تشتغلون عنها اشتغالها بليلى وسعدى دارها ابنجد ولا
ليلى اردت ولا نجدا اشتد الكرب بمرض القلوب ولقد سلوت عن الشباب كما سلا غيري ولكن
للحزن تذكري تكفي عن عظام لصاب الامجاد بعظام الاموات وانساب الاجداد وما الحسب الموروث
لا كعلة اذا لم تفارقه كرام الخلائق وما المرء بالفضل عافية وقوت يوم فقر الى الحد ولا
تتبع كل دخان ترى فالنار قد توقد للكي وما انتوي لحساب قوم تورث ولعنا
اقوام يبنى مع البقل كسبه اورق البيض ابا ولقد كان ولا يدعى لاب اذا ما الحي عاش
بذكر ميت فذاك الميت حي وهو ميت يقول بنو ابي وبنو جدودي وهدمت البنا فما
بيت ومن يك بيته بيتا رفيعا فيهدمه فليس لذاك بيت باولينا من موقف ما بين الخوف
من ان يعدل الحاكم ربنا عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك قال لقمان لابنه يا بني
تعلم العلم وان لم تنل منه حظا ولم ترق به مرتبة فلان يعاب بك الزمان خير من ان يعاب بك

الزمان وعلى الفتى التي الجميل عما له ذنب اذا جار عليه او اثره فاذا جفا الفتى يعيب
نفسه واذا جفاه الدهر عيب زمانه يعيب الناس كلهم زمانا وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بنا هجانا وان الذئب يترك لحم ذئب ويأكل
بعضنا بعضا عيانا قطع الله ستة المغتابين وشاهت الوجوه ايحب احدكم ان يأكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه بل عجبا تأمل الحيوان البهيم في العواقب فانك لا ترى الحاضر دون
الغائب ما تكادحه ثم بمؤنة الشتاء حتى يموت له القرح ولا المؤنة الصيف حتى يشتد الحر ومن
هذه صفته في الدنيا لا يجد الى الهدى سبيلا وهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا الطائر
اذا علم ان الانثى حملت اخذ ينقل العيدان والحشائش لبناء العش قبل الوضع اشراكه انها حملت
ويحملها الى القبر فهلا تعتبر بذاتك وتمهد مهاد التقوى ولا تفتهم يهدون
وهذا اليربوع لا يتخذ بيتا الا في موضع صلب ممتنع ليسلم من سيل او حافر ثم انه لا يجعله الا
عند شجرة او اكمة لئلا يضل عنه اذا عاد اليه ثم يجعل له ابوابا ويرقق بعضها فاذا اتي من
باب دفع برأسه ما رق وخرج والنمل يتعاون في الحبوب والعنكبوت من حين يولد
ينسج لنفسه بيتا ويصيد الذباب لقوته ولا يقبل منه الام والحية تطلب ما حفر غيرها لان
طبعها مجبول على الظلم والغراب يتبع الجيف والاسد لا يأكل الا بالاصطياد والكلب يبصبص
حتى يرمى له اللقمة والفيل يتلوى حتى يأكل والطير اذا انثى بيضها ان الفرخ علم الاب والام
ان حوصلة الفرخ لا تحتمل الغذاء فينفخان الريح في حلقه لتتسع حوصلته ثم يعلمان ان الحوصلة
تنفر الى الدبغ وتقويته فيأكلان من صالح الحيطان وهو شيء فيه ملوحة كالنبخ ثم يزقانه
اياه فاذا اشتدت الحوصلة زقاه الحب فاذا علما انه قد اطاق اللقط منعاه بعض الزق
ليحتاج الى اللقط فاذا رأياه ما اشتد ظهره واستقل ضربا بالاجنحة اذا سألهما الزق والطفل لا يصبر من
الرضاع ساعة فاذا صار رجلا صبر عن الطعام يوما او يومين او اياما فتمنع الكلفة بقدر
الطاقة ومن هنا قيل البرد ينزل بقدر البرد لما كان الطائر يحتاج ان يزق فرخه لم يحمل
الا تدبير بيضتين فلما كانت الدجاجة تحضن ولا تزق كان بيضها اكثر ولما كانت
الحية لا تحضن ولا تزق صارت تبيض ستين بيضة وتحفر لهن وتترك التراب عليهن
وبعد ايام ينفقسن ويخرجن ما العز الا تحت ثوب الذل على قدر الاجتهاد تعلو الرتب
من طلب العز بلا ذل كانت همته سعيا الذل اما بالنحو وشقة التبرم عنها من الراحة

المظلم زين بالجلاجل يوم العيد ولما تكاسلت الجياد فى ميلان الكى عن العلف فتح بجنبيها
الذبح كان ندا وعليه السلام يقول فى مناجاته الهى خرجت اسأل الطبا عبادك يداوو
الجرح خطيئتى فكلهم عليك دلنى الهى امدد عينى بالدموع ولضعفى بالقوة حتى ابلغ رضاك
عنى وداود قال يوم لذ قبل متى داود ولذلك كان بعض القضاة اكثر الشكر فطال عليه الامد
فنظر وعصى فزالت النعمة ولا تعترف حالته فقال يا رب تبدلت حالى الغنى وما تعترف نعمتى
فهتف به هاتف يا هذا ايام الوصال لنا لم ضيعتها وحفظناها ايام اهملتها وخلق حب
النفس اخرج الى ديار القلب فطل الفتنة فى الهند عوامل نقل بها القوم ومجمعهم فاذا لحق
الى من يعرف قدرها اكرمت العود فى بلاد مغتب فاناسوفريه المطايب الطيبة عن تفاح اصبهان
فى بلدة فكة فاذا جوبت الى العراق دعى الطابع اللطيفة بريح الفهد فى الصحراء ضيمة
فاذا حصل بيد من يعرف غضب فيمر فوق البازى فى البر طائرا فاذا اصبح غيره كف الملك
الهر حيوان مفترس فاظهر حسن السلوك يجلس على ركب الملوك والاسد يتبوء سلوكه خاف
يترقب ويحل حتى يحمله بين الذابح واذكى الذئب والطبيعة والحماقة بين هذا
الحيوان الصامت ينظر العواقب هذا الابل ياكل الحشائش فيشتد عطشه فيجوع حول الماء ولا
يشرب لعلمه ان الماء ينفذ السم الى الخناق البدن ومن عادته انه يسقط قرنه فى كل سنة وهو
سلاحه فيختفى الى ان ينبت هذه الحبة لئلا يطول الشتاء فى الارض فتخرج وقد يحشى بعضها
فيحكه باصول الراس يلح لانه يبلغ الشتا هذا الفهد اذا سمع علم انه مطلوب بشحمه يمنعه
عن الهرب فيبتر نفسه الى ان يحلل الشحم هذه النملة تدخر فى الصيف للشتاء فاذا خافت
عفن الحب اخرجته الى الهواء فاذا خشيت ان ينبت نقرته فى موضع القطمير اسمعت يا مقطوع الحيلة
حتى تدخر فى الصيف للشتاء من صيف قوتك لتسلم من جوعك ولا تدع فى ربيع شبابك
لخريف شيبك هذه السمكة اذا لعبها الشبكة جرت لكل قوتها القطع الحابل فوا
عقلتاه لو تحصنت بقوة العزم لانخرقت شبكة الهوى اذا امتد النهر تيقظت ذلك الذل الدنيا
فتنبه منه بوقت الاتى لا يصلح لمطلقين مد تطر الشباب وما بينه حيدا بيت الاخرة فحدثنى
ما الذى تصنع بالجهل ان فاتك زمن الندى ابسط فى الدجى يد الطلب فما احلى ما كل الاكل
من كسب يدك اذا اجلست فى ظلام الليل بين يدى سيدك فاستعمل اخلاق الاطفال فان
الطفل اذا طلب من امه شيئا فلم تعطه بكى بكيت والحزين البكى ولقما يأتى الصبى العينى

جرت مع الرتيم لي محاورة ثم شغفتها قلنا فما الرتيم هل انك بالتاذ لين ادرض منى باعلم
الشوق بعد ما علم سلو لغير طرفي ان تسلم عن الكرى فالجفون العاشقين منام
علقتني بحجرها القبيحة فهنا فمن شكوت حط التقبيح ولا بدلا عن جهلة فوصاله فمن اجل
او مع العقل عند ضد صبح قلو على فقد اهتم فالحب سواهم فيه منتسخ مثل الجنون دايلي
على الحب ايليلم ابو بكر فقال ما زال حب ليلى في قلبي موضعا الحب لاحد انا فهو اكم
مثل انا اعرف الهوى ضد اذف قلبا فما ابا فتمشكا ياسادتي هل يخطر ببالكم
ما ليس يخطر غيركم في باله حاشاكم ان تغفلوا عن حال من هو غافل في حبكم عن حاله
سعوا بها المعنيهم او اضحى الضلال والردا بافضل كبر وفي ابن يشبد الرعد فه ضيف تشو
العيس في فاتني على خلب فؤادي تشد رحلها ان درست دارها فما درست منازلها
في القلوب منزلها بانوا ولو خلفت ابكي في ديارهم قل للديار سقاك الرائح الغادي وقل
لاشغالهم حبيب من ضنين وقل لوادهم حييت من واد افلم قوم اذا دعوا دبوا الاجبون
الاخطار ان ركبوا اساروا ولا يسلون نما فعل الفجر ولا كيف ما الى الشهب عودهم
ههم مطالبة الرحمة ان يظفروا ابما طلبوا الا بانسيم الريح ما الك لها نجاو دفت بلا
زاد ترك الطيبا الى سليمى خرجت بسقامنا فعطلت رباها الحيث طيبا نورها
ناشطة فعالها قد ملات من شوقها جلالها فلم يزل اشواقها لشوقها حتى وصف
من التعب رحالها ما دلها على السابق من غزلها لوانه خففا ورقق خطا اراد ان شربها
حاجر ادتها يطلبلم كلاهما ان لها على القلوب فمه لاهلها قد عرفت بلبالها كانت
لها عند الصبا تحية اعجلها السائق ان تنالها واسندت القلاة دون تخطوها لها لها
تذكرهن زوالها ضلالو هابحديث هايو ولتسع القلاة ما بدالها والجبال الرازى
هل الا امثاله ولم يزود للسفر البعيد قبل زوالها قالا يا رب الدنيا لبس على وجه
الارض اقل وفاء منك اخذت اهلك بعض فضولك فلما اخرجت جلو المهد جودهم
وسريرك اكفهم وما تلك في ايديهم حتى اذا كبرت غادا عصبا الابد ومنك الحدا الا
طرقت ههنا وههنا صحت وعززت وانا العهد منسيا من الجبال الصم والبلاد البعيد
وعلموني فتعلمت واسهروني فنمت وجوعوني فتخمت وكلما رسلوني والمعروف جعت
وحيث بحسبكم اليهم فقال للدنيا اسكت يا غافل لكم الام في الدهر وهو ملوم انك

لم تر بازياً مشوياً في سفود وكم قد رأيت في السفود من دنيك فلو رأيت مثل ما
رأيت لطرت من شاهق الى شاهق كما الطير من سطح الى سطح أما علم المحبوب ان
الموت يقطع التعبدات كهوى لتدوم الخدمة وبتخير وليخف الطاعات ويستر واعطى
المحبوب عند الموافقة من لحب ما يطلب هان عليه ما يبذل من طلب ما يحب تحمل لاجله
ما يكره وقفلها بالقيد الزاجر مثل المسلح وبداخلها فضلها لتخلع ارسلها على الرحي
لا اراها اذلم واذكر لعلوث لبالى منه لاعدم المذكور بعد لتذاكر تركيب سنام التقى وترشق
سهام التقى ولنجز الدة والكتى نطيل حبل مناك وتتبع امر هواك وهذا ايضاً من ذلك
يا من الوذ به فيما او فيه وعاموذ به مما العادة لجعل ضميري بدون شريطة التفسير
واتفقا على مبهمات الامور واشارات الخواطر التي هي افعال القلوب ومضمرات الصدور
بوجه لا يختلج معه لنا كبد وتوابع ذلك من التمني والترجي والقلب والخوض في المهالك
واجعل لعدم امري من جاء صحو جاو دبير او لعل العصيد ثم بعد ذلك الامر ان للدهر صفواً وكدراً
وشهداً وصبراً وكان امراقه قدراً مقدوراً كل حي بابن سكلة وكل فرع يحنيه من اصله
اصلنا في المكرمات كابر ولحزنا في المأثرات واثراً بائداً في عد في الكرم ومن يشابه
ابه فما ظلم رأى ياروفاس محو عبد غرامه فبات يسح الدمع وجداً على نجد هل العصر اللذ
مرر بعيد لي كما كان حال لا سبيل الى الرد وكيف التداوي بالاصائل والضحى اذا لم يعد
ذاك النسيم الذي هب اذكرت به وصلاً كان لم افز به وعيشاً كان في كنف ظله وشباب نق
منهم حران الهوى وجوى الفراق غير خالات والشباح يكاد تنكرهم غير الخبير بهم لولا تردد
انفاس وازفر لو كان انيان تخلط اللبن بالماء فجاء السيل فذهب بالغنم فجعل يبكي ويقول
اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلاً ولسان الحزن ينادي به يداك اوكتا وفوك نفخ
اذا رأيت محبا ولمن تدولي تضع يده على بضة وسم كل من تظن انه المحبوب فان الزوف لا يتربع
الا عند ذكر الحبيب سائل عن ملا اريد وانما اريد كوامن بينهم لسؤالي ويعثر في سوق الكلام
وترجمة لساني بكم حتى تتم مجالي والهوى على ما تعلمون حولي واظهر للعذال ان سالي
واصغى الى قول العذول لتجلي ومل نفسا لعلكم بغير ملال من لقطاز هرات ورود حديثكم
من بين شوك ملامة العذال ومثنت لعرمات بتفوق بحيران لا الطعم ولا الفقاف
يا معالم برك محنا برء وجدي سحلك لذائم الى التحريمي مضمومة بدا معاكما يفعل النادم

الحليم ويكبو الجواد وينبو عن الضريبة الصارم ولعبت في الحب الذي لم يلقه في حب ليلى
فيها المجنون لكنني لم اتبع وحش الفلا كفعال قيس والجنون فنون يحاول نيل النصر
والسيف مغمد ويامل ادراك المنى وهو نائم راو شابت فتاة كالغزال نهدها البسطا
فقالت ويحك ما شانك فاسلبت حبك فؤادي فقالت فلو رايت اختي فالتفت
فلم ير احدا فقالت ايها المهوس الكاذب في دعواه لو صدقت ما التفت لا تحقرن يسير طاعة
فالذود الى الذود ابل وربما الجيش العرمرم مبنوذ ولا تحقرن صغير الذنب فان
القشب الضعيف يفتل منه الحبل القوي فيختنق بالحبل والنسوة اذا اجتمعن كن دجلة فيعجوا
من تمني القلب وليه وبادروا ان تخلو من الالام وفي زفرات لو ظهرت لملئتني لشوق
لبلائي التي قد تولت خليلي هذا دمع اليوم قد مضت في لي بالجزي مثلها قد اهلكت
حلفتهم بالله ما نام واحد اذ ذكرتها اخر الليل انت وما وجدها راهبة قد فقدت بالصرو في
الليالي الحب لم تنشط تمشيها البا الرعاء وجمة بنجد فلم يفقدها ما تمت اذ ذكرت
ماء العذب وطيب وبرد حصاه اخر الليل حتى لها انه وقت العشاء وانه يحمر او لو انها
ها الحب باكثر مني لوعة غير انني اجيم احشائي على ما الحب لو علمت ان لذة فهم الهوى
الحب من بلبله الغليل اما ترى ان الهرة تلاعب الفارة فلا تقتلها البتة ان تبلدهما
وربما انها فلت عنها فتقضي الفارة في الهرب فتثب فتدركها ولا تقتلها ايثارا للذة لعبها
على لذة الاكل اذا ما ظمئت الى رشف جعلت المدامة شبيه بالاوان المدامة من ريقه ولكن
اعلل قلبا عليلا رب احسن فراي يوم الوفود عليك واعف عني حين افضي من عود ابين
يديك تبشر قلبي في قدومي عليهم وبالبشرى يوم سيري اليهم وفي رحلي بصفوا
مقامي وحبذا مقام يحط الرحال لديهم وما زاد في الا هيبني بابهم ظهر كرم يغني الوفود
عليهم رب ايقظني من نوم الغفلة ونبهني من هذه النسرة ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي
الاخرة حسنة وادم عهدي لك وصدق حسن ظني بك يا خالق الخلق يا من لا شريك له لطوبى
لمن عاشر بين الخلق يهوى كان لا اعجب ممن قدر لك الطرف من نظ اللطفك ربي كيف بنا كا والله
ما فرحت روحي ولا انست في الدهر ما بقيت الا بذكراكا وكيف بالانس يروح العارفين وانى
دام السرور لهم الا بلقياكا فشفع يوم الملتا حسن الفاتحة بخير خاتمة وشفع في محمد وعليا
وابنيهما والفاطمة اسلوب اخر اعني يقول منشي هذه الاساليب ومنشي هذه الالفاظ حب

سالة مشتملة على اسلوب غريب

ومخترع هذه القوانين ومبتدع هذه الافانين ان من ابدع فنون البلاغة سوق الكلام
على الاساليب الغريبة والانتقالات البديعة من فن الى فن ومن صنف الى صنف والتحلي
بالواسطات وهي تحف ظرفاء البلغاء والخطباء والادباء ان يزين المتكلم اوساط كلامه او بعض
ما يسوق الكلام لاجله بدرر النظم وغرر النثر وايراد النوادر الشهية والملح الظريفة و
التمثيلات المنيفة كما يزين ناظم العقد الثمين بالواسطة المقومة وشاهده وذلك بين
بيان الاحوال وشدائد الاهوال ونوائب الزمان وشكاية الاخوان بالانشاء والانشاد
والتمثيل والاستشهاد كالفص الملون في الخاتم المثمن ولا باس بالاطناب وتطويل الكتاب
فان السحر الحلال لا يوجب الملال والغناء البديع غير مهمل والقهوة المنبع غير مخل لا استماع في
الامر المرغوب وطول الكلام مع المحبوب محبوب ولنورد كلمات انيقة وفقرات رشيقة
على احسن اسلوب وطريقة فنقول ومنه الهداية في البداية والنهاية رسالة من العبد الاثم
مومن ابن الحاج محمد قاسم الى اهل مدرس الكمال واعلام عالم الخيال وسكان سفائن
الاشباح وسياح مدائن الارواح ببقاع العقل المشهور وشهادة القلب المنير ودلالة النجم
الهداية الموصلة الى المطلوب وبديعة التوفيق للامر المرغوب رسالة تحض كل حاضر موجود
وتعم كل لاحق مولود من مبادي الاشراق الى اقاصي الافاق ما سمع للحق اذان والطلوع على
الكفر عنان وشيم في سبيل الله رمح وحسام واقيم على كتاب فاتحة نقط وانجام سلام عليكم
ما ذر شارق بهضوب واراق بارق سكوب وكر في حومة البلو يعبوب وسبق كلام
على احسن اسلوب وفتح باب الشكر والشكاية ونفق سوق الذم والنكاية سلاما ينبه على نفحات
السحر مضائه ويتم على فتات المسك والعنبر رياه سلام عليكم ما اضاء صباح وجن ظلام
او نسمت رياح سلام محب لم ينشب صفو وده بغش وما كل الفلو بصحاح ان هذه تذكرة لمن
ينصف في الامر ويتبع الحق براي سديد وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد ومن اين للغافلين قلوب فاكرة وللمعرضين اذان واعية انهم عن الحق لمحجوبون
وانهم عن السمع لمعزولون نطوبى لمن سمع ووعى وحفظ ورعى ويحضا الى الرعض وذلك وما
على الرسول الا البلاغ فليسمع الناقد البصير وليعلم الغني والفقير ان الله تعالى جل شانه وعم احسانه
وازاء نعمه التي يبتلج للسائرين صباحها ويتبرج للناظرين وشاحها معدلة القدود
مورّدة الخدود مضفرة القرون منورة الشئون مخضبة البنان معطرة الاردان

ودنية الأطراف مسكينة الأعطاف متأمنة على عباده ابتداء يقتضيه حكم كرمه وابتلاء
لآثارهم في جنب نعمه نعمها فائدها شؤم الخذلان وسائقها لؤم الكفران تخالط أربابها
وتغذي أبناءها مسمومة الطعام مكدرة المشارب محشوشنة الملابس تصرفهم بين أخلاق في
مذمومة وأوصاف مثلومة وغرائز مكلومة وأفعال بعاجل العار وآجل النار محتومة وقد
تشمل النعم بأمثالها نعما منكورة كما قد تشمل المحن على أربابها محنا مشكورة تبعا على
خلق الشخص والمكان وتنزعا على عادة المقصود بالإحسان كالجنيب يعطر من النوافح العطرة
والجويذ فر من الزوابع المعنبرة والمزن ينبسط على عرصة الروض فيوليها طهارة ونضارة
ويهبط فرخ الكلب فيوفيها نجاسة وقذارة والماء القراح يسقي عروق الشجر فيقضي عليها
باختلاف الثمر بقبلة كل منها على ما كتب من مرارة وحلاوة ومرارة وحرارة وكثافة ولطافة فيه
يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل قدرة من المبدئ الأول والأبدي
الموجود في الأزل وأن شئت خلق الله نفسا وشيمة ولحنتهم قددا وفيهم من يضيفه صنع الله
ربانه من ماء الطلاقة نشوان من صهباء اللبانة شبعان من نعم الرفاه ميثان في حلل الجاه
حتى توارث نعم الله عليه وتطاوعت ودائع الدهر لديه فرام من بوس الخصال وعيوب
الملال وضر الاستبداد ومضر الاستبصال ما يطمس واقعه ويهيج وادعه وينشر
ودوده وينفر ولوده ويهجر إخوانه ويزحزح بنيان أغراره بدولته ويرفعا بنخوته فيلحق
بما انسول ويجعل مأمول نعم الله لا تعتاب ولكن ربما استفحت على أقوام لا يليق الغنى بوجههم لشيم
لا ولا نور بهجة الإسلام وسخ الثوب في العمامة والجبة والوجه والقفا والعلام ومثل هذه
النعمة نعمة تورث صاحبها ذلة الصغار وخفة المقدار ويدعو أولى بأن يفهم على عجل نقص
ونصبه وأجل الله فكم من وارد ماء اشرق عينه وقادح زند احرق سعيه وشاهد جيد
قطع به وريده وراكب مهر كسر عليه جيده وقد تختلف مواقع النعمة من أربابها وتتنوع
آثارها الشتة باختلاف محالها فالحداثة أبهى من الحرخالة وأزين حالا من الكهولة الطاعنين
في الأسنان والشيوخ الحالبين أشطر الزمان فليس الكهل الجافي والشيخ الفاني كالفتى
لم تلفحه هواجر الأمور والعمر لم تردعه زواجر الدهور والعقل لم تدربه الحادثات بأهوالها
والمهر لم تروضه الرجال بأكفالها وقد يعذر الغامر في البطالة وسوء الجهالة بالشباب
الذي هو مطية الجنون وشريعة الشهوات ومظنة الملاهي واللذات وأن سائر العقلاء

ام يعقد عليه عقاله وصيقل التجريب لم يحكم عليه صقاله وان الرأى برعونة يعنفها كرّ
الجديدين وفاكهة ينضجها قمر الملوين بينما يلوح ويبدو وشمس تطلع ثم تعلو ومنهل
العمر ومفتوقا الامر ليستباح فيه المحظور وموسم زمان ينفق فيه الزور والغرور وانّ
الشباب شعبة من الجنون وان قلم التكليف مرفوع عن المجنون والحديث الآتي مسموع الأفذ
يقبل دون خيانة الأفذاذ ويستقال عند ندامة العثار وحديث الشيخ ليس له اعتبار و
ذنب الشيخ ليس له اعتذار وكل سفاهة في التشبيب وكل صبابة للشيخ عار فلا امرؤ خلع
خلع الحداثة ووضع جلباب الطراءة واحتل لها المشيب جبانا وانفى ثلث عمائم الوانا
سوداء والجبين لونا ابلقا واحدا اخر بعدما انتهى جانا وكانا ان يعجم من فنون البطالة ونزل
عن صهوة الاستطالة وسكن لحظان الشيب براسه وتحول الانفاس عن قرطاسه وتمشى الوهن
في عظامه وقعود القوى بعد قيامه واصباحه على خمار ندمه وافتضاحه بعثار قدمه
وبدا برهان الله عليه بانقطاع حجته بعد انبلاج محجته واتلاع النار اعناقها لا انفعا لم
ولخطامه هاديا عن سراطه يستحب العمى على الهدى في سبيل الله والصمم عن استماع اوامر الله
خبطا في ليل الخيال وربطا بحبل الضلال ورجوعا في حافرة الخسار وولوعا بفاجع
العوار وركوبا لمتن العتو والغلو وطاعة للنفس الامارة بالسوء فلا ردد الشيب شوبا
بدنس العيب ولا نوّر نور الهدى الا على مكارم الافعال فاقبح ما اجتلاه الطرف يوما
ضياء الشيب في حلك الذنوب فنعوذ بالله من غضب الرحمن وختمه الرين لطابع الخذلان ونعب
الشيب للملك عن اسراره ويجمل عنده وهن العظام من ثقل الاوزار ونتجنب من الاتباع
لاخلاق شيخ مطلع وشايب مختال طويل الامال دليل الاحتيال سلة الانفال جواب
المخاريق جراب المخاليط يلمع لاكاذيب مغرى بالاباطيل منبت الاضاليل امر الجود جرم
الموعود زيبق التمويه مرآة التشويه كيمياء العناد مظهر الالحاد عقرب التقريب ثعبان
التعذيب يربوع النفاق ينبوع الشقاق ثعلب الخداع ختن الفضائح كلب الغريب صل التخريب
اسد الخوان سنور الهيران سبع الرّاث دود الاخباث زنبور الايذاء مزبلة الاقذاء
مزرع الفساد مفرّ الوداد سكين الارحام تلزم المال الحرام ولولا ان العقاب تبع الخطا
والاثم على الاعراض منهي عنه بنص الكتاب وان الذم والهجاء مستهجن من العلماء لسمّيت با
المثل اسماء وفضحته بالتصريح اقواما ولكني من الهجاء لمحض المجون ولا كان منه هجاء احد

ولا يكون ولعمر الله ان هذه المساوئ انتوسم النجم على قامة شخص معهود واذا شاء الله
ان يفضح احدا من عباده يجعله مطعونا ويدع عرضه من غير ان يشنع عليه دام بالشناعة مطعونا
فما لي والافصاح عما بهم والاصباح على ما اظلم ولقد انقضت هذه الروس ولم تحد بالكحل
بروفاجر وبنيتها على منزلة الشعر ابيطو اهر النجم والاخداع لنواهر الاوزان والقسم
نكم من صفيح يروق العيون نوره ويروع النفوس شهوده عند قطعة تنافيه روس و
ادراق باد يلوح ورقه من شهاب كما خط بالابريق كانه اسحل عن معقود اللواء واكب لبنو وقف
الابصار ضياء ممدودا وبناء بافق السماء معقودا رمد من اطال النظر الى انواره وهمد
من دام التحديق بعد به وجواره وكذلك الدقلي تغير ان الطرمحمده ويغير عن صنوف الورد زين جلد
مع انه الداء المجلوب لمن اختبره والسم المقشو لمن فكر واعتبره فاقصد اقصد من امثال هذه
السم ووجود جنة خير من العدم ورب اشتعال اشد من الطفاء وخلو بطن خير من الامتلاء و
رب غنى يورث البطر واشراق ضوء يخطف ابصار الانسان ليطغى ان راه استغنى والمال
مملّ والغنى مضل فقد يكون مال المرء سبب حتفه كما ان الطاوس يذبح لحسن ريشه وقال
ابو زجبه المال لا ينفعك ما لم يفارقك وقال يحيى بن معاذ الدهر عقرب والغنى حيته
فان احسنت رقيتها والا فلا تاخذها وقال ابو اليقظان من كثر ماله كثر حساده ومن قل
ماله قل ملاله وقال عبد الله بن الاهتم من ولد في الفقر ابطره الغنى ومن نشا في النعمة
لا يشبع ابدا والمال العتيد للنبال الى اربابه وطبع المال الجمع الصبي لا يقف على شيء حين رضا
وسخطه باقيا المضر حب الغنى ان من العصمة ان لا تجد كم واجد الملوك وجد انه غناه في
بعض ما لم يرد ومد من الخمر عادى على سماع عود وفنة غرد ولو لم يجد عودا ولا مسمعا برد با
الماء غليل الكبد ان من النعم ان لا تقدر ولم تجد سيفا تقتل الورى ولو كان للهر جناح
لم يكن في الدنيا عصفور ولو كان للحمار قرن لم يبق منه خيل ولا حجر وكتب الخوارزمي في
بعض رسائله انما انكر الفقر لما فيه من الهوان وحبب الغنى لما فيه علو الشان فاذا بيع
الهم من زينة الغنى فالغنى هو الفقر واليسر هو العسر بل الفقير على هذه القضية احسن من
الغني حالا واقل منه اشتغالا لان الفقير خفيف الحمل من كل حق منفك الرقبة من كل دين في
لا يلزمه الحج والزكوة ولا يتوجه عليه اداء النائبات ولا يبسط نفسه لخوانه ولا يطمع فيه
جيرانه ولا ينتظر في الفطر صدقته ولا في النحر اضحيته ولا في شهر رمضان مائدته ولا في

الربيع باكورته ولا في الخريف فاكهته ولا في الصيف اهبته ولا في الشتاء جنته ولا في وقت
الغلة شعيره وبره ولا في زمن الجباية خراجه وعشره وانما هو سجد يحمل البر ولا يحمل عنه و
طريق يوخذ بيده ولا يوخذ من يديه يجيء الشر لطفا وينوبا ما العيش لا هو لما غانم وآما
سالم والغني انما هو كالغنم غنيمة لكل ذيب سالبة وصيد لكل نفس طالبة وطبق موضوع على شارع
النوائب وعلم منصوب في مدرجة المطالب ومائدة موضوعة للوارد والصادر وتغنين محقق
للعاجز والعاند وخزانة مدفونة يطمع فيه الاخوان ويأخذ منه السلطان ويتطرقه الحدثان
ويعتريه التلف والنقصان وسئل بعضهم عن الغنى فقال الشر محجوب وخير مطلوب فقيل
فالفقر قال ملك ليس فيه حاسد وصلاح يدفع به المفاسد ابا معروش وعز لا امر شوش
لا على القدم منه غبار ولا للام فيه غشار اذا كان باب الذل من جانب الغنى سموت الى العليا
من جانب الفقر غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال وفضل الناس بالانفس ليس الفضل بالمال
اللهم احفظنا من الفقر ولا تحوجنا الى الغير واجعل خاتمتنا بالخير معاشرة اغترابية سلفني
الاغتراب عن الاوطان والمهاجرة عن الاهل والاخوان الى التبري في اطراف البلاد ومعاشرة
اصناف العباد سعيا الى تحصيل تجارب الزمان وشوقا الى صحبة العلماء الاعيان فسرت
ادخل من ارض الى ارض واتخذ ومن رفع الى خفض وانعطف من صعيد الى صعيد وانصرف من
عمر الى زيد وانتقل من بحر الى بر وامر مرور النسيم بالزهر حتى دخلت البلاد الهندية لامحت
ارضها المخضرة نديه ووردت معسكر سلطانها ومخيم امرائها واعيانها ولم البث الا
وقليله حتى ضحتني الامراض ووقعت على الفراش كالعيون المراض فحملني بعض الاخوان الى مطب حكيم
السلطان فترحم على غربتي وكربتي وبشرني بالشفاء منه وعالج بتركيب الادوية علي واعاد
بتلطيف الاغذية صحتي حتى عدت صحيحا سالما امس وكأني في هذا المرض كان لم يكن شيئا مذكورا
فتبينا كثيرا نتردد اليه وانتقد الفوائد بالوفود عليه اذ عرفت بسيماه فقلت الحكيم ولعله هو صاحب
خزانة الخيال المشحونة ببدور الاقوال مع مؤلف طيف الخيال في مناظرة العلم والمال فوقعت
على قدميه وقبلت يديه ورجليه فعرفني بصدق العلامات ووضوح الدلائل والامارات
وتذكر عهدي به في بعض مدارس شيراز صانها الله عن النقائص والاعوان فسألني عن حال سكان
الوطن ففصلتها له من من الى عن فتاسف على اذهاب زمن فات وتحسر على تفرقة تلك
الاوقات فسالته عن حقيقة حاله وتفصيل ما جرى عليه من اول هو الدهر فقال الشرح لحالي الى الآن كثار

مجمل احوال المؤلف عفي عنه

موكول في بابها لقصته في شرحها المطول فكررت عليه السؤال فمر ودمعت عيناه وقال اما
تفصيل شدائد الهجران فخارج عن حد الحصر والبيان واما مجمل الحوال ومختصر هوانى
فهو انى احتملت في الهند شدائد لا تحملها متون الجمال بل متون الجبال وكل تلك النكاية
والشكاية والعسرة والحرج انما كانت في اوائل دخولي في الهند لكثرة الاكباد فانى لما تربت
معسكر السلطان وقد كان يومئذ في ارض دكن المشحونة بالفتن والطاعون والطاعون
والفساد حزنت على عدة ايام لم اقدر فيها بنيل حاجة ومرام حتى ارشدنى هادى التوفيق
ودلنى الطالع السعيد الى سواء الطريق وتشرفت بصحبة امراء مشفقين وانتقت الخلطة
معهما حاذقين كرما يمشى بسبيل الامين الى ابوابهم وتزهر رياض قلوب الراجين بوابل
سحائبهم بتماذهم في سماء السيادة زهرة غصون النجابة ملجاء اعاظم الامراء الاعيان الامير
شمس الدين على الملقب بمخلص خان وكوكب افق الجلال بدر فلك الجلال فخر الاماجد من
الامثال والاقران الامير برهان الدين الملقب بفاضل خان وصاحب الفضل في الآفاق
الذى العضد الوفى على انه الفياض على الاطلاق منبع الجود والاحسان الحكيم محسن خان واستاد
الكل في الكل عند الكل منبع الفنون العلية عن الحال الامير محمد مهدى الملقب بحكيم الملك روح
الله في عالم الانس ارواحهم واسكن بحبوحة حظيرة القدس اشباحهم فنهضت على انسانهم عنابا طهم
وفتحت كربتى ومحنتى بعظائم الطافهم فنبت غربى وتعجبت من الدهر الاهوج والقرن
الاعوج جاد بمثلهم والهمنا بذلك لعشيق فنادى بشير وعنى ان لا تخف انك من الآمنين
وكلمتوف بعلاوة ملك السلطان الاعظم والملك المعظم ظل الله في الارض مالك ازمة البسط
والقبض قائد زمام الانام حافظ بيضة الاسلام ارفع ملوك الزمان شانا واعلاهم
محلا ومكانا خليفة الله في الارضين قهرمان الماء والطين السلطان المؤيد من السماء
والخاقان المظفر على الاعداء محمد محى الدين اورنك زيب عالمگير بادشاه الغازى لا
زال اسمه باقيا ببقاء الاقليم والشهور وذكره باقيا على مر الاعوام والدهور فهل ثم
هل هنا الا غاية المامول وغاية المبتغى والمسئول فلم يجمع رسالة جامعة بين علم الابدان
وعلم الاديان وحليها بحلى الهندية ليظهر تحرى في غير علم الطب ايضا عند السلطان فشمرت
امتثالا للامر عن ساعد الجد تشميرا واجلت قداح نظرى في فنون العلوم حكمة وحديثا و
ولما بلغوا بين فضلاء من ايام حتى عن صولة السلطان ورود هذا الخامل الفقير واكثروا

في بسط حالي وشرح كمالي ثم قالوا هذا قليل من كثير فكم الملك باحضاري لاعطاء المنصب
وضاق الوقت عن بسط الكلام في ذلك المطلب وانصرفت من عدم الامهال وقلة الاناة
بالاستعجال على اوجز كلام واخصر مرام والفت رسالتي الوجيزة والتحفة العزيزة التي سميتها
بعجالة علقة وحد منشئها ملك الشعراء النزهة وقدمتها بين يدي صاحبي من تلك
الحضرة المنيفة فلما وقفت بين يديه في مقام التسليم والآداب وعرضت رسالتي بطريق
الهدية الى ذلك الجناب هبت عليها نسائم القبول وبشرتها آمالي بسعادة الحصول و
استطلبها مني بالايماء واخذ يكرر النظر فيها مرة بعد اخرى ثم اخذ يحسنها ويعرف
عند كل جملة منها بانه بديع وبدعي ثم توجه الى الامير المتفرد من بين امرائه الافضل المشار
اليه بالبنان في زمانه نادرة الايام والاعصار والدهور الملقب المخاطب بخطاب صدر
الصدور ومفخر الزمان نواب سيادت خان واستكشف عن التحسين والتزييف فاخذ
يطالعها وبالغ في التوصيف ورفعها الى العتبة بيده بلكن والا وعرفني وكيفية المعرف
كان اجلى فلما انتهى عند الملك تعالى اكرمني بما عنده بالتشريف ولم يماطلني في عطاء المنصب
بالتسويف والتوقيف لكن غبنني في منصب قليل لم يكن ذا اثم الله فقول من شافي وامر لي بجائزة
باحسان الله ما كنت ارضى بها لولا الاضطرار دهاني وولائي في طلابة التراجع فاداه الولد
الخلف الاكبر اولاده نور حدقة السلطنة نور حديقة المملكة ثمرة شجرة المجد والكرم صاعد
معارج معالي الهمم اكرم ابناء ملوك الدهر شرفا واولاد سلاطين العصر لولؤ اصداف المعدلة
ذريبة الخلافة المكرمة در درج المرحمة دري برج المنزلة قرة عيون السلاطين قوة متون
الخواقين كاسر اجنحة الفجرة هادم ابواب الكفرة درة تيجان الاعاظم والاعالي زبدة نتايج
الايام والليالي سالب الهوان عن اعناق الصناديد اكليل مفارق القياصرة الصيد وابل
ابن الغيث شبل ابن الليث عباب ابن البحر شعاع ابن البدر نور ابن السراج الوهاج
فجر ابن الصباح الواضح السلطان الباذل المتوكل على الله محمد معز الدين جهاندار
بهادر الغازي في سبيل الله شيد الله قواعد دولته ونشر على الخافقين معاقد الويته
وجعل صحائف اعمال الوراد معنونا بمحاسن مدحه ودعائه وصفائح البال لاولي الالباب
مشحونا بلآلي وصفه وثنائه كما جعل شعاع مناقبه الذهبية محسودا لنزاهة خواطر الامجاد
والتمام بمحامد البدرية محمودا بلسان الاكابر والاصاغر تترك حول فنائه والتزمت خدمة

جنابه وكلما زدت في خدمته زودني جائزة وزاد وكلما اجددته مراسم العبودية جدد لي عطيته وجاداً لم ازل في جنات جوائزه اغدو واروح وارتاح بشوق سلافة مكارمه في غبوق وصبوح ولجنيني من باس خلقه ثمرات طيبة الطعم والريح ولحظي في حدائق جوده من النصيب الأوفى بالقدح لا بالسفيح اراني الدهر من آثار عجبا ما ان سمعت بمثله في سالف الايام حكم بلا جور مع ذكي بلا زلل العفو بلا غضب جود بلا ندم فالجئني توفيق الهداية في خدمته وحدثنا الذي اطلعني على حضرته ولم تمض الايام اذا امره الملك المكرم وجده الا بالخروج الى اطراف الهند والمسير الى ملتان وسد الثغور الى اقاصي ملك السند فمنت طوعا وكرها في الاغتراب وتهيئات السفر الذي هو قطعة من العذاب وخرجت معه من معسكر الملك حين خرج لحفظ البلاد ونظم مصالح العباد واشاعة سجال النوال واذاعة آيات الافضال واعلاء اعلام الدين واحياء مراسم اليقين واحكام اركان الاحكام وتشييد بنيان الاسلام وتجديد قواعد الانصاف والعدل وتجديد قوانين الرافة والبذل في عساكر بعدد ذرات التراب وقطرات السحب ولا يحد وامواج كامواج البحار واوراق الاشجار لا تحصى ولا تعد فسارهم من دار اضحى وكن ومنا بنا لمنتن الى اقاصي ممالك الهند بقطع المراحل وطي المنازل وورود المناهل والتوصل الى منتهى ارض السند وفي خلال ذلك من رياض السلطنة اصول كل شجرة خبيثة بالسيوف والرماح وقمع من حدائق المملكة عروق كل دوحة ذات شوكة فاصبح هشيما تذروه الرياح ودفع ظلمات ليالي الكفر من فضاء بيضة الاسلام بلمعان البيض البارقة واسنة السمر كالخطوط الشعاعية عند طلوع الصباح فحين وصلنا بعد اللتيا والتي بلدة ملتان واقمنا بها برهة من الزمان في مهد الامن والامان وصار الزمان يوافق بالموافقة والاخوان في ميدان المسابقة تعلو الهمة والطالع سعد والفتن نيام والدولة فتاة والاقبال غلام والدهر مطيع والعيش صفو والغنى معين والزمان لهو والفراغ من دواعي التصابي بالملاهي والشباب من مظان الوقوع في الدواهي ورفضا السوء فطلع طريق الخير وابناء الدهر حلائب الجذع الاغر وخلان العصر مغنون الى مشتهيات الطبائع واسه الله من وجود المقتضي وعدم المانع وطمعت دواعي التصابي بالملاهي والشباب من مظان الوقوع في الدواهي ورفضا السوء وعلته بمقتضى شبابي فلبيت دعوة الاحباب الى المسؤول واجبت خطاب الايجاب بالقبول ما كنت اذكت الاقلوع خلاني

لبث مخالفة الاخوان من شأني تحضنت منهم في التلذذ بالمشتهيات النفسانية والتفكه بالثمار ورياض المستلذات الجسمانية وصرفت برهة من العمر في تنشيط القلب باختيار اقسام اصناف الملاهي واسرفت جملة من المال الذي جمعته اقتناء لطيات الحكمة والعلم بحقائق الاشياء كما هي وضيعت اياما في اهنى عيشها ثم سرمد واكمل راحة غفلت عنها حوادث الزمان وبت ليالي في هداية الانبلاج بالصبوح الملاح الى وقت الصباح لم تنبه لها عيون الحدثان وان الزمان بمثلها لا يجود وان وقتا قد مضى لا يعود فتذهب لذاتها ويبقى حسراتها وبالجملة قد نفدت بهذا الاسراف جملة ما ادخرتها في الزمن السالف فكانت عندي موجودة وذهبت بهذا الاتلاف جميع ما جمعتها من الذهب والفضة وغير ذلك من اشياء غير معدودة فصارت مرآة تجلي الصفقات من صدأ الفتور مظلمة بتكدر الضلال ومرهاة تروق في المرآة من طرائق الكثور منكرة بصدمة الاقلال فتبنا الى الله توبة نصوحا واكدتها بالنذور والقسم وتأسفت على ما ذهب مني من الذهب حذرت ولما ينفع الندم ولم البث بعد ذلك الا وقد انهى الخبر الى السلطان وهو مقيم في بلدة ملتان ان الملك قد ارتحل عن دار الالام ولبى داعي الموت بالاسقام ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام فانتقل الملك من جد السلطان الى والدي اعني ملك الزمان الذي لا يتسع لطرفه من اوصافه ظرفا الزمان والمكان اكرم الملوك خليقة واقومهم طريقة واحكمهم دينا واجملهم يقينا واوسعهم صدرا واسطعهم بدرا واكثرهم بذلا واشهرهم عدلا واوفاهم عهدا واصدقهم وعدا مالك ازمة الممالك منجي النفوس عن المهالك مفيض المواهب السابغة مزيل الرغائب الناشئة كاسر جيوش الاكاسرة هازم جنود الجبابرة ناصر الملة الباهرة تابع العترة الطاهرة حامي الفرقة الناجية ماحي البدعة الداجية جامع الكتب والكتائب منبع المفاخر والمناقب واهب المناصب والمواهب صاحب الممالك والمراتب قامع اهل الزور فاضل بني تيمور دستور مشاهير السلاطين شمس جماهير الخواقين نور حدقة المرتبة العليا نور حديقة السلطنة العظمى صاعد سرير الخلافة الكبرى درة تاج المملكة الاسنى باسط بساط العدل في الافاق الموسد وسادة الملك بالاستحقاق الملك العادل الباذل ظل الله قهرمان المجاهد الغازي في سبيل الله رافع رايات القسط والرافة على الداني والقاصي ناشر الوية الفضل والرحمة على المطيع والعاصي

المؤيد من السماء المظفر على الأعداء خليفة رب العالمين غياث الإسلام والمسلمين السلطان بن السلطان السلطان والخاقان ابن الخاقان وابن الخاقان محمد معظم قطب الدين شاه عالم بادشاه بهادر الغازي خلّد الله تعالى سبحانه على العالمين برّه وإحسانه وأوضح في آفاق الخافقين برهانه وأدام بدوام الدهر ملكه وسلطانه ونشر رياحين آمال المؤملين ونوّر رياض قلوب مخلصيه بروائح أزهار أيامه الشريفة ونسائم نفحات أنفاسه المنيفة ما أنار نجم ساطع ولمع نجم لامع وهبّت الرياح على الأشجار الثمار تلألأت درّ اللؤلؤ على الأغصان المزهرات ولا زالت التحف التي جرت في بحر الجود من خانات الخزائن ومفرق كرام بها بألوان الخزانات المحمولة إليهم بأنفس الجواهر وعتبته العلية ملجأ أمراء عظام منتظمين مثل كواكب الجوزاء ورقابهم خاضعة لتقبيل العتبة وسدته السنية كهف لأكابر الفخام مجتمعين كالجبلة الراسية الأجزاء ووجوههم خاشعة لرفعة جنابه فلما سمع السلطان في بلدة ملتان أن جده ارتحل إلى الملك العلام ولذلك اشتغل أسرع في الخروج سائرًا إلى الحضر بنفسه وسافر برجله وخيله حتى وصل إلى الحضرة فاستعد أولاد الوالد والأتباع مع عساكر خارجين عن حد العد والإحصاء للحرب كل منهما بالجيوش وجمع الجنود من الأعوان الشركاء وابتدوا بالفتح والنصر عليهم فجعلوهم كالهباء وكفى بربك هاديًا ونصيرًا وقالوا الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبّره تكبيرًا فلما دارت الدوائر على شركاء الملك ودفنها وجارت المنايا على نضارة حبوبهم تدفعها فوضوا مدارج سرير الملك في حصين بحر الجود وحلوا من جناب العز إلى حجور قبورنا كلهم الدود فلم يبق من الشركاء في السلطنة واحد بعد الفناء ولم يوجد من خيامهم التي ذهبت إلا دمنة لم تكلّم من أم أوفى بحمل الأسود ولقيتهم المصائب في المصائد وهكذا مصائب قوم عند قوم فوائد جلس الملك والد السلطان على سرير الملك والعز والأمان وانقاد له الملك بأركانه وطاوعه الدهر بأعيانه واستقر له أمر المملكة واستقل في أحكام السلطنة وتفرحت بدولته بلوح النور من خلالها وتلبس بخلافته بفوح المسك من أذيالها وبسط كف الكرم على الخواص والعوام وبذل أموالًا ومناصب وعطايا ومراتب لم تكن في الأوهام وبالغ في نشر الفضل والجود حتى لم يحتج كل خامل كالميت إلى ساحة الوجود وصارت الجواهر المكدرة في أنور من الشمس والأكفاء كأنما كأن لم تغن بالأمس وخص أولاد الكرام بالمناصب العظام والمراتب العالية والرغائب الغالية

سيما ولي عهده الولد المظفر المنصور لمسلطنات الخلف الاكبر المذكور فعند ذلك
التمست من السلطان الرخصة للعود الى الاهل والاوطان من غير ان اتوقع من بحر مرفقه
ومن جواهر رفقته فامتنع وابى واوعد وعفى ووعد الكريم اذا وعد وفا ووهب الحبوات
حصل منها الغنى ومواهب ابيض بها وجه المنى وهكذا الكريم اذا وجد جاد واذا استفيد
افاد واذا ابدا بفعل الخير عاد واذا اقر وقدر وفطن المحتد ادى زكوة النعم كما يؤدي زكوة
النعم واذا استوهب الذهب لم يهب ان يهب بان سكت لسائل ووهب من غير طلب ومن بعث
له الدنيا نجاح رضينا به الحاجات ومن نوى الافعال توقع منه الامال ثم انه لم يكتف بكرم
الصلات حتى تفضل على برفع الدرجات وحلوم من على الملك حصفتها هذا المجهول صار
امر معلوما لذلك الجناب بالغ في عرفة تاج الملك وسرير السلطنة في توصيف هذا
الضعيف ثم قال هذا فطرة من غياب تحكم لي الملك الا ان الانجم باسعاده سائرة والافلاك
على وفق مراده دائرة بتجويز المنصب والخطاب فجعلت معه في الملازمة بطريق الهدية نسخة
الكبير المسمى بنهرة الحياة الدنيا اليه وتوسط السلطان في ترتيب الخدمات المرغوبة كما
الحد الاوسط في استخراج النتائج المطلوبة فاخذت مني وعرضته عليه فكنت بهذا الاهداء
الى ذلك الجناب كمن حمل القطرة الى عمان كيف والجوهر هباء وجهه لو حمل اليه برسم الخدمة
اصداف الجمان فنطق لسان الحال متمثلا بقول من قال اتى سليمان يوم العيد غلبة بخف
رجل جراد كان في فيها واستدام عليها في هديتها ان الهدايا على مقدار مهديها ولما نظر
فيه بعين العناية واللطف والحلم بالاجمال على انه من الظرف وعلم ان فيه تضمنه لانواع
العلوم واشتماله على نوادر المنثور والمنظوم حدائق ورياضا وبساتين وحياضا وخائض
غياضا وطرائق وشعابا وشواهق وهضابا ومجالس وكتبا ومعارض واشجارا وفواكه واثمارا
تتفرع على كل اصل منها افنان وفنون وتتشعب عن كل دوحة منها خطب وغصون كانه بحر
على عذوبة مائه غلا الثمن جواهر وترهي الجواري المنشات من سفن الخاطر زواجر
ادعى الملك بحسن تشبيه وتصنيفه وانقياد الكلام لتشبيه وتاليفه ووهب على هديتي نسيم
القبول وشرفني بما كان نهاية المبتغى والمسؤول ولما انتقل السلطان المعظم الى جوار الله الملك
الاعظم ووقع القتال بين ورثته وكان يوسف حسن الخوتة فحاربوا في مائة الف دينار بدون
من الحنابلة واضعاف ذلك من الرجال الرجالة وقاتلوا حتى قتل الاخوة الثلثة رحمهم الله

وتفرد بالسلطنة ابو الفتح محمد معز الدين جهاندار شاه پادشاه فانشدت بيتا للسكة
والدراهم والدنانير واملیته عليه فكتب بخطه الشريف وامر الوزير الكبير بضربها على
النقود في ممالك الهند وترويجها من غير تأخير فصارت السكة بالجبر في الآفاق
كالشمس المشرقة والبدر المنير والبيت هو قولي در آفاق زد سکه بر مهر و ماه ابو الفتح
غازى جهاندار شاه وفي يوم جلوسه على سرير الملك والسلطان خصني بالجليلة
وعطايا جزيلة يعجز عن وصفها البيان وانعم علي باشياء يقصر عن شكرها اللسان و
شرفني بخطاب حكيم الممالك ومنصب ثلث هزاري و مائتي فارس لازالت سدته السنية
الباهرة لاولياء دولته القاهرة محارس كما اشرت الى مجمل هذه الاحوال بقولي في النظم
النثر ازينته من كتاب طيف الخيال حيث قلت مخاطبا لنفسي في ذلك الكتاب للتوبيخ و
التقريع لها في قبول المنصب والخطاب فرقيت بالحكيم الى المنصب الهزاري فصرت اليوم
من الامراء الاعيان وشرفت اولى بالخطاب الخاني فسميت الان مومن علي خان ثم بخطاب
حكيم الممالك واضعاف المنصب والخيالة وكفاية تقربه الخاقان وطبت نفسا استغنى العفى
والرفاهة حتى نسيت الاهل والاوطان وملت عجبا بقرب السلطان والجاه فيا للغفلة
من انقلاب الزمان ورضيت بالمرتبة الدنية الدنيوية عن ارتقاء مدارج الدين و
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
انتهى وبالجملة صرت محسود الاقران ومقصود الاعيان وصارت تصورات الامال
والاماني مقرونة بتصديقات التاييد الرباني وخرجت من مضيق فقري وذل طلب
الغنى والعز ابتغي لي من ظل حتى لم يبق لي في الهند مارب ولا في الاقامة بها مرغب وليس
الزيادة الا الاعتداء والله لا يحب المعتدين ونعم الرزق الكفاف ونعم الكنز القناعة
فلله خير الرازقين على اني لم ازل من بلية الغربة في بكاء وحنين ومن طول فرقة الاحبة
في محنة واين وما افعل بالمنصب وغير المنصب مع البعد عن الاهل والاوطان واي فائدة
في الهزاري وما فوق الهزاري في هجر العشيرة والاخوان واي انتفاع في جمع الالوف مع
فراق الالوف وبعد الوطن المالوف واي اعتماد على العمر وصحة الاجساد مع قليل يقضي
ويفوت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت فسبحان من زين كل
شيء ثم دعاه وقدر كل شيء ثم افناه ولا تمثله الابصار والعيون ولا تخيله الاوهام والظنون

ان طول الأمل حمق وزور وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وكيف لا وامثال الأشغال
بجواهر النفوس أعراض لكنها الازمنة واجرام الأجسام لسهام الأمراض اغراض بينهما
ملازمة وعوارى الزمان فى كف الرجال كالخضاب فى معرض الذهاب بلطامن قرار
وذخائر الزخارف فى سرعة الزوال كالحباب من فوق العباب ما لها من قرار وهب انه
تأخر الاجل وتحقق الامل وجمعت الرغائب وملئت الحقائب وحرست الأموال وثقلت
الاحمال فمن يضمن لحائزه رضى السلطان برخصة منه للعود الى الاوطان وكم واقعه
انه لجوع الضجر من العلة التامة للصبر وقد انهيت من جنابه العالى مرارا واستاذنت بها
فى الانصراف مرارا فاجبرنى على المقام شئت او ابيت وخصنى بجزيل الانعام وبه تلبثت
والمهمات امر المطلع على الخبايا وانت فى القلب المجبول للشباء وسولت لى نفسى من الحرص
طمعا فى الادخار انه لغنى ولا اضرار فى هذه التجارة والحاصل عزمت وابت المقادير و
نوبت ومرضت المعاذير وكم صرفت الهمة والعزيمة وعقدت النية والرنية وحرمت عن العود
الى الوطن المرغوب وحدث وعادت عوائق بينا وخطوب ولو سلم انه اذن لى فى الرجوع ومن خشيت
منه بالعجز والالحاح مع انه فرض خرق العادة محال لفقدان الطبيب الحافظ سلامة الاحوال
وقديم الخدمة العرف بالمزاج وانفع دواء فى التدبير والعلاج فمن يضمن بالسلامة عن اخطار
الاسفار فان التشابه من الترقى والحرق والغرق فى البرارى والبحار وسلمنا سلامة الاحوال
والنجاة من هذه الضلالة والوصول الى ملك البلاد على رغم الشامتين والحساد فمن يضمن
لحصول الاحبة والعشائر الذين لاجلهم تعبت فى جميع النهار وسافرت الى اطراف البلاد
وفقدت اكثر العباد من الاشراف والاوغاد وضيعت الاوقات فى تحصيل الاموال وادخار
الزخارف عن اكتناز المعارف واستهلت الاسقام الجسمانية والآلام الروحانية وتلك
المحنة الموجبة للراحة المفقودة وتعب النفس العلو وخفض العيش للعدو فاى فائدة فى الوصول
الى الاوطان مع عدم بقاء الاهل والاولاد والاخوان والاحبة والاقرباء والجيران ان ذلك
الاولاد مع انه نعب بموت اكثر ثلثة عشر من الاقربين فى مدة اقامتى بالهند وهى بضع عشر سنين
وعلى تقدير تسليم بقاء الباقين جميعا ورجوع اكثرهم او بعضهم الى ذلك الحين فمن يضمن لى بقاء صحة
معنتها من العمر التلذذ بها نعمة مواصلة الاحباب وعدم اختلال الحال لضعف القوى الحواس
بانقضاء زمان ربيع الشباب فيما انا اشكو الى الله من طول الامل وقلة العمل وكثرة الزلل وذنوب

قصة السوادی والشیخ

الدهر الشانی وتضییع العمر الفانی وادعوه للسلامة فی دینی والزیادة فی
یقینی والوصول الی اهلی واوطانی ورؤیة اخوانی وخلانی والرحمة فی
عمری والی الله فوضت امری بانه علی ما یشاء قدیر وهو نعم المولی ونعم النصیر فلما
فرغ الحکیم من مقالته وفصل عندی حقیقة حاله تعجبت من شدة شوقه الی اوطانه
وکثرة حنینه الی اهله واخوانه وبقیت برهة من الزمان فی معسکر السلطان حتی قضی
الله بیننا بالبین والفراق فتفرقنا وموعد الملتقی یوم التلاق مقامة شوائیة
یقول مؤلف هذه المقامات وجامع هذه المقالات من العبارات التی تشرح بها
الصدور وتبسطها الفؤاد المهجور مما نظمته فی سمط الانشاء وضمنته قصة بعض
الظرفاء فقال رغبت فی الغربة غرة الشباب ورکبت للرحلة غارب الاغتراب وطفت
بالهجرة اطراف البلاد وصحبت بالالفة اصناف العباد حتی ادتنی خاتمة الارتحال الی
دار العلم ومدینة الکمال اعنی بلدة شیراز من بلاد فارس لازالت السعدا بها لاهل الفضل
محاسن غرائبها فی الحسن والزینة غرة البلدان وسوادها فی النظر انسان عین ایران
وسکانها فی المحامد منابع مکارم الاخلاق وعلماؤها فی الفضائل اساتذة جمیع الافاق
فما اسفت علی زمن مضی فی السیر الی هذه الامصار وعمر انقضی فی صحبة غیر هؤلاء الاخیار وکنت
انتشق کل یوم بالمسیر معهم الی الحدائق واشتغل کل لیلة بمسامرتهم من طوارق البوائق
فبینا کنت ذات لیلة متفکرا بظرائف الحکایات وطرائف الروایات فی الاتفاقات حکی
ظریف من الظرفاء عن شریف من الادباء انه قال اشتهیت الازاد وانا ببغداد فخرجت
انتهز محاله واطلب حلاله حتی صرت بالکرخ فاذا بالسوادی قد شمر ازاره ویمشی
سائقا بالجهد حماره فعلمت انی ظفرت بصید فقلت حیاک الله یا ابا زید من این
اقبلت واهلا وسهلا اذ نزلت ومتی وافیت وهلم الی البیت فقال السوادی عافاک
الله لست بابی زید ولکنی ابو عبید فقلت نعم لعن الله الشیطان انسانیك طول العهد
وامتداد البعد فکیف حال ابیك اشاب کعهدی ام شاب بعدک فقال قد نبت الربیع علی
دمنته ونشبت فیه اظفار منیته فقلت انا لله وانا الیه راجعون ولا حول ولا قوة الا
بالله العلی العظیم فمددت ید البدار الی الصدار اریده تمزیقه فقبض السوادی علی
خصری بجمعه وقال نشدتك الله لا مزقته فقلت فهلم الی البیت فاد عقلنا بازید فقلت

ذهب بنا ابو عبيد البيت من نصب غداءً والى السوق لنشترى شواءً فاستفزته حمة القرم وعطفته عاطفة اللقم فتبعنى وطمع ولم يعلم انه وقع وسرنا حتى اتينا شواءً يتقاطر شواؤه مرقا ويتسايل منه الدهن عرقا فقلت هات لابى زيد من هذا الشواء وزن له ارطالا من تلك الحلوى واختر له من تلك الاطباق وانضد عليها اوراق الرقاق وشيئا من الخل وماء السماق ليأكله ابو زيد هنيئا وبيتنا ولمه مريئا فانحنى الشواء بساطوره على شوى تنوره فجعلها فى الطبق وصب عليه الدهن والمرق ووضعها بين يدى ابى زيد و شمر يده من ساعده للصيد فجلس وجلست ولا ايس ولا ايئست وتركناه كالكحل سحقا وكالطحن دقا واكلناها اكل الظلمة الحرام والولى السوء اموال الايتام حتى استوفيناه فقلت لصاحب الحلوى زن لابى زيد من اللوزينج رطلين فهو اجرى فى الحلوق وامضى فى العروق وليكن ليلى العمر يومى النشر رقيق القشر كثيف الحشو لؤلؤى الدهن كوكبى اللون مترشح اللمع يذوب كالشمع لطيف باهر كما قال الشاعر ولوزينج يعزى الى الفرس خلته بنان عروس فى دقاق الغلائل فحملت احدا خمس جنبها زيادة كخمس بين خمس انامل وانت بدر ربعا ليأكله ابو زيد هنيئا فوزنه فقعد وقعدت واكل واكلت حتى استوفيناه فقلت يا ابا زيد ما احوجنا الى ماء يشعشع بالثلج ويصيب الكبد من البرد ليقمع الاغذية الصارة ويهضم هذه اللقم الحارة اجلس يا ابا زيد حتى ائتيك بسقاء يأتيك بشربة ماء ثم خرجت ومضيت فى شأنى وجلست بحيث اراه ولا يرانى انظر ما يصنع بالشواء ويعامل صاحب الحلوى فلما ابطأت عليه قام السوادى الى حماره فاعتلق الشواء بازاره وقال اين ثمن ما اكلته بغير الاداء كيف رحلت فقال ابو زيد اكلته ضيفا الصيد نفحى والتقمته مجانا من شفيعى فلكمه الشواء بلكمة وثنى عليه بلطمة وقال هاك ومتى دعوناك زن يا اخا القحة عشرين ثمن الشواء و الرقاق والحلوى فجعل السوادى يبكى ويحل عقده باسنانه ويقول والغيظ يعتريه بليا كم قلت لذلك القريد انا ابو عبيد وهو يقول بل انت ابو زيد ثم ادى ومضى ونعوذ من سوء القضاء ومضيت غانما وانشدت باسما اعمل لرزقك كل آلة لا تقعدن بكل حالة وانهض بكل عظيمة فالمرء يعجز لا محالة فشكاية تقول لجامع هذه اللطائف و مخترع هذه الظرائف اتفاق انثاث فى عنفوان الشباب ومستهل اوان العمر اللباب مقامة فى شكاية الاخوان وذم ابناء الزمان سميتها حكاية النكاية فى الذم والشكاية وهو لى

حكاية النكاية فى الذم والشكاية

حل في ساحة فكري ضيف خيال وبات في مجلس ذهني طيف مثال فسألته عن حال ابناء
الدهر وضيعة اخوان هذا العصر فشكى واطال ثم انشد وقال شكوت وما الشكوى لمثلي
عادة ولكن تفيض الكاس عند امتلائها صرفت عمرا في تجربة الاخوان وامتحنت كثيرا من
ابناء الزمان فلم ار الا صديقا غير صادق ولم اجد الا رفيقا غير موافق الا ليت شعري
هل انا الدهر واحد قريبا احسن الوفاء قرين فاشكو وليشكو ما بقلبي وقلبه كلانا على
شكوى اخيه امين فما ابناء الزمان الا اولاد علات ولا الاخوان اخوانا الا جواسيس زلات
احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان ادرى بالمضرة
اين اخوان الصفا واين خلان الوفا سبحان ان رجالا صادفنا رجالا ادري رجالا ولكن
ما ادري رجالا ان وعدوا اخلفوا وان اوعدوا اتلفوا مضى معشر كان عطاؤهم اجل العطاء
وان قللوه وها انا ذا ارجي معشرا كان اباؤهم ارجل فهذا يشح بما عنده وذاك يقول
ولا يفعل وما انا في حالة تريحني ولكن ربما يدوم التسلي فذهب الاجواد وبقي الاوغاد الذين
الاولى كانوا امان زمانهم والآن يشنون لانهم المعروف ويعيث في قوم كان ثوابهم
من جند لطام من صوف يفتخرون جهلا باموالهم ويترفعون بالمناصب على امثالهم فالسلام
اذا اسود عشرتي بطلائع مراكبي ومواكبي فاجابه من بينهم ادناهم ردا لطلبه بكلام الكاذب
لسانهم من الذهب واكثرهم من الحطب يعيشون في الغرى ويفرقون من الفرى والعرق وقد ذكى
ساوا اذا ركب بسبل الطريق التماسه رحمهم الله الى قبورهم فانهم احسن في الفقر لو لم تكن دولة السفيه
لما كان عليه الكلاب غضنفرا ناشئا في حجر الضلالة وارضعوا بدر الجهالة يا ام سفيان ولدته
مكللا بالكبر والتيه لبئس ما كنت وضعته او ذخرته بطلبة الحجر الجام الغي ولم يعرفوا الحق
من الغي جهل الفضيلة فهو ينكر اهلها والشمس تخفى ناظر الخفاش تكبروا كالملوك و
تفقروا كالصعلوك جمعتهم بين ضلع الحزم تيههما تيه الملوك واسال المساكين اتصفوا با
المعائب وتلبسوا بالمثالب تلبس بالرغائب فهو ثوب على مقدار قدر المعالي فدا بلوا
بصداع الكد وخناق الحسد وقد في الحرص دي فاء الطمع واستسقاء التكبر ولهاث البغي
وخفقان الامل وسل التواكل وجرب الغيبة وورم الاكل وبرص البخل الا ذا لجسم كل مهام الاوهام
الاسقام مرضا في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا لا يسقط الخير ولعن كفه ولو قطع الكف فبشاب
والعياذ بالله من دولة الاراذل وتسلط النقل على احرار الرجال سبحان من تخ البلبل

لرخص لقمة البعوض بتواب فيل فقد الكرام ثم فاصدقائي ههنا فاين الكرام لا بل شيم
اللئام ولا خير في ذم الكرام ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في
موضع الندى ثم نبت دهراً اداولها شبية فلما استغرت حالها والمهمات ظلمت فلما
وذلك بلية فيا ليت نفسي فلقا ما تمنيت اذ لما قضى الرحمن المرحلة الثانية انسانا بامن وجوه الفوائد
الا ان اخواني الذين عددتهم اماني وامال لا تقصر في سوء ظني بهم خير املنا بلوتهم
نزلت بواديهم عن هدى ذي هدام الله طريق الخير والصواب ووفقني واياهم لما
يوجب الثواب شكاية الحذار الحذار عن الفرار الفرار من صحبة اخوان الزمان والتوحش
والتوحد من قرناء هذه الاوان فان اكثر القرناء جهلاء وسفهاء او فضلاء نفخ الشيطان
في انوفهم من ريح الخيلاء ينظرون الى الناس بعين الاستخفاف والازدراء ويشتغلون باكثر
العيوب سيما العجب والرياء واذا كان اهل العلم والفضل وارباب الكمال والعقل حالهم هكذا
فما ظنك بقرين جاهل ولحو عن حلي الفضائل وعال الفواضل عاري عن الحلل فويل لمن كان له
قرين من اهل الجهل والبلادة فما صحبته الا عذاب الروح وخلطته الا ظلمة القلب ورؤيته
الا تعذيب العين وكلامه الا تصديع السمع ومجالسته الا تكدر الحواس وجلوسه الا ملال
الخاطر فاه فاه من هذا العذاب المهين نعوذ بالله منه انفسنا الرفيق ثم القريب اين في هذا
الزمان صديق صادق او رفيق موافق او خليل خال من الخلل او خل بري من العيب وبعد الرب
اين في الافاق اثنان من اهل الوفاء صافيان من شوب النفاق فدا رضعا من ثدي الانصاف
وطويا من البين شقة الشقاق من صحبة التلاقي الى عشية الفراق يتفق لسانهما مع قلبهما و
يوافق ظاهرهما مع فعلهما لا يتصور ان ينطبع مرآة ضميرهما عكس الخلاف ويكونا من اهل
العلم والمعرفة والانصاف لا يريد كل منهما بصاحبه الا ما يريد بنفسه من خير الدنيا و
الدين فمثل هذين القرينين مثل الحجر الاكبر والكبريت الاحمر وكل من كان على تلك الصفات
واني لي مثله وهيهات ان يوجد ولو سلم فهو اقل قليل وان الزمان بمثله لبخيل يكون
صحبته غذاء الروح ونشاط القلب ونور العين وقوة السمع وانشراح الصدر وتطيب القلب
وانبساط الخاطر واجتماع الحواس فاه ثم آه شوقا الى رؤية مثل هذا القرين هيهات ذا هو
فاقد المثل هيهات ان الفي مشاهدتم الصفو وقليلة النيل ولو اتفق بالفرض والتقدير
صحبة اثنين على الصفات المذكورة طاب لهما العيش الدنيا وكانا في نعيم الجنة فهذا

شكاية شكاية من ابناء الزمان

الاولى واذا اتفق خوضهما فى امر الدين وتحقيق الحق والوصول الى اليقين اخذ بينهما ان
ويتفكرا ان ويعرض كل منهما محصول فكره على صاحبه وينظر ان فيه نظر متصادقين متصافيين
متناصفين متواضعين لا يميل بهما اتباع هوى او حمية جاهلية ولا يبعثهما من سلامة النفس
عن عصبية حتى يهجم بهما الفكر الصالح الثاقب والراى السديد الصائب والنظر الصحيح
على جادة الحق ومنهج الصواب واما الفرد الوحيد والغريب الطريد وكذلك يتفكر
فى نفسه بعدل وتصفية من غير ان يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه ويكرر النظر و
المراجعة الى ما الهم به واستهدى فكره اليه فيهتدى فى ظلمة الشك بنور وظلمة الجهل بنور فهمه
ونور قد ذكائه وما اشتهر عنه من عادات العقلاء ومجارى الخواطر والدهاء وجماعة الهم
وتوحشهم عن الغرباء وتفردهم وتنفرهم عن الناس وفرارهم من الخلق فرار الظبى من الاسد و
التاجر منا للصوص وقطاع الطريق فان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمى البصائر ويكدر
الاذهان ويورث الاضغان ويمنع من الفكر الخالص والنظر الدقيق ويخلط القول ويفرق
الحواس ويجلب الشكوك والشبهات ويستر الحق ومع ذلك يقل الانصاف ويكثر الاعتساف
ويثير هياج التعصب فلا يسمع الا نصرة المذهب والتفوق على المناظر ونحوها وكم فى الناس
من متوحش يخفى دهره فى زاوية الاخفاء والاعتزال والانفراد مثل يوسف الصديق على نبينا
وعليه السلام حين طرح فى غيابت الجب منه ويامن نجم الاخوان من ملاقاة الاخوان وابناء الزمان
لانهم يتقون الحقوق ويظهرون العقوق ويسيرون بالرفق الحادر المسالك ويلقون اخر
الامر من الحنظل الهالك وربما يتلطفون به بطريق المماشاة وقلوبهم من لهب النفاق تحترق ثم
شروه بثمن بخس دراهم معدودة ولو اقروا بانهم تحت رق وانما كانت هذه ثمرة الاخاء والصداقة
بين اولاد الانبياء فما ظنك بمصادقة ساير الاخوان وابناء الدهر الخوان فما فى الناس
ان فتشت الا عدو وحاسد خبيث بعيب فلذا لن تجدا ويعنق منهم لهم ضبع وذئب رحم
الله تعالى القائل قد فسد الزمان وتغير الاخوان وصار الانفراد اسكن للفؤاد ذهب الوفاء ذهاب
امس الذاهب والناس بين مخاتل ومارب يفشون بينهم المودة والوفاء وقلوبهم محشوة
بعقارب ومن امثال الفرس انشا والعزلة والغرم فى العزلة والسلامة فى الوحدة والافة
بين اثنين وليكن ابدانكم مع الناس وقلوبكم مع الله تعالى وما احسن قول لقائل فلنعم لو صحبت
فالقا السلم لديك وادع لعينيك وادع لدنياك وكن جليس نفسك فانه اقل ازره وابلغ سطحيته

مقامة في الخطابة والوعظ

دتم الجليس الوحيد لا أسمع ما تكره ولا أرى ما لا تحب ولا أشتهي ما لا ترى ولا أتكلم بما
تندم عليه ولما اعتزلت عرفت بأن الزمن تركيب له اصدقائي فهجرت الصديق ونسيت الرفيق
ونزلت بالمضيق وعدلت عن الطريق فكتبت اليهم كانت ألسنتكم لاغية وانفسكم باغية و
قلوبكم لاهية فخشيت أن يلحقني بكم داهية خطابية فالحذر هذا الدهر وخاصة هذه
الغرور وهادم هذا الوادي وحادي هذا الوادي وقضى الله في عام حجبت البحار وبعد
الفراغ من الحج وطواف الحج مضيت الى المدينة الطيبة المباركة بخير منج ولم يزل في هذه
جفاني ثم مررت على جبال طائفة وزخيا الطائف ومررت حتى خرجت من ارض الحجاز الى
هي حقيقة وغيرها عمان وانتهى بحالتي الى البصرة زادها الله شرفا وتفرغت فحضرت اكثر المجالس و
الجامع ودخلت يوما المسجد الجامع وصليت مع الجماعة الفريضة واديت فيها السنة المستفيضة و
لما فرغنا صعد المنبر واعظ من الاكابر حسن الزي واللباس وقوي على الناس ايها الناس حيث
قال في خطبة ايها الناس اذكروا وحشة الارماس وانهدام هذا الاساس واستووا على التقوى
ادبانكم قبل ان ياكل الديدان ابدانكم ولا تغتروا بزهرة الحياة وكثرة الافراح وتذكروا
يوم نهش الحيات ولسع العقارب الم يأتكم نبأ من سلف من الاولين وما حل بهم عند مخالفتهم
سنن المرسلين هم الذين اعارتهم الايام محاسنها واظهرت لهم الارض معادنها فجندوا
الجنود وسجوا البرور وعمروا الخندق والمصانع وامنوا القوارع وذللوا البلاد والعباد فعمروا
بذلك دهرا ثم بدلوا نعمة الله كفرا ولم يقابلوا احسانه اليهم شكرا فشربوا الخمور وارتكبوا
الفجور وتشاوروا بالغيبة وتفاخروا بالزينة وبلعوا الامانات واضاعوا الصلوة واتبعوا
الشهوات واستمعوا القينات واظهروا المنكرات باكل الربا في التجارات وفضل الزيادة و
زور الشهادات ولم يعتبروا بالآيات ولم يتعظوا بالاموات ولا استحيوا من عالم الخفيات
فلم يزالوا كذلك على ذلك فرحلوا عن الدنيا واعدموا ولم ينفعهم الندامة اذ ندموا ولم
يجبروا بما اليه الوا ولو قدروا على الفضائل لفعلوا وقد شربوا من الموت كاسا مرا ولم يفتدوا
من غائلهم والحل عليهم الدهر البتة حتى انه لا يجعل لهم الى دار الدنيا كرة كأنهم لم يكونوا للعيون
نوم ولم يعدوا في الحياة من ساكنيهم والله الذي انطقهم واباهم ربهم الذي خلقهم ثم يحييهم
كما ترونهم ايها الناس فكوا انفسكم من حلقات الآمال المتعبة وخففوا ظهوركم من الاثقال
المستحقة ولا تنصبوا اطماعكم في رياض الاماني المتشعبة ولا تميلوا قلوبكم الى زخارف الدنيا

المجنة فظل احسانكم في هشامها عاملة ناصبة اما علمتم ان اطباقها على القدم مركبة وانها
الاعمار اهلها منتهبة ولما يودكم منتظرة مرتقبة وفي هيبتها الجمة متغضبة فاخفوا
ركائب الاغبار مشرقة ومغربة واجروا لخيول الاخبار مصعدة ومصوبة هل تجدون
والا فصوتوا اعلامي وشاهدوا خرب ديارا معطشة من اهلها مجدبة اين الامم السالفة
المتشعبة والجبابرة الماضية المتغلبة والملوك المعظمة المرجبة واولو الحفدة والحجبة والخزن
المحجبة والجيوش الجرارة اللجبة والخيام المتلونة المطنبة والجياد الاعوجية المجنبة والمقدمة
الموسعة المرجبة والحصون المحصنة المتحجبة طرقت والله خلالهم غير منتهبة ولما نابهم من
الاسقام سيوفا معطبة وسترت لهم من نوبها كتائب مكتبة فاظفرت اظفار المنية من
مهجهم فا مختضبة وغدت اصوات النادبات عليهم مجلبة واكلت لحومهم هوام الارض
السغبة ثم انهم مجموعون ليوم لا يقبل فيه عذر ولا معتبة ويجازى كل نفس بما كانت مكتسبة
سعيدة معربة تجري من تحتها الانهار المنسكبة او شقية معذبة في النار مكبكبة ايها
الناس ان لوائح الايام خالصة فهل اذن واعية وان نجائح الدنيا صائبة فهل نفس
عنها الى الاخرة راغبة وان لوامع الامال كاذبة فهل قدم عنها الى الحق سالكة الا
فرحوا ثواقب الاسماع والابصار في جميع الجهات فهل ترون في يومكم الشتات الا الشتات
او تسمعون في جموعكم الافلان مات ابن الاباء والاكابر ابن الابناء والاصاغر ابن الخليط
والمعاشر ابن المقل والمكاثر غرتهم ولقتهم الجدود والعواثر وبتر اعمارهم الحادثات البواتر
وخلت من اشباحهم المشاهد والمحاضر واختطفتهم من المنون عقبان كواسر ابتلعتهم
الحفر والمقابر الى يوم تبلى السرائر وتكشف الضمائر وتهتك السواتر فلو كشفتم لهم بعد الاجداث
بعد يومين او ثلاث لرايتم الحدق على الخدود سائلة والالوان من ضيق اللحود حائلة
ينكرها من كان لطالعها عارفا وينفر عنها من لم يزل لجناها قاطفا قد رقدوا في مضاجع يفضي
اليها الاولون والاخرون فسمعا يا بني الاموات لداعي اباتكم سمعا وقطعا للبقاء رجائكم
في الدنيا قطعا اسوة من كان قبلكم من القرون من هو اشد منكم واكثر جمعا فان كانت
لكم فكر ففي كل شيء لكم عبرة فلما فرغ الواعظ من الخطابة وافرغ في قوالب القلوب الكآبة
نزل عن المنبر واعتزل الناس وغاب وعلمت بالفراسة انه مؤلف هذا الكتاب مجلس شريف
رحلت عاما من شيراز وانتقلت الى بلاد اهواز فدخلت مساجدها ومدارسها وحضرت

مقامة في ذم الدنيا وتغيير حالها

مجالسها ومجالسها حتى وردت يوما حلقة بعض الوعاظ فوجدته منطيقا حلو الكلام عذب الألفاظ جليل المعاني قليل الفضول جميل البيان يعظ الناس ويقول ايها الناس الدنيا دار فقر وفناء وبيت حزن وبلاء ومحل محنة وجفاء ومنزل علة وعناء فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة وبالفناء معروفة وبالغدر موصوفة وكل ما فيها الى زوال وهي بين اهلها دول وسجال لا تدوم احوالها ولا يسلم من شرها نزالها بينا اهلها منها في رخاء وسرور اذ هم منها في بلاء وغرور واحوال مختلفة العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتقصدهم بحمامها وكل حتفه فيها مقدور وحظه فيها موفور واعلموا ايها عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان اطول منكم اعمارا واشد منكم بطشا واعمر ديارا وابعد آثارا فاصبحت آثارهم دارسة واخبارهم طامسة واعلامهم ناكسة ورياحهم راكدة ومياههم جامدة ونيرانهم خامدة وانفاسهم باردة واصواتهم ساكنة واجسادهم بالية وديارهم خالية وتلك الاطلال عافية استبدلوا القصور المشيدة والنمارق الممهدة بالصخور والاحجار المسندة فكانكم وقد صرتم الى ما صاروا اليه من البلاء والوحدة والوحشة في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور وبعثرت القبور وحصل ما في الصدور فاعتبروا بالآباء والاجداد واتعظوا بالاخوان والاولاد وتذكروا الامم الماضية والقرون الخالية وتفكروا اين آدم صفي الله واين نوح نجي الله واين ابرهيم خليل الله واين موسى كليم الله واين عيسى روح الله واين محمد حبيب الله واين علي ولي الله واين الانبياء والمرسلون واين الائمة المعصومون واين السلف الماضون والمتقدمون والمتأخرون واين الملوك السالفة اين الجنود السابقة اين الذين نصبت على مفارقهم التيجان اين الذين قهروا الابطال والشجعان اين الذين ملكوا المشارق والمغارب اين الذين تمتعوا باللذات والمشارب اين الذين لهوا بطلب الخلاعة كبرا وعتيا اين الذين لهوا في الحلل بكرة وعشيا اين الذين اغتروا بالاجناد والسلطان اين اصحاب السطوة والاعوان اين اصحاب الامرة والولايات اين الذين خفقت على رؤوسهم الالوية والرايات اين الذين قادوا الجيوش والعساكر اين الذين عمروا القصور والدساكر اين الذين اعطوا النصر في مواطن الحروب في المواقف اين الذين اسروا بسطوتهم كل خائف اين الذين ملاؤا ما بين الخافقين فخرا وعزا

الذين فرشوا القصور حريرا وقزّا اين الذين تضعضعت بهم الارض هيبة وهزّا اين
الذين استذلوا العباد قهرًا وعزًّا هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا افناهم والله
مفني الامم واباده‍م مبيد الرمم واخرجهم من سعة القصور واسكنهم في ضيق القبور
تحت الجنادل والصخور فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا اغنى عنهم ما
اكتسبوا اسلمهم الاحبة والاولياء وهجرهم الاخوان والاصفياء ونسيهم الغرباء والبعداء
فانسوا بعدهم ولو نطقوا لانشدوا مقيم بالحجون رهين رمس واهلي راحلون بكل واد
كاني لم اكن لهم حبيبا ولو كانوا الاحبة في السواد ضجوا بالسلام فان ابيتم فادوموا بالسلام
على البعادة نطال المدى وصف الخليل سوانا فاذكروا لصفو الوداد وكم تمثل الزائر لقبورهم
والدارس جوله تمثلهم بهذه الابيات مذرفا للعبرات تقف بالديار تهذى اثارهم تبكي
الاحبة حسرة وتشوقا كم قد وقفت بها اسائل اهلها من حالها او رحمها او مشفقا فاجابني
داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى فعز الملتقى يا ابناء الاموات واولاد العظام و
الرفات تذكروا الاباء والامهات والاخوان والاخوات والاجداد والاولاد والجيران
والخلان واحذروا نوب الزمان تحل حلول الحدثان من كان يعلم ان الموت يدركه والقبر
مسكنه والبعث مخرجه وانه بين جنات من خرجه يوم القيمة او نار تستخفه فكل شئ سوى التقوى
به سمج وما اقام عليه عنه اسمج ترى الذين اتخذوا الدنيا لهم وطنا لم يعلموا ان المنايا سوف تزعجها
الناس اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل
غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد وما
الحيوة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض
اعدت للمتقين ايها الناس ان الدنيا دار بلغة ومنزل قلعة فانه لهو ولغو لا تدوم
على حال تنتقل باهلها انتقالا وتبدلهم بعد حالا حالا لقد كان قبلكم ملوك في الارض جبابرة
ويطيعهم افرادها وازواجها مدى الدهر وزمان الدولة فلما ادبر الامر وصاح صائح الدهر
فصدعهم صدعا وعاد بعد ما كانوا جموعا وهكذا الدهر ليس من قوم لعبهم بحبه الا اردهم
بغيره ولا اسعفهم بفرحة الا اعقبهم بترحة ولسان حالهم يتمثل بهذا البيت ويتاسف
وينشد وبينا نحن بين انوس الناس والامر امرنا اذ نحن فيهم سوقة نتنصف فاف لدنيا لا
يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف فان للدهر حركات تلحق السيد من الملوك بالعبد المملوك

فصل بدايعه في الوعظ

ويخفض في الرفعة ويذلّ في المنعة اعلموا ان حبّ الدنيا راس كل خطيئة وحبّ الدنيا راس
كل خطيئة والزهد في الدنيا راس كل خير والرغبة فيها اساس كل شرّ فيا اسراء الآمال و
عشقاء الاموال وحملة الاوزار وعبدة الدنيا وخدام الشهوات وطلاب الشبهات
واولاد الاموات وبقايا العظام الرفات وعشاق الجاه والاماني وعبيد النفس الامارة
الحذار الحذار عما يضر والفرار الفرار من الدهر الغدار وفتنة الاغترار بهذا العمر المستعار فتفطنوا
ايها الحضّار واعتبروا يا اولي الابصار ان الدنيا دار فناء ومنزل عناء وجسر عبور وقنطرة
مرور وبحر لا يدرك ساحله وبرّ لا تطوى مراحله وحسناء تخدع خاطبيها ودابّة تغرّ راكبيها
فاكتفوا منها بزاد تزوّدوا ليوم المعاد واتقوا مواقع الردى والسلام على من اتبع الهدى
فلما فرغ الواعظ من خطابته وخطابه وطنّب خيام البلاغة بطنب اطنابه وشنّف اسماع الحضار
بجواهر لفظه وعطّر مشام المستمعين بزواهر وعظه قام وخرج من بين حلقة الحضار وغاب
كالنجم عن دائرة افق الابصار وتفرّق الجماعة منعطفين بما انشأ وقال ونفث في روعي اثر
مؤلف خزانة الخيال عقد نظيم بينا كنت اتصفح اوراق كتب البلغاء اذ وقفت على قصيدة
طويلة في الوعظ لبعض الادباء فانتخبت منها جملة مقنعة في الحسن كالعقد النظيم واللفظ
منها ابياتا ما كل منها في البهاء كالدرّ اليتيم وهي هذه الدهر دولاب يدور فيه السرور مع
الشرور بينا الفتى فوق السماء اذا به تحت الصخور كم من شموس في سما فلك العلا بدور لها
اسفرت فغرّها زال واكسفها القبور وملوك دنيا اضرمت من نار عدوانها الجور
ملكوا البلاد واهلها ماضي الاعلام والامور لغرامهم الدهر الخؤون وغرّ بالله الغرور ضحك
الزمان بثغرهم وقد ملكوا الثغور فغدوا ذبابا في الادنى وغدوا اسودا في الشهود فنفى
لهم فتى فمضوا مثل الشخوص بلا شعور وحكوا على حال الندم طيف الخيال اذا يدور وتوهموا
ان الزمان مطاوع غير الغرور لو ان ما نالوه من دنيا يفور ولا يغور ففنوا اشبوا لتصادروا
وتكالبوا اشبه النمور هذا وان يصلوا بقصا فوا امينا ونزر منها فنوا في نار وهام
مستوى بين الثناء دور وبنياهم فغرّهم والدهر مكار مبور انقض فيهم صرفه كالصقر في
صيد الطيور واسوا وكل منهم كالنجم يلقى للصقور لا املاك ردّ بدا الردى عنهم ولا ملك
ودور كلا ولا جيش ولا ولد ولا مدد نصور ثم انمحا آثارهم محو الهبا انقش السطور لم يفي
منهم دهرهم شيئا سوى ذكر يدور ناهيك منهم فتنة كالبحر الظلما تمور كم قد تسلك ظالم

فضلم الجماجم والقهور ونزل البلاد وعبادها ونوائب الدنيا بامره واملى له الله الحليم فزاد
عدوا في فجور وامتد مستدرجا اياه في شاو بعيد ليراه وامضاه حكما العدل الامجور
فاختلج كل الخلق من عرب ومن عجم القطور ومحا الهدى وعدا الردى بحسام الباغى بور
افنى الملوك وكل ذى شرف وعلم ونعم وفور وسوعطا لطفاء نور الله والدين الطهور وورث
الممالك من ابيه الظالم المحل الكفور فباح اهراق الدماء من كل صبار شكور واحل سبى المحصنات
المؤمنات من الخدور وعدى على ابناء الصغار كالقتيهم بها الحجور واضاف في هذا الفعل الاثنا
شرب الخمور طورا بعد طور ونكث العهود ونادى نقض النذور وعذب الساداة من اهل الصبابات نثر
والوجوه من كل ذى نصاب منهم ومن كل بعقود فتكوى وقد نبكوا القلوب دنيعدها اهلكوا
الستور وشوا وابجا بها اطلال مساجد لدى اربال القبور وكووا حبوا باندرجت طيب الضاجع
والظهور واستخلصوا الاموال من ايدى البرايا بالقهور وسقوهم كاس السموم وجرعوا كاس
الحرور واستاسروا آل النبى المصطفى الطهر الطهور وبلوهم من غير شركهم الاثر الذى اضر الكفور
وجروا على هذا الجرائم واستمر لهم مرور ما بين ايران وفوران البلاد وهم بسور ولما امتد ذاك
من الخطأ الاخذ الى اقصى القطور لما انتهى انتشاره وتكاملت تلك الشرور دهم الفضلا
وكل نجل فصور مناح الهلاك بدما اخطه بينه الحجور وحين منا بيد الموت من ذاك
القصور الى القبور وتبدلت منازل كرامهم بالمذلة والعثور ومضى الى عار النكال ابي المحل من
وهو بعد فرقت تلك الجموع وهدم ما شاد الدثور وابقى عليه فعل الاخر باطل تلك العصور و
تخلد ثنا آثار ما ادق على كل الدهور فانظر ايها المتم انكر في ذا الفساد والبكور لا فرق في مثلا
بين شكور كل فضل وكفور ابن الذين وجوههم كانت تلألأ كالبدور واهل السعادة
والمجى وذوى السيادة واولو الطفوا ابدا التمام والخجلوا ابغض البحور كانوا ايدو دائ في
الصدور وهم صدور في البدور وطن اردن تلك العظام وقد شاهدنا تلك الصدور ود سقيهم
ريح الفنا سفى الرمال بيد الدثور ابن البنون ومن غدا للقلب اغراها ونور كانوا اذا دفع
الحجاب ذوخشيهم سرور تلفى الدنيا قد اشرفت كالشمس من افق الخدود ومن كل اطلع او د
او ظبية تذرى بحور نشر الحيا عليهم ثوب الكلال على حبور وفتنهم بجمال الورى من شر الحادثات
الدهور كانوا اذا اسكنوا مكانا تحركت من الشرور كانوا على وجه الدنيا اصدقاء وللاصداق نور
وهنا ابقوا الربا ضياء على حلتها ازهور بنيانهم وذكرهم قد ماخ الذكا الغرور والعم غش

والزمان مسلّم لهم الأمور واذا انبا فى الوقت ما جلبهم بكاسات السرور منعمى وبها الخمور
فذهب الغادى لكل يوم وبركوا افنح قصورهم وعادلى حنق القبور وسقوا كوس فراقهم صبرا
لكل شجى مبهور من شوق حزنا حبيب ولقفهم دق الصدور ولو كان ينفع الرشاد وكان يجيب
النذور لفداهم وعفاهم وصاهم من الحدود سكنوا الثرى فتغيرت تلك المحاسن والشعور
وعفاهم دود البلى وغراهم مزق الجدود لسواد محالى الثرى وثووا الى يوم النشور ليبعث الحدث
فخاطب الجداهم يوما بدعوة بشق ويندب فالمخابر الناو شد الدثور ويمزح الحد بتغير بين
براها كالذرو به وما فلم يجبه الصد لهم الصخور بينا تراه زائرا واذا به امسى مرهوهدا نتقيد
الا الدهر حكم فعال الصبور بنا الجبر فلهبر واحرص على زاد العبور والحم الى الليل الطفى ممحنا
مشور ولوم ثلث الدنيا وما فيها هنا بفى دثور وما كان يروى برتهاهل من كل صباد وشكور وكلا
ولا انقاد نسلى فتصار مخا للفخور هذا وغالب عزمنا فى ارضه لعرج وعدو وخلقنا الحق
ما نتوعنه الى حين وزور يارب بنشا على ما ترضيه من امور ولتغفر لنا ما قد علمت من الخطايا
بالعفو واختم لنا بسعادة تكفى بها شر القبور ومولتعن لنا بنجاتى من باب فضلك انت بنو والدم
سحائب رحمة تهمى على بدر البدور وخير الأنام محمد الشافع الزكى الصدور والآل والصحب الكرام
وتابعيهم باشكور وروض بضير حمد المن خلق اللوح والقلم وعلم الانسان ما لم يعلم وانشأ
كتاب الايجاد بلا مثال واحسن ترتيبه وبدا خلق الانسان وحسن تأديبه ورسم بيد القدرة
على لوح الماء والتراب نقوش الحيوان والنبات ورقم بقلم الصنع فى دفتر الوجود صحيفة الكون
صور المبدعات والمكونات فسبحانه من عزيز ما اوسع قدرته وجل شأنه من عليم ما ابدع حكمته
هو الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وخص الانسان بمزايا لا تعد ولا تحد وطهر كسى
جعل صدره بفيض العلم نظير الروض النضير وصفّى لبه بنور المعرفة غرة البدر المنير وكرّم بعضهم
بما اظهر لهم فى بيان بديع المعانى منهج كل فن واسلوبه وفضله على غيره بتبيان الحجج باهلاه سما
اذ اعجزهم بما ابهم به من كل اعجوبة احمده حمدا انتعش به فى رياض الاوراد فصل الحشو والشكر
شكرا انتعش فى رياض نعمائه ازهارها بل اغصانها واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة طابق خبرها الواقع والاعتقاد واسندت الى حقيقة الصدق فصار فى حقيقة
الاسناد فمنطوق الايمان باقوالها وتعلق الاسلام بافعالها واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله الذى انثنا الخاد بعثته على التوحيد وقصر فضل رسالته على وصل الاحكام التى بالتصل

حمد من يلقى من يسر الكتاب الكريم
فذكر صاحب الكتاب

صلى الله عليه صلوة باهرة بنفائس الجمان موصلة بلب الالباب وصل فصيح الكلام بالجنان
وعلى آله الاطهار شموس بروج سماء الفصاحة وبدور آفاق افلاك البلاغة وسلم تسليما
كثيرا وكفى بالله نصيرا وبعد فيقول العبد الفقير الى مولاه المعترف بتقصيره وخطاياه
المغترف من بحار كرمه وعطاياه الراجي في حدائق المغفرة ثمرة العفو ملجاه الواثق بفضل
ربه الكريم الواحد الاحد محمد مؤمن ابن الحاج محمد قاسم ابن الحاج محمد ناصر ابن الحاج محمد
الامامي مذهبا الجعفري لقبا العرقي نسبا الشيرازي مولدا الجزائري محتدا الشيعي معتقدا
عامله الله بما كان اهله وحفظ عليه دينه وعقله لما كانت الدنيا دار انقلاب ومحل تغير
واضطراب والآخرة دار اياب فعزمت على التحري للاكتساب ما يجزل الثواب ولما
يوسل العقاب وكان سيرها سريع الذهاب والى الله المرجع والمآب واذا ما تاب ادبر
وبلي في الكفان زمان انقطع امله وعلة الامر ثلاث اردت ان يخلد لي ذكر جميل في خواطر
الاخوان فلعل رحمة تبقي او دعاء صالحا ينفعني فنادى لسان الحال الا خيل عندك
تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال فالفت كتاب خزائن الخيال وجمعت
فيه غرر البيان ودرر المقال مما سنح بخاطري وسمح به بالي او انتخبته من ازاهير بساتين
كتب اهل الكمال وجعلته تذكرة من بعدي لفضلاء الرجال وذخيرة نافعة يوم لا ينفع فيه بنون
ولا مال واما الاولاد فليت صالحهم كفانا شره وورد في جوف نفع خيرهم فلم يبق الا العلم
ينفع او افادة ترفع وقد صنف العلماء في كل فن من العلوم دواوين لطائف المنثور وظرائف
المنظوم ما بلغوا به الغاية وقد تجاوزوا في تعريف سبل الهداية ولقد تجاوزوا في تحريرها من البداية
الى النهاية وعينوا معانيه متونا وشروحا وبينوا لغاتها وغريبها ووضحوها مع ان دروس العلم
قد درست وحدائق رياضها ذبلت ويبست ومدارسها بموت الفضلاء اندرست ورسمت
ومروجها بارتحال العلماء غارت ونضبت وصار الكلام فيها عبثا وغثا والمسموع في مجتمعها
وقد فقهها نسيا ولم يبق لطالب العلم بانقطاع الامداد المخلاج الى العون غرض كثير الى
التبلغ لكي يقتات بثمنها الخبز يوما وليلة ولا يموت هو وعياله من الجوع والعيلة ولا
يمكنه ان يسلي نفسه عن نوائب الدنيا واخراجها الا بتذكار انقلاب احوال السلاطين لها وامرائها
واعتبارها ولا ان يوطن قلبه على الباساء والضراء الا بالتفكر في زوال دولات الاغنياء
القدماء فعليه ان يطالع كتب التواريخ ليعلم بها امر سالف والاطلاع على تقلبات الخلق

من ذنب وذام والتطلع على سالف الأخبار كيف كان في أمر الناس وصار ولم يكن فيما مضى
من الأمم وانقضى من متغلبيها وبغاتها ومترفيها وطغاتها ومسلميها وكافرها ومعدليها
وجائرها وغابنيها ومواليها ومعاديها ومتآلفها ومعاندها صالحيها وطالحيها ساكنيها وبائدها
عامرها ودارجها عابرها وخارجها لعله من الملوك والسلاطين والوزراء والأمراء
الأساطين إلا أهلكه ريب المنون وأخرجه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم و
جنود وأعوان وحريم من أوج الغرف والقصور إلى حضيض الأرماس والقبور فذهب فيمن
ذهب من الأولين والآخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ولم يبق
منهم في الدنيا آثار ولا أنباء عنهم إلا أخبار وأسمار ففي التواريخ عبرة لمن اعتبر وتبصرة لمن
افتكر وادّكر لم أن فاطن الدنيا على سفر وأحضار لصوره حال من مضى وغبر وكيف قدروا
واقتدروا ودهوا ولدروا وبنوا وعمروا وخلّوا وخربوا وغلبوا وقهروا وكسروا وجبروا وجمعوا وادّخروا وتكبروا وفخروا وكيف
عبس وبسر وضحك واستبشر وتقلب في أطوار من الصغر إلى الكبر إلى أن قلبته أيدي الغير واختطفته
وهو أمر ما يكون من مخالب القضاء والقدر فخالط ما صفا من عيشه الكدر فتنغص حتى ذهب
عنه ما حلا ومرّ إن في ذلك لعبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن اذّكر وتبصرة لمن استبصر فطوبى
لمن انتشرت بعده أحاديثه وإن قلت عنده موروثه وتركاته ومواريثه وثبتت في الكتب
مسطورات فوائده وإن لم ينتفع ورثته من ذخائر أمواله وحسبه ما يستفيد الناس بعده من مصنفاته .
ويترحمون عليه ويدعون له بصالح الدعاء بعد وفاته وكفاه أجر الفرح حين تخترمه أيدي
المنون وثواب ما نشره من العلم يوم لا ينفع مال ولا بنون فيا طالب العلم ارض بثواب
الآخرة عن نعيم الدنيا بدلا واعمل بما تعلم وأحسن إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا اشمر
همّته يا طالب نفائس الفنون ومطالع أبكار العيون عليك بدوام التحصيل والتزام
شرائط التكميل والسعي البليغ الجميل وترك البطالة والتعطيل في هذا العمر القليل و
استغراق الأوقات على جميع الحالات في فهم المسائل والنكات ودرك الفنون الكلا
وكسب العلوم والكمالات التي هي رأس السعادات وأربح التجارات وأنجح الصناعات
وأنفع البضاعات فالزم النجاح واستدم الانتفاع باتباع هذه المناهج بالقراءة والسماع
والتعلم والتكرار والتفكر والتذكار والمذاكرة والمناظرة والمباحثة والمناقشة والمطارحة
والمشارحة والمدارسة والممارسة والمراجعة والمطالعة ليلا ونهارا وعشية وأسحارا ۴

التحريض على كسب الكمالات مع
تفصيل المطالب التي تشهد الكتب

وحضر او سفر او صغر او كبر افتقد الاشتغال بالكتاب الكمال من مهد المهد الى وهد اللحد
ومن صبيحة يوم نشوء الصبى وظهور غلمان توق القوى الى العصر غروب شمس الحيوة وغشية
ظلمة ليل الممات ومن غرة ربيع اوان الشباب وعنفوانه وان العمر اللباب الى منتصف ذى بعد
زمن المشيب واواسط حزن الشيب المريب ومن ضعف اشتعال القوى الغريزية الى ابتداء
اشتداد البرودة المرضية وطوبى لمن وفق بعد الخروج من المهد وعاد الى صلاح العهد و
بلوغ سن التميز لصرف العمر العزيز في كسب الفضل والكمال واخذ العلم من افواه الرجال بالتردد
الى مدارس العلماء والتلمذ لاكابر الفضلاء والاستفادة من خدمة المشاهير الثقاة و
استقصاء مراتب المعقولات والمنقولات واخذ الفنون الحكمية والشرعية وفهم المسائل
الاصلية والفرعية فان وفقت لمثل ذلك فهاهنالك وان حرمت فهالك وعليك
بالتوسع في العلوم والمعارف والتتبع لكل من قديم وطارف والتطلع لكل نادر ومشهور
والتفكه بكل منظوم ومنثور وما احقك ان تنظر في طلبها امثال هذا الكتاب الجامع لفنون
العلوم والحكم والآداب فبالحرى باللبيب لطيف ما الطف اسلوبه ومؤلف بديع كل فصل
منه العجيب ولقد كان هذا الدر المخزون واللؤلؤ المكنون مدة من الزمان وعدة من
الاحيان مستورا في خزانة خيالي مسطورا في صحيفة بالي لم يخرج الى صفحة الظهور ولم ينظم
في سلك السطور ولم يتحل بامداد القلم والمداد بياض الاوراق ويحلى السواد بل كان كطيف الخيال
الزائر والكلام النفسي في الخاطر اي كان يلمع ثم يغرب وكثيرا ما يطلع ثم يغرب هذا وداعي
الشوق يصدم فكلما هم كان يسرع واشرع في التاليف وعوادي الدهر تدفع في صدري
كل اوقع واسمع من التصنيف فكنت اقدم رجلا واؤخر اخرى ولا ادري ان الاعتماد على
ايهما احرى وكلما اردت ان ارسم في صفحات الصفائح والدفاتر ما ارتكز في صفحة الذهن
وارتسم في صحيفة الخاطر العاطر صدتني نوائب الخطوب وكثرة دون مرامي نائبات القطوب
وجبهتني بالرد وصدتني فارعة المنع بان اكثر الكتاب في هذا الدهر الداثر والعصر
الاهوج والزمان الاعوج ادبا ديب وبفضل اريب وعلم فاضل وعقل كامل لا استماع غريب
متحرقون كيف لقد كان الاديب في الفضيلة كراهية التحريم لا التنزيه وقد تقرر هذا في الاذهان
ووقع وطن الذين اذ بدا لهم اوكانوا قوم نغر وكنا كان في الاعصر الاولى ضد كل غني غني عن
اهل التعلل وما احسن ما جرى في الخل رحمة الله على التابعين الاول وكانت دائبة الملة لنفي

بلسان الحال وتذكر في شان ونخاطبني بلسان في ويقول ايها الفقير العاني الفقير الشاكي الهدف
لنفسه المنفتح لفلسفة نضرت في غض العمر فطلب الحظ فنظمني اكبادا او تسهر اعينا انك لسعي موصوف الكد
ضرا وعزيز وبعد عن الاوطان للقلب موطنا وعيلة الشفا اصناف كلهم جواد لسبب الحكمة
بيد ان الشاني مثل تلك الحال ما كنت ضانا بها وكنت بنفس ضرها واسع الغنا الا انجنا الهم
فضلا ورفعة حرزت متونا من علوم طالما افضى بعزيزا في البرايا مكرما وطار الى الافاق
من صيتنا الثنا وقد سل فوق الراس سيف شيبة وهل بعد هذا لغيره معترك الفنا المخشي
ضنا عما بعد ذاك وعيلة وذهب عن غرر وزخرف الدنيا فبذلت وجها طالما اصنت ماءه لك
لا تفعل وكن متمكنا وهل في الورع من يرتجي الحمد وان نحل من المكرمات بفعل انا افضل من جميع الخلق
نفسك واتكل على الله مولى لمن رابك مع انا امام ذو فضل يصدر منشرح فخط منك ثقل
الاوزار واسترح فتضاعف الحال التنبا وزاد الكبد تفتتا وازدبكت فرعني واشتبكت
بينهما حتى بين انا اسكت فتستمع مراحها ان يقول فلا استمع كلامي ثم اهتديت وابيت الا ديم ما
حكيت من كيت وكيت وتوبت ذمة الموت بترك النقل يصبي ولبثت تحققت رجلا واخرت
اخرى واستنهضت جواد فكري كرا وفرا فنعوا في صدق النية فما همت وخلوص الطوية على
ما عزمت وجمعت من بال متفرقه والتقت من فكر متفرقه من فصول كلها اغض طري واصول كل
منها كوكب دري وعلوم حبيها ابواب الجنان ومتون جليها كالروح والريحان فجاء بعون
الله تعالى خزانة المعاني كاملها لطيفة المباني فاصلها مما يغايظ الحاذقين الحلي تعلم
فنون السحر كيف تكون حرفت دقيقة البزل ورقته ودباقة الغزل ورقته ولطافة الادباء
وظرافة الشعراء وفصاحة البلغاء وبلاغة الفصحاء وحقائق الحكماء ودقائق العلماء مع الامثال
الفائقة والاستشهادات اللائقة الاستطرادات الرائقة والتشبيهات الغريبة والاستعارات
العجيبة ونوافث السحر من علماء البيان ونوادر المهرة من ارباب الديوان ومزج بحليل النحو
فيها برقيق الغزل ونسخت جديد الجد بسبق الهزل وطرزت خلع ذلك كله باعلام الآيات
الشريفة ونقوش الاحاديث الكريمة المنيفة ليست بكل ذلك التحرز الغضب وطبقت بجمله مفصل
الضرب كانا اتوقد كانت فتح لعسا فر على اذنيه ما اليقظة فاطر النهد بصدق حلاوة
عينيه وجاء بلحظ فمن اراد التنزه في رياض الفنون فعليه بمداومة تكرارها ومن قصد التفكه
في جنات الاثنا فليقتطف جنى ازهارها ومن سلك طرائق الادب فليجد في حد النهار لجتنا ثمارها

ومن رام التشوق الى ذروة العلوم فليتشبث باذيال اسرارها ومن طلب الاغتباط بتقلبات الزمان
فليتأمل حقائق اخبارها ومن اعتنى بسياسة الملك فليشد بحقائق امرائها فدونك روضا
نضرا الانعدا اوراده وازهاره وبستانا اكبر الاثمار اشجاره واثماره وبرا بسيطا لا انطوى
منازله ومراحله وبحرا محيطا لا يدرك قعره وساحله ابوابه للناظرين منازل وفصوله
للسائرين مراحل بل هو اللج الذي لا ينتهي ولكل لج ساحل باثبات صالحات
يا طالب جواهر الاسرار عليك بطلب ابكار الافكار والفوائد الباقيات الصالحات والفرائد الغا لبات
الغاليات والمسائل والدلائل الواضحة والحقائق الدقائق الجامعة والابيات والفقرات
الرائقة والنوادر والمواعظ الفائقة فدونك هيا ساك الشرف ابواب هذا الكتاب اقصى ما انتخب
ولعددت لك في فصول هذه الاصول منتهى ما رجيت من روضات زهرات مبلغ في
غضت الاوراق هبت عليها اللطائف نسائم القبول وجنات ثمرات معا حلو الاذواق في
لا يعتري نضارتها على مر الزمان ذبول مع اني اوفيت حظها في التهذيب ولم نل استيفائها تيها
في حسن الترتيب والتشذيب لان الكلام كالدر المنظم والدر المنثور لا بد ان يتعلق لفظه ومعناه
اولا واخرا ويطابق عبارته وفحواه باطنا وظاهرا والا انتثر نظمه واختل نهجه والخفض من منزلته
وسقطت من سلم الفصاحة درجته وهذا لخالج الى تجرد ذهن من شوب الكدورة صاف ومعدن
علم يكفله تماما بتميم عقود جواهره واف وذوق لطيف من العسل ونكر امضى من الاسل ويختلج كامل
الى حاضر من التوفيق ومعاون نصح للعرف الثقاة ومهب الالسنة رغبا او رهبا ليتي على الخائن
الحجة وهيهات هيهات عن لي بذلك واني تيسر لي سلوك هذه المسالك وكنت طالما افوق
سهم النظر في بيداء التأمل نحو غرض معوج دقيق واصوب غواص الفكر في داماء التدبير الى جوهرة
مقصد دقيق حتى اذا تلقته فرائد التأمل وحاز التوكل واذا بقائم الشواغل قطع بيد الحوادث
على سهم خاطري الطريف ويتساح الهموم التهم غواص فكري فاذا هو في بحر الغموم غريق فانسد
دون وجه فضاء المسالك وصرت من ظهار الجهد الحري في ليل حالك فاتق انتفي للتظم دررا ولم
نظفر بديع منه بودعه لكن لما كان الشروع ملزما واتمام ما شرعت فيه محتما اردت من الخاطر
ما استند انما ابدية وصرت في دموع هامع وافق ومرفق في بحور العطش والهموم دان
واكد الخاطر ابتها الفكر الفاتر وتنكرت من الكلام اوانه الخفت يحل منه ما شاكله واذا ازعجه
من الزمان الجفا فتكدر منه ما صفا وتبدلت الافكار وتولدت الاخطار وتساوى عنده نصر

لو صنف هذا التصنيف للملك
والشكاية عن من وضع الله قدر المحاسن

البصرة الليل والنهار اكمل كل سطر بعد شهر وابني كل بيت بعد عام فلا اضع المحمول
الا وقد حل الموضوع ولا اذكر الخبر الا وقد نسي المبتدا لرجوع الفكر كالجريب في
جواهره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر فتخور القواعد ويختلط رأس المال والفائدة
فقل الى ان ينتظم لي قاله وقد انفرط نظام الحال هذا وان الكلام له مقامات ولكل
من الفصاحة والبلاغة درجات ما استوى في موقفها فصاح منطيق ولو قد سحبا
سحب سحبان واصمى الاصمعي فانكر تنازعا في منزل اعلى الورى هل ترى ثبت تجاذي قبل
يا ارض ابلعي واين من يوفي المقامات حقها ويعطي كل مستحق منها مستحقها ولقد سلكت
في حال هذا الكتاب وبيان ما اوردت في كل قصد وباب مسلك ابناء العصر وفطرة
اولاد الدهر فان الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم ولو اخذت فيما اخذ العرب العرباء والفئة
في الفاظه ومعانيه ثوب الاستقصاء والاباء فابرزت ما قصدته من المعاني الجزلة بعجيبة
في قوالب الفاظ غلقة غريبة لما الف اهل هذا العصر ليه ولا توصل احد لمقصودهم والا
عليه ولما كانت المحاورات المشهورة خيرا من الحصاني المهجورة والغلط المستعمل اولى من الصواب
المهمل وغلط العالم فصيح ويخالف الاستعمال اقبح ابرزتها في اشارات رشيقة وعبارات
رقيقة يتحلبها الفاضل المنتهي ويفهمها المتوسط والمبتدي وعملت في بعض المواضع
بقول الشاعر عند النجب توبه كانوعه ولو اردت تحكته عجزا وتمثلت احيانا بقول الاخر
اذا ابصرت في نظمي قصورا ولفظي والبلاغة والبيان فلا تحسبه من عجزي ففرضي على مقدار
ابتلاء الزمان ثم ان بين هذا الكتاب وبين ما صنفه قبله ذوو الاداب بونا مديدا وامدا بعيدا
يرجع منها ان زمانهم بالرفاهية كان يساعد وانا في عصر لا ساعد لي فيه ولا مساعد ومنها ان
وقتهم كان فيه من يزكي الفضل واهله ويحل كلامهم محله من الملوك والاكابر ونعوت الفضا
والمآثر وارباب المناصب والفاخر واقل من فيهم كان يحب السماع ويميل الى الفضل والادب
بالطباع فكان الفضل فضيلة والادب خصلة جميلة واما الآن فقد انقلب باهل الزمان
فصار حامل الفضل والادب من رهطه والمتعلم من العلم في سلكه وسمطه كانه سارق
مسروق ضغث ابطه ومنها ان الاذهان كانت مدركة فكانت لذلك قريحة المتكلم متحركة فلقد
صارت الاذهان جامدة والقرائح خامدة ونارها هامدة والطبائع راكدة واستولى على الاذهان
البلادة واستكن الطباع للافادة والاستفادة ومنها ان غالب من صنف المقامات

وألّف نوادر الفوائد والمقالات كلها أخبار كاذبة وسهلم لغرض فيه مناسبة لأنه
لا واقع يطابقه ولا خارج يوافقه فمجرد مستنبطها الى ملاحظة متخيلة وتوهمه مفكرته
فالمجمع منها اراد واستمر على ما يقتضي اختياره ما شاء او شاءوا وامّا هذا الكتاب فاكثر
اخباره صادقة ومحققة كلماته بالصدق والحقيقة اذ هي في الواقع والخارج مطابقة فابتداها ينبغي
الخاطر واعاد على الجنوح ما اريد منه وبلغ ما اراد ولبئس في هذا وهذا السبب كتبنا فاعلمن من
خيرها وشرها لعشاق ولئن ساعد الزمان كي ينبني الحال وخلا من سكان الهموم ربع البال
لأنشئن آثارا ولأستزيدن بما امكن من اوان ولأبذلن الجهد في تصحيحه واصلاحه وتنقيحه
والآن فالصفح مأمول والعذر عند كرام الناس مقبول والمسئول من صدقات ذوي الالباب
الناقدين في البلاغة لعلّ الارباب ان يسبلوا ذيل الاغضاء عليه وينظروا بعين الانصاف والاسعاد
اليه ويقيلوا العثرة ويقبلوا العذر ثم يسدّوا الخلل ويجبروا الكسر ويرضوا لعلله ويصفحوا
امله وليجيبوا من لطفهم ما ارجوا منهم لعل الله سبحانه ان يعفو عني وعنهم مع أنا كلنا في
الهوى سوى وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى والحمد لله حمدا يملأ اردان
الأمكنة ويعطر خياشيم الأزمنة وصلى الله على سيدنا محمد صلاة تبلغ قائلها ما امّله ويحله
بشفاعته في الفردوس الأعلى مسكنه وعلى آله المعصومين الذين سمعوا القول فاتبعوا احسنه
ونستغفر الله من شرور انفسنا وسيئات الألسنة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار وتجاوز عن سيئاتنا يوم تشخص فيه الأبصار بحق محمد وآله الاطهار
صلوات الله وسلامه عليهم ما بقي الليل والنهار مطالب غالية ضبط اهل العرفان
كليات العوالم في اربعة عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الغيب وعالم الشهادة واما
عالم الجبروت فهو ما يعبر به عن الذات المقدسة وينسب اليها وهو من جبرته على كذا واجبرته
اذا اكرهته او من قولهم نخلة جبار اذا علت بحيث لا تنالها ايدي السيارة لأنه تعالى
الزم الخلق بما حكم وقضاه وتعالى عن ادراك العقول فلا تبلغ غايته ومعناه واما عالم
الملكوت فهو ما يعبر به بصفاته تعالى وينقسم الى الملكوت الأعلى وهو ما يتعلق منها با
المخلوقات وسائر الموجودات والملكوت الأدنى وهو ما يتعلق بها باللحوق تعالى على كل شيء
جبروت لاستيلائه على الكل ولكل شيء ملكوت لتصرفه في الكل اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون واما عالم الغيب فهو ما كان

من المخلوقات غائباً عن احساسنا وعالم الشهادة ما كان منها محسوساً لنا بحواسنا
وموقع الاسماء، هو عالم الجبروت ووجودها فيه لكنه بطريق التنزلات فتنزلت الى
عالم الملكوت من جهة اتصافها بالصفات ثم الى عالم الغيب من جهة ابداعها الارتفاعات
ثم الى عالم الشهادة من جهة تكوينها الجسمانيات وليس تحته عالم تتنزل اليه فمنه الابتداء و
اليه الانتهاء، وكل شيء يعود اليه وقال النيسابوري في تفسيره عند قوله تعالى وتبارك في
القرآن المجيد المبارك واذا سألك عبادي عني فاني قريب اعلم ايها العارف اللبيب انه
لا ذرة من ذرات العالم الا ونور الانوار محيط بها قاهر عليها قريب منها اقرب من
وجودها اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الصنع والايجاد فقط بل بضرب اخر لا ينكشف
بالمقال ولا يحصل الا في الخيال مع ان التعبير عن بعض ذلك يوجب الشنعة عند الجهال
والنسبة الى الالحاد والضلال هذا كلامه والله اعلم بحقيقة الحال وقال كميل بن زياد سألت
مولاي امير المؤمنين عليه السلام ما الحقيقة فقال ما لك والحقيقة قلت اولست صاحب سرك قال
بلى ولكن يترشح عليك ما يطفح مني قلت مثلك يخيب سائلا فقال الحقيقة كشف سبحات الجلال
من غير اشارة قلت زدني بيانا فقال محو الرسوم مع صحو المعلوم قلت زدني بيانا فقال نور يشرق
من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره قلت زدني بيانا فقال اطف السراج فقد طلع
الصباح وقال في الهياكل لما رايت الحديدة الحامية تتشبه بالنار لمجاورتها وتفعل فعلها
فلا تستعجب من نفس اشرقت واستنارت واستضاءت بنور الله فاطاعتها الاكوان ودانت
لها الاعيان ويقول مسود هذه الاوراق ومرصع هذه الاطواق وواضع الدرر من خزانة
الخيال في هذه الاطباق اعلم ان الجوهر القدسي المجرد النوري اللطيف السماوي المسمى بالروح
والنفس الناطقة انما يتعلق في منتهى التكوين وكمال خلق الجنين واستعداده لنفخ الروح
وانفتاح ابواب الفتوح بالروح الحيواني الذي به الحياة وبتوسطه يتعلق بسائر البدن تعلق
التدبير والتصرف كتعلق الملك بالمملكة والحاكم بالرعية والروح الحيواني بخار لطيف صعد
للطبخ ومنبعه الدم الاسود المتكون في التجويف الايسر من الجسم الصنوبري الموضوع في الجانب
الايسر من الصدر من القلب الذي هو رئيس رؤساء البدن واقدم جزء يتكون واول عضو
يتحرك واخر شيء يسكن ومنبعث منه الروح الحيواني الى سائر الاعضاء بتوسط الشرايين وهي
العروق الضوارب الثابتة من القلب الحاملة للروح الكثير والدم اليسير واذا وصل منه الى

الى الكبد وهو الروح الثالث سمي بالروح الطبيعي ومبدء للتغذية والتنمية وتوليد المثل وينبعث منه الى سائر اجزاء الجسد بتوسط الاوردة الغير الضوارب النابتة من الكبد الحاملة للدم المكثر للروح الطبيعي ثم ان الجسد محدود بالحدود الاربعة اى القدام والخلف والجنبين يحتوي على اعضاء واجزاء كثيرة كالقلب والرية وقصبتها والمرى والشرايين والاوردة والسواقي والرواشح والاعصاب والحجابات والدواليب والرباطات والعظام واللحم والشحم والغضاريف والتجاويف وامثالها وجميع هذه الامور مرتبة على وفق الحكمة البالغة ومقتضى العدالة الكاملة على وجوه متضمنة لدقائق الخلق وعجائب الصنع وحسن الهيئات ولطف التراكيب والتخاطيط والالوان والاوضاع وسائر الكيفيات والاعراض بحيث صارت في مدينتنا الصغرى التي هي اوسع المدائن العالم الاصغر نظائرها لو جمعت في مدينة كبيرة من مدائن العالم الاكبر في اشباهها فيها من السور والقصور والشرف والغرف والطيقان والجدران والبروج والحدائق والروضات والجنات والعيون والزروع والجداول والانهار والاشجار والازهار والانوار والمناظر والاقطار والصور والنقوش والاشباح ونحوها ولما تقرر في موضعه ان المدرك حقيقة هي النفس وجميع ما في البدن الات لها اما قريبة كالقوى والمشاعر والحواس او بعيدة كسائر ما فيه فاذا انبعثت من العوالم الغيبية على لوح النفس الانسانية الفيوض اللاهوتية وانتقشت فيها الصور العقلية وانطبعت فيه الاشباح النورية جاز نسبتها الى النفس حقيقة والى الالات مجازا كما يقال قطع السكين وكتب القلم وانما القاطع والكاتب هو الشخص سبحان من جعل العوالم كلها مجموعة في هيكل الانسان جواهر غالية قال بعض ارباب القلوب غفلة القلب عن الحق من اعظم العيوب واكبر الذنوب ولو كان شيئا من الانات او لمحة من اللمحات حتى ان اهل العرفان الابرار عدوا الغافل في آن الغفلة من جملة الكفار كما نطق به الشيخ العارف العطار وكما يعاقب العوام على سيئاتهم كذلك يعاقب الخواص على غفلاتهم فتجنب الاختلاط باصحاب الغفلة على كل حال ان اردت ان تكون من زمرة اهل الكمال ايها الغافل قد شاب راسك وبردت انفاسك وانت في القيل والقال والنزاع والجدال فاحبس لسانك عن بسط الكلام فيما لا ينفعك يوم القيام يا مسكين عزمك ضعيف ونيتك متزلزلة وقصدك مشوش وقلبك مقلوب ولهذا لا ينفتح عليك الباب ولا يرتفع منك الحجاب ولو صممت عزيمتك واثبت نيتك واخلصت قصدك لانفتح لك الباب من غير مفتاح كما انفتح ليوسف عليه السلام لما اراد الفلاح

لبعض اهل الفن

وصمم العزم واخلص النية في الخلاص من الوقوع في الفاحشة وجد في الهرب يعني بالمجاهدة
من المعصية فاياك اياك من متابعة هواك فغرور الدنيا غدارة وما تشتهيها النفس
الامارة تحسن لك القبائح وتصم سمعك عن النصائح وتزين لك العلو والفساد في الارض
وتوقعك في طول المصيبة يوم العرض فيضيع عليك الدين وتزل بك من اليقين وذلك
هو الخسران المبين تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين وافاد بعض العلماء ان النفس الانسانية ان كانت مسخرة للقوة البهيمية
مائلة الى الطبيعة البدنية فهي النفس الامارة التي تأمر باللذات والشهوات الحسية
وتجذب القلب الى الجهة السفلية وهي مأوى الشر ومنبع الاخلاق الرذيلة والافعال
الدنية قال الله تعالى حكاية ان النفس لامارة بالسوء وان كانت حاكمة على القوة البهيمية
منقادة للقوة الملكية راسخة فيها الاخلاق المرضية فهي النفس المطمئنة المترقية الى جناب
عالم القدس المتنزهة عن جانب الرجس المواظبة على الطاعات المرتاضة شوقها الى حضرة رفيع
الدرجات حتى خاطبها بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي وان لم يكن شيء من الاخلاق الفاضلة ولا الرذائل ملكة لها بل تميل
الى الخير تارة والى الشر تارة اذا صدر عنها شر لامت نفسها فهي النفس اللوامة التي حصلت من
النور على قدر ما تنبهت به من سنة الغفلة فبدات باصلاح خاطرها مترددة من جهتي الربوبية
والخليقة فكلما صدرت سيئة بمقتضى سنخها الاصلي يدركها نور الهيبة فتابت واستغفرت
ربها واقبلت عليه وبهذه اقسم بها الله تعالى لا اقسم بالنفس اللوامة وفي كتاب اللآلي في الاشارة
الى خراب الدنيا انما هو بخلوها عن الخليفة لما كان المقصود من ايجاد العالم وابقائه الانسان
الكامل العالم والامام العادل القائم الذي هو خليفة الله في ارضه كما ان المطلوب من تسوية
الجسد النفس الناطقة وجب ان تخرب الدنيا بانتقال هذا الانسان منها كما ان الجسد يبلى
ويفنى بمفارقة النفس الناطقة عنه فان الحق تعالى لا يتجلى على العالم الدنيوي الا بواسطة
فعند قيامه عنه ينقطع عنه الامداد الموجب لبقاء وجوده وكمالاته فينتقل الدنيا بانتقاله
وتخرج ما كان فيها من المعاني والكمالات الى الآخرة فعند ذلك انشقت السماء وكورت الشمس
وانكدرت النجوم وانتثرت الكواكب وسيرت الجبال وزلزلت الارض ووقعت الواقعة و
قامت القيامة واعلم ان القلب مثاله مثال قبة لها ابواب تنصب اليها الاحوال من كل باب و

تحقيق النفس الامارة والمطمئنة واللوامة

مثال هدف ينصب اليه السهام من الجوانب او مثال مرآة منصوبة بحيث يجتاز عليها اصناف الصور المختلفة فيتراءى فيها صورة بعد صورة او مثال حوض ينصب اليه مياه مختلفة من انهار مفتوحة اليه ومداخل هذه الآثار المتجددة فيه في كل حال اما من الظاهر فالحواس الخمس واما من الباطن فالخيال والشهوة والغضب والاخلاق المركبة في مزاج الانسان فانه اذا ادرك بالحواس شيئا حصل منه اثر في القلب وكذلك اذا هاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل او بقوة المزاج فالآثار تنبعث وينتقل الخيال من شيء الى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال والقلب ابدا في التغير والتأثر من هذه الاسباب والله اعلم بالصواب

تحقيق العالم وانواعه وتفصيل احوال الكائنات

وافاد ان العالم اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين والاصوب انه اسم لكل ما يعلم به الخالق وهو عبارة عن المخلوقات ما سوى الله من الموجودات التي لا يحصى عددها وهي اما جوهر او عرض الثاني روحاني كالعلم والقدرة وجسماني كالحركة والسكون ونفساني كالعفة والشجاعة الاول اما متحيز او مجرد او مركب منهما والمتحيز ان قبل القسمة في الابعاد فهو الجسم فاما علوي كاجرام السموات وما فيها او سفلي بسيط كالعناصر حتى ينتهي الى كرة النار او مركب كالمواليد الثلث وهي المعادن والنبات والحيوان وان لم يقبل القسمة فهو الجوهر الفرد عند بعضهم والمجرد ان كان مؤثرا في الاجسام فهو الملاء الاعلى والمقدسة فانها مؤثرة في المكونات لاظهار الكمال واستنارة لمظاهر الجلال ومرايا الجمال كما ان الجبروتيات مؤثرة في الملكوتيات فالكل بالكل مربوط فليس لبعضه انفصال عن بعضه كما قلنا فعقلنا الكل مفتقر والكل مستغني هذا هو الحق قد قلناه لا نكتمه وان كان مدبرا للعالم العلوي فهو الملائكة السماوية والنفوس الفلكية او للعالم السفلي فان دبر البسائط وانواع الكائنات فهي الملائكة الارضية الموكلة بالبحار والبراري والامطار والقطار وان دبر الاشخاص الجزئية فهي النفوس الارضية وان لم يكن مدبرا ولا مؤثرا فان خيرا بالذات فالملائكة الكروبيون وان شرا بالذات فالشياطين والمستعد لهما الجن واكثر المتكلمين على ان هذا القسم اجسام لطيفة واما المركب من الجسم والروح فهو الانسان الذي هو ولي حضرة قدسه وصنعة نفسه ومحل سره ومهبط امره ومسجود ملائكته ومقصود افلاكه وهو العالم الاصغر وفيه نظائر ما في العالم الاكبر قال الله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقال سبحانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فالحق والله اعلم انه كما في الارض دلائل واضحة على كمال علمه وقدرته

وحكمة من كونها على هيئة الدحو واستقرارها بالجبال الراسيات واختلاف اجزائها
بالخواص والكيفيات واشتمالها على انواع المعادن والنبات والحيوان وغير ذلك
فكذلك في افراد الانسان دلائل دقيقة من كونهم على هيئات لطيفة ومناظر بهية وتمكنهم
من الافعال الغريبة والكمالات المتنوعة والخواص والمزايا المختلفة بما يشهد لعلم الشامل
ودل عليه النص الصريح وبالجملة كما ان في الارض دلائل واضحة تشهد بوجود الصانع وكمال
قدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الارض
مهادا وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين في مناكبها وهي مجزاة في سهل
وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذبة وسبخة وحدائق وبساتين
ملتفة بانواع النبات واجناس الاشجار والوان الاثمار والفواكه المختلفة الالوان والطعوم
والروائح يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ولكل منها ازهار وانواع
مختلفة وفوائد متشتتة وكلها موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في معيشتهم
واعتدالهم وما فيها من العيون المتفجرة والانهار السائلة والجداول والابار والغدران
والسواقي والمعادن المختلفة والدواب المبثة في برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال
والاصوات والافعال من الوحشي والانسي والهوام والحشرات والطيور وامثال ذلك
وهي منقسمة الى اقاليم ومدائن وقرى ودساكر ورساتيق ومسالك وشوارع وجواد وتلال
ووهاد وكثبان ومشارع ونحوها وجعل عليها سقفا محفوظا وسموات تشتمل على كواكب ثوابت
وسيارة وشمس وقمر وشهب ومنازل وبروج وتب في جوها السحاب والامطار والرعد والبرق
والمشارق والمغارب والنهار والليل والربيع والخريف والصيف والشتاء ورتب الماء فوق
التراب والهواء فوق الماء والنار فوق الهواء الى غير ذلك من دقائق خلق الارض والسماء
وما بينهما مما هي عبر وآيات للموقنين الموحدين الذين سلكوا الطريق السوي لبرهانها الموصل
الى المعرفة فهم الناظرون بعيون باصرة واذهان نافذة كلما راوا اثرا منها ازدادوا
ايمانا مع ايمانهم وايقانا الى ايقانهم وعلموا ان لهذا الفلك صانعا حكيما واحدا وكذلك
في انفسكم في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال ومن بواطنها وظواهرها والاتها
وابدانها وجوارحها من عجائب الفطرة وبدائع الخلق ما تتحير فيه الاذهان وحسبك با
لنفوس وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف

وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها ونظائرها ما في اخرها من الامور التي فصلناها الآن ونحوها من الآيات الساطعة والبينات اللامعة والبراهين القاطعة على حكمة المدبر سوى الاسماع والابصار والاطراف والجواهر وثابتها وما خلقت له وما سوى ما في الاعضاء من المفاصل والانعطاف والتثني فاذا انفصل شيء منها جاء العجز واذا جرى الفصل على نهج الاستقامة وليس يخلو شيء منها الا لحكمة ولا يخلو واحد منها من فائدة وركب الجميع تركيبا لا يمكن احسن منها فسبحان من خلق الانسان في احسن تقويم وتبارك الله احسن الخالقين سبحان من جعل العوالم كلها موجودة في قالب الانسان فوائد جليلة افاد بعض العرفاء من اكابر الفضلاء ان الانسان عالم صغير مختصر من عالم الكبير وينطبق جميع ما في العالم الاكبر على الاعضاء الظاهرة في العالم الاصغر وهي الراس و البدن والبطن والفرج والرجلان بمنزلة الاقاليم السبعة والاعضاء الباطنة وهي الرئة والدماغ والكلية والقلب والمرارة والكبد والطحال بمنزلة السموات السبع والروح الحيواني بمنزلة الكرسي ونظير فلك الثوابت والروح النفساني بمنزلة العرش ونظير فلك الافلاك والقوى والمشاعر والحواس في العالم الاصغر كما ان الانسان خليفة الله في العالم الاكبر والاعضاء ما دامت فاقدة للنشو والنماء فهي بمنزلة المعادن فلما شرعت في النشو والنماء فهي بمنزلة النبات فلما صارت قابلة للحس والحركة الارادية فهي بمنزلة الحيوان وكما ان في العالم الاكبر آدم وحواء وابليس كذلك في العالم الاصغر وكما ان في الاكبر سباع وبهائم وشياطين وملائكة فكذلك في الاصغر فالعقل بمنزلة آدم في العالم الاصغر والجسم بمنزلة الحواء والوهم بمنزلة ابليس والشهوة بمنزلة الطاوس والغضب بمنزلة الحية والدنيا بمنزلة الشجرة المنهي عنها والاخلاق الحسنة بمنزلة الجنة والاخلاق الردية بمنزلة النار ولا اعتبار بالصورة وانما الاعتبار بالصفة فالكلب ليس خبيثا مطرودا بحسب الصورة وانما هو مطرود بحسب صفة الايذاء وكذلك الخنزير انما هو مطرود بسبب الحرص والشره وكذلك الشيطان مطرود بحسب الافساد والاغواء كذلك الملك محمود بصفة الاطاعة والانقياد ملك وكما ان الانسان في العالم الاكبر يتلذذ بالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمراكب ونحوها كذلك العقل الذي هو خليفة الله في العالم الاصغر يتلذذ باللذات الروحانية من المعارف الحقة والعلوم الدينية والمعالم اليقينية والادراكات العقلية والابكار الافكار

في العالم الاصغر
في العالم الاكبر

الذهنية ومكنونات الدقائق الحكمية والتي بحدائق الكتب وبساتين الاسفار واثمار النكات اللطيفة وازهار الاشعار النزهية وامثال ذلك فالحدائق والبساتين ونحوها يتنوع على انواع منها يتصف بالوجود الخارجي ومنها بالوجود الذهني ومنها بالوجود اللفظي ومنها بالوجود الخطي وهذا هو الوجود في الكتب والصحف والقراطيس التي هي جنات اولي الالباب كما نشاهد من عرائس النفائس الموردة المخدودة في الخيام السود المرقومة في هذا الكتاب اشباه ما في العالم الجسماني موجودة في قالب الانسان كما يشهد له علم تشريح الابدان وان البدن بمنزلة البناء المظلم والروح بمنزلة الضوء والحرارة الغريزية بمنزلة شعلة السراج

شرح عجائب خلق الانسان

والرطوبة الغريزية بمنزلة الزيت فحياة البدن بالروح فاذا اشرقت فانك حي واذا طفئت فانك ميت وافاد وان الانسان اصطحب في تركيبه وخلقته اربع شوائب لاجلها فيه من عجب العجائب حيث اجتمعت فيه اربعة انواع من الاوصاف وهي الصفات السبعية والبهيمية والشيطانية والربانية فهو من حيث سلطت عليه الغضب يتعاطى افعال السباع من العداوة والبغضاء والتهجم على الناس بالضرب والشتم والايذاء ومن حيث غلبة الشهوة يتعاطى افعال البهائم من الشره والحرص والشبق وغيرها ومن حيث انه في نفسه امر رباني كما قال تعالى الروح من امر ربي فانه يدعي لنفسه الربوبية ويحب في نفسه ما هي من لوازم الالوهية ويحب الاستيلاء والاستعلاء والتخصيص والاستبداد بالامور كلها بل يدعي لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الامور باسرها ويفرح اذا نسب الى العلم ويحزن اذا قرن بالجهل والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع الخلائق من اوصاف الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث يختص عن البهائم بالتمييز مع مشاركته لها في الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية فصار شريرا يستعمل التمييز في استنباط وجوه الحيل والشرور يتوصل الى الاغراض بالمكر والحيلة والخداع و يظهر الشر في معرض الخير وهذه اخلاق الشياطين فيبعد بالخلق بهما من جناب رب العالمين وقال الغزالي في ما مختصره ان الروح امر رباني وجوهر روحاني يحب الربوبية بالطبع و معنى الربوبية التفرد بالملك والتوحد بالكمال ولذلك يحب الرفعة والغلبة والشهرة بما ارتكز فيه من صفات نفسه التي هي من عالم الامر ومتعلقة بالبدن الذي هو من عالم الخلق مدبرٌ له محبة لبقائه اذا عرف ذلك فنقول حب جمع المال وكنز الكنوز وادخار الذخائر واستكثار الخزائن وراء جميع الحاجات وحب الاشتهار واتساع الجاه والانتساب الى

اقاصي البلاد واطراف الافاق التي يعلم قطعا انه قط لم يطأها ولا يطأها ولا يشاهد اهلها ليعظموه ويعتقدوه على غرض من اغراضه له سببان احدهما جلي والآخر خفي يدق عن افهام الاذكياء فضلا عن الاغبياء وذلك لاستمداده من عرق خفي في النفس وطبيعة مستكنة في الطبع لا يكاد يقف عليه الا الغواصون اما الجلي فهو دفع الم الخوف لان الشفيق بسوء الظن وطبيعة مستكنة في الطبع حقيق مولع والانسان وان كان مكفيا في الحال فانه طويل الامل ويخطر بباله ان المال الذي فيه كفايته ربما يتلف فيحتاج الى غيره فاذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع الم الخوف الا الامن الحاصل بوجود مال آخر يفزع اليه ان اصابت هذا المال جائحة وعلى هذا القياس فهو ابدا لشفقته على نفسه وحبه للحيوة يقدر طول الحيوة ويقدر هجوم الحاجات ويقدر امكان تطرق الآفات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع الخوف وهو كثرة المال حتى ان اصيب بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا موقف له عند حد معين ومقدار مخصوص مبين من المال فلذلك لم يكن له موقف الى ان يملك جميع ما في الدنيا ولذلك ورد منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال ومثل هذه العلة يطرق في حب الثناء وانتشار الصيت في الاقطار وقيام المنزلة والجاه في قلوب الاباعد عن وطنه وبلده فانه يحتمل ان ينقلب بسبب يزعجه عن وطنه او يزعج اولئك عن اوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم فاذا قدر ذلك احب الشهرة وكونه معظما في قلوب الخلق باسرهم واما السبب الخفي وهو الاقوى ان في الانسان كما عرفت شائبة ربانية وشعبة رحمانية لكون روحه من عالم الامر نفسه من عالم القدس فيحب بشأن الربوبية والقدرة على افعال الالوهية والانفراد بالملك والمال والجاه والكمال والعبودية شوق على النفس ولكن لما عجزت النفس عن درك منتهى الكمال لم يسقط شوقها للكمال وهي محبة للكمال ومشتهية له وملتذة به لا لمعنى آخر وراء الكمال فكل موجود فهو محب لذاته ولكمال ذاته ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته او عدم صفات الكمال من ذاته فصار الاستيلاء على الاموال والقلوب محبوبا بالطبع وان كان لا يحتاج اليها في ملبسه ومطعمه وفي شهوات نفسه ولذا للسلطان يتمنى في العبيد واستعباد اشخاص الاحرار ولو بالقهر والغلبة ونسي ان الكمال الحقيقي الذي يقرب به من يتصف به من الله تعالى ويبقى كمالا للنفس بعد الموت ليس الا العلم بالله وبصفاته وافعاله وحكمته في ملكوت السماء

والارض وترتيب الدنيا والاخرة وما يتعلق بذلك ثم الترتيب لعين الخلاص من اسر
الشهوات وغرور الدنيا والاثاث والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة لا تحصل
بجمع الاموال وتحصيل القلوب فانهما ينقطعان بالموت ومن ظن ذلك كمالا فقد جهل
فالخلق كلهم في غمرة هذا الجهل وكما اعتقدوا ذلك كمالا احبوه وطلبوه واشتغلوا بردها
عليه ونسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله وهو العلم والمعرفة والحمد لله سلسلة
وجودية بسم الله الرحمن الرحيم لعمر كلمة ينتظم بها سلسلة وجود الارقام في سلك الخلود
بامداد المداد وانامل الاقلام حمدا مما ابدع نقوش المكنات بقلم الصنع في لوح الايجاد وصور
صور الكائنات ببراعة التكوين في صفائح المواد فابتدأت منه سلسلة العلل في تنزلات الوجود
فهو اول الاول وانتهت اليه نسبة المعلولات في السلسلة العروجية فهو علة العلل منه المبدأ
واليه المنتهى فهو الاول والاخر واحتجب بذاته وتجلى باياته فهو الباطن والظاهر ثبت وحدته
فامتنع عدمه فهو الازلي الابدي الموجود السرمدي وتفرد بوحدانيته وتوحد بفردانيته
فهو الحق الصدق الواحد الصمد المنعم الذي توجهت نحوه الرغبات والملهم الذي قصد نحو
الاقصى بالدعوات الذي سبحت له الموجودات ناطقة بعظمته وقدسته الاكوان الدائرات منخفضة
عن باهر قدرته وذلت العقول خاضعة لنور وحدته وظلت الالباب متولهة لبهاء حكمته
علا عن صفة الكمال الموجود في اعتزاله وسما عن سمة التمام والجلال المختص بابداعه سبحانه
من ابدع عشاء العقول ما تصفه بوصف من نيل كحلية واعترفها الى الاقرار بالعجز فخضعت
لكبريائه ذليلة الذي لا ينهض طالب المعرفة نهض الا الدوام نظر في بديع صنعه ناظر الاول
ابدع العلة والمعلول لتنوع الاعيان والعقول لتجعل السابقات منها في الوجود اسبابا
والمتأخرات منها لسبل كمالها كتابا ووصل بينهما بالبدع الباهرات والانجم الزاهرات
فنزهت اشعتها في عالم النفس فجعلتها بما تعلق بها من السنن الالهية عقلا محضا فاضت
بركاتها عليها فاقامت منها بازاء موجود لها سماء وارضا عالما بمجمع برا وبحرا اياما
مشهورا ليلا ونهارا شموسا واقمارا احياء واموات حيوانا ونباتا اباء وامهات بنين
وبنات ذكورا واناثا اكوانا وابتعاثا وطلعت كواكبه ساطعة انوارها وكشفت عن الارض
ظلمة الطبيعة ظاهرة اثارها فاصبحت في ذروة السعادة تتبوأ حيث تشاء من الجنان
وتستعد للوفود على النعيم في جوار الرحمن فحمدا احمدا على هذه النعمة الغراء ثم شكرا

ما النثر الا الوجود ومستند
مستند بطبع تجنيسه

على هذه المنّة البيضاء وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها والصلوة الدائمات والكرامات
المتتابعات على شمل الملّة ومنقذ العباد من الشرك والضلالة اشرف اولاد آدم وواسطة ايجاد
العالم سيّد المرسلين خاتم النبيين محمد الذي دار فلك التوحيد بدعوته واستنارت
اهلّة الدين بحكمته وغارت انجم الضلالة ببركته وبطلت معالم الشرك بعزّته وتوطّدت
قوانين العبادة بهدايته واسفر هدايته واسفر صبح الموحّدين بسعادته وعلى ذروة المعالي
والنور والمحاسن سيّد الوصيّين امير المؤمنين علي بن ابي طالب الذي اشرق في مطالع العبادات
بزواهر علمه واوجب استطاعته بعد نبيّه على قومه فحاز قصب السبق بمفاخره وحكمه فسح بعلمه وعمله
للأمّة فانالوها في ارض القدس رائدًا وعلى الائمة الابرار الطاهرين والهداة الراشدين
اغصان الشجرة العلويّة وفروع الدوحة النبويّة وبيوت علم الله وابوابه ومحالّ القدس ومخازنه
وسكّان الطور وعمّار البيت المعمور واهل بيت العصمة واوصياء نبيّ الرحمة عليه وعليهم
الصلوة والسلام ما اختلفا النور والظلام الى يوم القيام وبعد فلمّا للاعلام وللامور
نظام والفضيلة مطلوبة والهدى قطب اشتغالها موهوبة والسعادة بمنزلة الكمال مقرونة
والحيوة الابديّة باستعمال مناسك الشرع مرهونة واعلى الدرجات في العلّيين درجة
من خصّه الله من بين البريّة بالعلم بحقايق الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة
البشريّة واعلى المعارف ما يفتقر اليه اهل التحصيل في الارتقاء الى ذروة الملكوت و
يشتاق اولو الفضل اليه في الاحاطة بدار القدس والجبروت تصوّرا للموجودات تحقيقا
للعلل منها والمعلولات ومراتبها في التنزّلات والتدرّجات ولم يزل اكابر الحكماء المتقدّمين
وافاضل العلماء المتأخّرين مصروف الهمم في تحقيق مبادي الموجودات ومراتبها في
الوجود وبسط الكلام فيما يرتقي النفس به ومن جهته الى العروج والصعود الى مجاورة الملأ
الاعلى وتسعد بمعاني الرموزات في الصحف الاولى فيا لها الحكم التعاونيّة في الهداية
والمتّفقة في اداء الغرض التوازن في العلم والتعاضد فاوّلهم لآخرهم مراشد وآخرهم لاوّلهم
معاضد ومقتضاء لحقّ النعمة التي انعم الله من فضله واولاهم اياها عنده وجودها التي
اصبحوا لها في نعمة تامّة وروضة مدهامّة فيها مقيمين وهواها على المراد معين
وسكّاها لحق وعين قد حسنانا وروح لاهرها فادوه في ذلك الطلب الاعلى فاقول مستعينا
بالله وهو نعم المولى قال صاحب المعارف والمعالي مولينا محمد محسن الكاشي طاب ثراه في

كلمة فيها الاشارة الى كيفية تنزل الوجود ومعارجه وبها يجمع بين تقدم الارواح
على الاجساد وكونها حادثة بحدوثها الوجود يتنزل من سماء الاطلاق الى ارض التقييد
مترتبا فيبتدى في التعين والتميز من الاشرف فالاشرف الى ان ينتهى الى ما لا اخس منه
في الامكان ولا اضعف فتنقطع عنده السلسلة النزولية ثم ياخذ في العروج كذلك متدرجا
فلا يزال يترقى من الارذل الى الافضل الى ان ينتهى الى الذى لا افضل منه في هذه السلسلة
العروجية فيكون هو بازاء ما بدا منه في النزول كما اشير بقوله سبحانه يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه فكلما كان الى مبدئه سبحانه اقرب فهو الى البساطة والوحدة والغناء
اقرب ومن الاختلاف والتركيب والافتقار ابعد ففى المرتبة الاولى لا يفتقر في تقومه ذاته
ولا في شىء من صفاته وافعاله الى شىء سوى مبدعه القيوم جل اسمه ويسمى اهل تلك المرتبة
على اختلاف درجاتهم بالعقول والارواح والملائكة المقربين وفى المرتبة الثانية وان لم
يفتقر تقومه الى غير مقومه ولكنه يفتقر في افعاله وصفاته الى ما دونه من المراتب ويسمى
اهلها على تفاوت اقدارهم بالنفوس والبرازخ والملائكة المدبرين وفى المرتبة الثالثة يفتقر
في تقومه الى ما دونه ويسمى بالصور والطبائع وفى المرتبة الرابعة ليس له حيثية سوى الامكان
والقوة ولا شيئية له في ذاته محصلة الا قبول الاشياء ويسمى بالمادة والهيولى والماء وهى
نهاية تدبير الامر وبداية مراتب الخلق وبهذا ورد اول ما خلق الله الماء ثم ياخذ في العود
فاول ما يحصل فيه تركيبه من مادة وصورة ويسمى الجسم ثم يختص الجسم بصورة اعلى واشرف
فيصير بها ذا الغذاء ونمو ويسمى بالنبات ثم يزيد تخصصه بصورة اعلى وافضل فيصير بها ذا حس
ويسمى بالحيوان وللانسان مراتب كثيرة الى ان يصير كاملا ذا عقل مستفاد فحينئذ تتم دائرة
الوجود وينتهى سلسلة الخير والجود فالوجود ابتدأت فكانت عقلا ثم نفسا ثم صورة ثم مادة
فعادت متعاكسة كما هذا دارت على نفسها جسما مصورا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا فعقلا
فابتدء الوجود من العقل وانتهى الى العقل كما بدأكم تعودون كما بدأنا اول خلق نعيده
وفي الحقيقة منتهى المبدء هو المعاد والشرف والكمال انما هو بالدنو من الحق المتعال ففى
البدو كل ما تقدم كان اوفر فضلا وفى العود كل ما تأخر كان اعلى مكانا والى
اشير بليلة القدر وانزال الكتب وارسال الرسل المعنوى في تنزل الملائكة والروح فيها باذن
ربهم من كل امر سلام والى العود بيوم القيمة والمعراج المعنوى تعرج الملائكة والروح اليه

في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وعنهما في الاخبار بالاقبال والادبار وروى في
الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام قال ان الله خلق العقل وهو اول خلق من
الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى
خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا
فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك
على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل
فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم ذكر عليه السلام جنود العقل من الخيرات وجنود
الجهل من الشرور والجهل بمعيته وبظهر بالعقل فوجوده بالعرض عن غير صنع وامداده تابع
لادبار العقل واقباله معا وانما لم يقبل لانه بالادبار بلغ اقصى مراتب الكمال المقدور في
حقه وهذا استكبر وقد ذكرنا بين سر تعلق الارواح على الاجساد مع لطافتها وتجردها
وسر قوله صلى الله عليه وآله نحن الآخرون السابقون وقوله انا اول الانبياء خلقا وآخرهم
بعثا وفي كتاب اللاثنان اصول الانسان في البدء ثلثة عقلية وروحانية وخيالية مثالية
وحسية جسمانية ونشأ من كل منها بوسيلة علوم الانسان واعماله وامانيه في العود ثلث
اخرى بازائها ولكل منها من الانسان اصحاب واهل وكنتم ازواجا ثلثة وكلها انما نشأ
من تنزلات الوجود ومعارجه حركات الوجود صعودا كحركات نزولا على التعاكس
بينها السلسلتين وكل مرتبة من احدهما غير نظيرتها من الاخرى وجودا وان كانت بينهما
حقيقة والا لزم تحصيل الحاصل ومن هنا قيل ان الله لا يتجلى في صورة مرتين وقد شبهوا
هاتين السلسلتين بقوسي الدائرة اشعارا بان الحركة الثانية رجوعية انعطافية لا استقامة
فالمتقدمة على الدنيا بعينها هي الجنة التي خرج منها ابونا آدم وزوجه بخطيئتهما وهو موطن
العهد واخذ الميثاق من الذرية ومحل الملائكة المقربين والمدبرين كل في مقامهم والتي هم
عنها هي الجنة التي وعد المتقون من السابقين واصحاب اليمين والاولى خير محض وحق
بحت وبهاء ومجد وسعادة ونعمة وجمال واكرام وحيوة سرمدية واليها اشتاق العقول
ونحوها يميل القلوب ولها تشتهي الابدان وعليها انا من النفوس وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون وما بازاء الدنيا في العود هي جهنم الموعودة للاشقياء وهو شر محض وباطل
وجهل بحت وخسارة ورذالة وذلة وشقاوة ونقم وهوان وحزن الايموت الحيوان

ولا يحيى واما الدنيا فهي محل نشو النشأة المتأخرة عنها ومادة وجودها وهي عالم الكون والفساد وفيها خير وشر وحق وباطل وعقل وجهل ولذة والم الى غير ذلك من المتقابلات بموت الحيوان فيها ويحيى فهي حد المشترك بين عالمي الثواب والعقاب ليس بعذاب خالص ولا نعيم خالص ولا تفنى لانها لم تخلق لذاتها بل لتكون وسيلة الى تحصيل الاخرى وتمتعاتها وبلغة اليها فلا بد من انقطاعها ومصيرها الى البوار بعد تميز حقها من باطلها وطيبها من خبيثها ورجوع كل الى معدنه ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم والاخرة باقية ابدا ببقاء بارئها وقيومها لانها خلقت لذاتها لا لشيء آخر فهي محل الاقامة ودار القرار كما في التنزيل انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار

سياق بديع اذا ان حادي الشوق الى باب خزانة الخيال ونادانى هادي التوفيق الى الجميع لآلي المعاني فالتقطت درر معان في اصداف مباني واوردتها على سياق بديع ونظمتها في سلك التقرير وسمط التحرير على الطف ترتيب وترصيع مشتملا بادنى مناسبة واقل ملابسة من فن الى فن آخر وهلم جرا من فاتحة الكلام الى خاتمة المرام والشيء بالشيء يذكر فكانما كلامي هذا المسوق على اسلوب عجيب ثوب موشى منسوج على منوال غريب وبستان زهرت فيه كل ورد وثمر او دكان جوهري فيه صنوف الدرر والغرر او مائدة كريم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين او جنة نعيم فيها من النعيم ما لا يحيط بوصفها الالسن نعم لكل جديد لذة اى لذة ولكل مستحدث شرة اى غرة وخير الكلام ما يقتصر على فن مخصوص ويتصل بعض اجزائه ببعض حتى كانه بنيان مرصوص وبالجملة الكلام على نمط اثر بين الفنون وبامتزاجها بانتظام يحوي على عرائس العيون من نثر مسلوك ونظم وملح مع ذم وشكر ونعمة شكاية وحكاية يعقبها نكاية وجد في اثره هزل ونصح في عقب غزل وكناية في ذيلها تصريح وتحسين في اثر تقبيح وآية مفهومها هداية ورواية مدلولها دراية واجمال بعده تفصيل ومنظوم معه تمثيل وما اشبه سياق مثل هذا الكلام وانتقاله من فن الى فن ومن مرام الى مرام بمجال تصاريف الدهر وتقلباته واختلاف اوضاع الزمان وحالاته فهي ملك يزيله هلاك وعز وراحته حزن وسرور وريشه شرور ورحب معه عسر وربح بعده خسر وجبر يعقبه كسر وسرا امامه ضر وقصر بحذائه قبر ووصل بازائه هجر ولذة يتلوها الم ووجود يعقبها عدم وفرح يخالطه هم وشهد يمازجه سم ونعيم لكنه عليهم

ايراد كلام طويل على سياق بديع

وشهوات ينغصها آفات وكرامة تشوبها ملامة وحلة يبليها علة وعزة يعاودها ذلة ومتاع يساومه دعاع وزلال يكدره زوال وغناء يقابله عناء وبقاء يعاوده فناء واشراق يمحوه محاق ووصال يلازمه فراق ونعمة يرادفها نقمة وفرح يتامله شدة ونصب يلحقه عزل وخصب يعقبه محل وخمر لذيذها اثمار وسكر دابرها دوار وانى تجد للحاذر من دهر غادر خدوع نادر وشر حاضر لا يرحم للشاكي ولا يرثي للباكي آه على الدنيا واسبابها فانها للحزن مخلوقة همومها ما تنقضي ساعة عن مالك فيها ومن سوء الاعتماد على الدهر حمق وزود الاتكال على المال جهل ومن قصد الاعتزاز بالدولة خبط وذلة والالتجاء الى الناس عجز ومذلة خاب من توجه بحاجته الى المخلوق وتاس من ترجى طلبه من غير رزوق لقد ربح المتوكلون وخسر هنالك المبطلون بالجد المملك الشان وتحلو شان نحلك لغناك فان الذي شق فمي ضامن للرزق حتى يتوفاني حرم شيئ خير انقلب الا اصل اهل زاد وما للنعيم ما دام خلفا اذ ساعده الدهر ان يذكر الرب ويبلى نفس بالمال الهنا اذا اصبح وعيد الله فكم من جاهل ولجده عاقل فاقده وسفيه معينو طعيمه محظوظ وكريم كفته خائبة ومفلس همته غالبة وعلى همتي ولغلغما الى فضالي مقصور ضالي ما اكثر الناس مثل ثوب الخلاع وهو بين ما اكسو سربالي ولقد تعلم الحوادث اني ذو اصطبار على صروف الليالي انما يكره الفقر لما فيه من الهوان ويحب الغنى لما فيه من الصوان يا ايها المفرح بالغنى ان من العصمة ان لا تجدكم واجد الطلق وجدانه عنا انه في بعض عالم برد ومن للحجر غاد على سماع عود وغناء غرد ثم لم يجد عودا ولا معا بارد بالماء غليل الكبد اقصر على ضد المال اسهل من ذل السؤال الطبع العالي لا يحمل الضيم وهواء الصيف لا يحمل الغيم ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احد فقال الجدار للوتد لم تشقني فقال سل من يدقني فلم يتركني ووراءي الحجر الذي ورائي فقال الجدار للحجر لم تدقه حتى تشقني فقال الحجر سل الدقاق الذي انا بيده فسأل الجدار عن الدقاق فقال الدقاق النصيحة منك بانك دخول لم تكن صلبا كالصخرة حتى لا يشقك شيئ ومن لان للخصم الا اللد فانه يضام ومن لا يظلم الناس يظلم جزاء سيئة سيئة مثلها ومن توهم ان الملاهي يفتح الملاهي وان العطية كهفا للخطيئة ان حبست ما بين فكيك واطلقت ما بين كفيك تقبل الله يوم الحساب كفيك وان مدحت بالكرم ساعدك وعاضدك عدوك وساعدك ساعد زينته السوار المنائح

حرى بان يرعى للنصح مع الثناء والمدائح رتبة وقد نار بها لحزني ومحن النجح في الحجر في
كيف ينجو من ظلمة الجهل المدلهمة ويبغي نيل الفضل والحكمة من كان مقعد العزم عقيم الطلب
عنين الهمة الصدفي والسكن من ثابت به انس العين بالوسن حمار زلت عنه الاثقال من كبه
وشهر لا خير فيه لا نعتد بايامه وكل شهر لا خير فيه بعد لنا بامه مجنون مداومة اكل اللحم عشية و
غدوة يورث القلب غلظة ومشوم لكل قلب هوى كما ان لكل داء دواء سرع شوق في الهوى من
اذاعها ومحجة صب بالنوى من اضلها ومحجة صب بالنوى ما في كل يوم للبعاد ملمة لم
نبا الا نستطيع دفعها فلله جم فرق بين شمله والفه صحب بدا باد لجتماعها وساعات التي
كان هو لاحد بها سقى الله ها بتلك الليالي وسلمها ولا مثل الليالي اذ سبقت عشية مكن
لها كفى اربد وداعها وقد ابلك تذرع الدموع لهفا اذا هتف الداعي الى البين راعها
اشلعت بنا ايدي الفراق فاصبحت بومنا تم الذرع وبلاعها لجوب تفار الناو نضا
بقلبها ويقطع بيدا ما حللنا بقلعها نميل بنا الاكوار ليلا كانتا نشاوي سلافا قد
ادمنا ارتضاعها لا شيء امر من العبرة في الفراق ولا ضرام احر من الهجر او لاشياق محبب
بعده وهو بيت وكنت امرأ ابكي دما وهو غائب على انما الايام منصور كلها لجانب حتى لبس فيها
مجانب بعد الاحباب حتى انا الليل لا انس باسمارهم وبغزى في الصحاب حتى ان النسيم لا يسري
باخبارهم بان الفراد وبان الصبر اذ بانوا بانوا وهم في سواد القلب كان سلمهم من قبل الركب
قبل لنا مقيلهم حيث طلح النجح والبان تقبل الريح سحرا والخى نظلم فانهم عند ظل الاثل قطان
وبلقيهم سلاما من اخي شجن في قلبه من فراق الفلك اشجان قال بعض اصحاب الحلاج سمعته يقول
وهو على الخشبة مصلوب طلبت المستقر بكل ارض فلم ار لي بارض مستقرا اطعت مطامعي فاستعبدتني
ولو اني قنعت لكنت حرا انبسرت نفسه بقرب الوصال ولسان حاله يترنم بهذا المقال تصرمت
وحشة الليالي واقبلت دولة الوصال وصار بالوصل لحسود امن كان فيهم كم وبالى و
حقكم بعد انحصلتم بكل ما فات لا ابالي لحبهم وفي وكنت عتبا وبعمو في يغير عال تصارمت
دونكم قلوب فيا لمودة ما حلالي على ما الورع حرام وحبكم في الحشا حلال تشرب العطشى
هواكم فيا العبير للهوى ومالي فما اجلى على عادم لحاجا وعندي لعين ازلال الدهر خصم الدهر بلوغ
الاشيا البلاد الاشيا المعروف والضيعة عند الاحراد ودعة لبس الصديق من اذا ان الفام على
ما اذا اضعت الحظ اقام لبس باتحاد الاسماء نتحد فان النحو فجرة الخد جمال وحمرة العين لك

من كان دليله الغراب يمرّ بالمنزل الخراب لحكماء الجهال وسل عن واثل للاستعجال بقضائه
من بلا نقا ومخوف ولولا مناوءة القمر للشمس ما انكسف من خضع عن السياسة صغر عن
الرياسة فقد تعدّى من تمنّى ان يكون كل شيء راى بعضهم ابرهيم بن ادهم ماشيا في بادية و
بيده ركوة وعصا عليه مرقعة بالية فقال كيف تركت الايالة وطرحت نفسك في هذه
الحالة واوقعت بدنك في عذاب اليم وعرضت جسدك على خطر عظيم فقال تكفلنا التوكل
وعذلتك العواذل انما اخذت هذه الطريقة وعدلت من المجاز الى الحقيقة لما طلع نجم
السعادة من افق التوفيق ولمع بدر الهداية من مشرق التحقيق وجذبتني شمس الاصول الى معاد
الوصول واسباب سهام الدعا الى هدف القبول تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل وعدت الى
المطلوب اول منزل ونادت بي الاشواق مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل فظفر
الطالبون واتصل الوصل وفاز الصب بالاحباب وبقيت متذبذبا حيارى بين حد الوصال
والاجتناب فاسف لمثلك شربة تذهب الغم وتقدم على الطريق الصواب ولو خطرت فيما
سواك ارادة على خاطري سهوا قضيت بردتي وكل الذي ترضاه والموت دونه به انا راض
والصبابة ارضت فوقها وجدا جرى في هيئته فان لم امت بالحب عشت بغصة وقد عرف
ارجو ما يخاف فلسعك بروح من الحبوب استعذبت سوقي وقالوا الا تحب ولو سعوا لحبا
حنيني ما سعوا في نعت غمت سليمى ان يموت بحبها واهون شيء عندنا ما تمنت طوبى لمن وقف
في مقام التسليم ورضي بما قدر له الحكيم العليم واستسلم عن طيب الخاطر لحكم القضاء واستقبل كل
ما يرد عليه بوجه الرضاء واشتغل بذكر مولاه ولم يكن في خاطره سواه شغلتكم بكل جوارح
وجوانحي ابدا لحب الكلم واذا نظرت فلست انظر غيركم واذا سمعت فمنكم او عنكم الاعراض عن
الرب ذنب لا يغفر كما حكي ان ابراهيم ابن ادهم مر في طريق فسمع مغنيا ينشد كل ذنبك
مغفور سوى الاعراض عنا فغشي عليه وقال له يوما بعض الاصحاب ما لنا ندعو الله ولا يجاب
فقال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم تلا قوله تعالى في محكم الايات والله يدعوا الى دار السلام وقوله
سبحانه انما يستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات فعملوا الصالحات ثم اطلبوا الحاجات والحوا
عليه بالمناجاة والدعوات قال بعض الصلحاء رايت الغزالي في الصحراء وعليه مرقعة وبيده
ركوة وعصا فقلت له ايها الامام اليس تدريس العلم ببغداد خير من هذا فنظر الي نظر الا
وقال لما بزغ بدر السعادة من فلك الارادة تخلصت من التدريس وجنحت من التلبيس واين

تقاصر شكري عن اياديه وكل كل لسان عن معانيه وجوده لم يزل بلا سبب علا عن الخلق
قاصيه ودانيه لا قهر بخفه لا عون بنصره لا حصر بجمعه لا نظير يحويه جل الله تقدس لا انداد
له وملكه دائم لا انتهى بقيته الهي بنبيك نبي الرحمة وآله اهل بيت العصمة لا تحرمني من
خيرك ولا تحوجني الى غيرك ولا تردني خائبا من بابك ولا تطردني انا اعني جنابك انك
من سنن الجاد والعظم من نعمى فبجاه ربي كرمك نصيبي ولغوا حلمك فاعذبت الهي
قد اسات وقد عصيت وها انا ذا المقر بما جنيت فان تغفر فانت لذلك اهل وان تعذب
فبما اتيت اللهم يا مبدي الاشياء ومعيدها ومحي العظام ومميتها وخالق العالم ومدبره و
فالق الاصباح ومنيره وموصل الالاء سابغة الينا ومسك السماء ان تقع علينا وبارئ النسم
ازواجا وجاعل الشمس سراجا والسماء سقفا والارض فراشا وجاعل الليل سكنا والنهار
معاشا ومنشئ السحاب ثقالا ومرسل الصواعق نكالا وعالم ما فوق النجوم وما تحت التخوم
يا من هو بالمنا يا كل قهار بنور وجهك لتنقذني من النار ان الملوك اذا شابت عبيدهم في
رقهم اعتقوهم عتق احرار وانت يا سيدي اولى كرما قد شبت في بؤسي فاعتقني من النار وليست
ضيفك يا ذا الجود مرتهنا وانت اكرم منزول بفنائه فاجعل قراي وحظي منك مغفرة النجوا بابك
يا خير غفار وتجاوز فراي واحسن مثواي واستجب دعائي واسمع ندائي يا ارحم الراحمين مكاتبات
بديعة كتب امير المومنين وسيد الوصيين علي عليه السلم الى الحاكم الشام اذا غرك فضا ونضار
ذلك ذلك فاحش فعالك فعلك تهدى بهذى تكتب في الجواب غلام لا عدو على
تدري وكتب ارسطاليس الى روح الله على نبينا وعليه صلوات الله بسم الله الرحمن الرحيم يا طبيب
النفوس المريضة بداء الجهالة المكتنفة باكناف الرذائل المنغمسة في العلائق البدنية الملكة في
بالكدورات الطبيعية ويا موقظ القوم من رقدة الغافلين ومنبه العباد من ضنون الجاهلين
يا منجي الهلكى ويا غياث من استغاث ثم انا هبطت فاعرضني وتذكرني فهل الى ذلك
سبيل فاجابه عيسى بسم الله الرحمن الرحيم يا من شرفنا الله بالاستعدادات العقلية والرموزات
النقلية كن طالب التنوير النفس بالانوار الجلية القدسية الجاذبة من الدار الدنية الى الدار
السنية الباقية التي هي محل الارواح الطاهرة والنفوس الزكية واعلم ان تجرد العقل غير كاف
في الهداية الى الصراط المستقيم وكتب الشيخ السعيد ابو سعيد بن ابي الحسن المكي بابي الخير قدس
لطيفة الى الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا اجزل تشريفهما العالم الحر ايدنا استعطافا وانا اعلم

نسخ من الحكايات الكتاب الكبير

المستقيم واعانك على سلوك سبيل الشرع القويم اياك والاعتماد على سبيل المعقول ما لم يكن
معتضدا ببلوغ المنقول ومن ذلك قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام رايت العقل
عقلين فمسموع ومطبوع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع
فكم رجح بتمام حزم ويحزم بما لم يكن جزما ووقف في مقام التشكيك والتغليط فوقع بين طرفي
الافراط والتفريط انظر الى نفسك كيف تجد الاول من الاشكال وعليه جملة من الاشكال
اذ شرطوا فيه كلية الكبرى وفيه دور لان الكبرى لا تكون كلية كليتها على ثبوت الاكبر
للاصغر وثبوت الاكبر للاصغر موقوف على كلية الكبرى لانه النتيجة بعينها فيلزم الدور
واجاب الشيخ الرئيس بانه لو سلمنا ان كون الكبرى كلية يتوقف على ثبوت الاكبر للاصغر لكن
كان ذلك اجمالا لا تفصيلا والمطلوب في النتيجة التفصيل فارتفع الدور ومنه ما كتب ابو
نصر احمد بن اسمعيل الميكالي الى شمس المعالي قابوس اما بعد فقد كتب العبد وهلا في ايدي غمر
مولاه من شرف اقباله ورضاه ويقبضه عليه من ملابس فضله وفيما حاله ان تقبل عليه دنيا
ويسعك في ظله ولسنا باولاه واعزاه والحمد لله رب العالمين ووصل كتاب الامير موشحا بلد خطابه
وغرر نجابته وبدائع بره وافضاله ومواقع انعامه واسبابه فيما اكرمني بغرر العبادة والعبيه
من حلل الفوز والسعادة وشرفني به من التهنية من العافية المستفادة فاوصل الى اسنى على
الايام اثر والحلوا من الزمان ومحزم ومخبر العبد فهم من الترعيه رشدا واقتبس من اثنا
قوة وابدا ويسجد لله شكرا على ما افاضه عليه من جمال السلامة ومد عليه من ظلال الافضل
والكرامة ورغب اليه في اسباغ العوارف عليه وصرف الحوادث عنه فاما اهل الامير العبد له من
شريف كتابه ولطيف خطابه وقد فاه اليه من درجة العبادة اولا ومنزلة التهنية ثانيا وانفاس في
القاصد ثالثا فان ذلك يعوز بالغ همته العالية وعلو شيمته الزاكية التي تحنو اعلى اوليائه
وخدمه وتعطف على اعذيا نعمه فليس له من مقابلة ما اولاه وصار صنعه ما اكساه الا شكر
يديعه والنشر بقيمه والرغبة الى الله في ان يحله في اطال الارتفاعه وادامة عزه وعلاشه واهنا
لواجب خدمته ومعرفة قدر نعمته ومحسنه هذا ولو ملك العبد في مقابلة هذه النعم
على جلالة قدرها ونباهة خطرها لعمر هذا المهجة والفريد في الطاعة واستفاد الوسع والطاقة
غاية تبلغها لقعر بالحقوق عن بعضها ويؤدي شرط العبودية ويحكم على نفسه بالعجز و
القصر منها وادا فيدي مراهه فابعث الا الرغبة الى الله فان يتولى من مكافاته ما لا

يسمو به الآبد ولا تقوى به الامجد انتهى والقول للميكالي الى شمس المعالي مكاتيب تحوي منها
على غررها واكتفيت هنا بذكر غررها وهذا هو الكلام الذي ليس بحشو ولا عليه غبار
تدل على الفضل الجزيل وما ان العقل اسمه وتصويره والقليل منه على الكثير دليل وكلام
الجليل كعقد جليل قليل منه يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل وكتب ابو الفضل
عبد الله بن احمد الميكالي الى ابي المعالي وبعد فقد وصل كتاب الشيخ فاذعنت القلوب
لفضله بالاعتراف واختلفت الالسن في تشبيهه ببدائع الاوصاف فمن متتبع اثر رقته
الوصل ورقة الغزل ومتخيل انه عقد النحر وعقد السحر وسمط سماء فضل حادث بصوب
الحكم ووشي طبع حاكته يد القلم ونسيم خلق تفتق عنه روض الكرم بل هو احسن من روض
الربيع وربط الوشي الصنيع فقلبته بحلية الاحسان والابداع وحلية النواظر والاسماع
ومتن الخواطر والطباع وصيقل الافكار والالباب وعيار المعارف والآداب و اخلف
منه بغيمة فضل ويتيمة مجد وغنية عقد ولطيمة خلق وغنيمة تر تجلو صفحة العهد و يحيل
فتح الانس ويجل عن قدر الشكر كلام اعذب من قطرات المطر واطيب من فتات المسك
العنبر يزري بنور الخمائل وقد عطرتها انفاس الشمائل شرفتني بكتابك وعززتني
بخطابك يا من اخلاقك قد اخذت من الورد عرفه ومن الزهر وصفه اخلاق هي احسن
لولا فارة والورد لولا مرارته والمدلولا اسر لهما الكدر والروض لولا ملحل المطر
وجمان البحر لولا معانة والشري لولا امراره وقد لنا النوال التكسب والراي الغضب
والاباء المر والكرم العذب انت ولعد البشر وثاني المطر وثالث الشمس والقمر لا زال الانجم
تقضي الى نجم ما طلعت حولها البيت يحار سحائب وجرم منقرض حتى صوب فيجود بالارض
انوار وكتب ابو البركات علي بن الحسين بن جعفر بن محمد وهو الملقب بجود ابن الحسن ابن علي ابن
محمد وهو الملقب بالديباج المدعو بمحرجانا ابن جعفر محمد الصادق عليهما السلام والتحية والاكرام
الى بعض اصدقائه الكرام وبعد فهذه رقعتي وانا عائد معود وقاصد بالزيارة مقصود
انا طبيب صدقا في هذا المطلب وانا الذي ابدا اكاتبكما وفي نحو ارضى وعده بتنا بعد
الحمى ولا فادي جار الشكوى فنفسي نفسان ونفسي نفسان كان الحول الشاطر في فصوله فتلك
غرته وحجوله فالربيع بين عيني وحشوي والصيف كامن بين ضلوعي وحلقوي وما ليس فيه بعلي
هذه صبا الآلاتي ولبست الحرية مختلبة فشاركتها في شكواها وحيد الكريم

والكمال امنا انبه فحملت منها اذاها وتلت متمثلا لا ممتثلا ونعود سيدنا وسيد
عز ناب التشكي كان بالعواد ثم ذكرت ما اعده الله تعالى للعباد من ثواب العلة في المعاد
فاستصغرت عند ذلك ما استعظمته وسهل مسلكه وقد اسودت به وقلت مع تلك
الشمة من العلة ولعل الشيخ بها اماناً من الفلتة واعمى عنه ناظر الزمان ولا طرق الى
فنائه طوارق الحدثان ونمتثل ان وصلت عندي برولجي في بنان الشيخ مشاهد الحال
وامثاله نحو البرء والابلال وقد حيل بين العير والنزوان وعلى حال التي هذه فاني استبع
الخبر سلامته ولحصل النفس برؤيته ولا ابدع الله باهدانه الى بدولته ورائه في الحالتي
به موثق ان شا الله وكتب بعض الوزراء الى بعض الاصدقا لعل الدهقان الجنبي او شرع
مساعد الزمان مباعد الاخوان وارضى من صدد الوزان بعلبك كالجان فلم يرتب
المراتب حلا الا للعقود فطلعا للاوامر والعهود وكلا اني ما ازداد ارتفاعا الا ازددت
للصديق اتضاعا ولا انا لعلي الايام رتبة الا ازددت الى الاخوان قربة في تبرمني مع
يصلحه الزمان ويبدله السلطان ويذم عهده الاخوان على اني مما انسب عهدا او ثنا
وقلعت لخيبة الوفا دون من اخت قلت الذي عهده ولا ارضى قطيعته وصدق اني قد
قنت في باديتي الزهد واستر في تبعا الى القرفا ارى لسيد بلا ولا املا عنه تحويلا اعاذ
الله مما يغشيه من صدوده ولا سلبني طيب الانس بقربه ووجوده وكتب سلطان مصر الى الشريف
مكة شرفها الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الحسنة حسنة وهي من بيت النبوة احسن والسيئة
سيئة وهي من الدار العلوية اسوأ وقد بلغنا عنك ايها السيد الحسيب النسيب انك بدلت
بيت الله بعد الامن بالمخيفة وفعلت ما يحمر الصفائح ويسود الصحيفة والعجب انك وانت من
معدن الكرم ومفخر الحرم اوتيت الجرم واستحللت المحرم ومن يهن الله فما له من مكرم فان
انابت جدد والا الحقناك باسلاف جدك فاذا خلع الشتاء جلبابه ولبس الربيع اثوابه فلنأتينهم بجنود
لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون فكتب الشريف في جوابه بسم الله الرحمن الرحيم
اعترف المملوك بذنبه وجنح الى التوبة وهو يسأل منكم الرضا والعفو عما مضى وبلغني
من الاخلاق الطاهرة والمكارم الظاهرة العفو عن سوء فعله فليس من شيمكم ان تكافئوا
بمثله فان انتقمتم فيدكم اقوى وان تعفوا اقرب للتقوى في مقدرتكم ما يخافه وكل اناء
يرشح بما فيه العفو ملتمس والصفح مأمول والعذر عند كرام الناس مقبول وحكي ان رجل

من اهل الكوفة في غزاة فكتب جاريته بنو فرسا وكان مملحا على ابنة عمه فكتب اليها يغيرها
الا ابلغوا ام البنين باننا غنينا ولقيتنا مولدة النجد بعيدة مناط المنكبين اذا جرى
وبيضاء كالتمثال زينها العقد فهذا الايام العدو وهذه لحاجة نفسي حين ينصرف الجند
فلما ورد عليها كتابه وقرأته قالت يا غلام هات الدواة وكتبت له الا اقرأ منا السلام
وقل له غنينا ولقيتنا غطارفة المرد بحمد امير المؤمنين اقرهم شبابا ولغزاكم خوالفة الجند
اذا شئت غناني غلام مرجل ونازعته من ماء معتصر الورد وان شاء منا مطلبا مد كفه
الى كبد ملسا او كفل نهد فما كنتم تقضون حاجة اهلكم شهودا فتقضوها على النأي والبعد
فعجل علينا بالسراح فاننا مرحنا ولا تذهبوا لنا فقه بالرد فلا فضل الجند الذي بات فيهم و
زادك ربنا الا تر بعدا الى بعدكما ورد عليه الجواب واطلع على مضمون الكتاب رجع
مسرعا الى زوجته وحلفها على صدق فعلته فقالت له انا في قلبي اعظم واجل انت في
عيني احقر واذل من ان اعصي الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فيك فوهب لها الجارية
وانصرف الى الغزاة وحكي ان بعض الاطباء كان في خدمة بعض الملوك فغزى ولم يكن
معه وقت الفتح كاتب فامر الطبيب ان يكتب الى الوزير يعلمه بالنصر فكتب اما بعد فانا كنا مع
العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو رميت بمبضع لما وقع الا في قيفال فلم يكن
الا كنبضة او نبضتين حتى لحق العدو بحران ردي فهلك الجميع لسعادتك يا معتدل المزاج
وحكي انه اولم الصاحب وليمة واحضر خلقا كثيرا منهم طبيبان حضر احدهما ولم يحضر الآخر فكتب
اليه لا طيب لولائم الا بحضرة بدرين يخامل عليه وقد حضر الطبيب فليحضر اللبيب ولا يتم النصاب
الا بهذين وهذا ما اتفق لنا من الغرائب وكتب الصاحب رحمه الله في التهنئة بانثى وهو نادر
اهلا وسهلا بعقيلة النساء وام الابناء وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة
باخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون فلو كان النساء كمثل هذه لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال والله يعرفك البركة في مطلعها والسعادة
بموقعها فادرع يا سيدي اغتباطا واستأنف نشاطا فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها و
الذكور يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية وكثرت الذرية والسماء مؤنثة
وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وهي قوام الابدان وملاك
الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها

وعد المغبون حينها بنتم المرهلون فهنيئا لهم نيلها او بشروا وزعنا الله شكر ما اعطيت
واطال بقاءك لما لم ترفى النسل والولد وما يبقى الدهر والابد ولله الحمد والسلام
وكتب الى ابن لابي هاشم المتكلم انما مثل الصاحب ومثل الرافضة يشترون الدرهم الري
بالغالي من الثمن ولولا دار رضا يموتون بينهم جوعا وانما يتوسل الناس اليه بعلم ابيك
هو لا يرفع رأسا او يضع في دفعه ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز وكتب
بديع الزمان الى اهله بخراسان كتابي من موضع كذا كتاب من لم يترك الدهر له فضة الا فضها
ولا ذهبا الا ذهب به ولا ثوبا الا افسده ولا تربا الا انتزعها ولا علقا الا اعلقه ولا عقارا الا
عقره ولا غلة الا اغلها ولا ضيعة الا اضاعها ولا سبدا الا استبد به ولا لبدا الا لبد فيه
ولا مالا الا مال عليه ولا نعما الا اغتنمها ولا قطيعة الا اقتطعها ولا حالا الا احالها ولا
نعمة الا انالها منها وانا داخل نيسابور يومي هذا ولا بردة الا الجلد ولا حلية الا اللحية ولا
نقل الا النصبة ومن اصابه التلف وعلى الله الخلف وهو على الأحوال محمود والمال يذهب و
يعود والسلام وكتب شاب من ثقيف الى شابة جميلة كان يهواها وتهواه اني رأيتك في
المنام كانما رويتني من خمر فيك البارد وكان كفك في يدي وكانا منضاجعين على فراش
واحد ثم انتبهت ومعصماك كلاهما بيدي اليمين وفي عينيك سلطة وكانني ادخل جفنك
وكنت لمطولعة ارغمنا انف الحاسد فظلت يومي كله متراقد الادراك فنومي ولسته فلم
فكتبت اليه خيرا رايت وكل ما عاينته ستنال مني برغم الحاسد اني لارجو ان يكون معا نعم
وتنام مني فوق ثدي ناهد ونكون بين خلاخلي وسوالفي ومكان ذاك بين ما زرى و
ومقاعدك فنبيت انعم عاشقين تعانقا وتحادثا من غير خوف الحاسد وكتب هشام بن عبد الملك
الى ملك الروم من هشام امير المؤمنين الى ملك الطاغية فكتب في جوابه ما كنت اظن ان
الملوك يسب بعضهم بعضا الا لكنت اكتب من ملك الروم الى الملك المذموم هشام الاحول
المشؤم وكتب ابو الفتح ابن الرئيس العميد الى صديق له اما بعد فقد اغتنمت الليلة رقدة من عين
الدهر وانتهزت فيها فرصة من فرص العمر وانتظمت مع صحابي في سمط الثريا فان لم تحفظ علينا
النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام على دعوى الاكرام بنمط جديد لبى نظاما
يضاهي اللؤلؤ النضيد والعقد المنوط بجيد الحور الغيد وتشفع الفتح الهني بيوم العيد
سوف كلام نسج على نمط جديد فقد اسكب بالنثر الرائق والحمر بالنظم الفائق ولعلم بالوعظ البالغ

اي ابو مقاطعات عجيبة بوعي ابيات طويلة
مسلسلة على نمط جديد

وطرز بالقلم الرائع ووشى بنقوش نوادر الاقوال وذهب برقوم مشجر الامثال وقطعت منه ثياب الجمال على قد جمع اهل الكمال وخيطت لذوي العلم منها حلة فاخرة وسلكت باولي الفضل يلبسها حلية باهرة وساروا يترفلون بحلل ملابس التشبه وصار ولكن فنون منها في مجالس النشاط فيا اجد لحلل فاخرة لا تخلقها الجديدان ويا لها مطارف نسيم لا يبليها الليدان بل تبقى على صفحة الدهر محفوظة في اوراق الاسفار وتدوم في اجزاء الزمان مكنونة على صفحتي الليل والنهار مضبوطة بنغمات نظامها عصمة البلى ووسمة الابتذال محفوظة بنظامها عن تطرق الاندراس وشوب الاختلال يبقى البناء ولا يعيش الباني الا القليل وكل شيء فان ويبدل ما يبنى على بنائه فيعيش في الدنيا بعمر ثان في بقي البناء ويذهب المعمار وكذلك العلماء والاسفار ومعادن الفقه الاعصار ينشر عليهم نشرا ويطوى بينها الاعمار ويبقى البناء بهدم الاجسام وكذلك الناسخ والاقلام ما نسخ الايدي ببعيد ولعما تبقى خطوط نسخ الاقلام لا سيما اذا كان الكلام المسطور منسوقا على النمط الجيد المذكور الذي كانه برود من عمل اليمن او ثوب منقش من صنعة عدن وخلعة لطرازها ظرف ولطافة مبطنة بها ملاحة ونظافة او قميص موشى الاردان والاطراف مطرز الاذيال والاعطاف فدونك كلاما منسوجا على هذا المنوال فاقول مستمدا من الله العزيز المتعال مستعيذا بالله من الشيطان الرجيم مستعينا بسم الله الرحمن الرحيم رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعلني معتصما بحولك وقوتك لا بحولي وقوتي لتحرير معاني في خزانة خيالي واصلح لي شاني ونجني من لوم كل شاني واجعل لساني لطفا يذكرك وقلبي مشغولا بذكرك الا بذكر الله تطمئن القلوب فها انا افتتح بخطبة سلكت انشائها على احسن اسلوب وهي قولي الحمد لله على ان جعل صدور الحكماء حدائق ذات بهجة وبهاء تحتوي على ثمرة العلم بحقائق الاشياء وصير مدارس العلماء مجالس الفضل والذكاء ومغارس شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء والصلوة والسلام على ثمرة شجرة الرسالة وشجرة ثمرة الجلالة سيد المرسلين محمد المصطفى خاتم الانبياء وعلى نور حدقة الولاية ونور حدقة الهداية امير المؤمنين علي المرتضى سيد الاوصياء وعلى زهرة رياض العصمة وزهرة سماء الرفعة سيدة نساء العالمين بضعة الرسول فاطمة الزهراء وعلى سيدي شباب اهل الجنة وقرتي عين نبي الرحمة ابي محمد الحسن وابي عبد الله الحسين بقيتي اصحاب العباء وعلى علي زين العابدين ومحمد باقر علوم الدين

وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد التقي وعلي النقي والحسن العسكري و
محمد المهدي الخلف الحجة المنتظر القائم خاتم الائمة المعصومين النجباء عليهم من الصلوات
انماها واكملها ومن التحيات ازكاها وافضلها ما دارت الشمس في البروج الاثني عشر
والقمر في منازل السماء تبارك الله من العقل يدركه ولا يصورن الاوهام والفكر خاب
المتفكرون في ادراك الكنه ذاته المصورون على الالواح نفوسهم نقوش كيفية صفاته لخطاؤا في
تصويرهم وخسر هنالك المبطلون ومن اشد الناس عذابا يوم القيمة المصورون تبا لمن
لا يتماسك يغشى البصر من لطافة قلبه ويقول بلسان كذبه وتقلب قلوبه ما هذه التماثيل التي
انتم لها عاكفون مثلك كمثل ابليس لما امر ان يسجد لآدم ابى فكان مردود الارادة ممقوت
الازل مخذول الاول رأس الابالسة تكبر واستكبر وحسد وتجبر وتبجح حين رأى اعلام
الخلافة راسخة واوراق دوحته ناضرة نقض العهد وخالف الوعد واضمر العداوة وكمن
في مكمن العدو وشهر سيف السطوة وسكن في معالم الانتقام منتهزا وصار بالتعرض فاجرا
وبالاعراض كافرا للحسود لا يسود كانت عينه برمد الحسد معلولة فلم تر الشراب سرابا والعمور
خرابا والصفا في مجلجا والزلال الحلبا الاجوم انه لخرط في سلك الفاجرين وكان من الكافرين
فلم يزل ابليس يحتال بمكره ودواهيه الى ان جرى ما جرى ولما مال آدم الى الاغترار لخرج من الدار
وابعد من الجوار فتباعدت عنه الاشجار وهربت منه الوحوش والاطيار ونودي يا آدم يا آدم
الم اخبرك بمكره الم ازجرك عن كيده وغدره اما علمت ان الساكن ينتظر النقلة فاهتم للنقلة
عن قريب فيقول الحق من بعد العزة والوقار والصيانة والافتخار الى الافتضاح والاشتهار لما علمت
انك ممن مال الى الاغيار لا يصلح لصحبة الاخيار فطوبى لمن نظر بعين الاستبصار وتنزه في رياض
هذه الاسرار وفرغ قلبه من التعلق بهذه الاغيار واوقفه على محبة الملك الجبار وانظر الى
آدم خلقه بيده واسكنه في جنته واسجد له ملائكته لما تلبس بذنب الاجتناب ولهذا اخرجه يا نا
مجتازا السير بالاشجار وهو ينادي اخرج عنا يا من عصى الله فانه لما عصى نودي بخطاب
الانكار فاعتبروا يا اولي الابصار فاذا كان ابوك لقلها الغافل الراقد اخرج من جنة الفردوس
بذنب واحد فكيف تدخلها انت مع ذنوب كثيرة ومعاصي لا تحد ولا تعد فيا من
وهل هذا الا سكر بغير شراب وامل خراب وغاية فاتقوا الله يا اولي الالباب والله عنده
حسن المآب راى موسى في طريق الطور ابليس فرفع اليه العصا فقال يا موسى اني لا اخاف العصا

وانما الخائف قد بان فيه الصفا فقال موسى ما علامة الصفا فقال ترك الحسد وانتظار الوعد يعني الصراط ومن كلام اخوان الصفا وخلان الوفا اخل بنفسك وبت الفكر في مواجرها عما هي عليه فان تزجرت والا اخرج بها الى عسكر الموتى لعلها تعتبر فان لم تنفعهم فاضربها بسياط الجوع او غرقها في بحار الدمع واحرقها بنار الخوف وقال العارف اذا انقشع غيم الغفلة عن ابصار اهل البصيرة لاح لهم هلال الهدى في جنح اليقظة من افق السعادة في سماء الرحمة فيلبثوا ابنية الصوم من الهوى والامساك عن مقاربة الدنيا والتوجه الى عبادة مولاه وانما تولوا فثم وجه الله لا تنقل دارها ابدا في نجد كل نجد لها مرتبة دار وطمانينة على كل ماء وعلى كل دمنة آثار تعلل بالمنى فلولا في اذود لها بالتعليل غنى واعلم ان وصلك لا يرتجى ولكن لا امل من التمني قد تحققتك في سري فناجاك لساني فجمعنا لمعان وفرقنا لمعان ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني فلقد صيرك الشوق من الاحشاء داني ان لله عبادا كشفوا فيه الفنا فاهل بيتهم احدا قد علم الله فضلها سوف يجمعكم حديثا انه سمعناه سملعا من دنى من دبر شبرا او في سند ذلك يا من يطمع في القرب من ذلك الجناب مع انغماسك في المعاصي المطرود عن الباب ان اكل الحرام والشبهة مطرود عن الباب بغير شبهة الا ترى ان الجنب ممنوع من دخول بيته والمحدث محرم عليه مس كتابه مع ان الجنابة والحدث اثران مباحان فكيف بمن هو منغمس في قذر الحرام وخبث الشبهات الجرم انه ايضا مطرود من ساحة القرب غير ماذون له في دخول الحرم بتلك الشهوات يا اعمى القلوب لا تنظر في عبادتك الى غناه منها فانه تعالى لو نظر الى ذلك لم يطلبها منك بل انظر الى حاجتك اليها وكمالك بها فانظر الى ما نظر اليك واجتهد في تصحيحه بالاعتماد على غناه فان لم ترع ذلك غيرت المقام وافسدت النظام ولا يكن تاخير العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا لياسك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختار لا فيما تختار انت لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد واذا اردت ورود المواهب عليك في حال الدعاء فصحح الفقر اليه انما الصدقات للفقراء الحمد لله بعد بالله لا قد وسع العبد في الثناء هو الحمد لله الذي من انكره فانما انكر من نفسه وبين التراقي والترائب حسرة مكان الشجو عند الطبيب علاجها اذا قلت هذا قد تبرأت سوفها ابث شغوفي وازداد سدا يا ايها الناس المحجب بالخلق من الله كن المحجب بالله عنهم الاكثر ما يكون الى الخلق اذا لم يشتم اليك اشار اليه وانتم ادى ما بك الضعف ذكر سعادي

وانت غيبة الوجد بين اضالعى اذا مال حادى او ترنم شادى وحبك اقر النادبين
جوانحى بقدح وداد لا بقدح زناد خليلى كفا عنى العذل واعلما بان عظامى لتغتذى
بشادى ولذة ذكرى للعشق واهله كلذة برد الماء فى فم صادى وطربنا بتغريد العندل
لذكركم نحن بواد والعندل بوادى ولما قدم الحلاج الى القتل انشا يقول لبيك يا علما
سرى ونجوائى لبيك لبيك يا قصدى ومعنائى ادعوك بل انت تدعونى اليك فهل ناجيت
اياك ام ناجيت ايائى يا حجى لولاى انشا واسعفنى فكيف اشكو لولاى مولاى يا ويح روحى من تعى
ويا اسفى على منى فانى اصل بلوائى وفى الصادقة المشتاق لا ينتهى طعاما ولا يلتذ
شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يانس حميما ولا ياوى دارا ولا يسكن عمرانا ولا يلبس لينا ولا يقر
قرارا ولا يعبد الله ليلا ونهارا الا راجيا الى ان يصل الى ما اشتاق اليه ويناجيه بلسان
الشوق معبرا عما فى سريرته وفى المصباح العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد
فى العبودية وجد فى الربوبية وما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية قال الله عز وجل
سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ
شهيد اى موجود فى غيبتك وحضرتك وتفسير العبودية هذه الكلمة وسبب ذلك منع
النفس عما تهوى وحملها على ما تكره ومفتاح ذلك ترك الراحة وحب العزلة وطريقه
الافتقار الى الله قال النبى صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
وحروف العبد ثلثة ع ب د فالعين علمه بالله والباء بونه عن سواه والدال دنوه من الله
تعالى بلا كيف ولا حجاب واصول المعاملة على اربعة اوجه معاملة الله ومعاملة النفس و
معاملة الخلق ومعاملة الدنيا وكل وجه منها منقسم على سبعة اركان اما اصول معاملة الله
تعالى فسبعة اشياء اداء حقه وحفظ حده وشكر عطائه والرضا بقضائه والصبر على بلائه والتعظيم
لحرمته والشوق لله واصول معاملة النفس سبعة الجهد والخوف وحمل الاذى والرياضة
بطلب الصدق والاخلاص واخراجها من محبوبها وربطها فى الفقر واصول معاملة الخلق سبعة
العلم والعفو والتواضع والشفقة والنصح والعدل والانصاف واصول معاملة الدنيا سبعة
الرضا بالدون والايثار بالموجود وترك طلب المفقود وبغض الكثرة واختيار الزهد ومعرفة
آفاتها ورفض شهواتها مع رفض الرياسة فاذا حصلت هذه الخصال فى نفس فهو من خاصة
الله تعالى وخلصت عباده المقربين واوليائه حقا انتهى كلام العالم عليه الصلاة والسلام وقال بعض

الاعلام من العرفاء الكرام يا طالب العلم ههنا وهنا معدن العلم بين جنبيكا فقم اذا قام
كل مجتهد وادع الى ان يقول لبيك كل ما يتصور من الاوهام فان الله بخلافه ما الحج المبرور
الا ان ترجع زاهدا في الدنيا راغبا في العقبى والحج الاكبر ان تطوف حول قلبك وهو حرم
الله وبيته وتكسر اصنام شهوات الدنيا المنصوبة على اطرافه وتطهره من دنس الاوثان والشهوات
المعلقة في اكنافه والزاهد الصادق قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيثما ادركه والدنيا
سجنه والخلوة مجلسه والقبر مضجعه والاعتبار فكرته والقرآن حديثه والرب انيسه والذكر
والزهد فريضته والحزن شأنه والحياء شعاره والجوع ادامه والحكمة كلامه والتراب فراشه
والتقوى زاده والصمت غنيمته والصبر معتمده والتوكل حسبه والعقل دليله والعبادة حرفته
والجنة مبلغه وقال اعلم ان المرآة لا تريك خدوش وجهك في صداها وكذلك النفس
لا تريك عيوب نفسك في هواها من كان نظره في وقت النعمة الى المنعم لا الى النعمة كان نظره
وقت البلاء الى المبلي لا الى البلاء ويكون في جميع حالاته غريقا في ملاحظة الحق متوجها الى
الحبيب المطلق وهذه اعلى مراتب السعادة ومن كان بعكس ذلك كان في اسفل دركات الشقاوة
فيكون وقت النعمة خائفا من زوالها ووقت النقمة معذبا بحلولها واعظم حجاب بين العبد
والرب اشتغاله بتدبير نفسه واعتماده على عاجز مثله وايام العمر اقصر من ان تصرفها بالاسباب
عنا وانت شخص وحسنك واحد وكل الى ذلك الجمال الشخصي مايل والحب حشو فؤاده لم يبق كيف
تفنى الاكباد وانا كان تحت الهائمين من الورى بليلى وليلى تسلب الدنيا العقلاء انما اسعى ان
يصنع الهائم الذي سرى قلبه شوقا الى العالم الاعلى سعوف وقالوا الاتفنى ولو سعوا حبا لا
سراة ما سمعت لغتنا اذا انشد حبيبي باي عين اراه بعينه لا بعيني فما يراه سواه ليس العجب من
حبي لك وانت عبد فقير ولكن العجب من حبك لي وانت ملك قدير قالوا لا يزال العبد عا
ما دام جاهلا فاذا انجلى ما انه معرفته ما دام العيش لحظات في الخلق من هو شقة منه فهو
منكوبيك بالمغلوطة الفكر عند الفكر مليلا انه تجربت ذوي اللب وعليك العفو لا كلما اشكل
فكرى فيك شبرا ازم ميلا قاب الشمر ولكن جعل الظل دليلا فيك بالمغلوطة الفكر حار عقلي
وانقضى عمري فيما جرت فيك العقول فما ربحت الا اذى السفر وجعت حيرتهم وما وقعت الا
على عين ولا اثر فلحى الله الاولى زعموا انك المعلوم بالنظر كذبوا ان الذي طلبوا لخارج من
قوة البشر ومن بديع ما انشده مولى الموصوف بكعبة الاسلام لكن بقلبي نبته للحق ودقيقة

فانّ المقصد الاعلى وانّ المجاز يكون قنطرة الحقيقة وقولي ايضا ذكرت عزة اذ واردت ليلى
هذا واللوم في تلك العشيقة وابن الظبي من ليلى ولكن مجازا صار قنطرة الحقيقة بحسب
الطريقة لمن ليس له حقيقة وسئل الجنيد كيف حسن المكر من الله سبحانه وقبح من غيره فتمثل بقول
الطبري فديتك قد جبلت على هواكا فما تنقضي لا انظر الى سواكا احبك لا ببعضي بل بكلي وان لم يبق
حبك لي حراكا وقبيح من سواك الفعل عندي وتفعله فيحسن منك ذاكا يا صاحب الفطرة السليمة و
السليقة المستقيمة يغنيك صفاء القلب الخاضع عن ضياء الطرف الناظر كما يغني نور الصباح عن
ضوء المصباح وهزة الارتياح عن نشوة الراح كيف واللذات العقلية اشرف وادوم من اللذات
الحسية فمن كانت له بصيرة كانت له حسن سيرة ولطف سريرة والبصيرة في الباطن بمنزلة البصر في
الظاهر وصدر العالم بستان زاهر باهر والجهل عمى والسفه ظلمة والعقل ضياء والعلم نور فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومر الجنيد برجل يحرك شفتيه فقال له ما اشتغالك
يا حزورة قال بذكر الله فقال الآن اشتغلت بالذكر عن المذكور وان فتشت احتياطا من نحو تسعة
وعشرين حرفا من معاليك فاصبر وقال بعض العرفاء في الاشارة الى ان هذه الكلمة الطيبة فيها اشعار
بسر الوحدة وظهورها في مظاهر الكثرة مع التقديس عن التلوث بها انا اذا تاملنا حروف
كلمة التوحيد اعني لا اله الا الله رايتها مركبة من لفظ الله وذلك يدل على سر خفي هو كونه تعالى
اصل الاصول ومبدء المبادي وله الوجود الحقيقي وقد ظهرت عنه شؤون المتكثرة والفروع المتنوعة
انه ليس في الوجود الا هو ولا اله الا هو وليس فيها وفاء من الاسرار غير لفظ الاله بالتكرار امحى فيه
صور الاغيار وليس في الدار غيره ديار ومن هنا قلت ليس في لا اله الا الله ان تاملت غير لفظ الله
لائح من لفظه ومن معناه انه ليس في الوجود سواه سمع صوفي صوفيا الجبار عشرة بددهم فخر مغشيا
عليه فلما افاق قال اواه اذا كان الجبار عشرة بددهم فما حال الاشرار قال اهل اللغة التسليم
الاستسلام وهو ان ينقاد الشخص لخصمه ويقول لا اقدر على معارضتك وقيل التسليم الانقياد
والانقياد والاظهار العبودية بالاخلاص وقيل التسليم ان يكون العبد عند نزول الحكم كالكرة
قبال الصولجان وقال عارف التسليم استقبال القضا بالرضا وقيل التسليم رؤية الرد والقبول
والاعراض والاعطاء والمنع على السواء وقال امرؤ التسليم تجرع مصائب المصائب بلا تاوه
وتفزع وقال بعض السلف لا بد من التسليم ان كنت مسلما ومن العذر ان كنت مذنبا ومن الاعتراف
ان كنت مقصرا ومن الانقياد ان كنت مملوكا ومر زاهد في السوق فقال اخرج من التنور مشويا

متقلصا فوقهم ثلثة ايام متشبثا فلما انهى في سبيل من التسبيح فقال تذكرت قوله سبحانه
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون وقد اعلى عليه السلام البيت على المنبر فهيكل
علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا تدل لان على اللطيف الخبير في
صحيحي من شوقكم جرحا لا استطيع لذكره شرحا فلي لو كان بيدك الي لكن من طول شوقي قلبي
كلي بحالك يا مولاي مشغول والجهل هناك معلوم ومعقول الحكم الناس سيما قد رمتهم
على المجاز وانت القصد والسؤل ادعوا واسئل من الغني واملة وانت مولاي مدعو ومامول
بالقبا الناس مارغبني وما سمعني وما دعاني فهذا الهوى فقولوا فالعشق الصادق في تفسير
قول الله رب العالمين وجزاء سيئة سيئة مثلها السبيل للثاني تقول المراد ان جزاء السيئة هي
السيئة والمجازاة بالمثل كما ان رجلا اكرمك فتجازيه بمثل ذلك فما كرمته وانما المراد ان مجازاة
السيئة سيئة ايضا مثل تلك السيئة فالجزاء ايضا سيئة فكما ان اكرم رجل اهانك سيئة تجازا
اياه بكرك يده ايضا سيئة مثلها وانما الحسنة ان تجزيه بتقبيل يده فتنبه ولا تكن من الغافلين
واتبع سبيل المحسنين وروى انه سئل الصادق عن التوفيق بين قول النبي عليه وآله الصلوة
والسلم الفقر فخري وقوله الفقر سواد الوجه في الدارين وقوله كاد الفقر يكون كفرا قال عليه السلم
الفقر هو الاحتياج والاحتياج قد يكون الى الحق فقط وقد يكون اليهما معا وهذه الاحاديث
الثلثة اشارة الى تلك المراتب الثلث من الاحتياج واقول انما يحتمل لنا الامر ضيق المجال لانه
عنيئة وساحة موهبته وهو قولي باب مدينة العلم والحمد لله مفوض عن المنهي في ليس
البرايا بان تاتوا البيوت من ظهورها مسند وصرف تنبيه المقدمتان والفاء الوسط المكرر من البين
ان ازالة نقاط الثلث عن صفحة الضمير فرض العين والانف وهو لحدة تضير فيه ٥٥ ١١ الفا
ولا ترتيب المخالفة اهل الخلاف فالاخلفا قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم
طعم الماء من سقم وفي بعض التفاسير من عارف من اهل التذكير ان نملة سليمان على نبينا و
عليه السلم تكلمت بعشرة انواع من البديع في قولها يا نادت ايها نبهت النمل سمت ادخلوا امرت
مساكنكم نصت لا يحطمنكم حذرت سليمان خصصت وجنوده عممت وهم اشارة لا يشعرون
اعتذرت قيل المخلص الذي اخلص حبه وصفى باطنه ولبه وقيل المخلص من كانت سريرته خيرا
من علانيته وقيل المخلص من يحفظ الغيب ويستر العيب ويرفع الريب اسلوب عجيب
من الاساليب العجيبة والافانين الغريبة التي تنشط القلوب وتستنهض الطروب التفنن في الكلام ا

وقد يكون الى الخلق فقط

ايماء وفاتها [illegible]

من فن الى فن بادنى ملابسة والتنقل في المقال من نوع الى نوع باقل مناسبة وهو باب
من ابواب البلاغة وفن من فنون البراعة فان الاكثار من فن واحد يوجب الملال و
الاقتصار على نوع فقط يورث الكلال ولكل طارف فترة ولكل جديد لذة والنمط الموجه
المرغوب في التكلم على هذا الاسلوب ان يذكر منظوم ومنثور ماثور ونادر بغريب مشهور ووعد
بازائه وعيد وترغيب بحذائه تهديد وذم في عقبه مدح وتغبيط في اثر قدح ويأس بعد
رجاء وهجو خلفه ثناء وشكر عقيبه شكاية ووصف ردفه نكاية وافادة في تلوها حكاية
وابتدا في ذيلها رواية وهلم جرا من مفتتح الكلام الى مختتم المرام فدونك جملة مقنعة من هذا
الباب والله الموفق الهادي الى صوب الصواب الله الحمد على ان جعل السنة العلماء مفاتيح
خزائن العلوم ومقاليد كنوز المعارف فانفتح ببنان بيانها باهم ابواب مقفلات حقائقها
ومعضلات دقائقها بعد انغلاق واتضح اشكال ما اودع اذهان الفضلاء غرر الفوائد و
درر اللطائف فاضحى كل منها كنز فضل لا يفنى بالبذل وخزانة علم لا ينفد بالانفاق والصلوة
والسلام على محمد المصطفى الخازن لعلم المكنون في لوحه المخزون في الزبر والصحف واله المعصومين
الذين خزنوا جواهر اسراره وورثوا ذخائر اثاره على وجه الاستحقاق وبعد فهذا كتاب
كزهر الروض ام وردة حمراء انفطرت ازرار القلوب ذا بهجة وتنوع في الاذهان طيب وبعد
صنوفا من الازهار الطيبة نشرا تقر به عينا قلوب فاز بطيف خيال منه ناديت يا بشرى
واهديته ذكرى لسكان موطني شيراز فازداد الكتاب بطيبها نشرا وكم مادح منهم اجاب
بحظه كتابك يا هذا شرحنا به صدرا فلله الفاظ كدر منظم وطيب معان قد حكت نشرا
زهرا اذا لحظت زادت نواظرنا ضيا وان فهت منها مجالس عطرا تنازعت الاسماع
فيها نواظرا فاعطى كل من محاسنها شطرا وكم فاز مكروب بطيف خيال من تمثل في الاذهان
احسبه بدرا واهدى من الطبع اللطيف رسالة فالبست من الفاظها روضا خضرا انزهت
طرفي في موشى رياضها والفطن فكري بين الفاظها اذ اتضح لكنايتها المعاني فكلما
تاملت منها لفظة خلتها ثغرا فمن ثيب ما زوجت غير كفوها وبكر من الالفاظ قد زوجت
بكرا فما المامول من الناظرين كلامي والمنتقد نثري ونظامي اذا وجد في اللفظ ضعفا او في
المعنى قصورا ان يسبل عليه ذيل افضاله ويتسامحني عند نقصي بكماله ويقبل اعذاري ويكشف
استاري ويتذكر ان من يصنف كتابا او يؤلف في العلم بابا حقيق بان لا يزاحمه هبوب

التياح بالطين والتراب فكيف يكون الحال مع نباح الكلاب وصياح الذباب وتحمل شدائد
الزمان والبعد عن الاهل والاوطان ودوام الحلول والارتحال والجهد على كل حال
لقد صنفته ايام هجر وهم بارتحال وانتقال وقد ضاقت على الارض فما لها قرض يغنى
عن شمالى ويمين ذا حالة فى الدهر بنوائب الزمان فضل وقال افسدته بالخطا لا تواه
وان الصفح من ارض الخصال فالعفو ملتمس والاغماض مامول وعند الخطأ عند الكرام مقبول
اذا اعتذر الجانى محى الذنب عذره وكل فتى لا يقبل العذر مذنب فالمرجو من الناظر فى هذه
الاوراق ان ينظر اليها بعين الانصاف والاشفاق وان يذكرنى بصالح الدعاء فى جنب
ما قاسيت من العناء فى جمع هذه الفوائد فنظم هذه الفرائد فلما من تم انتخاب كافيها
عذراء برزت فى حلل التولد او بدت كالطلع فى سماء الجلاء من افق الجمال فى ظلمة الليل الداد
وباجتذ الكتاب فى كل لفظ منه عقد ثمين من درر البدائع وفى كل سطر منه شىء كثير من غرر
الصنائع وخير الكلام ما لا يخلو فيه لفظ عن نكتة شريفة او اشارة لطيفة او افادة جديد بديع
فيوجب ترتيبا فى اللفظ وتحسينا للمعنى كتاب كعقد الدر يتلو وعلى كل نحو وفى كل سطر
منه شطر من الزهر كتابى هذا فذلكة دهرى صرفت فيه شطرا من عمرى وجعلته محيى
ذكرى بعد ما اوسد فى قبرى ففى كل سطر منه عقد من الدر وفى كل شطر منه نظم مع النثر
صرفت عليه بعض عمرى وارجى من اشتغل بتاليفه معظم التجريد وعلى القرطاس ما قد جمعته
يبقى ذكرى الى آخر الدهر الا انما الدنيا فناء وانما نموت ويبقى بعدنا صالح الذكر نموت كان
لم يعرف الموت غيرنا فشكل على شكل وشر على   لو ان موت لاهله والموت خير من حيوة
على عسر هجرت عن الاوطان فى طلب الغنى وبعدت عن الاولاد فى طلب اليسر وسافرت فى الافاق
شرقا وغربا وسرت الى البلدان فى البر والبحر لكسب المال وامرت ببلدة بعد صرف النحاسب
على قبر عظم اسعد فى غربة غير محتوم ولشعوق بلاه باضيعه ولم اكتسب الا خيلنا وحسرة
به يصلى الفؤاد على الجمر وما زلت اشكو الهجر حتى لحقنى يقولون قد حق الغريب وما يدرى
فاما الامانى والتوسع فى الغنى واما المنايا والتوسد فى القبر فان ذلك مما ادرجه فيها
طيب خاطرى والاغراض من شماتة عزادرى لحى الله هذا الدهر كيف عادى على المؤمن الفلاح
الاحد الحبر كلما انشد الغريب مقالا او انشأ فى مطلب الشوالا لغير كلامه الحذكر الغريبة
والاستغفار ومشاق الاسفار وشدائد الفراق ولواعج الاشتياق والشكاية من الهجرات

الحنين الى الاوطان وتذكر الاهل والاخوان ثم كل ما تقر به الجنان تكلم به اللسان اه من حسرة على زمن ينقضي بالفراق والحزن اشتياقي لقرب حضرتكم كاشتياق الغريب للوطن قال بعض اهل العرفان ما زال الناس يحنون الى الاوطان ولا يفقهون سبب الحنين حتى جاء ابن الرومي وبين سببه في البيتين فقال وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبى فيها فحنوا لذلكا وكتب البديع ان الابل على غلظ اكبادها لتحن الى اعطانها وان الطير ليقطع عرض البحر الى وطنها وبلغني ان ابن ذي اليمينين طاهر بن الحسين لما ولي مصر دخلها مصرا وبينما هو يشق جنباتها مر في جدرانها والناس فرحانا ورجال الاعوان السائرين بها وشمالا اطرق لا ينطق حرفا ولا يرفع طرفا فقيل له في ذلك فقال ما اصنع بهذا كله وليس في النظار عجائز وفتيات يفرحن بذلك والعجب من خطيب انطاكية صاحب يس الذي كذب وعذب وقتل وجرح بجهله واهلك قومه من جهلهم وقيل له ادخل الجنة فقال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فكأنه تمنى مع لقاء قومه على سوء جوارهم وقبح آثارهم وهذا النحو كثير يقول وهل يتمن من كان اقرب عهده ثلثين شهرا في ثلثة احوال اغاظته بلا اثني عشر سنة الا ان في رسول الله اسوة حسنة عسى الله ان يأتيني بكم جميعا ويأتيكم بي سريعا انتهى كلام البديع صاحب الانشاء الرفيع قالوا اشد الذنب احسن السفر ولو فرسخا والدين ولو درهما والهم ولو حبة والفراق ولو مرة والبنت ولو واحدة ان الغريب لمخافة سارق وخضوع مديون وحال الغاشي فاذا تذكر اهله وبلاده بفؤاده كجناح طير خافق يا قوم لا ترغبوا في غربة ابدا ان الغريب ذليل حيثما كانا سلام كلما هبت النسيم وما انتظم المنادم والنديم سلام كلما فاحت ريا الزهر بضوع في الهواء الطف نسيم اه من فرقة عن الاحباب اه من رحلة بغير اياب يا فرقة الاحباب لا بد منك ويا دار دنيا انني راحل عنك ويا قصر الاعمال مالي وللمنى ويا سكرة الموت مالي وللضحك انوح على نفسي وابكي لشقوتي وانا لا ابكي لنفسي فمن يبكي لي الغريب غريب الاهل والوطن ان الغريب غريب اللحد والكفن الدنيا دار محنة وكربة للغريب وحشة وغربة الا وان اجداث الاموات مطارح عظام الرفات واللحود مساكن الدود وان الآخرة هي دار الخلود والجنة دار عز وسرور والنار دار ويل وثبور وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فامن الدنيا وما لها وسرعة زوالها

وعدم ثبات لذاتها وشهواتها وحطامها وزخارفها ومبتغيها ومطارفها فلنشبع
الكلام في هذا المقام بذم ارباب هذه العادات واذ ولج هذه العجوز المكارة واسراء النفس
الامارة والمشغوفين بالملاهي والمناهي والغافلين عن الحوادث والدواهي والمفتخرين
على الاقران والامثال بكثرة الذخائر والاموال والتجارات والامتعة والعمارات و
الابنية والولائم والمواكب والخزائن والمراكب الى غير ذلك من الخصال التي يلامون عليها
والقبائح التي يجر الكلام اليها فنقول اعلم ان الدنيا عدوة لله وعدوة لاولياء الله
وعدوة لاعداء الله اما عداوتها لله فانها قطعت الطريق على عباد الله ولذلك
لم ينظر الله اليها منذ خلقها واما عداوتها لاولياء الله فانها تزينت لهم بزينتها وعمتهم
بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها واما عداوتها لاعداء الله
فانها استدرجتهم بمكرها ومكيدتها واقتنصتهم بشباكها وشهواتها حتى وثقوا عليها
فخذلتهم احوج ما كانوا اليها فاجتنوا منها حسرة ينقطع دونها الاكباد ثم حرمتهم على
السعادة ابد الاباد فهم على فراقها يتحسرون ومن مكائدها يستغيثون ولا يغاثون
بل يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينصرون وقال الحكيم الدنيا لمن تركها والاخرة لمن طلبها وقال عارف
الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها
وقال لقمان لابنه يا بني بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع اخرتك بدنياك تخسرهما
جميعا وقال بعضهم ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الاصابع يا اصحاب
الفطنة وارباب الفطرة اعلموا ان مثل الدنيا مثل سحابة تنقشع وصائفة تنقطع ثيبة
كثيرة العقد وعجوز عظيمة المكر فاحذروها انها عجوز بكوة مكارة غدارة طرارة
في كل لحظة لها صديق وخليل وفي كل ساعة لها معشوق وقتيل بحرها عميق وراكبها
غريق وساحلها بعيد واهلها شريد ومحبها زائغ ومتوكل وزاهدها فارغ ومشغول
وواجدها اسير ومحسود وفاقدها حسير ومحمود فاجتنبوها ولا تطلبوها ومن يذق الدنيا
فاني طعمتها وسيق الينا عذبها وعذابها فلم ارها الا غرورا وباطلا كما لاح في ظهر
الفلاة سرابها اروى التاريخ في الدنيا كم لم ينكر فيه اعجب حتى ليس في ثلاث منهن فناء بلا اثر
ومرعى بغير ماء وحيث برعاة ومرعى فسيح نامن في الدنيا لمن ود وانما قصارى غناها

ان تعود الى القفر وانما الدنيا كراكب سفينة نطوى ونوما والزمان بنا يجري اتخذ نوح
عليه السلام بيتا من خص فقيل له لو بنيت دارا فقال ان هذا لمن يموت كثير قيل اركان الرفا
اربعة ثوب منعم وزوجة مطيعة وابنية رفيعة ومعيشة سريعة وما اكثف اذا العمار ع
كالحبوب والقراب كالماء وعقبى كل عمار خراب ونهاية كل اقامة ذهاب وكان يقول يحيى ابن
معاذ لعلماء عصره يا انجاد العلم قصوركم قيصرية وطيقانكم كسروية واثوابكم طاهرية و
مراكبكم قارونية واوانيكم فرعونية ومآثمكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فاين
المحمدية لما يموتك فالدنيا فوسعة قلبك بعد الموت بشيء قيل لذة الدنيا في الغنا
والزنا والبناء ثم تمام المضحك يوما انشد في منزله كان في هذا القصر قد باد اهله واوحش
منه اهله ومنازل له وصار صيد القصر من بعد لحجة الحرية ليبقى عليه جناد له فلم يبق الا
ذكره وحديثه ينادى بليل معولات ثم اكله فانتبه مذعورا لمن هذه الابيات ولم يمض
عليه عشرة ايام حتى مات الله ربك كم قصر مشيد قد كان يعمر باللذات والطرب طارت
عقاب المنايا في جوانبه فصاح من بعده بالويل والخرب لعلها الرافع البناء ويريد ان يتقي
الموت بعد البناء ان هذا البناء يبقى ويفنى كل شيء ابقى من الاثنان حسبك عن ذم الدنـ
انيا اسمها توضح لهما افانها حوضها رصد وعيشها نكد وصفوها كدر وملكها
دول الدهر قد صار من جرى خلف لا يعتبر بالدنيا صاحبها ثم اشترى نهارها
بلا ثمن تبيد لصفقة خاب شاريها ان صعاب المعالى فادركها امنى نفسى معانيها
حلاوة دنياك مسمومة فلا تأكل الشهد الا بسم محامد دنياك مذمومة فلا تكتسب الحمد
الا بذم اذا تم امر بدا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم هي شدة باقي الرخاء عقبيها الحسنى
يبشرها النعيم العاجل واذا نظرت فان بؤسا زائلا للمرء خير من نعيم زائل ان ابناء الدهر
مختلفا بغيهم فلاهم بدعم ولا سرور وكم بنينا الملوك بقصور لما بقى الملوك ولا القصور
وقال بعض الملوك فيمن هو شلون حصن من اهل الخلوة مثلنا الجبال الشامخ والخطاف لما
ان فعلها مثل الطبيع يبعد الجرار الى القاسية نهايا لمطرحها الارض ويوثق قواعدها الحجر
فلا نراه يعلق محلا لها القادة نضطرب بخوف الابادة الى ان يقبض الجرار فمهنا وطره فيحل
وثاقها ويحنن الملائها فترتاح لانبساطها من الحياة ويعادلها من روح الحياة حتى اذا كان
من قبل اهل الجرار لعادته فيها خفقت لها بين امل وياس وقفر واستنبأ من نظر انا لا

كما يحدث ثانياً وتحشو خلاف العادة لقوى الى ان يقع الافراج منها بتطفر فيرمى بالنخالة
ويعود مرة في الثياب فيأكله الآلات الثالثة حتى يسلمها الجزار الى الخباز فيتم الشرع على
وجهها او ثوبها كما كانت بالعادة وابعدها من المخافة وانها من الآفة كذلك نحن فيما
يتعاقب علينا من الامراض ويستتر بهلاك الاعصاب والاغراض ينبلغ بحسن الظن بما يطرى
منها اذ قامت الداعية وسارت بها التلعبة فكان بين هذا التمثيل وبين ان فضح بحبه فقد
لحطرف ونسخ حرف ففضو العجب بعث لنا املاء المقدور في شانه على لسانه معترا دبيب من
الادباء على باب دار بعض الامراء وقد الصق هشاره كالصفا وجعل منها سكاكها فانشا يقول عليك
سلام الله من منزل قفر فقد هجت لي شوقاً قديماً وما تدري عهدتك من شهر جديد ولم اخل
صروف النوى تبلي مغانيك في شهر فلما اقتصد ما نام من عق ناكل اكلا دها لفقونا وحلفنه
لا ترى لاضيافها ادمة وخوفاً فالى الله المشتكى من صرف الزمان وريب الحدثان الم
تر بان الانسان املا الحصن ما يصبح نهم للموت واقتل صالح النعم من اتى جاه حوته بدال ... على
حرم اضمنتها الجوانح بيا بوس ذي مال دعته ثروته ثم فنى عنه ماله وهو طالح ويغرف في حمة الشمال
بالشمال فاعتدى لسير اضرس انتحبه الجوانح وصاحب ملك قد مضى لسبيله وولى الجيال فلا علته
الصفائح وصاحب قوة الغذاء فذلته رهصد مطرفه عن الحين طالع لنا فواكون المال ثم
لشاربوا كؤوس المنايا والدماء سوائح وكم طل شاهنشاه وجه نعيمه وعن له يوم من النحس طالح
ففارضه نائب عن الشر لبعض وعن اطير من الشوم بارح وكم من شجاع ضيغم فقر وبيرن شبه الحشر ممن
مغانم اناخ بهن صدمة الدهر كالكل فلم يغن منه والمهند سالخ بخيول كامثال السيول سوابح
مغول كامثال الجبال سوامح جيوش لدى رب على عدد الحصى تغص بها ابقاعها والصحاصح ودارت
على ذي دولة وكانت دوائر سوء بلهاتها فوادح مضوا في حضيض القبر واختطفتهم عقاب اذا
طارت تخر الجوارح اما لك فيهم عبرة مستفادة بلى ان نهج الاعتبار لواضح فسل عن الدنيا ولا
ولا تخطبن فانها من يناكح فليس بغير حربها بخبرها وكم وهها ان ماندرت دليج لقد قال
فيها الواصفون واكثروا وعلى حكمها وصف لعمرك صالح سلاف قصاراها ذعاف ومركب شهي
اذا استلذته فهو جامح وشخص جميل يونق الناس حسنه ولكن له اسرار سوء قبائح دخل بهلول
على الرشيد في قصر جديد بناه فقال بهلول كيف ترى قصرنا فقال رفعت الطين ووضعت
الدين فان كان من مالك فقد اسرفت والله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك فقد ظلمت

والله لا يحب الظالمين ورأى بعض العارفين شيخاً في حلقة من الناس يضرط فيضحكهم و يأخذ من دنياهم فقال ما رأيت احداً اشترى الدنيا بثمنها الا هذا وقال بديع الزمان صاحب المقامات الشبيهة بعقود الجمان بينا انا بالبصرة أميس حتى اداني السير الى فرضة قد كثر فيها قوم على قائم يعظهم وهو يقول لهم انكم لن تتركوا سدى وان مع اليوم غداً وانكم واردو هوة فاعدوا لها ما استطعتم من قوة وان بعد المعاش معاداً فاعدوا له زاداً الا لا عذر فقد بينت لكم المحجة واخذت عليكم الحجة من السماء بالخبر ومن الارض بالعبر الا وان الذي بدأ الخلق عليماً يحيي العظام رميماً الا وان الدنيا دار جهاز وقنطرة جواز من عبرها سلم ومن عمرها ندم الا وقد نصبت لكم الفخ ونثرت لكم الحب فمن يرتع يقع ومن يلقط يسقط الا وان الفقر حلية نبيكم فاكتسوها والغنى حلية الطغيان فلا تلبسوها كذب ظنون الملحدين الذين جحدوا الدين وجعلوا القرآن عضين ان بعد الحدث جدثاً وانكم لن تخلقوا عبثاً فاتخذوا حذار النار وبادروا عقبى الدار الا وان العلم الحسن على علاته والجهل اقبح على حالاته وانكم اشقى من اظلته السماء ان شقي بكم العلماء الناس بائمتهم فان انقادوا بازمتهم نجوا بذمتهم والناس رجلان عالم يرعى ومتعلم يسعى والباقون هامل نعام ورتع انعام ويل عالم امر من سافله وعالم شيء من جاهله انتهى كلام البديع وصاحب الشان الرفيع قال بعض الشعراء السائرين في البراري والبحار رأيت مكتوباً على جدار عمارة عالية في لبنان وسبع رتب جمع تداولوني برهة يشربون الخمر بالماء الزلال ثم اضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر حالاً بعد حال وقال ولقد تمتع من الايام ان كنت حازماً فانك منها بين ناهي وآمر وكم ملك قدته كم الترب تحته وعهدك به بالامس فوق المنابر اذا كنت في الدنيا بصيراً فانما بلاغك منها مثل زاد المسافر اذا ابقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر ايها الناس اما تستحيون من الله فيما تكسبون تجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون وتقولون ما لا تفعلون وتعلمون ما لا تعملون وتأمرون الناس بالبر و تنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ايها الشاب لا تغتر بشبابك فان اكثر من يموت الشبان كما ترى في احبابك ايها الشاب كم جميل في القبور وامرد يرعى وكم من طفل في التراب وجد يبكي وكم من اخ صغير مقبور ولم يمت الكبير حتى سر وايها الغافل المغرور الجاهل الا بالوعيد ترتدع وكلا الى المواعظ تستمع نعم اذا كان البدن سقيماً لم ينفعه الطعام

واذا كان القلب مشغولا بالبغض الملام واذا كان القلب فاسدا لم يفد الكلام لن ترجع
الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر الا انما الدنيا لمغرور بالجهل ومغرورها من
منهج الحق مائل الغني بالدنيا وانت مسلول وسيف المنايا في البرية شاهر الا انما الدنيا
كمثل الحية السم فليحذر اذاه الحاذر يا ايها الرجل المغرور بالمال الاخضر مالك ولا تغتر
بامالك ايها الرجل المغرور بالجاه لا انت تنجو ولا هي ايها اللاهي يا ايها الغافل المغرور
بالدول هل يعيد ما لاح منك الشيب من مهل العاذ بالله من درك الغرور الا الى الله تصير
الامور قال ابن عباس ان الله تعالى خلق اربعة اشيا لاربعة لا لاربعة خلق الدنيا للطاعة
لا للنزهة والحكمة للعقل لا للتهوس والعمر للتزود لا للشنعة والعلم للعمل لا للرياء قيل لبعض
فد ابن جوية كيف حالك قال ما حال من يسافر سفرا بعيدا بلا زاد وينزل بيتا بلا حمام
ويقدم على جبار طال ما عصاه بلا حجة واستماع قول الموعظة جند من جنود الله ومثلها
مثل الطين تضرب به على الحائط فان استمسك نفع وان وقع اثر وليس يرجع كما توعظون به
وانهم يزجرها الوالي فتزجر فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك واستحي مما تقصد
تزهيده منك وخفة بقدر تحريمه عنك فقد ثبت عليك من كان لمن نصر ولعظ كان لزم
الله حافظ الموعظة تشق على النفس الشريرة كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير من وعظ اخاه
سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه النصيحة بين الجمع اهانة التغافل عن الاحمق
ذاته لا تكن في جمع المال عن الحرام والحلال كالحمال والطاهي بين المائدة ويصيبها بين
يدي الناس ويرجع خاسرا مدينا بالادناس مع ثوب ملوث ويد وسخة وبطن جائع لا تجعلوا
بطونكم قبور الحيوانات ايها الفتى الشاب تغتر بهوى الاتراب يا ايها الشيخ الكبير لقد آن
الشيب النذير اما بان لك العيب اما انذرك الشيب عملك كالسراب وقلبك من التقوى خراب
وذنوب بعدد الحصى والتراب ثم تطمع في الكواعب الاتراب ودخول الجنة بغير حساب والنجاة
من سوء العذاب هيهات انك سكران بغير شراب ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة
لا تجري على اليبس ترجو الخلاص وما خلصت من عمل ترجو النجاة وما ناجيت وظلم على كل
التراب وعمر في الذهاب ورجل في الركاب وشعر في الخضاب وعمل كالقتاب وان هذا لشيء
عجاب لا تحسدن ذا مال فانه عبد مولاك ولا ذا مال فانه خازن سيدك ولا ذا خير
فانه عامل ربك كل العداوة لا ترجى ازالتها الا عداوة من عاداك من حسد من ذا الذي

ما سلف قط ومن المحي فعفا انه الرسول المصطفى عليه جبريل هبط لقد تكاثرت الذنوب وتواترت
العيوب وظهر الشيب وقرب المغيب وحان الرحيل ووضح السبيل فقرب وقد للسير فالحماسة المصرع
الوقوف على الاطلال والدمن فليس ينفع سكون بلا سكن لما أرق لا أتى على الطلل بعد الفراق
فلا ادري الى الوطن وكيف باني قلبي بالديار وقد نابتها الردى من كان يونسني آن الذئب
اذا فوقها اثام انبت بعدهم دموعنا الحزن فقدمن لعينا بدع المنون يرضنا بما فيه لن
يبقى على الزمن جعلت دمعي لدمن دوحهم حوضا مقيم معه في ذلك الكهف فصار كالمحي اذا دوحي
نحل به ومن كلفت اذ لا روح في بدني وكم نصاحبني بعد جسكي وكاد غاب ناب
ان تصاحبني الدنيا فنا، وما صلها عنا، والدهر لا يرحم من شكى ولا يرق فمن يبكي غير مجد
في مذهبي واعتقادي ونوح باكي ولا ترنم شادي نفسها الصبوح وما العجب الا من يلعب
ازدياد فاحذر الدنيا ولا تهملوا ولا تغتر بزخارفها وحطامها ان كنت في الدنيا الدنية
زاهدا فامنع هواك حرامها وحلالها فقد اذهبت النفس يومها معها مذ بنت منها فيها و
حلالها شاب فودك وحصلت في فالك يا ايها الغافل الى متى فؤادك مؤنس عند وقت المشيب
وما كان من دليلها انتهى وبانت فتنك الحاكرت فلا انتهت ولا انتهى وما زلت مستمرا في
في الذنوب وما تلك قد حان ان انتهى من تشتهي الجائعون الطعام فما انتهى وغيري ان تشتهي
وقيل الشيخ الخبر بالمرض حالك فقال لو نحالي حالك واني من علمها الك ذهب الاطيبان و
بقي الاطيبان خلاق يقدد ولا يقد نعيم انتم عيشا بعد ما حل عارض طلائع شيب ليس
يغني خضابه بحر مواج قلب العالم بحر مواج وعقله سراج وهاج وذهنه كوكب درق
وصدره بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب يخوض فيه بفكر الغواص الى قعر
لجج ذلك العباب فيخرج درر المعاني الموضوعة في اصداف الالفاظ الى ساحل الخيال وينظم بأنامل
الذهن الثاقب فرائد الفوائد في سمط المقال ويحلي بها نحور السطور ووجوه الصفحات
وعرائس الاوراق ويزف في حجال الكتب عشوقات المسطورات المهيجة للاشواق والصميم
ان مخدرات دفاتر اوراق الكتاب عند الاديب احب من العذارى الكواعب الاتراب ومطالعة
صحائف نتائج الخواطر والافكار عند اللبيب اشهى من مغازلة لبنات الابكار كيف ولا التذاذ
باللذات العقلية عند النفس ابهج من التمتع باللذات الحسية لذلك تصفحت اوراق الكتب
العلمية وفحصت عن نوادر الفنون الادبية وانتخبت منها شيئا كثيرا من اللطائف المنطوية

والمنون وانخلت منها بجملة يعصفن من الطرا بعضا التوادد والتمهون وهكذا في خلال ذلك
ما سنح للخاطر الفاتر وضممنا اليها ما سنح به اللج انا فتح العاصر وها انا اورد جميع ذلك من
غير ترتيب وتنسيق والله الموفق المسدد للأدعا الى صواب الطريق فاقول وبه استعين هو نعم
المولى ونعم المعين اذا خاض في بحر اللطائف خاطر المرء تخلت عقود من لآلي التوادد بجل جيد الافراد في
حتى كان الحلم وبين جمال في جمال اللفا ان العقل نور في القلب يفرق بين الحق والباطل اذا عطلك
عقل البهائم الا يعيك فانه عاقل ابدى العقول عند سلطنة النفوس وابدوا لتقوم عندك اغتنة
الابدان الغافل من له على جميع شهواته زاجر يمنعه عن رغباته معظما لعلم علما لكل سقام الحرمان ليس
له شفاء وداء الجهل ليس له دواء وقيل ثمرة الادب العقل الراجح وثمرة العلم العمل الصالح وقال
حكيم لا تلبسوا اللئام ملابس الحكم فان لجهلهم لعن من ان يترتب بيروعها وعلمهم اذكى من
ان يجلى بعقودها وافضل ما اعطي العبد في الدنيا الحكمة وفي الاخرة الرحمة وقيل في وصف
حسن جارية كان خطها اشكال صورتها ومدادها سواد شعرها وقلمها بعض انامله وبيانها
سحر مقلتها وسيف لفظها سيف لحظها ومقتلها ملفحا عاشقها لخلق المال واليسار لقوم وداوني
خلقت للاملاق انا بيتها ادري بقيتها قوم خلقوا لبعد همة الادراك وحسن التدبير مع الكفاف اكفى
من المال الكثير مع الاسراف عمرنا المرء بالكمال لا بعزه بالكمال يا المال احفظ اللسان فلعنة الانسان في
رب كلمة اراقت دما واعقبت ندما اراك يزيدك الايام حرصا على الدنيا كانك لا تموت
فهل لك غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد رضيت لا تطلبوا الحوائج الى ثلثة الى عبد ولي
الامر الى غيره والى رجل حديث الغنى والى تاجر همته ان يربح في كل عشرة دينار الحبة ما جاء
مستحدث النعمة ما يرتجى لحشا في مملوك فقر من جهله بنعم في دهره ويا ويحه لو عقل الدهر قال
امير المؤمنين عليه السلام توقوا نفوسا تشبعت بعد جوعها فان بقايا الجوع فيها الغرم والشح فيها
اللذين مجد الغاماني قد ترى متى نحن لا نفلح من حاربنا كل من حاربنا لنا ولينا نحن لا يتعفن من جاءنا لنا
كل من جادلنا جادلنا لا يعزه الله من ذللنا كل من ذللنا ذل لنا ولبعض العشاق يبدو
فاجهد ان اكاتم حبه فيبين في علامة الكتمان خفقان قلبي واذا ثغاث معفاصلي وغبار
لوني ولعنفا لساني اني تكذبني شهود ما بيع وشهود كل قضية اثنان وفي المثل لا الحب
على بل البغض معاوية لسان يبتح وفؤاد ينبح اذا اصطلح السنور مع الفار خرب دكان
البقال وقيل القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى القرابة وسئل ابن الجوزي كيف

بسبب قتل الحسين عليه الصلوة والسلام الحين يزيد عليه اللعنة وهو بالشام والامام عليه السلم
بالعراق فانشد قول الرضي رضي الله عنه سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد
ابعدت مرماك وللزمخشري العلم للرحمن جل جلاله وسواه في جهلاته يتغمغم ما للتراب
وللعلوم وانما يسعى ليعلم انه لا يعلم التوبة تهدم الحوبة والفقر يخرس الفطن عن حجته الكامل
من عدت هفواته الروح حبل البدن واللحم حبل الروح ما من شيء تراه عينيك الا وفيه موعظة
التصوف استعمال الوقت بما هو اولى به وقيل هو الانسلاخ عن العلائق والانقطاع الى
رب الخلائق لا تظهر لصديقك المحبة دفعة واحدة فانه متى راى منك تغير لعادات اذا
اردت ان تعرف الرجل هل يضبط شهوته ام لا فانظر الى ضبط منطقه وفي الحديث انما الدنيا
دار عمل لا حساب فيها والاخرة دار حساب لا عمل فيها كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
الدنيا بالاتفاق والاخرة بالاستحقاق انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي
جوفها السم الناقع يحذرها الرجل العاقل ويهوي اليها الصبي الجاهل ولبعضهم الا انما
الدنيا كمنزل راكب اناخ عشيا وهو في الصبح راحل خليلي قوما واحملا رسالة وقولا لدنيا
التي تتصنع عرضها باخداعها الخلق فارحمي ولسنا بما تمنعين وتمنعي فلا تخلي للعيون
بزينة فانك مما تشتري تتقنع تغطي بثوب الياس منك عيوننا اذا لاح يوما من
مجاريك مطمع رغبنا وجلنا في مراميك كلها فما نلتنا تمرا وعيناه مرتع سرور الدنيا ان
تقنع بما رزقت وغمها ان تغتم لما لم ترزق ما اصنع بدنيا ان بقيت لم تبق لي وان بقيت
لم ابق لها اذا اردت ان تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي من الارذال ايها المرء ان
دنياك بحر موجه طافح فلا تامنها وسبيل النجاة فيها اثنين وهو اعتدال الكفاف والقوت
منها يا ابن ادم انت اسير الدنيا رضيت من لذاتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي ومن ملكها
بما ينفد فلا تزال تجمع لنفسك الاوزار ولاهلك الاموال فاذا مت حملت وزرك الى
قبرك وتركت اموالك لاهلك واذا شرب القلب حب الدنيا لم ينجع فيه كثرة كما ان البدن اذا
استحكم فيه الداء لم ينجع فيه كثرة الدواء وفي الحديث حرام على كل نطفة خبيثة ان تخرج من الدنيا
حتى تؤدي الى من احسن اليها وفيه ايضا اتركوا الترك فانهم ان احبوك اكلوك وان ابغضوك قتلوك
قال بزرجمهر احذر العاقل اذا اكرمته والاحمق اذا مازحته والكريم اذا اهنته واللئيم اذا اكرمته
وقيل عداوة العاقل اقل ضررا من مودة الجاهل الاسراف في السر اقبح من التبذير في الترفع

اسراف المطبوع من تقتير الموسر حذق فالمرء محسوب من زمرة العدا باتراك الاخيار في صحبة
من لا يريدك مثل ما ترى عند صحبة العالم في الشجان خير من صحبة الجاهل في البستان لقد سعى في
اخلاقي من قدم فيه جزو واقتضى كل من لسلوفه كما ان الذباب يتبع موضع الجرح فيكما
ويجتنب المواضع الصحيحة كذلك الاشرار يعيبون معايب الناس فيذكرونها ويدفنون
المحاسن اربعة يقبح باربعة الدنيا بالجلاد والتخاوف بالاغنياء والزهادة بالشبان والحياء
بالنسوان الفسوق من الشيوخ اعجب من الزهد من الشبان اذا تبع امرؤ اثر الغراب فيهديه
الغراب الى الخراب كن مثل ماش فوق ارض الشوك لحذره مما يرى لا تحقرن صغير الجبال
من الحصى وان بك الحفا التقوى تباشر فلبس مالي في القول باس ينبغي ان نعلم ان الناس لا خير فيهم
وانه لا بد منهم فنعاشرهم بقدر الضرورة والزيادة محظورة مخطوة واني قلت لا ارجع خيرا
ما جبيت من النقل او وجدت زاده لبس الحلل فانا لا ذل يزداد الخاسر في الغنى كالكلب النجس ما يكون
اذا اغتسل وقلت ايضا الارذل الخسيس دخل ابدا وان نال الدول لا ترجه فالكلب النجس ما يكون
اذا اغتسل وقيل بلغ بلدنا عديمة النظير وجنة نزعاها الخنازير وقال الحكيم ما علامة كمال المرء
قال التواضع فان الثمرة اذا نضجت وقعت شيئان ممقوتان مركب لا يرى ومركب لا يجري من
ادعى انه قدر او حاكما لا يظلم او قاضيا لا يرتشي او عالما لا يحسد او جاهلا لا يكابر او كاتبا
لا يغلط او شاعرا لا يهجو او عبدا لا يشكو او صانعا لا يعيب او مصنفا لا يعاب او طفلا غير
ثقيل او تاجرا غير بخيل او طويلا غير احمق وقصيرا غير مفتن او خصيا سليم النفس او مكاريا حسن الخلق
او قوادا سيئ الخلق او نجيبا جميل الوجه او معلما كامل العقل فلا تصدقه وقيل تخاصم رجلان
وكان احدهما ندافا والاخر جزارا فقال النداف والله لو لقيتك بسكين الجليل ويخرب نافذ
صالح دققتهما على علوتين يعني ما كنت الا جزارا فقال الجزار والله لو وضعت احدى رجليك
على السماء والاخرى على الثرى واخذت قوس قزح بيدك وندفت الغيم على جناب الملائكة ما كنت
الا ندافا ولبعضهم ما وهب الله لامرئ هبة احسن من عقله ومن ادبه هما جمال الفتى فان فقدا
ففقده الحيوة اجمل به خير الاشياء للمرء عقل يعيش به فان لم يكن فعي صامت فان لم يكن فموت
جارف الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والنسب ان الله تعالى خلق الملائكة من عقل بلا شهوة
وخلق البهائم من شهوة بلا عقل وخلق الانسان من عقل وشهوة فمن غلب عقله شهوته فهو خير
من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم لا تفعل في غير تفكر ولا تعمل بغير تدبير

العاقل من عقله في ارشاد ومن رايه في امداد فقوله سديد وفعله حميد والجاهل من جهله
في اغراء ومن رايه في اغواء فقوله سقيم وفعله ذميم غض البصر يسد طرق الشوق وان اقرب
الجوارح الى المعاصي العين ولا يزني فرجك ما غضضت طرفك سئل الخبيث عن سكة الفسوق
فقال انما هي الاماني الخبيثة وسئل فقيه من العامة عن النبيذ هل يحل او يحرم فقال يجب
الكف عنه كرم الرجل يحببه الى الحساد وبخله يبغضه الى الاولاد وقيل في التهنئة ولا انقضتم يوما
بتهنئتنا بايامكم كلها فانما الدهر اعياد وانا قلت لحبيب يومي يوم عيد عيني الزين بالماء والحنى
والوصل الحسن وقال الاديب ثمان اذا اجاد الزمان لنا بها اقال اهلها بعد ذلك مطلوب مقام
ومغرس ومسرج ومأكل وملبوس ومركوب ومال ومحبوب وفي المثل من عز بز ومن غلب سلب
يرى الشيخ في اللبنة ما لا يرى الشاب في المرآة وللدهر عاقبة الظلم لا تنام العافية بالعافية اقصد ولا
سواء اشتد على الموت ما يتمنى قبل الموت سوى الايام والعبر وروح الله ينتظر الناس من فرجها فان
الله والفقه ابلغ الناس اقلهم لفظا واجزلهم معنى واحسنهم بديهة والزمهم طريقة وقال اظرف
وجارية تسلي طرفها فقلت لها طرفك ما انتقيه فغطت وجهها بعينيها وقالت ان ذكرتها
انتقيه ولا غرو معيبا في الشعر يقول معيد بعد ان انتقيا وقد سد القلام على قبلة يتعجب كيف من
حد تلقى قوادا البدر في يوم وليلة وقال الاخر معيبا في رمضان بصدق معذب سطر من
صاما موتر لايام السود فقال الحبيب حويتك قلت وعن جوابي بين رمضان الهوى وقال بعض
الاعيان معيبا في سلمان انا نجزع على مراتع القرآن ياما ابت شمس من تبسمان في سل انجح محا
الغير ونعتدوا لا اطلب فيات وقال الاخر معيبا في الغزال اسم من قد هو سيحي في عوض فانا
ذال ودمعه ذال يلاحي عشرة وقال بعض معيبا في علي ونعم جواشي خليل النبي فراح مشى بلا حول
والشمس قد توحشا لدارها وهو في نفسها شي ومن بديع نظم صار النسيم رسول مصادر
عليلا بالنبي التحرز مع الرسول سبيلا وفي كتاب العقد لابن عبد ربه ان اشرف الكلام حسنا
واكرمه وقعا واحسنه بلاغة واقله كلفة واوضحه طريقة طرف عنان واوثقه متانة واوفقه
اشارة كلام الاعراب وسكان البوادي المنضعفين الشيح والقيصوم الاكلين الضب واليربوع
الحافظين السنتهم ولغاتهم من خلل المخالطة سكان المدائن وانما مدار الكلام على امثال هولاء
الاعراب الموثوق بعربيتهم وتتبع كلماتهم واقتفاء ما سمع من لغاتهم فاستعمالهم ومن بليغ
ما ينسب اليهم من ملح الكلام وفوائد المقال ولطائف الاشعار وظرائف المحاورات من حكاية قيل

لاعرابي ما اذهب شبابك فقال من طال امده وكثر ولده وذهب جلده ذهب شبابه قيل لاعرابي ما اذهب شبابك قال كنت اخاف من ذهاب شبابي والان اخاف من ذهاب شيبي يعني الموت ومن هنا اخذ ابو الفتح البستي قوله يا شيبتي دومي ولا تتحولي وتعللي ان لو وصلك مولع فلكم اجزع من نزولك سابقا واليوم من خوف ارتحالك اجزع وقيل لاعرابي اخذ السن كيف اصبحت قال اصبحت تقيدني الشعرة واعثر في البعرة وكنت انكر البيضاء فصرت انكر السوداء فيا خير مبدل وشر بدل ثم انشد انا الرجال ولدت اولادها وجعلت اسقامها تعتادها واضطرب من كبر اعضاؤها فكانها زرع قد دنا حصادها ومات ابن اعرابية فانشدت ترثيه ختلته المنون بعد اختيال بين صفين من قنا ونصال في رداء من الصفيح جديد وقميص من الثرى وسربال كنت ابكي للشدائد في الدهر ولم يخطر المنون ببالي وقال اعرابي الدنيا تنطق بغير لسان وتخبر بما يكون بما قد كان ووقف اعرابي سائل بقوم فقال يا قوم تتابعت علينا سنون وريب المنون حدادا شدادا لم يكن للسماء فيها رجع ولا للارض فيها صدع فنضب الوبل ونشف الوشل وامحل الخصب وتشتت المال ورق الحال وضاق المعاش وذهب الرياش وطرحتنا الايام فيكم ايها الكرام غرباء اذلاء نائي الديار بعيد المرجع اليه ولا اهل الحي به فرحم الله امرأ رحم لغربتي وجعل المعروف جوابي وسئل اعرابي يوما فقال رحم الله سائلا لم يؤذه كلامي وقدم لنفسه معاذا من مقامي فان البلاد مجدبة والدار مضيقة والحياء زاجر يمنع من كلامكم والعدم عاذر يدعو الى اخباركم والدعاء احد الصدقتين فرحم الله امرأ يمير ودعا بخير فقال له بعض القوم ممن الرجل فقال ممن لا ينفعكم معرفته ولا يضركم جهالته ذل الاكتساب يمنع من الانتساب لقد كنت ذا ابل فنهبت واموال فذهبت وجمع القوم له مالا فلما وضع في حجره الدراهم انشا يقول لا والذي انا عبد له يمينا ولولا شماتة ذوي علم لسرني ان ابلي في مباركها وان امرا قضاه الله لم يكن وقال الاصمعي مررت باعرابي جالس مع زوجته سنة مجاعة في قارعة الطريق وهو يقول يا رب اني جالس كما ترى وزوجتي قاعدة كما ترى و البطن منا جائع كما ترى فما ترى يا من ترى فيما ترى وقال اعرابي لاخ له يا اخي انفاق مالك ان لم تكن لك كنت له وان لم تنفقه افناك فكله قبل ان ياكلك وقال اعرابي مضى لنا سلف اتخذوا الايادي ذخيرة والاحسان وسيلة يرون اصطناع المعروف فرضا لازما وايصال الارحام واجبا ثم جاء الزمان ببنين اتخذوا امنهم صناعة وبرهم مرابحة واياديهم تجارة واصطناع

المعروف فعلا حسنا لتتخذ منه وهاف وقال اعرابي لابنه يا بني لا تكن راسا ولا ذنبا
وان كنت راسا فتهيأ للنطاح فان كنت ذنبا فاستعد للنكاح وقيل لاعرابي في مرضه
ما تشتكي قال تمام العدة وانقضاء المدة وقال اعرابي لاخر لقد نهيتك ان تريق ماء
وجهك عند من لا ماء في وجهه وقال اعرابي اذا اردت ان تعرف وفاء الرجل ودوام
عهده فانظر حنينه الى اوطانه وشوقه الى اخوانه وحزنه على ما مضى من زمانه وقال اعرابي
اذا كان الراي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ياكله
والغاية عند من لا يباشرها فقد ضاعت الامور باسرها وقال اعرابي بدور الليل
والنهار وتفنى بينهما الاعمار وما الاجل الا في الخبار ومدح اعرابي رجلا فقال كان والله يغسل
من العار وجوها مسودة ويفتح من الراي عيونا منسدة وذكر اعرابي رجلا فقال والله
ينفع سلمه ولا يمنع ظلمه ان قال فعل وان ولي عدل اذا وعد وفى وان اوعد عفى وقيل
لاعرابي ما البلاغة فقال التباعد من حشو الكلام والدلالة على الجليل بالقليل ومدح
اعرابي رجلا فقال ذاك والله شجر لا يخلف ثمره وبحر لا يخاف كدره لاصله طاهر وفرعه زاهر
وذكر اعرابي رجلا فقال هو رضيع الجود ومفطوم الكرم وعقيم الفحشاء ومن يعشق المكارم
يولد الذكر الجميل وقال اعرابي يهجو قوما اولئك تحشى افواههم بالهجاء وتدنس وجوههم
باللوم لباسهم في الدنيا الملامة وزادهم الى الاخرة الندامة وقال اعرابي لقد صغر
فلان في عيني عظم الدنيا في عينه وكانما يرى بالسائل اذا اتاه ملك اذا راه وقال
الاخر حين سئل عن رجل ما علمكم بسكير لا يفيق منهم الصديق ويؤذي الشفيق يصوم عن
المعروف ويفطر بالفحشاء واذا سئل سوف واذا حدث حلف واذا وعد اخلف ينظر نظر حسود
ويعرض اعراض حقود وذكر اعرابي امرأة فقال تحصل التنوق وترشف الشوق وتقبل الرشوق وقال
اعرابي لرجل هل انت الا انسان لم تتغير ولو كنت من حديد بجرم ووضعت على عين لم تذب وذكر
اعرابي رجلا فقال لا يؤمن جار ولا يؤهل دار ولا يوقد نار وقال اعرابي لزوجته والله
انك لشهية الاذنين جاحظة العينين ذات خلق مضطرب تعجبك الباطل ان شبعت بطرت
وان جعت صخبت وان رايت حسنا دفنته وان رايت سيئا اذعته تكرمين من يحقرك وتحقرين
من اكرمك يا بكر حواء من اولاد ادم الا فقير من العباد تحدثنا بحديث عاد والعهد من فرعون
ذي الاوتاد وقدم العالي بالبلاد فتحيضك في جهاد وتزوج اعرابي فلما زفها انكر

وانشا يقول فيها انه لا يستطيع الكحل من عينيها فانه تغلب عليها لما سواد فوق الحاجب وفي حاجبيها
جزع للغزال ثم قال فتحلها كانها ثالثة عن اثره وشد بانها واحد فهو من زوجه واخر فيغرس بين السافر
وقال ايضا فيها انها جسم بروعة وساقان بوصفه ووجه كوجه القمر واوضح من جبينها اذا
ما رايتها وتبسمت وتضحكت وتخلع لها المضحك كالذي بعث اليها اذا تضحك في وجه القوم
ثلج وتفرج لا كانت قال ولد ابنه توهمته بابا من النار رفع اذ لقا بين الشيطان هيبة وجهها
تكون فيها امين عيسى ويحيى وتزوج الفارياق باعرابية فرآها سوداء فاكرهها وقال فيها انها الشهاب
الفحم واشبهته فاتمنة في لونه فاحد الاشكال اذ لونهما واحد انتهى من جنته ولعده وذكر الفارياق
امرأة فقال لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك وفي كل عضو منها اشمس طالعة وقال الفارياق
دخلت العين فرايت لعبة سوداء وحواجب نقية تبهج الثياب وتسلب الالباب وذكر الفارياق
نسوة من جن منتزهات فقال وجوه كالدنانير ولحاظ كالخناجر واوساط كالزنابير ومثلن
البنات يجول نحو الى اوشحة تعلق بكم ابي الحسن كم مطلق وقال الفارياق كنت في شبابي لتركي للام
عض الجواد على اللجام حتى لعله الشيب بغنان شبابي وذكر الفارياق امرأة فقال الذي لسان زندها كرها
لذا لولعها ان جبهتها تلطلي تقول له ان تضرب الليل لها الطول له ووصف الفارياق شابا بلاغة فقال
فقال الكلام من لشل من الليل واوقع في القلب من الوصل بالمحال ونوعه من احسن من مرصع الحلل وكلام
احلى من شهد النحل ونظر الفارياق الى امرأة حسناء جميلة ذات قد وخد وجه الحسن فبكى فقيل له في ذلك
ويقول ياليتني كنت حبيبا تضحك لي الذي تضحك له ولا كنت اذا ابكيت تبكي لي او يعاملا اذا الاله هو
ابكي ليجمعوا وانشد لبعض الاعراب جارية بين ازمال دارها تمشي لضيوفنا انا لا تمرق قد
اعصر شاوفقد منا العصا وهي ليطير من غش لها ازارها ووصف الفارياق اعرابية نفسها فقال انا
الغزالة الوحشية الاعرابية الانسية النجم الذي لا يرى معه والبدر الذي لا يسعف معه للغرب
من الحشاء والعبد من السماء وقال الفارياق في اعرابية بعشقها وهي مثل الوعل حامت لوعتني
والدمع يطلبها كما يميل لنسيم الريح بالغصن ثم استمرت وقالت وهي باكية يا ابن معرض اياك
لم تكن وقيل الفارياق ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم فقال نعم كان الحب القلب
فانتقل الى المعدة اذ المعدة سبب الشهوة والاتلاف ثم انتقل الى العين اذ فسد بين غلاء بيكل منهما الا القليل
كان الرجل يحب المرأة فيطوف بدارها حولا ويفرح ان رأى من رآها وان ظفر منها بمجلس ثلاث كتب
وشبابا وتناشد الاشعار واقتنعا بمواقعة النظر لا الا وانه اليوم يبشر اليها ويشير اليه ويصحبها

وتعد فاذا اجتمعا لم يظهرا حبا ولم يشكوا هجرا ولم ينشدا شعرا ولكن يرفع رجليها و
ينتظر الاراقة في الحين كانما اشهد على نكاحها اباهريرة وقال اعرابي في الخيل خرجت
علينا مستطيرة النقع كان هواديها الاعلام وآذانها اطراف اقلام وفرسانها اسود آجام
تخرج من رهج النقع حاميه ذوائبها رائبة وقال اعرابي في وصف الفرس السلجي ثم كلمع
البرق سار في ناظره يسبح اولاه ويطوى اخراه يفوت ما تحت الارض منه حافره ما في الجياد سابق بنا طلع
فا وصلة الهوى وقال العتبي قال اعرابي لاخوانه على الشراب اين اهل الخيام في الفضاء وردنا و
الارض ملبسة نورا فاح يجاد بالانواء كل يوم يا اخوانا جديد يضحك الارض من بكاء السماء
وقيل لاعرابي كيف ابنك وكان عاقا فقال عذاب لا يقاومه الصبر وفائدة لا توجع الا القبر
ونعمة لا يجب عليها الشكر ليس من اهله انه عمل غير صالح وانما هو مع ذلك كالعصا اتوكأ عليها
عند الشيب كاصبع زائدة ان قطعها اوذى وان ابقاها عيب وقيل لاعرابي كيف زوجتك قال
ناشزة فقال خلقها الله من الزهر وخلقها الرحمن من العبر قليلة بينا اسودها البقر وقالت اعرابية
لبنات عمها السعيدة منكن من تزوجها ابن عمها فيمهرها بنتين وكلبين وعنزين وجديين
فينئت البنتان وينهق الغرنان وينبح الكلبان وتدر الجديان وتعيش في الاوطان في مهد
الامان والشقية منكن من تزوجها الحضري وحملها ليلة الزفاف على المهري فيكسوها الحرير
والديباج ويحملها على سرير الساج ويطعمها مشوي الدجاج وتعيش في الغربة في بحر الكربة
وقال الاصمعي سمعت اعرابية تشاجر زوجها وتغلظ عليه الكلام فقالت لها الخنة اسكتي
يا رطبة ان ايام شرخه اذ كان يكنك كما يكن العظم عن مخه ويدفئك كما يدفئ العصاد
الثوب لقد كنت لمطيعة ومنه سميعة والى جنبه سريعة فلما الان منه ما كان شديدا
واخلق منه ما كان جديدا تغيرت له وايم الله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل
وقال اعرابي خير عمر المرء آخره يذهب جهله ويكثر حلمه ويقوى رأيه وشر عمر المرأة آخره يسوء خلقها
ويقبح خلقها ويطول لسانها ويعقم رحمها وجلس اعرابي الى اعرابية حسناء فعلمت انه ما
جلس الا لينظر الى محاسنها فانشأت تقول فما لك منها غير انك ناكح بعينيك بينها و
ابن الخطاب فانشد الاعرابي ماذا اظن بسلمى ان الم بها مرجل الراس ذو بردين مزاح حلو فكاهة
مر عمامته في كفه من رقى ابليس مفتاح وقال الاعرابي ما تفعلون اذا مرضتم في القفار فقال اعرابي
الله حرا لوحش لا يحتاج الى بيطار بحر محيط بقول الجامع هذه الاقوال ومؤلف خزانة الكتاب

تصفحت اكثر كتب الادباء وتتبعت كثيرا من كلام البلغاء وانتخبت منها لطائف وظرائف كثيرة وجمعت فوائد جليلة وفرائد كثيرة واودعتها بما سنح للخاطر الفاتر وقيدتها بما سمح الفكر القاصر واوردت جميع ذلك من غير ترتيب تفننا في الكلام وتنشيطا للقلب الكئيب فان التفنن من فن الى فن اجلب للقلوب والتنقل من اسلوب الى اسلوب امر مرغوب فدونك بحرا محيطا يخرج منه اللؤلؤ والمرجان وبرا بسيطا يلمع منه الياقوت والعقيان وروضة زاهرة باهرة فيها روح وريحان وجنة ناظرة فيها فاكهة ونخل ورمان فانتفع بما قدمت من الفوائد اليك واستمع لما اتلو من الفوائد عليك والله ولي التوفيق ومنه الهداية وحسب من توكل عليه في البداية والنهاية قال بعض العارفين خوفا لا يميل الى سواكا ولا هو يرتضي الا هواكا شكت روحي فراقا بعد وصل فقلت لها اصبري هذا بلاكا وقال بعض الزهاد لبعض التجار الانجاد مما اضطرابك تلج البحر تركبه وانت تكفيك منها مصة الوشل فقال في الجواب اريد بسطة كف استعين بها على قضاء حقوق للعلى قبلي واقول انه اتفق اجتماعي مع الامير الكبير صاحب الفضائل المشهورة السيد عليخان اسكنه الله بحبوحة الجنان فتجاذبنا من كل باب حتى انشد في نظمه المستطاب من جملة ابيات شريفة اولها سرى شوقي في الهوى من اذاعها ومهجة صب بالنوى من اضلها فاردفته في الحال بقولي نميمة دمع قد اذاعت سريرتي وتوقان نفسي قد تولى ضلالها فاستظرف بديهتي ثم انشد قوله بعده ولا مثل ليلى ان تبدت تخشنت مدى لتطا لكفي اريد وقوعها فعقبته بديهة بقولي ولا مثل سلمى حين جاءت بحجرة تثبتت رجلها اريد وقوعها فان كلامي وقطب وجهه وترك الانشاد ولبعضهم الامن والخوف ايام مداولة بين الانام وبين العيش منتشع ولا تجزعن ان اظلم الدهر مرة فان عسكر الليل يؤذن بالفجر واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا وتريدين اطيب الطيب طيبا ان تمسيه اين مثلك اينا وقيل ملغزا في القلم واهيف مذبوح على صدر غيره يترجم عن ذي منطق وهو ابكم تراه قصيرا كلما طال عمره ويضحي بليغا وهو لا يتكلم وقيل في لغز الاسم من قد هو بين ظاهر خفي صروفه فاذا زال ربعه زال باقي حروفه والاخر في الكتاب وذي اوجه لكنه غير بائح بسر وذو الوجهين للسر ظاهر يناجيك بالاسرار اسرار وجهه فتسمعها بالعين ما دمت تبصر وكتب بعض اخواني الي في مكتوب سلام كنشر العنبر المضوع يخلف ريح المسك في كل

موضع سلام يباهي البدر في كل منزل سلام يضاهي الشمس في كل مطلع على عالم الدين
دام ظلاله مجيد سعيد في نعيم ممتع وكتب بعض الكتاب الى في مكتوبه اجل سلام كان
يهدى وروض زان به مسك متى يتضوع على عالم صناديد سبل الفضائل والفضل والعرفان
والى تهد مجمع ولبعضهم سلام من الرحمن نحو جنابكم فان سلامي لا يليق ببابكم ولبعضهم
سلام من الله الكريم عليكم فان سلامي لا يليق لديكم ولاخوفي ملح اسمار رهيم وابن حجيي
في المنام معانقي في ذلك المهيع ومرت علينا وقد تقف لمحه بعد هجر مضوع وما اعتبر.
ابرهيم لو صدقت الرؤيا وفيه اقتباس لقناص الحق نخطاه الى الجلة حين الدرع ثوب مشغول لا يحتمي
اتقوه عند الحيوان من الجوع لا تنتجا رها على الموت في كل حال الخير من الجوع مما لا يطلب الجوع
الا بير وشر من الموت ما يتمنى لاجل الموت لها الفاضل انك تعرض ساعاتك بيطرفك و
تفني حركاتك بحركات بعضك والناس همهم الجوع ولا ادري طول الحياة بزيد غير خبال
والميكالي عمر الفتى ذكره لا طول مدته وموته خزيه لا يومه الداني فاحي ذكرك بالاحسان
تزرعه يجمع به لك في الدنيا حياتان وللتنوخي موت راعي الضان في جيبه ميتة جالينوس
في طبه نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه تبخل ايدينا بارواحنا على زمان
هي من كسبه فهذه الارواح من جوه وهذه الابدان من تربه الثعالبي في الدنيا الغرر من تشغل
فيهم سهام المنايا كان من غاب لم يشهد ومن خلف لم يولد العرب ليتاقي الى ما انت
لاق فالموت باب الخلق للموت كم رسل اليك وعرك بعد وهبي نحو الناس وفدا بلى
وسكان الثرى وعد وهل المنايا الموت ضد الفتى حيث سلك الموت كل محبب لا يساني
مرارة الموت في خوفه وما الموت الا رحلة غير انها من المنزل الفاني الى المنزل الباقي
ولابن المعتز اذا كنت ذا ثروة في الغنى فانت المسود في العالم وحسبك من نسب صورة
تخبر انك من ادم ولبعضهم استغن او مت ولا يغررك ذو نسب من ابن عم ولا عم ولا خال اخي
متقيم على الزوار او لمرهان ان الحبيب الى الاخوان ذو المال يلوون ما عندهم من حق ابرهم ومن
عشيرهم والمال بالوالي كل النداء اذا ناديت يخذلني الا النداء اذا ناديت يا مالي ولبعضهم
وحركني الشلا وهام قلبي فانا القلب تبع النفوس الم تر ان شعري سار حتى وشعري لي لحو
بيتك لتيديه من ليس يكيه فاضحك بعض من صار العبد له واجل الناس من يوار وصحام فضله
مبتداه ابتهار ثالث الدال على ام قوتيه والداء الفلب يهلكه حين مفرط والجسم مثلف لسان

وما الملق ومن بات في حضيض البئر ملقى فكيف يرى مقادير النجوم فنقل ما انشئ من هذه
وسخف فقد ضيعت في طلب العلوم بمعارف الدنيا ولسرابها ما لو في الدنيا من
اختارها لا اكرم النفس اذ لما اشتهيت اذ هي لا تعلم اخطارها ما التفت النفس لتقر الى راحة
لو عرفت الانفس مقدارها ولله در من قال في ذم القاعة والاعتزال ومن لزم الاقامة
في البيوت شكورا فانما يتعلل حوت تطوف وان تطاولت الليالي حول البطواف
العنكبوت النار تحت رماد الذل من كسل والماء ادرك بالطلاب اصداف الغوص
ادركها الافات من كسل والسهم قد نال بالتسيار اهدافا الريح فوق رؤس الخلق منطلق
والترب تحت نعال الناس حال فقلت للنفس يجري في دجى الغسق الى انقراض الدجى من
اول الفلق فالارض توطأ بالاقدام من كسل والريح ينفخ منها كل منغلق القلب بذلك
ما لا يدرك النظر والعقل اودع فيه السمع والبصر يكتب على فراقك بعد بعدها ترعت
الجفان من الجفون وانشد ابن مقلة الكاتب لا تحسبوا ان حسن الخط ينفعني ولا سماحة كف
الحاتم الطائي لكنني كنت محتاجا ولو لمدة لنقل نقطة حرف الخاء الى الطاء وقال واعظ
يا نفس ما لك من صبر على النار فقد حان ان تقبلي من بعد ادبار ما ضر من كانت الفردوس
مسكنه ماذا تحمل من بؤس واقتار تراه يمشي كئيبا خائفا وجلا الى المساجد يمشي بين
اطمار وقال مهجور يبكي على الاحبة حين ساروا واملت الجفون من الجفون ولو كان البكاء يعيد
شوقي لاجريت العيون من العيون وقال مهاجر رحلت عنكم والفؤاد لديكم لنجدكم حتى العود
اليكم وقال مشتاق كتبت واني بالكتاب لحاسد على انه يلقى بلقياك بعد وقال شاعر قبل انا ما
ولست املا لكنهن مفاتيح الارزاق وقال مادح قرنا الله بالنجاح دولاتك جعل الله كافي يصلح
دولاتك ولحضر رجل ماهر في علم الرياضي فقال اللهم يا من يعلم قطر الدائرة ونصفها ابدا لعل
والجذر والاصم اقبضني اليك على زاوية قائمة باعلم واحشرني على خط مستقيم وقال لعاري
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب ولبعضهم في شمسة كرم وجها
فعرفها ومشرقها الساقي ومغربها فمي تمثلت الاهداف فيما اتخذت نظر خيال الشعر
فيه عذارا اما الى النخيل اسير تحت خاتمه وليس يطلق الا يوم ما تمه ان ختم الله بغفرانه فكما
لا ابته سهل ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك او يسليك او يتوجع كربته بهيبة الريح
ساقطة لا تسفر على حال من الخلق لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب او اساءة

بحر مودته دري من قال لداري نفسي شوقا الى العود يقصر دون مبلغهن مالي فلا نفسي تطاوعني
بخل ولا مالي يبلغني نعالي كلا بن سينا قلبي يحاسبه على اجرامه ويعذبها بانامل الخفقان
ولابي تمام في المرثية اي القلوب عليكم ليس ينصدع واي نوم عليكم ليس يمتنع وللعطاني فوددت
سلاما كاد رهانتم لغرضت كما تحاشت الافعى مخافة ضارب ولبعض لقد اسمعت لو ناديت
حيا ولكن لا حياة لمن تنادي ولاخر واذا استقام الدهر يوما للفتى لقيت سعادته من التنجيم
وانشد المعوج كان شعلة الشمع في كل غدوة على ورق الاشجار او لطائع دنانير في كف
الاشل نضمتها القبض فهوي من فروج الاصابع ولخليل ابن احمد ان كنت لست معي فالذكر
منك معي يراك قلبي وان غيبت عن بصري العين تبصر من تهوى وتفقده وناظر القلب
لا يخلو من النظر ولابن المعتز قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقايع الدهر ولبعض
ارى الدنيا الدنية لا تواتي فتاجح في التغرب والطلاب فاوقها رجال من سرابيل طرزها
رداء من تراب ولا اجلى من العود ومن ضاربه ومن فتات ناهد كاعب لمحلى من هذا وهذا
ناجيت على ابن ابي طالب لو فتشوا قلبي لوجد وابه سطرين قد خطا بلا كاتب العدل والتوحيد
في جانب وحب اهل البيت في جانب اركنت فيما قلته كاذبا فلعنة الله على الكاذب ولبعضهم
فرض على الحاضر والغائب حب علي ابن ابي طالب ولابرهيم الموصلي جواد الكريم اذا ما كان ذا عدة
وفيما اخرتم يسلم من الكدر ان السحائب لا تجدي بوارقها نفعا اذا هي لم تمطر على الاثر وماطل
الوعد مذموم وان سمحت يداه من بعد طول المطل بالبدر قال النبي ص وآله وسلم احذروا
ثلثة اصناف العلماء الغافلون والفقراء المداهنون والمتصوفون الجاهلون وقال علي
عليه السلام اشغل نفسك بخدمة الخالق حتى يشتغل بخدمتك جميع الخلايق وقال ايضا
عليكم ان لا تطلبوا بعدي اربعا فانكم لا تجدون فلا بد لكم من هذه الاربعة امير بلا جور فلا
بد لكم من امير وعالم بلا طمع ولا بد لكم من عالم واخ بلا عيب فلا بد لكم من اخ وطعام بلا شبهة
فلا بد لكم من طعام وقيل كان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي اخو ابي حامد محمد بن محمد
الغزالي من اصحاب الطريقة واعظا مفوها وكان يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال
يوما على المنبر في بغداد من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان يسجد لغير سيده فابى
ولست بضارع الا اليكم واما غيركم حاشا وكلا وهو مزخرف عجيب ومذهب باطل غريب وقال
مرة اخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضاء اذا حكت ادمت وان قسي القدر

اذ رمنا صمت في لسان حال آدم ينشد في قصته وقصة ابليس وكنت وليلي في صعود من
الهوى فلما توافينا ثبت وزلت وقلامة لعوى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى
يا ابليس لم لم تسجد لآدم بامر ربه فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف اوحده ثم التفت الى غيره
ولكنك انت يا موسى سألت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك في التوحيد وكان
هذا النمط في كلامه يتفوق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير في البلاد وحكي
ان هرون الرشيد خرج في بغداد يوم عيد وعليه لباس جديد ومعه قواد وعبيد فقال له بهلول
المجنون ايها الرشيد ليس العيد لمن لبس الجديد انما العيد لمن امن من الوعيد فهل انت امنت
يا رشيد ليس العيد لمن تفخر بالعود انما العيد لمن تاب ولا يعود ليس العيد لمن نصب القدور
انما العيد لمن سعد في المقدور ليس العيد لمن ركب المطايا انما العيد لمن ترك الخطايا ليس العيد
لمن استخدم الغلمان انما العيد لمن خدم الرحمن ليس العيد لمن عانق الحباب انما العيد لمن
نال من الله رغائب ليس العيد لمن اتى بالنسوان انما العيد لمن انس بالقران ليس العيد لمن
رفع الرايات انما العيد لمن عمل بالايات ليس العيد لمن جلس على البساط انما العيد لمن جاوز الصراط
ليس العيد لمن بنى القصور انما العيد لمن يتعظ بالقبور ليس العيد لمن فرح برؤية الاخوان انما
العيد لمن رزق نعمة الرضوان ورضي عنه المنان وادخله بحبوحة الجنان وفي نهج البلاغة
عن علي عليه السلام انه قال في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا
يعصى الله فيه فهو يوم عيد انتهى ومن هنا اخذ بعض الواعظين قوله عيدنا يا ايها المولى التنبيه
كل يوم ما عصينا الله فيه وقال ابو حازم الاعرج نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب
حتى نموت ومر ابرهيم بن ادهم بباب ابي جعفر المنصور ونظر الى السلاح والحرس فقال الخائن
خائف والبري جري وقيل لرجل لم تركت الدنيا قال انفت من يسيرها انفة من كثيرها و
خطب الحجاج يوما فقال ان الله تعالى امرنا بطلب الاخرة وكفانا مؤنة الدنيا فليته كفانا مؤنة
الاخرة وامرنا بطلب الدنيا فقال الحسن البصري ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق وكان
الخليل بن احمد يقول في دعائه اللهم اجعلني عندك من ارفع خلقك واجعلني عند نفسي من اوضع
خلقك واجعلني عند الناس من اوسط خلقك وقال العراقي من عاب سفلة فقد رفعه ومن
عاب شريفا فقد وضع نفسه وقيل الاستيناس بالناس من علامات الافلاس وكان الفضيل جالسا
وحده في المسجد فجاء اليه اخ له فقال ما جاء بك قال المؤانسة قال هي والله بالمواحشة اشبه

هل تريد الا ان تترتب لي وان ترتب لك وتكذب لي واكذب لك واما ان تقوم عني واما
ان اقوم عنك وقال الصبر فتحي دنانيرك ودراهمك شموع بيتك وسرجه وكلما ضيعت انفقت
واحدا منها اطفات من تلك الشموع والسرج واذا انفقت الجميع اظلم بيتك ثم ان الجوهر كل درهم
من دراهمك نجم مضي يزين سماء قلبك وكلما ذهب منها واحد فكانما افل نجم من افق فلكك
وقال الحو دنياك تقوم عنك فلا تفرحه ودرهمك خادمك فلا تفرقه ومالك ساقي
عيشك فلا تخرقه وقال افلاطون من لم يبتهج بالحسن البهي ولم يطرب بالصوت الشجي فهو
مختل المزاج محتاج الى العلاج وقال حكيم من لم يشرب الراح ولم يعشق الملاح فهو فاسد المزاج
محتاج الى العلاج وللشافعي انا عبيد لفتى زارني فهل اذى منه اكثر الى حين ولبعضهم
اعدو لطيبا ثلاثة لم ترض بها كحل العيون ولا صبغ الحواجب ولا خروج من الحمام مائلة ادراكهن
مقبلات العرائب ونعم ما قيل الا يا نفس ان ترضي بقوت فانت عزيزة ابدا غنية دعي عنك
المطامع والاماني فكم امنية جلبت منية وامثال معنى افلاطون باليونانية الصادق
الفصيح ارسطو معناه الكامل الفضيلة سقراط معناه المرتب بالحكمة جالينوس معناه نعل النجا
بقراط معناه ماسك الصحة افريدون معناه محب التعب وروي بعض الاعلام انه لما تهادى في
مرآة حمامه تقول هذه الابيات اصبحت هم بلابل الصدر والقلب منطو على الجمر ان تحطل
دمي وانا لكم منى بضيق لديكم صدكم علينا على ابرحس واني معاوية على الغدر وعلى الخلافة
سابقوك وما سبقوك في الحلة لا يدري وقتلت خاصة مشايخهم فلاجل ذا طلبوك يابوري
او انصفوا جعلوك سيدهم وامامهم في الحشر والنشر فعلي الذي يرضى بفعلهم اضعاف ما جنوا
من الوزر ولما سمع هذه الابيات قال اشهد ان هذه من اهل الجنة فلما سمعت المرأة هذا
الكلام منه عليه السلام تابت وتركت وقال الخليل الايام ثلاثة معهود ومشهود وموعود اراد
امس واليوم وغدا ولبعضهم راك تطلب نبات ندركها فكيف تدرك اخرى لم تطلبها
يقولون الزمان زمان سوء وهم فسدوا وما فسد الزمان هذا الربيع وهذه اثاره طابت
لنا به وطاب نهاره ذرية القماره فضية انهاره ذهبية اشجاره مناخ نشواته منبلج ضحواته مشرق
ازهاره وقال بعض ظرفاء الافاق في طلوع الشمس من خلل الاوراق سماء غصون تحجب الشمس
ان يرى على الارض الا مثل نثر الدراهم وما ضحى الغضبان حتى كانت الغضان للقدود النواعم
وقالت ام الاسكندر في دعائها رزقك الله حظا يخدمك به ذوو العقول ولا رزقك عقلا تخدم به ذوو الحظوظ

برد ذوي المحظوظ وقيل قيراط حظ خير من كر عقل انه لم يكن علم ولم يكن للنمال فاجلوت
ذليل يجيب تلقى النعال وسئل بعضهم من السفلة فقال هو كافر النعمة وقيل هو من باع
دينه بدنياه وقال الاصمعي هو من لا يبالي بما قال وقيل له وسئل ابن الاعرابي عن سفلة
السفلة فقال الذي يصلح دنيا غيره بفساد دينه وقيل لصوفي كيف اصبحت قال اسفا على امسي
كارها ليومي متهما لغدي وقيل لاخر كيف اصبحت قال اسفا على امسي كارها ليومي متهما لغدي
وقيل لاخر كيف اصبحت قال اصبحت قريبا اجلي بعيدا املي سيئا عملي وانشد اديب لا يمنعك
خفض العيش في دعة نزوع نفس الى اهل واوطان تلقى بكل بلاد ان حللت بها اهلا باهل
وجيرانا بجيران ولا خز لو ان البحر اصبح لي مدادا ودجلة والفرات وكل واد ونبت الارض
اقلاما جميعا فتخط بعض من هذا وحشت مخلدا اشكوا وابكي واكتبه الى يوم المعاد اذا لعجزت
من احصاء ما بي من الشوق المبرح في فؤادي فقل لغليظة بالناس نحيف وما مواعيد
الا الا راجيف خلف الكريم عفو وعفو اللئيم عقوبة صاحبك كرقعة في قميصك فانظر بم
ترقع قميصك خير الاخوان من ان استغنيت عنه لم يزدك ودا وان احتجت اليه لم ينقصك شيا
ما ارضى الغضبان ولا استعطف السلطان ولا استهلك المحسود ولا دفعت المحذور ولا
توقي المحذور ولا استميل المحبوب ولا نيل المطلوب بمثل الهدية والتحفة النبيه الهدايا تكون
يكون من الرؤسا مكاشفة بالفضل ومن النظراء معارضة بالمثل ومن الادنياء ملاطفة
بالبذل وفي الحديث تهادوا تحابوا الا ان الظريف هديتي تقصر عن همتي وهمتي تقصر عن مالي
فخالص الود ومحض الثنا افضل ما يهدى به امثالي تباعدوا في الديار وتقاربوا بالمودة و
البسار خير البر ما تعجل وشر البر ما تاخر ونكتة لا تركنن الى الفراق فانه مر المذاق والشمس
عند غروبها تصفر من خوف الفراق فلي كان بكاء المكي من طول شوقي فلي واذا كانت النفوس
كبارا تعبت في مرادها الاجسام اذا ارتحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراحلون هم
سلام كايام الشباب طراوة وعهد التلاقي بعد طول التهاجر على حجرة ظلت تقبل نعلها اشفاه
الاغاني رغبة في التفاخر ومن كلام انوشروان ولحصن البلد بالعدل فهو سور لا يغرقه ماء ولا
تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وقيل من اكل حتى شبع اورث ثلاث خصال القى الغطا على قلبه والنعاس
على عينه والكسل على بدنه ولبعضهم وما استطعت من بذل كرومة فلا يمنعنك منها التوان
فانك في زمن دهره كيوم ودولته ساعات فاغتنموا الفرص فانها تمر الذهاب كالسحاب تحجبها

جامدة وهي ثمرة السحاب اقول ومن خطبي السوانح خطبة نادرة انشاتها وهي قولي

الحمد لله الذي اجرى في بحار الايجاد سفينة الكائنات من لجة العدم الى ساحل الوجود وفتح باب مدينة العلم بمفتاح العقل الفعال من خزانة الخير والجود وانشا بقدرته الكاملة في حدائق الكون من العلم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وابدع بحكمته البالغة في عالم الكون من العقل دوحة مباركة ثمرتها العلم بحقائق الاشياء والصلوة والسلام على خير الانام وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين الذي كان نبيا وادم بين الماء والطين محمد المصطفى عنوان صحيفة الابداع ومفتتح نسخة الهداية ومختتم كتاب الرسالة وآله المعصومين وعترته الطاهرين الذين هم درر بحار المعرفة وسكان سفائن النجاة وابواب مدائن العلم وارباب خزائن الفيض واوراد حدائق الامامة وازهار اشجار الخلافة وانوار اقمار الجلالة صلوة وسلاما دائمين ما دامت الافلاك دائرة والنجوم سائرة والغيوم ماطرة والغيوث قاطرة والرياض باهرة والمشام عاطرة والعيون ناظرة والرياحين ما بقيت الجو فائحة والنفس عابقة والمدائن عامرة والخزائن وافرة والحدائق ناضرة والاشجار زاهرة والاثمار ظاهرة

ومن كلام السلف الكذب النافع خير من الصدق الضار الضرطة الصادرة في مكانها خير من الضحك في غير اوانه شيئان قبيحان السكوت اذا حسن الكلام والكلام اذا حسن السكوت وقيل للاعرابي ما تقرء في صلوتك قال هجو ابي لهب ونسبة الرب اي سورة الاخلاص وعاتب بنا حنف جارية لحسنها احسنها ومثلها في الناس لم يخلق غيرها ان تحبها فابت ثم تحجب من منطقها والتفت نحو فتاة لها كالرشا الوسنان في لفظ لطيف قال لها قولي لهذا الفتى انظر الى وجهك ثم اعشق ولابن العفيف انما الدنيا طعام ونساء ومدام وغناء وغناء ونكاح ومنام فاذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام وقيل الابتلاء بمجنون كامل اهون من الابتلاء بنصف مجنون لا يزال الاخوان يسافرون في منازل المودة حتى يبلغوا منزلة الثقة فاذا بلغوها القوا عصا التسيار واطمأنت بهم الدار واقبلت وفود التصافي ولفتخيا بالضمائر وحلوا عقدة التحفظ ونزعوا ملابس التخلق والتكلف ومن شرط الالفة طرح الكلفة مواساة الرأي يكون بالدول واذا ولت ولى مفارق الصديق الذي ينقض البدن تنقد لحي الحر ودباسه ومخرج من عقال الظلم واسره ليس من الكرم عقوبة من لا يجد امتناعا من السطوة ولا مهربا من البطشة اعوان السلاطين اخوان الشياطين المرض يجيء كالجبال ويذهب كالرمال والمرض يحمل على الجبال والعافية

على التمام الكلام اذا العبد ذهب لطيفة الحجر الواحد الحرام في الجدار اساس خراب الدار الدنيا اضداد
متجاورة واشباه متباينة واقارب متباعدة واباعد متقاربة اذا اردت ان تنفع فمن
لا يمتثل امرك ينبغي لم ارشاده انما نفعه الحزن كالدرهم والسيف يفضل الدرهم عما جانسه والسيف
يحجبه من الحيف كثرة خير وعذب ماء وراحة القلب في السلامة الذي من كل الحيثيات يكون من
بعدها الندامة الحريص منع نفسه شهوتها والزاد لعبد البطن والفرج فمن اطول زمانه يشغل
مستحق ما في الدخل والخرج وقال العارف رجال العلم حال مع الله واخر غلانات من تلك الرجال الا
انا نحوم على الدنيا ينبغي تزهدا فلانات محجوب بهنا اذ ولاهنا وروي ابن عباس في تفسير قوله سبحانه
ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها الصغيرة التبسم والكبيرة
القهقهة وقال اديب لو انصف اهل العقول لعلموا ان القلم مزمار المعاني كما ان لنامي الكتب
مزمار المغاني فهذا يأتي ببدايع الحكم كما يأتي ذاك بغرائب النغم وكلاهما شيء واحد في الاطراب
غير ان هذا يلعب بالاسماع وهذا يولع بالالباب واقسم بالله ما سمعت شيئا من جيد الادب الا
جلب لبي واخذ بمجامع قلبي ومن حضر السماع بغير قلب ولم يطرب فلا يلم المغني فقر يمنعك عن
الذنب خير من غنى يحملك على الاثم وقال افلاطون الثاني بطالب الجاه والاماني هو تابع النفس
الامارة لهما السالي المنتصب جمعت ما اخذ لك وتوليت ما تولى عنك خطوتي بلنا وقدا
وعاد الغير لك مهناه ومغاره وقيل من ضاق قلبه اتسع لسانه وقال اديب ليس ابتغاء الشيء في سبيل
المنى سفر ابل المقام على ذل هو السفر المرتهن وكل المرء والكفاية في الاوطان والجلوس مع الاخوان
لا يكون المرء عاقلا حتى يكون نعمته تعفف ان الصحيح الطف موضعا من ملوك الكاشح اذا اردت
ان تعلم ان الرجل من اين حصل ماله فانظر في اي شيء ينفقه الوعد حق الخلق على الله تعالى والحق
احق من وفى والوعيد حقه سبحانه على الخلق فهو اكرم من عفا سرور الدنيا ان تقنع بما رزقت
وغمها ان تغتم لم ترزق عيشة الفقير مع الامن خير من عيشة الغني مع الخوف ولقي الحسن البصري
علي بن الحسين عليهما السلام فقال له الامام يا حسن اطع من احسن اليك وان لم تطعه فلا تعص له
امرا وان عصيته فلا تاكل له رزقا وان عصيته واكلت رزقه وسكنت داره فاعد له جوابا وليكن
صوابا انتهى ومثل الحزم تجرع الغصص الى ان تنال الفرص وقيل من فعل ما شاء لقي ما لم يشا
وقال الحزم من فعل ما شاء لقي ما لم يشا النساء حبائل الشيطان زناء العيون النظر الشيخ عند العلماء فضله
يصف بعض تلامذته بقلة الرغبة في تحصيل العلم وعدم حضور قلبه وقت الدرس يحكى في

وقيل ليحيى من شاب الهوى بالتزويج ثم لم يحطه سوق فقد شدة احتمال الدنيا بالتزويج ما شئت
من زهرة الدنيا عصفا لا باد وسعي التزويج وانشد بعض العشاق قولي لطيفك ينثني عن
مقلتي عند المنام فعسى انام وتنطفي نار تاجج في العظام دنف تقلبه الاكف على فراش من سقام
اما انا فكما علمت فهل لوصلك من دوام وتبعه بعضهم وانشد بعض الظرفاء الاديب هكذا
عند الهجوع في الضلوع من دموع من رجوع وقال الاخر عند الهجود في الكبود من وقود من وجود
وانشد غيرهم عند الوسن في البدن من حزن من ثمن وقال اديب عند المساء في الحشا من ضنا من
دواء وقولي انا في بعضهم فقلت عند السبات في اللهات من شتات من ثبات وقلت ايضا عند
الرقود في الخدود من خدود من خلود وانشد بعضهم ايضا عند العشاء في الدماء من عناء من بقاء
وقال الفطن الاخ في الله محمد علي خان بن فضل علي خان وفقهما الله هكذا عند الكرى في المعا من
صلا من وجا وقال ايضا عند الزوال في الخيال من ملال من نوال وانشد ايضا هكذا عند الوصب
في العصب من تعب من نصب وله ايضا عند الشوق في العروق من خفوق من ذوق وقال ايضا عند
السحور في النحور من شرور من حضور واقول ما دعى احد احدا كالقائم على الشط انظر الى الغريق
المطعام الا لله ولا مد احد يده الى الطعام مثل الاذل له وقيل لحكيم ماذا غنمت من الحكمة
قال ان صرت كالقائم على الشط انظر الى الاخرين يتلاطمون بين امواج البحر فضيلة الفلاحين التعاون
بالاعمال وفضيلة التجار التعاون بالاموال وفضيلة الملوك التعاون بالاراء السياسية
وفضيلة العلماء التعاون بالحكمة والفضيلة المشتركة بين الاصناف الاربعة هو التعاون
على ما هو المعاش والمعاد وقيل لا ينبغي للاصاغر ان يتقدموا الاكابر الا في ثلثة مواطن
اذا ساروا ليلا او خاضوا سيلا او واجهوا خيلا ثلثة اشياء يذهب ضياعا دين بلا علم وقدرة
بلا فعل ومال بلا بذل ستة لا يفارقهم الكآبة الحقود والحسود وقريب العهد بالغنى و
غني يخشى الفقر وطالب رتبة يقصر عنها قدره وجليس اهل الادب وليس منهم وقال امير المؤمنين ع
لا خير في صحبة من يجمع فيه ستة خصال ان حدثك كذبك وان حدثته كذبك وان ائتمنته خانك
وان ائتمنك اتهمك وان انعمت عليه كفرك وان انعم عليك من بنعمه وقال الحكيم ستة خصال لا
يطيقها الا من كانت نفسه شريفة الثبات عند حدوث النعمة الجسيمة والصبر عند حدوث المصيبة
العظيمة وجذب النفس الى العقل عند دواعي الشهوة وكتمان السر عن الاصدقاء والاعداء والصبر
على الجوع ولحمل الجار السوء وقال المجرب يعقب الشعر تعب مفارقة الانسان ممن يالفه ومفارقته

من لا يشاكله والمخاطرة بما يملكه ومخالفة عادته في مآكله ومنامه ومجاهدة الحر والبرد ونفسه واحتمال دلال الملاح والمكاري والتحول كل يوم في تحصيل منزل جديد والقاء الجسد ل بالركوب والمشي وخوف الموت في الغربة وقال افلاطون الملك كالنهر والعمال كالسواقي فان كان عذبا عذبت وان ملحا ملحت وقال الحكيم اثنان في العذاب سواء غني حصلت له الدنيا فهو بها مشغول مهموم موزع الخاطر وفقير زويت عنه فنفسه تتقطع عليها حسرات ولا يجد اليها سبيلا وقال الفضيل ثلاثة لا ينبغي ان يلاموا على سوء الخلق الغضبان والصائم والمريض والمسافر وقيل الا ركن لما لست ترجو من نجاح ارجى لما انت راج فان ابن عمران جاء يقبس النار فناجاه وهو نبي وصرح بعض ارباب الكمال بان الصدا شبح من عالم المثال كالصورة المنطبعة في المرآة ولمعتقد ذلك جمع من الثقات وفي الحديث من حفظ لقلقه وقبقبه وذبذبه دخل الجنة اي لسانه وبطنه وفرجه من لؤمه شكرك نعمة لم تأته فاحذر ان يكفر نعمتك نعمة اسديتها اليه ولابي اسحاق الفيروزابادي اذا تخلفت عن صديق ولم يعاتبك في التخلف فلا تعد بعدها اليه فقفا وقد تكلف وليحيى ابن سلامة والله لو كانت الدنيا باجمعها تبقى علينا ويأتي رزقها رغدا ما كان من حق حر ان يذل لها فكيف وهو شيء مضمحل غدا وفي النهج ان الله فرض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها وقيل خذ من كل علم احسنه ومن كل فن امتنه فان الاعمار ايام معدودة وفنون العلم غير محدودة فالحدقة العين من كل نقطة لهم في العين تحصل ولكن ناظر العين ضعيف قبل الفنون يجنون وعليكم باللون فان النجوم لا يشبهها الا الجمل اذا كانت عرفها بانفسه ويجب ان لا تخوض في فن حتى تتناول من الفن الذي قبله بلغته وقال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اي لا يجاوزون فنا حتى يحكموه علما وعملا ويجب تقديم الاهم فالاهم وكثير من الناس يكلوا الوصول لتركهم الاصول وحق الطالب ان يكون قصده من كل علم يتحراه التبلغ به الى ما فوقه حتى يبلغ النهاية والنهاية هي معرفة الله سبحانه فالعلوم كلها خدم لها وهي حرة وقال حكيم لرجل يستكثر من العلم ولا يعمل يا هذا اذا افنيت عمرك في جمع السلاح فمتى تقاتل وفي ذلك قيل اذا لم ان لم اشف نفسا من تخ باصابتي لحيث حمل سلاحي وكان بعض الحكماء كثيرا ما يقول لا تجعلوا قلوبكم التي هي منابر الملائكة مقبورا للحيوانات الآكلة وقال الحكيم محبة المال وتد الشر ومحبة الشرف وتد العيوب وسئل مسن بعد ما هرم ما حالك فقال هكذا هكذا اموت قليلا قليلا

اذا ادركت الدنيا الهارب منها جرحته واذا ادركها الطالب لها قتلته مثل السلطان كمثل
الجبل الصعب الذي فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه
اشدّ وشتم صولته وهيبته لا يفي بربحه وصحبته ومنفعته مواكلة من نخب زبيد فالا تحمل
التواصل بين الاخوان في الحضر التزاور وفي السفر التكاتب وفي الحديث اقرب ما يكون
العبد من غضب الله اذا غضب وقال اهل اللغة اولاد الاخياف هم الاخوة من ام واحدة واولاد
العلات من اب واحد وامهات شتى واولاد الاعيان الاخوة من الابوين وفي الحديث
اذا تاب الشيخ الهرم قالت الملائكة الان وقد خمدت حواسك وبردت انفاسك الان
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين والجديد انقضى عمرك في الصبي بين الملاهي والزين والان تنقض
من اهابك ملحلبة من التدين هلا وعليك ناضر بالعتيق ضيعت اللبن ومن احسن ما قيل
في الاستئذان اقول شارعاً على باب بعض الاعيان على الباب عبد من عبيدك واقف بجودك
مغمور بنعماك معترف فاما يدخل كالاقبال الذي لا يقبل امده الدهر او مثل الحوادث ينصرف
ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيها وكتب ارسطو الى الاسكندر ان كل
عقيلة بادي علية الزمان يخلق ثوبها ويبيد ذكرها الا ما رسخ في القلوب من الذكر الجميل وبهر ثوابا
الاعقاب على توالي الاحقاب ومن كلامهم لكل الف مختلف الا العمر الزائد في الحضور والسلام
قل جلوسك اذا بتّ مسلما خير الزيارة ان يخفى وتذهبا او نقول اني قلما يحيا الحبيب ولم
يلا وحبيبه في بيته فعض وعاد محبا خير الزيارة ان يخفى ولا يجمع علا ولا العدا هناك و
تذهبا وكتب اديب الى صديق له بيت الحجاب وقرعنا الباب وقبلنا الاعتاب اخر فيه
البواب بغيبة الاصحاب فكتبت الكتاب والى الله المئاب فقيل الزائر كالقرين يحوم ان يدخل ولم
يخرج وسئل الراقي عن الحب فقال النظر بلا ابار وحديثه غير ممارس وفيه الراقي يرم العشوق
يطلق التلون طيب الخلوق يعفو الحق ويخلط ولا يعيب بكذب ولا يصدق ويحلل
فلا يحقق ولا تكن ممن غلبت بطنته على فطنته تبسط طيب الطعام بكثرة الانفاق وحسن الطعم ولكن
بامانة العقود النافع منه في وقته اذا لم يكن تفضل من اصطلافيه فاكبرها بحسب عليه لجهاد
الشكور بزاد الكفور ويزداد ويمنع افضل الاعمال ان تضع المعروف وتلزم السكوت وتصبر على الاذى
وتندم على الخطيئة وتتب من ضعف ثبته احكمتها العجائب انها النبيب فقصة سبكتها التجارب اياك
ان تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره فليس كل من تسمعه نكرا يمكنك

ان توسعه عدوا من اصلح بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن احسن سريرته حسن
الله علانيته ومن كانت الاخرة همه كفاه الله هم الدنيا خلق ابن آدم احمق للمعاش ولولا ذلك
البهايم ما ينتفعون بها لما سمنتا اذا لم ترق نفسك في بلاد فلا تنشقن ابدا هواها فان
المجد دار ابدا دون بواجد نفس اهلها الثرى لما عابنا احسن من اذاعة ملكتتت من
امر الاشياء بعد ود ان لا يرى انك عدو وقيل لحكيم كيف تعاشر اخوانك فقال لا ادعوهم
بتوالي الانفاق ولا اوذيهم بمساوي الاخلاق ولا ابلغهم وعر الفراق ولا اجاوزهم قدر
الاستحقاق افضل الناس من تواضع عن رفعة وعفى عن قدرة وانصف عن قوة واتقى
عن ضرر اجعل قلبك فيها بارا وولدا واصلا واجعل عملك والدا شيعه واجعل نفسك
عدوا تجاهدها واجعل مالك عارية تردها ولابن بنانه موريا ومولع بحلاج بمقلتها وشكا
قالت لي العين ما ذا يصيد قلت كراكي والكرى النوم والكراكي جمع الكركي وهو الطير المعروف
تصفح طلاب علمك كما تتصفح خطاب بناتك من علامات اعراض الله تعالى عن العبد ان يشغله
بما لا ينفعه دينا ولا دنيا اللهم لا تجعلنا من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا اذا اردت ان تعرف مقامك فانظر في اي شي اقامك لا تستصغرن شيئا
من المعروف فان قدرت على فعله انتظار ما هو اكثر منه فان القليل عند الحاجة انفع لاهله
من نيل الكثير في حال الغنى من كرمت عليه نفسه هانت عليه دنياه اعرف الناس بالدنيا اقلهم
منها تعجبا واكثرهم منها تعجبا وحكي انه تزوج اعرابي اعرابية عجوزا فاذا انه الطمع في مالها
فبخلت عليه بما لها فطلقها وهجرها فكتبت اليه بالصلح فكتب اليها البيتين وبين منيرها شاب غير طعن
الكلى وضرب الرقاب فكتبت اليه والله ما تريد نفسي غير طعن الكلى ولكن اين للمجتنين تلك القوة
والقدرة وانت تنظر بها ان تشيخ وللمراة عجوز تزوج وذهب علوها لا عجوز تزيد انتهكها في كل يوم
وذلك عند امثالي عزيز فقال لها ربك مذكيرا فقلت له بل اتبع الفضين وقيل الذين ذل
بالنهار وهم بالليل فنظر اعرابي الى رجل سمين فقال يا هذا ارى عليك قطيفة من نسج اضراسك
وحكي انه خرج اعرابية الى الحج فلما كانت ببعض الطريق عطشت راحلتها فنظرت الى جانب السماء
وقالت يا ها يا رب اخرجتني من بيتي الى بيتك فلا بيتي ولا بيتك ولبعضهم لكل جديد لذة غير انني
رأيت جديد الموت غير لذيذ وقال ماجن يليك كل حرام لذيذ الا الصوم يوم العيد ولكل جديد لذة
الا الجماع فكر الجديد وقال اديب عليك بحفظ الصديق القديم والنظرح من لا قدم له فكل جديد له

لذة ولكل قديم لذة ومنه قال الحكيم خير النساء والثياب والمساكن جديدها وخير السيوف والاطباء
والحمامات عتيقها وقال بعض اهل البيان كل كلمة لا يزيد المعنى لطفا والمبنى ظرفا فهي بطن الكلام
وكلما كان اللفظ اقصر والحضور والخفاء ازيد واكثر كان الكلام احسن وازين ولذا قوله تعالى
من قائل وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية من اعلى طبقة البلاغة على انه اشتمل على احد وعشرين
فنا من فنون البلاغة كما فصلها بعض المفسرين ولذلك ايضا قيل اذا هجي بيت قالته العرب قول
الاخطل قوم الاخطل قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولي على النار فتمسك فرجها
بخلا ببولها فلا تبول لهم الا بمقدار فيشتمل البيتان على خمسة عشر عيبا من الفحش الملازم يعرف
بالتامل الصادق والتفكر البالغ في اطراف الكلام وكتب اديب في اخر كتاب الى صديقه دفع
الله البين من البين وبدل الاين بالعين وعوض الوصال عن الخيال وانشد الترمذي لو زار
طيف ذات الخال احيانا ونحن في حفر الاجداث احيانا لانتشر تراب القبر عند ذكركم والسر
عندكم الناس مكتوم الترمذي وفيه غلو مع ضلع معناه والباقي مخمور وصلاح الدنيا
بثلثة اشياء عدل الامراء وعلم العلماء وقطر السماء عدل الملك لدينه احوط ولدنياه اضبط ولاوليائه
انفع ولاعدائه انكا والمشورة من عماد الملك مشورة الوضع بالرأي حتما كان مشورة الت
الوزير ان لم تكن مشورة الملك بعد ان لم تومن شورى وقيل العاقل الذي يحتال للامر
الذي وقع فيه حتى يخرج منه ولكن العاقل من يحترز من الامر يحذره حتى لا يقع فيه وقيل الكذب
منقصة والصدق منجاة والكذب ذو ظلمة والصدق في مشكوة قال الراغب المراقبة الملاحظة وقيل المراقبة
مطالعة احوال النفس وافعالها وقيل المراقبة زجر النفس عن المنهيات وشغلها بالمأمورات وقيل
المراقبة ان ينظر المكلف في احواله وافعاله دائما ويحاسب نفسه على اعماله الدال عليه وقيل المراقبة ان تعرف
العبد ربه ويعرف جميع احواله التي يعتد عليه انفاسه وقال بعض المفسرين في معنى قوله تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه يعني ذلك لمن راقب ربه وحاسب نفسه وتزود لمعاده وقيل العقل
يحصل الشرف ويكسب العلم ويمتاز الانسان من اصناف الحيوانات ولولا العقول لكان ادنى شيء اشرف
من الانسان ولما اكتفى بالعلم ذو فضل ولم يتميز الانسان من حيوان وقال العارف الحلم اطفاء نائرة
الغضب عند نزول النصب والتعب وقال عالم الحلم هو ان تكون النفس مطمئنة لا يحركها الغضب بسهولة
ولا تضطرب عند اصابة المكروه وقيل الحلم شاهد حسن الخلق وقائد قول الصدق وقيل الحلم رفع
البلاء من الجاهل عطاء مقبل الحلم زين الحق وحمل الشدة ومن كلام والد المجيد جار الله رحمه الله

امرءً طلب علماً وسعى وسمع وعظاً ووعى وحفظ شيئاً ووعى واودع قلبه ودعا وفطنا نادر رحم الله
عالما احسن عملا واملى املا واقصر املا واودع باله وجلا وصفى قلبه وجلا ومضى جهله بجلاله قال العالم
اللهم امنن عليّ بالكفاف ولين عليّ بالعفاف وانشد بعضهم لي نفس تتوق على الزمان ودهر قلّ ان يصلح
ما لك فيه بالائتلاف واذا سلمت فلا يكن لك همة الا دوام صلاحه الا الآفة لطالب الغنى بتكاثر
الاموال بل السلامة في ثامن وكفاف وقال وعظ تزودوا بالطاعة والحذق فيها ايضا وقالوا
القناعة الكفاية بما تيسر والاعراض عما تعسر وقال العارف القناعة الرضا بالقسمة والاكتفاء بالبلغة
وقال امرؤ القناعة غنى النفس بالموجود والتوقي من المفقود وقال حكيم القناعة ثمرة ارباب الخلوة و
دولة اصحاب العزلة وقال العالم القناعة ترك التمني فيما في ايدي الناس والايثار مما في اليد وقال المحقق القناعة عن
ملك المتخفي وقال الزاهد القناعة عز المعسر والصدقة كنز الموسر وقال المجرب القناعة روح القلب وبلغة
الغالب وقال السالك القناعة ان لا تطلب شيئا من احد ولا تمنع شيئا من احد وقال الصوفي القناعة
زاد ارباب الرضا في سبيل التسليم وقال بعضهم القناعة ترك المفقود والاستغناء بالموجود وفي
الحديث القناعة كنز لا يفنى وفي نهج البلاغة انه سئل امير المؤمنين عن قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة
فقال هي القناعة وقيل بضاعة كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما ولا ينعم من يطلب الازدا
كذا وكفى غير القناعة لم يزل معلولا من كان مرعى عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولا ازرى في
لا تحرزن عليه فانه بلائي ولم يبعث اليه رسولا ولابن فرزان ان الغنى هو الغني بنفسه ولو انه عاري المناكب
حافي ما كل ما فوق البسيطة كافيا فاذا قنعت فكل شيء كاف وللميكالي دع الحرص واقنع بالكفاف
من الغنى فرزق الفتى ما عاش عنه معيشه وقد يهلك الانسان كثرة ماله كما يذبح الطاووس من اجل
ريشه وقالوا الزهد ضد الرغبة وقيل الزهد ترك ما يشغلك عن الله وقيل الزهد ان يخلو قلبك
مما خلت يدك وقيل الزهد ترك الدنيا وقيل الزهد اخفاء الزهد وقيل الزهد ترك الاشياء بلا طلب
العوض وقيل الزهد ترك الاماني كلها وقال الصوفي الغفلة حجاب قلب المحجوب وغطاء وجه المطلوب وقال
العالم التفكر هو احضار ما في القلب من معرفة الاشياء وقيل التفكر مفتاح الاعتبار ومصباح الاختبار
وقيل التفكر حديقة اشجار الحقائق ومعدن انوار الدقائق وقيل التفكر نقد العمل والحفظ عن الخلل
وقيل الفكرة مرآة فناء الدنيا وزوالها ومرآة ثواب الآخرة ونوالها وقيل الفكرة شبكة طائر الحكمة
وجادة سبيل القرب وقيل الفكرة دليل الانتباه والصيانة عن الاشتباه وقيل الفكرة اصابة الرأي
وحمى صيانة النفس وقيل الفكرة معدن جواهر العلوم ودرر الحكم وقيل الفكرة روح جسم الخواطر

ويوقع بنا المخاوف وقيل الفكر معيار صدق في القول ومضمار اصابة الرأى وقيل خلق الله الخلق
على الفطرة واطلق لهم الفكرة فبالفطرة مرتفع وبالفكرة مبتدع ولولا القلب الذى لا فكرة
فيه كالقالب الذى لا روح له والقلب بيت والفكرة مصباحه والسكوت قفل والتكلم مفتاحه لطف
والصمت راحة والنطق تعب وطول التكلم نقص والسكوت ذهب والنطق حكم والسكوت سلامة فاذا
فلا تكن مهذارا اما ان ندمت على سكوتي مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا ان كان يعجبك السكوت
فانه قد كان قبلك يعجب الاخيار ان السكوت سلامة ولربما زرع الكلام عداوة وضرارا
وقال اقامة الكلام ملامة والسكوت سلامة فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب
بالفكر اذا كنت عن نحو الصمت مطلوبا فانت على الابداع في القول اعجز وقال عارف العين دونه
قفل الذنب لحلها انفتاح جوفها وقال عارف العلم مرآة حقائق الموجودات ومرقاة مدرج الجنات وقالوا
الدعاء الطلب وقال عابد الدعاء رفع الحاجات الى رفيع الدرجات وعرض الطلبات على مجيب الدعوات
وقال عارف الدعاء اظهار الفقر وطلب الاجر وقال امرؤ ناصح الدعاء اظهار العجز لديه لا للحكم عليه
وقال زاهد الدعاء استدعاء ما يجوزه العقل والنقل وقال زاهد الدعاء ترك الدعاء والمهما
الاستغناء وقال فاضل الدعاء كشف الاماني والامال بذريعة عرض الاختلال وقال مجرب الدعاء
الخضوع والافتقار وانتظار حصول اليسار وفي الحديث الدعاء سلاح المؤمن وقال صوفي نعم
السلاح الدعاء ونعم المطية الوفاء ونعم الشفيع البكاء وقال بعض العرفاء العبودية ستة اشياء
الخدمة للمعبود والجود بالموجود والحفظ للحدود والوفاء بالعهود واجتناب فسخ العقود وترك
الاسف على المفقود والجوارح في الجهاد فاكهد العين بل عهد بنية لمن كان دائما فاصبح مقلعا
وقالوا الرضا ضد السخط والغضب وقيل الرضا سرور القلب بمر القضاء وقال عارف الرضا ان لو
جعل جهنم على يمينه لم يسأل ان يحول الى شماله وقال حكيم الرضا سكون القلب الى ما قدره الله و
قال امرؤ ناصح الرضا ان يستوى عنده مرارة المنع وحلاوة العطاء وقيل الاعتبار ان ترى الدنيا
للفناء واهلها للموت وبناءها للخراب وفي الحديث اطلع في القبور واعتبر بالنشور وقال حاتم الاصم
الاعتبار ان تدرى ان كل شئ بعيضا فانيا عاقبته للذهاب وبناء للخراب وصاحبه للتراب وعالم
للانقلاب وقال واعظ الدنيا محل اعتبار وعبرة لا دار قرار فليكن نظركم الى الدنيا اعتبارا وسعيكم
لها اضطرارا وفعلكم فيها اختيارا ورفضكم لها اختيارا وطلبكم للاخرة ابتدارا وقال عارف كما
ان المقلة تعين باصرة كذلك العبرة تعين باطنه فبالبصر والانظار يرى احوال المحسوس وبالبصيرة و

الاعتبار يعلم حقيقة المعقولات بقول الناس افتح عينيك لتبصر وانا اقول غمض
عينيك لتبصر فمن لم تكن له عين تعتبر وتنظر بها فما له من نور وانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور وللشريف الرضي رضي الله عنه حين عتب على الدنيا وقلت
الى متى انا بينهما بؤسة تنتجي اكل شريف من علي نجاد حرام عليه العيش غير محلل نفاث
نعم يا بني الحسين رمتكم ليهم عنادا من طلقتي على مطلقة الاباء للغير بينها احلال لغير للانثا
غير محلل مقامة بديعة قال رافع راية الكمال وجامع خزانة الخيال الدجوهري
لآل المقال وصيرفي نقود الاقوال بيناكنت فارغ البال هنيء العيش فتى عن سوء الحال مصونا
من موجبات الملال والكلال مولعا باخذ العلم من افواه الرجال في مستهل زمان ربيع الشباب
وعنفوان العمر اللباب مقيما في البلد الامن المحروس متوطنا في الوطن المالوف المانوس
اعني بلدة شيراز الطيبة المزارع والمغارس لازال سرابيبها العامرة لاهل الفضل محارس
فكنت اتردد لتحصيل الكمال واستفادة العلوم الى المدارس واتلمذ على العلماء الذين هم
بدور المحافل وصدور المجالس الذين ورد فيهم لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من فارس
اذ دخلت يوما مدرسا وسيعا نضدت فيه مدرس جالس على مسند الافادة واستدارت
حوله حلقة كبيرة من طلبة العلم المستمعين اليه للاستفادة فكانما مدرس الشريف حديقة ناظرها
هو الشافعي والمحدثون بين اهل الشعور واهداب فاشفار ومجلسه البهيج حديقة ناضرة
هو وردها الاحمر والمحيطون به من الجوانب رياحين وازهار فسلكت وانتظمت في سلك
الملتقطين لما ينثر لديهم من درر فوائده وجلست وانخرطت في جملة المرتزقين مما ينفق عليهم
من خزانة خياله فسمعته يفصل عندهم انواع المحسنات اللفظية والمعنوية المذكورة في علم
البديع بتقرير وافي ويبين لهم اقسام البدائع البيانية والصنائع الشعرية المشهورة وغير
المشهورة ببيان شافي ويقول للطلاب ان انواع البديع بحسب تتبع كلام البلغاء وتصفح كتب
الفضلاء ومطالعة رسائل الادباء يرتقي الى مائة وثمانين نوعا فمنها مائة وستين نوعا
هي محسنات الكلام ومزينات النظام ومتممات البلاغة ومكملات الفصاحة التي لا افاضل
الملوك والامراء واماثل الكتاب والشعراء من معرفتها وانتفاعها والاطلاع على عظم خطرها
وكبر شانها ومنها عشرين نوعا هي من العيوب يحترز الكلام من استعمالها واستعمال امثالها
ولقد دون في هذا الفن واستقراء الانواع مجلدات ولكن اميز ما اشتهر الان لكم منها

مقامة مشتملة على تفصيل المحسنات
اللفظية والمعنوية وفنون البدايع
البيانية وصنوف الصنائع الشعرية

منها باربع منها ضبط ما يتعلق وحذف ما ردد وتفصيل ما اجمل والحاق كثير
من المحاسن مما اهملوه كل ذلك باختصار غير مخل واكثار غير ممل مشيرا الى الاحسن فما يصطلح للاشتهار
مستعينا بالله الموفق للجواد وان الله لرؤف بالعباد فمن انواع البديع الترصيع وعرفوه بان

الترصيع

تصير الفاظ القرينتين في النثر والمصراعين في الشعر مستوية الاوزان جميعها او بعضها
متفقة الاعجاز كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقوله جل جلاله ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال الزمخشري من كانت نعمته ولسنه كانت طلعته وحجبه وقول
بعضهم الحسن ما وشته نطرة التصوير لا ما حشته فكرة التزوير وقول ابن نباتة اسهروا القلوب لمراقبة
الحكم وادمنوا التحجب على ابيضاض اللمم واطيلوا الاعتبار بانقضاض النعم واجيلوا الافكار بانقراض
الامم وقولي في بعض قصائدي كم صنعت كلم من در لفظهم واودعت حكم في سر وعظهم الترصيع

التجنيس مع الترصيع

هو الجمع بين الترصيع وبين نوع من انواع التجنيس كقول الزمخشري وقد راعى التجنيس في جميع كلمات
الترصيع فقال فرض الاعراض في قرض الاعراض وقطع عرض الرجل فاستغرض عرضه وعرضا
وقال ما وراء الخلق الذميم الا الخلق الدميم وما للفساق من حميم غير غساق وحميم وقال الشرائع
عمائمها والشرائع عمائمها واذا قلت الانصار كلت الابصار وقد يراعي التجنيس في لفظ
او لفظين كقولهم الكؤوس في الراحات والنفوس في الراحات ومن النظم قول وجيه الدولة ان
اسيافنا القضاب الدوامي تركت ملكنا عزيز الدوام لم تزل تخرج في سداد ثغور واصطلام
الابطال في وسط لام وانحطام الاهوال عن وقت حام واقتسام الاموال من وقت سام

تفصيل انواع التجنيسات واسماء اقسامها وضروبها

التجنيس عشرة انواع اولها التام ويسمى المستوفى والصحيح ايضا وهو ان يجيء الكاتب والشاعر في
النثر او النظم بكلمتين متفقتين لفظا وخطا مختلفتين معنى وهو سماه الا الافاضل المشتركة
كقوله سبحانه يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقول الثاني ولشؤون عيني
في البكاء شؤون وجفون عيني للبلا جفون وثانيها التجنيس الناقص وهو كالاول الا
انه يخالفه في تفاوت الحركات ويسمى المختلف ايضا الذلك كقولهم الجواد محكر لا محتكر
وقولهم البدعة شرك الشرك وثالثها التجنيس الزائد وهو ان تزيد احدى الكلمتين المتجانستين
بحرف في اخرها ويسمى المذيل ايضا الذلك كقول بعضهم هو حام حامل الاعباء الاهور كاف
كاف المصالح الجمهور سالم من اخرته سالم من زمانه ومن النظم كقول بعضهم فديناه من خل
موافق ومن صاحب واف فما فصاف مصاف وقول الاخر في الرباعية الورد بوجنتيك زا

زاهر والنهر بمقلتيك واف وافر والعاشق في هواك ساه ساهر وجاف جافي وهو مثال الاشتراك
وقد يجيء بزيادة في اولها ولكن يجيء زائدا ولا يجيء مذيلا كقوله سبحانه والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق وقول الحريري يا ابن مغالي الغلا وقوله ابن المصاف ولا مصاف
ولا معين ولا معلن وقد يجيء بزيادة في الحشو كقول الشاعر فواعجبا له تسدي الى كل فاضل
عوارف تهدي الى كل عارف ورابعها التجنيس المركب وهو ان تركب احدى الكلمتين من كلمتين او اكثر
حتى توازي صاحبتها وهو على ضربين مجانس لفظا وخطا ومتشابه لفظا لا خطا والاخير يسمى مفروقا
مثال الاول من النثر هنيئا لك الهنية الفائز ودع حميم قلبك الفائر الاولى من الفوز والثانية
من نشبة الالف والتي الحقد وقولهم ان غلب دولة اوغاد فضع اتقه واتخذ او غاد فالاولى جمع
وغد وهو الزنيم والثانية من او وغاد خلاف راح من الغدو والرواح ومن النظم قول بعضهم
ومعان قتل التمويه معان قدما وقد دما اصاب جناني قلت للقلب ما دهاك اجبني قال البايع
الفراق فراقي ناظراه فيما جنى ناظراه ودعاني امت بما اودعاني او صلاني الى النجا وصلاني بالامان
الذي هيد الاماني وقول الاخر وابنك تكويني بمبسم ذلك كانك قد اصبحت علة تكويني وتلويني
التي الذي انا اهله تخرج من امر ولي كل تلويني فيهلا ولا تمنن على ببلغة من العيش تكفيني لا تعدم
تكفيني ومثال المركب المفروق من النثر قول الحريري ازمعت الشخوص من برقعيد وقد شمت برق
عيد ومن النظم قول بعضهم كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا
وقول البستي لي عدم وصير من فيض مصيبه وجود غدا ظلمه بزخرة وطيبه نادبث عن ابرسى
بر عجبوه من اسريه بر صل مغرم بالجود بيرد نباه فخرتهيه ونواه في تذ ربيه فنى كالا تذهب به و
اجابة من تهذيبه لم ادر ما الذي به واجتمع النوعان في هذه القطعة تجنبت سلطانا كل الورى في
كذا وما قال وهما منتخبت فقرب منا انا الذي كانت الصبرى ها هي تراه من تحامل احدانا نعال
افراسنا وهلمنا وكذلك هذه ايضا بر دخوارزم لعمري عجب هذه من شدة اصطلاء الاريك
في النار الا رجلا داخلا حاملا واصطلاء الشهي ان مات ذو مال وبالفهم من ميراثه ادعى ليأو الترى
دبها ضبع وكلا اللفظين المجانسين وركب احدهما من ثلث كلمات كقول بعضهم كريم بن يحيى بنا
فناه بالخاء بالخليلة وكم نعم لديه صفت وطاب بهن معيشى في بلج لي لدا وكم نعم لديه صفت
وطاب لي معيشي بهن في بلج ومن انواع المركب المرفو وهو على ضربين احدهما ان ترفو احدى الكلمتين
بحرف من الكلمة المجاورة السابقة عليها البعيدة ليتم ركن التجنيس كقول الشاعر صلى الاله على النبي محمد

من بالمدينة يوم وضوحه ولقد تصاعدت الى الارواح كلها من طيبة لمن افضى بجمره وثانيهما ان يزيدوها بضم حرف السكان اليها والكاف ونحوهما اما في اول الكلمة او في آخرها فالاول كقوله نفرق قلبي في هواه فمنك زنيق ومنك شعبة وقوله اذا الملك نفسه اتى لما لا يستغني فان لم يكن ربح لديه خسر ومنه قول البستي ولذا لبسا هما في الجفا والبغي والثقل كمثلين ان حضرا في مجلس اصحابي نعيت الأنس كمثلين يا ربي تعوض خلتي منهما بود خلين كريمين ان حضرا كانا كنفسين وان نظرا كانا كريمين وقول بعضهم طال العفاء ببلاد الشام من غير ضغوه لو قلنا الى ارواح ما كلمهم ثم نامتلهم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح والثاني كقول الشاعر جلت هيبتي لكم سواكا دم الفصد احدا سواكا وجنت ليلته من جود راكا وجاه ان تجود وان راكا وخامسها التجنيس المكرر ويسمى المزدوج والمردد والرجع والمحبب ايضا وهو ان ياتي المتكلم بلفظين متجانسين احدهما ضميمة الآخر موصولا كقوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير وقوله سبحانه ولكنا كنا مرسلين وقولهم الاخوان خوان ولسان القصير قصير وبينهم تشبيه وحبيب حبيب والحلوق حلوق ومن النظم قول الحريري بنجاح استنيم فالعود غمر غفر وغيا وغيثا اما ذا اما النوء نوءى ولا تنظم الجرس المذال وكن فتى انا النفس لخشاني بالطوى مطوى وقول البستي لو في الخلق الخلوق من الرضوان رضا وفي النثر وفي النظم من الرجاء منجها وقول الرشيد للكاتب لك لا يدعيك الخير وامشي فيك كالبدر في فلك المعالي عالي وقول الآخر واذ الظمآن يعتد شرب من الأفضال صافي وقول بعضهم ومن دار دار ولا عز اهلها من البلس الا بالقنا والقنابل وسادسها التجنيس المطرف ويسمى المضارع وهو ان لا تختلف الكلمتان الا بحرف واحد من الحروف المتقاربة المخرج اما في اول الكلمة او في آخرها نحو قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وقوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن وقوله سبحانه وهم ينهون عنه وينأون عنه ومن النظم قوله سعدت لتماسيل او مكان او كل باذن يخشى وان ينغى فمن يكن عندما من بكانم امه قلبا لذيبه ميل يجهر اكن كين وقول البحتري جلالك ادهم بك الظنون اجلبها انسا هاجيه وقول الشريف لا يذكر الرمل الا ذي من عرب ليدي له الرمل او طاب رعا وطانا ان تلفت في اطلالها ابدرت للعين والقلب اعوالج ونيران وقول بعضهم عماد الهدى انت خير العباد وللملك والدين اقوى عماد فخر البرية من همه لدفع البلا يسهل الصعاد وقول الاخر قد حرت في فصل الخيي وجنتي وملكني وتجوالي وجوالعي وسابعها التجنيس اللاحق وهو مثل المطرف باقسامه الثلثة الا ان الاختلاف يقع في حروف غير متقاربة المخرج اما في اول الكلمة نحو ويل

مع الحوبة والعقرب مع الثريا او في اخرها كالسقف مع السقر والشرع مع الشرم والمكان مع المكام
والمعالي مع المعالم او في حشوها كقول الزمن الابادي في ارض الاعادي ومن النظم قول بعضهم
عليك بالعلم فادخره فعنده الفضل والكمال لا العلم اما افتقرت مال وان حويت الغنى جمال وقول
البحتري هل لما فات من تلاق تلاف ام لشاك من الصبابة شاف وقول القهستاني نسيم سحر
مسعد النجم مسعف ومع قول لاح سعف النجم معتف والبيت دعا الخافقين وقول الحريري
لقد اصبحت موقوفا باوجاع واوجال وقول الشريف نظرت الى الكثيب الايمن الفرد نظرة وقد شاقني
الطرف يدمي ويدمع وقول بعضهم مطاعيم في اللاواء طاعن في الوغى وقول ابن مليك تكشف عن
مغانيه مغانمه وصرحت عن معاليه معانيه فما القصير لمح انت باسطه ولا اهتم مجد انت بانيه
وقول بعضهم كفا مخلقة ومتلفة وحظاه مخرق ونزل وقوله ورايت ذا الشيخ له البشاشة
والبشارة وثامنها التجنيس الخطي ويقال له التجنيس المصحف وهو ان يوتى بكلمتين متشابهتين
خطا لا لفظا كقوله سبحانه والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقول علي
فاتقوا كونوا لحقا ابيضا قصر من ثوبك فانه انقى واتقى وابقى وقول بعضهم لطال الا لابقاء الملك
وثابت ثم تسبيب نفى كل يوم بافيا لبرى عبد عند عيد وتاسعها التشويش وهو ان
يجاذبه تجنيسان من اعتبارين فلا يمكن اطلاق اسم احدهما عليه كقولك فلان نصد عن وصد عنى
فالنظر الى التركيب يقتضي كونه مركبا والنظر الى اختلاف الاعراب بالتشديد والتخفيف يقتضي كونه
ناقصا فبقي مذبذبا بين التجنيسين فسمي لذلك مشوشا ومنه قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا فالاختلاف في النقط يجعله بالخط وفي الحركات بالناقص وكذلك قوله سبحانه لكنا اهدى
من احدى الامم فلو كانت حركة الهمزة متحدة لكان مطرفا ولو كان حرف الثاني منهما واحدا لكان
ناقصا وقوله صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بالابكار فانهن اشد حبا واقل خبا وقول بعضهم
رب ربيب غنى عن نجح نرتب شربه بعد نجاه بعد بعيد عشرته عسرته ومن النظم قول الحريري زينت
زينب بقد يقد وتلاه ويلاه نهد يهد جندها بجيدها وطرفه وطرف ناعس تاعس بخد يجد
وقول بعضهم ايرع ويرع والاخوان خوان وعاشرها التجنيس الاشاري وهو ان يشار الى التجنيس
التام من غير اظهار باللفظ كقوله حلقت لحية موسى باسمه وبهارون اذا ما قلبا الحادي
عشر هذا النوع من الاقسام التجنيس المطرف وهو ان تقع الكلمة مجانسة لما قبلها ولما بعدها
كقولهم الجد بالجد لا بالجد كل الجد كقول ابي تمام السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد

واللعب هذا هو نفخ الترصيع والتجنيسات عند افاضل المتاخرين من اهل البديع والطعن فيمن ادخل البعض في البعض بما سلسا في المجالس وابتغ لغلاظها الاداء وحبط خبط عشوا شفين بعيد من شيم الادباء ولكل ان يصطلح ما شاء وفي البعض كبار العرب الزاهين بالاخبار الكا من حضر الجبار القراني على سبيل الانشاد ولسان الالهام لا كوهم من الاوهام كلمات مجانسة فصيحة محوية على كل غرة ونصيحة كما قيل من جوامع الكلم وبدايع الحكم ودشتي النجا في غرر الغرر واد حينئذ الانابة الى دار القرار وعن الجنابة الى فرع باب الاستغفار والاعتذار وقلع ناب البلغا والاغترار والكلمات هذه يا ابن جنايات وسرايت شرك وغرانغراب واقبال مقلوبة بقلة ودنياك الدنية مرآة البرية فالمال مال والذهب ذهب والفضة فضت والذنب و الشرف شرف والغنا عنا والنعم نقم والدسم سم والدرهم هم والدينار نار واللباس باس والخلعة خلعة لعنة والقلعة قلعة والحلقة حلقة والضيعة ضيعة والبستان نسيان والفرح ترح والمطعم مع مطعم والتوفيق توقيف والمناشير مناشير والمقطعون مقطعون والرتب ريب والدهر هدر والعصر عسر والمناصب للنار مناصب والعمائم للظلم امائم والاذن بن تابير والدرس درس للقلب والخطابة في الجمع خطابة يورث الخطاب يوم الفزع والقضاء بلاء من سوء القضاء وتولية الاوقاف هو العدو فافهم والاحتساب للكتاب ينتج سوء الحساب والملك هلك والسلطنة شيطنة والوزارة وزر ووزار والحجابة حجامة والكتابة كآبة والشوق شقة والعمارة ابارة والحرفة حرقة والعرض عرض والغرض مرض والشرف اسراف والتظهر بطر والامانة اهانة والاستيفاء استيلاء والمحرر مغرور والغزل عذل والبذل هزل والعلم بالخلاف والوفاق علم نفاق وخلاف وان كان اليوم لسوقه نفاق فالاصول فضول والكلام كلام والخلاف خلاف لا يقود عليه ولا غنم والافتاء افتراء واللغة لغو واللغوي غوي والصرف صرف والنحو محو والهيئة هيئة و النجوم رجوم والرياضي رياضة والعروض عروض كاسدة والرسائل وسائل فاسدة والاشعار عار والتعبير تغيير والنيرنجات نارجات والفلسفة تلف وسفه والطب تب والمنطق عند الكملة الحكمة حكومة والفضل فضول والعقل عقال والرأي رياء والاعراب اغراب والفنون جنون والعلم جهل الا العلم القرآن والحديث اللذان هما اصول الشريعة وقانون الطريقة ورحم الله من قال فلقد احسن القائل كل العلوم سوى القرآن مشغلة الا الحديث والا الفقه في الدين العلم ما كان فيه قال حدثنا وما سوى ذاك وسواس الشياطين والامثال كلها ابينها ان نصفيها اثبته ثم قال

العارف هذا بعض ما اقتنص من طيور الواردات حال نصب شبكة الغيبة وهي حالة بين النوم واليقظة عند تحليق بازي الهمة عند خطيرة القدس لتعذر غالبه المخيلة وحبسها في قفص الحافظة على انها انفلتت وطار شعاعها وكان الخاطر الرحماني وحش الذهن النوراني وتعلقت باغصان النسيان الشيطاني كثير منها اللهم الا ما كان مقصوص الجناح بمقراض الهمة مكسور القوادم بمخلب عقاب التوفيق مني وفقنا الله لمثل هذا الاصطياد وهدانا سبيل الرشاد والسداد انه اكرم مرجو واعظم مدعو انتهى كلامه واقول جميع ما الهم به هذا العارف من خطيرة القدس واقتنصها بالمكاشفة من عالم الغيب سرقة من كلام البلغاء ماخوذة من رسائل الادباء مع جودة اكثرها او نوع تغيير فيها في رسالة نوابغ الحكم للزمخشري فيا لله من شناعة ما استدل به كلا من الباهات وقبح ما ذيل به من الخرافات وفي افتخار المرء بما لم يعطاه والله علام الغيوب وستار العيوب وغفار الذنوب ومن اراد خزائن الترصيعات ومعادن التجنيسات فعليه برسائل ابي اسحاق الصابي واشعار ابي الفتح البستي الاشتقاق ويسمى المقتضب ايضا وهو ان ياتي المتكلم بالفاظ يجمعها اصل واحد في اللغة كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم وقوله سبحانه يمحق الله الربوا ويربي الصدقات وقوله عز اسمه وسما غيره يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وقوله جل جلاله ازفت الآزفة ووجهت وجهي فروح وريحان وقوله صلى الله عليه وآله ذو الوجهين لا يكون وجيها عند الله والظلم ظلمات يوم القيمة ومن النظم قول جرير فما زال معقولا عقال عن الندى وما زال محبوسا عن الخير حابس وقوله ايضا كانك لم تسر ببلاد نجد ولم تنظر بناظرك الخياما وقول ابي تمام عمت الخلق بالنعماء حتى غدا الثقلان منها مثقلين ومن شبه الاشتقاق في اللفظ وليس منه لعدم الرجوع الى اصل واحد ويكفي فيها تكون حروف احد اللفظين في الآخر فيشبه انهما من اصل واحد في اللغة كقوله عز وعلا وجنى الجنتين دان وقوله جل ذكره يا اسفى على يوسف وقوله تعالى من كل الثمرات ومنه قول مظلوم تظلم الى المامون من عامله فقال ما رأى فضة الا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا ابرة الا ابرها ولا علقا الا علقه ولا غلة الا غلها ولا فرسا الا افترسه ولا عارية الا عارها ولا خلعة الا خلعها ولا وديعة الا ودعها ولا ضيعة الا اضاعها ولا عقارا الا عقره ولا سيدا الا استبد به ولا لبدا الا لبده ولا جليلا الا اجلاه ولا دقيقا الا دقه ولا مالا الا امال عليه ولا غنما الا غنمها ولا حالا الا احالها فهل من معدلة تعدل بها وتزيح هذه العلة وتعود

عليها فاستظرف كلامهم واستضعف منه وقول بعض الوزراء لكن كلامك حلبنا وتجمد لونى
بعضهم فى السحاب عارض عرض يكون منه روض اريض وفى الجمل اقتنها الجمل الجمال وفى الخلال
اى خليل قد خلا من الخلل ومن الثلم رب خود عرفت فى عرفات سلبتنى بحسنها حسناتى رمت
بالجمار جمر قلبى اى قلبى يقوى على الجمار حرمت حين احرمت نوم عينى واستباحت حماى باللحظات
وافاضت مع الحجيج ففاضت من دموعى سوابق العبرات لم انل فى منى منى القلب حتى خفت بالخيف
ان تكون وفاتى وقول البحترى نسيم الروض فى ريح شمال وصوب المزن فى راح شمول وقول الآخر
عريب نراهم اجمعين من الفزع يستقبلين من الضيوف النزل فانك بين الازد غير مرقد ونزلت
من نحوكان غير محول وقول البحترى سقيم دون امين ذات سقم وعذاب دون ثنايا العذاب
السجع ثلثة اقسام سوى الترصيع وهو المتوازى والمطرف والمتوازن اما الاول فهو توافق
الكلمتين الاخيرتين من القرينتين فى الوزن والروى وذكر الوقوع فى النثر توسع فانه مخصوص
بالشعر والمراد الكلمتان الاخيرتان المتحدتان فى الحرف الاخير من كلمات القرينتين كقوله تعالى فيها سرر
مرفوعة واكواب موضوعة وقوله عليه الصلوة والسلام اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا
تلفا وقولهم هو ابرد من البرد فى زمن الورد واما المطرف فهو اتفاق الكلمتين الاخيرتين فى الحرف
الاخير دون الوزن وهو اعلى مرتبة من الاول كقوله سبحانه ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم
اطوارا وقولك جنابه محط الرحال ومخيم الآمال واما المتوازن فهو اتفاق كلمات القرينتين
او الفاظ المصراعين فى الوزن دون الحرف الاخير على عكس المطرف كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين
وهديناهما الصراط المستقيم وقول بعض البلغاء تدانع الجمال بعد التصابى والجلاد بعد التمانع
وتسمى هذه الصنعة فى النثر الموازنة وقد اتفقت الكلمات فى الوزن والحرف الاخير فهو الترصيع
وقلة هكذا ترصيع موازنة وليس كل موازنة ترصيعا مثاله الجامع التجنيس المطرف قولى سوا فى
البلية تنصر وما سواه فى البرية تضل ومنها قول القهستانى فادفنا الماء جففن قبرا وما
تلت الاحم كفى مطعما وقد يوزن احد البيتين بالآخر كما يرصع احدهما بصاحبه ومنه قول بعضهم
ويطوى خلفك المنشور طيا وينشر لفظك المطوى نشرا ويكسر ضعفك المجبور كسرا ويجبر لطفك
المكسور جبرا ومثال الترصيع احدهما بالآخر قول بعضهم خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكانهم خلقوا
وما خلقوا رزقوا وما رزقوا سماحة فكانهم رزقوا وما رزقوا ومثالهما معا قول الآخر فى
الخطوب اذا انطلقن لياليها او ضياء الصبح دون نعبانه الشوف الحروب اذا انضا ولحيلها عزم

مضاء السيف دون مضائه وشرط السجع ان يكون اللفظ تابعا للمعنى وان تكون كل من القرينتين
المسجعتين دالة على معنى غير الذى دلت عليه اختها وذلك بعد رعاية مفردات الالفاظ
عن الركاكة واستعمال الوحشى ثم تحسين تركيبها بالسلاسة ورعاية شىء من بدايع الصنعة
من غير كلفة ثم الاختيار بعد التساجع بين ان يرد الاسجاع على حرف واحد كما فى سورة النجم
وسورة القمر وغيرهما وكما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا
لنستحيى من الله يا رسول الله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله ان تحفظ الرأس وما وعى والبطن
وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الحيوة الدنيا وقوله عليه الصلوة
والسلام افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وبين
ان يأتى باسجاع مختلفة بعد الاتفاق فى كل قرينتين وخير القرائن اقلها كلمات ثم الاعدل فيها
اعتدال الكل كلمتين بكلمتين وثلث بثلاث واربع باربع وهكذا واذا اضطر الى تطويل احدى
القرينتين فليطول الثانية على الاولى لا العكس المقلوب خمسة انواع الاول مقلوب البعض
وهو ان يقلب بعض حروف الكلمة كالشاعر مع الشارع والسواد مع الوساد وعليه قوله تعالى
فرقت بين بنى اسرائيل وقوله صلى الله عليه وآله اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وقولهم
الساحر خاسر والكامل مالك والمحمود ممدوح والدنيا الدنية ذلة وقولنا وفاة وما مجد
من جهد ومن النظم قول ابى فراس فعندك خصب رواد وعندى رق وداد وقول ابى تمام بيض
الصفائح لا سود الصحائف فى متونهن جلاء الشك والريب وقول عبد الله الانطاكى فى مدح النبى
صلى الله عليه وآله وسلم محمد الناشر الاعداء معجزا بالصد لبر كالبدر جلى نوره الظلما الثانى
مقلوب الكل وهو ان يقلب جميع حروف الكلمة كالبرد والدرب والقمر والرقم والفتح والحتف
قال بعضهم حسامك فتح لاوليائه حتف لاعدائه وقال الاخر حسامك فيه للاحباب فتح ورمحك
منه للاعداء حتف والحاصل ان وضع الحرف الاخير من الكلمة الاولى فى اول الثانية والذى
قبله ثانيا وهكذا على الترتيب سمى قلب الكل والا فقلب البعض الثالث التبديل ويسمى العكس ايضا
وهو ان تقدم فى الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وقسمه القوم على
وجوه منها ان يقع بين احد طرفى جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات
العادات وكلام الملوك ملوك الكلام ومنها ان يقع بين متعلقى فعلين فى جملتين نحو يخرج
الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومنها ان يقع بين لفظين فى طرفى جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم

يحلون لهن ومنها ان يقع بين طرفي الجملة كقول التفتازاني في مطوّله باحراز الفنون نجشم ارداء
شبابي والحتوف تحوف نجني تعاطيت الفنون وحظها تبيّن لي ان الفنون جنون الرابع المجنّح
وهو ان يقع احد اللفظين المتجانسين بالقلب في اول البيت والآخر في آخره ويسمّى مقلوبا
مجنحا لان اللفظين الواقعين في الطرفين كانهما جناحان للبيت كقوله لاح انوار الهدى من
كفه في كل حال والحق بالمجنح ما وقع فيه احد اللفظين في آخر البيت والمصراع المقدم ومقلوبه
في اول البيت والمصراع الثاني نحو قول المجنون العامري حلفت لحيي عينا الله لم ابادين الثني
مرح حرمت ليلى علينا وصلها اليها وما العينين تلح حملت قلبي تباريح الهوى وعذبت روحي بحر نشيج
حبست قلبي ليحي بضيق ثم قالت لي ليلى تعلم واذا كتبت الابيات الاربعة مرتبة وكتبت الحاء
في الوسط وياء في الحروف التي وقع فيها القلب متصلة من الحاء الى الزوايا الاربع وقراءت
الكلمات الاربعة طردا وعكسا ظهر المقصود واتضح المراد فتنبه الخامس المستوي ويسمى القلب
المستوي والعكس المستوي وهو ان يكون الكلام بحيث قلبته وابتدأت من الحرف الاخير الى الاول
كان الحاصل ذلك الكلام بعينه نحو كل في فلك وربك فكبر وقول الحريري اس ارملا اذا عرا
وارع اذا المرء اسا وقال القاضي احمد بن محمد الارجاني احبب المرء ظاهر جميل لصاحبه و باطنه
سليم مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم ومنه قول بعضهم اداهن نادمه ليل الهو
وهل ليلة لها داو وقول الخزرجي ثم فرزانك دعد امنا اتما دعد كبر في منجم وقول بعض المتكلفين
كلام من تم ملام من تم ملالك وقول الخزرجي ليغث نغل العاطم بهلا ملا بعث نغل يفي ويحصل من
قلب كل مصراع المصراع الثاني وقد يكون المصراع الواحد بعينه طردا وعكسا كقولهم ارانا الا
له هلالا انارا وقول بعضهم تلقف فيك هذه كيف تلقى وقد يقع القلب بين كلمتين كلمتين
او كلمة واحدة نحو لبنا ابل منه هيف كلما الملاك ان نهاهيه والاول لو عد في بعض المقلوبات
تجنيس العكس فلنحفظه رد العجز على الصدر ثمانية انواع ويسمى المطابق والمصدر والتشبيب الاول
ان يعاد في عجز المنظوم او المنثور عين ما كان في صدره لفظا ومعنى نحو القتل انفى للقتل
وقول بعضهم الحيلة ترك الحيلة وقول الشاعر سكران سكر هوى وسكر مدامة انى يفيق فتى
به سكران الثاني ان يتفقا لفظا ويختلفا معنى وهو اشرف من الاول لكونه تجنيسا كقول الشريح
يسار من سجيتها المنايا ويمنى من عطيتها اليسار وقول الرشيد الكاتب ليس النجوم الدراري
بحكمه وذاك اذ لعدت علاه يسير وقول غيرها ذوائب سود كالعناقيد ارسلت فمن اجلها منا النفوس

ذوائب الثالث ان يعاد في العجز ما كان في حشو المصراع الاول لفظا ومعنى نحو قوله لما
القبور فما طمن او الى بجوار ضريك والدهر وبعو والرابع ان يتفقا كذلك الا انهما يختلفان معنى
كالثاني نحو واذا البلابل افصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل الخامس ان يلتقيا اشتقاقا
ويختلفا صورة وهو نوعان ما صدره في حشو الاول نحو استغفروا ربكم انه كان غفارا
وقول الشاعر محى الشيب راحيهن خطا على فودي فانقض به من كاتب ماحي والثاني وهو سادس
الانواع نحو انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وفي الخبر من
صفت نفسه في الله امنه الله من نفسه وفي النظم وما ان شبت من كبر ولكن لقيت من الاحبة
ما اشابا ويجمع النوعين قوله يا غالب الناس بعدا انت لدى التحقيق مغلوب تثلبنا اهل تفضل
فقد لبى انك منقوص ومثلوب السابع ان يتفقا كذلك من حيث المشابهة لا الاشتقاق وهو
نوعان ايضا صدري كقول الشاعر ضرائب ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا والحشوي
وهو ثامن الانواع كقول الحريري ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى تخليص عاني وقد زاد
القوم انواعا لا تعد ايضا في باب المطابقة المضادة وهو الجمع بين الضدين او الاضداد في
الكلام نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونحو انه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وانه خلق
الزوجين الذكر والانثى وقول الحماسي اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيى والذي
امره الامر وقد كثر الطباق منه كقول الرشيد الكاتب جعفر في يدي كما وهبنا نار حسني اذا ريح
جاءتني برثار لهبها ولو وقع فيها التقابل في جميع كلمات القرائن او الفاظ البيت تسمى المقابلة
والمطابقة والطباق والتطبيق والتكافؤ والتطبيق نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ونحو فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ويجمع
المضادة والمطابقة قوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل و
سارب بالنهار ومن المطابقة النبوية انكم لتقلون عند الفزع وتكثرون عند الطمع ومنها ما بينهما
في علم الانساب علم لا ينفع وجهل لا يضر وقول زاهد ان من خوفك حتى تبلغ الامن خير ممن
امنك حتى تبلغ الخوف وقول شمس المعالي من اقعده نكاية اللئام اقامته اغاثة الكرام ومن البيه
الليل ثوب ظلمائه نزعه النهار عن بيضائه وقول بعض الحكماء كدر الجماعة خير من صفو الفرقة و
قول الآخر اخرجوا من ذل الطاعة الى عز المعصية وقول غيره فلان صديق العلانية وعدو السر
وقول الآخر القد خلوق وعرض خرق وقول المتنبي ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض

الصبح يغري بي وقوله ايضا وان قليل الحب بالعقل صالح وان كثير البغض بالجهل فاسد وقول بعضهم فبنانك صاعقة تنتقي وبنانك بارقة تهطل فابسم الجو ما قد وسعت ولا تحمل الارض ما تحمل وفي المطابقتين واخذت اطراف الكلام فلم تدع هجوا بغيره ولا مديحا ينفع وفي الجمع بين المتضاد والمطابقة وسري كالعلانية وتلك بيجتني وظلمة الليل مثل ضوء نهارها ذي الاعنات ويسمى لزوم ما لا يلزم ومعناه التضييق والتشديد وهو ان يعنت نفسه في التزام ردف او دخيل او حرف مخصوص قبل حرف الروي كالهاء في قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وكالواو في قوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم بك احاول وبك اصاول ومنه قوله عليه الصلوة والسلام ايضا اذا استشاط السلطان تسلط الشيطان ومنها في الرجل شح هالع وجبن خالع وقول بعضهم وجهه وسيم وفضله جسيم ومن النظم قول بعضهم يقولون في البستان للعين لذة وفي الخمر والماء الذي غير آسن اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن تضمين المزدوج هو ان يضمن في اثناء قرائن النثر او النظم لفظان متجانسان مزدوجان بعد مراعاة حدود الاسجاع والقوافي الاصلية كقوله تعالى وجئتك من سبأ بنبأ يقين وقوله سبحانه وكان الله عليما حكيما وقوله صلى الله عليه وآله المؤمنون هينون لينون وقول بعض البلغاء فلان رفع دعائم المجد باحسانه وتفوق بالجد والجد على اقرانه ومن النظم قول الحريري اقسم بالبيت العتيق ذي الحرم والطائفين العاكفين بالحرم وقول الرشيد الكاتب تعود رسم الوهب والنهب في العلى وهذان وقت اللطف والعنف دابه وقول غيره هما جاهل غافل ذميم دميم فاسق مائق خلوب كذوب وربما يقع المزدوج بهما انشاء وهو النهاية في الحسن كقول ابي نواس عباس عباس اذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع الازدواج ان تزاوج بين اللفظين وليس من شرطه ان يكونا سجعين نحو خيالك في عيني وذكرك في فمي ولفظك في سمعي وحبك في قلبي وقول بعضهم وصالكم هجر وحبكم قلى ووصلكم صد وسلمكم حرب وقول الاعز ثمانية لم تفترق مذ جمعتها فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر يقينك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وسيفك والنصر الاستعارة وهو ذكر اللازم وارادة الملزوم او ذكر الملزوم وارادة اللازم على الاصح كما تقول رايت اسدا اي شجاعا او حمارا اي بليدا والاستعارة تكسو الكلام بهجة وتوسع المجال على المتكلم وتحلي اللفظ وتجزل المعنى وتؤكد مقصود اللافظ كقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة واشتعل الرأس شيبا وقوله عليه الصلوة والسلام الفتنة
نائمة لعن الله من ايقظها وقد ينظر البليغ الى المستعار فيراعي جانبه ويوليه ما يستدعيه ويضم
اليه ما يقتضيه ويسمى ذلك ترشيح الاستعارة كقول جميل صاحب بثينة ومنتضي لسهم لا ريش
الكحل لم يفتر حلو الحواجب جلدي وهو في القلب جارحي ومن لطيف هذا الباب قول بعض الادبا
تهز ابا البين في حال ولد نعيب عن شتتنا من بعد وصل بسهام الهوى ثم لم تزل حوصر عنا ويا شوق
الحب نضبنا الرسليل الشوق فصدناه واضطرب ابا الشوم مستوحشا فخطف بالوصل بيننا
نفر واستانز خطاف الجفا وبنا حين دعونا . وثقت بالصيد فارسلته فصار لي من كنت اهوا
ومن ذلك قول الآخر اذا ما الحب عشعش في فؤادي وحضن بيض طير البعاد وهل غاب يا رب

الكناية وكر قلبه تغريد شحرور على مراده الكناية وهو ذكر اللازم وارادة الملزوم كما ذكرت طول النجاد
السيف واردت طول القامة وذكر الملزوم وارادة اللازم من هذا القبيل افاد بعض ارباب البديع
ان بين الكناية والاشارة فرقا وهو ان الكناية الى كل قبيح والاشارة الى كل حسن نحو قوله تعالى
كانا ياكلان الطعام كناية عن قضاء الحاجة وقوله تعالى فيهن قاصرات الطرف اشارة الى العفاف

التمثيل التمثيل هو الاستعارة التمثيلية وافيد انه بين الاستعارة والتشبيه كالحد المشترك ونسعود في الكلام
عليه انشاء الله

حسن المطلع حسن المطلع هو تحسين مبدء القصيدة او الكلام بالفاظ مصنوعة شهية و
معاني مطبوعة لطيفة والحذر فيه عن الفاظ يتشاءم بها واستعمال ما يستثقل الحيا فانه اول
ما يقرع السمع ويستدل به على قدر تمكن الطبع وجودة الخاطر كقول المتنبي المجد عوفي اذ عوفيت
والكرم وزال عنك الى اعدائك الالم وما الطفك في بيت تهنئة اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

حسن التخلص حسن التخلص هو الخروج من النسيب الى المدح بملاءمة اللفظ وتعلقه بالمعنى والافضل ان يكونا
في بيت واحد وان يكون النسيب متعلقا بالمدح لا ان يكون مقتضبا كما خرج الرشيد الكاتب من
وصف الخمر الى المدح بقوله فكم انشطا بيها اهوى كما انتضى العدى الملك الهمام وكتخلص المتنبي
من وداع المحبوب الى مدح الممدوح الابنة الممدوح بقوله مرت بنا بين تربيها فقلت لها من
اين جانس هذا الشادن العربا فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الوغى وهو من عجل
اذا انتسبا وله اليد الطولى والدرجات العليا في التخلصات والمطالع والمقاطع وما يخلو
شيء كله حسن ومنه قول البحتري قد قلت للغيث الركام ولج في ابراقه وألح في ارعاده لا تعرضن لجعفر
متشبها بندى يديه فلست من انداده وان لم يكن المدح مرتبطا بالنسيب كعادة العرب الاولى يسمى

حسن المقطع

حسن المقطع وهو ان يختم الشاعر قصيدته والناثر كلامه ببيت حسن السبك لطيف المعنى او فقرة كذلك فانه آخر ما يبقى في الذهن كقول المتنبي قد شرف الله ارضا انت ساكنها وشرّف الناس اذ سوّاك انسانا وقول المعرّي بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل

حسن المطلب

حسن المطلب وهو طلب العطية من الممدوح بحسن التعريض وهو في غاية الادب كقول المتنبي وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب وقوله لكافور الاخشيدي ابا المسك هل في الكاس فضل اناله فاني اغني منذ حين وتشرب وقول البحتري سحاب عداني جوده وهو مسبل وبحر عداني فيضه وهو مفعم وبدر اضاء الارض شرقا ومغربا وموضع رحلي منه اسود مظلم وقول غيره رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم فقد سئلوكم فوق ما كان يسأل وقصر في مسعاتكم كل الورى وما فاتكم فيما تقدم اول وما لي حق واجب غير انني اليكم بكم في حاجتي اتوسل بلغنا الذي قد كنت املتكم ولكنكم ابلغ بكم ما اؤمل

مراعاة النظير

مراعاة النظير وتسمى التناسب في معاني الالفاظ على خلاف التضاد كقوله انما الفوارس لو رايتهم موافق الجبل من تحت الفوارس تخط لقرانه منها ما الخطيب الوعظ والبيض تشكل والاسنة تنقط وقيل التناسب هو التشابه في الالفاظ بان تكون متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة فيجيء الكلام المسبوك الذي اخذ بعضه برقاب بعض

المدح الموجه

المدح الموجه وهو مدح بوجه يحصل في ضمنها مدح آخر فيحصل المدح بصفتين كالشجاعة والسماحة في قول المتنبي عمر العدو اذا لاقاه في رهج اقل من عمر ما يحوي اذا وهبا وحسن التشبيه وطول الشعر في قول غيره وفتانة الشعر فتانة تطيل علي الهجر ابدا مهما التحجب عن فيهما شعرها لفجا يقبل ابدا لها

الذم الموجه

الذم الموجه وهو ذم بوجه يوجب ذما آخر نحو مغري بقذف المحصنات وليس من ابنائها هجاه بالقذف وضمنه كونه ولد الزنا ويسمى تعليقا

المحتمل للضدين

المحتمل للضدين ويسمى ذا الوجهين وهو كلام يحتمل المدح والذم من غير تغيير اللفظ كقول بعضهم في خياط اعور خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء

تاكيد المدح بما يشبه الذم

تاكيد المدح بما يشبه الذم هو العدول من صفة مدح الى الصفة الاخرى فيشبه الرجوع من المدح الى الذم وما هو الا تاكيد للمدح كقوله فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقي من المال باقيا فتى تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا

تاكيد الذم بما يشبه المدح

تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ان ينفي من الشيء صفة مدح منفية من الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها نحو فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه او ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى نحو فلان جاهل

الا انه فاسق ومن بديع امثلة تاكيد الذم بما يشبه المدح قوله خيرها فيهم ولا خير
فيهم انه غيره مومن ومن الاشياء الالتفات نوعان احدهما العدول من الغيبة الى الخطاب
نحو مالك يوم الدين اياك نعبد ومن الخطاب الى الغيبة نحو حتى اذا كنتم في الفلك و
جرين بهم اومن الغيبة الى التكلم نحو والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
وثانيهما ان يتم المتكلم المعنى ثم يلتفت الى شيء يكمله ويؤكده بعدها وهو مثل نحو وقل جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا ونحو ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقول بعض الاكابر قصم
العفو ظهري والعفو من قاصمات الظهر وقول جرير بجازيه عند الباس والحرب نصره وقول
الاخر يقولون لو عزيت قلبك لارعوى فقلت وهل للعاشقين قلوب وقول ابي تمام
ولا تحسبن هندا لها الغدر وحدها سجية نفس كل غانية هند الايهام ويقال له التخييل
والتخيير التورية والمغالطة وهو ان يتكلم بالفاظ لها معنيان قريب مبتذل وبعيد غريب
فاذا سمعها الانسان سبق فهمه الى القريب ومراد المتكلم تفهيم البعيد كقول الحريري ثم انه
اهلي وبعلي يحلون الصدور ويرهبون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد فلما اردى الدهر
الاعضاد وفجع بالجوارح وانقلب ظهرا لبطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت
الراحة وصلد الزند ووهنت اليمين وضاع اليسار وبانت المرافق ولم يبق لنا ثنية ولا ناب فكل
من سمع هذه الالفاظ المشتركة يتبادر وهمه الى الاعضاء المراد غيرها وقول سعود الخزرجي
ارى ذنب السرحان في الجو ساطعا فهل ممكن ان الغزالة تطلع اراد الفجر والشمس ومن الجوانب
وقول غيره رايت شيئا عجيبا في محلكم شيخا وجارية في بطن عصفورة وقطع راسه كانت في بطنه
وقول الاخر في الفيل مضت شبيبتي والفيل شيبني محبتي للغالي لا نكد الجد وسوء الحال
ما تم حشاء وحب ذات الخال قال الزمخشري لا ترى بابا ادق ولا الطف ولا انفع واعون على
تعاطي تاويل المتشابهات في كلام الله وكلام البلغاء من هذا الباب فانه ويدل على قوة الخاطر
ولطف الطبع وحدة الذهن وهو اكثر استعمالا من لطائف العربية والعجمية التشبيه سبعة
اقسام الاول التشبيه المطلق وبه يستعمل الات التشبيه كالكاف ونحوها نحو عمائمهم كرايب بيضه
ونحو الناس كاسنان المشط ونحو هو كالغيث يوم نواله وكالليث وقت نزاله ونحو وجوههم
كالبدور الزاهرة واكفهم كالبحور الزاخرة ونحو وخريدة نديمها البصر حسنا يهديها النظر ضعف و
على الفم كاسها كالشمس تليها القمر ونحو كبد الدجى كالشمس كالفجر كالضحى كصرفها اردى كالعشق

كالليث كالبحر الثاني تشبيه الشرط وهو ان يشبه شيء بالشيء على شرط كقولهم هو كالبدر في ارتفاع قدره وكالبحر في اتساع صدره لو ان البدر لا يتكدر ضياؤه والبحر لا يتغير ماؤه ووجهه كالعيد لو ان العيد مقدم مباسمه وينفي محاسنه ومن النظم كقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات افول الثالث تشبيه الكناية وهو ان يكنى عن المشبه به من غير اداة التشبيه كقول ابي الفرج الواوا الدمشقي فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد وقول الحريري فعلاج ليل الحلتي ، اثلثها فض عن ثغر تسبا البلور بالدر وقول المتنبي بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا الرابع تشبيه التسوية وهو تشبيه شيئين او اشياء بشيء واحد وعلى العكس فيسوي بين اثنين مثلا في تشبيه كليهما بشيء واحد ويسوي بين المشبهين كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي الخامس تشبيه العكس وهو تشبيه كل واحد من الشيئين بصاحبه نحو وكم دم اهرقناه فالبحر يشغل غربنا في البحر صافيا البحر يحكيه علمه والعلم بحر باتساعه ومن النظم مع التبديل قول بعض الدجاج شبه جعفر في معنى مضمر كقول الرشيد الكاتب ان كان وجهك شمسا انا المحجوب بغيب وقول غيره وامرج املى جفني بمينه وهل يجد بالانفاق والعتب مالطل وعد بعضهم التبديل من تشبيه الاضمار وفرق بينه وبين الاستغناء بان في الاستغناء اظهارا للاستغناء بجلاء الحسن الكلام وفي التبديل لاجل السابع تشبيه التفضيل وهو ان يشبه شيء بشيء ثم يعدل عنه الى صفة فيفضله عليها كقول ابي الفرج من قاس جدواك بالغمام فما انصف في الحكم بين شكلين انت اذا جدت ضاحك ابدا وهو اذا جاد دامع العين وقول الرشيد الكاتب ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير وقت سخاء فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء وقول غيره هل تحسب جماله بدرا مضيئا وابن البدر من ماله جماله ثم ان التشبيه ينقسم الى صريح وخفي فالاول تشبيه شيء بشيء من جهة الصورة والشكل ومما يشبه الصورة بالمعنى وبالعكس والثاني كقوله في وصف بني المهلب هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها فيحتاج في استخراج التشبيه الى زيادة تامل ومن جعل التشبيه من باب المجاز فقد اخطا الا انه يعمل عمله في الحسن والتاثير سا[illegible] الاعداد ويسمى التعديد ايضا وهو ايقاع الاعداد من الاسماء المفردة في النظم او النثر على سياق واحد فان روعي في ذلك تجنيس او تضاد او تناسب فهو مما قالوا انها في الحسن مثال في التضاد قول بعض الوزراء رغبنا اليه ووضعنا في يديه الحل والعقد والقبول والرد

والامر والنهى والاثبات والنفى والابرام والنقض والبسط والقبض والهدم والبناء والمنع والعطاء واقصر تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وفى النظم مع تضمين المزدوج والتناسب والجناس اللاحق قول المتنبى الخيل والليل والبيداء تعرفنى والطعن والضرب والقرطاس والقلم تنسيق الصفات وهو وصف الذات بصفات متوالية كقوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين همّاز مشّاء بنميم منّاع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم وقولهم فلان حسن السيرة نقى السريرة لبيب الاطراف كريم الاخلاق طاهر النسب زاهر الحسب حميد الشمائل كثير الفضائل وقول البحترى صادم العزم حاضر الحزم ماضى الفكر ثبت المقام صلب العود وقول غيره هو نطوق ذو صدق ولكنه مفترى هو غير مظلوم ومن ذلك الاعتراض فى الكلام قبل التمام ويسمى الحشو هو ان يعترض قبل تمام الكلام شئ يتم الغرض الاصلى ولا يفوت بفواته وهو على ثلاثة انواع حشو قبيح ويسمى مذموما وحشو متوسط وحشو مليح ويسمى لطيفا ايضا فالقبيح الذى سماه صاحب انتقاد حشو اللوزينج هو الذى لا يفيد معنى ويشين الكلام ذكره كقول على بن جبلة وفتى فى صلع الراس مثل الصارم العضب فذكر الراس حشو مذموم اذ الصلع لا يكون الا فى الراس وكذا الصارم هو العضب اى القاطع والمتوسط هو الذى يفيد نوع تأكيد نحو فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقيل اتى بقوله اجمعون نفيا للتفرق وانه لم يكن سجودهم فرادى بل كانوا مجتمعين فتدبر ونحو وانت لعمر المجد اشرف مرتجى على رغم آناف العدى عضب المجد فقوله لعمر المجد وقوله على رغم آناف العدى حشوان متوسطان والمليح هو الذى يفيد المعنى جمالا ويكسو اللفظ جمالا ويزيد الكلام حلاوة والسامع طلاوة نحو وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وقول كثير لو ان الباخلين وانت منهم راوك تعلموا منك المطالا وقول المتنبى وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا وقول غيرهما الا حبذا بنو سعد بانى لا كذب اكبر السن فانى وقول غيرهم اقصى تعلم والايام ذات ملاء ما بين الحجاب والناس انى لاجلك حانوتها سلمى سميها لتغر الشاهق الرهو وقول بعضهم بان انت وللقصاص من كله حسن لعمرى فى ناظرى مما اراد بدل الجمع وهو ان تذكر شيئا ثم ترجع عنه الى غيره وعد بعض المتاخرين من الاعراض كقول الحريرى هذا ابل اهداه ضوء النار وقول غيره فاق هذا الله لا بل الا هلا المتلون وهو سبب يمكن افساده من جهتين او نحو اكثر نحو انما الدنيا فداء وما بنو الدنيا فداء اسر سرفا ذا معدن القدرة فى المصرعين ما لبثه غير الرحال فعلا

فاعلن اذا اقصرته من المديد فاعلاتن فاعلن المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه
في صحبته نحو قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا ارسال المثل وهو
ان يتضمن الكلام مثلا كقول الناثر كل نادرة نقد ولكل جديد لذة وقول ابي فراس
ونحن اناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين او القبر تهون علينا في المعالي نفوسنا
ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر وقول المتنبي وجيد من الخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب
قل المساعد وقول الرشيد الكاتب يجري في من طرفه لحظاته وهل في الورى من لا يجير المتيم
منه جمرا مضرما في جوانحي كل محب في جوانحه جمر لقد عيل في الاخوان صبري كله وخالف
الاخوان حالف الصبر عشقه ومولوع في العشق ترهو وفي اي قلب يجمع العشق والصبر ارسال
المثلين هو الجمع بين المثلين في بيت واحد مثاله قول ابي فراس ومن لم يوق الله فهو مضيع
ومن لم يعز الله فهو ذليل ارسال ثلاثة امثال كقول ابن عبد القدوس كلا ان لا بدان وذو
الجهل مغتنى والهم والحزن فضل وقول ابن المعتز العيش هم والموت مستكره والنوم خيال والدرهم
ذل والبخل فقر وامن الناس الطف ارسال اربعة امثال نحو ولكم فضل وطول العيش منقطع والود في
اب وروح الله منتظر ارسال خمسة امثال نحو خاطر تفد ما دنت تجد ما اكرم تسد وانقد تفد
واصغر تفد الكبر ارسال ستة امثال نحو خذ العفو وائب اللوم واجتنب الاذى ولغض تسد وارفق
تنل واسخ تحمد ذو القافيتين هو التزام قافية اخرى قبل الاصلية كقول المتنبي فراق ومن فارقت
غير مذمم وام ومن يممت خير ميمم ذو ثلث قواف وهو التزام قافيتين اخريين قبل الاصلية
كقول الرشيد الكاتب محاسن ممدوح الزوار اصيل مجده مشرقة النطاق اثيل وقوله منيع
يا من بنو المكحل ذا اعرابا زان محاله كبد بريد مناهم وقول الفرع تخشى نبذ ابنة الحرمان وعلت
بو فدك ابنة الايمان وقد يعد هذا النوع من الترصيع فقد تجاهل العارف وهو ان
يقول المتكلم لا ادري امع انه يدري ليستفهم وهو يعرف او يشك وهو على يقين وهو عجيب
من الكلام كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقول اديب لا ادري ابدر بدا هم
ام جبينه ويحر الغرام بعينه وقول الازر سمعت بورود كتاب مولانا فاستفزني الفرح قبل
رؤيته وهو مطلق المرح امام مشاهدته فلا ادري اسمعت بوروده كتابا ام ظفرت برجوع
شباب فلم ادر ما رأيت اخط مسطور ام روض ممطور وكلام منثور ام وشي منشور ولم اعلم
ما ابصرت من منظوم لباقي شعر ام عقود در وقول الشاعر ثغرها ام اروى ام الاقحوان

ما ارى ام خيزران وطرف ما اقلب ام حسام ولفظ ما الفظ ام جمان وشوق ما اقاسي ام
حريق وليل ما اكابد ام زمان وقول الآخر كم ليلة عانقت فيها بدرها حتى الصباح موسدا
كفيه فسكرت لا ادري امن خمر الهوى ام كاسه ام فيه ام عينيه وقول الآخر والله لا ادري
باي صفاته ملك القلوب واوثق واسر ابوجهه ام شعره ام ثغره ام نحره ام ردفه ام خصره
السؤال والجواب كقول يحيى ابن صاعد فتاة البر تشبهها فتاة علقت بها فقال الخل غيي
ورضى فلا تضرب بالثبات فقلت دعني فرضك لي دواة وهل اصلحت بالصوف دواة الوح
قيل التوشيح التعبير عن المعنى بعبارات حسنة عذبة وان كانت الحاجة منه كما تقول في الدعاء
بطول العمر عشت طويلا اطال الله بقاك وقيل التوشيح بناء الشاعر قصيدته التي هي ذات
بحرين او ضربين من بحر واحد فاذا وقفت على القافية الاولى كان شعرا مستقيما وكذا على
الثانية كقول الحريري يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار دار متى ما
اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار وقيل التوشيح ان يودع الشاعر في ابياته
حروفا اذا اجتمعت باعيانها او بتصحيفها يخرج منها مثل او مصراع او اسم شخص او لقب او
نحو ذلك كقول بعض المولدين يا صاحبي فدتكما ايام الاعانة والحيا اهل الصفاء رمى فطال
لسان ذي للصفاء يا صاحبي كرما وانتما بالعهد عز حي بالوفاء فلو جمعنا الفاظ المكتوبة في
الضلع الثاني بالتنازل وفي الرابع بالتصاعد يخرج مصراع بالفارسية بدرد مي كرم ردي
بمعناه لمحل بمقتضى الاثنانية فان الاثنانية الجزء الرابع هو وضع بيتين او اربعة
ابيات على اربعة اضلاع طولا وعرضا ونحوه كل بيت منها او كل مصراع منها على الاطراد
وعلى التنازل نحو فؤادي سبا غزال ربيب سبا غزال الكعض رطيب غزال الحياء مجيب ربيب
رطيب مجيب حبيب التسمط وهو التسميط تصيير كل بيت اربعة اقسام ثلاثة منها على سجع واحد
مع مراعاة القافية في الرابع نحو قول الفاطمة درر ايام غره افعاله عبر اياوم شهب وقول
الآخر وحرب وردت وثغر سددت وعلج شددت عليه الحبالا ومال حويت وخيل حميت
وضيف قريت يخاف الكلالا وقد يطلق على جعل مصاريع ثلاثة او ازيد على قافية وتلحق ثم
يجمعها قافية مخالفة في الضلع الرابع او الخامس مثلا الى ان ينقضي كقول الحريري خل ادكار
الاربع والمعهد المرتبع والظاعن المودع وعد عنه ودع واندب زمانا سلفا سودت فيه
الصحفا ولم تزل معتكفا على القبيح الشنع وقول المطرزي يا خليلي بالزجاج حلت الكرم من غير مزاج

انا الا الذ سمعا بالحجاج فاسقينها قبل تغريد الدجاج قبل ان يؤذن صبح بانبلاج اذ ردت
الراح فاشربها صباحا بعد ان نحجب اثرا بامتلاءها جمعوا لحسنا وانسا ومن لها وغدو ايجاد
لعمس
نقضا وسماحا نهم مفتاح باب الابتهاج الملمع وهو الذي يؤتى فيه بلفظ له معنيان في
وهو شعبة من التورية كقولك من نام عند السحر خاب ومن دمع من فكر المآب وقول
بعضهم تركية للغان ينسب خدها واشفق في منها بخدها فان ومنه المترجم وهو الذي يؤتى
فيه بلفظ يترجم لفظا آخر كقوله قد نشر المشط بادن ذيب سجاره بحر عايت كفها فا الترشانه
وقوله ايضا اي نشر المشط فرعا ثم اكف وذا انطبق الفرع على الاصل فها اهن شانه
فالقان في التركية الدم وشانه في الفارسية المشط والكف ايضا المقطع وهو الذي يؤتى
فيه بكلمات تنقطع وينفصل بعضها عن بعض كقول القاضي وزند دار زند وود دار زدان
ودار دعاء انا ردت دماء وقول غيره وان تعطني كل حر وليلبسني ما يادبه بردا وادرك
ان رزت دارود ودذ اكورذا آء وود دا وود دا الموصل ضد المقطع كقول الحريري
فتنتني فجننتني بتجن يفتن غب تجني شغفتني بجفن ظبي غضيض غنج يقتضي تغيضي
جفني فيه الصنعة الخيفاء وهي ان حروفها منقوطة الجميع وقول غيره فيها يغيض جفني شجني يجني
ظبي غنج الحذف وهو ان يتكلف حذف حرف او اكثر من حروف التهجي من كلامه كما حذف امير
المؤمنين علي عليه السلام من خطبته الموسومة بالمونقة وهي مشهورة اولها حمدت من سبغت
نعمته وعظمت منته وعلت كلمته حمد مقر بربوبيته وكما حذف الحريري المنقوطة من خطبة
له وهي الحمد لله المحمود الآلاء الممدوح الاسماء الواسع العطاء المدعو لحسم اللأواء الى آخرها
وحذف غيره من قوله دار المعر دارس اعلامها طمس العالم سهلها اوعرها وكما جانب
واصل بن عطاء الراء للثغة فيه غريب فانه كيف يعبر عن معنى نوم او ركب فرسك والمرج ومحك
فيحتال له قال بعضهم يا مثل اعلى جوادك والوقت فانك وابدع الزمخشري في التلميح اليه بقوله
فلا تجعلني مثل همزة واصل وتسقطني عنه ولا راء واصل وتسقطني عنه ولا راء واصل وقال
غيره في المدح نعم تجنب لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لثغة الراء الالتزام وهو ان يلتزم
الكاتب والشاعر حرفا معينا من حروف المعجم في كل كلمة كالميم في هذه الابيات سلام محب
مدنف الجسم هائم حمول لمكنون المحبة كاتم سقيم معنى بالملاح متيم غريم الاسقام اللازم
طف
هيم بمشوق القوام مهفهف مليح المعاني مترف الجسم ناعم من التمر معسول المراشف ناعم

حرز التقى والحلم وكهف من مقلبه بصادم كعزمه ما الملك مسك المكارم مناهله موردة
ومفزعه وملاذ المحتاج وملجاه عالم رحيم وحليم منعم مشكور جميل المساعي حلمه حلم ولمم فاكرم
من معن واملاك برمك الكرام ومن ماء السماء وحاتم الرقطاء وهي قصيدة او رسالة احد حروف
كل كلمة منها منقوطة والاخر غير منقوطة من الشاة الرقطاء وهي التي فيها نقط سود وبيض
كقول الحريري اخلاق سيدنا تحب وبعقوته يلب الى اخرها وقول غيره سيدنا ذو خلق وخلق
وظرف ونطق الى اخرها ومن النظم كقوله ايضا اخلف مشلف لغرمه نابه فاصل ذكي انوف
الابيات وقول غيره رياض بها بالخلقة ذات مخصب سنا برقه فض لضوه بعيد الجفاء
وهي ان تكون كلمة منها منقوطة باجمعها والاخرى غير منقوطة باجمعها والاخرى غير منقوطة
من الفرس الخيفاء وهي التي احدى عينيها سوداء والاخرى زرقاء كقول الحريري في نثرها الكرم ثبت الله
جيش سعودك يزين واللوم غض الدهر جفن حسودك يشين الى اخرها وقوله نظما اسمح
فبث السماح زين ولا تخب املا تضيف ولا تجز رد ذي سؤال فتن ام في السؤال خفف ولا
غيره فتنت دعد بغمض ساحر غنج ورح شعرها الك جنت المحبت ولها شيق الروح زيغ
عادك البرقاء وهي ان يكون حرفان منقوطان وحرفان معطلان وليس في المقامات نظيرها
نحو رايت مهذبا بابي يقضي وديني كل ذي ارب يهم ولذلك الى ذا اشبع محمد بن الخصص معبدا
الى برم المصحف وهو ضربان منتظم ومضطرب فالاول ما اشبه المجنس الخطي الا انه يفيد هجوا
ومدحا نحو يا خامل القرآن انت الصابر انت المحب والحبيب الفاخر وتصحيفه يا خامل الفرقان
انت الصابر انت المحب والخبيث الفاجر ونحو انت تبر الناس وتصحيفه انت شر الناس والثاني
هو الذي لا بد فيه من فصل الحروف المتصلة ووصل المنفصلة حتى يحصل التصحيف نحو سلسبيل و
تصحيفه نبيل ابن نبيل والحسين ابن الحسن وتصحيفه الحسين بن الجنيد بن ضرب يعني بشرها وابن
تصحيفه سريع بين لسن ذا س واسم تعالى ذكا بين تصحيفه انى من غاضني منك ابيت ومحب
ابنو حسنه تصحيفه محب زهيا ابو حسينه المعمى وهو تضمين اسم المحبوب او الممدوح او غيرها
بقلب او تصحيف وحساب او نحوها نحو قول بعضهم في الرمح قريب قلبي بعقرب صدغه الحا
نجلى بنه قلب العقرب اللغز وهو كلام نوع مثل المعمى دون اللغز وقيل بالعكس نحو قول بعضهم
في العقرب وما حيوان يحذر الناس بطشه على انه واهي القوى واهي البطش اذا ما عفوا نصف
اسمه كان طائرا وان ضاعفوا باقيه كان من الوحش وقول الاخر في الشمع وما قائم في الليالي بكا د

يموت فيحيى بضرب الفئوس وقول الحريري في الميل وما ناكح لختين جهرا وخفية وليس عليه
في النكاح سبيل متى يغش هذي يغش في الحال هذه وان مال البعل لم يجد ميل يزيدهما عند
المشيب نشاطا وبرا وهذا في القول تذييل التضمين وهو ان يدرج الشاعر في نظمه مصراعا من
او بيتا او اقل او اكثر على وجه العارية لا على سبيل السرقة كالمتمثل به وحقه ان ينبه عليه
الا ان يكون مشهورا كقول بعضهم اذا تحولت عن ارض بكيت اسفا وانا اقف بها باهتا
اماكنها كانما كنت مقصودا بقولهم قد شرفت اقصا ارضا انت ساكنها وقول الاخر وقوم حاموا
رندهم نكا تملها ملت نفق الشعر من انا فهم ثم ناسقيتها بالغلام وغنيت ذهب الذين
يعاش في اكنافهم وقول الاخر وقفت على الرباب او دير كاشفا قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
واما تضمين المثل او الشعر في النثر فيسمى ايرادا ولطيفا وهو نوعان فانه اما ان يذكر المعنى ويوضحه
ثم يورد مثلا او نظما يليق بالمعنى فيستشهد به فهذا هو الايراد والاستشهاد ويجعل المثل
او الشعر احد شطري كلامه يكمل المراد من غير سابقة التنبيه عليه وهذا هو التلفيق وهو
احسن واعلق بالقلب لما تدل على لطف الطبع وقوة الخاطر والتصرف في اساليب البلاغة الاقتباس
وهو التضمين من القرآن او الحديث بان ياخذ اية او اقل او اكثر او بعضا من الحديث او جميعه
فيستعمل ما اقتبسه تحسينا للكلام وتنويرا للمرام وتزيينا للنظام كقول ابن سمعان في وعظه
يا قوم اصبروا عن المحرمات وصابروا على المفترضات ورابطوا بالمراقبات واتقوا الله في الخلوات
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقول ابي بكر الخوارزمي كانت خوارزم
للاحرار جامعة فرقت جمعهم ايدي الردى وشتت فصارت اليوم قاعا صفصفا وابيت ان لا
ترى فيها عوجا ولا امتا وقول لعمرو كتابك يكفي بالنفس خبرا فان الشيخ خط على ذلك وصبرا
في هموم كنت فيها لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وقول الاخر اذا لم يكن للمرء نعمة على كلا بنيا
اصبح ولا لي في وقته حاصل فلا نفع دنيا ولا اخرى وامنت عمري على يابر فقلنا اذا كرة خاسرة
وقول ابي نواس وقد جعلنا ليصدح قلبي والهوى يصدع الفؤاد لقفيا ارايت الذي يكذب
بالدين فذاك الذي يدع اليتيما وقول الاخر لا ينهار دون لغلمانه وقارنا الوعد بحجة
الوعيد لئن شكرتم لازيدنكم وان كفرتم لعذابي شديد وقول بعضهم لحن الاشعار عندي
وانف بالجمر الحجارا والذي لاه عنك وترى الناس سكارى وقول الاخر وطفلي بدر الله
في طلب الاكل ويرجو الفائدة في القرا تلا ابه ربنا انزل علينا مائدة التلميح بتقديم اللام

بل التمليح بتقديم الميم والاول اصح وهو ان يشير المتكلم في اثناء كلامه الى معنى مثل شهود او قصة
معروفة او غيرهما من غير ان يذكره كقوله اترى الجيرة الذين تداعوا عند سير الحبيب وقت الزوال
علموا انني مقيم وقلبي سائر فيهم امام الجمال مثل صاع العزيز في ارحل القوم ولا يعلمون ما في
الرحال ويسمى هذا بالاتمام والايماء ايضا ونحو قوله كنا معا امس في بوس نكابده والعين
والقلب منا في اذى وقذى والان اقبلت الدنيا عليك بما تهوى فلا تنسنا ان الكرام اذا ما
الى قول ابي تمام وان اولى البرايا ان تواسيه عند السرور الذي واساك في الحزن ان الكرام اذا ما
اسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشن وقوله لا من نظر الناس الى حسن الذي ها هو في حزني
فؤاد يوسف مثوى او يعقوب متى وقول الاخر وعصبة بات فيها الغيظ متقدا اذ شدت
لي فوق اعناق العدى رتبا ان كنت يوسف فالاسباط هم وابو الاسباط انت ودعواهم دما
كذبا وقول بعض الكتاب يدعو الله صديقنا ادعو عهدنا ما ضعف عن جوب البلاد والدهر يخلف
من حولنا فاستكنا لمرتها امنا التوارد وهو ان يتفق المتكلمان في اللفظ والمعنى من غير اخذ ولا سماع
كما اتفق امرؤ القيس وطرفة في قولهما وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك اسى ثم قال
امرؤ القيس وتجمل وقال طرفة وتجلد وقد يقع في المعنى دون اللفظ وهو اكثر من ان يحصى وبالعكس
كقول عمرو بن كلثوم ورثناه وعلى منه الثواه وقول ابن الحجاج بعيد رتب دقف بر طبيب العنا
ويوافق الخواطر كثيرا فتوافق الخواطر ابتداء الى اخر المبحث فلا المصالتة وهي اخذ البيت باسره غصبا
من غير تغيير شيء ولا تضمين ولا دعوى ولا اشمام كما حكي ان ذا الرمة انشد الفرزدق قوله
فما بين من لم يؤت سمعا وطاعة وبين تميم غير حز الحلاقم فقال الفرزدق يا ذا الرمة والله
لتجانبني عنه او لتجانبني عن عرضك فقال الخذه لا بارك الله لك فيه فاخذه الفرزدق و
او دعه شرع النقل وهو نقل الاسلوب والتركيب من معنى الى معنى اخر كقول علي بن الجهم في
السحاب المتراكم اذا اوقدت نارها بالعراق اضاء الحجاز سنا نارها فنقله المتنبي الى السيف فقال
سله الركض بعد وهن بنجد فتصدى للغيث اهل الحجاز ويسمى هذا النحا ايضا وكقول بعضهم
لا يخشون صديقا بين قاض وامير وحقير وخطير وصغير وكبير فنقله غيره فقال لا يخشون
صديقا بين قاض وشريف ووزير وامير ولطيف وظريف السلخ وهو ان يوضع مكان
كل لفظ لفظ في معناه كما في الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت
الطاعم الكاسي واخذه غيره فقال ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الاكل اللابس

المسخ وهو اخذ المعنى وتغيير بعض اللفظ او تغيير بعض المعنى وبعض اللفظ كقول بعضهم
ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا فمسخه الاشجع فقال وليس باوسعهم
في الغنى ولكن معروفه اوسع الاحتذاء ويسمى الحذو ايضا وهو احتذاء الاسلوب باسلوب
غيره من غير اخذ معنى ولا لفظ لكن يقطع من اديمه نعلا لصاحبه كاحتذاء الحريري في وضع
مقاماته بمقامات البديع السرقات ثلثة عشر نوعا منها نقل الطويل الى القصير كقول الاخطل
في صفة قينة جاءت بوجه كانه قمر على قوام كانه غصن حتى اذا ما استقر مجلسنا صارت تهيجها
لنا وثنت فلم يبق في جوارحنا الا تمنيتها اذن فاختصره غيره وزاد في المعنى ابن حبيب
خياله نصب عيني سره في ضمائري مكنون ان تذكرته تكلمه قلوب او تاملته تكلمه عيون نقل
اليسير الى الكثير كقول ابي نواس لا انسبا الى عارفة تحني اقوم بشكر ما سلفا اخذه دعبل
فقال تركتك لم اتركك كفرا لنعمة وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر ولكنني لما رايتك
راغبا وافرطت في بري عجزت عن الشكر واحسن منه قول الغزي امسك حباءك قد اتعبني
منسا ما ادمن الغيث الا كان طوفانا وكقول بعضهم انما حسنكم كالورد منصرفا فان يجيء
لكم ابقى منا لاثر اخذه الغزي فقال عهدكم كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وحسنك مثله كالاس حسنا وهجرك لا ينقضي بنقضي اذا ذهب الورد وعكسه الاخر الى قوله حسنكم
الورد وحبي لكم اس وليس كالاس كالورد والورد ياتي في زمان له والاس في الحر والبرد
نقل الرذل الى الجيد كقول ابي العتاهية موت بعض الناس في الارض على بعض فتوح
اخذه ابو تمام واجاد فقال وحسن منقلب تبدو عواقبه جاءت بشاشته من سوء منقلب
واجاد منه قول المتنبي بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد نقل
الجزل الى الجزل كقول ابي العتاهية كانها في حسنها درة اخرجها الموج الى الساحل اخذه
بشار فقال كانها خلقت من قشر لؤلؤة فكل اكنافها وجه لمرصاد نقل الجزل الى الرذل
كقول بشار وريحها الطيب من طيبها لو انها في المسك والعنبر اخذه غيره فارذله فقال
وانا ادنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل الهدم وهو هدم اللاحق كلام السابق
كقول بعضهم في المهجو يدنيه بر فتح الرذل اللئيم على بعضه ودون العرف منه حجاب هدمه الاخر
بقوله ملك اغر محجب معروفه لا يحجب وكقول بعض الادباء يا قمر البصرة في تمام تسحب سحبا
بعينا زاب تبكي فتندي الدمع من خد وليلطم الورد بعتاب فقلت لا تبكي فبلا مضى ذلك

قبلا للنعا الباب فهدمه منهم فقال بأفوعه ابصرت في مأتم تندب اشجانا بتخليط تبكي شدوي البدر من كوى وتلطم الفحم ببلوط فنقله لا تبكي على ميت وابك على ملح بنفرطه وكقول حسان بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول فهدمه ابو نواس فقال سود الوجوه لئيمة احسابهم فطس الانوف من الطراز الاخر وقد يسمى هذا اما نقضا للمساواة او هي درجة استواء الاقدام في معنى الكلام كقول بعضهم في وصف الفرس مطرد يرتج من اقطاره كالماء جال فيه ريح فاضطرب فلحقه ابن المعتز وقال فكأنه موج يذوب اذا اطلقته وان امسكته عنه جمد ومنها للبحتري في البركة هبت فقلت درع وان سكنت فمرآة صقيل وقال ابو المحاسن في ذلك النهر تراه شاهرا سيفه ولعب بجانبيه الانسيام وجنب البركة من خوضه وان تقدمت وادرعت جوشنا وكقول ابي نواس يخشى ويرجو لها ليناله الردى كانك الجنة والنار ولحقه المتنبي فقال الفتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرتجى الحيا منه وتخشى الصواعق و اخذه الصنوبري فقال الخليفة يرجى ويخشى كانه جنة ونار وكقول مسلم بن الوليد تجري محبتها في قلب عاشقها مجرى السلامة في اعضاء منتكس ونقله ابو نواس الى الخمر فقال فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم وكقول بعضهم اذا المرء لم يحتج وفي شبابه فلا ترج منه الخير عند مشيب ولحقه الاخر بقوله اذا المرء اعيته المروءة ناشيا فمطلبها عند المشيب شديد بدا الالتقاط ان تكون الفاظ البيت ملتقطة من ابيات غيره كقول ابن هرمة كانك لم تسر ببلاد مصر ولم تلم على الربع المحيل فهو ملفق ملتقط مما سبق من قول جرير كانك لم تسر ببلاد نجد ولم تنظر بناظرك الخياما ومن قول الفرزدق الم تلم على الربع المحيل بفيد وما ابكاك في الطلول وكقول ابي نواس اشم طويل الساعدين كانما يناط نجادا سيفه بلواء ملتقط من قول بعض العرب اشم طويل الساعدين يكاد يساوي غارب الفحل غاربه ومن قول الاخر اشم طويل الساعدين كانما يناط على جذع طويل نجاده ومن قول الاخر طويل نجاد السيف شهم كانما يناط نجادا سيفه بلواء فضل السابق على المسبوق قال حسان بن ثابت تراك الاحبة ان يغادروهم وتجانب ابن طعمة وبجام ولحقه ابو تمام فقال تراك الاحبة ناسبا لانسابها مدبد النسيب خلاف هذا السالك رجحان المسبوق على السابق قال ابن الوليد اما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل فاذهب فانت طليق عرضك انه عرض عززت به وانت ذليل ولحقه ابو نواس فقصر وقال لما اهجوك لا ادري ولكنني ابي لك الهجو اذا ذكرت في عرضك شفقت على شعري

التثقيل والتخفيف قال ابو نواس دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء
فاخذه ابو تمام واتى به في الفاظ ثقيلة فقال قدك اتئب اربيت في الغلواء كم تعذلون
وانتم سجراء لن تقصروا ان ينقص السارق من كلامه ما هو تمامه قال ابو نواس في الخمر اذا حصلت
سكنت
دون اللهاة من الفتى دعا همه من صدره برحيل فاخذه ابن المعتز فنقص منه وقال اذا
ن
صدر الفتى زال همه وطابت له الدنيا واتسع الفضاء النوع ضد التقصير قال بعضهم ان كا
يوسف بالجمال مقطع الايدي فانت مقطع الاكباد ونوع منه فقال يا يوسفي الجمال حسبك
لم يبق لي حيلة من الحيل ان قد فيه القميص من دبر فقلبك قد الفؤاد من قبل وقطع الشوق
الاكف فقد قطعت قلوب عليك من رجل وقال الحماسي لنا نار تشب بكل واد اذا النيران
كيف
البسن القناعا وقرع الاشجع فقال يروم الملك مدى جعفر ولا يصنعون كما يصنع و
ينالون غاياته وهم يجهدون ولا يجهد الاغراق في الصفة ويسمى المبالغة والافراط والغلو
والابعاد وهو المبالغة في وصف الشيء على مقصد في قولهم احسن الشعر امنه ولعذبه
واكذبه كقول بعضهم لا يحتسب رغيف منه جسور علامة وعلى جانبيه الواحد اقتبا الكرامة
نف
ثم اذا ذاقك من ضيف الى يوم القيمة وعلى الاوسط نقش لا اله الا الله السلامة وقول الاخر في كبر الا
كنت في دعوة قوم بعثوا برسول نحو موسى الحطة فاتانا انفه قبل الضحى واتى موسى بعيد
العتمة وقول الاخر في الزق فعن راى مثل فتى تشبه البدر ان بدا انتحل اليوم ثم تدخل اذا دا
غدا وقول الاخر في الشكر فلو كان لي في كل منبت شعرة لسان يقول الشكر فيك لقصرا
الجمع هو الجمع بين الشيئين او اكثر في وصف واحد نحو فاحوالي وصدغك والليالي ظلام
في ظلام في ظلام ونحو دمعي والمدام ولون خدي عقيق في عقيق في عقيق ونحو
جمع
وان بدو وهاهنا دنعلي فذهب فذهب فذهب التفريق هو التفريق بين الشيئين من نوع
نحو وما لحليك مزين في عطاء فانت ضاحك والغيم باكي التقسيم ويسمى اللف والنشر
والنشر ايضا وهو ان تلف بين الشيئين ثم تاتي بامرين يتعلقان بهما ثقة بان السامع يرد الى
كل منهما اليه نحو قوله سبحانه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
وقول بعضهم السنانا الذي من ورد نعمته وورد دولته اجتنى واغترف وقول الاخر
ب
وشاكلت ملح في الحسن ربعه ما في الرياض وفي الاشجار من ملح ثغر وخد وقد في اقحوان
المدانه
يدكا الطلع والورد والرمان في البلح وقول ابن حيوس ومنادم يغني النديم بوجهه عن كاسه

وعنا بن بغيه فعل المدام ولونه ومذاقه من مقلتيه ووجنتيه وريقه وشرط حسن اللف عدم
الترتيب كما ترى تبدأ بالاول وتتصاعد فتضفر نحو كيف اسلو وانت حقف وغصن وغزال
لحظا وقدا وردفا وفساد الترتيب بادخال البعض في البعض فلا يتسق ولا يترتب لا بطريق
التنازل ولا بطريق التصاعد كما لو قيل ههنا قدا ولحظا وردفا الجمع مع التفريق هو الجمع بين
الشيئين في التشبيه باعتبار شيء واحد ثم التفريق بينهما بوصفين متغايرين كقول بعضهم
بوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها وقول ابن النحاس عند الكوثر من الحب فان
وجه الحبيب مدامتي نكهة لكن تخالفا في مقلته ولونها في وجنته وطعمها في فيه الجمع مع التقسيم هو
جمع اشياء في معنى ثم تقسيمها الى اوصاف متعددة كقول المتنبي الدهر معتذر والسيف منتظر
وارضهم لك مصطاف ومرتبع للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
الجمع مع التفريق والتقسيم ولم اظفر فيه بنظم لاحد شرف الدين الحاتمي فضلت بما اوتيته من فضائل
برغم العدى واها لها من فضائل على الشمس والخضرا والارض والحيا سناء وانتاء واتساعا ونائلا
بوجهك وقدرك ساميا وصدرك رحبا ونداك سائلا تفسير الجلي ويسمى تفسير الظاهر والبين
والتسهيم ايضا وهو ان يذكر لفظا ثم تفسيره مع تفسيره نحو يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي
وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار الآية واما الذين سعدوا ففي الجنة الآية ونحو غيث وليث
فغيث حين تسأل الدرة وليث لدى الهيجاء ضرغام ونحو يحيي ويردي بجدوى وصارم يحيي العفاة ويردي
كل من حسد تفسير الخفي وهو تفسير الفاظ مبهمة من غير ابهام دونها كقول ابن الرومي آراؤكم ووجوهكم
وسيوفكم في الحادثات اذا دجون نجوم منها معالم للهدى ومصابيح تجلو الدجى والاخريات رجوم
المتزلزل وهو كلام متزلزل بين المدح والقدح بحسب اختلاف الحركة والاعراب فيه نحو ان الله بري
من المشركين ورسوله ونحو رسول الله كذب الاعادي فويل ثم ويل للمكذب الترديف وهو شعر
له رديف والرديف كل كلمة او اكثر تجيء بعد القافية كقول الزمخشري الملك خصله
علاء الدولة والمجد اتله علاء الدولة فالقافية خصله واتله والرديف علاء الدولة ومنه
في الرباعية كم قرنت يد ناتفقنا الواشي برقيب وداء هو غير الواشي بينهم حكم الله دبر الواشي ها
نحن معا اتفقنا بل الواشي وقال بعض الظرفاء عصى الله في طاعة النفس من ذاق لها وتبا له ضعفا
له ثم تبا له وتبا له ثم تبا له نعوذ من الناس بعضا لهم وانت بالله حبا له وانتبه ان الرديف عند
العرب هو حرف من حروف المد واللين يجيء قبل حرف الروي كالياء في قوله الا هبي بصحنك فاصبحينا

ولا نعني حور الانس ربربا واما الترديف بالمعنى المذكور فلم يوجد في كلام من يوثق بعربيته
ما يصلح مثالا له وانما هو شيء استحدثه العجم وتبعهم المولدون واستخرج من سورة الرحمن
ما اشتملت عليه من تكرير قوله سبحانه فباي آلاء ربكما تكذبان وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل فصل
آية فاحسن منه ما اثر عن العرب مثل قول الحاجب كل كلمة تقع بين القافيتين كلفظة خير في قوله
مكان ويكم في البلد خير المكارم ويسمى في الفصل خبر الاسم الاستدراك وهو ان تاتي بالفاظ
توهم القدح ثم تستدركها فتجيء بما يؤكد المدح كقوله ولا تقل شرفه وكن ثق بان تنزع الداعي
ويوم المهرجان يغدو اليك طيلا لانظره ان نظرها اليك وكلا ليس منك قليل وكم الاكثر
هذا المادة من التطير ويسمى نوع بالرجوع الكلام الجامع وهو كل كلام ترتب بالمواعظ والحكم
والامثال ونحوها وقد قال صلى الله عليه وآله اوتيت جوامع الكلم وقال عليه الصلوة والسلم
ان من الشعر لحكمة اراد بها ذلك وللمتنبي لبيد البيضاء فيه ومن قوله الظلم من خلق النفوس
فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن قوله ايضا لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال الا الغنى نعمة لك
العنبج اكثر الناس احسانا لجبال ذكر الفتى عمره وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال
ومن امثلته قول ادبيب للمرزبان اذا ملت من طيب العيش فتنظر امن يا انا سو منك خالا وا خفض
رتبه طاذل منه وانكد عيشة واقل وهو احسن من دلم ضبا في رسم
ثم في اشباه الطيبين الى الابداع وهو الكلام الخالي
عن التكلف الجاري بالمعنى البديع وكلام البلغاء لا يكون الا كذلك ونحو الاغراب كقول
بعضهم يبكي على الليل الشبيبة انه وطار شبابي
في وجهه فهذا لسان التعجب وهو ان يتعجب من شيء مؤكدا به تتميم المعنى كقوله باشعا يغيب بلا نطفاء
وما يبدو البلوح بلا التعليل وهو
ان يذكر الشاعر وصفين احدهما علة للاخر فهو
في مجد شمس وقول الزمخشري في المرثية فان تعاد للقدر ان وجهين
ما بلا مع الشيب والشيب وهو وصف حال المحبوب في مبادي القصائد ان يجلس
الى المدح وامثلته كثيرة المفتتح وهو كل بيت يجيء موقع مصراعيه في الغنا فمنه هذا الرباعية
اذ كان البعاد منا ما تنساه قد طال الشوق الى لقياه لم اصبر الا انه

ضدها الرابعة مضرعه الخص هو ضد المصرع كقول الاخر بيننا وحيق ريقه اسكرني واكر
على طرب حتى في نديم شوشتها بدمعه ولم ادريه لكن شممه واحتضنه فيه لمصرعها الثالث منها هو
المختص اي غير مختص العكس وهو على نوعين احدهما ان اذا انعكست الكلمات يخرج منها كلام
صحيح غير الكلام الذي في الطرد صورة ومعنى كالرسالة المشتملة على مائة كلمة الحريرية
في المقامة القهقرية اولها الانسان صنيعة الاحسان الى ان ختمها بقوله وجوهر الحر وعند
الاسرار وثانيهما ان يكون المعنى واحدا في الطرد والعكس كقولي واكتبه للفراق حين مشتحين
مشت للفراق واكبده ومثل قول بعضهم بشرني بالسرور منتظر منتظر بالسرور بشرني ومثل قول بعضهم
بيتي تحسنه مقر لطف ابكر ثمن تحيي يوصله لهجره امرضني وقد عفوا ذا بالحمى ما النعناع اودع عيد نف
بوجه حبيبه العبك الندو بر وهو شبيه من العكس نحو الطف اوذنوا احرى اهلكني ومعاني نعم تسفيهم
فيما اذا كان شكل كلمة مستقلة في المعنى وموازنة الوزن ركن التام منا وكان وزن النثر متن
لا يخل المعنى بالابتداء من اية كلمة شئت الكرر وما يكون فيه كلمة القافية مرتين او اكثر نحو الليل
وشعر طويل وطويل والطرف وحتفه عليل وعليل والجسم وحظ مخيل ومخيل والقصر ومثله
قليل وقليل ونحو ابا واكب الذنب لا تقنطن فان الاله رؤف رؤف فلا ترحلن بلا عدة
فان الطريق مخوف مخوف وربما يقع التكرير في المصراعين نحو لا استطيع من الغنى شكرو
الغنى وبكاد ميلان برقه الحبيب وربما يقع مجانسا وهو احسن كقول ابي نواس عباس عباس
اذا ذكر الوغى والفضل فضل والربيع ربيع وقد يتكرر القافية ثلث مرات نحو امور كم
بني خاقان عندكم عجاب في عجاب في عجاب قرون في رؤس في وجوه صلاب في صلاب في صلاب
هجرتكم وهجوكم ودار صواب في صواب في صواب ونحو وشادن ما مثله في الصباح كالشمس او
كالبدر بادكالصباح لي من ثناياه ومن طرفه وخده راح وراح وراح ونحو شموع على الكروب
وشادن وهو بخود نجوم في نجوم في نجوم وربما يجيء التثليث في المصراعين نحو طرب الى الصباح مع
الصباح وشرب الراح في غدو وصباح وكان الثلج كالكافور نثرا ونار على قريب نارنج وراح
حريق في حريق في حريق صباح في صباح في صباح وربما يقع التكرير في غير القافية ايضا كقول
ابي تمام لذ بما لذ اذا الطالب الطالب ومر ما دمر ما د وخلط خالط الالائم وهو ما كان مسبوك
الالفاظ سهل مخارج الحروف باستعمال العبارات العذبة المتواتية بعضها البعض بغير الاستعمال
مضاد للتنافر وهو استعمال الالفاظ الصعبة التلفظ بها كما قرر في تعريف الفصاحة هنا

الملايم كقول لبيد وما المال والأهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع الارتجال
والبديهة وهما خلاف الفكرة والروية بان يجيء الكلام منظوما من غير تامل بل من غير ارادة وهو
دليل استقامة الطبع كقول ابن هرمة للحاجب باقصر بك ان دخلت فقل له هذا ابن هرمة واقفا
بالباب فخرج الحاجب بعلة النوم من الباب فقال في جوابه ثواب على العود يخبر في البواب انك
نائم وانا اذا استيقظت ايضا نائم وطلب احد رجلا لقبه المجد فلم يجده فكتب على بابه
اطلب المجد ولا ادركه وكذا المجد عسير الادراك وشرب ابو نواس ذات يوم ماء فقال بديهة
برد الماء وطابا فقال ابو العتاهية حبذا الماء شرابا ومن كلام ابي العتاهية لو اردت ان لا
اتكلم الا بشعر بينا وشعر تمام لفعلت والقدماء سموا ذلك انسجاما الجزالة ما متنت
الفاظه وجزل معناه والسلاسة ما سلس تأديه ومعانيه وسهل انشاده وبانه وآفة الجزالة
التعسف وآفة السلاسة الركة ويجوز تفسيرهما في ذكر العيوب فمن الجزالة قول بعض العرب وغرة
كجبين الشمس لو برزت في حندس الليل الحوماء لانتضبا واما السلاسة فهو غالب في شعر المحدثين
كقول البحتري احلت دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب عند اللقاء كلامي فليس الذي حللته
بمحلل وليس الذي حرمته بحرام وقول الغزي اذا ما ظمئت الى ريقه جعلت المدامة منه بديلا وابن
المدامة من ريقه ولكن اعلل قلبا عليلا السهل الممتنع وهو كل نظم او نثر يخيل انه سهل التناول
وعند معاناة الامتحان يتبين انه مشكل الانشاء والبيان وهو كثير الوقوع في كلام فحول البلغاء
كقول الفرزدق يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم الاتفاق وهو ان
يتفق للشاعر معنى ويعينه حال او مساعدة الوقت ولا يتفق الا نادرا كقول ابي تمام من يكن
رام حاجة بعدت عنه واعيت عليه كل العياء فلها احمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء
وقوله ايضا مناسب تحسب من نحرها اسنانا لالئ كالقمر الطالع نوح بن عمرو بن حوي بن الضبي مالنا التتميم
وهو تكميل المعنى بما يؤكد حسنه نحو ومقام العزيز في بلد الذل اذا امكن الرحيل محال فقوله اذا امكن
الرحيل تتميم الاحتراس وهو ان يحترز من طعن طاعن بذكر جواب عن سؤال مقدر كقوله تعالى
فاتوا حرثكم انى شئتم فانه لما احتمل معنى كيف ومعنى اين احترز سبحانه بقوله حرثكم من الموضع المكروه
وقول التنوخي سقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي فقوله غير مفسدها احتراس لان
المطر الدائم يخرب التنكيت وهو ان يقصد لفظا بالذكر لمعنى يخصه كقوله تعالى
وانه هو رب الشعرى سئل ابن عباس رضي الله عنهما لم يقل رب الثريا فقال لان الشعرى عبدت في الجاهلية

ولم يبعد الثريا وقوله تعالى لاخذنا منه باليمين لانها اقوى اليدين وقوله سبحانه
لقطعنا منه الوتين اخصه دون العروق لانه اذا انقطع مات الانسان البتة وسئل
الاصمعي من قول الخنساء يذكرني طلوع الشمس صخرا واندبه بكل غروب شمس بم خصت
طلوع الشمس وغروبها بالذكر فقال لان طلوع الشمس وقت الركوب الى الغارات وغروبها
وقت قرى الضيفان فذكرته بهما مدحا له بالشجاعة والكرم واقول واردت بذلك
مداومة الذكر في جميع الاوقات على حد قوله تعالى بكرة واصيلا التجزية وهو تجزية البيت ثلاثة
اجزاء واربعة كقول المتنبي ونحن في جذل والروم في وجل والبر في شغل ونحو كا
البدر ان سفرت والغصن ان خطرت والريم ان نظرت معسولة الشنب ونحو سود ذوائبها
بيض ترائبها محمر ترائبها صبغت على الكرم وكلها مسقطة ايضا ومثال فقد السقط قول
المتنبي في تاجه قمر في ثوبه بشر في درعه اسد تدمى اظافره وقول الاخر والحق ابلج واللهى بحر
تنقى والماء نثر والمناقب تلتقط وقول البحتري والخيل تصهل والفوارس تدعي والبيض
تلمع والاسنة تزهر وقول الاخر يا هلالا لا يبدي ابو هلالا الاجل يا ربات في العلى وتعالى
انت بدر حسنا وشمس علوا وحسام عزما وبحر نوالا وقول الاخر في الفرس خير ما استطرف
الفوارس طرف فكل طرف فحسنه مبهوت هو فوق الجبال وعل وفي السهل عقاب وفي
المغار حوت وقول الاخر تبت بنت اخر وقالت هل جفاها من الكرام لبيب هي عند
الظلام نور وفي الاكباد برد وفي الصدر طيب قلت يا هذه عدلت عن الرشد اما
للرشاد فيك نصيب لحيها السو بهتك وبالالباب فتك وفي المعاد ذنوب النظر وهو ان
يراعى في الاشعار طرفا او احدا يجيء في القصيدة كما الطراز فيها نحو امسى واصبح من تذكاركم
تلقاء في الحال شغفا بالاهل والولد فخده الدمع خدمه عن تذكركم واعتاد في المضنا
الوجد والكمد وغاب عن مقلتي نومي فقادها وخانني الصبر والجلد لا غرو للدمع
ان يجري بجنبه ونحن المصرمان القلب والكبد كانما مهجتي شلو بمسبعة ينتابها الضاريان
الذئب والاسد ليموت بحرقتها الروح وجسمك فداؤك الباقيان الروح والجسد اني لا احد
في العشاق مصطبرا وحسب القائلان الحب والحسد ونحو قول ابن حيدرة من ساور الوصف
بمحجبه والاثنان الحب والشمس واهم والاقبال نجمه هما الماضيان السيف والاعمر عدلو
دون محله وحل والنيران الشمس والبدر والفجر امن منا مثل الاجوفان الغيث والبحر ب

فضائله مناقبه والسابع ان النظم والنثر لم يصح مثله وصحته لا للصبا انهى والحزم شكرت
لسير نشره وطيه والثامن ان يبدع الحصر وقول البحتري تعلو الوجود ملاءمة في لونه انصافا لم
وحياء والانعام وثلثه نعشاك بهما وبدار فادعو الحق والاكرام وثلث اصفه جانب الخلاف قه
قول البداء والرعود والاثام وقولها ابينا امار عليلوم ما الحطى شمائله صحو وغيم وابراق و
ارعاد كانت ابت بالمواسا ذكر وصل وهجر وتقريب وابعاد وقول البهاء اطرز لحق الحبيبي
جبر ووشي في لنقي وشباني وشي نجيع وشي برود واو مغرابه مثل في خد ورد وانقا
وردان وردجو وورد خد وقول ابن ساعدنا الوصال وهجر يا يوماني يوم نوى ويوم
صدود وقول الحريري فطرفه اخبار سلوت حبلك في الفلاسر الفطالجمال غضبا على غضبان
ضمنت صدوعه كل طرف شلمه علك سهاني الطي سهام الاستطراد وهو ان يبدى الكلام
بعضه ثم يأتي في اثناء لشيء رعاية تتميم كلامه كل غرض من اغراض الكلام كقول الحاسبي واتا قوم
لا نرى القتل سبة اذا ما رأته عامر وسلول يقرب حب الموت اجالنا لنا وتكرهه اجالهم
فيطول لمدح نفسه وقبيلته بالشجاعة وعلو الهمة واستطرد بهجاء القبيلتين وما كان
غرضه من الابتداء الا هجو القبيلتين الاستخدام وهو من بديع الانعام وحاصله استخدام
الكلمة الواحدة لمعنيين بقرينتين نحو اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا ما
والسماء تستعمل للمطر والنبات فاستخدمه لمعنيين للمطر بقرينة النزول والنبات بقرينة
الرعي وكقول ابن تمام واذا مشت تركت بصدرك ضعف ما عليها من شدة الوسواس
والوسواس معنيان البلابل وصوت الحلي فاستخدم البلابل تركت بصدرك والصوت الحلي ينبغي
ما عليها التوهيم وهو ان يستعمل الكلمة توهم تصحيفها كقول المتنبي فان الفئام التي حوله لتحسد
ارجلها الارؤس فذكر الارجل يوهم ان الفئام بالقاف وانما هو الفئام بالفاء ومعناه
الجماعات النفي وهو ان ينفي المتكلم الشيء باثبات ما هو نحوه وهذه طريقة للشعراء مسلوكة
نحو قول كعب بن مامة وابن سعدى بالجود منك يا عمر الجواد الشهيم وهو ان يكون في اول البيت
ما يدل على قافيته نحو سيلع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع الحل والعقد
وهو ان ينثر المتكلم نظما فيحله او ينظم نثرا فيعقده ومنهما يتفاضل الافاضل كما هرون
الرشيد لعبد الحميد كان ذهبا وانحل الذهب كانجير لقطة الاسلام وقال وجعل من بنات
الجوهر نوعا التقي في بيتها ثلاثون لها ذهب لجد منكانات لنا ذهبا سالا ونقاد

عبد الله بن الزبير لما قتل اخوه ان الجلد يقول الرجال وان الجزع لربات الحجال فنقله ابو
تمام فقال لخلقنا رجالا للتجلد والتقوى وتلك الغواني للبكاء والمآتم وقال النابغة ت
كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع فحله بعضهم فقال وبت كأن ساورتني
من الهم ثعبان ناقع في انيابه السم الايجاز وهو على ضربين ايجاز قصر وهو تقليل اللفظ مع
تكثير المعنى نحو فاصدع بما تؤمر ونحو ولكم في القصاص حياة ونحو انما الاعمال بالنيات فكل ثلاث
كلمات تتضمن معاني جمة وايجاز حذف وهو الاستغناء بالمذكور عن غير المذكور نحو واسأل
القرية اي اهلها ونحو فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من اثر حافر فرس الرسول ونحو
ذلك التأكيد وهو تقوية المعنى ببرهان وقسم او تكرار فالاول نحو التواضع من تحلى بالعلم و
الكبر والاعجاب يخل العاطل تخلو الغصون اذا عدمن ثمارها والثمرات دون المتناول وقول
بعضهم ونفوس همتها في المجد ان يحل واكرم ان يكون له مجيبا بزيد سفاهة وازيد حلما كعود زاده
الاحراق طيبا وقول الآخر لا تنكرن اذا اهتديت بقول من علوك القرآن ومن لفظك انطقنا
فقيم البائع منه الهدى لصاحبه برسم خدمته من يلبنه الحصفا والثاني نحو ق والقرآن المجيد ونحو
قوله عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده ونحو لا ابصرت مقلتي محاسن كثير ابصرت
بعدك حسنا ونحو يقتب وقريب الحرف عن العطل ولقد اصابني يوجد ان اثنى على
ابن حرب غارة لم تخل يوما من نهاب نفوس والثالث نحو ولست بنازل لعد طعاما حذار غد
لكل غد طعام ونحو امن البين فؤادي عمي البين وصما ولو ان البين يوما لسقيت البين
سما وقد يسمى هذا التكرير بالتطريف وانما يحسن تكرير اللفظ في موضع من الاطناب معينا
كقوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا
تخسروا الميزان فانه كان المقام مقام الامر بالعدل والقسط والتسوية في اقامة الموازين
يحسن تكرار لفظ الميزان تأكيدا للمعنى وتنبيها على محافظته والتكرار محض اذا لم يدخل
في حد الافراط البارد كما قال المتنبي اسد فرائسها الاسود يقودها اسد تصير له الاسود ثعالبا
قال الصاحب ابن عباد لما سمع هذا البيت العجب كيف خلص من هذه الاجمة وكقوله ايضا ولا تضعف
حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله الف قال الصاحب هذا يصلح
ان يكون مسألة في الحساب وكذلك قوله عظمت فلما العظم مهابة عظمت فكان العظم
عظما من العظم قال الصاحب هذا يصلح ان يكون منثورا ونظير هذا ان المجانسة والتشابه

والاشتقاق من المستحسنات ما لم تسلسل كالاعشى وتسلسل كمسلم وتقلقل كالمتنبي وتبلبل
كالثعالبي اما الاعشى فقال وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاو مشل شلول شلشل
شول سئل الاصمعي عن هذا فقال لا اعرف له معنى واما مسلم فقال سلت وسلت ثم سل
سليلها فغدا سليل سليلها مسلولا واما المتنبي فقال وقلقلت بالوجد الذي قلقل الحشا قلاقل
هم كلهن قلاقل واما الثعالبي فقال واذا البلابل افصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء
بلابل ثم التاكيد رعاية بين القسم والتكرار نحو والله والله لا اطعمهم ابدا بعد الوزير
ابن عباد ابن عباس ان كان منكم وزير فاقطعوا اوزره وكان منكم رئيس فاقطعوا راسه
البلاغة وهو ان يبلغ المتكلم كنه ما في قلبه مع ايجاز بلا اخلال او اطالة من غير املال كما في
البيت موجز لكنه لا يخل ويطنب لكنه لا يمل وكيف يمل وتوفيق من افاد العقول عليه عمل بها
حسن اللفظ وصحة المعنى وما ذكرناها من سائر انواع البديع من الالفاظ وادواتها وتوابعها
ولا تستحسن تلك الانواع بعينها الا ان يساعد اللفظ المعنى ويطابق المقطع المطلع ويوافق
المصنوع المطبوع من رعاية تمكن القرائن فان قلق ينفر الطبع وينبو عنه السمع لتعسفه وتكلفه
فهو بمعزل عن الرضا والاستحسان عند علماء المعاني والبيان فاذا اردت استيفاء انواع
المحاسن واجتناب اقسام المساوي فارسل المعاني على سجيتها ودعها تطلب لانفسها الالفاظ
فاما اذا تفردت في نفسك انه لابد لك من ان ترصع او تجنس او تسجع بلفظين مخصوصين
فهو الذي انت منه بعرض للاستكراه وعلى خطر من الخطا في تادية المراد كذا افاده المطرزي
الفصاحة وهي خلوص الكلام من التعقيد ماخوذ من افصح وهو اللبن اذا اخذت منه
الرغوة وافصح فصاحة فهو فصيح اذا انطلق لسانه وخلصت لغته من اللكنة وجادت فلم
تلحن ولبست هي باستعمال الشوارد التي لا تفهم وانما هي قصد ما يقرب فهمه ويعذب نظمه
وتدنو مطالعه على مقاطعه وتتم مبادئه على نحو البدء واكثر البلغاء لا يفرقون بين البلاغة والفصاحة
وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ يقال معنى بليغ ولفظ فصيح المغالطة وقد
تسمى تورية والتورية ما شاكل القرب وفرق بينهما ان التورية ان تورى بكلام له معنيان قريب وغريب
ويمكن تمشية كل منهما الا انه اراد المتكلم يتعلق بالغريب فيؤدي بايهام الغريب والمغالطة
ان لا يمكن الا تمشية احد المعنيين غير ان السامع يغلط في فهم المعنى الذي هو مراد المتكلم
لما احتمله المعنى الاخر ابا نحو النار في الشتاء خير من الثلاء ومن جانب الله الاصابة في طرف

التمثيل وحفظ شرائط التقديم والتأخير والتعريف والتنكير والذكر والحذف والتهذيب الى معرفة الفرق بين انواع المجاز واتقان وضع الفصل والوصل والاحاطة بمخارج الحروف ومعرفة الفرق بين المنقوط والمعطل ورعاية قوانين النحو والصرف وملاحظة حدودها مما يطول ذكره ويعسر شرحه من متممات البلاغة وادركها الآن بعضها يتعلق بعلم الاعراب وبعضها بعلم الكتابة وكل منهما نوع براسه والمقام لا يسع الكل فاضربت عن شرحها احذارا من اطالة الكتاب فهذه جملة انواع البدايع والمحاسن والصنايع وان وجدت شيء غيرها يرجع الى واحد منها بادنى تامل صادق واما العيوب التي يحترز عنها فالاحاطة بجميعها غير ممكنة وانما نذكر ما هو اغلب وقوعا واكثر شيوعا لانها الغلط وهو يقع تارة في اللفظ وتارة في المعنى كقول بعضهم وبيضاء من نسج ابن داود البستها فغلط في النسبة فان الدروع الحصينة تنسب الى داود ونسج الانسجة الى سليمان وقول الآخر ولم يدر من البقول القفا والسوق ثم الهيقل وقوله وان ارتحوا نعلهم القاها والنعل ملبوس لا من الزاد وقول الفرزدق وما زلت بها الاوار في صوتا الدجاج وضرب بالنواقيس فغلط مرتين فان الدجاج لا يصيح وانما يصيح الديوك والاذن اولا الليل والديوك تصيح اخر الليل مثل الدجاج يطلق على الديوك ايضا وقول صاحب القاموس لا غرابة انما التراح المفرط وهو ان تريد المبالغة فتاتي بلفظ يخل بها فيكون تفريطا منك كقول حسان لنا الجفنات يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما فقد فرط في قول جفنات في مقام الفخر لان هذا الوزن لما دون العشرة فحقه ان يقول الجفان وكذا في قوله اسيافنا وهو من جموع القلة وكان يجب ان يقول وبيض لنا وكذا في الغر فان الجفان السود امدح من البيض لحمل الدهن وكثرة الطبخ والقرى وكذا في يلمعن بالضحى لان كل شيء يلمع بالضحى فحقه ان يقول با الدجى وكذا في يقطرن لانه لا فخر في سيلانه القلة فحقه ان يقول يجرين ويمكن الجواب عن جميع هذه بله التفريطات بتكلف فاسد وهو انواع فاما ان يكون فساد مجاورة او تفسير او تشبيه ومعنا فالاول كقول امرئ القيس كاني لم اركب جوادا للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال ولم اسبا الزق الروي ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال فجعل الغزل مجاورا للشجاعة في كلا البيتين والصحيح مجاورة الشجاعة بالشجاعة والغزل بالغزل رعاية للمجانسة ومنه قول المتنبي يخاطب سيف الدولة وقفت وما في الموت شك لواقف كانك في جفن الردى وهو نائم تمر بك الابطال

كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم وقيل ان سيف الدولة قال للمتنبي هذا فاسد المجاورة
لانك اتيت بالتشبيه قبل ذكر المشبه به وهلا قلت وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك
وضاح وثغرك باسم تمر بك الابطال كلمى هزيمة كانك في جفن الردى وهو نائم فقال ايد الله
الامير ان صح على الذي استدرك على امرئ القيس هذا فقد اخطا واخطات والامير يعرف ان
الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لان البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفاصيله
لانه هو الذي اخرجه من الغزلية الى الثوبية وانما قرن لذة ركوب النساء بلذة ركوب الخيل
للغارة وقرن السماحة في شرب الخمر للاضياف بالشجاعة في محاربة الاعداء وانا لما ذكرت الموت
في اول البيت اتبعته بذكر الردى وهو الموت لتجانسه ولما كان الجريح المنهزم لا يخلو ان يكون
عبوسا وعينه من ان تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في
المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا من دنانير
الصلات فيها خمسمائة دينار فخرج بهذا عن ان يكون فاسد المجاورة وفساد النظم والتشبيه
والمقابلة يطلب ويفهم من شرح ما تقدم من حدودها وامثلتها فلا نعيدها التناقض وهو
ان يناقض المتكلم كلامه او يعارض بعضه بعضا كقوله قد قف وحلت واستنصرت واعلت فلو
جن لسان من الحجر التوسيع والتضييق ينبغي ان يكون اللفظ على قدر المعنى فان كانت
العبارة اطول من قدر المعنى فهو التوسيع والتضييق ينبغي ان يكون اللفظ على قدر المعنى والا استقامة
فلما كانت الالفاظ قوالب المعاني فمتى كان اللفظ اكثر من المعنى كان اللفظ واسعا وضاق المعنى
منه كقول بعض العرب ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح ربه ضو اليوم
التحزم كل وجهه ولم ينظر الغادي الذي هو رائح اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق
المطي الاباطح معناه لما حججنا رجعنا وتحدثنا في الطريق ومكن احلاق وعلية طلاق وان
كان اللفظ اقصر من المعنى كان اللفظ ضيقا لا يتسع للمعنى كقوله تعالى فيها ما تشتهي الانفس
وقوله سبحانه فغشيهم من اليم ما غشيهم وقول العامة اتكبر علي وانا انا وقولهم قصدتك وانت
انت وقوله ولا تشكرن جزيل نعمته حتى الموت وفضله الفضل فكل منها يحتمل معاني كثيرة وفي ضمنه
اشياء جمة التهجين وهو ان يستعمل المتكلم لفظا قبيحا بدلا من الفاظ حسنة فيفسد قبح
حسنها كمدح بعضهم عبد الله البجلي بقوله يا عبد الله من بجيلة نعم الفتى غيث ابي عبيلة
فقال عبد الله قصدت مدحي فهجوت قومي وقول الآخر ما كان يعجو اشتله من نسله الاكرم الطبع ومجون

وجاء ابو تمام بما دونه قليلا فقال ما زال يعطي مسعفا من جا حتى ظننا انه محموم وبينهما
ابو نواس فقال لو صور المعروف شخصا ولد العباس دمع جاد بالاموال حتى قيل ما هذا صحيح
وجاء المتنبي بما يربي على الكل في التهجين فقال يا من يجود بنفسه في امواله نعما تعود على
اليتامى انعما حتى يقول الناس ماذا عاقلا ويقول بيت المال ماذا مسلما المعاظلة وهي
استعمال اللفظ في غير موضعه كقول الاعشى سامنها او سوف اجعل امها الى ملك
اظلافه لم تشقق استعمل الاظلاف للقدم وهو قبيح فانه للبقر لا للبشر وقول الفرزدق في
ولكن زنجيا غليظ المشافر والمشفر للجمل لا للرجل المخالفة وهي الخروج من مذهب الشعراء
بان يستعمل معنى على خلاف ما استعملوه لاجله كقوله تصبب في رق المحبوب طرفك صائد
القلوب وليس اذا وقف الزيان فعاد حي لسلام وقول غيره واذا اكتنفني لسنها التي لست لديها
احرسا وهذا اشد ما فطر عليه طباع المحبين من احتمال اذى المحبوبين والتقطع الكلام عند
دونهم كما قال عنترة الحجي في متيقنا ذاك انه عيني من نفسه حجى وقال الخزاعي الذي شيمتي
لسان قرطا كما اقول كما قال لتشتفو ولم يزل الشعراء يحرضون على ذكر المحبوبين وطول محبتهم
وتحمل المكاره لاجلهم كقول قيس بن ذريح فما حبها ان تدني جوى كل ليلة ويا سلوة الايام
موعدك الحشر وقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقال
ابو نواس احب اللوم فيها ليس الا لتردد اسمها فيما الالم وبينهما الناس فقال الهوى عقاربه
العذول لا تنطح بنكرك وحلا الكلام وقال ابو نواس قال قد بعد السرى فقلت طامس
غالب الشوق لم يستبعد الدار وقال عبد الصمد لا ابالي ان لاح فرحا يوما ما دام يومك بالفرح في بعد
ابو نواس فقال لا فرج الله عني ان مددت يدي اليك اسأله من حبك الفرج المخالفة هؤلاء الفحول
في مذهبهم انواع فقال واني لحل الصديق للصديق الطارق كنت من غير شوق اليك بآلا
صديقي وما سيجني في وجهه ولا شر فيه يجو وجملة الامر اني اليك بغير شوق وقال الاخر ما الا تشبيه
الغزال ولا بديع الجمال ومن يد بطرف على خلاف طرف الغزال الكحلي باخلاف وعكس فاني لا
ابالي التعسف وهو التكلف في اكثار البديع والتشابيه حتى يخرج الكلام من حد الجزالة والسلاسة
الى الرقة والركاكة وذلك بان يجعل اللفظ اصلا والمعنى تبعا وهذا خلاف قانون البلاغة
اما اذا كان قليلا تابعا للمعنى نسب الى الترصيع في الشاعر ومدح له عليه واذا اكثر عيب له
اللثغة قليلها مستحسن واذا كثرت صار دخيلا والشبه المستحسن في الفرس فاذا كثرت صار عيبا

والجودة تستملح في الشعر فاذا كثرت صارت خططا وخير الامور اوسطها والحسنة بين
السيئتين والفضيلة بين الرذيلتين فانها اذا انتهت الى حد الاوصاف الجميلة وجدت
كل واحد منها بين وصفين قبيحين كالجود مثلا فانه بين البخل والاسراف والشجاعة فانها
بين الجبن والتهور والبلاغة فانها بين العي والهذر ولا يحمد من الاوصاف الا ما كان
بين التفريط والافراط وبالجملة الكلام الذي يتكلف فيه ويتعسف باكثار انواع البديع مع
حسن لفظه وقبح معناه بمنزلة المرأة الشوهاء التي زينتها الماشطة بالملابس الفاخرة و
الجواهر الباهرة واين هي من الغانية التي غنيت بجمالها عن الزينة فان تاتى ايراد كلام الرائق
لفظه الباهر معناه بسهولة كان كالغانية المتزينة بالحلي والحلل فهو نور على نور ويبسط
به القلب ويشرح الصدور وكتاب نهج البلاغة الجامع لاكثر خطب امير المؤمنين صلوات الله عليه
من هذا القبيل وكلام الحريري من القسم الآخر واين هذا من ذاك واين السماك من الثرى
من التبر والتها من البدعة ثم هناك الرذالة وهي ان يكون الحشو لا يفيد اصلا ولا يزداد
شيئا كقول بعضهم زياد بن عمرو عينه تحت حاجبه واسنانه بيض وفيه تطرب شاربه اذا ما اراد
النوم يغمض جفنه وينزع نعليه بسكر فالبه وقول الآخر الليل ليل والنهار نهار والبغل بغل
والحمار حمار وقول غيره البديد بديد والهلال هلال الطفل طفل والرجال رجال ومنها اشتمال
ما في كلامك معنى غير مبتذل نستير لكالا تعب المجتهد بالماء الركاكة وهي استعمال الفاظ عامية
مهملة ومعاني واهية مبتذلة نحو لو ارسلت من حبك مبهوتا الى الصين لوافيتك قبل الصبح
او من تفصيل البيت تخصيص الشيء بالذكر غيره فائدة كقول النابغة فانك كالليل الذي هو
مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع والليل والنهار في ذلك سواء وقد يعتذر بانه قال
ذلك حين كان خائفا من النعمان وبترة في قصيدته مما نقل عنه وخضع له وشبهه بالليل الذي
يدركه حيث كان والليل يكون فيه الخوف والوحشة بخلاف النهار فانه تشبيه بالليل البهيم
التسليم تغيير الالفاظ عن موضوعها لضرورة الشعر والذي يرخص للشاعر في نظمه قصر الممدود
ومد المقصور ووصل الف القطع وتخفيف المشدد وتشديد المخفف دون حشو البيت نحو
فلا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وبعضهم يجوز ذلك كما يجوز حذف حرف كقول
العجاج قواطنا مكة من ورق الحمي يريد الحمام او حرفين كقول علقمة كان ابريقهم ظبي على شرف
مفدم بسبا الكتان ملثوم يريد بسبائب ويصرف ما لا ينصرف وعكسه وحذف حركة الاعراب

اجراء المعتل مجرى الصحيح فيعرب في حال الرفع والخفض نحو هذا القاضي وقوله لا بارك الله
في الغواني هل يصبحن الا لهن مطلب وقطع الف الوصل لا تدرنا ذا حركة نحو اذ لا يبادر دنف الثناء
ولبدنا القد يبنها بغير حال وزيادة حرف في الجموع نحو تنفي يداها الحصى في كل هاجرة
نفي الدراهيم في نقد الصياريف فزاد ياء في الدراهم والصيارف فمع انه لم يضطر الى زيادتها
في الدراهم والتقديم والتأخير نحو اني اذا ما كلب قوم نبحا القمت فاه فانه لحجرا القمت
فاه حجرا انما تعاني والحمل على المعنى بتأنيث المذكر حملا على معناه نحو يا ايها الراكب المزجي
مطيته سائل بني اسد ما هذه الصوت اي الصيحة الى غير ذلك من مخالفة القوانين والضوابط
ان كل ما ذكر نظيره في القرآن او الحديث او كلام من يوثق بعربيته فاستعماله في النظم والنثر
يجوز والا فلا يرتكب الا بقدر الضرورة دفع الانتكاث نقض الشاعر قوله الاول بقوله
الثاني كقول ابي نواس ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا وامله ديك الصباح صياحا الجمع بين
المتنافيين كالمدح والذم كذا قيل وفيه تامل الاكثار والاختصار ولقد يليق كل منهما
في موضعه ففي الترغيب والترهيب واصلاح العشائر والحث على الحرب وامثال ذلك يحسن الاكثار
نحو انت زماني وفرط انكماشي وطول التململ نحو الفراق فقالت ذا لنا فهمه سبيلها
وترى لنا انتعاش بهلا مغمغم لم تعترب فقلت القاتلة طمع الواشي وفي غير ذلك فخير
الكلام ما قل ودل لا سيما في مجالس الملوك والامراء ومخاطبة العلماء والفصحاء المرفوعة اليهم
او ما احسن الاطناب في الامر المرغوب وطول الكلام المحبوب محبوب ومن بديع ما قيل في
الاكثار والاختصار قول بعضهم اذا هو اطنب في خطبة قضى للمطيل على المقصر وان هو اوجز في قوله
قضى للمقل على المكثر التنافر وهو استعمال الفاظ وحشية او عسرة المخارج حتى يصعب التلفظ بها
على التوالي نحو وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر واستعمال الكلام لا يرتبط بعضه ببعض
فيتنافر المعنى نحو لو كان شيء لتمطا لعفو الحمار ناهق الجهامة وهي استعمال الفاظ يمجها السمع
وينبو عنها الطبع كقول ذي الرمة وفراعنة تاتي خوارزها مثلثل ضبعة بينها الكتب
وضدها الرشاقة وهي استعمال الالفاظ حلوة عذبة والكلام ثلاثة اصناف وحشي وعامي
فالوحشي لا يستعمل الجهامة والعامي لا يلتفت اليه بركاكته والخاصي يعتني به الفصحاء
عيوب القافية خمسة انواع الاول الاقواء وهو اختلاف حركة الروي مثل مهند بالجر والاسود
بالرفع والثاني الاكفاء وهو اختلاف حرف الروي واكثر ما يقع ذلك في الحروف المتقاربة

في المخارج كقوله قلبي مريض والعيون مراض وقطعت جسمي سيوف الحتف واللحاظ والثالث
الايطاء وهو تكرير القافية بمعنى واحد نحو فكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب وان
كان بمعنيين فهو التجنيس التام من انواع البديع والرابع التضمين وهو ان يتعلق قافية البيت
الاول بالثاني نحو وسعد افنا تلهم والى باب وسائر هو اذ نعتنا اذا ما القيام كيف نعلمهم
بوائق يفرين بيضا وهاما والخامس السناد فسادتهم والارباب وهو ان تأتي القافية مرة
مردفة ومرة غير مردفة نحو اذا كنت في حاجة مرسلا فارسل حكيما ولا توصه وان باب امر عليك
التوى فشاور لبيبا ولا تعصه وتارة فيه مؤسسة ومرة غير مؤسسة نحو يا دار سلمى اسلمي
ثم اسلمي فقد نكت هامة هذا العالم او يختلف حركة الدخيل نحو مظاهر مع تظاهر او يختلف
ما قبل الروي المقيد بحركتين نحو خر مع متحد بعضهم من الاثر وما ذكر عيبا فالاسناد او تسمى
هذه الحركات حركات التوجيه فهذه مائة وثمانون نوعا من البدائع التي تحلى الكلام بها و
العيوب التي تعتريها ويعيبها فيجتنب جميع ذلك للارباب بل الاجتناب فاحفظوا ما تلوتها عليكم
ونشرتها لديكم من عدد البدائع وغرر الصنائع والله الموفق للصواب واليه المرجع والماب
فلما فرغ المدعي من بيان بديع المعاني واوضح معاني البدائع الباهتة في قوالب المباني
اعجبني كلامه فحفظت ووعيت وتفرق الجماعة ودخلت من حيث اتيت والحمد لملهم الصواب
في المآل المدعي هو مؤلف خزانة الخيال مقامة سلطانية بسم الله الرحمن الرحيم
فاتحة كل كتاب كريم ومفتتح كل خطاب عظيم حمد الله الملك الجبار العزيز المتعال والصلوة
والسلام على خير خلقه محمد وآله اجمعين خير آل وبعد فيقول الاثم محمد مؤمن بن الحاج
محمد قاسم الجزائري اصلا والمشهدي الشيرازي منشأ ومولدا غفر الله ذنوبهما وملاء من كوثر
الرحمة ذنوبهما ان هذه مقامة سلطانية انشأتها منتظمة كالدر النضيد وجعلتها تذكرة
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد والله ولي التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية
والنهاية والمقامة هي هذه الجالية حوادث الزمان ومعاداة الدهر الخوان ومقاساة هجوم
الاحزان ومصافاة نسيم الاشجان ومسارعة نحو الحرمان ومصارعة عوادي الحدثان
ومصادمة بوائق الهجران الى مهاجرة لزوم الاوطان ومفارقة الاهل والولدان ومسافرة
اقاصي العمران والمشاهدة عجائب البلدان ومخالطة اهل الاحسان ومرافقة التجار والجيران
ومناولة زخارف العقيان وجمع المال بعد الفقدان فخرجت من زوايا الاكنان ووقعت

مقامة سلطانية في ذكر وقايع ملوك الهند
وسلاطينها وانقلاب دولات
امرائها وسلاطينها

معاشر الاخوان ورحلت كالهائم الحيران وانتقل كل شهر في مكان وحللت كل يوم في بستان
حتى دخلت الهند في اسعد الازمان وانست بزيد وعمرو وفلان وفلان ووردت مجالس
الامراء الاعيان وتشرفت بملازمة سلطان ذي شان منيع الجناب رفيع المكان مالك ممالك
الهند ملك ملوك السند والي البلاد المشحونة جامع خزائن المعمورة صاحب المناقب المحمودة
قائد العساكر المنصورة رافع الالوية المنشورة ناشر الرايات والاعلام كاسر الاوثان والاصنام
هادم جيوش المشركين من اعداء الله محمد محي الدين اورنك زيب عالمكير پادشاه فشرفني
باعطاء المنصب وكرمني بانجاح المطلب وخصني بصحابة اعز احفاده وخدمة ارشد ابناء اولاده
وهو السلطان بن السلطان بن السلطان والخاقان بن الخاقان بن الخاقان ابو الفتح محمد معز
الدين جهاندار شاه پادشاه ابن الملك المعظم الاكرم المجل المكرم ابو النصر قطب الدين محمد
معظم شاه عالم بهادر پادشاه ابن اورنك زيب پادشاه متع الله بعدلهم عباده وعمر
بعدلهم بلاده فبقيت في خدمته دهرا في عز وجاه وقضيت في ملازمته ايام ثروة ورفاه
والطرف ذا الحين ايقاظ والحظوظ نيام والدنيا اذ ذاك فتاة والدهر غلام ثم توفي بعد مضي
سنين جده المذكور وانتقل الملك منه الى والده المبرور وفاز بفتح باب اقبال فلك عنايته قد تنحى
وازداد باشراق شمس دولته نور بدره وارتقيت في زمن دولة والده من بين الاقران الى المنصب
الهزاري وخطاب عز ملك خان ثم توفي بعد خمسين سنة ابوه رحمه الله عليه وانتقل الملك بعد
محاربة الاخوة وقتلهم اليه واستقل بالرياسة العامة والسلطنة العظمى واستقر له الملك و
الخلافة الكبرى فتشرفت بخطاب حكيم الممالك في ايام دولته وترقيت الى منصب ثلث هزاري و
مائتي فارس في عهد سلطنته ثم انقلب الزمان وما شاء الله كان وتنازع الامراء الاعيان
واختل بناء الملك والسلطان وخرج عليه ابن اخيه بالفتنة العليا وحاربه وغلبه بحكم القضاء وهزمه
واسره وقتله فمضى مظلوما من دار الفناء الى دار البقاء فسبحانك اللهم تؤتي الملك من تشاء و
تنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير سبحانك
ربنا اليك المشتكى واليك المصير وكانت مدة ملازمتي له حضرا وسفرا في الهند اثنتين
وعشرين سنة رحمه الله عليه واثابه في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ولما كثرت علي احسانه
الي وتمت نعمه وايادي لدي وجب علينا ان اذكر نبذا من محاسن اوصافه ومحامد خصاله واورد
مجمل ما اطلعت عليه من نوادر احواله من عهد صباه الى زمن ارتحاله واختم الكتاب بما انشأته من المدائح

والتعزية والرثاء، وما نزل بعده من البلاء، واصاب ظالمه من سوء الجزاء باحسن انشاده وانشاء
من ابتدا الكلام الى الانتهاء، فلما كان ابو الفتح محمد معز الدين جهاندارشاه بادشاه الغازي
في سبيل الله رحمه الله نادرة الدهور وخاتم بني تيمور واحسن ملوك الهند سيرة واخلصهم سريرة
واوسعهم صدرا وانورهم بدرا وانفعهم كفا واوفهم حلما واسعدهم نجما واتمهم وفاء واعمهم
سخاء واوفرهم حيا واهناهم عناء واعظمهم قدرا وافخمهم ذكرا وامدهم باعا واشدهم امتناعا
واجلهم جلالة واكملهم عدالة وازيدهم ملكا وسلطانا واطولهم انصارا واعوانا واردهم
سيفا وسنانا واحماهم للاسلام وذويه وانقمهم للشرك ومنتحليه واعدامهم للباطل ومن يليه
اكتسابا وعادة وطباعا واستفادة من ابائه الكرام واجداده العظام وقد كان روح الله روحه
ونور ضريحه منذ لفظ المهد وجفاه الرضاع وانحلت عن لسانه عقدة الكلام قد شغف
بالاشتغال من الاهتمام شغوفا للسان بالذكر والقران شغوف النفس بالسيف والسنان ممدود
الهمة الى معالي الامور معقود الامنية بسياسة الجمهور لعبه مع الاتراب جد وجده منكبا لم
لما لا يعلم حتى يقتل خبرا ويجربه لا يجزئه حتى يتدبره نفعا وضرا وكان والده المكرم السلطان
المعظم المفخم يرى الشبابة في جبينه ويسمع باذنه وينطق بلسانه ويجني مذاق العيش بين يديه ويستطيب
روح الهواء بقربه ويستفتح مغالق الامور بيمينه ويستجد عواقب الخطوب بايمنه ولم يزل مستنجحا
بين الطالعة وكراماته ومعاناته وولاياته حتى قواه بتقويته وجعله من بين اخوته ولي عهده
في حياته ووارث مملكته بعد وفاته وتولى ولاية ملتان في سلطنة جده الاعظم والخاقان
الاكرم هي الرتبة التي كانت تتشاجر عليها اخوانه وتتهالك على نيلها امثاله وامرائه فملا
قلوب اهالي تلك المملكة هيبة وجلالة ونظم امور تلك الناحية سياسة وبسالة هذا على
طراوة سنه ونضارة غصنه وعنفوان امره وريعان شبابه وعبوره بالجيوش الخميس عشر
مجمع فلذاته اذ ذاك في الاشتغال فعدت بهم همامهم وسمت بهم همم الملوك وسورة الابطال وهم
جا الى انساس وتولى ملتان باسرها وارض السند من نحوها وبلاد بكر بحذافيرها واكناف
تتة بجميعها وملك مغانيها ولوبلها واقتح صياصيها وقلاعها وافنى من بيوت الاصنام
مساجد الاسلام وعوض مشاهد الهينان والكفران معاهد التوحيد والايمان فصار فتك الطغاة
هند في بطالا افها بالقداسه وتفرغ باتقيا الاوثان واعلاه وظل كماتهم وشجعانهم وابطالهم
وفرسانهم كما قال الشيخ التلعفري هرونا الرشيد وعلى عدوك بابن عم محمد صلى ضوء الصبح

الاحلام فاذا انتبه رجعته واذا هدا شكت عليه سيوفه الاحلام وحاز الله له من البسطة
في الكرم والحلم والهيبة بالاسم والجسم والظفر باحابش الاعداء في وقايع يعجز النعوت
على امثالها وتكاد الارض تمور من اهوالها اما لم يسمع بمثله خبر لاحد من الملوك الا
من اساطير الاولين ان يريها التطويل والتهويل والتعجيب والتغريب دون الحقيقة التي
يشهد بها العيان ويقوم عليها البيان والبرهان فلو نشرت صحائف الدول الاسلامية
وايام الملة الحنيفية لكانت دولته غرة تلك الدول ومساعيه فيها طراز تلك الحلل
اذ لم يتفق لاحد من سلف الملوك من غرر المآثر وزهر المناقب والمفاخر ما اتفق هو بنفسه
وابيه وابائه ومساعيه ولما حاز الله له كرائم الخصال وفواضل الكمال في معالي
الكمال سياسة اوفت باردشير في زمانه والمنصور في سلطانه وهيبة خفقت لها اجناد
الليالي النائمة وحدقت لها عيون الاراقم العارمة وعدلا تمم بين الضدين حتى
انقاد النار الى الماء والف بين الذئاب والشاء فكيف الانياب شبا الاظفار والقرون وملا
الاجواف ولما كانت ايام مشغولة بتدبير السياسة عن حلو الدراسة وبفرض الجهاد عن فضل
الاستفادة لطف الله سبحانه وتعالى باولاد كالنجوم الزواهر والليوث الخوادر وبالسيوف
البواتر وبل العقبان الكواسر من لم يرمق الالحاظ اشخاصا توازيهم فخامة وجلالا ووسامة
وجمالا وسعادة واقبالا وسماحة ونفاذا وعلوما وادابا ولفظا وكتابا وحفظا و
حسابا واخلاقا فاخرة ومجدا باذخا وشجاعة واباء وسماحة وحيا ورجاحة ووفاء وسيادة وعلا
نجابة ورياسة وجلالة ونفاسة وايالة وسياسة وبسالة وحماسة وفروسة وفراسة
فاذا ابريتهم في حضن الجدب وضعتهم في مضمار الادب بعضهم بين الكتائب والكتب حتى
تجلت في جناب الملك منهم شموس الايام وبدور الظلام وبحور الكلام وليوث الزحام
وحدود الحسام وواسطة النظام وزينة الليالي والايام فما انسلك لهم الامال ولهم وهب
لهم الدولة والملك كذلك يصنع الله لعباده في كل زمان ويلطف لذوي العلو في جنب
كل سلطان تجمع لله تعالى لتمام السعادة وقصر عليه ادوات السيادة وبالجملة لم يلبسهم عز وسلطان
وشان اي شان في غرة جدته الكريم ومهد طالع المعظم محسود الاخوان والاقران مقصود
الاعيان والاعوان فخر ابناء الملوك ذخر الراجي الصعلوك مالك ناصية العباد مالك
اعنة الاجناد سائد الجيوش للنصرة رافع رايات المشروعة هادم بيوت الاصنام حافظ ثغور

الاسلام ناظم امور الانام واسطة عقد النظام منصور في الحروب والمعارك مشهورا
بالشجاعة في الممالك قالع اصول الكفرة قامع المردة من العجم كاسر انياب الاشبال بجذب
المخالب في القتال فاتح المحكمات القلاع مرهب الاشبال في المصاع لم يبرح في مهد سلطنة
جده بزيادة جد وسعادة جد مأمور الامام بفتح حصون الكفار وقلع اشواك الاشرار
من اراضي بلاد دكن المشحونة بالفساد والفتن اعلى الباري علم مملكته من ممالك الهند ناظما
لامور ملتان الى اقاصي ديار السند معززا باعظم اكرم ما انعم بنعمة متينة وحيوة طيبة
وملك مبسوط وجاه مغبوط وعز وسلطان وجنود واعوان وجموع وابطال وخيول وافيال
وطبول ورايات واعلام وآيات وحكم مطاع وشان لا يخلع وقواد وحشم وغلمان وخدم
ومراكب ومواكب ومواهب رغائب وقصور مشيدة وفرش ممهدة ونقل وشراب وكواعب
اتراب وحوار حور ومقصورات في القصور وقدود يقمات الخصور وطويلات الشعور وكاسرات الجفون
كاللؤلؤ المكنون وجوار وخيرات حسان كانهن الياقوت والمرجان مهنأ بعيش رغيد
وعمر سعيد وجناب رفيع وود مطيع وزمان منبسط كايام الشباب متلذذا بالعيش اللباب
والفرح بلقيا الاحباب والتشوق بصفو الشراب والمال الجم والشباب والاهل بطيب الوصال
والحلو بطيب الحلال والعفو بتيسير النوال والعيش بموت العذال وشمس الجنوب بريح
الشمال وكانت له حبيبة حسناء جميلة بهنا مليحة جيداء بهيجة عيناء حسنة القوام حلوة الكلام
عذبة اللفظ العيد الفعال كريمة الخصال عديمة المثال عظيمة النوال كثيرة الدلال بديعة
الجمال بسمها لغز الحرف بعل وبعينه فقد سميته لحل شبيهة بدر ضوء شمس شهرة غصن مشية
نفر انفر صبر شيقة قد دقيقة خصر انيقة خد عشيقة دهر تحكي الغزال مقلة ولفتة
تلون الهاد وعفاف لا اشتق لحسن خلق الله وجهها فانها ان لم تكن مليكة الحسن تنزها
ومشعرها شكلها اللاء والخضر والوجه الحسن ذات صفات يحدها زبيدة بملها الحلي
بجمالها بوزان بفرشها وبلقيس بفرشها وشبيهة بشعرها وعنبر بجذبها فرعها لموافق
لقامتها الخصر وسوادها مطابق لمسلها الغبر وشفتيها لعل كاسها التامي وتنزها
در كلفظها الساحر كانها المهاة بعينها فكانه برزق الدنيا بعينها لا يحب الدنيا الا لها
ولا يفرح بشيء الا بجمالها ان غاب عنها حينا من دهر لم يبعد ذلك الحين من عمره بطي امسها
بساط الانبساط ويصرف العمر بالفرح والنشاط مهنا بالحبيب عيش وارغد عيش فلا امن مكروه

وعاش بينهما المان في مملكتان في مهد الفرح والأمان والامن عن طوارق الحدثان مصونا
من اصابة عين الزمان اذ نعي اليه موت جنته في دكن وتقلب الدهر على حوزة الملك مما
لظهر الخلف ووصل ايام بهام الفتن من فتنة الجن جلوس عم السلطان العادل الشجاع الكامل
الظهير الجليل الكريم النبيل ذو المآثر والمعالي جناب محمد اعظم شاه على سرير الملك والسلطنة
والخلافة وعزمه على قتال العم لطلب خلافه وتصرفه في الكنوز والخزائن وما ادخرته اسلافه
للوزراء والامراء والعساكر وهيين مع الاولاد والاحفاد والاجناد والخاصة من جملة المعتمد من
معجبينهم مسرعين الى اكبراباد فاضطرب بعد الخبر كالحرمل على الجمر وبقي اكبر بيت سعيته
في لجة البحر فخرج بعد تجهيز الحرب عن دار الأمان مع العسكر للمقصود وكان والده المعظم
في كابل فاسرع في السير كانه يطير حتى اتى لاهور وخرج السلطان المعظم بعد الاستعداد
وبذل الخزائن والمناصب للاجناد من لاهور الى دهلي ومنها الى اكبراباد وكان معه مشذ
بنوه الاربعة جهاندار شاه وعظيم الشان ورفيع الشان وجهان شاه وله من الجنود و
الخيل الثمانية الف الفارس بعدد ومن ارباب النخيل التحصيل الا الله ولم يبق حينئذ بين العسكرين
فاصلة الا مقدار مرحلتين فكان يقول محمد اعظم شاه ما يفهم من الظفر الا في طرفة عين
الا ان الكبش يعني محمد معز الدين فاته بعون من الفتح ساعتين ثم تقارب الفيلقان وقامت
القيامة الكبرى على الشجعان يوم التقى الجمعان وتلاقى الفريقان وصارت طبقات الارض
من النقع المثار ستا والسموات ثمان وكانما نفخ حوافر خيلهم للناظرين اهلة في الجليد
وكان طرف الشمس مطروفا وقد جعل الغبار لعينها كالاقذاء ما له من غبار وقع مثار دين
سنابكها لنيلها غيرا لو تبتغي عنقا عليه لامكنها فتحاربوا بالبنادق والسهام والرماح والسيوف
اليمان واشتعلت نيران الحرب ونفقت سوق الموت في ساحة الميدان وقاتلوا وقتلوا حتى
اشتد بهم الحال وآل الامر الى ان نزل الفرسان عن مراكبهم والمضاربة بالخناجر والشمشير
لمصارعة الاقران وامتد القتال طول النهار حتى قتل من الجانبين نحو سبعين امير من امرائهم
الاعيان وارتقى عدد المقتولين سوى المجروحين الذين لا يحصيهم الا الله الملك الى اشراف الثمان
وتلف من اصناف الحيوانات كالفيل والخيل والابل والبقر ما لا يبلغ عدها القتلى من المشاة من
والركبان ثم والجياد من القتلى على الجبل ومن دمائهم بعضهم في وحل ومن جماجمهم مصعد
في نشر ومن ذوائبهم بعضهم في شكل وكان اكثر القتلى والجرحى من افواج محمد اعظم شاه و اتل

ولداه الكبيران محمد بيدار بخت ومحمد والاجاه تغبر وجه ابيهما وايقن ان الموت قريب كما
اصفر لون الشمس ساعة غروبها من المغيب ووقع الناس في حيص وبيص والهرج والمرج وارتفع
الغبار ولمعان هذه السيوف وشهب الاسنة ونجوم البنادق في ليل النقع الثائر وكان مثار
النقع فوق رؤسهم واسيافهم ليل تهاوى كواكبه على الفيل ومعه في المحمل ولده الصغير محمد
عالي تبار ولم يزل يلح ذلك البخت سائق الفيل على الاقدام ويهدده بالقتل ان ولّى واراد
الفرار وفي الاثر اصابت الناس بندقة فسقط بها على الارض من اعلى الفيل وكانت
السقطة بالضرب كالسكتة في الشعر من اللفظ الثقيل فاخذ بعضهم براس الفيل بالمجمعة و
يحثه على الاقدام ويدفع العدو القريب بالسيف ويرمي البعيد بالسهام فقد كان لعظم شانه يسطو
بالسهام وبالصوارم اسدا على فيل يصول وضيغما يسطو بصارم مع انه لم يبق معه جزء يعاونه على القراع
بل قتلوا او تفرقوا خشية ثلثه وبلغ فاغتنم اعداؤه الفرصة فحملوا عليه من عساكر السلطان المعظم
احزاب كانوا يفرقون منه فرار القطا من الاسد الاعظم كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ولما
بحر الجوانب على الخلق احاطت به الهالة بالبدر ولاعبت بحبله سهام الراشقين ورماح الخاطفين
تلاعب الرياح المخالفة بالسفينة في لجة البحر وتصادمت امواج الافواج مع الفيل مصادمة
الامواج بعض النواميس فكان يدوسهم في الارض بقوائمه ويدير الخرطوم باقلامه محو الشعر
في صفائح القراطيس وكانوا يتهافتون عليه من الحجاج تهافت الفراش المبثوث على شعلة السراج
ولم يزل يرمي الخصام بالسهام ويدفع الاثام بالحسام حتى رشقوه بالنبال وتكسرت النصال
على النصال واصابت جبينه المنير بندقة عظيمة اظلم النهار حتى تم عمر اليوم وانهدم ركن
النهار ولعبا وغاب مع غروب الشمس من افق هذا العالم الى دار القرار وجنة عرضها كعرض
السماء والارض اعدت للمتقين فيا لها من مصيبة ما اعظم وقعها على المؤمنين وثلمة لهدم
هادم ركن الايمان وسقط عماد الدين فصعد اليه شقي الى المحمل فقطع راسه وجاء به الى السلطان
المعظم فسلم عليه وبكى وناح وتاسف على هلاك اعظم اهلك معظم ولما فرغ من قتال اخيه الصغير
جلس على سرير الملك والسلطان والجاه والشرف وكان عهده والوالي بعده محمد معز الدين
بخطاب جهاندار شاه ومحمد عظيم بخطاب عظيم الشان ورفيع القدر بخطاب رفيع الشان ومحمد خجسته
اختر بخطاب جهان شاه وعزز كلا منهم بمنصب ثلاثين هزاري وثلاثين الف فارس وكانوا
جميعا اجوادا كرماء ابطالا لا انجاب في ميدان الشجاعة والسماحة نوادر وخص الوزير والامراء المشاهير

على قدر مراتبهم عطايا وجوائز خارجة عن حد التحرير والتقرير وعمّ الجود من الوضيع
والشريف والكبير والصغير والجليل والقليل والكثير واليسير ثم رحل مع الاولاد و
الاحفاد وجميع العساكر والاجناد من اكبراباد متبعا الى اخيه الاصغر محمد كام بخش
بادشاه الى حيدراباد وكان يتأنى في طي المنازل ويتكاسل في قطع المراحل ويتأنى
في المسير ويراسل الامراء الذين كانوا معه ويستميلهم فنفر منه جم غفير حتى بعد رحل
سنة الى قدر فرسخين من حيدراباد فامر رفيع الشان وجهان شاه ان يتقدما الى حربه
مع بعض الاجناد فاسرعوا الى قتاله فحاربوه وغلبوا عليه وجاؤا به مجروحا فاخرجوه
منه الى السلطان المعظم موثقا بين يديه ثم رجع القهقرى الى اكبراباد ومنها الى لاهور و
خيم في خارج البلد مع بنيه وجيوشه عدة من الشهور ثم انتقل من دار الغرور والمحيرة
دار الشرور ومن مضيق عالم الظلمة الى سعة عالم النور ودخل جنة الخلد التي اعدت
للمتقين وفارق الدنيا مع ثبات الدين وكمال الايمان واليقين حشره الله في زمرة المؤمنين
مع الائمة الطاهرين وكان مدة خلافته خمس سنين وعمره بين السبعين والثمانين فوقع
التنازع بين الاولاد الاربعة الانداد وجلس كل منهم على السرير فظهر في الارض الفساد
واستعدت هيولى السلطنة التي هي مادة التنازع والتضاد وعلة المخاصمة في عالم الملك
بين الاولاد لقبول صور منازعة الاضداد الاربعة الذين كانوا كالعلل الاربع للافساد
استعداد هيولى العناصر التي هي واحدة بالشخص في عالم الخلق لقبول صور الاسطقسات
الاضداد الاربعة المخالفة بالطبائع الاربع في عالم الكون والفساد وكان مع عظيم الشان
من الامراء المشاهير الاعيان والجنود والاتباع والاعوان ضعف ما كان لمجموع الاخوان
وعنده من الجواهر والعقيان ما لم يكن مثلها في خزائن قارون وهامان وكان بينه
وبين امير الامراء ذو الفقار خان ابن الوزير الكبير آصف الدولة اسد خان عداوة عظيمة
بما استوزره والده المعظم قبل وفاته بسنتين فلم ينصرف اليه هذه العلة الواحدة التي
تقوم مقام العلتين بل انصرف لا لحب علي بل لبغض معاوية الى الاخوة والف بين قلوبهم
كي يتفقوا على محاربته وعلم ان رجاء النفع منه كطلب البيض من النعاج وان صدور
الخير من العدو كدرور اللبن من الدجاج وقال في نفسه ان دفع الافسد بالفاسد
على قانون الحكمة نعم العلاج فتوسط بينهم على حد الحد الاوسط المكرر بين الطرفين

ودبّر لهم قياسا منتجا مبنيا على مقدمتين صغراه ان يتفق الاخوة الثلثة على قتل محمد
عظيم شاه وكبراه ان يتراضوا بتثليث الملك بعد اهلاكه بالتقسيم ونتيجته ان يرثوا تخت ابيهم
فيتسلطوا على ملك عظيم وقال اعلموا ان الملك عقيم والاجماع يوصلكم الى النعيم مقيم والاتفاق
ينجيكم من عذاب اليم والاختلاف يلقيكم في عقاب بديم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وان اتفقوا
ان حيوتكم في موته وبقاؤكم في فنائه وفوته فاقبلوا نصيحتي اليكم والله شاهد عليكم
فان قبلتموها فوافها لكم وان رددتموها فاها منكم فصوّب الجميع رايه وتدبيره وقبل
كل منهم ان يكون وزيره فاتخذه بينهم حكما ووزيرا وجعلوه حاكما على انفسهم ومشيرا و
اتفقوا على قتل عظيم الشان وتبايعوا وتعاقدوا على قتاله وتحالفوا وتعاهدوا على
تقسيم الملك بينهم اثلاثا بالسوية بعد استيصاله وخيّم الوزير المطلق في معسكر جهاندارشاه
وكان يتردد كل حين الى رفيع الشان وجهان شاه واخرج لهم من قلعة لاهور شيئا كثيرا من
الاسلحة والنقود وجمع كل واحد منهم بتضعيف المناصب وانفاق الخزائن جمعا غفيرا من الاعوان
والجنود ثم رحل كل من الاخوة مع عسكره من معسكره ونزل في جانب من عساكر عظيم الشان
وقد كان متحصنا بين حيطان وجدران رفعها على طول قامة الانسان واتخذها كالسور
وقاية يحتجبون بها عن البنادق والسهام من وراء الجدران واشتدت المحاربة بالبنادق
العظيمة بين الطرفين من الخارج والداخل الى سبع ليال وثمانية ايام حتى ملّوا جميع
العساكر وحملوا دفعة واحدة من جميع الجوانب وهدموا الحيطان وقاتلوا حتى صبغوا
الارض من دماء الشجعان ونفقت سوق الحمام فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل
خاوية فهل ترى لهم من باقية فاصابت بندقة عظيمة عظيم الشان فاجاب بها داعي المنون
ورد وديعة الحيوة فانا لله وانا اليه راجعون فجيئ به مقتولا ملطخا بدمه ملقى
في محمل الفيل الى جهاندارشاه والقى بين يديه الكبير محمد كريم اسيرا فقتل بمشورة الوزير
لجهاندارشاه وجعل الوزير خزائنه وبقيته في قبضته حتى يقسمها عند تقسيم الممالك بين الاخوة
ثم نزل كل واحد منهم مع عسكره متمايزين متباعدين وفتحوا ابواب الرسل والرسائل وكثر
السؤال والجواب وتنازعوا في كيفية تقسيم الملك والخزائن وكمية الحصص واطالوا
القول في ذلك من غير طائل واراد الاصغر جذب الوزير بجهته والاوسط بالاغواء والتعصب
فامتنع لذلك عن التردد الى الاخوين واستنكف عن اصلاح ذات البين وسقط العهد

ورتب المقدمتين من اليمين وتوسط الجناح الاوسط في النخبة من الطرفين فاستدعى جماعة منهم لتقسيم
الخزائن والاموال فقال لتقسيم الملك متقدم على تقسيم المال فاغلظ عليه القول فاجاب بما
معناه قول بعض الاتراك ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب فانتهى
القيل والقال وآل الامر الى ما آل وانتصبت طرق القتال وانتضحوا بوابل النبال و
ركبوا للقراع والنضال وتراموا بالنصال والنبال وتناضلوا بالسهام الصوائب
التي كالشهب الثواقب وتضاربوا بالبنادق المحرقة التي كانت كالصواعق المحرقة حتى قتل
جموع وهزمت الجموع وهجم النهار ومال الى الاصفرار وولى اليوم وملّ القوم ورجع السلطان
والامراء والاعيان والجنود والاعوان من الماشين والركبان من ساحة الميدان ونزل
كل احد في مكان وانتشر الاعلام واشتغل الخدام بضرب الخيام وترتيب الطعام ونزل جهان شاه
في خيمته وتفرق الجند لاشتغالهم عن حراسته وكان بينه وبين الوزير مسافة ميل ولم يكن في البين
من الجيش الا جمع يسير فانهى الخبر الى جهان شاه وعسكره وقد كانوا استعدوا منتهزين للفرصة
فامرهم ان يتقدموا ويهجموا فتعجلوا وضيقوا عليه العرصة فخرج من خيمته مضطربا بعد وخف
ركب الفيل حين لم يبق بينه وبين العدو الا قدر قليل فرموه بالبنادق والسهام حتى كادوا يقتلوه
واسرعوا اليه واحاطوا به وقربوا ان يأسروه فحرض الفيل سائسه بالحملة على العدو فحمل العدوا
وبركض العدو في اثره ووصل الخبر الى رفيع الشأن فاسرع كالصقر لطل وحل عليهم في ذلك
الوقت مع عسكره ولم يظفر باحد حتى وصل سالما الى الوزير وقد كان متحيرا من حال
السلطان فاشار من التدبير فلاثبا ورجعت اليهما جنود جديدة وعدا ذلك من فضل الله
وانعمه العديدة وسمعا ان عساكر جهان شاه من المشاة والفرسان اشتغلوا بغصب الاموال
ونهب خزائن عظيم الشأن ولم يكن معه في ساحة الميدان الا جمع يسير فبعثا لقتاله ولدسبحانا لهم
امرا كبيرا مع خلق كثير فانصرفوا كالسيل المنهمل اليه واحاطوا به وغلبوا عليه وقتلوا ولده الاكبر محمد
مرزا الاخير وقد كان في نهاية الحسن والجمال ثم جرحوه بطعن الرماح ورمي النصال وجاؤا به
في محمل الفيل الى السلطان والوزير ولم يبق فيه من الحيا الا قليل من كثرة فامرا ان يقطعوا
منه الوتين فقطعوا بالسكين اوداج المسكين وسقوه من كاس الفنا مدام الحمام وليت هذه
اول ما دور كرب في الاسلام ونزل جهاندار شاه وقت العشاء الاخرة في خيمته واحاط به الوف
من الجنود ساهرين لحراسته وانهى المرجفون خبر قتله الى رفيع الشأن فتوجه سائرا مع الرجال والخيل

ولم يزل يرمون البنادق العظيمة كالصواعق الى عسكر طول الليل فلما غلب سلطان الصباح وهزم
عسكر المصباح ونزلت رايات النور ونكست رايات الديجور وظهرت اعلام الضوء وانتشرت في
آفاق الجو وغابت الانجم الدراري بسطوع الكوكب النهاري وطلع يوسف السماء من جبها
واشرقت الارض بنور ربها خرج جهاندارشاه من خيمته ونور العيون بشمس طلعته وركب
الفيل في عز ووقار وارتفع كالشمس في رابعة النهار والمظلة بجانبه الظلة وخضعت له
الاعزة والاجلة وطافت به الامراء الاعيان واحاطت به الجنود والاعوان ولحقت به الركبان
والمشاة واجتمعت الافواج والجماعات ونشرت الاعلام والرايات وقرأت من سورة الفتح
آيات ودقت البشائر والطبول وسيقت الخيول والفيول وسار بهذا الجاه المنيع والجند
العظيم والشأن الرفيع الى القتال ومع انه استضعف الجبان الخائف من كل احد فضلا
فضلا عن هذا العدد ومن اين للنقد مقاومة الاسد واين الشاة من السيد واين الشهاب من
الحديد واين القطرة من البحر واين القطاة من الصقر واين النجم من البدر واين الظل من الشمس
واين السها من السهيل واين العرفج من الغضي واين القليل من الكثير لا سيما ومن اين واف
وكيف وقد قدر انقضاؤه وولوا الادبار وتفرقوا كبنات النعش من اول طلوع النهار وبا
الجملة حملت مقدمة الجيش عليه وانفرجت عنه بقية كانوا بين يديه فانبعثت همته العالية من
الفرار وخاف على نفسه من لحوق العار على انه لم يكن له مجال الحذار فوطن نفسه على الموت والبوار
فاخذ سيفه ورمى نفسه من الفيل وحمل على القوم ماشيا مع جمع قليل الى الحتوف مشى وقد رمى
ازى قدمي ادا في دمى استقبل الموت فاستقبلوه وضربوه بالسيف حتى قتلوه فانتقل
الى جوار رحمة الله مع من كان يتولاه وحملوه الى جهاندارشاه ووضعوه عليه فقال احملوه
على الفيل في عداد الخوبه ثم سار حتى نزل في سلحة خيمته واستبد بالملك من غير شريك
في سلطنته وجلس ثانيا على سرير الملك والسلطان وبسط مهاد العدل والكرم والاحسان
وخلع خلعة الوزارة على امير الامراء وكرمه بتفضلات خرجت من حد العد والاحصاء وحكم
بتضعيف مناصب جميع الاكابر والاصاغر وخص الامراء باعطاء الخلع والنقود والجواهر
وكان له اخ من الرضاع اسمه علي مرادخان وكان وزيره وعليه مدار مهماته ودولته من قديم
الزمان فاعطاه منصب رياسة الجند فثقل ذلك عليه لما يتوقع من تفويض الوزارة على طبق
ما سبق اليه فشرع يجد الوزير بمخالفته ويجرع الغصة ويحتال في عزله وصرف قلب الملك

عنه وينتهز الفرصة وعلم الوزير خبث طينته فاظهر له مثل ذلك فاخذ يسعى في دفعه و
ينتظر الفرص لاهلاكه في المهالك فاشتغلا بالخلاف بالوفاق ونفق بينهما سوق النفاق
ولم يعلما ان شجر الخلاف لا يثمر شيئا بالاختلاف وكان لعظيم الشان ولد كبير اخر
اصغر من الذي قتل اسمه فرخ سير وكان واليا على مملكة قرهية من بنكاله مقيما في بلدة
عظيم اباد فاراد الملك ان يبعث واليا يقهره ويأسره فيقتله ويقلع ذلك الشوك
من اراضي تلك البلاد فعين لذلك ولده الاكبر محمد اعز الدين شاه فجعله واليا على تلك
المملكة والديار وارسل معه اخوان الاخ الرضاعي اميرا ووزيرا لهما عليه وجعل في قبضته
الاختيار نقودهما وحكم ان ياخذ اربع مائة الف دينار من الخزائن التي في قلعة اكبراباد
ويجمع الجنود ويعد بتجهيز الحرب واستصحاب امراء تلك الناحية الى عظيم اباد فلما انصرفوا امر
امراء ان يذهب بنعش السلطان المعظم وجنازة اولاده واحفاده الى دار الخلافة بل دار الجلالة
بل دار الخلافة والخلافة العظمى دهلى ويدفنهم في مقبرة ابائه واجداده ثم ارتحل السلطان مع
الامراء الاعيان وجميع الجنود والاعوان من لاهور وسار حتى وصل الى دار الخلافة والاث
ودخل القلعة ونزل دار الامارة والبرج المثمن المرصع في اجمل الساعات وجلس ثانيا على
سرير السلطنة في شان اي شان وانعم على جميع الامراء واركان الدولة وارباب المناصب و
سائر الاعوان من اولياء الدولة القاهرة على قدر مراتبهم من نوادر الجواهر ونفائس الخلع ما
يعجز عن وصفها اللسان ويقصر عن حصرها البيان وكان يجلس في ايام الديوان الخاص والعام
بين الخواص والعوام على السرير المرتب بالجواهر الغالية واللآلي الغالية المصنوع على الاسلوب العجيب
الذي قيمته تسعة الاف دينار وهو التخت المرصع الطاوسي المشهور في الافاق الذي ابدعه
جده الاكبر شاه جهان پادشاه وليس نظير لاحد من ملوك الارض وسلاطين الاقاليم و
خواقين الممالك وجبابرة العباد واقام السلطان برهة من الزمان محفوظا عن الحدثان
محظوظا فارغ البال مرفه القلب والحال مبسوط الملك والمال في مهد الامن والامان و
اريكة العز والسلطان مع حكم مطاع ورخاء بلا نزاع وعز لا يستطاع وتسلط على الاصقاع
بساط فراش النشاط ويبسط بساط الانبساط ويتلذذ بلذات الحبور ويتنعم بانواع المشتهيات
يوما يجلس للديوان ويوما يتنزه في البستان وحينا يركب للاصطياد واحيانا يتفقد احوال
العباد واحيانا يعكف بين البرايا واحيانا يصلح امر الرعايا وليلا يطرب بصفو الدنان ورقص الغواني

وصفق الحسان ورجع الاغانى وصوت القيان وزمر المثانى باد رفع شان فلم يزل مشتغلا
بانواع الملاهى منذ هلال من حلول الدواهى شغوفا بمغازلة النسوان محفوفا بجماعة الفتيان
مع تلك العشيقة الرشيقة المذكورة المشهورة المسطورة الخليلة الجليلة الحليلة المحبوبة
المعشوقة الجميلة حتى انهى الجواسيس اليه الخبر ان ابن اخيه السفيه فرخ سير بغى وطغى فى
عظيم اباد وابى وبنى من الاتفاق واظهر فى الارض الفساد وتصرف فى خزائن البلاد و
جمع الاعوان والاجناد واستلحق بالملاطفة والمداهنة جماعة السادات الدهاقنة من الذين
توطنوا فى اثنى عشر قرية فلقبوا بالبارهة ومعناها الاثنا عشرية وكان رأسهم ورئيسهم
اخوين فالاكبر حسن عليخان المشهور بعبد الله والاصغر حسين عليخان وكانا اميرين كبيرين شجاعين
صاحبى قبائل وعشائر ومالكى خزائن وذخائر وجعل الاخ الاكبر وزيرا والاصغر امير الامراء
الجيش امرائها هذا على النصر والامداد وشاركاه فى البغى والافساد اذا اجتمعت على الافساد
سادات ثم سادات ثم سادات فخرج بنفوسهما مع جيشه من عظيم اباد بعزم السلطنة
راحلا الى اكبر اباد فلما سمع جهاندار شاه هذا الخبر اضطرب طبعه من الوزير وانكر عليه انه
اليه الاخ الرضاعى كالخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من ان حدوث هذا البلاء
انما هو باغواء امير الامراء بدليل انه بالغ فى ايصال المبلغ الى لعز الدين فى اكبر اباد فهو مقيم
بها الى الان مع خزانة واخوان واجناد مستوحش القلب كالعصفور فى القفص بغير
كثرة ولا جيش ولا حرس والجند تنفر عن العطالة لان السفينة لا تجرى على اليبس وانهى هذا السر
الى امير الامراء فتذكر خبر المثل الوزير ونبل الابناء وحلف عند السلطان انه محض الافتراء
وقال سبحانك هذا بهتان عظيم وان الساعى نمام ذو لئيم هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم
عتل بعد ذلك زنيم وارسل فى الفور احكاما تامة الى الحكام اكبر اباد فسلموا المبلغ الى
لعز الدين شاه فتجهز للحرب وجمع الاجناد ووصل فى ثلاثين الفا من الركبان والماشين
واسرع فى طى المراحل واقبل فرخ سير مع السادات فى خمسين الفا مسرعا فى قطع المنازل ربعا تشفيا
وتقابلوا بعد مضى ايام وتحاربوا وتناضلوا بالبنادق والسهام واقاموا الحرب سوق
البوار حتى غرب سلطان النهار وهرب عسكر التوران وغلب جند الهنود وكف الجبان
عن النضال ورجعوا عن ميدان القتال فلما اكثر افواج لعز الدين لانهزامه من السادات فرخ
سير وانكسر الباقون واجبروه على الانهزام ففر ووصل فى اسرع ما يكون الى اكبر اباد

وتعاقبه الباغي مع السادات وسائر الأجناد ولما سمع جهاندار شاه خبر الفرار وما لحق
ولده الأعز من الذل والعار وما أصابه بالهزيمة من الهوان والصغار زفر زفرة الغيظ
وكاد يتميز من الغيظ وجعل يعض أنامله ندما وهو غضبان ويضرب الكف على الكف
ويحرق الأسنان ففتح أبواب الخزائن وأنفق على الجنود ما فيها من النقود حتى نفدت
وفرق عليهم الأواني المرصعة بالجواهر والظروف المصوغة من الذهب والفضة حتى ذهب
فكان يعطي الجواهر والنقود بالمكيال والميزان وينفق الذهب والفضة بالأرطال والأمنان
نعم الإحسان قيمة الإنسان وإن الإنسان عبد الإحسان ثم جاد بالمال مالت الأنفس كلهم
إليه والمال للإنسان فتان ثم خرج من دار الخلافة بعد تجهيز القتال في مائة وخمسين
ألفا من الركبان ومائة وعشرين ألف راجل سوى الرجالة الذين كانوا مع الأمراء الأتباع
وكان يسير كالمتربص حتى خيم بشاطئ النهر في خارج أكبرآباد ولحق به ولده الأعز وأمر بجمع
السفائن وتأكيد الملاحين على عمل الجسر ليعبروا الأجناد ووصل الباغي والفئة الباغية
إلى الجانب الآخر ومعه نحو مائة ألف من الأوغاد واطلع على معبر فيه يسير هناك في مسافة
سبعة أميال فانتقل إليه هناك وتقدم وعبر ويعبر بصعوبة من معه من الأبطال فحكم السلطان
بمشورة الأمراء الرضا باستيصالهم فمنعه الوزير عن ذلك وكان مرضاته يورد المشرفين موارد
القتل ويوقعه في المهالك فتوقف السلطان في قتلهم بإغماض العين حتى عبروا جميعا ونزلوا
على رأس فرسخين وكان أكثر عسكر السلطان قد بعثوا خيامهم وأموالهم وأحمالهم وأثقالهم
إلى داخل البلد وتجردوا من العلائق واستعدوا لقتال العدو في صبيحة الغد فلما أصبحوا
ظللتهم خيمة الغمام وأمطر مطرا شديدا فامتد الغرق في بر الأجناد وبقوا بعد وقوع الحرب
في يومهم هذا فقد هبوا فوجا فوجا إلى أكبرآباد فلما دخل نصف النهار انقشعت السحاب الثقال
وانكشف نقاب الغمام عن وجه الجو وعاد دهم الغيم عدة الخيل في الدور وأشرق وجه الأرض
بلمعان الضوء ودارت على القوم دائرة السوء فبينا طلع سلطان النهار وخرج من خيمة الغيم
وسار وزال عن سمت رأس القوم وما انحط حتى مضى ثلث اليوم وسلطان العصر جالس في خيمته
وأمير الأمراء ساكن في خلوته ورئيس الجند بائن عن نفسه وخواص الملك غائبون عن حضرته وأعيان
الأعوان متفردون عن جملتهم وأبطال الرجال واضعون للأسلحة وأكثر الجند قد تفرقوا
في الغد إلى البلد خوفا من المطر وأمنا من العدو إذ انهى الخبر إلى حضرة السلطان بمجيء الفئة

الباغي نحو الميدان فخرج كالبدر من افق خيمته وطلع كالشمس من مغرب ظلته وصعد
الفيل في عجل صعود النمر على الجبل واستعد لصيد الابطال كالاسد في اصطياد الغزلان
صيد الملوك الارانب والثعالب واذا ركب فيله الابطال فانتشرت الاعلام والرايات
وقرئت من سورة الواقعة ايات ووقعت الصيحة العظمى وقامت القيامة الكبرى ونفخ في الصور
ونقر في الناقور وظهر يوم النشور وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وضربت
الطبول وصهلت الخيول وشهقت الفيول وتحيرت العقول وانقطع من القلوب النشاط و
وقع الناس في هياط ومياط ووقعوا في الهرج والمرج وسارعوا لنحو الفرجة بالبرج وتبادروا
الى لبس السلاح واخذ السيوف والرماح وحمل القسي والسهام لمناضلة الطغاة واللئام
واختلط الخواص بالعوام وامتزج الاقوام بالاقوام واقبل الامراء في مواكبهم وراياتهم
وتقدم الرفقاء بمراكبهم وجماعاتهم واستوت صفوف المشاة على سطح الارض استواء
صفوف الناس في العرصات يوم العرض وتضاربوا ساعة برمي البنادق العظيمة المحرقة
المحرقة كالصواعق ثم تقاربوا وتحاربوا بالسهام الصائبة وتناضلوا بنصل كالشهب
الثاقبة وكان امير الامراء ذو الفقار خان واقفا مع افواجه في جانب الميدان قد التزم
ان لا يخرج سيفه من الغمد للضرب الا بعد الاخ والقضاء في الحرب وكان رئيس جند السلطان
على مرادخان في مقابلة امير جيش الباغي حسين علي خان فتحارب الفيلقان بالبنادق والسهام
وتقاتلا هنيئة بالرماح والحسام فغلب حزب رئيس الجند وهرب فوج امير الجيش واصابته
ضربات مدمية وطعنات ملقية فخر على الارض مغشيا عليه فحملوه الى الباغي على السرير و
وضعوه كنعش الميت امام الامام بين يديه وزعم الجواسيس انه مات وفار في الجموع فانهوا الخبر
قبل الى حضرة السلطان فحكم بدق البشائر وهنئوا بعلائم الفتح من كان حوله من الامراء الاعيان
واما الخوف الاكبر وتأخر في الفور عن مكانه وسار مع فوج عظيم من اقاربه ومشاته وقد كانه
دار ولحق الكتائب عن بعيد حتى جاوز خلف معسكر السلطان وحملوا عليهم فانفرج الناس
وامتحقوا بينهم كالمواد الفاسدة المنصبة في اعضاء الانسان وقاتلوا بالبنادق والخوارق والنصال
النوافذ والقنا الذوابل والسيوف القواتل وقتل على مرادخان فوقعت في العسكر صيحة كادت
تتفطر منها القلوب وتنشق الصدور وتتقطع الاكباد وتنخرق الاذان ثم حملوا على قلب
العسكر فانهزم الناس فوجا فوجا وانفضوا اخرا باخر حتى لم يبق مع السلطان لعدة سلمة

الميدان ولم يمكنه المسير حينئذ الى الوزير لتوسط العدو كالجملة المعترضة في البين وقد حيل
بين العير والنزوان وكادوا يقتلون او يأسرون فاضطر بحكم القضاء والقدر الى اختيار
الفرار وكان وثنا لمرهب فارخى استار المحمل وغاب كالشمس في افق الاستتار ثم ان تلك
الفتح والظفر لا بالخزائن والاحزاب وما الزمرانة قد من تغلب ليستقلا بحث فالحكم في ذلك منسوب
الى الله وما النصر الا من عند الله ولا حول ولا قوة الا بالله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله لا يختفي الفتح بعدد ابدا وان كان العدد قليلا ان القدر يؤذي العيون
قليله ولم يتماجرح لبعض الفيلة وانا الذي لغداة مقبلة قرانه اذا اقبلت بامر الحمام على
الوتد وان ادبرت بال الحمار على الاسد وبالجملة سار السلطان حتى دخل في البلد بعض
خواصه وبات في سورها الى حوالي الفجر بعد تغيير الزي والهيئة مع خمسة رجال واسرعوا
في المسير كالسهام المرمية الى الاهداف ووصلوا بعد ثلاثة ايام الى باب دار الخلافة واما
امير الامراء فقد بقي واقام مع جنده في جانب الميدان الى ربع الليل وارسل خلقا كثيرا في
طلب السلطان ليستظهر به على عدوه مع الرجل والخيل فلما يئس من حضوره رجع من المعركة
بجنتي حسن وسار من موضعه مع جمع قليل سراعا حتى دخل دهلي بعد يومين وسمع السلطان
بوروده مقبلا فاسرع ملتجيا اليه ودخل عنده واستعان به والح وتضرع لديه فعزم الوزير
على نصرته على عدوه فابى يوم ومنعه فطاعة عليه وذلك لورود كتاب ارسله الباغي الى الآن
وحلف ان لا يمسه بسوء بل يسلم الوزارة اليه فخباه وسلمه في صبيحة الغد الى
اولياء الباغي واكتسب بذلك خزي الدارين مع سوء المآب فقبضوا عليه وذهبوا به وحبسوه
في القلعة في موضع مظلم ضيق مرتفع كالمنارة تبتغي حسن السحاب ولحق خبر حبسه الى الباغي
فرحل من اكبراباد مسرعا الى دهلي وخيم ونزل في خارج البلد واجبر امير الامراء ابوه وذهب
به طوعا وكرها الى الباغي فسلم عليه فعانق الوالد والولد وجلس هنيئة بحيث يجنبهما و
يحدث مع بشاشة الوجه عليهما ثم ودع الاب علاطفة مصرة على اصحابه واستوقف الابن
بلسان عذب وفي قلب المنافق اشياء ثم قام ودخل الحرم وامر القواد والعبيد والخدم
ان يواخذوه بقتل ابيه ولعنه وياخذون ويسبونه ويستخفوا به ويخنقون ويصفعون و
خنقوه حتى ضج الباغي وطعنه بالرمح ثم جذبوه وجروه وحمل في عنقه على الارض حتى اخرجوه
من داخل السرادق الى الخارج مطرحوه فيه هذه الجثة ورمى غادر السلطان ذبابا لحسام بالكفران

واي والله من ترك نصح دخيله اقتله الله وخذله ومن خان ولي نعمته خذله الله وقتله وبعث
الباقي قوادا غلاظا شدادا اقتل عمه في السجن فدخلوا واغلظوا القول عليه وخنقوه وذبحوه
وجاؤا براسه وجعل على الفيل البرفيان صرع ولو ركبا ولما اصبح الغد وسار في موكب
عظيم ودخل البلد وكان بين قدامه بجسد المظلوم الفيل فراسه موضوع على الرمح وبدنه
محمول على الفيل ليظهر على الناس حقيقة حال المقتول ويطلعوا في القضية الاتفاقية على الموضوع
والمحمول وكان امير الامراء معلقا على فيل آخر حلقه منكوسا مربوطا بالحبل على ذنب الفيل عريانا
يتدلدل بين رجليه معكوسا حتى وصل بهذا الشان القبيح والظلم الفاحش الصريح الى باب القلعة
فاستوقفا الاجساد وامر القواد الاشقياء الاوغاد فطرحوهما على التراب عريانين بامره ووضعوا
راس عمه الشهيد فوق صدره ثم دخل القلعة ونزل في دار الامان في الحين الساعات واشتغل
في الموضع المخصوص باللهو واللعب وقضاء الشهوات وحكم بحبس عز الدين وعلي شاه واخيه
همايون بخت ابن عظيم الشان في حصن النجاب واعمى فواده بان مرهوا عيونهم بالحديد المحماة واكتسب
سوء المآب ولم يعد ثلثة ايام جماعة بتجهيز السلطان والوزير فحملوهما على سريرين من خشب
بلا وطاء ودفنوا السلطان بعد تغسيله وتكفينه ووضعه في التابوت في مقبرة الاجداد و
الآباء وطرحوا الوزير من غير غسل وكفن ولحد في حفرة ودس في التراب في مقبرة الغرباء واذا
كانت هذه خاتمة حال السلاطين وعاقبة امر الامراء فما ظنك بشناعة حال المساكين وفظاعة
امر الفقراء المساكين اهل الفقر حتى قبورهم عليها آثار الذل بين المقابر وما انفع الاكفان
يحسبون بئس انا صادرنا في اللحود والدفاتر فآه آه والله الله وتالله ويا سبحان الله ولا حول ولا
قوة الا بالله وما لها من مصيبة ما اعظمها ونذير ما اعمها اي سلطان قتل واي خان ذل واي
ملك رحل واي خطب نزل ولقى بدرا افل وآية شمس غربت وآية دار خربت وآية دولة ذهبت
وآية نجمة نضبت وآية سفينة انكسرت وآية جماعة انتثرت وآية بلية طرقت وآية عصبة
مزقت وآية نجوم غابت وآية اكباد ذابت وآية امنية خابت وآية مصيبة اصابت واي
عقد انفصم واي ظهر انقصم واي عز بذل واي معز ذل واي ملك انتقل واي مقيم ارتحل
هلك والله ملك الهند وسلطانها ورحل عنها نبيها وخاقانها شبيهك نبي في الحداد و
لتشرف بابد من بعده فهلا خسفت فكان الخسوف لباس الحداد على فقده انتقل رحمه الله الى
جوار رب العالمين وجنة الخلد التي اعدت للمتقين في اليوم السادس عشر من المحرم سنة خمس و

عشرين بعد مائة والف من هجرة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وآله اجمعين
وتاريخ وفاته انه من عبادنا المخلصين وكانت مدة عمره الشريف اربعا وخمسين وزمان
سلطنته الكبرى احد عشر شهرا حشره الله مع عباده المخلصين ولعظم المحن انه مات سلطان
كبير له دلائل الحزم جم تجمل الحول ونلنا به ضعفا فلا حول ولا قوة واقام اولياؤه مراسم
المآتم والعزاء وداموا لوازم النوح والبكاء والعويل واثناء ظل مؤلف هذا المقال و
مبين هذه الاحوال على سبيل الايجاز والاجمال لاحترازه عن الاطناب في الاملاء يبكيه
سكوب هطول يرثيه بهذه الابيات ويقول امعتذر زمانك ان الدهر غدار واعلم او انك
ان العمر فرار لا تحرصن على الدنيا وزخرفها فانما هي انفال واوزار وتفاعل الدنيا
وزينتها فالمح درهمها والنار دينار كانها جيفة ملساء غادرة فيها البق والسم دما
لنفي يجمع اموالا وندخرها فانما هي افناء وافذار ترجى بها ولا يحوي بها لنفوسنا وانما
هي احلام واسمار وبذل الجهد في نيل الموسعها وتعزى دون ما تهواه اعذار والجد
ما لم تغبه الجد مخصص فالمرء ان لم يزنه الصبر خوار وما الدهر الا كسوف والانام هم المأمون
وللاوزاق اسعار وما الدهر الا كدر ولا يبتدا به الدكلا شيئا الوقف والدهر دوار
كم يرفع الدهر اقواما ويخفضهم وانما هي اكوار وادوار فللكرام اذ الايام ذلت بهم عن المنى
في ثبات النفس اعذار وكم جريح نزيع القلب ذي عبرة وكم قتيل وما للسيف اثار وكم فقير
بلا جرم وخائنة وكم غني وللايام ادوار شرير وديع ودون خضر نضر نصب العيون ودون
الغيب استار من كان يخبر حال الدهر وائم ثبته عن عياننا لحال الخبار بانما حاصل الاخبار
مخبرا جذدا اصم من الحقيق فرار ويخبر الزمان على ذوي لا اصطبار لثور فيه للذي في الغير صبار
فاصبر هديت فان الصبر محمدة ومن وراء ظلام الليل اسفار وما الدهر دو غير احوال المر نوب عسر
ويسر واحلاه وامر لا تركنن الى الدنيا وزينتها فانما هي اقبال وادبار والبدء يديه كم
التحقيق منغصا وبعيد بضياء الانوار وانار في خلل العيدان كامنة وسقطها
بانقداح الزند سعار ولم يطمع كالصمصام لشيم له من صيقل الدهر جلاء وشهار وكم
يعز سلطانا وتجبر الطغيان والغلالة لغدا ناظر واذكر محمد معز الدين شاه جهان
دارا الذي سن في الاحسان تتمتا واذكر محمد معز الدين وابك لمرتع الفلك الدوار الجبار
هو الذي كان يعطي الوفد الفه والامانى دخلوا فاذ سادوا ما منتهى لعطايا العظام

ولا حد ولا دون ما اعطاه فنضارة تمت به بهجة الدنيا وزهرتها ونورها فهي بعد اليوم
اكدار وايامها كالليالي بعد رحلته وذكر شيمه والاثار سمات تبكي السماء لدفا وجد وجهها
والغيث دمعها والسحب انفاسها وقلوب تذوب بنار الحزن مذ مضى كانه شمعة في راسها نار
والدمع منحدر والطبع منكدر والقلب منكسر والعين مدرار ابكي على ملك بالامر كان له جيش
وطيش وانصار وامصار رضاها النجوم حسود وفيما اكره فبعضها ثابت والبعض سيار وقد
كان يحذر ليث الغاب سطوته ويتقي من لظى صمصامه النار لعطاه من غزارة الهما اما فرت
عن نيل امثالها في الدهر اعمار ملكا وعزا وعيشا ناعما دعوى ودولة ضمنها نصر والنهار
لما كساه دروع الفرضا فيه وقام بعهد منه غر الشكر نجارا ابدا انشروا عليه كي يجريه بالصبر
والتقيه للاعراد صبار حتى اذا ما قضى من سيره وطرا والدهر منها بانت الحوادث فالبخت
خادم والقرضا رمة والاراء راشد والخلق انصار كانت تقضي حقوق العالمين به كانه الشمس
والاعطار اقمار راح الكرام الى مكانه كانه الليل والاعراب الضيائي لدى المعالي الندى سماء و
شهب والمجد سائرة والجود ليطار علاه كالليل والصباح همته وفضله الجود والاعمال
سماته ثناه بنهر من الاهوال من بدع مثل الفرار العكس منه اذا ثاروا ومجد الدهر فليس لهمته
فالجود بازله والصيد احرار حتى اذا يوفاه اسبقهم ميج وعد من خيفة الباس سيار ندف
يديه الى الفردوس منتسب وفي سطوته فتح الناد ثم الهياج صفائح البيض طلسة فالحجر
من ذهب الطعنات صيهار نعاس الحرب والارواح راحة الى التراقي وطرف الموت نظار
تبادرت النجم الافلاك سطوته اذا الرماح من الارواح يمنا تفض في نقعها الضوء انه وهن
في سنن الظلماء نقار كالشرر يبنيها في الحصر منطفئ يبقى بقاء والرمح زنار كهنه ودنه اما
بمطحنة فبايد ودعل المخطور دبار وقد فاض على الظلماء هيبته فما بضرجد الباس خرار
وقد امنه قضاء الدهر طلعته كانه علم في راسه نار السلام ان لو لحقت بار رتبا انه في
سيفه جايات لغاية الدهر فدما تم غادره كذلك الدهر نقلع وضرار وزال اليوم منابع المقصود
الى ثغر الفتوح وللامال الدبار ثم الاكرم من غزالنها الى بحر اللحود وللدولات ادوار ومضى
ومضى ويأتي بعدنا زمن وليس في الدار غير الله ديار وحلت بها ملكا كنا نؤمله وجود كفك
بالامال مطار ركن الملك لاهل الهند قاطبة ان صلت صالوا وان لم تدرهم طاروا وكان الزمان
عرسا ما لها ابدا شوى خصالك مشاط وعطار والبخل عندك في وجه الندى كلف نعم وفرع

الا انباء الادبار ؞ قد كنت عونا لنا فى كل نائبة ؞ وللمكارم منا الان اثار ؞ عليك منى سلام
كلما اطلعت ؞ شمس وما غربت فى الافق اثار ؞ فما هاتم لها المهجة عمادها ومن خانت
كراها ونفر خابت مناها فذكرها فناء وامرها عناء وشانها بكاء وشغلها رثاء ؞ نعا
يصدع الصخور ويصدم الصد وعدها يدق القلوب ويشق الجيوب بكاء يتلف النفوس
ويكسف الشموس ؞ يجرى فى الاكباد الى يوم التناد آه من سفره بغير اياب آه من حسرة على الاحباب
آه من مضجع المليك المفتقر ؞ فوق فرشه من الحصى والتراب صاحب الجيش ذو نعم الجود تاج الفخر غوث
الكرام والكتائب ؞ نعاه يا اساس الرجال يا سادة الفضال يا لسان العلوم يا اخوان يا شيوخ
الاسلام يا عيون الكرام يا احرار الزمان يا انصار السلطان نعاه الى الكل تحت نعاه فخر الكرم
احل بيع الفناء ندوه اى ركن انهدم واى حد انثلم واى عقد انفصم واى سور انفصم واى
دوحة ذبل واى نجم افل واى بحر نضب واى طود حصب واى خطب نزل واى قمر حل وحل
داهية السلطان ابن السلطان والخاقان بن الخاقان والكبير ابن الكبير والشهاب ابن الاثير
والجواد ابن الحسين والحبر ابن الحبر والعنبر ابن العنبر فخر الملك وعماده وسور الدين لو سوار
وركن العز اوهران وهزبر المجد اوهران غادرت بحيرة الادب التى استعذبها الشفاه و
صلت قبلة المجد التى ولت شطرها الجباه وزهت دوحة الكرم التى اختبطتها العفاه وجفت
طينة الفضل التى خدمتها الكفاه وعطلت كعبة البر التى ودرس عليها التوحيد وصدرها
اليافع والوليد واجبت عليها نواصل النهار وحلت بها ظل الاسحار وافتحت ؞ اسم ابنا
الدين بوارقها وخاف احزاب الكفر والجحود صواعقها فلا نار ولا ماء فلا خوف ولا رجاء
فاضحى بر حبيب الزمان مشغوفا وسكر الحدثان مشوقا وبناء العز منقوضا ولواء المجد محفوضا
وجمع الدين مصدوعا وطرف الاسلام مجروحا واقبل المجد فى صورة للخنوع ونزع الخشوع
بفرط خلوع وينعت الى اهله شكوى مغرقا فى صعداء تتعقبها جوامد الدموع وتنفلك
عليها او اجب الضلوع الا يا صاحبى سمعكما الى الما بمعز ؞ وقولا لقبره ؞ سقتك الغوادى مربعا
؞ مربعا اقبر معز انت اول حفرة ؞ من الارض خطت للسماحة مضجعا اقبر معز كيف واريت
جوده ؞ وقد كان منه البر والبحر مترعا بلى قد وسعت الجود والجود ميت ؞ ولو كان حيا ضقت حتى
تصدعا ؞ فتى عيش فى معروفه بعد موته ؞ كما كان بعد السيل مجراه مرتعا ؞ ولما مضى منها مضى الجود
وانقضى ؞ واصبح عرنين المكارم اجدعا ؞ بكى الجود اذ مات المعز فلم يدع ؞ لعينيه لما ان بكى الجود مدمعا

لئن جاز للموت ان يجترئ متحيلا وكيف قدر على ان يصيد ويفترس اسد ادم الاسد الهزبر خضا آ
هو نافر بين الموت منه برعد ومتى حل له ان يقبض بذي العلى والمكارم ويغلب ليثا على ليث
وصول وصارم ما لم يطو بصارم ويهلك سائر جمهور الخلق والقاعد في مرتبة الفرقدين
على الفرق في سلطان الاسلام والمسلمين ومعز الدنيا والدين وابن حاتم من جوده ومخاوفه
بوجوده وابن معن دانت لعزة القروم واستكانت لهيبته الترك والروم فتى بعض خصاله
الف معقل لم يرقا له معن بجنده ولم يلق له ذكرا في ديوان همته نال الخلق من سلطان زمانه باتفاق
اذا الحرب قامت على ساق ودارت لبوتها بين خابر وساق وقد فخر ابن بنان في جوده وفضله
بالتحامي موجوده ثم لم يعرض له خطب اصابه لفاعله ولم يعترض عليه من بعد ذهابا بالبر جاله
وجماله كريم لم يشغله فراغ الاكياس عن شغل المواهب فغلول الاسياف عن قراع الكتائب وقطيعة
الدنيا في صلة الرحم وعصيان الهوى في طاعة الرحمن وقراءة القرآن والعدل والاحسان و
من ربط الاجناد والاعوان والتفرج والصيد في الازمان فقد تخير الورى بطرف العنان ومن
العلى يجد السنان فدا انتهت ايامه شرايط السلم باسمه الثغور والحرب ظاهرة الثبوت فاما اللغات في
والنواة واما المحابر والدفاتر واما المحاضر والمنابر واما الفطاحل والمسائل فيوما في مجيم
الغضب ويوما في نعيم الادب ويوما بين ظلال السيوف ويوما بين معاني الحروف ربيعا ذا حمى
نجح او تبيعا وقد يمده الحشيم حكمة او شريعة فكم في باد الهند لدن وقامع انطقت الحديد و
اخرست الوليد ومكرت السيوف وبحرت الحروف وكم في نوادي الفضل له من مجالس تلثم الطرف فيها
الكلم وتعشق اوصافها الامم وتنجد لاعطافها الحكم ويأوي اليه ظلالها الكرم قد عنيت
بذوب العقول من صفو الشمول وتجلو المقال عن كعب الغزال ويعرف البراهين من نزع الارباب من
فالخليل على ذكره محسود وكان سيبويه عن طيب نشره منشور واهل الحديث عليه عكوف ولا
العرش حوله صفوف في صحيفة للذكر منشورة ومن الخرائد باقلام العقل مسطورة للعقول فيها لا
ناتم الابتلا صوابا وحديثا كخالص الشهد مذابا نفث على اضرها الدهر ان الدهر غيور وعلى
عقائل الزمان جسور فصير كبادا للنظار واضحى عناد الاحرار شاغلا عن الجود يمينه
ومن التهجد جبينه وعن الذكر لسانه وعن الغزو سيفه وسنانه حتى اذا كاد يطمع في انتعاشه و
استمكانه وقد وقف على معيار الفدا باضعاف فخيمانه فجعه بوصل الطاهرة وفقد الذي لم
نعتد الا لنعيم الاخرة فخان العمر انقضا ما كان تعقبه شباب في اللطيف فصل خطاب وكرم عوده نضار

ولحفظ حتى دمار وارتفعه بالدنيا دار قرار فكم هنالك من نفوس مسفوكة ودموع مسكوبة وجنوب مشقوقة ورؤوس محلوقة وصدور مكلومة وخدود بنعال الذل ملطوطة رى المحدثات انه لو آل حرب بمقدار سهمه لسود ذا قرة شعور من السود مهجة ووردوجوه البيض سودا حتى اذا نشر رداء الردى عليه وفرت حموله البلى الهيئات غشاكانا فالرجال كلما رمته قبل طمان الآمال وكان الشمس هم ومن حثو التراب والارض غرقى دموع المصاب والآذان موقوفة من ترنيع العمائم والأبصار مخطوفة من نقض الغدائر وقد غدت الوجوه مسفوعة للانتظار والجموع محشوة للاعتبار والعيون بين هموم تجري سوافحه وجفون لا تنذر وما اثنه ووقف زهر النجوم لوصادف لبلا منه عون وبلا وننادح على المصاب خبل تخبلا فاما الليل فقد لحن فيه من قال وانذكبا الادخال لقد بكينا الليالي في دهاها لوثنا الفرد مصباح الانام فاشخاص النجوم مما يخشم من مدامعها التجام ويظل اهرا كل ثاكل ساتر وضا تلك موقضا او دلع حارث من كان مسرورا بموت المرء فليات لنوبه بوجه هار تجد النساء حواسر يندبنه بالصبح قبل تبلج الاسحار قد كنت ناوجه تستر أنا لموت قد ابرزن للنظار ها انا قصوا تا البيد اجوبه من شعوب تركن القلوب شعوبا واوسعت الاكباد ثقوبا كظت النفوس كربا وسفحت العيون نضوبا وتحجب الوجوه قلوبا وترثت تبا الاصلاب ابوابا فاذا بنوا وسادوا لتحصل العلى الحرصة البلى فريدا وحيدا لم يغن عنه جنوده ولم يجد عليه جوده ولم يغن اذا عنه فتوله لعلم بان الفضل دون مرده وكوله خلا ان لاح نكا ماثر كما لاح حبابا كحامر ووهت على مرشة الى اب كما دهت من ثقلها النعم الرغاب فلبس نسيم المسك ريح حنوطه ولكنما ذاك الثياب المخلفة ولبس سرير النعش ما تمنونه ولكنه اصلاب قوم تقصفت بايدي العفاة من نجيمه المخالطم وما فعلت بهم امالهم لقد انقضت بهم مخالطهم وانقطع دون ها بيننا المواه حتى هم مخالطهم كان فيهم غادين على سنن كان بالانواع تلتزم بالاهوا فتسلم وبعشر كبا انها بمثلك ومجدهم ادركاها نيتك قد افترقت فلا باب ولا ابواب ولا حجاب ولا حجاب تسلو داهن المزن وما فعل الله تهدب الحاجب والوزير وابن المادم والتميم وما هذه الوحشة السلطان والعزم الشان والظلمة الباب والنعمة الشاملة يقولون ركب السلطان الى البستان او جلس بين الحام والحاض للدوا كما يقولون انه ركب لموقد اباه ويحيي بالسلام محياه وبقضي نذر الاعتكاف على ثراه ونعيد

من هجرة طالما علها مداه فمن ركب فسلام يجذل ابوابه ويعز حجابه ويوحش منتابه هاته
الركوب فتح المعاد يقولون ميعاده والى اقصى المعاد الم يزل فرشه بالامس ممدودة وعزوسه
مخضودة وجياده مهملوسة وسروجه مقلوبة وايامه مفجوعة وايدي شامامه فوق الهام
موضوعة هنالك نادوا ابشروا وعلوا انه الحق مقدورا وعقلوا دون خاتمة البين حتما
وندبوا لعليه عند خلو الناس دروسه وعددوا فضلا وفصاحة وكرما وسماحة وانفعالا
كما اسعد الصريم وابن زكنة للكليم معناه بفرجة يعبثون نحو الحجاب وقد غدوا في بيض الثياب
اتبع السواد وقد كان الحداد لأن ليحوج ما كتم البين زعموق هلا خالفتم الرسوم للوجوب
ولبستم لبسة المنكوب وقد غشيتم وقفة الحجاب للسلطان المحبوب يا قوم ليس لباس الثوب في تنكم
وقد فجعتم بمولى كلكم ترددوا عليكم جميعا فضل البكم أن الحداد على المفقود ملتزم
ولطفوا انما تنشدون بينهم عتبا على الزمان وندبة للفضل والاحسان يا دهر دونك
ما فعلت فقد عدمنا بك كل مخبإ رجال اليماني ذا الذي يجود وفاء لكن بعدما غادرت
مولى في التراب دفينا ما كان ذا عذب شيمة وسجية والذي مكرمة وللبيب خيما ومن العجائب
والعجائب جمة أن لا تلام وقد غدرت مليما يا دهر هالك والكرام اولى النهى ما فلتدرك
لو تركت كريما اتى ترى السلطان اباه بلقياه وشقى لوجه غلته وصداه الذى ساء ما اذراه
بان عدم الدنيا سواه لكنه ما يصنع وسيف القضاء احد وحكم السماء حتم لا يرد ومن
قبله ما فقدا مصيبتيا ابو القاسم النور المبين بفاسه وختر فيس بالجلية وانه فلم يتغير وجه
قيس ابن عاصم وقال على فالتعازى لا تتشتت وخاف عليه بعض تلك المآتم انصبر للبلوى
عزاه وحسبه في هجران سلو سلو البهائم لا در در الموت من ومغاح وخزن كفاح ما ا
بدلا اغرير ولا اعلق مخلبه الا اختلس عليه الملك المحجب والسلطان المغلب ذا القهر المستضعف
والسوقة المستضعف لا نعش هذا الموت كيف ادفقى الى جمحض الفلا السبع الجوانب في على تلك
القبائل والقنا وجاز على تلك الهواتى القواضب يجب له والموت ليس بعجب ونفسه اذا
فكرت كل العجائب لعمري لقد جابر حين عزا على عقاب النفوس ولنبال الكتائب وتهمه
فتح الحصون ولها شوالى الراقى ساميا المراتب وبض في الفتك نعزوانه ودمى
الرزايا دامرا من المضارب فكر عليه شدة الليث وانحى الحوافخون للستوحول القرائب ومن
عجب الامور في حكم المقدور انا خبرو الى الماضى برد الله حضرته والنى عن به خفف انفه

على خطاره بنفسه في تقحم الحتوف واعتراضه للشهادة بين الأسنة والسيوف كقول بعض الشجعان
حين وقف لجلاده وقطع عن الحياة آماله إذ قال ثاورت الحروب منذ عقلت فما في بدني مغرز
إبرة إلا وفيه جرح ضربة وجرح طعنة وها أنا أموت ميتة الحمار إن الحكم إلا لله الواحد القهار
والعجب منه هذا السلطان إذ نشأ بين السيوف والسنان وسلم في الحروب من حوادث الدهر
وقتل في الحبس مسلسلا بعد الأسر نعم الموت بالسيف وحتف الأنف طريقان وكلاهما إلى الآخرة
سبيلان لكنهما في نهاية لأن الإنسان مجبور والقضاء مقدور فإن لم يمت بالسيف مات بغيره تكررت
الأسباب والداء واحد ولو أن الله تعالى جعله أكرم النفوس مناقب فيقضي له أحمد الأمور عواقب وقد
نزع ابن الرومي من هذا المعنى فجود وبيض وجه البرهان بما سود إذ لم يكن ظفر الهيجاء منية
فأكرم الميت يدنو من غير مقصدا ما ترى الغزو لا يدني من عمر أمة لا على سوقها في سائر الأبد
السيف يوم فهم يهوون بها لكنوا من الجد في غاية البعد عن الحتوف وعن الموت ما اجتمعا
وأبقى لبنات الغزو في العمد موت السلامة للإنسان نعلمه وإنما القتلة الشنعاء للأسد لم يعمل
السيف فيه لضرابه فلم يسلط عليه كف ذو موده ولعمرها إن الرتبة بيد قدير الله وجعله هاطلة
الغيوم متساطرة بين أرجائه على العموم جزاء المفتنين من جنده وأعوانه والمستفيضين
في عهده من نعيم إحسانه أو فرح الأحزان أقساطا وأشد على مريد الأشجان ارتباطا فقد
كان ترف الله تربتهم ظلا ممدودا وشرابا مورودا وكهفا مقصودا ولواء لنصر الدين معقودا
ولولا أن الله جل ذكره سد ثلمة المصاب بحلية الاكتئاب بمكافأة قاتله بالقتل والفناء ومجازاة
ظالمه عاجلا شر الجزاء لاتسع القول في تعظيم هذا الشيء وتمضي ذلك الشهاب بالمضي والذهاب إلا أنه
رحم الله ذلك السلطان وأسكنه بحبوحة الجنان وغفر لذلك الملك النبيل الفقيد المثل الذي
رحمه برد ضريحه ونقد من روحه وبحبه وعرف له ما عليه في الذب عن دين الله والسعي في
سبيل الله والغرض من عاداه لأوليائه وعوض الله أخلافه عما دهاهم وخطب فادح أدهاهم وتولى
بحفظ عليهم دينهم ويثقل في موقف العدل موازينهم وجعلنا من المسعدين ليوم الدين وخلصنا
في القيامة من العذاب المهين وأدخلنا الجنة التي أعدت للمتقين بمحمد وآله الطيبين الطاهرين
آمين يا رب العالمين إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير ولما انتقل السلطان المظلوم المرحوم
جهاندارشاه پادشاه المرحوم المغفور من ضيق دار الغرور إلى نعيم دار السرور ومن جور الدهور
العنود إلى جوار رب الغفور واستولى ابن أخيه أبا محمد فرخ سير الظالم الطاغي على منصب سلطان

البلاد واستعبد الاحرار بمعاونة الاوغاد وطغوا واظهروا في الارض الفساد واعادوا عادات قوم
لوط وعاد وتصرف في خزائن لم تكن لكسرى ولا دارا ولم يدع لاهل بيت شرفا بيتا ولا دارا ومد
يد التغلب الى غصب اموال ذوي الثروة ولم يقنعه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي
القوة ولا يمنع الظالم من جور الاراذل الخفة والعقاب ولا يشبع الحريص من دنياه الا ان تملى
جوفه بالتراب كالحوت لا يرويه ماء يطعمه يموت ظمآنا وفي البحر لجته فيعتق فؤاده اغلاظا شدادا
لاخذ اموال الامراء بتهمة المغفور واسترداد عطاياه منهم فنهبوها بالظلم والزور وكثير من جملة من
راحت بالاغتصاب عند الحضور صارت داره بالانتهاب اخلى من ام موسى فيالها من مصيبة اضا
وان البلية اذا عمت طابت ولم يكتف بذلك حتى حكموا ان يهجموا ويعذبوا الخزنة ويخنقوا
جماعة ويقتلوا الخوف صاغرين فكم اذلوا البررة وحقروا الجلة واستحلوا دما اراقوا من غير جرم
وعلموا ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فاضحى الناس بين
ماخوذ منكوب ومشجون منهوب ومسجون مسلوب ومخنوق ومصلوب ومقتول مطروح ومضروب
مجروح ومقيد معذب ومسلسل مذبذب ومصاب مضطرب وخائف مستتر ومختفي متستر فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر فالله من غشوم مشؤوم ظلوم ملوم اخذ من غير حق واعطى غير المستحق
وغصب اموال الناس وتركهم بين رد الباس وحر الانفاس وجرعهم الرسوب عن اول الكاس
ولعاذ بالاحبال الخاطم وكم من شاب دهم مع ضعف اسلمه وذي جرم مع اشتغال الشيب ابيه
وسقاه شربة الموت مع رسوب فدعا العمر اخر كاسه واجرى بسفك الدماء وقتل الاباء والابناء
من عيون الارامل والايتام دموعا تحكي كل دواليب فوق محضة وجوعا كما قال بعض الظرفاء
عند الابتلاء بالوباء مع الغلاء ابتلينا من اعاجيب الغدر بالوباء والقحط والفرج بين قرضي
الناس ابدي الشكاية الى الواحد القهار ورموا الى هدف الاستجابة من قوس التضرع سهام
الاسحار بدعوات لم ترجع خائبة الا قاصمة الظهور وهما لقمة الدين لا حالقة الشعور
وعطف على من خصمهم بعوائده وطلب عليهم عوائده ووقف عليه اغصان نعمائه وانزل له
اشجار الانتقام فحصهم غضب السلم وقرضهم قرض الحلم ورمكهم حرمان الادم وفرشهم فرش الالم فغادرها
اعرى من الحجر معصودا والسيف مشهورا والغصن مخروطا والدجاج على السفود مربوطا كل
ذلك بين يديه ونصب عينيه كما صنع مثل ذلك النعمة وضاعف موجبات نعمة في الجبر ابيه اكبر
القلب حبرا حتى اضربه الارض تدبيما للوفرات كظما بالحمرات ثغرانا في العبرات بما الجبود

بالغ الباغي الظالم الطاغي فاستكمل مخالفته واستئصالهم بعد ما نهب جميع ذخائرهم
واموالهم ثم عطف على ابنائهم واولادهم واستنفذ اعلاق طوارفهم وتلادهم فاخذ ما وجد
من صامت وناطق وصاهل وناهق حتى كانه اتاهم السيل والحقهم الويل وناح عليهم النهار
والليل مما دهاهم ما دهاهم ودمرهم فتراهم فاصبحوا بين كرب وقلق وباتوا على غيظ وحنق
بما لهم المنابع والمشارع وحمى المراعي والمزارع ولو ملك عصافير السماء او بغاث البيداء لامسكها
عن طعوم القوانص وحوز الملاجئ والمناص ثم فتح فاه كالتمساح ليبلع بامداد الاح كانما عقد
على الدهر حلفا لا يخونه والجد معه عهدا يصونه ويحماه من دونه متونه وهيهات انها
مظالم حديدات الشفائر ومغارم ثقيلات الغرائر ومصائد طالما اختفت فخاخها ونصبت
عليها الشباك مات رخاخها ومطاعم ظاهرها الشهد وباطنها السم ومشارب فوقها اتي
وتحتها نقم واقام سوق الفسوق في خاصته وعامته واباح حمى الفجور بطانته وحامته ملتزما سمة
الشطار ومستمطرا هيبة الفجار تصلفا بركوب الآثام وتكلفا لحظور الحرام فقد قضى شبيبته
على اقتراف المحارم واحتراف المآثم ابتغاء السوء ان ترجيه من غطالها وتعريه عن سربالها
لا يعود باخر عادته نحو فطامه بامر الشيب فعادة السوء اذا استحكمت على المرء من الدني
ولم يرعو عن الفجور الذي وسمه ووشمه ورداه بالخرق وعممه حتى قطع على رؤوس الاشهاد رحمه
وحتى نحى لخاه فاظلم فلم يزل في عهد الاجلاف مستولين على رقاب الاشراف يخربون
بيوتهم من كل باب وسادوا ويسومونهم سوء العذاب يذبحون ويسبحون نساءهم ويستحلون
دماءهم ملخبين نفوذ آمالهم ويبيحون اموالهم وينصبون ما حللهم ويهتكون حرائرهم و
يكشفون سرائرهم فاظلم على الاشراف اشراق الضوء ودارت عليهم دائرة السوء نعم
شؤم الاشرار محنة الابرار ودولة الارذال اذلال الرجال هذا ولسان الحال يترنم هنا
المقال الا يا دولة السفل طال لها المكث فانتقل وبادر بالزمان اني نقضت الشرط في الدنيا
وهكذا يتخفون الملوك والامراء بالصعلوك والغرباء ولقد نهت الحكماء من صحبة الملوك
وقالوا ان الملوك اذا اخدمتهم ملوك وان لم تخدمهم اذلوك وانهم يستعظمون في الثواب
رد الجواب ويستقلون في العقاب ضرب الرقاب وانهم ليعثرون على العثرة اليسيرة من
خدمهم فيبنون لهم منارا ثم يوقدون عليها نارا او نعم ما قيل ومصاحب السلطان مثل
سفينة في البحر يرجف دائما من خوفه ان ادخلت من جوفه في جوفها دخلت بما في جوفها

جوفه وكان لسان حال اهل الكمال ينشد عند الازواء هذا لقاء اعمى الكرماء وانقرضوا
جميعا وغادر في الزمان مع العلوج وقالوا انه لزمان لبيب فريد فاتفقت لفقده فائدة الخروج
ولسان حال ذلك الظالم يتمثل بقول بعض الاعاظم اذا ظالم استحسن الظلم مذهبا ولج عتوا
في قبيح اكتسابه فكله الى صرف الزمان فانه سيبدي له ما لم يكن في حسابه فكم قد راينا ظالما متجبرا
بدا النجم تيها منه تحت ركابه فغادره يوما قد كان يوما بقعته اناخت صروف النائبات ببابه
ان الدنيا دار مكافاة ومحل عبرة ومجازاة والمرء يدان كما يدين وكل امرئ بما كسب رهين
وعاقبة الظلم لا تنام والله عزيز ذو انتقام كما انتقم من الباغي المرجوم بجرم قتل عمه المرحوم
وانتصف منه بمقتضى العدل وجازاه حذو النعل بالنعل وقتله بسيف شهره واوقعه في بئر
حفره وتبيين هذا المقال وتفصيل هذا الاجمال وتخصيص هذا البيان وملخص هذا التبيان
وتوضيح هذه العبارة وتصريح هذه الاشارة وشاهد هذا المدعى وبينة هذه الدعوى
انه لما انقضى جهانشاه مظلوما الى جوار رحمة الله واستشهد مع جمع كثير وجم غفير من
الوزير والامير والدني والسري والكبير والصغير والغني والفقير من قتيل واسير وجريح وكسير
وعود ابن الخبيثة الشقية المنحوس المعيوب المنكوس المعكوس عادى بني تيمور فرقى سرير الجمهور وملك
السرير والتاج والملك والخراج والخزائن والذخائر والمدائن والعساكر والطلعة الاكابر
والاصاغر وانقادت له الجنود والعساكر باعانة الدهاقنة والاوباش والعوام المتهافتين
عليه كالفراش امر الباغي وتبع المتعد الدهقان بضبط اموال الامراء السابقين الاعيان
مصدعا الوزير ولحق الذنب الاصغر الذي كان من الامراء العسكر لجمع اموال الجماعة المقتولين وغصب
اموال المحبوسين والمعزولين ومد ايدي الظلم والتعدي الى اخيار حواشيهم من سائر الناس
وفعلا بالجور والعنف اعمالا واقوالا لا يحيطها الوهم والقياس واستباحا بالقهر والغلبة
خزائن ودفائن خارجة عن العد والحد وتصرفا بالقهر والخيانة في نقود وجواهر وعقود
لم يرث البالغ من العم والجد وادخرا من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة لم يكن
مثلها في خزائن هامان وقارون وجمعا اثاثات وغواني وجواري ذات جمال ودلال فلم
تكن نظائرها في حرم هارون ومأمون ومن القصور العالية ووطيا فرشا غالية لم يبنها
ولم يطأها نمرود وشداد ولبسا حللا ذهبية وركبا خيولا عربية لم يلبسها ولم يركبها فرعون
ذو الاوتاد وفرعنا وتشيطنا وتمردا وتشددا تجبرا وتكبرا وعجبا وطغيانا فعم ان الانسان

ليطغى ان رآه استغنى لا سيما السفلة الاخامفة الدهاقنة ذوا الطغوا من بيت الثمادية والفراعنة
خصوصا اهل الرساتيق وجماعة الاجامرة اذا نالوا دولة الاكاسرة والقياصرة والخواقين الخبثة
سريعة البطر والطغيان والانفس الخبيثة شديدة الميل الى الكفران وسيحدث النعمة الاخرى في حجه
ولانى يديه وقرب العهد من الفقر لا يملاء الغنى عينيه والى ذلك لا يشبع بطنه ولا يشبع قلبه بين جنبيه
والحريص الطامع الطالع كالشارب من الماء المالح كلما ازداد منه جرعة ازداد عطشا ولوعة ومن
نشأ في الكدية لا يغنيه المال الموفور ومن غلب عليه الحرص لا يملا عينه الا تراب القبر ولذلك
لم يشبع الاخوان الحريصان ولم يقنع الخسيسان الخبيثان ولم يكتفيا بما انعم عليهما الباشا يوم
جلوسه على سرير الملك على رؤوس الاشهاد اذ اعطاهما دفعة واحدة ثلثة الاف دينار سكوكا
سوى الجواهر والخيال والصافنات الجياد وشرفهما بالقاب ومناصب لم تكن لاحد من وزرا
ابائه وامراء اجداده فلم يقنعا بذلك بل ابسطا ايدي الخيانة الى خزائن مدائنه وحواصل
ممالكه وخراج بلاده ولم يوصلا الى خزائنه منها شيئا الا النزر القليل ولم يعطياه الا ما لا يسيرا
لا يفي القليل ولا يبقي الغليل ولم يؤديا اليه مما غصباه قليلا ولا كثيرا ولم يسلما اليه مما نهبا
نقيرا ولا وبرا امدا لم يطلق تحمل هذا الغبن الفاحش لدغته ودغدغة السلطنة كالثعبان
الناهش فطالبهما باسترداد الاموال فانكرا عليه وبالغا في استنفاد الخزائن فاشتغلوا فيها
اليه وكرر السؤال فاجاباه بالمنكر والبذو والفحشاء واغلظا القول في جوابه بالالفاظ
القبيحة الشنعاء فاستحكم بذلك بينه وبينهما العداوة والبغضاء ومن كشف عن عينيه
غطاء الحياء فليصنع ما اراد وليفعل ما شاء واذ لم يرضيا برد الجميع او القسم بالسوية
تحرك ضميمه ضعف عرق العصبية والنهب في كانون دماغه نيران القوى الغضبية ولحقه
حمى الحمية حمية الجاهلية وجعل استنفاد الخزائن منهما على نفسه فرض العين واسترداد الاموال
من ايديهما الزم من اداء الدين وعقوق حقوق فاغاثهما اباه سالفا واوجب من طاعة الوالدين
وصار يشرب دم الاخوين عنده ان امكن ابلغ للصدى من شربة الظمان وحضر بعقبهما با
العنف والخدعة ان يتبرا لهما من نفخ الوسنان وطالما استعان بالحاجات لاستنهال
السادات فخاب مناه واستظهر باقوى امكان الوثبة ولما اطفاها الله فلم ينجح نباسات ربيتها
لفقد الشرائط الا فيض المدعى ولم ينطبع في مرآة ضميره لموجاج السلطنة الا عكس ما ادعى
صار يتصدى باسطا اليه في ذلك الحكم وانيابه مادبه وابغا العمر وموجبات خستهم سوالب كلية

وقد مات سلطنة قضاءً بالاتفاقية فكان ينتهز الفرص ويتجرع الغصص ويخشن ثم يلين، ويزين ثم يشين بتارات ثارات ويتقلب الحزن ويصبح ويمسي ولكبد حرى وقلب معذب ذو مذبذب وطبع منكدر ودمع متحدر ولسان شاكي ومدمع باكي وعبرة لو دعي نوح لبكيها لقالت العين لبيم الله مجاري فصبر حتى غلبت المحنة على الطاقة ولم يجد من سكر الشدة افاقة وعلم ان الرتق قد انشق والعين سقط وراى انه لم يبق له من السلطنة الا الاسم فقط وطار عن فراخ وكر الصبر الواقع وضاق صدره واتسع الخرق على الراقع وسدت دونه ابواب الحيل وانقطعت عنه اسباب الامل ورضي طوعاً او كرهاً بالقضاء فاغمض على كبده جمر الغضا وثبت شكواه الى خلص خلصته وشاور اهل ثقته واعوان دولته في استنقاذ الامول منهما بالقتال وكف ايديهما عن التغلب بالجدال فاتفقوا على ان هذا الامر محال وانه ليس لنا الآن اليه سعة ومجال على ان معاداة السادات من اسوء العادات ما عاداهم كلب الا جرب ولا بيت الا خرب وكل ضعيف غالب القوي غلب وكل مستضعف خاصم الاقوى سلب على ان القوم عزموا على ان يعزلوك وان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فتمسك عن التعجيل واصبر دهراً فلعل الله يحدث بعد ذلك امراً والصواب المجاملة والمعاملة بالرفق لا غير والمصلحة في المصالحة منهما والصلح خير فتوسط امراء من الطرفين في البين لاصلاح ذات البين لعدة حولين كاملين ورضي الباغي بالمصالحة مع الاخوين ووقع الصلح بينه وبينهما مشروطاً بشرطين ان لا يتصرف الوزير في العزل والنصب والدخل والخرج الا باطلاع السلطان وان يخرج اخوه من دار الخلافة الى بلاد دكن ليقلع شوكة الفتن عن اقاصي تلك البلدان فرضي الوزير واستعد الامير للمسير وخلع الباغي عليه وزاد في منصبه وهش البر على استحياء واظهر البشاشة في وجهه وفي قلبه الثعلب المنافق اشياء فرحل اخو الوزير عن بلدة دهلي وسار الى دكن في افواج وعساكر لم تكن تسلم ونفوذ وخيم وشان رفيع وجاه منيع لا يليق الا بالملوك والسلاطين من آل تيمور و كتب الباغي الى الخواجات دكن وخوانين فانعشها ان يستعدوا لقتاله ويبعثوا اليهم بفرامين تولية تلك الممالك لمن يعد قتله واستيصاله فلما وصل الى بلاد دكن اشتعلت حوله نيران الفتن ولهبت بين الجنود والافغنة الافواج ولدفع الفاسد بالافسد بين العلاج ولم يزل فيها ثلث سنين يصيد بره ويعسكر صرصر الحرب باطراف تلك الديار ويدار السفينة تصفقها الامواج في لجج البحار وكان ينهزم العدو ويفر منه فرار الثعلب من الاسد والظلمة من شعلة النار وكجمرة

خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار وعلم ان اثارة هذه الفتن والحروب والوقايع
انما هي باثارات الباغي الى الاشرار وأما الباغي فقد شرع بعد خروج الامير في التدبير ونصب
اشراك التزوير لاستيصال الوزير وغلب عليه ظهور المحن ورماه بسهام الفتن والمحن واخذ يواجهه
بالكلام القبيح ويتعلل من الكناية الى التصريح ويجد لكل من يستنصر بالوزير ويعتز لكل امير رجل
به من غير تقصير ان يقبل اليه الوزير وعلى احسانه البدواى فاقدم من لعانه ظلما لما سلطه الله عليه واخذ
لسان الحال يتمثل بهذا المثال أرى خلل الرماد وميض نار ونخشى ان يكون لها ضرام وان النار
اولها شرار وان الحرب اولها كلام فعند ذلك اضطر الوزير الى نقض العهد واخلاف الوعد
مع ذلك الوعد ومد يد التغلب الى حواصل البلاد واستمال اركان الدولة بالاسعاف والانعام
وجمع اذ بدا من عشرين الفا من الخيالة وفضل ذلك من الحراس والرجالة وكتب الى الخديو ان الباغي
افسد والعدو تجلد وحثه على الاسراع في المسير والرجوع الى دفعه من غير تاخير وان يسير كانه يطير
فلما وصل اليه الكتاب وقع في التزلزل والاضطراب وخرج شابا مجهول النسب فاحتال وادعى
انه من بني اعمام الباغي فقالت له انك ابن بما نبغي بالتهديد التاج ولدفع الاعدا بالفساد ثم الصلح عنه
لاجعلن العالم عليه اضيق من سم الخياط وفي المثل ان ذهب عير فعير في الرباط فاصطلح مع الاغات
واستمال الاغوات القراصنة وتصرف في حواصل البلاد وجمع العساكر والاجناد وانفق الخزاين
على فرق الجنود وفرق الاموال على المسلمين والهنود واستصحب معه بعض الاغوات بعد ان شاهم
بعضا من الحاجات واسعطاهم بالعطاء العلامات وخرج من دكن في ستين الفا من الركبان
والمشاة واسرع في السير بحيث لم يجف لبده على مطيته ولم يغمض جفنه عن السبح حتى انتشر خبر قدومه
وقع الباغي في حيص بيص وما تامن في الخروج والمرج فاشار بعض الاغوات الى الباغي الخروج من
القلعة الى خارج البلد فامتنع فبادر من سفيه نفر على الراحة الى وطنه وارسل الباغي الى الوزير
من يتضرع لديه فوعده بالاصلاح بينه وبين اخيه واكد الوعد بالايمان كاذبة والمواثيق الواهية
وضمن له ان يسلم الى الشاب المجهول ولا يلحقه من اخيه ضرر وداهية فمكث الباغي اياما لا يستلذ
طعاما ولا يستطيب مناما حتى نزل الامير القادم في خارج البلد مع الرجل والخيل ودخل القلعة
في اليوم الثاني مع جند بحر وجمع النبل فلما سلم على الباغي قام واستقبله وعانقه طويلا وقبله
ثم جلس واجلسه بين يديه ولاطفه وكرمه واعتذر اليه في تلك الامور واشار الى الحاضرين وقال
انك بالصيف ضيعت اللبن فخلع جبة الرحمة وخلع عليه والبسه جواهر النقمة ونذلل له

ثم تم الأمر وخرج وبقي في سدد الباشا حرج وبات طول الليل يدعو بالثبور والويل وعزم
ان يهرب من القلعة ويخلص من القيد وأظهر للناس أول الفجر انه يركب الى الصيد فأتى الجزائلي
الذي تسارع نحو القلعة مع جمع كثير يدخل بعده الى منتصف النهار افواج متصادمة كامواج
البحار ازيد من عشرين الف من المسلمين والكفار وسد على الباشا جميع ابواب الفرار وبقي المتنصف
الخاسر فما له من قوة ولا ناصر وظهر انه اغفل الحزم وندم حين لا ينفع الندم وامر بسد الابواب
ونوازع بالحجاب ووقع في الاضطراب والخوف والالتهاب ولم يزل يدق في طلب الباب حتى
انقضى عمر النهار وانهدم ركن يومه وانهار ودخل عليه الليل واخذ يدعو بالويل ويتجرع الغصص
ويتمنى الخلاص ولات حين مناص ويقول البلبل ليتني كنت غرابا ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
وبات لا طعام ولا منام ولا يستقر بين قعود ولا قيام حتى اختطف بازي النور غراب الظلام ولاح
نور الصباح وراح ضوء المصباح وهرب النجوم الدراري من الكواكب النهاري فنجح مسلوب
القرار مرفوع الاختيار ويقول بدمع منهمر وقلب منفطر آه آه انا لله هذا يوم الفصل هذا
يوم الزلزال هذا يوم الخذلان هذا يوم الحرمان هذا يوم الهزيمة هذا يوم الندامة هذا يوم عجيب
هذا يوم عصيب هذا يوم سوء مستقر هذا يوم نحس مستمر هذا يوم شوم هذا يوم الوقت المعلوم
لقد ضاق المجال وعاق الملال وجار الزمان وعدم المعوان وفقد الاعوان والله المستعان
ثم كتب رقعة الى خلص خواصه ان يبذلوا جهدهم في استخلاصه ولم يعلم ان هذا امر محال لما فيه العقد
احتمال ولا مجال كيف والوزير في داخل القلعة مع الرجالة احاطوا بالدار احاطة الخواتم بالفصوص
والفوج في الخارج مع جيشه ثابتون كأنهم بنيان مرصوص وشوارع البلد محشوة بالجنود الهائجة فتنة
والطرق والسكك مملوءة بالجنود والاسلحة فاخذ العامة يرجمونهم باللبن والمدر والاحجار
وعوام الناس يرمونهم بالبنادق والسهام من كل سطح وبيت وجدار فوصل خبر اعوان الباغي
فاجتمع منهم الوف وحملوا على جند الآغا الطاغي وقاتلوا معهم قتالا شديدا وقاموا عليهم قياما
جديدا فقتلوا وقتلوا لكنهم لم يجدوا الى دخول القلعة سبيلا ولا ازدادوا الا كثرة لم يبقوا عليهم الا قليلا ولم
يبقوا عليهم الا قليلا فانقلبوا على اعقابهم خاسرين وعادوا خائبين صاغرين وولوا من ميدان الحرب مدبرين
وقيل ارجعوا فما لكم من ناصرين ورجعوا القهقرى خائبين ونعق بينهم غراب البين مثل حماد فقعد على الباشا فما
فلم يرجع باذن حمار اما في القلعة فتقدم الوزير بكسر ابواب الحرم فاقتدى بهم غضنفر وطردوا الحجاب ودفعوا
البواب وكسروا الابواب ودخلوا من كل باب واستخلوا اهل الشاد واتموا الهيمنة في دار ورجعوا

اماء وجواريه ولطموا النساء وسراريه وجردوهن من حوائجهن وحليهن وجذبوه من كتفه بينه
وفصيلته واخرجوه من الحرم حافيا مكشوفا مكشوف الراس مشقوق الجيب ممزوق القميص يسحبونه
بمحضر الناس وهو ينادي الغياث الغياث ويستغيث الهم ولا مغيث ثم دفعوا في صدره
ومدوا رجليه والقوه ولطموا اجدابه بمحاة عينيه ثم جلسوه من مكان نحو عجزه وضلعوا بذلك
فمه وعنقه ثم من قتل العم عمه الحم والعم هذا ولسان الحال يتمثل بهذا المقال تدان كما تدين فيها
كما هين وكل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك
نفعل بالمجرمين وكل امرئ يحصد ما زرع ويجزى بما صنع كما بدينا القضية بوما بدان به من
ذبح التوم لم يفلح فيما ناد اخرجوا ابو حيلا بن عمه وذبح الدهجان ابن وذبح الثان والبسوه
الجواهر واجلسوه على سرير الملك والسلطان ودعوا له الباشا وعدلوا الخلع والجواهر وفتحوا
الخزائن والذخائر على جميع الاكابر وكبروا الاصلاح وارسلوا الفرامين الى البلاد واستعطفوا
قلوب العباد واقام الوزير في القلعة بادي سروره في خديعته ذات نهار وليله وحضور و
جنود ذات عزف تدعو فيها البيض والسود وظل شغول لاجل الخمور بصوت البربط والطنبور مع
القيان وصفق الحسان وصفق الذات يرقص له القينات ويجلب اليه الراقص ويجدد له الالوان ورشا
ويتنوع له الالوان في مهد الامن والامان مستلذا بانواع الملاهي ومحلا الانغام المناهي
للشباب والابكار وسمعا الرنات للزمار والاوتار ثم قدم رجلا واخر اخرى وزاد في الطنبور نغمة
اخرى واستحل صيد ظبا الروم وسوء بحفنه على الاجري بر القلم وقواده تعكارة كانها عجوز بنت
دهرها عنان تخرج الجنة بالرقبة من جرها احد ديجوز ان لتها على الحرم فالذئب لم يرعى عون
على الغنم اما فرح سير المسكين فقد كان في العذاب المهين ولبث في السجن شهرين مجروحا
مقروح العينين يبيتهم سرا جهارا كما وكلوا لطيفا سرا ابا يوم دونه ليلا ونهارا وسقوه السم
مرارا ثم علقوه ليلة منكوسا وخنقوه بانجح وجه معكوسا وحزقوا بالخنجر حنجرته وكبده ثم اخرجوه
وعرضوه على الناس جسدا ثم حملوه ودفنوه في مدفن ابائه واجداده وطهر ما لوح الوجود من
لوث افساده فانظر الى هذه المجازات وعجائب المكافاة فكما حبس فتح شيبا اتاه حبسه الله
فيه بانذار الجن والطلوق وكما استخف بهم ذلك استخفوه واذلوه وكما خنقه فقلوا خنقوه
وقتلوه وكما عمي اخاه وفقع عينه سلط الله اعداءه عليه حتى اعموا بانجح وجه عينيه وجازاه الله
على بدا العنود ان النفس بالنفس والعين بالعين ولم يعلم المسكين ان الظلم ظلمة يخطيها الظلوم

الغشوم ويوم الانتقام على الظالم اشد من يوم الظلم على المظلوم ومن جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ثم تقبل الحسنات الله بكرمها والشر بالشر هذا الله ثلاثين
وكانت مدة سلطنة فرخ سير ست سنين لكن تساوي من الشدة كل سنة بستين ثم انه بعض
الاشهر واحد من واقعة فرخ سير حتى بقي احد من بني اعمامه اسمه نيكوسير كان محبوسا في قلعة اكبر
اباد فجلس على السرير وفتح ابواب خزائن القلعة فاجتمع عليه من طوائف الامم خلق كثير فاضطرب
الوزير بهذه الفتنة وتحقق المقاتلة ولعارض مع وجود المقتضي وعدم مانع من الخروج
الى محاربته وهو انه مرض رفيع الدرجات وثقل حتى وقع بحالة السكرات ولم يبق الا الفوت
وكل نفس ذائقة الموت فاخرجوا من السجن اخاه رفيع الدولة ابن رفيع الشان للجلوس على
السرير على اورنك الملك والسلطان وخرجوا جميعا الى القتال فتحصن الباغي بالحصن فحاصروه
واستمالوا اهل القلعة بالاموال والمناصب فامسكوه منه فاسروه فعند ذلك مرض رفيع الدولة
وتجرع كاس الحمام ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما اطمئن بدوام فبعث الوزير الى
دهلي من اكبر اباد اخاه الصغير مع جماعة من الاجناد فاخرجوا من السجن محمد شاه ابن جهان شاه
وجاؤا به الى الوزير فاجلسه على سرير الملك والعز والجاه فوصل الخبر انه تغلب امير عظيم الشان
في بلاد دكن وقتل اقارب الوزير بني اعمامه واظهر الفساد والفتن فاتفق الاخوان على ان يرجع
الاكبر مع بعض الجنود الى دار الخلافة ويذهب الاصغر مع السلطان والامراء والعساكر الى
دكن للانتقام والانتصاف فترحلا واتفق رئيس الجند مع اعيان امراء السلطان على قتل اخ الوزير
نجاة بالغدر والطغيان وسعى سعيا جميلا وانفق الاجر جزيلا على من يقبل قتل ذلك المسكين
ووعده بالمنصب العظيم فانتهز الفرصة حتى ضربه على حين غفلة من اهله بالسكين وقتل القاتل
في ان قتل المقتول وحل دار البوار بلا نيل ما امله وركب السلطان ومعه جميع العسكر من
الخيالة والرجالة وقتلوا اقاربه وهزموا عساكره ونهبوا خزائنه وامواله ثم امر بقطعه اربا
اربا ودقوا البشائر سرورا وذهب فيمن ذهب كان لم يكن شيئا مذكورا وخلع السلطان على
رئيس الجند بخلعة وزارته اذ كان جميع ذلك بحسن تدبيره واشارته وخص اعيان الامراء على
حسب مراتبهم بالجواهر النفيسة ورفع الدرجات وعم الاكابر والاصاغر بالمواهب والعطايا
والصلات ورجع القهقرى لاستيصال الوزير الدهقان كان في تلك المصلحة رئيس الجند الذي
استوزره السلطان واما الوزير المقهور المتضجر من سمع قتل اخيه تعجل ودخل دار الخلافة في

على الجنود خزائنه واموالد وجمع في عشرين يوما ثمانين الفا من الخيالة والرجالة واخرج
من السجن ابرهيم شاه ابن رفيع الشان واجلسه على السرير متوسدا وسائد الملك والسلطا
وخرج من دهلي لهذا الشان ارتفع الى مقاتلة الاقران ومناطحة ذوي القرون التيجان و
قامت القيمة يوم التقى الجمعان فاقتتلا قتالا شديدا حارت العقول وطارت الرؤس وتقطعت
الاجساد وتلفت النفوس ووقعت الهزيمة في عسكر الدهاقنة فولوا الادبار واسر الوزير ابرهيم
شاه وجيء بالوزير مجروحا وحمل على فيل مكتوفا الى محمد شاه فسار حتى دخل دار الخلا
مؤيدا بالفتح والنصر والظفر وحبس الوزير في مكان مظلم ضيق وحبس جهاندار شاه وفرخ سير
وضيق عليه بسوء عمله وتركه مسجونا الى ان يموت باجله ثم بعد انقضاء مدة وانتهاء عهد
وعدة اقاموا للقصاص سوقا وقصدوا لمن يديه حرقا وسحقا وقتلوه مخنوقا وان الباطل
كان زهوقا فقتل الوزير المحروم وتاريخه حين مظلوم ونهبت اعوانه واسرت نسوانه وقتل
اخوانه ونهب امواله ووقع عياله ودخل النار في العذاب المهين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وذلك جزاء الظالمين وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون فاصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكانه لا يفلح الظالمون ولا نعلم
وزيرا يوم دولته قطعا ولو ملك الدنيا بصولته واعلم بان له يوما موقتا الدخول الموعود
كما دارت لحيته هرون وهو لنحو موسى الكليم غدا ولولا الوزارة لم يؤخذ بلحيته وقال بعض
الصالحين رايت في المنام رسول الله عليه وآله الصلوة والسلم قبل استيصال الوزير واخيه
بايام كانه جالس في مكان والاخوان بحضرته واقفان وهو يقول للاكبر غلب عدوك وللاصغر
بلغ وعدك وكل منهما بين الفقرتين تاريخ استيصال الاخوين ثم قتل الوزير الجديد فناهض
هيضة ومات ولم ينتفع بوزارته الا بما غادر مع الاخوين وجماعة السادات فانظر كيف
كان عاقبة الظالمين الاشرار واعتبر في ذلك لعبرة لاولي الابصار وتامل كيف اتصلت
سلسلة المكافاة وتناوبت المعاداة والمجازاة قتل جهاندار شاه اخوته فتسلط عليه ابن
اخيه وبغى فرخ سير على عمه فاستولى عليه الدهقان السفيه واعتدى الاخوان على الباغي
فانتقم منهما هذا الوزير وجار الوزير الجديد عليهما فمات محروما من غير ما خير كما جار قوم دهرا فما
دار الايام استهانوا ثم استهينوا فذلوا من بعد ذل واستكانوا الا ان المكافاة حق كما هي بها
كما تجور تجازى كما تدين تدان ثم انظر الى عدل ربنا الملك الاكرم في ترتيب انتقال الملك

الى وزير السلطان المعظم حيث تحول منه الملك الى ولده الاكبر جهاندار شاه ثم منه الى ولد الاخ
الثلثة على الترتيب فالمعظم محمد شاه ثم اعتزل الوزير الدهقان واقاربه واشباه حشرات الارض
من عشائره وعشائر كانوا فرق بين رعايا دهلي فانقلبوا مدة بين رعاة فراعنة خرجوا من
العز حفاة ثم وطأوا الفرش الغالية ولبسوا الحلي والحلل الفاخرة وطرحوا الثياب البالية وانتقلوا
من بيوت القصب جياعا ونحتوا في القصور العالية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام
الخالية واشرقت نجوم السعادة على دورهم واشرقت بدور الاقبال على قصورهم ودارت الافلاك
مرادهم وسارت السيارة على طبق اسعادهم حتى بلغوا في الرفعة حد الكمال ثم مالت شمس دولتهم
الى الزوال القضت وانقضت تلك الايام وتقضت كانها اضغاث احلام وهبطوا من سماء العزة
فغربوا وغابوا وسقطوا على تراب الذل ممن اصاب ما اصابوا وغشيهم من الهم والغم ما غشي فرعون
وقومه من اليم وارتحلوا من ابراج القصور الى صحن القبور ومن البروج المشيدة الى الاجداث المجدع
وصاروا جميعا كهشيم المحتضر فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر لعلهم كانوا اقبلوا ثم صاروا اسودا
ثم قلة سحقوا فرحا عند تلك الوجوه التي بيض بالاقبال وبالادبار سود نعم اذا اقبلت الدنيا
على احد اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبت محاسن نفسه فلو نظرت اليه والدنيا مقبلة
عليه لاستحسنت منه في اقبالها ما استقبحت منه في ادبارها فذرها واحذرها ودعها وودعها
انها ماشطة خداعة ملبسة زاعمة مقبلة زوال مدبرة فرارة اذا اقبلت جلبت نفاد بشرة
وان ادبرت عادت نقد السلاسل وهكذا الدنيا حزن وكدر وفرح وترح ونفع وضرر ويوم
علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر الدنيا دار ما بنيت الا لفناء الدنيا ما دخلها شرار الدنيا نور
يشوبها ديجور الدنيا نخلها سعف الدنيا مشعر يحللها فقر والدنيا لا لذة يكدرها ملال
الدنيا عجوز عادتها نشوز اقبالها ادبار وادبارها اوزار زلفتها ايام وتقضيها اعوام
ولذاتها الام ودولتها احلام ترياقها سم ومحصولها غم وحاصلها الهموم واهلها بها نيام
بحرها عميق وراكبها غريق عذبها اجاج وحلوها زعاج صفوها كدر وطيبها قذر واجدها
سكران فاقدها حيران موسرها اسير ومعسرها حسير غنيها مفتون وفقيرها مغبون سكانها
ذئاب وطلابها كلاب سرورها شرور ومسرورها مغرور ورشدها سراب ومعمورها خراب في
حلاوتها حسارة وحرامها عقاب نعيمها زائل ومقيمها راحل ملكها مسلوب ومالها منهوب
اولها عنا وآخرها فناء اولها ندامة وعقباها قيامة فلا يبقى فيها ملك ولا فلك ولا سماك

ولا سماء ولا انس ولا جان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام هو الله
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار هو الحي الذي
يدوم سلطانه تبارك وتعالى شانه وكل ملك زائل الا ملكه وكل شيء هالك الا وجهه وكل ملك
الى انتقال وكل مال الى زوال وكل بدر الى محاق وكل شمس الى زوال وكل جمع الى شتات وكل فرح
الى انحلال وكل قرب الى بعاد وكل وصل الى انفراد وكل حي الى ممات ثم يجمع في المحشر العظيم بان كل
شيء لكماله لابد الزوال وان المال الغني وان سعى كثير فقير وكثير قليل ما الملك لله ذو العلى
والمجد والعز والجلال وليكن هذا اخر الكلام ومنتهى المطلب والمرام في تحرير الرسالة السنية
الموسومة بالمقامة السلطانية والحمد لله على نعمة الانعام والصلوة على نبينا محمد وآله
والسلام يا ربنا انا العبد وانت المالك الدائم ضعيف فلو نعالي الخالق يا من يبقى وكل حي
يفنى انت باقي وكل شيء هالك لطائف وظرائف قيل للشعبي فلان عالم فاضل
علامة فقال فاذن لا تقضى له حاجة ولا تكون له دولة ولا يفرح في الدنيا ابدا ولا
يجد لنفسه احدا ولا يرى البوس ذلك سنة الله قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
وقيل للرازي ما لاكثر العلماء يامرون وما يأتمرون ويعلمون وما يعملون ويعرفون ثم هم
ولا يرجعون فقال لانهم شغلوا بواطنهم بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بآداب الظواهر
وتركوا آداب البواطن فاعمى الله تعالى قلوبهم من النظر الى الثواب ومنع جوارحهم عن العبادات و
سلوك طريق الصواب وقال ابو الليث يا صاحب العلم اجعل علمك سراج الظلمة لقلبك لا شمعة
نفسك ولا تكون كالفتيلة التي تنير للناس وهي تحترق ومثل العالم الذي لا يعمل بعلمه كمثل صخرة وقعت
في فم النهر لا هي تشرب ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع وقيل العالم طبيب الدين والدرهم داء
فاذا كان الطبيب يجر الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره وقيل للفضيل ان ابنك يقول وددت
لو اني بالمكان الذي ارى الناس ولا يروني فقال ويح لم لا اتمها فقال لا اراهم ولا يروني
وتقدمت امرأة الى القاضي فقال لها اين شهودك فسكتت فقال كاتبه ان القاضي يقول لك
جاء شهودك معك فقالت نعم الا انك مثل ما قال كابنك كبر سنك ونقص عقلك سوء كبرت لحيتك
فغطت على لبك ما رأيت شيخا يقضي من الحياء غيرك وقال بعضهم ابكي واندب ملة الاسلام
اذ صرت تقعد مقعد الحكام ان الحوادث ما علمت كثيرة وارك بعض حوادث الايام فقدمت
امرأة جميلة الى الشعبي مع خصمها فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الاشجعي من الشعبي الرفع

ذكر شيء من لطائف الشعبي

الطرف اليها فتنته ببنان كيف لوت معصميها ومشت مشيا رويدا ثم هزت منكبيها فقضى
جورا على الخصم ولم يقض عليها ووصف بعضهم رجلا من اهل الشر فقال فلان عري من حلية
التقوى ومحض طبع الهوى لا تنبهه المراقبة ولا تكف جفنه المحاسبة هو لله غاشم ودينه
مضيع وللهوى شيطان مطيع كانه ابليس فما ودع بسهوه ولا الم ولا صوف ولا تمنى به ولى
لم يعرف شانها قبله يوما وقد نظرت شيبي وقد كنت ذا امال لذا فهم فاعرضت دونو ملك
دهي فانية الا والذي وجد الاشيا من عدم ما كان لي في بياض الشيب من ادبار الحقوق
يكون الفطن حتى في نصفين ابيات الكرسي محمد علي خان بن فضل علي خان وفقه الله قوله
الحمد لله منتهى عالم النجوم وفاتح الهموم والغموم ومنشئ السحاب والغيوم الله لا اله الا هو الحي القيوم
مقدر ساعات الليل واليوم ومنزل العباد من كل غيوم وشارع الصلوة والزكوة والصوم
لا تاخذه سنة ولا نوم عالم كل الامور ومدبر البعوث ومضاعف حسنات من يوفق للصوم
وغافر الذنب بلطفه يوم العرض له ما في السموات وما في الارض فعامل الراجي بالجميل
لحسن ظنه ومثيب التائبين بالحسنات من فضله ومنه ومجير الخائف من الفزع الاكبر بامنه من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه فرق اقوات الخلائق ورزقهم وقدر آجال العباد وحتمهم ويسمع سرهم ونجواهم
وجهرهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم العلام الذي علم آدم الاسماء وعلم اثر الذر في الليلة
الظلماء ولا يعزب عنه مثقال الذرة في الارض ولا في السماء ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء لا
يمكن منع حكمه بالنقض ولا يعرف كنه ذاته ولو بالفرض ولا يحد سعة ملكه بالطول والعرض وسع
كرسيه السموات والارض فسبحان الله ذي العرش الكريم ومحيي العظام في الحشر وهي رميم الذي فطر
السماء والارض بامره القويم ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم فصل على محمد وآل محمد ما دامت
السموات دائرة والنجوم سائرة والشموس طالعة والبدور لامعة ومن كلام يحيى بن معاذ الهي اذا كان
كفر ساعة يهدم توحيد خمسين سنة فتوحيد خمسين سنة كيف لا يهدم كفر ساعة الهي اذا كان الكفر
لا ينفع معه شيء من الطاعات كان مقتضى العدل ان الايمان لا يضر معه شيء من المعاصي والا فالكفر اعظم
من الايمان فان لم يكن كذلك فلا اقل من رجاء العفو وقيل لعارف مريض كيف تجدك قال بخير ان
نجوت من النار فقيل له ما تشتهي قال ما ترك لي خوف جهنم موضعا في قلبي للشهوة فقيل له ادع ما لك
فالذنوب فقيل له فما تشتهي قال العفو فقيل له الا ندعو لك طبيبا فقال هو الذي امرضني ثم انشد
فانت المداوي والمداوى والذي يجمع الدواء ويلحد من اشترى عن ظن ان معطيها الشفا انا بعثت

لم تفارقوني اكل الحلوا وكتب المهلبي المذهبي في جواب الخالدي وقد اهدى اليه من نظم ونثر خطاب
وشعر موقع الرقى من ذي العلة والشفاء من ذي العلة والفوز من ذي الخيبة والاوب من غوى الغيبة
ومن فصول ابي العباس الضبي وقد اتاني كتاب الشيخ الذي لو انه كان في الحسن روضة حزن بل جنة
عدن وفي شرح النفس وبسط الانس برد الاكباد والقلوب وقميص يوسف اجفان يعقوب كتاب
ارانيها انا اجل واشرف نوع المقول فالفاظه والمعاني جميعها في العيون من اعلى العقول انه القي
الي كتاب كريم عنوانه نعم جسيم وعنانه فضل عميم فلو استطاع قلبي لسعى اليه اعظاما لو انشق عليه فاما
فادركت به نفحة القميص وخلتني يعقوب وقد بشر بالقميص فوصل الانس الى سويداء القلب وصميمه
واماط الوجد وقد الح في صميمه وكنت كمن ندب بذبح عظيم وبشر بغلام حليم لان ظله شرب
الروض نظيرها بدت ايام البلاغة فقطر هطلو كلامه هو الذي يستغني عن السلك والابريز يجل عن السبك
والنحو الذي يرفعنا فيشرفنا انه كتاب باسيك امر من النور للناظر لان له صبا للاعجب حيا
ووقع نظر زاهد من غير قصد على امراة قبيحة شابة فقالت آه فقال الزاهد انا ابصاه وكتب
حبيب الى محب من احبائه وقد نقضوا العهد فلا تشربوا لكم في القلب حتى شربة اطفي به نار
الهوى وساوى بينا بيع سبتان سلو واجناس هجران ودون بداني وصقيت حتى اذا علم
الله طرحت هو اكرم بين خمر محالتي وهجا ابن بسام رجلا فقال يا طلوع الرقيب ما بين وصل يا
غرهما الى على ميعاد بادكوداني يوم غيم وصيفت باوجه التجار يوم كساد وهجا بعضهم القزاز فقال
هدم الفرد ويحتاج الدلو بحيى الكتان وبين السالف ويفضح العاشق ويجمع عليها ان
فضل عليها نخاكم خاطها والوجه عنكك يوجد فيه لطف وانحار فقال الخال يذهب عنوك وقال
الوجه يذهب القرار وقال الوجه انك ذو سواد فقال الخال لوناله مستعار فقال الوجه اني شبه ورد
وان علي في الحسن المدار فيم ثم بدر ثم شمس ونور ثم نور ثم نار فقال الخال اني شبه مسك
بضوع وحب قلب لبننار فقلت لهما يا اخال مه مه كلام الليل يمحوه النهار وشكى صوفي من
الفقر فقيل له بع جبتك واشتر ما تريد فقال اذا باع الصياد شبكته فباي شي يصيد واحضر
رجل الى زوجة قد مات عنها ستة ازواج فبكت وقالت لمن تتركني ايها الزوج التقي قال على
الزوج السابع الشقي وقيل لبعض الاخيار كيف انت في دينك قال اخرقه بالمعاصي وارقعه با
الاستغفار وسئل بعض الظرفاء عن موت حضرها فقال كان كل شي باردا الا الملة وخرج بعض
ازواج الخلفاء من الحمام فنظرت في المراة فاستحسنت وجهها فكتبت على حائط الحمام انا التفاحة

الحمراء عليها الظل مرشوش وكتب ابو نواس تحته لفرخ عرضها شبر عليها العجين منقوش
واحتضرت امرأة سليطة قبيحة فقالت لزوجها ان انا متّ فما ادري كيف تعيش بعدي فقال ان
لا تموتي فما ادري كيف اعيش ووقع الظاهر باقة بعد كبره وانقضاء اكثر عمره وهو مغموم
فقيل له الا تفرح فقال اما الفرح فقد يبس الزرع وذهب الاصل وبقي الفرع فقيل بارك الله
في الباقي فقال من فتح الدكان بعد العصر ايش يكتب وايش يبيع ورأى عماد الكاتب ابا علي
المصري على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال ابو علي دام علا العماد ووفق كل منهما
القلب المستوي وسئل بعض الظرفاء عن التزويج وتركه وعدد الزوجات وما يلحق الزوج من
التبعات فقال اما التزويج فان تكابد بلاء عند امد وتركه عناء وملامة واما الزوجات فصاحب
الواحدة ان غاب خلي وان مرضت فرح وصاحب الاثنتين بين جمرتين وصاحب الثلاث كل ليلة في
بستان وصاحب الاربع عروس في كل ليلة وعاد بعضهم نحويا فقال ما الذي تشكو قال حمى
جاسية نارها حامية يشتد ما يلي منها الاعضاء واهية فقال لا شفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية
وجاء نحوي لعيادة مريض فطرق بابه فخرج ولده فقال كيف حال ابيك قال ورمت قدمه قال
لا تقل قدمه قل قدماه ثم ماذا قال وصل الورم الى ركبتاه قال لا تقل ركبتاه قل ركبتيه ثم ماذا قال ادخلها
الله في بطن ابيك وعيال سيبويه ونفطويه وجحشويه وسئل نحوي يا ابا [illegible] يفعل ويقول
فقال لكم ذلك الا ذوق الفعل بالاعلال فقال بالاصبع في الادوس والعصر في الذقن
وقال بعض الكبراء اعرف رخصها في السوق وغلاءه وقيل له كيف ذلك قال اعرف ان الجيد
رخيص وان غلا وان الرديء غالي وان رخص وقال الحجاج اعرف الجيد من كل شيء من الرديء فقيل له
تعرف قال بان الغالي يكون جيدا والرخيص يكون رديا ودخل ابو العيناء على وزير بعض الخلفاء
فقال له كيف الحال فقال انت الحال فانظر كيف انت لي في التوالي فنظر في كلامه واوصله عطاء
وقيل انه كان يدعو على بعض الاعداء ويقول يا رب الارض والسماء لا تعطه من الذباب الذنب
ولا اجرة فان الذباب للذئاب اشترى رجل دواة فقال البايع لو صبرت لاشتريت الدواة بعشرة دراهم
فقال البايع لو صبرت لبعت مائة ذراع بدرهم وقيل لشيخ فاني ما الحرص على الدنيا مع بلوغك
هذا السن فقال لا عجب فان الحرص حبيبي التي ازاولها منذ سبعين سنة وركب نحوي السفينة فقال
للملاح اتعرف النحو قال لا قال ويحك ذهب نصف عمرك فهاجت الريح واضطربت السفينة فقال
الملاح يا شيخ اتعرف السباحة قال لا قال ويحك ذهب جميع عمرك وبالجملة فهذه والاعجوبة الى ما

كنت ببغداد عام مجاعة فملت الى جماعة ضمهم سمط الثريا اطلب منهم شيئا وفيهم فتى ذو لثغة
بلسانه وفلج باسنانه فقال لي ما خطبك قلت حالان لا يفلح صاحبهما فقير كده الجوع وغريب
لا يمكنه الرجوع فقال الغلام اي الثلمتين تقدم سدها قلت الجوع فقد بلغ مني
مبلغا قال فما تقول في رغيف على خوان نظيف وبقل قطيف الى خل ثقيف ولون لطيف
الى خردل حريف وشواء صفيف الى ملح خفيف يقدمه اليك الآن من لا يمطلك بوعد ولا
يعذبك بصبر ثم يعلك بعد ذلك باقداح ذهبية من راح عنبية اذلك احب اليك ام اوشاة
محشوة واكواب مجلوة وابقال منضودة وفرش ممدودة وانوار مجودة ومطرب مجيد له من الغزال
عين وجيد فان لم ترد هذا ولا ذاك فما قولك في لحم طري وسمك طري وباذنجان مقلي وراح
قطربلي وتفاح جني ومجمع وطي على مكان علي حذاء نهر جار وحوض مدار وجنة ذات
انهار فقلت انا لعبد الثلثة فقال الغلام وانا خادمها لو كانت فقلت لا حياك الله احييت
شهوات قد كان الياس اماتها ثم قبضتها فقلت من اي الخرابات انت فقال انا من
ذوي الاسكندرية من بعيد فيهم زكية سخف الزمان واهله فركبني من سخفه مطيته وله ايضا
بديع الزمان وملتقى لطائفنا ابانه حدثني عيسى بن هشام قال احلتني دمشق بعض اسفاري
فبينا انا يوما على باب داري اذ طلع علي من بني ساسان كتيبة قد لفوا روسهم وطلوا بالمغرة
لبوسهم وتابط كل واحد منهم حجرا يدق به صدره وفيهم زعيم لهم يقول وهم يراسلونه ويدعوهم
ويجاوبونه فلما دنا مني قال اريد منك رغيفا يعلو خوانا نظيفا اريد ملحا جريشا اريد بقلا قطيفا
اريد حملا رضيعا اريد خلا ثقيفا اريد ماء بثلج يغشى اناء طريفا اريد دن مدام اقوم منه نزيفا
وساقيا مستهشا على القلوب خفيفا ومسمعا غناء يقين دون صنوفا اريد عبدا صبيحا بكد ضعيفا
لطيفا اريد منك قميصا وجبة ونصيفا بالجد انا ضيف لكم وانتم مضيفا رضيت منك بجذا
ولم ارد ان احيفا قال فاعطيته درهما وقلت له قد اذنت بالدعوة وسنعد ونستعد ونجتهد بجهد
ولك علينا الوعد من بعد وهذا الدرهم تذكرة معك فخذ المنقود وانتظر الموعود فاخذ
وصار الى رجل اخر فخشيت ان يلقاه بمثل ما لقيني فقال يا فاضل بنية كانه النفس قد اشد
اشتهى اللحم ضرسي فاجلدني بالجبن جلدا وامنن على بشيء واجعله الوقت نقدا واطلق من اليد
خضرا ام لطل من الكبر عقدا واضمم يدا لا اعطي الحاجلك عمدا فالقى سمعي هذا الكلام
علمت ان وراءه فضلا فتبعته حتى صار الى ام مثواه ووقفت منه بحيث لا يراني واراه

السادة لمثلهم فاذا زعيمهم ابو الفتح الاسكندرى فطرقنا اليه وقلت ما هذه الحيلة ويحك فانشا
يقول هذا الزمان مشوم كما تراه غشوم الحمق فيه مليح والعقل عيب ولوم والمال طيف ولكن حول
اللئام يحوم انتهى كتب امير المؤمنين صلوات الله عليه الى معوية سمعتك تبني مسجدا من خيانة
وانت بحمد الله غير موفق كمطعمة الايتام من كسب فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدق في
دعوة رجل حكيما الى الضيافة فقال بشرط ان لا تتحفني ولا تسقيني سما فلا تبخسني فقال
معاذ الله فلما دخل عليه اجلسه معه متطفلا ولما فرغ من الاكل الح عليه في الاكل ولما اراد
الخروج كلفه المكث سلمه الحزن فقال الحكيم دعني فقد نقضت العهود وكلما دعى اخو حكيما الى
الطعام قال بشرط ان لا تثقل ولا تحزن ولا تجوز قال ما افهم ما تقول فقال لا تتكلف في
تجعل بما يجهل عليك ولا تحرم عما لك وقيل لبعض العلماء الخلال بالخلال افضل ام بالاذان
لا خلاف ودعى رجل اخو ابن معاذ الى ضيافته فلما احضر الطعام جعل يقول له كل كل فقال لي
يحق عليك بتقريب الطعام وعلينا بتاديب الاجسام فلا تنغصه علينا بالتعذيب ولا تفجعنا علينا
في اكلها بالتخريب واورد من قولك لنا ذلك قولنا الك كل كل ثم انشا يقول اذا المرء وافى
منزلا منك قاصدا قراك وارمته لديك المسالك فكن باسما في وجهه متهللا وقل مرحبا اهلا
ويوم مبارك وقدم له ما تستطيع من القرى عجولا ولا تبخل بما هو هالك فقد قيل بيتا سالفا
متقدما تداوله زيد وعمرو ومالك بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن يأتي به وهو
ضاحك وقال بعضهم جاء الشتا فتمسكين من حوايج سبع اذا الغيث عن حاجاتنا حبسا كن وكيس وكانون
وكاس طلا مع الكباب وكش ناعم وكسا ولغيره يقولون كافات الشتا كثيرة وما هي الا واحد
غير مفترى اذا كان كاف الكيس فالكل حاصل لديك وكل الصيد يوجد في الفرا وحكي ان
امراة من اهل الظرف قيل لها من انت وكانت ملتفة في كسا فقالت انا السادس في السابع
ومن هنا قال الاديب بارح رايتها ملتفة في كسا خوفا من الكاشح والطامع فقلت لها من انت
يا هذه قالت انا السادس في السابع وحكي ان فزاريا قال لعذري انكم تعدون موتكم في العشق شهادة
وشرفا وانما هو من قلة الصبر وضعف العقل وضعف البنية فقال اما والله لو رايتم المحاجر البلج
ترشق بالعيون الدعج من تحت الحواجب الزج والشفاه كالعقيق مبللة بالرحيق تبسم عن الثنايا الغر
كانها اللؤلؤ والدر لجعلتموها اللات والعزى وتركتم الاسلام وراء ظهوركم فبادرتم
بزر الهوى وحب الحب في صدوركم وتوقح حكيم بياكل صعترة مليحة قليلة التي تحضر في القد

فقالوا كيف نلتذ بها ونلتذ بك قال انها تجدد لذة الجماع بقوة الذائقة ودخل ابو العيناء دار بعض الوزراء وقد بنى دارا رفيعة البناء وسيعة الفضاء ذات حيطان وانهار وغرف واشجار وازهار فقال له ان الناس يبنون دورهم في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن كلامه واجزل انعامه وكتب الحجاج الى عامل له ان اخطب لي امراة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها مواتية لبعلها فكتب اليه قد اصبتها الا عظم ثدييها فكتب اليه لا يكمل حسن المراة حتى يعظم ثدياها فتدفي الضجيع وتروي الرضيع وبعضهم في ذم النساء هي الضلع العوجاء ولست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها اتجمعن ضعفا واقتدارا على الفتى اليس عجيبا ضعفها واقتدارها وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لي احسن النسوان فقال احسنها ياكرم ملسة القدمين درما الكعبين تامة الساقين جما الركبتين لفا الفخذين ضخمة الذراعين رخصة الكفين ناعمة الثديين حمر الخدين كحلا العينين زجا الحاجبين لما الشفتين ملحا الشفتين شنبا الثغر محلولكة الشعر غيد العنق كسرة البطن نابتة فقال ويحك واين توجد هذه باغافر قال تجدها في خالص العرب او خالص فارس واخذ من لطيف نظم البديع قول الشاعر شكوت حزن قلب متيم بمحبوبة عذراء قد هلكت دمي حجازية العينين نجدية الحشا عراقية الخدين مصرية الفم لها طرف يوناني ومثل ذبيحة وصورة بلقيس وسيرة مريم وصبر ايوب ومحنة يوسف واحزان يعقوب وحسرة ادم وانا بابواب على باب دارها ككلب عقور تظلم بزعم لطمع خنزير ولدغة حية وهيئة عفريت وقلب ابن ملجم فذاك كذب خارس لغزالة وذيك كثير وزاد في المحرم ودخل على الشعبي شاب فتناول له رقعة مكتوب فيها سل الفقيه المكي هل في تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جناح فوقع فيها بخطه في الجواب اقول معاذ الله ان يذهب الشفا بلاصق اكباد بهن جراح وكتب جلال الدولة الى ابي الطيب الطبري يا ايها العالم ماذا ترى في عاشق ذاب من الوجد من حب ظبي اهيف اغيد سهل المحيا حسن القد فهل ترى تقبيله جائزا في النحر والعينين والخد من غير ما فحش ولا ريبة بل بعناق جائز الحد ان انت لم تفت فاني اذن اصيح من وجدك واستعجل فاجابه الطبري بقوله يا ايها السائل اني ارى تقبيلك العين مع الخد يفضي الى ما بعده فاجتنب قبلته بالجد والجهد فان من يرتع في روضة لا بد ان يجني من الورد وان من يحسبه ناسكا يغلب عند الكشف والوجد فاستشعر التقوى لقطع الهوى

بلم للناالذين مع الود يكفيك عنزناهد كلب نخمتها بالملانه والعقد غدا السمنها كل ما اشتهي
من غير ما فحش ولا رد هذا جواب لقتيل الهوى فلا تكن للحق تستعدي وقال الاصمعي قلت
لاعرابية ما تعدون العشق فيكم قالت الضمة والغمزة والقبلة ما الحب الا قبلة وغمز كف
وعضد ما الحب الا هكذا ان نكح الفرج فسد ثم قالت ما العشق عندكم قلت تغمز نهديها
وتعرق بين رجليها قالت ليس بعاشق هو بل انه طالب لذة ثم انشأت تقول لقد فسد
العشق وهان الهوى وصار من يعشق مستعجلا يريد ان ينكح احبابه من قبل ان يسهر او ينحلا
وقال واعظ لعن النسوان والهوى واطع ما شئت من الخنى فان الهوى هوان والنسوان
في متابعتهن خزي الدنيا ونيران العقبى لعن الهوى وهو الهوان وما الهوى الا الهوان
ازيل عنه النون وقيل الحب نبات بذره النظر وماؤه التزاور وعناؤه الهجر وعنانه الوصل
وارضه القلب لبعضهم يا مطلبي انت الذي اوقعتني في حب غزال رقة جلده وقسوة قلبه
وقال رجل لبعض الظرفاء ابتلاني الله بحب فلانة وكانت قبيحة الشكل شوهاء فقال يا اخي
لو ابتليت بحبها لكانت احسن في عيني واجمل في نظري من حور عين ولكن ابتلاك الله بسليطة
في بيتك قبيحة وانت تبغضها وتريد التخلص منها ولا يمكنك الخلاص فلا مفر ولا مناص
وقال اديب حسن الاجمال للاجمال والهوى للانذال وما الطف قول الاخر قد اسكر القوم دور
الكاس بينهم لكن سكري نشا من رؤية الساقي وقول غيره قد اسكر القوم دور كاس لكن
سكري من المدير وقيل انه لفظ ابن الجوزي في بغداد فانجر كلامه الى التصوف حتى انشد
فالبين هذين البيتين اصبحت صبا اذا مر النسيم على زهر الرياض يكاد الوهم يولمني من
كل معنى لطيف اجتلي قدحا وكل ناطقة في الكون تطربني فقال بعض الحاضرين فان كان الناطق
حمارا فقال اقول له اسكت يا حمار وقال حكيم اني لا اعجب ممن هلك كيف هلك ولكني اعجب ممن
نجا كيف نجا وقال الحزم من اخبرك ان عاقلا اساء الى من احسن اليه فلا تصدقه ومن اخبرك ان
كاذبا انتفع في عمره فلا تصدقه ومن اخبرك ان طالبا ما يمكن قد اجتهد ولم يجد فلا تصدقه
وحكي ان اعرابيا ادعى على اعرابي اخر فانكر فوجب عليه اليمين فلما اراد القاضي ان يستحلفه قام
الاعرابي ودوم حول خصمه وقال قل ملا الله جلدي برصا وحلقي غصصا وعيني رمصا
وادخلني قفصا ودس في استي عصا ان كان كذا وكذا ومن امثالهم اذا جاء الحين وحارت
العين وقد يقال اذا جاء الحين كلت العين وقال افضل امور الدنيا بالاعتماد على النعم والاتباد

والدرهم والدين والدنيا والدولة والدار والدم والدبر والدقيق وقال عالم الدنيا
مدورة تدور على مدورات ثلث وهي الدنيا والدرهم والرغيف وقال بعض الاكابر
عبد النعم كثير وعبد المنعم قليل وقيل اشد الوحشات ظلام ساتر وسراج فاتر ورسول بائر
وقال الاحنف اشد البلاء خمسة خادم كسلان وحطب رطب وبيت ماكف وخوان
ينتظر عليه وجندي يدق الباب وقيل راى النعمان بن منذر بن ماء السماء امراة مجدورة فقال
سبيكة جامدة قد نقرتها الديكة فقالت بل ماء زلال في صحن جمال نزل من السحاب يعلو حباب
قيل في وجه من هو بيت كلوم قلت انت العليل ويحك لا هو وجه في الصفا والرقة الماء فلا غرو
ان حباب علاه ووصى ابن مطروح ان يكتب على قبره بعد موته اصبحت بقعر حفرة مرتهنا لا املك
من مالي الا كفنا يا من وسعت الخلائق عباده رحمته من بعض عبادك المذنبين انا وقال الحكيم ما
اكلت فهو للديدان وما لبسته فهو للتراب وما خلفت فهو للوراث وما تصدقت فهو لك
وقال عارف الدين والسلطان والجند والرعية كالفسطاط والعمود والاطناب والاوتاد
ومن بديع نظم ابن الاصبغ قوله فضحت الحيا والبحر جودا فقد بكى الحيا من حياء منك والتطم البحر
وقد تضمن البيت احد عشر ضربا من البديع كما فصله بعضهم ونظمها بالنمق البليغ وقال
الفضل البرمكي لبعض الادباء لم لا تاتيني فقال لانك بحر السخاء وانا لا اعرف السباحة فاخاف
ان اغرق ثم انشد تبرعت لي بالجود حتى غرقتني واعطيتني حتى حسبتك تلعب فانت ابن عم
الندى وابو الندى وحليف الندى ما للندى عنك مذهب فاستظرف كلامه واجزل انعامه
وقال امير المؤمنين علي عليه السلام حبب الي من الدنيا ثلثة الصوم في الصيف واكرام الضيف والضرب
بين يدي رسول الله بالسيف وقال الجوهري ان الله حكم كل انه يكون الجمع وحال الظافر
وقال الحسن بن سهل للمامون نظرت في اللذات فرايتها مملولة خلا سبعة خبز الحنطة ولحم الغنم
والماء البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراش الوطي والنظر الى الحسن من كل شي
فقال له فاين انت من محادثة الرجال املح الكلام فقال صدقت هي اولاهن وفي نهج البلاغة
الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن ومرض القلب الا وان من النعم سعة
المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب وقال عارف
سكوني كلام والكلام سكوت وفي طمع احيى بروا اموت وليس لروحي غير وصلك حاجة ولا
لفوادي غير قربك قوت وقال امير ناصح زين باطنك للحق وظاهرك للخلق والزم امر الله يعزك الله

قال ابن السكيت ومن الناس من يحبك حبا ظاهر الحب ليس بالتقصير واذا ما سألته عشر
فلس الحق الحب باللطيف الخبير ومن كلام بعض الاكابر الحكماء ان زمن الربيع لا يبعد من العالم
ومعناه ان تحصيل الكمالات متيسر في كل وقت من الاوقات سواء كان وقت الشباب الذي
هو ربيع العمر او وقت الكهولة او وقت الشيخوخة فلا ينبغي للعاقل ان يترك اكتساب الفضائل
في وقت من الاوقات وتحصيل العلوم لنيل السعادات وكل عبادة فرض في وقت دون
وقت الا العلم فان وقته من المهد الى اللحد ومبتداه من سن الادراك الى زمن الهلاك وقيل
ليحيى ابن معاذ ما لنا لا ننتفع بموعظة علمائنا قال لان القائل خصي والمستمع عقيم والاطباء
خونة يعطون مكان الترياق سما وقال عارف الناس كلهم موتى الا العلماء والعلماء كلهم نائمون
الا الخائفون وقال ابراهيم التواضع لا افتخار بالقلة والاشفاق للذلة والاحتمال لاثقال
اهل الملة وقال الحكيم التواضع تصغير النفس وتعظيم الناس ومن كلام بعض الاعيان الانسان
بالاحسان وصدق الوعد واللسان وقال الشيخ المقتول الثاني يصدق الوعد ولا يصدق
الوعيد والفرق الاهمية الاهمية بطلب الثناء المحمود بالذات فينبغي عليه يصدق الوعد لا
يصدق الوعيد بل التجاوز قال تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده
بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك ويلائم هذا المرام قول سيد الانام عليه وآله
الصلوة والسلم من اللطيف الخبير سياتي على جهنم زمان ينبت في قعرها الجرجير وقال ظريف
يقول لي الجهول بغير علم دع المال الحرام وكن قنوعا فلما لم اجد مالا حلالا ولم اكل حراما مت
جوعا وقال الاديب مرضت فلله قوم رضاتهم من جناني فعادوا وعادوا وعادوا على اختلاف للمعاني
الاول من العيادة والثاني من العائدة والثالث من العود وقال بليغ اذا اردت اكرام نعم
وذكر للكرم وقال احمد ابن حنيف الرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو وقيل المطلوب وقيل
الرجاء النظر الى سعة رحمة الرحمن وقوة الكريم على الكرم والاحسان وقيل الرجاء سكون
الفؤاد لحسن الوعد وقيل الرجاء توقع من سبيله الخير وقيل الرجاء الثقة بالجود من الكريم الودود
وقال عارف من المحال ان تعرفه ولا تحبه ومن المحال ان تحبه ولا تذكره ومن المحال ان تذكره
ولا تجد حلاوة ذكره ومن المحال ان تجد حلاوة ذكره وتشتغل بغيره وسئل الجنيد عن افضل
الاعمال فقال البكاء في السجود حيث لا يشهده الا المعبود وفي نهج البلاغة قال علي عليه السلم
ان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار

وقال ايضاً عليه السلام ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك بل وجدتك اهلاً للعبادة
فعبدتك وفي الخبر انك ترى طلاب الآخرة شعثاً غبراً في خشوع نحافاً قد جهد عليهم
الظماء وذبلتهم ثياب خلقة يحسبهم الناس مرضى مختلطين وما هم الا اصحاء معتدلين رضوا من
الدنيا بالبلاغ ولقضوا العبادة على حد الفراغ لجنبوا رحمة الله فاخذوا في طلبها واغتنموا
العوضين وانقوا لن طلبهما وقال بعض السلف زن الخوف بالكثرة والرجاء بالقلة فان الناس
اذا كان كثير المال في الخاف واذا كان قليل المال في الارجوا فانظر لايهما الفضل الخوف
مع الكثرة والرجاء بالقلة وقيل لزاهد فرضيضاً فتهم في الخوف فقطع يدع في وجه في
موضعاً للشهوة وقيل لاعرابي اتصور في سموم البادية فقال قد كانت الدنيا ولم اكن وتكون
ولا اكون فادع ايام القضاء تذهب بالبطالة واترك ربقة عمري عن حلي الطاعة عاطلة
وقيل دخل رجل على الشبلي فقال له اريد ان اتزوج فقال الشبلي مجلسنا مجلس الطلاق لا
مجلس النكاح يعني الفراغ من امور الدنيا وطلاقها وترك التعلق باعلاقها وقال علي عليه السلام
اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة وقيل الرفق
مفتاح الرزق وقال اديب بنات الرفق في الامور كالمسك في العطور وفي الحديث انكم لن
تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وقيل حسن الخلق بسط الوجه وكف الاذى وبذل
الندى وقيل حسن الخلق صدق التحمل وترك التجمل وفي الخبر اطلبوا الخير من حسان الوجوه وقالوا
الظاهر عنوان الباطن وقال عارف كم فاقة مستورة بتجمل وخصاصة مغمورة بتوكل وسرور
وجه تحته قلب شجي وكدورة مغمورة بتهلل وكتب ابو حفص النيسابوري الى جعفر بن حميد
الى متى تكتب الصحائف وتسم الدواوين وتملأ الصناديق انما العلم الآية فاذا حضر العقل
وانت في جمع الالة تقضي تجارب بما عمل وعلى الطلب ومن المشهور كل علم ليس في القرطاس ضاع
كل سر جاوز الاثنين شاع اريد بالاثنين الرجلان وقيل هما الشفتان ومن دلائل خفة
العقل كثرة الكلام مع كل احد ودفع الحاجة الى كل احد والثقة بكل احد واشاعة السر عند
كل احد وقال لقمان يا بني ان اردت السلامة من الندامة والملامة وعن كل آفة ومخافة فلا تنطق
بكل ما علمت ولا تسأل عن كل ما جهلت ولا تتكلم بكل ما سمعت ولا تفش سرك ولا تطلب سر غيرك
ولا تثق بالصديق ولا تأمن من العدو وانظر الى نفسك وتغض عن عيوب غيرك وتنح مع ربك
وابك على خطيئتك ولقيتم الخمول والوحدة وتوحش من الخلق وانس بالحق وقال رجل لزاهد اوصني

وادبر فقال الا وصيك بان تود نفسك وتذيب كبدك وقال الحكيم الشكر قيد للنعم الموجودة
وصيد للنعم المفقودة وقيل الشاكر من يشكر على الرخاء والشكور من يشكر على البلاء وقيل
الشاكر من يشكر على الموجود والشكور من يشكر على المفقود وقيل الشكور من يشكر على كل حال
وقيل هو من يعتقد بعجزه عن الشكر وفي الخبر من ابطانه علم لم يسرح بداملة وراى حكيم حمارا حاملا
فقال لو اسرع هذا الركب وفي الخبر ان اللسان اذا ملك شيئا للانسان وقيل لرجل الصمت مفتاح
السلامة فقال نعم ولكنه قفل الفهم وقيل للعالم الشاطل ان تكلم كان ظهرا وان سكت كان
بحرا وللصفدع باسا حبا بل الصبي في الهوى بابنه في الفم وهو الشيب فانسل بنسج العنكبوت
ثوب التوبة وفقد من قبل عطر الشيب وقال العالم الا تقضى من العواري فيمر ثديه وقد اروى الاحمر
جاري اودع لدياري وقيل المرتاض من هو كثير رياضة للبدن ومجاهدة للنفس وقيل الرياضة
سد باب النوم والبعد عن صحبة القوم وقال اهل الكلام الرياضة مداواة حكم الشريعة ومداواة
سقم الطبيعة وقال العارف الرياضة مخالفة النفس والهوى ايام العمر وقيل الرياضة استبدال
الحالة المذمومة بالحالة الممدوحة وقيل الرياضة كسر النفس بالجوع ومنعها عن الفرح وزجرها
عن الشهوة وقال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى صدق القائلين يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي اي يخرج العالم من الجاهل ويخرج الجاهل من العالم وقيل اي يخرج المؤمن من الكافر والكافر
من المؤمن وقيل اي يخرج الدجاج من البيض والبيض من الدجاج وقيل يخرج الجنين حيا من المراة
الميتة ويخرج الجنين ميتا من المراة الحية وقيل يخرج الزرع والنبات من الحب والبزر ويخرج الحب
والبزر من الزرع والنبات وقيل يخرج النبات من الارض والارض من النبات اذا صار ترابا
وقيل يخرج الانسان من النطفة وهي ميتة واصلها التراب وهو ايضا ميت ويخرج النطفة من
الانسان ويصير الانسان ترابا وهو ميت ايضا فان الانسان في الاصل تراب ثم نطفة ثم انسان
ثم تراب ومن هنا قيل ما للانسان والفخر بالانساب فابوك النطفة وجدك التراب وقد كان بعض
افاضل الاكابر من اهل الكمال متحرزا عن مجالسة الناس والقيل والقال ومجتنبا عن الخلق فسئل عن
ذلك فقال اني صاحبت افضل من في صدري وهو يخفى من تغير اهل الله ويحفظ من سبل الضلال
ويرفعني الى درجات اهل الحال عن د و د دُ كْ العلم للعمر وكالناموس يحوف
الرجل نفسه ولو لعلامة الا يعنف ولا يبالي بكلامه التعجب من لا يبالك ولا تسال من لا
يجيبك لكي لا تحتاج الى الشافعة لا قلوب خاشعة وعيون دامعة ودي بخاضعة الا انشد

[illegible]

المتكلمون وبالنطق الواعظون ولولا العقل لاستوت الأمور يوشك او ذو الجهل اما مفرط او
مفرط الوعظ سهل والمشكل قبوله عدل السلطان انفع من خصب الزمان هو الدهر فذبه نته
وبلونه صبرا على مكروهه وتجلدا الشجاعة ثبات قدم اصل الخير كله وثبات القلب لحو اقتراب في
وجوه المداهمين ترك الجود بالموجود سوء ظن بالمعبود فاتلف واخلف انما المال الفاني وكله
مع الدهر الذي هو المخلد واهون مفقود وابرها الله على الحق من لا يبلغ الحق نائله الواجد المحزون
بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء من عجائب الاخوان ان الاموال كلما اكثر تخرقها كان ادوم لها
الا الأثر فانها كلما اكثر تخرقها كان اضيع لها بالحبيب يعتق صدر الرجل بسره فان احدث شبر
احداوضا بحفظه الحسود لا يسود من يخلو بغير خير فقد لغا ومن نظر في غير اعتبار فقد سهى ومن
سكت في غير فكر فقد لهى من السكوت ما هو ابلغ من الكلام لان السفيه اذا سكت عنه كان في اهتمام
وسعى الى بعيد غرة شوق جعل الا لاحد دهن لنا لها من اطلاع لواشي ضيع الصديق فقد تقطع
فتنت ويقطع اللحم بالسيف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه ان يعلو الخير تخفون وان تعلو اشرا
اذا اموا وان لم يعلموا كذبوا لسوء ما عاينت الحس من اشاعة ما ينسب المجهول نعمة وكل نترب والمجهود
نعمة وكل نوق دبت وحدك انفع من جليس وحشة امنع من انيس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه قلوا
منه بلعنة الذين ذل بالنهار رعهم بالليل المتصوفة اكلة رقصة جهلة وعظ عليهم بجمالهم ان اثر افي
برتون الثياب خصال ما ذنب الشباب الجبلو على القلوب فعاتبوها اذا سألك كريم حاجة فلا تعير بفكر
فانه لا يفكر الا في خير واذا سألك لئيم حاجة فعاجله لئلا يتغير عليه طبعه ان الفعل الخير لا يكثر
على العيال المولج فان العيال اذا انقطع متى شبعا منه نظمه ستبذل القوم من جهلاء العين جاء لا يسمع
مقالا الكف نوالا ويكون للاولياء كالغيث الغادي وعلى الاعداء كالليث العادي فعل
ما شاء لصبي مسا من عقابا عقد ولد ذهبت اللذات الا ملاعبة الصبيان ومجالسة
الاخوان ومضاجعة النسوان سئل عليه اي الناس اشرف فقبض قبضتين من ترابه ثم قال اي هذين
اشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم تراب ان اكرمكم عند الله اتقيكم باعلم الدنيا على شيء
فيلبا غاجبا لمن يعجب ما عند من لم يمرحله انه وجيه مستهدم مخرب الشيبة علة لا يبرء منها
ومصيبة لا يعزي عليها اذا شاب الرجل ليله عسعس وجهه تنفس ان كان شيء فوق الجوع فالعجز
وان كان شيء مثل الجوع والفقر وان كان شيء فوق الموت فالمرض وان كان مثل الموت فا لفقر

النفس معيار الاخلاق الحركة ولود والسكون عقيم ولولا الهمة لم اجزع من العدم ولم اجد في الطلب على
حسن الطلب وزادني رغبة في المال معرفتي ان الهمة يجوزها ذو عدم لحاذ والفقر يوما
ان يلم بجانبيك فالشر من لم ومن خضم هوى حتوفي واهوى بوقفا اشفقا والموت اكرم
نزال على الحر من خشى فظ الهدم اوجفاء اخ وكنت اخشى عليهما من اذى الكلم لا شيء اذل من النفس
في كفايته وعافيته وبقرا لا تشغل كل يوم معجلة لم تحل بيهما لو تعاشر يوما لم تعرفهم وفي
الارض من دار الحنى منتقل وكل ديار الوطن كدبار الصاحب للصاحب كالرقعة في الثوب ان
لم تكن مثله شانه الرجل بلا اخ كشمال بلا يمين المال غاد ورائح والسلطان ظل زائل والاخوان
كنوز وافرة ومن ابتغى من اللذات الا محادثة الرجال ذوي العقول وقد كنا نعدهم قليلا
فقد صاروا اقل من القليل ارى اخوان هذا الزمان القليلين الموافاة العديمين المكافاة
الذين ليس عندهم لصديق مصافاة سمعنا بالصديق وما نراه على التحقيق يوجد في الانام
واحسبه محالا لفقوع على وجه المجاز من الكلام كان الناس ورقا لا شوك فيهم فصاروا شوكا
لا ورق فيه اقلل من معرفة الناس واكثر من [illegible] منهم وان كان لك مائة صديق فاطرح
تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر الناس اخوان من دامت له نعم فالويل للحر ان زلت به
القدم ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فكلما انقلبت يوما به انقلبوا يعظمون اخا الدنيا
فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا لحيلي جربت الزمان واهله فما نالني منهم سوى الهم
والعنا وباشرت ابناء الزمان فلم اجد خليلا وفيا بالعهود ولا انا ما دام استثنى الزمان وما
بهم خلا وفيا للشدائد اصطفى فعلمت ان المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفي الا كما
في الزمان مثل الامل ادمنها اغفل الناس من خوف فضيحة الدنيا يغفون عن فضيحة الاخرة
ايها الناس ان تسكم هذه شموع [illegible] وفرحون ونشدت لهطلعت على ضوءهم ثم اطلعت
على ضوءهم الدهر فان لا ابقاء لواحد كل شيء غير وجه الواحد الباقي كل وهلة وان تهيا
صنائع الاحسان فاذا امكنت فبادر اليها حذرا من تعذر الامكان ان من تبع الخالق
كذبته شواهد الامتحان وفي الاحباب مخصوص بوجد ولو بدنا معه شره الحال اذا انسكب دموع
في خدود تبين من بكى ممن تباكى نوائب الدنيا اخبار انك فانتبه يا [illegible] حملة انوار على
العمر المنتزل ودونه كغمام في المعاد مجود بالانعام احسن وانسمعان فقد لبو الزمان
ان الايادي عروض كاذبتي تنادى الا تسئل فتذل ولا تشكر من الشيء فمثلها رابت فقد جمع

امرئ انجح من ذل السؤال الموت للفتى خير من البخل للفتى وللبخل خير من سؤال البخيل لعمرك ما شيء لوجهك قيمة فلا تلق انسانا بوجه ذليل وفي الحديث تهادوا تحابوا وفي المثل اذا قدمت من سفر فاهد ولو حجرا فنشر الهدايا تطوي العداوة وانا امرؤ اهدي الى هدية وبذكرها الحرة للئيم حرك يديك يفتح لك باب الرزق ومن كلامهم تزوج الكسل بالتواني فاولد بينهما الفاقة خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ان الجلوس مع العيال قبيح على المرء ان يسعى ويبذل جهده ويقضي له الخلق ما كان غاضبا احذر مجالسة العاجز فانه من شكا الى العاجز اعدى من عجزه وامدني من جرعه عوده قلة الصبر وفوت الامر من الحمد لان مسلمة الاماني ومن الوثوب نجاح التواني من دلائل العجز كثرة الاحالة على القضاء بر الحركة بركة التواني هلكة والكسل شوم و الكسلان ملوم كلب طائف خير من اسد رابض ومن لم يجرب لم يعتكف من اراد الكل فاته الكل يسير متصل خير من كثير منفصل ولا تركن الى الكسل ويحمل على القضاء والقضاء و بقى الغافل يخدعه الشيطان من التي يتمثل له التواني في صورة التوكل ويورثه الهوان باحالته على القدر من نظر في عواقب الامور سلم من نوائب الدهور وجد على سيف مكتوب التأني فيما لا يخاف فيه الفوت افضل من العجلة فادراك الامل بالتأني يجني ثمرة السلامة وبالعجلة تغرس شجرة الندامة التأني حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وفي الحديث اكذب امتي الصواغون والصباغون لكل احد راس مال وراس مال الدلال الكذب التجار هم الفجار يحدثون فيكذبون ويحلفون فيحنثون لا تأمن امرأة على سر فتذيعه ولا تطلب جارية تريدها للخدمة فتكسل ووصف بعضهم عبدا فقال ياكل فارها ويخدم كارها ويبغض قوما ويحب قوما الزجر وان شبع الفجر والعبد عبد وان مشى على الذهب العبد اذا شبع فسق واذا جاع سرق فاذا شبع الكريم يصول ليبطش وغاوي البطن يبطش بالفرار اللؤم البخيل كالكلب المسلي ثلاث يطلعن كثرة النار والفقر والمزاج الحجيج شرفي الصحة فا تلك ان تأكل ما تشتهي صبرك الى ما لا تشتهي الابدان المعتادة بالحمية امتها التخليط والمعتادة بالتخليط امتها الحمية ومن هنا قيل عودوا كل جسد ما اعتاد كفى بالمرء داء ان يكون همه مأكله وقيل انا مهلك نكم اكله اكلت نفسي حرمتني اكلات دعوا الاكل فوق الغذاء يضيق على الروح ساحته من نقص الطعام ثمرة السقام خمسة تهلك الجماع على البطنة دخول الحمام على البطنة واكل القديد اليابس وشرب الماء البارد على الريق ومجامعة العجوز كل ذلك لا يجوز عليك بالحقن بعد

بعد الطعام ولو خطوة وبالنوم بعد الحمام ولو لحظة وبالبول بعد الجماع ولو قطرة وفي الخبر
العيادة قدر فواق ناقة وخير العيادة يوم بعد يومين وجلسة مثل خلسة اللحظ بالعين قد اجمع
العقلاء على ان الموت ليس له زمن معلوم ولا مرض معلوم فليكن المرء على اهبة من ذلك العمل وانت
صحيح مطلق ومن مات فات ويحك يا مغرور ودنف فهل يرجو الحي صحيحا دائما ادركته المنية بين الزبد
والعسل هذا المحتضر المعتصم جعلوا يلقنونه عليه فقال هان على المتطلع ما تم بظاهر المجلود وسمع
عارف جنازة قائلا يقول من هذا من هذا فقال انسان انت فان كرهت فانا وفي الخبر اذا
قضى الله لرجل ان يموت بارض جعل له اليها حاجة وانشدوا اذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته
اليها حاجة فيطير وفي الحديث شعرت الاقلام وجفت الدفاتر ومن هنا قال عبد الله الانصاري
قوله الحق كل احد يخاف من اليوم الاخر وانا اخاف من اليوم الاول قال الحكيم كل شجر لا يصلح للبستان
وكل امرء لا يصلح للفرسان وكل عامل لا يصلح للسلطان وكل قلب لا يصلح للرحمن وكل مذنب لا
يصلح للغفران وكل شخص لا يصلح للاخوان وكل بلد لا يصلح للاوطان وكل ارض لا يصلح للعمران
وقال اديب ان بعض الاخوان على درجات ولو تشابهوا والاخوان يتلونون الوان بين فساد
وهم ضد وما اشد الوفاق وقالوا الاب رب والاخ فخ والعم غم والخال وبال والولد كمد و
الاقارب عقارب فقال عليه السلام اقارب كالعقارب في اذاها فلا تطمع بعم او بخال فكم عم يكون الغم
منه وكم خال من الخير انخلى وقال الشعبي يوما متقرا عنهم كنت اجلس بين قوم لو راوا في اليوم
بينكم لاستحييت منهم لقد جاء صرف الدهر من كل جانب من الارض واستولت علينا الارذال
فضرط على الآداب من كل ضارط وسلح على الاحساب من كل سالح ابرز من انسالهم كل ساقط
ويمحو من امثالنا كل والج وقيل لبعضهم الاخ احسن ام الصديق فقال الاخ اذا كان صديقي
المرء في فسحة من امره ما لم يقل شعرا او لم يؤلف نثرا او لم يصنف كتابا فاذا انشد نظما او انشا
كلاما او الف مصنفا فقد عرض عقله وعلمه على الناس فذلكم الحق وبان المحال والغوث
بالله الشديد المحال وقعت الافة في عهدنا والحمد لله على كل حال ليس من مات فاستراح
بميت انما الميت ميت الاحياء صنف كتابا يسود ذكره في الورى ونعيش في الدنيا بعمر ثاني
جاء الشتاء وليس في بيتي حطب ولا يبس يدفي بدني سوى الخطب هي كتبي فليس يصلح من بعدي لغير
العطار والاسكاف فهي لقماطر اود للعقاقير ولقابطان للخفاف عرض كتابي في سبيل يبيع بدرهم
على مشتري عند الوفاة شيخ راى خطه فاعلمه فاعاده ومن نثري فاعلمه تصحيح وفي الحديث اكل

القانع معه القناعة اى الحوت ومن الاحاديث الموضوعة على ما ذكره بعضهم السعيد من وعظ بغيره
والشقي من شقي في بطن امه الجذور ادار الاحياء وطاعة النساء ندامة ودفن البنات من المكرمات
اطلبوا الخير عند حسان الوجوه لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين الموت كفارة لكل
مسلم ان التجار هم الفجار زر غبا تزدد حبا النظر الى الخضرة يزيد في البصر من قاد اعمى
اربعين خطوة غفر الله له العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان قالوا الطيب ما في الدنيا اكل
اللحم وركوب اللحم وادخال اللحم في اللحم الشعراء امراء الكلام ومقتدا الانام يصرفون انى شاؤا
وكيف شاؤا وجاز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده وتسهيل اللفظ وتعقيده
ومن بديع قول ربيع الدلاص لا يغني من الجوع منطق ولا يمن العري فصاحة ولا النحو دم و
اكلت مالا اخش منه فعلم بلا قال هو اللغو واللهو وقيل مثل الذي يطلب الحديث ولا
يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها البقرة تبحث عن المدية بروقيها والقملة تقصع عليها
نيات تجلبها ولو عقل الفراش لما عاش الى ضوء نار ولا طاف في مصرع بوار الساد
العرب في اخبارها امثالا وللاعاجم في ايامها مثل قالوا اذا اجمل حياء شبه العلماء الطاف بالبرخى
لهلال الجمل وفي الحديث عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه
طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي
كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن
نسي الموت وهو يرى الموتى وعجبت لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى وعجبت
لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء وسئل ابن سينا عن الحي فقال انور عينيك ولون خديك
وبخ سامعك والامر بيدك وقال في القانون نعم مسكم وقال الحكيم ابن آدم كدودة القز
لا تزال تنسج على نفسها بجهلها حتى لا يكون لها مخلص فتذهب نفسه حسرة وضيق الم ان المرء
طول حياته معني بامر الارزاق يعالجه كدودة كدودة القز ينسج دائما ويهلك غما وسطه ما هو
ناسجه يقضي الحرص يجمع المال امته والحوادث فما يبقى وما يدع كدودة القز ما تنسج تهلكها
وتغيرها بالذي تنسجه ينتفع قبل الحانه دودة القز تنسج اقبلت العنكبوت تقابله بالنسج
ثم قالت للناسج وللنسج فقال دودة القز نسجي ملابس الملوك ونسجك شباك الذباب و
عند مس الحاجة يتبين الفرق بنوح لفقدها ولدها ثكلى واخرى تدمع عينها اسفا كما
اذا سالت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى انجح العنب يضعف في قلب سنة و

شجرة الدبا تصعد بقدرها في اسبوعين فتقول لشجرة الصنوبر ان الطريق التي قطعته
في ثلثين سنة قطعته انا في اسبوعين وبقا الحجرة وتلك الشجرة فتقول شجرة الصنوبر لها مهلا
يا شجرة الدبا الى ان تهب رياح الخريف فحينئذ يتبين لك اغترارك بالاسم ونعلم القوي من
الضعيف فالزنبور والبازي جميعا لدى الطيران اجنحة وخفق ولكن بين ما يصطاد
بازي وما يصطاده الزنبور فرق ولبعضهم علاقة ليستقر المال في يدك وكيف عجبك ماء
قنة الجبل من شبر اسى كيف عيني ولا تعجب بجري العيون لوقع الثلج في الظلال الا بالقدم
المضروب صرنا لكن تمر عليها وهو منطلق يا رب نوح اذ طغى ماؤه قلنا احملنا على
الجارية عبدك هذا قد طغى ماؤه يا ربنا احملنا على الجارية محبة المال ونهاية الشره لان تساء
الافات تتعلق بها وفي الحديث اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا و
اذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا
واذا باعوا لم يطروا واذا اشتروا لم يذموا دارك تتحملها ان شئت ضيق وان شئت وسع
دارك صدرك وسع عجبا للزمان في حالتيه وبلاء دفعت عنه اليه رب يوم بكيت منه فلما
صرت في غيره بكيت عليه من ازداد في العلم رشدا ولم يزدد في الدنيا زهدا فقد ازداد من
الله بعدا اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح
وخذ من دنياك لآخرتك ومن حيوتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك لا تدري ما
اسمك غدا لا ترج غير الله احدا من العجب في قسمة الارزاق ان الذئب يصيد الثعلب فياكله
والثعلب يصيد القنفذ فياكله والقنفذ يصيد الافعى فياكلها والافعى تصيد العصفور
فتاكله والعصفور يصيد الجراد فياكله والجراد يصيد فراخ الزنابير فياكلها والزنبور
يصيد النملة فياكلها والنملة تصيد الذبابة فتاكلها والذبابة تصيد البعوضة فتاكلها
ايها المرء تعرف لا ايمان لمن لا امانة له اذا جاء الامل نسي الاجل ولولا الامال
لاسرعت الاجال الانسان يعيش بالامال ان لا بد لها من دار البقا ولا بقاء لمن
ياكل الغدا ويوخر العشا وليقل غشيان النسا وليخفف الرداء الغربة كربة با
بعيد الاهل والوطن يا اسراهم والحزن بلو سالمين لحبه يا طريح الاهل والزمن طالما
ضيعت وقتك في غيره ترميه بالحزن ووعد يحمد الاجنة من قبل ان تلتف في الكفن اذا تغدى
عند واذا تعشى تمشى من الطعم ولم يتمر فكانما اصطلى العشا ولم يوثر فجنة القلب متى

ذوقت حبا زجة من داوم على اللحم اربعين يوما قسى قلبه ومن تركه اربعين يوما ساء خلقه
لسنا ناكل كما كل العبيد ولا ننام كنوم الفهد ننبا الا كول بما كان جوف يونس في جودة الانعام
وهضه موسى في سرعة الالتهام نار الفراق والابعاد وطيب الاشواق في الفؤاد ما اقتضاه الوقت
الذي نطلع من الامنية بعيد العهد والوطن بالغربة الدار والعطن لبئس ايام عمرك ما ينقضي
بالهجر والمحن واسر الهجر في حزن كرهين القبر في الكفن اياكم وطعام الاسواق فانها مسمومة باعين
المساكين ومذموم الاملاق المنفق من غير حل والمتعبد من غير علم كحمار الطاحون يزيد بعده ولا يقطع
المسافة الاسواق مراتع الفساق سكان السوق اهل الفسوق وفخر الزمان ان يجي ثلاث
احدا على باب الصديق مترجيا ولا يجد في الدنيا من خلي ماله ولا ما في الدنيا من ترك بعيد
الدوام بخروج الفقر مراهم والنقود دخل العقود وغايته لم تعد عشرين حجة اطول طالع لا
لديه صواب عليك ذكرة فاجعلها وصالنا فانك في الغربة وهو نصاب ثقيل عليك بمن
نزلت في النعيم ثم اصابتها فاقة فاثر فيها الغنى وادبها الفقر فوق الطاقة صفاتها اذا
استقبلتها الحجف عينه غامضة الكعبين معطار خود من الشامات البيض لم يرها باسلة الدار
لا بعل ولا جار حسناء الاثر نجاري ولا توصل دار الجفاء مقبلة بحراء سدين لا تشتكي مضرا منها
ولا طولها لم تمش ميلا ولم تركب على جمل ولم تر الشمس الا دونها الكلل لها عقل لقمان وصورة يوسف
ومنطق داود وعفة مريم وقالوا ان الجواري الحسناء تتلون بتلون ثمر السماء بالضحى سمرا
وبالعشي صفراء بيضاء صفراء قد تنازعها لونان من فضة ومن ذهب شر النساء الخفيفة الجسم
الثقيلة اللحم الحياض المراض الصفراء المشومة العسرة السليطة الثغر الرفيعة الوثبة كأن لسانها شر
تغزل من غير سبب وتدعو على زوجها بالحرب تنظر بالسماء وراسها في الارض ابالك وكل امرأة
مذكورة منكرة حديث العرس بادية العيوب منتفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد
تدفن الحسنات وتفشي السيئات تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس في
قلبها له رأفة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان
بكى ضحكت كثيرة الدعاء قليلة الارعاء تاكل لما وتوسع ذما صعب غضوب جنانة منانة حنانة انانة
قتاتة ضيقة الباع مهتوكة القناع صبيها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع
وتبكي في المجامع بادية من حجابها نباحة على بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة قد دلى
لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور وابتلاها بالويل والثبور وعظائم الامور وقالوا ان اخر

عمر الرجل خير من أوله يكثر حلمه ويعظم علمه ويحمد شأنه ويكمل تجاربه وآخر عمر المرأة شر
من أوله يذهب جمالها ويشام لسانها ويعقم رحمها ويسوء خلقها ثم تمنع جمالها ان سألتك
فلا تكن جزوعا اذا بانت فسوف تبين وجهها وان كانت تفي لك انها على قدم الأيام سوف
تخون وان هي اعطتك الليان فانها لآخر من طلابها ستلين وان حلفت ان لا ينقضي
عهدها فليس لمخضوب البنان يمين وان سكبت يوم الفراق دموعها فليس لعمر الله ذاك يقين
من اطاع عرسه فقد اضاع نفسه وفي نهج البلاغة اياك ومطاوعة النساء فان رأيهن الى أفن
وعزمهن الى وهن اكفف ابصارهن بالحجاب فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياب وليس خروجهن
بأضر من دخول من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل وفيه أيضا لا تطيعوا
النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذروهن يدبرن العيال فانهن ان تركن وما يردن اوردن
المهالك وازلن الممالك ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن في البهتان ويتمادين في الطغيان
وفي الحديث النبوي شاوروهن وخالفوهن وقال الحكيم اعص النساء وهواك واصنع ما شئت
في دنياك وقال الاديب مقدمات الرقيب كيف غدت عند لقاء الحبيب منفصلة مانعة الجمع
والخلو معا القها اذا حكم منفصلة واني قلت يا شديد الحب للوطن يا بعيد الدار والعطن
كيف لا ابكي على زمن ينقضي بالهجر والحزن وللشيخ احمد الجوهري ابيات كالعقد الدري منها قوله
كيف يرجو تقربا لله من قد دنسته الذنوب طوعا لجهول لا لعمري كيف يشرق قلب صور الكائنات
في مرآته وقوله واهيف كالسيف المحلى وقده المياس كالسمهري اخجلني ثغره باسم فاعجب لثغر مخجل
الجوهري ولبعضهم نادمتها وما لعينها منصل الصف قليل النشاط حتى لقد وهمت انها بعض
التماثيل التي في البساط وقال الظريف في تشبيه شارب ماء كم من غير جدد وذاك لكثرة الوراد
فيه اذا سقط الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشتهيه وتجتنب الاسود ورود ماء اذا
كان الكلاب ولغن فيه ويرتجع الكريم خميص بطن ولا يرضى مساهمة السفيه ولبعضهم فلو ان ما في
من جوى وصبابة على جمل لم يبق في النار ومنه تلميح الى قوله سبحانه لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في
سم الخياط وعن ابن عباس ان الجمل هنا الحبل والحق انه هو البعير شوكة ملوكية سبحان
ذي العزة والجبروت ومالك الملك في الملكوت ومهلك الجبت والطاغوت وهو الحي الذي
لا يموت الا هو العزيز الجبار المتكبر القادر القهار مذل الملوك والجبابرة مبيد القياصرة و
الفراعنة كاسر رقاب الاكاسرة قاصم ظهور القياصرة حاسم عز الجبابرة كل ملك زائل الا ملكه

ذكر زوال سلطنة الملوك
وفناء نعيم الدنيا

وكل شيء هالك الا وجهه هو الملك القديم الذي سلطنته بدوام لا تزال الا هو الحي القيوم
هو الذي على منوال الارادة ومنهج التدبير تنسج مقاطع الامور ومن ينبوع قضائه الحتم مدد تجري
تيار الاعصار والدهور وتخفق قلوب ذوي الشوكة من الخواقين خيفة خفقان الرايات
تلعب بها ايدي الصبا والدبور وتضرب اقدام اولي الصولة من السلاطين خشية اضطراب
السفائن تصفقها الامواج في لجج البحور اذاق بعض بني آدم باس بعض بيوم اقبلهم من علا
وهو العزيز الغفور وما ارسل عليهم في كل قرن تتجارى منه امثال كقطع الليل المظلم لم يبد احد
ما هي فما ذاهي غرور احمد حمد من كان على شفا حفرة من نارها فانقذه منها واشكر شكر من علم
فيها عدله فاجتنبه ابادر فضله عنها واشهد ان لا اله الا الله الحكم العدل الذي ينتصف للمظلوم
من الظالم يوم الفصل واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين
وجعله رسول الله وخاتم النبيين فاخبر صلى الله عليه وآله عن السر المصون وبنبأ ما كان
في الازل وبما يكون الى يوم يبعثون واصلي عليه وآله صلوة تذكى السنا الاذفر في صدور
الكتب والتواريخ وتذيق لنا المطالعة دار الجزاء ثمرات الحسنات من اعلى الشامخ واسلم تسليما كثيرا
يحكي نسائم الاسحار دائما بدوام الثوابت والسيارات باقيا ببقاء الليل والنهار وبعد فان قد
يورثها من يشاء من عباده وان الملك بيده يؤتيه من يشاء فيسلطه على عباده فكم من ملوك في
سوالف القرون في الافاق ليم عمروها وشيدوا اركان الملك واثاروا الارض بالغلبة وعمروها
بالعدل والاحسان ثم جاؤا في الفطرة هذه الكرة ودمروها ومن اعجب القضايا بل من اعظم البلايا
الغضة التي يحار فيها اللبيب ويدهش في درج هندسها الفطن الاديب ويسفه فيها الحليم
ويذل فيها العزيز ويعجز الكريم تلك التي شاهدتها بالهند في مدة اثنتي عشرة سنة ولم
يتفق مثلها في الازمنة الماضية من الانقلابات او اتفق في الف سنة كما فصلت تلك الفتن
في المقامة السلطانية من هذا الكتاب فانها من قضايا اقامت اسواق الحروب والانقلاب
في ممالك الهند شرقا وغربا واقعدت عليها قتلا ونهبا وليس ذلك ببديع من حوادث الايام
ولست هذا اول ما وقع وكرر في الاسلام كما يشهد له تتبع احوال الملوك المنتسب الاخبار
وتصفح كتب تواريخ السلاطين الماضين والاكاسرة فكم في سالف الزمان كان من
قهرمان ذي شوكة وشان قد كسر سيف العدوان وكذا تصغو الزمان وفساد الجنود والاعوان
ودار اطراف البلدان ووطئ الخراب والعمران ونالج بعز قهر الاقران وقهر كل ملك وسلطان

وأجرى سيول الدماء، وأيقظ الفتنة الصماء، وجرد السيف والنصل وقطع الفرع والأصل
وأظهر في الأرض الفساد وخرب أكثر البلاد واسترق رقاب العباد وسلط الأرذال والأوغاد
على رؤس الأشراف والأمجاد وشيد مبانيه وأشاد وتهدم ذات العماد التي لم يخلق
مثلها في البلاد وبغداد أخت عاد وثمود ونمرود وشداد وهامان وفرعون
ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد وجمع الكنوز والذخائر ورفع المدائن
والمساكن وملك الأمصار والجزائر وسائر الجيوش والعساكر واستعبد الأحرار والحرائر
وبقي برهة من الزمان مصونا من عين الحدثان في مهد الأمن والأمان في عز وشأن أي شأن
كم عقد مجلس النشاط وجلس على مسند الانبساط وخفض جناح السرور ونشر قوادم الزهو وطوى
بساط النهي والأمر ومد سماط الخمر والزمر وأمر بأفلاك السرور فدارت وبشموس الراح أن تشرق
من مشرق أكواب السقاة إلى مغرب الشفاه فغارت وتقشعت عن شموس السقاة سحاب الحياء
بالخمور ودارت في سماء العشرة نجوم كاسات غبوق البدور وحضرات الحور المقصورات في القصور بينا
هو يبيح المناهي ويترنح بالملاهي ويستمع إلى النغمات ويتبع الشهوات ويرقص شياطينه بنغمة
الحركات ورنات زمان حسنات الأصوات مصغيا لربات النهود مهفهفات القدود ناعمات الخدود نواعم
الجلود بيضات الخصور طويلات الشعور ضيقات الأفواه رقيقات الشفاه صقيلات الجباه
ثقيلات الأرداف معطرات الأطراف مكيات الغلائل جميلات الشمائل معنبرات الأردان
مخضبات البنان قاصرات الطرف طيبات العرف إذ قلب الدهر لجمهور ظهر المجن وسل الفلك
سيوف الدهر والمحن فصارت أعضاؤه أهدافا لسهام الأمراض وأجزاؤه أغراضا لنصال الأعراض
فاضطر من غلبة الداء إلى استعمال الدواء والاستعلاج على قانون الأطباء من المعالجة بالضد
لنيل الشفاء بتسخين البارد وتبريد الحار بالنار فما استعمل دواء إلا استزاد داء ولا تناول
شربة إلا زاد تكريرا ولا طلى الطلاء إلا وزاد شرعا فقنط من الحيوة ووقع في سكرات الموت وتبدت
تنوجع والدهر لعب بهامه من يجزع وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع فأخذ يعض
على يديه حسرة وندما ولولا جود عينيه لبكى من الأسف دما بما تذكر من ظلمه على العباد وإهراق
دماء الخلائق في أطراف البلاد فلم يزل يدعو بالويل حتى بردت أنفاسه وانقطعت عن رجاء العلاج
أمراسه وجرعه ساقي المنية أمر كأس بعد ما سقته كؤس اليأس والبأس واستغاث فلم يوجد له مغيث
ونودي عليه أخرجي أيتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث ونطق لسان الحال فخاطبه لهذا المقال

ايتها النفس الخبيثة انزجري من خشيته وادخلي في الدرك الاسفل بئس انا انيثة ازعجي دنيئة
ظالمة اثيمة وابشري بجحيم وفساق ومجاورة العصاة والفساق فلو تراه وهو يغط
غطيط البكر المخنوق ويجلدونه ويزيد شدته كالبعير المشنوق فلو ترى ملائكة العذاب
ومد المهرة واستبشارهم ولحنوا على الظالمين يجرون ادبارهم ويطفئوا انارهم ويهدموا معالمهم
ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ولو ترى شناءه
وحاشيتهم حواليه يحادون واعوانه وجنده وقد فصل بينهم ما كانوا يفترون ولو ترى
اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون ثم القم لحضر وامن
جهنم المسوح ولفوا في مقطعات ثياب من النار وتلك الروح فاسفل الى خزي عاقبة غفلته
واستقر في اليم رجس وعذابه فويل للظالم الجبار حين انتقاله الى دار البوار واستقراره
في الدرك الاسفل من النار كل نفس ذائقة الموت فاغتنم الفرصة قبل الفوت فمن عاش ما شئت
في الدنيا وادرك منها ما شئت من صيت وصوت فخيط العيش منقطع وحبل العمر محدود
يوشك ان يكون حديثا لمن ذكر وانما الناس احاديث ما الدهر الا ساعة وتنقضي والمرء فيها
قادم او راحل الدنيا كيوم مضى وان انقضى ما كان ذاك العيش الا سكر لذاتها وحلت د
خمارها وما الدهر الا سلم فبقدر ما يكون صعود المرء فيه هبوطه وهيهات ما فيه نزول
وانما شروط الذي يرقى اليه سقوطه فمن صار اعلى كان اوفى تهشما وقعا بما قامت عليه
شروطه اين الذين فتحوا البلاد وملكوا رقاب العباد وبنوا القصور المشيدة وانشأوا ابنية
عديدة كل له ترتيب غريب ووضع انيق عجيب اين من احدثوا الجنات لحكوا وضع اساسها ورفعوا
انهار الفواكه من اغراسها اين من عمروا الديار وصوروا الجدار وغرسوا الاشجار ونظموها الازهار
ولجنوا الثمار وحفروا الانهار وصنعوا الحياض وبنوا الرياض ونكحوا الحرائر وكنزوا الذخائر وتحلوا
البشائر ولبسوا الجواهر وكانوا اكثر منا اموالا واعمر ديارا واطول اعمارا واقوى عددا وكانوا اشد منا بطشا
نهبتهم فانقصد بالمنون وافناهم حوادث الدهر الخؤون فانتقلوا من اعلى القصور الى قعر
القبور وثووا في مساكن اللحد ومضايق القبور واكلت لحومهم العقارب والحيات ونهشت
جثومهم الديدان والحشرات وبليت عظامهم ارض المقابر واسفت على قبورهم الرياح الصراصر
فهم الان تراب يسئلون عن اعمالهم ووقفوا يخطئون في هلاكهم فاتعظوا باخبارهم واعتبروا

بآثارهم فقد حكى عن جمع من اكابر الناس الذين دخلوا في العهد الاموي مدينة النحاس المعروفة
بمدينة البهت والقهقهة الواقعة في بلاد المغاربة المنطقين سنام المجد وغابر القدم وجدوا
مكتوبا على بابها ابياتا تنبئ عن حال اربابها وهي يا والعا بالدنيا ملتفتا يندب قوما من
ملكهم نزعوا ادخل الى القصر كي ترى عجبا من سادة في التراب قد جمعوا كانوا كسفر حطوا الرحال بهم
في استراحوا لحظة هنا رفعوا ورأوا بينها لوحا مكتوبا موضوعا على جدار القصر ومكتوبا فيه هذه الابيات
كم معشر في فنائه نزلوا على ممر الزمان واذ نحلوا كم نظروا وانا بغيرهم صنعت حوادث الدائرات لو
عقلوا انما نسوا في مكانس جمعوا ثم دعوها للغير وانتقلوا الى قبور وضيق ملحد رهائنا
قد غدوا وما عملوا الى لقيهم في قبورهم ستسلوا عن بعض ما ظعنوا ما عملوا كم ملبسا اخلقوا وكم اكلوا
وفي التراب لعبد الطعام اكلوا وشاهدوا بينها قبة عالية الشرف وسطها عدة قبور بازائه مكتوبا
على بعض القبور منقوشا في لوح من الصخور هذه الابيات بما اقراء السطور من الصخور
على القبور الدارسات كم قد اكلت وكم شربت وكم ركبت وكم سمعت الغانيات كم قد امرت
وكم نهيت وكم ملكت من الحصون المانعات فاصرفتها وملكتها وسبيت منها المحصنات قد
كنت قبلك غافلا لا من حادثات النائبات فأتاني الموت الذي ما فاته الفرقة للشامتات فانظر
لنفسك يا فتى قبل التقمص بالممات بالبين سلبت قبل قلائل الى الحياة وعاينوا في
القبة لوحا منصوبا في بعض اركانها مكتوبا فيه هذه الابيات وما سمعت بما خلفت من
كرم بل بالقضاء وحكم في الورى جاري فقد ظللت كنت مسرورا بروضته احمي حماه كمثل الضيغم
الضاري عاتيا بالمال لا اسخو بخردلة حرصا عليه ولو القيت في النار حتى رميت باقدار مقدرة
من الاله العظيم الخالق البارئ وجاء في ملك حتما على عجل ولم اقدر دفعه عني باستنصار كلا الجنود الذي
جمعتها نفعت ولا فدا بي صديقي ولا جاري وعشت عمري مشغولا بالغافلين بحسب المقدر في عسر
وايسار حتى اذا صارت الانفاس مونذة وتتابع اسفارا بالسفار صارت لغيري مع الصبح
اجمعها وشيعوني بحمال وحفار ويوم حشرك تلقى الله منفردا بالحمل قد اثقلتك العمال والاوزار ف
فلا تغرنك الدنيا وزينتها وانظر الى فعلها بالاهل والجار وابصروا في جوهرة القبة ترابيزا كبيرا
عليه لوح من الحديد الصيني مرسوما فيه كلاما كثيرا ونقشوا فيه من الانباء والعبر ما فيه عبرة لمن
اعتبر وهي هذه الكلمات والابيات بسم الله الواحد الاحد الفرد الصمد ايها الواصل الى
هذا المكان الداخل الى هذا القصر والبنيان اعتبر بما ترى من حوادث الزمان ولا تثق بالدنيا

وزخارفها وتليدها وطارفها فانها خداعة غدارة وامورها كلها مستعار يستردها المعير من المستعير وهي كنوم النائم وحلم الحالم كأنها سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فاغتنم من العمل الآثار ولا تركن الى زخرفها وحطامها ولا تطمع في بقائها ودوامها فانا والله ممن استند اليها وعول عليها ووثق بحبالها وتمسك باذيالها فغدرت بي وخدعتني وفي بحار البلايا اوقعتني ملكت في الدنيا اربعين الف مدينة ذات اسواق ودسانق وركبت عشرة الاف حصان من الخيول السوابق ووطئت اربعة الاف من بنات الملوك النواهد الابكار اللاتي كانهن الشموس والاقمار سوى السراري والجواري اللاتي كالكواكب الدراري وعشت بينهن من العمر اربعة الاف عام عيشا هنيئا لطيفا يعني الخاص والعام وجمعت من الاموال ما عجز عنه غيري من ملوك الارض قبلي وبعدي وكان ظني ان يدوم ذلك ولم اشعر ان طارق الهلاك فوق راسي بجو ومخلب خافق ما لي علم اشعر الا وقد نزل بي هادم اللذات ومفرق الجماعات الذي لا يرحم صغيرا لصغره ولا يرق على الكبير لكبره ولا يخاف ملكا لعظم قدره ولا يرتاع من حكمه وامره ولا يرتدع بمنعه وزجره ولا ينثني بنهيه وقهره وكنا في هذا القصر آمنين ذلك الحين فانا نحن الخالدين حتى نزل بنا القضية بالحق فكان يموت كل يوم منا جماعة وعشرة النساء فلم نحصل في نفسنا بقرب الموت وبالم السلة وعلمنا حينئذ ان الله تعالى قد اراد ان يقطع آثارنا ويخلي منا ديارنا ولا يبقي منا باقية ولم نجد من سهام القضاء جنة منه فاحضرت كاتبا وامرته ان يكتب على جوانب القصر هذه الاشعار لتكون بعدنا عبرة لاهل الاعتبار ومزدجرا لذوي الابصار وكان عندي جيوش الف الف بطل شجعان من الرجالة والركبان في اطراف البلدان فلما حضر الموت امرت الجماعات ان يركبوا الصافنات ويتقلدوا بالسيوف القاطعات ويعتقلوا بالرماح الذابلات ثم قلت لهم يا معشر الجنود والعساكر هل تستطيعون ان تردوا ما نزل من حكم الملك القاهر فعجزوا عن ذلك وكشفوا لنا الحال الحال فاحضرت ما جمعت من الاموال وكلتها بالمكيال فلم تدخل تحت الحصر وخرجت عن حد الاستدراك فقلت لهم اشتروا لي الحياة ولو يوما واحدا من الدنيا فلم يجدوا الى ذلك من سبيل فاستسلمت لحكم القضاء وسلمت روحي لرب الارض والسماء وانا كوش بن شداد بن عاد الاكبر الذي ملك الانام وتجبر وملكت سبع اقاليم باسرها وحكمت على برها وبحرها وفي آخر اللوح مكتوب هذه الابيات من كان يذكرني بطول زماني وتقلب الايام بالحدثان فانا ابن شداد

الذي ملك الورى والارض جميعها بكل مكان فدكت في ثرى اذل ملوكها وجميع اهل الارض ترهب شاني وان العساكر والبلاد مطيعة بقهري وسائر اهلها لخشاني واذا ركبت رايت حولي منهم فوق العشرة الف الف عنان وملكت مالا ليس يحصر مدة وذخرته لنوائب الازمان فاتاني الموت المفرق للورى فنقلت عن عز لدى هوان وحسبت اني افدي بمال كل روحي ولو جنيا من الاثمان فابى الاله ان يجيز مرادي وسلبت عن اهلي ومن خلاني ولقد لقيت جميع ما قدمته فانا الرهين بما كسبت الجاني فانظر لنفسك جاهدا قبل اللقا وتلاف الايام بالاثمان وداوه ثم ان القصر مائدة عظيمة منصوبة من الجزع الاصفر قوائمها من الرخام والعرمرم فيهما من النقوش والصنائع المحكمة ما يعجز الواصفون عن وصفه ولا يبلغ المادحون غاية مدحه وعليها سطر مكتوب بدائرها فتاملوها فاذا السطور هي هذه الكلمات اعلم ايها الداخل على هذا القصر ان هذه المائدة اكل عليها في سالف العصر الف ملك عور من اعينهم الشمال والف ملك عور من اعينهم اليمين والف ملك صحيح الاعين والكل سكنوا في هذه القبور وفارقوا الاهل والقصور وقدموا على الرب الغفور وكم كان في مدينة النحاس كما حكاه بعض الناس من ابنية عالية ملمعة وصور وتماثيل مرصعة واعمدة طوال مذهبة وكراسي مكللة بجواهر ثمينة وصنائع عجيبة لا تعد وبدائع غريبة لا تحد اعرضنا عن ذكرها وطويناها عن سطرها مخافة الاطناب في التطويل وفي الاجمال غنى عن التفصيل والقليل من الشيء على الكثير منه دليل فهذا مجمل خبر مدينة النحاس فتفكروا وتاملوا وتفطنوا ايها الناس واعتبروا بما فيها وملوك سكنوا فيها ثم صاروا هباء منثورا كان لم يكونوا شيئا مذكورا فانتبهوا ايها السكارى واهتدوا ايها الحيارى وتنبهوا ايها النيام وتذكروا تلك الاقوام كيف اختطفتهم ايدي المنايا واصابتهم سهام البلايا من حتم القضاء بحكم رب الارض والسماء فخلت دورهم وخربت قصورهم وعمرت بهم قبورهم فتلك بيوتهم خالية وقصورهم بصدمة البلى بالية رحلت عنها اربابها وانهدمت اركانها وابوابها وتفرقت بوابها وحجابها هذا ولسان الحال ينشد هذا المقال ايها الباب لم علاك اكتئاب بعد ذاك البواب والحجاب ان من كان فوق الاسد منه فهو اليوم في التراب تراب كم من دار خربت بموت بانيها وهدمت سريعا بارتحال ساكنيها بعدما كانت عليها اثار الدولة وعلائم الابهة والصولة فانشد كل من نظر اليها هذه الابيات متاسفا عليها العجيب بصروف الدهور ومعتبرا بهذه الدار

من عجائبها فهتكها والملوك ذاهبة قد تطلع النور من جوانبها استوحشت لبعد موت ساكنيها
ما اوحش الدار بعد صاحبيها اين من ركبوا الخيول وضربوا الطبول ونشروا الرايات و
بلغوا الغايات وسلكوا المسالك وخاضوا المهالك ووطئوا الممالك وحضروا المعارك وحاربوا
الاقران وقاتلوا الشجعان وقتلوا الابطال ونهبوا الاموال وقهروا الدهاة واسروا العتاة وربطوا
الجياد وقادوا الاجناد وساسوا العباد وعمروا البلاد وجمعوا الخزائن وكنزوا الدفائن وملكوا
الصوافن واسسوا المدائن وحصنوا المساكن ورفعوا الجدران واحكموا البنيان واحدثوا البستان
وزرعوا الريحان وحفروا الانهار وغرسوا الاشجار وقطفوا الازهار واجتنوا الثمار وفرشوا الانماط
وبسطوا النمارق وتربوا وقربوا الحجاب واسبلوا الستور وشادوا القصور وسكنوا الغرف وسمعوا الاغاني
واوتروا المثاني ونكحوا الغواني وعشقوا الحبائب وافتضوا الكواعب وبذلوا المواهب واحرزوا الرغائب
وقضوا المآرب حتى نابت النوائب وصبت المصائب وحلت الآجال وخابت الآمال فصاروا
امواتا وساروا اشتاتا وارتحلوا من البيوت على مركب التابوت الى مراتع الدود ومصارع اللحود
ومطارح الاموات ومسارح الحشرات وانتقلوا من مصاعد القصور الى مراقد القبور وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور فتفرقت جموعهم وتمزقت ربوعهم وخربت معاقدهم وانهدمت قصورهم
واندرست آثارهم وانطمست اخبارهم فلو وقفت على ربوعهم وربوعهم بيد البلى طمست ونكبت
حتى نحج من لعب نفوس وتج تعبد لي الركب وتقشعت عيني فذهبت عن الديار وتلفت القلب
اين من صرفوا الاعمار في جمع الدينار وبناء الدار ورفع الجدار وشق الانهار وغرس الاشجار
وقطف الازهار وجني الاثمار وافتضاض الابكار وبالعشايا والابكار حتى دارت الدوائر
واقبل الادبار وهجروا الديار واندثرت الاخبار وخربت الدار وبقيت الآثار وان في ذلك
لعبرة لاولي الابصار فتلك دورهم وهذه قبورهم خلت الديار وحلت الاقبار فمضوا
ودار عليهم الادوار ومضى الذين تشعبوا العجائب ومضت ايامهم وزينب وقوا اين الذين
تنبتوا او تجنبوا اذلهي وابن تخية وبوار الدنيا لعمرك تاكل النتاج وعجوز تقتل الازواج وسلطنة
متلونة المزاج وفاحشة منكرة الازدواج في كل ساعة لها ضجيج وخليل وفي كل لحظة لها
جريح وقتيل غدارة مختلفة الاحوال مكارة لا تبقى على حال كانها غمامة رعد وبرق ثم
تنقشع وتتفرق فتظهر ربيعا وتذهب به يلتمع فيها ضوء شارق ولمع بارق لامع وتلوح ثم
ترجع وتروح الا انما الدنيا كشمس غابت وسارت ودارت ثم غارت وولت وما هي الا ظل

خلّى بجانبه الملك على الرمضاء ثم اضمحلت اذا اقبلت ابلت وان ادبرت برت فاقّا لها ان
اقبلت او تولت سرور وحزن ثم هم ونكد فتنقضى اهلها عن نضرتها واذلت ذاهى يوما نضرة وحطاما
سواء علينا اكرمتنا واهانتنا فهاهنا ثم اهانتنا انا وتمتع ازمانا نحن ايام ونبني اعواما
اناما وبكا قواما وهكذا الشر وبغض وتعز وتمن وتنقل الامانى من يوم الى يوم وتخول
المنايا من قوم الى قوم ويشيب الصغير ويهرم الكبير ويتم البوار ويخرب الديار ولا يدوم احد
الا الفرد الصمد ولا يبقى في الدار غير الله ديار فسبحان من تقلبات الاحوال ولله در
المؤلف حيث قال اخلت الدور الاعتبار والبين في الدار لعبدهم من زاد ليس في الدار
من بعد جوانب البين في الدار عبرة ديارهم وادارهم وبانت شيعتهم ساد الاماجد الاخيار
ركبوا الثرى فبانوا وغابوا وابحرت نجومهم واستطاروا ومضى عهد السنيم وتقضى وانقضى
وصلهم وشط المزار دورت في ديارهم وللعين سكيب وبقلبي شجو وفي القلب نار كادت تجرا
عن القوم لكن لم اجد بين ملحود الجدار غير قمرية على غصن بان هاج بي نوحها وبان القرار
فقلت يا ايها الحجي اخبرني اين تلك الشموس والاقمار اين من كان يخجل البحر منهم ويخاف الاسود
والاقمار كيف صار المكان خلو اخرابها هذه الدار لم اعلاها الغبار لغيرنا فقربت ومن
قبل هذا كان فيها الثمار والانهار الملك او حرث وكانت سماء شرقت في بروجها الاقمار
كانت الدار قبل ذا كجنان الخلد تجري خلالها الانهار وهي اليوم كالقفار يستوحش منها الفكر
والانظار فاجابت وقالت القوم طرا اخلعوا اخلعة الجموع وساروا وسقتهم يد المنية راحا
الروح واستلب الدمار وكذا تخرب الديار اذا ما مات اربابها وبادوا وبادوا وكذا الدهر
ليس تعهد العطايا فانما الدهر خادع غدار كل مال ملكته مسترد كل شي جمعته مستعار كل حي
يموت يوما ويبقى ذو الجلال المهيمن القهار ايها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله
على وجل ولا تغتروا بالامل ونسيان الاجل ولا تركنوا الى الدنيا الغرارة الغدارة الغرارة
فانها اصبحت كالعروس المجلية العيون اليها ناظرة والقلوب لعجبها عاكفة والنفوس عليها
عاشقة فكم من عاشق قتلته ومطمئن اليها خذلته لتجد بعدها يبلى وملكها يفنى وحيها يموت
مجنونها بعوث استيقظوا من سباتكم غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل ان يقال فلان عليل
او مدنف ثقيل ويقال فلان ذا وصي ويقال الحصى وعرق جبينه وتتابع انينه وتلجلج لسانه وبكى
اخوانه وانقطع عواده واستراح حساده حبيب الدنيا كل انسان يذمها وكل انسان يخدمها و

كل قلب يحبها وكل شخص يشتهيها يا اصحابي واترابي واحبابي واعقابي اتقوا نارا حرها شديد
وقعرها بعيد ومائها صديد ومقامعها حديد وتزودوا ليوم المعاد وازرعوا ليوم
الحصاد وتوبوا الى رب العباد واجبة توبة الابرار لكن ترك الذنوب اوجب والصبر في
النائبات صعب لكن فوت الثواب اصعب والدهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه اعجب وكل
ما يرتجى قريب والموت من كل ذا اقرب فوا غفلتاه عن هول السكرات ودهم العبد الموت
من الغفلات مسكين ابن ادم لو تدبر في خلقة نفسه وعاقبة امره وتفكر ومثل اهل القبور و
جعلهم نصب عينيه بما لهم من الاعضاء المتفسخة والاجزاء المتفسخة والجوارح المتمزقة واللحوم
المتعفنة والاجسام المتفرقة والجلود المتمزقة والاوصال المتقطعة والبطون المتشققة
والعظام البالية والادمغة الخالية والشعور المتطايرة والاسنان المتناثرة والديدان
المتكاثرة تنغص عليه اللذات وارتدع عن اللهو والشهوات هل بمثل هذه المصيبة علمنا
ام لنحو تلك الفضيحة رضينا آه آه ليتنا لم نخلق او خلقنا ولا نموت او نموت ولا نبعث او نبعث
ولا نحاسب او نحاسب ولا نعذب او نعذب ولا نخلد ليتنا بقي في حجبات العدم مستورا
ونفسنا لوجودنا ولكن كان في الكتاب مسطورا لا خير في حيوة كلها ندم محصولها سدم
موصولها عدم وهذه الدنيا الى الخلف وبقاؤها الى الفناء فكم رائد في ظلها قد انقطع دون
ها امله حتى يلفظ نفسه ويسكن رمسه وينقطع عن امله ويشرف على عمله وقد ركض الموت
الحيوانية وتقبض عروق حركاته وطرحت على حبال اللحية وقطع انتظام صورته وصار كخط من
رماد بحت صفائح الصعاد وقد سلمه الاحباب وانتشر التراب في جنب قد الجدث المعاد لدفن
فيه الجنادل ما زال الاضطراب في امله حتى استقر في اجله وتحت الاثام ذكره واعتادت الاخلاق

رسالة معادية

فنقدم مقالة معادية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مفيض الخير
والجود ومعيد المعدوم من العدم الى الوجود والصلوة والسلام على اشرف كل موجود محمد الحمد
الحامد المحمود وآله المعصومين الشفعاء في اليوم الموعود وبعد فيقول العبد المذنب الاثم محمد
مؤمن الحاج محمد قاسم غفر الله ذنوبهما وملاء من كوثر الجنة ذنوبهما ان القول بالمعاد الجسماني
اتفق عليه وهو من ضروريات الدين المبين ومنكره خارج عن عداد
المسلمين والآيات الكريمة في ذلك ناصة لا تقبل التأويل والاخبار الصحيحة فيه متواترة
لا يمكن ردها ولا توجيهها الا بتكلفات من غير دليل وقد نفاه اكثر الفلاسفة تمسكا

اعادة المعدوم وتمسكوا بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة واليقين وترك تقليد الملحدين من المتفلسفين والمتصوفين وانى من الفلاسفة الاسلامية من من فتح على قلبه باب التأويل لآيات الكتاب المبين فاخذ بأول الآيات الصريحة في حشر الاجساد وبصرفها الاحكام الاخروية والمعاد من الجسمانيات الى الروحانيات في ان الخطاب للعامة وجلاف العرب وهم لا يعرفون الروحانيات والقرآن العربي مشحون بالمجازات والاستعارات والتجوز كيف يحمل الآيات القرآنية الناطقة الصريحة في احوال المعاد الجسماني على الامور العقلية مع تصريحه بالروحاني وانما تنجلى في القرآن نحو تضعيف الغايات تأكيدا لتهديم انكارها اذ كان الاعيان ومنشأ ذلك انه عجز عن اثبات المعاد الجسماني بالدليل العقلي فاضطر الى التأويل وضل عن سواء السبيل وانت تعلم ان الغرض الاصلي والباعث الكلي على بعث الرسل اصلاح المبدأ والمعاد ولا يخفى لكل مسلم من الآثار ظهورها والاعراض عنها نزول الالحاد ولا بد من رفع شبه الملحدين وقطع شكوك الجاحدين ليسلم الخاطر ويطمئن القلب الى الدين المبين ومعظم شبههم على البعث الجسماني والحشر الجسدي انه لو اذا قولنا ان الانسان ليس انسانا بمادته بل بصورته وانما الافعال الانسانية صادرة عنه لوجود صورته فاذا بطلت وعادت المادة الى اصولها من العناصر فقد بطل الانسان بعينه لفنائه بدنه المتناثر ثم اذا خلقت في تلك المادة بعينها صورة انسانية حدث منها انسان آخر لا الاول فان الموجود في الثاني غير ذلك الاول الذي يعيده هو ما لا صورته وشبهه وهيئته فلا يكون هو محمودا ولا مذموما ولا مستحقا للثواب ولا للعقاب بمادته بل بصورته وبانه انسان لا بانه تراب فان الانسان المثاب المعاقب ليس هو الانسان المبعوث بل انسان مشارك له في مادته قالوا ويدلنا قوله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وقوله تعالى بقادر على ان يخلق مثلهم ومثل الشيء لا يكون عينه بل مماثل له بهيئته والجواب بان الانسان هو مجموع الجسد والروح وما فيه من المعاني والصفات فان الجسد الفارغ من الروح والمعاني يسمى شبحا وجثة في عرف اللغات لا انسانا وكذا الروح المجردة لا يسمى انسانا وكذا المعاني المختصة به لا يسمى على الانفراد انسانا لا عرفا ولا شرعا ولا عقلا ثم اذا بقي الجسد الانساني خاليا عن الروح والمعاني وعادت المادة الى اصولها من العناصر فقد بطل الانسان ببطلان بدنه المتناثر لكن اذا انضمت الروح المتشخصة الى المادة المعينة اي التي اذ يحيا الروح عنه وفارقت بالموت منه وخلقت بصورة انسان هو الانسان الاول

لا انسان الاول غير الاول وهو محمود ومذموم ومستحق للثواب والعقاب لا نزاع ان العقل في تقلباته وما يرد عليه ويتصف به من الصفات بالانقلاب من طوله وقصره وهزاله وسمنه وحمرته وصفرته وعقله وجنونه وشبابه وشيبه شخص واحد مع تبدل صفاته وتغير حالاته فقوله ان الانسان ليس انسانا باعتبار بل بصورته ان اراد ان الانسان مجرد الصورة ممنوع مردود بشهادة العرف مدفوع فانك تقول لصورتك ونفسك وروحك تضاف بعضها الى البعض في الخطاب ان الانسان هو المجموع من المخاطب بكاف الخطاب وان اراد ان الصورة الانسانية هي الجزء الاخير وبها تتم الانسانية ان سلمنا فقوله اذا خلقت في تلك المادة الى آخره غير مسلم كالشق الاول لان المادة اذا انضمت اليها الروح المتشخصة وخلقت في الصورة الانسانية فهو الانسان الاول الذي ذو الحسنة العلمي وعادت مثلها في البدن الثاني ولنا التمسك بقول الله تعالى وتبارك في القرآن العزيز المبارك فيقول المراد من قوله على ان نبدل امثالكم نغير صفاتكم جمع مثل بفتح الثاء المثلثة فان الغالب تبديل الصفات او معناه على ان نأتي بخلق مثلكم بدلا منكم وننشئكم فيما لا تعلمون من الصور كالقردة والخنازير والحيوانات فحينئذ الامثال جمع مثل بسكون الثاء ولفظ المثل صلة فانه زائد في كلام العرب العرباء وهو شائع لا ينكره ممارس لكلام البلغاء ويحمل معنى قوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والمقدار فان خلق الصغير اسهل من خلق الاجسام الكبار او معناه على ان يخلق مثلهم في الصفات فتأمل ولا تتبع سبيل الضالين الغواة الثاني ثم لو ان المعاد انما هو الاجزاء الحاضرة عند الموت ام جميع اجزائه التي فارقته مدة عمره قبل الموت فان كان الاول يجب ان يبعث المجدوع والمقطوع على ما كان عليه عند الموت ولم يرد به الشرع ولا يقبله العقل بل يرده دليل السمع وان كان الثاني يجب ان يكون جزء واحد من الاعضاء بعينه يدا ورأسا وقلبا لان الاجزاء المركبة من اللحم وسائر الاخلاط سيالة ينتقل من عضو الى عضو عند التغذي وكذا لو ان اذا اكل انسان انسانا فصار بالاغتذاء واحدا فكيف يتعلق روحان بانسان واحد ولا يقول به احد من العقلاء وكذا لو ان اذا انقطع يد كافر ثم اسلم فكيف يكون يده في النار وهو في الجنة متنعم وعلى عكسه لو قطعت يد مسلم ثم ارتد عن الدين فنظرهم الى المعاد روحاني لا جسماني كما هو مذهب اكثر المسلمين فهذه شبههم الهائلة التي تحيرت فيها العقول وقد اطال الغزالي والامام الرازي وغيرهما من الفحول الكلام فيها والجواب عنها وقد خلوا في

مداخل بعضها الخروج منها وقالوا لا يجب ان يكون المعاد بعينه هو الجسد الاول بل لو وجد كان
جائز وجماعة من كبار الائمة استصعبوا الشبهة واهملوا الجواب ومن اهم ما يصير في اليه
العناية ويمحض به الغرابة فمثل الصواب ان يقال ان المعاد بكل اجزائه حال الانشاء فانا نجوزه
قال صلى الله عليه وآله وسلم يحشر الناس عراة غرلا وهو الذي لم يختن ثم يزاد في اجساد اهل الجنة
ليتوفر عليهم اللذات ويزاد في اجساد اهل النار لتغليظ العقوبات وافاد بعض المحققين
من افاضل المتأخرين في تحقيق المعاد ما حاصله ان الذرة التي قبضها عزرائيل من الارض اولا
بامر الرب الجليل باقية في كل انسان لا تتبدل البتة وهو الجزء الفاعل منه الذي اخذ عليه الميثاق في
ويتوجه عليه في القبر سؤال منكر ونكير ويسئل عن كل جليل وحقير ويتولى جولها برد الروح و الخروج
اليه وهو الذي يتعلق به الروح عند نفخ الصور ويعود اليه ثم ينضم اليه سائر الاجزاء حيث كانت
بقدرة الله المنان حتى يقوم الشخص تاما كما كان وهذا شيء يوافقه العقل والشرع ولا يأباه
شاهد العقل والسمع وقوله يجب ان يبعث المجدوع مجدوعا والمقطوع مقطوعا على ما كان عليه ايام
حيوته قلنا انه يبقى ان المعاد بكل اجزائه فلا يلزم ذلك الاشكال الذي استصعبه افاضل
الرجال وقوله وجب ان يكون جزء واحد بعينه يدا ولسانا وقلبا وكبدا قلنا المعاد ما ذكرنا و
هي الذرة التي هي اصل الاجزاء وما ذكرتم من سيلان الغذاء من عضو الى عضو عند الغذاء لا
يلزم ان يصير الراس يدا والقلب كبدا لان الذرة التي هي الاصل في الشخص قد اخذ الميثاق عليها
كان فيها هيئة الانسان مقدرة بجميع اشكال الاعضاء في علم الله الرحمن وفيها ذرة تشبيها بالنطفة
الصغيرة وهي مع صغرها لها اعضاء محسوسة خفية وكذلك الذرة اليسيرة ثم اذا خلقها
الله انسانا انبسط تلك الاجزاء على قدر الجثة والاعضاء وينضم اليها الاجزاء السائلة من الاغذاء
فيتشكل لا محالة على هيئة المقدرة في الذرة الاولى فحينئذ هذا المنتقل من عضو الى عضو اجزاء
السائلة من الغذاء لطيفة فيتشكل لا محالة على هيئة المقدرة في الذرة الاولى فحينئذ هذا المنتقل من
عضو الى عضو الاجزاء السائلة الغذائية دون اجزاء الذرة الاولى التي تشكل الانسان فيها
مقدرة في علم الله تعالى بجميع اعضائه وهي بعينها قائمة منبسطة في جميع البدن واجزائه حافظة
لشكلها وصورتها ولا يتغير قط فانه اذا سرى ما انضم اليها عادتها قال الله اصدق القائلين وتقلبك
في الساجدين والاجزاء الغذائية تارة ينضم اليها وتارة يفنى وينفك عنها فحينئذ هذا الراس
راس واليد يد والقلب قلب والكبد كبد باعتبار اجزائها الاصلية التي هي في غاية اللطافة و

والاجزاء الغذائية التي في غاية الكثرة وهي اللحم وغيره يجري من عضو الى عضو ويحيل
وتلك الاصلية باقية على حالها لا تتبدل ولا تتحلل والمثال المحسوس منه دابة عظيمة
ثعبان فيدخل الريح في جوفها وينتقل من عضو الى عضو فينتفخ الى انه على هيئة الثعبان
ثم يخرج منها وهو يبقى على ما كانت وكذا حال الانسان فان الزيادات توابع تلك الذرة الا
صلية وهي ممتزجة بها شائعة في جملتها كشيوع قطرة من ماء زمزم في حوض وهي فيه او
العين بجملة وقد علم الله سبحانه ظاهرة متميزة من غيرها وان كانت متخللة وكما ان اصل تلك
الذرة من الارض كذلك اصل الزيادات الملحقة من الاغذية من الارض فان الزرع والثمار
ونحوها من لحوم الحيوانات وغيرها من جملة ما ينبت من الارض بواسطة وبغير واسطة كما قال
تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وابا متاعا لكم و
لانعامكم وذلك بعينه قوله من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا
شاء انشره فتامل ان كنت فطنا واذعن ان كنت مذعنا قوله اذا اكل انسان انسانا فصار نموه
بالغذاء واحدا فكيف يخلق روحان بانسان واحد قلنا الذرة الاصلية في الاكل كما
باقيتان على ما كانتا عليه متميزتان في علم الخالق القادر المبين فيتعلقان في الساجد فقط
هذا الروحان متعلقان بذرتي الاكل والماكول لتميزهما ثم سائر الاجزاء الملحقة بهما كانت
فانها وان استحالت في راى العين وبادى الفكر والنظر تفرقت وهي في علم الله موجودة خارج
سواء امتزجت بالاجسام بالهواء او القذر والذي يغوص منه بذرة البحر كما رقة ما في الدنيا لعند بعد الزوال
ويخلق الجوع منها بعدها لا الاشكال ليصير الشخصان متكاملين كما كانا في الدنيا فما ثبت قوله
اذا انقطع يد كافر فاسلم الى الموت قلنا اليد المقطوعة حكمها تابع للجملة في الايمان والكفر فيها الكافر
ما دامت متصلة بحكمها الكفر فان قطعت ثم امن الكافر صار حكمها حيث كانت حكم الايمان
اتباعا للجملة وكذا الثواب والعقاب عليها يقعان تبعا لايمان الجملة وكفرها وان اختلف الجزء
في الكفر والايمان والدليل على ان المعاد هي الاجزاء التي كانت في الدنيا بعينها قوله سبحانه في
حقها يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم لانه لو كان المعاد غيرها كانت شهادتها
تعد لا بعينها فان قيل يد الكافر اذا قطعت ثم امن او ردت لكانت تشهد عليه بالكفر وهو مؤمن
قلنا تشهد بالمعاصي لا بالكفر فان المعصية التي كتب باليد تشهد عليه اليد وما كتب
بالرجل يشهد عليه الرجل مع ان الشهادة فرع السؤال عنه بعد ان كذب اللسان وكلت عن البيان

ولا يسئل عن هذه البدن فاندفع الاشكال وارتفع السؤال الحجب كل العجب انكارهم الحشر والنشر
وهل الحشر الا اعادة ابدانهم في الآخرة على مثال ما كانت فيه بعينه هل في الدنيا حال الاطفال الا ليس
الشيخ هو الكهل كان شابا والشاب صبيا والصبي طفلا والطفل جنينا وهو في هذه الاطوار المتنوعة
انسان واحد بلا ريب عند احد لا باعتبار تلك الاجزاء المتبدلة فانها لا كما لا باعتبار مجموعها بل
يكون تلك الاجزاء متبدلة كانسلام كثرة تابعة للذات التي خلق منها ولانا نقول لا شك ان اللذة
والراحة والالم الروح وللروح راحتان والمان راحة من غير واسطة العين والاذن وغيرهما
وكذلك الالم والاصل هو الروح وانما راحة البدن وتعذيبه لاتمام راحة الروح وتعذيبه على
هذا فلم لا يجوز ان يكون المعاد الروح المعين الذي اكتسب في الدنيا خيرا او شرا في بدن اما البدن
الاولى مع تغيرات او بدن مخترع له وعلى كلا الامرين يصدق المعاد الجسماني نعم بقيت القسم الثاني
معاد ليس لحقيقة مع ان ظاهر القرآن والاحاديث الصحاح يرده فتامل وعلم الله توكل ثم
اعلم ان تراب الارض الذي خلق الله تعالى ادم منها متعدد فانه جعل ذرة منها من ذرات ذريته
يوجد مخصصة بها وهي النقل للنطفة الجزئية الذي لحلها ثم لما اخرجها من صلب ادم فرق
كل ذرة منها من ذرات بروحها واخذ الميثاق عليها ثم ردهم الى ظهره وردهم الى
خزانة الغيب ومكثوا حيث كانوا بامره ثم اخرج تلك الذرات كلها من ظهر آدم ممتزجا
مثلها بالنطفة الى رحم حوا ثم اصناف جنينه فرقها بعد ذلك في الارحام ثم يخرجها من الارحام
بعد التنمية بالاغذية الى فضاء الدنيا ثم يقبض ارواحهم عند اجالهم ويرجعهم الى بطون الارض
مرهونين باعمالهم ثم يرد اليهم في القبور ارواحهم عند سؤال الملكين فكانت الذرة هي المقصودة غير
من الجملة يخاطب بخطاب الملكين وسائر الاجزاء اموات وعظام ورفات وتراب من جميع
الجسد ويتكلم تبعا لتلك الذرة الاصلية لقوتها ثم ما دام في البرزخ فبين الارواح و
تلك الذرات المقبورة تواصل معنوي وترابط برزخي بعد تمام بدنها وان صارت الى الصورة
ترابا بالية هواتا هكذا يكون الى ان دنى ميعاد المعاد بعد الطامة الكبرى وقامت القيامة العظمى
فيجمعها الله سبحانه بالزلازل والرجفات والرياح المؤتفكات ويحييها بالامطار الشبيهة
بمني الرجال في الصفات كما جاء وورد في بعض الروايات فاذا قرب الساعة يغشاها من نوازل
السلطنة وزلازلها العظام الشديدة والدواعي الفخام العديدة والصواعق الهائلة المتواترة
والحوادث المتكاثرة المتظاهرة ان يلقيها الاعتبة تلك النشوة الهائلة للروح والحيوة

من النفخ الصور المشتملة على الحركات ألا ترى انه يفعل بالجبال اولا بالرجفة والزلزلة وتشققه الجبال ثم تسيرها في مشارق الارض ومغاربها قال تعالى ويوم نسير الجبال وتكون الجبال كالعهن المنفوش هكذا يفعل بها حتى يتلاشى اجزاء الارض والجبال فتصير كالرمال قال تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيلا ثم لا يزال يسحق بعضها ببعض من الارض والجبال تحت القوارع والقواصم حتى يصير جميع اجزائها هباء قال تعالى وبست الارض والجبال وكانت هباء منبثا فتنقى ذرات الانسان في هذه الدكادك والاهوال تصفو من الكدورات ويزيل عنها الشوائب والحجاب حتى يبقى جواهرها المتهيئات لقبول الارواح في نهاية الرقة والصفاء والنعومة كالهواء ايضا لو ما سواها من الاجزاء الارضية الغريبة بسبب لا شيء قال تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا فلا شك ان جرم الجبال اشد واصلب من جرم الارض فاذا صارت الجبال كالسراب فما حال التراب وهذه اشارة الى اعدام الله جميع اجزاء الارض سوى ذرات بني آدم قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض قال تعالى تحفر الارض وما اشبه مثلما الذرات بذرات الذهب في المعدن فيمطر عليها الامطار ويغسلها عن تراب المعدن فيبقى ذرات الذهب وانوار وفي الحديث ينزل الله مطرا منوا به عند القيامة فتمطر كمني الرجال فينبتون من الارض كما ينبت البقل وقد شبه الله تعالى في القرآن احياء الموتى باحياء الارض بعد موتها في مواضع شتى وقد تشبه اجتماع ذرات بني آدم بالاولى بتمايز اجزاء الزبد من اللبن ويكفيك هذا القدر في التشبيه من خلق الذرات وصلاحيتها لقبول الارواح والحيوة على ان الله اذا اراد امرا لم يحتج في مشيئته الى الوسائط والآلات ثم ان كل ذرة ناظرة الى روحها الخاصة بها وكذلك روحها ناظرة اليها سعيدة كانت او شقية فاذا تمت الاربعون سنة من النفخة الاولى على الرواية الصحيحة ولم يبق في الديار ديار سوى الواحد القهار ويتم الجود والجود يحيي الله اسرافيل فينفخ في الصور نفخة الجزاء ويريد في ظهور الايجاد نغمة اخرى فاذا هم قيام ينظرون فينجذب كل ذرة الى روحها انجذاب ذرات من برادة الحديد الى مقناطيس يجذبها وكل روح مع جسده حاضران مجتمعان في علم الله وان كانا متفرقين عندنا قال الله عز من قائل في القرآن المجيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ ثم يكون الحشر والنشر والثواب والعقاب والله اعلم بالصواب

ثم اعلم ايدك الله تعالى ان الروح لم يزل لها تعلق بالبدن المفارق منه وان بلي وتفرق وتمزق وكان لها خمسة من الانواع من التعلق متغايرة الاحكام كما حققه العلماء الكرام احدها في بطن

بعد خروجه الى وجه الارض وفضاء الدنيا وثالثها في النوم فلها تعلق من وجه ورابعها
تعلقها به في البرزخ تعلقها به شأنها انها لم تكن مفارقة فراقا كليا وردها في البرزخ
لجواب السؤال الاعتقادات فلها تعلق كتعلقها في النوم نحو المتوسطة بين الصحوة
والممات فلا تغفل كي تريح كثيرا من الاشكالات وخامسها تعلقها به للبعث وهو اكمل انواع
تعلقها اذ هو تعلق تام لا يمكن المفارقة بوجه بينهما لا نوم ولا موت ولا فناء بل يبقى
تعلقها ابد الآباد ثم اعلم ايقظك الله من سنة الغفلات ونبهك عن رقدة الجهالات
واخرجك من ظلمة الشبهات ان الله تعالى جعل احكام هذه الدار على الابدان والارواح
تبع ولهذا جعل الاحكام الشرعية مرتبة على ما يظهر من حركات الانسان وما هو في الظاهر
من التقوى والافعال وان اضمروا في النفوس خلافه وجعل احكام البرزخ على الارواح
والابدان تبع كما تبعت الارواح الابدان في احكام الدنيا فتألمت بآلامها والتذت براحتها
فالابدان هنا ظاهرة كالقبور والارواح خفية وهنالك بالعكس من ذلك فتجري احكام البرزخ
على الارواح فتسري الى ابدانها ولنا في النوم انموذج من ذلك فان نعيم النوم وعذابه جار
على الروح بالاصالة والبدن تابع لها وقد يقوى حتى يؤثر في البدن تأثيرا مشاهدا كما
يرى انه ضرب فيصبح واثر الضرب على بدنه ويرى انه اكل فيستيقظ واثر الطعام في فمه
ولا جوع ويرى انه جامع فيتنبه وقد خرج منه المني وايضا من يذهب به الحمى يرى ويسمع ما لا
يحس به الآدمي من الحاضرين وقد ينشق بدنه من اثر ضربهم الذي لا يرى بل قد يصاب بعلق
بشعره من سقف او شجر كما يرى ويتكلم بغير لغته من عربي او هندي او تركي او حبشي وهو
في حال الصحو لا يعرف الحرف من ذلك ولا يقدر على شيء من ذلك الامر وهل لنا انكار نزول جبرئيل
على النبي عليه وآله الصلوة والسلام في محضر من الصحابة الكرام فلم يروه ولم يسمعوا القرآن
وامر البرزخ نظير ذلك فاعرف قدر تلك الكلمة ينفعك في مواضع كثيرة من غضون المسائل
فاعلموا اخواني ثبتكم الله بالقول الثابت في الحيوة الدنيا ان ما تلوناها عليكم تحقيقات
لا يعرف قدرها الغافلون الا الاعيان الاماثل والاعالي فتأملوها بافكار غامضة وانظار
ناقضة واصبروا هداكم الله وصابروا بالرد والانكار ولا تبادروا وعليكم بالتدبر مع التفكر
ما لك تأمل مع التحمل فاني ارى المنكرين حاشاكم حين اخرجوا من ظلماتها الى النور
هادا اليقين وقد رددوا المتمسك على خلاف ما عهدوا واعتقدوا بنياتهم واعتقدوا ما ملكهم

شياطينهم وهلك عنهم سلطانهم فغاية امرهم ونهاية تفتيشهم وسيرهم ان نكسوا رؤسهم وعضوا
انا ملهم من غيظ انفسهم قائلين ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولسان
الغيب ينادي اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فارضى من هوى بغير الملتقى
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا
يفعلون هذا واستغفر الله العظيم من كل ما كره الله قولا وفعلا وخاطرا وناظرا واعوذ
بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع والحمد لله اولا واخرا وظاهرا
كما هو الاول والاخر والباطن والظاهر الذي يبدئ ويعيد وينشئ الخلق ويبيده وهو
قبل القبل في ازل الازال وبقاؤه بعد البعد من غير انتقال ولا زوال وقال الفضلاء
الاعيان انه ذهب جمع الى انه تعالى يوصل الثواب الى اهل الثواب والعقاب الى اهل
العقاب ثم يفني الجنة واهلها والنار واهلها والعرش والكرسي والجن والانس والملك
والافلاك والسماوات والسمك ولا يبقى مع الله شيء اصلا في ابد الاباد كما لم يكن معه شيء في ازل
الازال فيتحقق كونه اخرا كما كان اولا وابطله المحقق الرازي بان امكان استمرار هذه الاشياء
حاصل الى الابد بدليل ان هذه الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع
ولم يقل به احد ولزم ان تنقلب قدرة الله تعالى من صلاحية التاثير الى امتناع التاثير وهذا
موجب الكفر والتكفير ورد بان هذه مغالطة اذ لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء
وقوعه في الخارج ولا من عدم وقوعه في الخارج الامتناع الذاتي والتعويل في ابدية الجنة
والنار واهلها انما هو على الاخبار ولاخبار المخبر الصادق ولاجماع المسلمين فيكون معنى
كونه الاخر انه الباقي ابد الابدين بعد فناء الموجودات الباقي بعد فنائها حقيقة بالنسبة الى ما
يفنى من الموجودات وحكما بالنسبة الى المؤبد منها او نظرا الى ذواتها مع قطع النظر عن ابقائه عليها
او بقاؤه بعد فنائها وقبل ايجادها وتابيدها فان الله تعالى يفني جميع العالم فيتحقق كونه
اخرا ثم يوجده ويبقيه ابدا وكان الله عزيزا قادرا وقال صاحب بحار الانوار حشره الله
مع الائمة الابرار بعد نقل اقوال الحكماء في المعاد لا يخفى من راجع كلامهم وتتبع اصولهم
ان جلها لا يطابق ما ورد في شرائع الانبياء عليهم التحية والثناء وانما يظهرون بعض
اصول الشرائع وضروريات الملل والاديان على السنتهم في كل زمان حذرا من القتل
والتكفير من مؤمني اهل زمانهم فهم يؤمنون بافواههم ويابى قلوبهم واكثرهم كافرون وخسر

المبطلون ولعمري من قال بأن الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد وكل حادث مسبوق بمادة ومدة وما
ثبت قدمه امتنع عدمه وبأن العقول والأفلاك وهيولى العناصر قديمة وأن الأنواع المتوالدة
كلها قديمة وأنه لا يجوز إعادة المعدوم وأن الأفلاك متطابقة ولا تكون العنصريات
فوق الأفلاك وأمثال ذلك كيف يؤمن بما أتت به الشرائع ونطقت به الآيات وتواترت
به الروايات من اختيار الواجب وأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وحدوث العالم وحدوث
آدم ع والحشر الجسماني وكون الجنة في السماء مشتملة على الحور والقصور والأبنية و
المساكن والأشجار والأنهار وأن السماوات تنشق وتنطوي والكواكب تنتثر وتتساقط
بل تفنى وأن الملائكة أجسام ملئت منها السماوات ينزلون ويعرجون وأن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قد عرج إلى السماء وكذا عيسى وإدريس عليهما السلم وكذا كثير من معجزات الأنبياء
والأوصياء عليهم السلم من شق القمر وإحياء الأموات ورد الشمس وطلوعها من مغربها
وكسوف الشمس في غير زمانه وخسوف القمر في غير أوانه وأمثال ذلك ومن أنصف ورجع إلى
كلامهم علم أنهم لا يعاملون أصحاب الشرائع إلا كمعاملة المستهزئ بهم أو من جعل الأنبياء
عليهم السلم كأرباب الحيل والمعميات الذين لا يأتون بشيء يفهمه الناس بل يلبسون عليهم
في مدة بعثتهم أعاذنا الله وسائر المؤمنين عن تسويلاتهم وشبههم وتشكيكاتهم انتهى
كلامه زيد إكرامه يقول جامع هذه الفوائد وناظم هذه الفرائد بأن العقل والسمع طريقا
الحق والباطل غريبان والمنصف والمتعسف ضدان والمتشرع والمتفلسف ندان إن العقل
شاهد صحة النقل والشرع جادة سلوك العقل فكل ما يخالف الشرع ضلال وكل ما
يضاد العقل وبال وللحق أن يتبع والصدق أحرى بأن يستمع والإقرار بالعجز والقصور
عن درك حقائق الأمور أولى من مخالفة النصوص ومتابعة الفلاسفة على الخصوص وقد
تصدى جمع من المحققين من أكابر الحكماء المتأخرين للتوفيق بين الفلسفة والشرع والتطبيق
بين مفادي العقل والسمع بتأويلات يستنكرها الطباع وتوجيهات يستكرهها الأسماع
لا يخلو أكثرها بل جميعها عن التكلف ولا يتأتى شيء منها إلا بالتعسف ولعمري إن
طرح ما يخالف النص الصريح أحسن من التأويل والتوجيه بالوجه القبيح ولنعم ما قيل و
اشتهر خذ ما صفى ودع ما كدر وحبذا ما جاء في المثل عن الثقات كن يهوديا وإلا فلا تلعب
بالتوراة إتماما مرة ومتشرعا تقيا وفلسفيا شراة متشبها بجهال الأنكن من المتدينين ذلا حكام

المتقلبين في الاهواء مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء مثل النعامة
ان قيل احملي الحمل بالطير او طيري صارت من الجمل نعوذ بالله من حمية تسد باب الانصاف
وعصبية تصد من جميل الاوصاف والله ولي التوفيق والهادي الى سواء الطريق و
بالجملة اتفق جمهور المحققين من الفلاسفة المليين على ان المعاد روحاني فقط لا جسماني
وذهب كثير من علماء الاسلام الى القول بالمعاد الروحاني والجسماني جميعا وبه يقول جمهور
النصارى والتناسخية فانهم قائلون بهما معا الا ان الفرق ان المسلمين يقولون بحدوث
الارواح وردها الى الابدان لا في هذا العالم بل في الاخرة والتناسخية بقدمها وردها
اليها في هذا العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار والله اعلم بحقائق الاسرار انتخاب
قال مؤلف هذه اللطائف ومرصف هذه الظرائف وجامع هذا الكتاب وخائض
هذا العباب ان هذا عقد كله درر ودرج جميعه زهر وغصن جملته ثمر وبستان جميع فصوله
ربيع وحديقة فيها كل ريحان بديع ومضمار فيه من المعاني الجياد كل معنى ينشح بحسده
الاخيار وغصن يشتمل على ثمرات منها من نبات التحول المرحل عذبا ناعما ان تولد مثلها
الافكار جمعت فيه من الابيات المفردة اللطيفة والاشعار المنتخبة الشريفة مما هو منتقى من دواوين
فصحاء الادباء ومنتخب من كتب الشعراء الظرفاء وبالغت في ترتيبه وانتخابه ووضع كل بيت في بابه
فصار حدائق بيان تمتع بنورها الاحداق ودلائل اداب تبعث بثمار البلاغة في كمام الاوراق
ورتبته على حروف المعجم معتبرا اوائل الابيات ليسهل حفظه في المحاورات والمذاكرات فاقول
وبالله اعتصم مما يعيب ويصم وبه استعين وانه خير معين   الحمد على كل الامور لك اللهم فليس لنا
اوليت من نعم حمدا فقلت اكبر ان العلم في الصغر يبقى وعلم الكبر مثل النقش في الحجر نرجو ان نعيش
بغيرهم ودار الظلم انت بها مقيم اتطلب صاحبا لا عيب فيه وهل انا من لم يعرب عاما تغرم حتى
الهوى يحسبني ولو كان ذا عقل لكنا عاقلا لهذه الرفاحة الكسر ثيابا لا يعجبا ولا فلا تجليد اكره يحسبني
اذا اتى عليك المرء يوما بوصف ليس فيك فقد هجاكا اذا ازدحمت همومي في فؤادي بعثت
الهم عني بالتمني اذا اغنادت لم تضلع من الهوى فان فطام المرء عنه شديد اذا انبلت بالخوف الجام على
الوتد واذا ربطت بالحمار على الاسد اذا اكل الحباب لحمي بعينه فما هو نفسه ما سبا كلمة الادي
اذا انت لم تحفظ لنفسك سرها فسرك عند الغير انشد واضيع اذا انا قصدنا المرء من تر نهشر بعدي
الذي يستودع السر عليقا اذا انت لم تزرع وابصرت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر

الباب الثاني عشر في الغزل

انك لم تشتغل لنفسك لم تجد لها احدا من سائر الناس يصلح اذا لم تصب بما ازرنا ولدا ازرنا فلا تشتر
الا دوننا بلدا اذا ابرم المولى بجد منه عبد يتجنى له ذنبا وان لم يكن ذنبا اذا اتى وقت حركة
رزق لي فصدق لا يامر بالملل اذا كان الحب قليل خطف فاحسانه الا ذنوب اذا الفتى تم مبشا
في شيبته فما يقول اذا اعصر الشباب مضى اذا المال لم ينفعك الا لحزن فتبر بلا دا فقصا مالك و
البحر اذا المرء لم يبدا الذي في ضميره فوق صفحات الوجه منه دليل اذا المقادير لم تجبع مساعدة على
بلوغ المنى لم ينفع الجهد اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا اذا جفاني
بنو الدنيا وضيعتهم طالعت كتبي ونادمت الاولى ذهبوا اذا صح منك الود يا غاية المنى
فكل الذي فوق التراب تراب اذا لاقي القبول واصطدمت نكيف حال البعوض في الوسط
اذا غنت حمولة مثنى بحيها كانها مقضية اذا لحقي الاحباب حيثنا من الجفاء بينما من العتب
الجميل حصونا اذا تغضنا من الرقباء عينا تكلمت العيون عن القلوب اذا رايت نيوب الليث بارزة
فلا تظنن ان الليث يبتسم اذا لمحت روض الجمال لمن ارد وفي المال الا مثل فحصل الاهلة في
ب بالامس كنا وما نخشى تفرقنا واليوم نحن وما يرجى تلاقينا بالحفظ الايام ما بين
اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد بعمان البرتقي بين وصح طليق وكلام لين ف تان
ولا تعجل بلوم صاحبك لعل له عذرا وانت تلوم تامل سطور الكائنات فانها من الملا الاعلى
خربا اليك رسائل تجردت عن الدنيا فانها تلا تمتا انما الدنيا وانت تجرد ام خشية الاضياف
يصلون الصلوة بلا اذان تركنا الزيارة لا تجعل نجلس ان الهوى في القلب الا في الازهر تعرف
من عينيه مخاطبته كانما الذكاء مكتمل تغطي حياة بالجلابيب وجهها وتبكي اسنانها هذا الحياء
المضاعف بحاد للنزهة ابانا اوتها نبشر بالاخر تنافس في طيب الطعام وكله سواء اذا ما
جاوز اللهوات شيء بلا انس كبر بلا حشمة بلا ادب هذا من العجب ث تروج الكربات
بعد الشفقة ومحل العلاء بعد الشقة فما الاذى الامور اخفافا اذا لم يدعا كثيرا اذا اشتد القليل
اذا اعتدوا ثلاثة لو جدها العشق الراح والنهار والصديق ثلاثة تذهب عن قلبه الحزن
الماء والخضرة والوجه الحسن ثلاث بان تعجبها بليا البق والبرغوث والبعوض ثلاثة طاب
بها المجلس الورد والتفاح والنرجس ثلاثة ليس لها نهاية الامن والترف والعافية ح
حدثت للتدريس رسما دارسا الادراك تدريس والاعادة تدريس جرعا اشط الشدائد
حاجبا
كل خير عرفت بها عدوته من صديق جعلت الخصوم في الحرب وجهاد فتلها او عينا ف

جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم بعد الوفاة جمال الكتب والسير جمعنا من نضلع الحزم بينهما
بنه الملوك وافعال المماليك جمعت مالا تفكر هل جمعت له يا جامع المال اياما تفرقه
جهد المقل اذا اعطاك نائله ومكثر في الغنى سيان في الجود ح خاش سلطان يكون بخيل
نبه وصف مستلطفا وجميل حرام علي عيني لذيذ منامها اذا كان من اهواه ليس بنائم حظ
مضى ما كنت ارجو منذ حتى انقضى ثم زمنا لما انقضى عمرا ومن فوقنا الكواكب حما ان شرها الرا
حواجبنا انقضى الحواجب خ بيننا ونحن سكوت والهوى يتكلم خ خفف الوطء ما اظن اديم
الارض الا من هذه الاجساد خلق الله للحروب رجالا ورجالا لقصعة وثريد خ من التحول اصحابه
ثوب يفعل بالارتب خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ان الجلوس مع الحريم حرام د دارك الحنة ولكن
بو لجما ما الك الجحيم دع ذكرهن فما لهن وفاء ريح الصبا وعهودهن سواء دع عنك في عتابك
عتابي كل شيء رجلها سناد ولو اعطى الخيران لم تغلو فقد جاء الدليل على خبر كن فعلا ذ
ذو النفس يا خذ حظها قبل بيتها فقد تفترق جاران دارهما العمر ذ ربما ثم في الحياة معشر ذ كل
ما لي نبل من هو اكله ذكر الانام لنا فكان قصيدة كنا البيت الفريد منا بيا بها ذكر الفتى
عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش
بعد اولئك الايام ذهب الحمار ليستفيد لنفسه قرنا فآب وما له اذنان ذو الجهل ما ذوا يعقل
يفعل في النائبات ولكن بعد يفتضح ر رب محسود على ما ينبه هو بالرحمة منها اجدرت
بيت يغني عن الف بيت وقصيدا اقل من مصراع ربت هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون من خوف
فراق رب هون على فنائي فتى لترى هل سلامتها رسم جرى في الناس ليس يجيد جمع
الجماعة في انتظار الواحد رعاة الشاة تحمي الذئب عنها فكيف اذا الرعاة لها ذئاب ز
زاد لنا الله نعمة وسعوا وسروا ويبقى على الايام زبابة البر ان تكرم معجه وحين تراه
تستعيذ جهنم زمان دابناه كل العجائب واصبحت الاذناب فوق الذوائب س سر هداهم
ما الهما ثالث جوع البين وموت النبات سعد لي باليم جنونه تحي فاستهل الحجابا سوف يحيى
ضربنا رضاه وسهار حيطان داري ركع وسجود سقى الله ايام التواصل بيننا وردا الي
الاوطان كل غريب ش شكوت وما الشكوى لمثلي بعادة ولكن تفيض الكاس عند امتلائها
شمائلكم ينفق ما فيه اصابني فتأبى دخولها الناد بل الحزم ما الكشر بنا ما اهرنشا على الارض
جرعة وللارض من كاس الكرام نصيب ص صديقك حين تستغني كثير وما لك عند فقرك

من صديق صديقك لا يثني عليك بطائل فاذا ترى منا لعدو ويقول لجرت عليك
حتى عيل صبري وكادت تبلغ النفس التراقي ض صنيعتي لم الاخلاء عندهم لمن حصلت فيه وكلا
وفاز معجل صنيع ما نال التجار بحي والتار فيجدها التلقيح ضاق صدرك فقلت بين فرط جهلي
ان ضاقت البلاد جميعا ط طبع الفتى يضربه من طمع من صحبه فانظر لمن تصحب طلب المعيشة
فرقت بين الاحبة والوطن طوبى لاعين نوم رانت بينهم القوم في نزهة من وجمال الحسن
ظ ظلمت امرءا كلفته غير طبعه وهل كانت الاخلاق الا غرائز لهم نظم خير اهل البلوهم حللت
بواد منهم غير ذي زرع ظهور صباح الشيب وسط مفارقي دليل بان ليل الشباب مفارقي
ع عاهدتهم ان لا يجودوا بعهوده فكانني عاهدته ان لا يفي عجبت لمن يشتري العبيد بماله
ولا يشتري حرا بلين مقاله عساه اذا ما ترى ذكره بجمعه يقول فلان بعدنا كيف حاله
عسى بين احشاء الليالي عجيب فحبالى الليالي امهات العجائب عش موسرا ان شئت او معسرا
لا بد في الدنيا من الهم على معجبة ما بمستقيم تبقى لمودعها له الا جوف صندوق وخليك
نفسك فتش عن معايبها وخل عن عثرات الناس للناس غ غريب يقاسي الهم في ارض
غريبة فيا رب قرب دار كل غريب غير اختيار قبلك بركت والجوع يرضى الاسود بالجيف غيري
جنى وانا المعاقب فيكم فكانني سبابة المتندم ف فتى ان يغضب يقفعك شيئا وان
يغضب عليك فلا تبالي فان كنت غضبانا فلا زلت غاضبا وان كنت لم تغضب الى اليوم
فاغضب فيا ليت شعري ما الذي فيه ولحى وما الحزم الذي انا طالبه فيا ليته لم يكن
فاضبا ايها كانت القاضية في الموت من الم المذلة راحة ان الشقي جو نغذي في
كل حسنا انه موجودة ان النباح على ضباء يبخس في كل شيء وافقه من جنسه حتى الحديد سطا
عليه المبرد في كل يوم يجيء وتلكم ابيع كرا سدا وانفقها في هذه الدنيا عجائب جمة و
العاقل المسرور فيها العجب ق قائق اذا اشتبه الامران عن لم ترى مخلص بين الماء واللبن
قالوا وما فعلوا اين هم من معشر فعلوا وما قالوا لما الست احبك قلت كاذبة التبخ لمن يحبه
احد يعجب مناظرهم يخبثن خبرهم حسنت مناظرهم لقبح المخبر فتبعجنا ومطرف خلق هذا
وهذاك كيف يتفق يوما اذا هم ترى الغسل ثيابهم لبسوا البيوت وترددوا الابواب ك
كثير من له علم بفضله ولكن من يفرقه قليل كالكلب الصيد يمسك وهو طاو فريسته لا يأكلها
سواه كل البقل من حيث يؤتى به ولا تسأل عن المبقلة كل هيئتنا فالكلب يزيده العظم ولكن

بدي ماشئت حين يجري كلما ازددنا لذ بالنضو كان ادنى طنا الى الاخماد كل ذي حسنا في نعيم
والدع والخفض لنفتى بينها العمر كم ستبد منفصل قد سبه من لبس بسوى حزن في فعله كم
عالج لم يلج بالقرب باب مغنى وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا كم مات نور وما مات مكار حم
وعاش ذو مرح في الناس لعوات كم من اناس حفرناهم علم نرهم لعل الحد مشاشا رولنا
رؤسا كم من مريض بحضرتيه فجي وما شطيبه والعود ذكت من كريم اقربائهم فهم كريف
فابن القراد كن في لسانك الله من خاطري مثلك لا اهجي ولا امدح كلام الناس اشتات ومعنى
كله هات كل حال يمضي وكل جديد يبلى وكل ملك يزول كل حي في الارض يبتدع الجود ويبدى
كل للعائب يخل كيف السرور باقبال الاخر واذا نامكنه مغلوب اقبال ل لدوا للموت
ابنوا للخراب فكلكم يصير الى التراب لعن الاله عداوة لا تتقي وقرابة تدلى بها لا تشفع لقرب الداد
في الاقتار خير من العيش الموسع في اغتراب لسانك موضوعة الف عائب وعيب تنتفي لم توضع
الدهر واحد لم تشع القنائم في حجرها فاستعجبت في خلقها مكتسم لم يكن موسرا من المال لكن
موسرا من مكارم الخلاق وعلنا يجيبكم لم ترشا بخبث اقدامكم بسياط الجذع لو كانت القضية
في جنح حركة للقدح اذا الفتى السعيد الذي دنياه نتعبه ان السعيد الذي ينجو من الناس
الرحل في كسب العلى سفرا بل الانى منه في ذل هو السفر ليس عار بان يقال مقل انما العار ان
يقال بخيل مر ما العمر ما طالت به الدهور العمر ما تم به السرور وهمان وصلت الى زمان
اخر الا بكيت على الزمان الاول ما اولد تسعوا احمق لحية من سائل برجا الغنى من سائل
مات المداوي والمداوى والذي يجلب الدواء وباعه ومن اشترى ما كان ذاك العيش
الا سكرة لذاتها ذهبت وحل خمارها ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ولا نجود يد الا
بما تجد مبارك الطلعة في لحيته لكن على الخنا والفشل اشل التمام ان تقبل احلى لحث
بالفيد او طرقت صارفة من الابل تمشي برجليه عدا نحو مصرعه ليقضي الله امرا كان مفعولا
معلم صبيان وحامل درة تلذ بها عقل مثقال ذرة من يشتم الناس عن ابنهم ليشتمه الناس
بالبرية من عودة الناس احسانا ومكرمة لا يعتبن على من نح في الطلب من كان لم يعط علما
في بقاء عد بما ذا ينكد في رزقه بعد غلو من اسعد جنة ترى رآه مذعورا من الحبل مثلهم يرد
برو الدائد به الليل والنهار من الوراث لم يعط الوزير سوى تخرانه لحمة في حال ابناء جنس
الجن
علامات عقل ان تراه مقلسا في انتصاره دينه ندم ن ترجو اغدا وعند الحاملات في

لا تدري متى تلد تروح وتغدو لحاجاتنا وحاجات من عاش لا تنقضي نظر المحب الى المحب
سلام والصمت زين العاقل ومن نفسك لا تعطيك كل الرضا فكيف بجواد الدمن صاحب
نوائب هذا الدهر شتى وانتق ادى فرقة الاحباب ادهى النوائب نور البنوة في غصون
جباههم تغنى الشريف عن طراز الاخضر و واحرتاه لمن ضلع اكثر والويل ان كان بالمرفيه
كما ضبه واذا اردت دخول امر فالتمس من قبل مدخله طريق المخرج واذا الكريم مضى وولى
عمره كفل الثناء له بعمر ثان واذا المنزل ابتلك لم يثنها حذق الطبيب وحيلة الجهال واذا
بدت للنمل اجنحة حتى يطير فقد دنى اجله واذا كان داخل العمر موتا منشوا فقصيره والطويل
وارجاف الانام مقدمات لامر كائن لا شك فيه واعظم بابا تنى انا ما رمتها وابت
عليك كعقة العتين ما الشر مالم تات فيه بنكتة كانه ضرب ضعا الهذيان والشر مثل الشعر
ليس يمكن التبييض بعد تقدم التسويد والمرء لغيه ما يكون اذا ابتغى سعة العيش في زمان
العيش فيها شريك الذئب في اكل شاته وان وثب الذئب وثب مع الراعي وان الفرع
الى شكله كالسن الخنافس بالعقرب وان بهاء المرء بعد عقله فان عاش يوما ولحد الكبير فان
رضاع العلم اعظم حرمة وامجد حقا من رضاع لبان ولو برشاق بغير دراهم الى اهله من
اعظم الكربات واقارب يرجوا الاباعد نفعه اذا لم يكن يرجوه ادنى الاقارب ويا لمن
يجلب نفسه تبوليه الى المنزل ويشتت الاعداء في دارهم بسبب تجمع خواطر الاحباب حسبك
قول الناس فيما ملكته لقد كان هذا مرة لفلان وعادهم في دارهم يحبهم في جمعهم وذمهم
في ارضهم ونعم الناس مطلوب يخص بها اليه علة والمدح غالي وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى
بين الاحياء وهو عليم وذو علم بان عليك لا ينبغي به وهو جار المسيح ابن مريم وربما
كان مكروه الامور الى محبوبها سببا لمثله سبب وسائر ما الاكثر قبل الغنى بفكنه لا بل
راحة القلب وشيان معد وعاد في الارض درهم حلال لم يدخل في الجنة صادق وصرث
كباد نقص الدهر وشبر بخسرانها كلما طار هذا الذي خلت القرون وذكره وحديثه
في كتبها شروح ﻫ هذا حديثي بعدكم فترى يا قوم كيف حديثكم بعدي هيهات تجاهد فنا
بعد ثقف تعقد الجرح من قلبي هجوتهم وهذا الصنع فيه ريا والثاني ما يقتضيه المجربة
هي وقم الحمام تختلف ابترهم وفهم العلف هو لما الا ان امسكه او بدا تخلفك عنه وكفى
الجوع والعربا هي الحوامة لا ينبغي ولا تدر ما التدبير من محقوق مهما حدث لا اشد الناس تحملا لضمائرهم

ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني لا تشتر العبد الا والعصا معه ان العبيد لانجاس مناكيد لا تحقرن صغيرا في مخاصمة ان الذبابة تدمي مقلة الاسد لتحمل اهانة من صاحب وان علا فمن لذ بالرجا ومن تولى خاب الا من كثر شكرانا كان الناس لا تخلطا الانداد وترى لتهلكن اسى في اثر ما فاتنا ولا تعش كمدا في اثر ما فاتنا الاجل الله اليك ولا تقنط ما لست حاجة ابدا لا تطلب للعيش ما دام مستغنية لذا شربا كالموت والحرم لا تعتد للشر الذي طاب للمرء ان تعلى لا يطيب حياة الا زمان لم يخلد الدهر صاحبه فقدا انتباه بعد الشيب والخوف لا ينفع المرء الا ما لا درهم يعدد بيعي ودينار في اربع كيف حبا في دار لهم اوفى سلام عليهم ايما كانوا يا ساكن الدار لا تنس الرحيل غدا فكل ساكن دار سوف يرتحل بالشعال الصبا عادات كما اشكو الى الملك من لم يستقبل يجود بالوعد ولكنه بدهن من مدهنة فان غير جليعه ويكون الذئب يرعى من الشاة يا مساكها يخاف البعد على الذئاب يخشى الهجر من عرضا الوصال الابدية بالنحو وليس يكتب ويدب النجم بفعل ما يريد ينعتون دنياكم وهم يطلبونها ولم ادرك التشابه انهم ويطلب ثيابه بالمبيد ادهم سعد من الشراء واما المعشوق فلا يفرله بالفضل من الحبيبة ويقضي له بالسعي من لا ينجز تجيء وتقديم العصا وتلحمي فكانها ونزالفون الراي يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل يموت قوم ويحيي العلم ذكرهم والجهل يلحق احياء باموات يا من في طيب الطعام وكله سواء اذا ما غيبته الحناجر يا قاهر العدو ويا والي الولي يا مظهر العجائب يا مرتضى علي ولكن هذا الذي الاغلب والله الملهم للصواب واليه المرجع والماب

فائدة وقيل قال اهل الشرع العلم معنى يوجب كون من قام به عالما وقيل العلم ادراك الشيء على ما هو عليه وقال اهل الكلام العلم وجدان الاشياء بحقائقها وقال بعضهم ادراك حقائق الموجودات بما هو موجودات فاذا زال عند النظر ابصار العلم معرفته وقال بعض اهل الحقائق العلم ما يوجب الوقوف على حقيقة المعلوم وقيل العلم نور يذهب الغفلة والعقل صفة لا يجلو الشهوة والذكر روح يمحو القلب الحب وقال بعضهم سمي العلم علما لانه علامة يهتدي بها العالم الى ما جهله الناس وهو بمنزلة العلم المنصوب على الطريق والعلم والعلم والمعلم والعلامة اشتقاقها من معنى واحد وقال بعضهم العلم ادراك حقائق الاشياء مسموعا او معقولا وقيل العلم الحكمة وقيل العلم الذي يعرف به اوائل الامور والحكمة التي تعرف بها عواقبها وقيل العلم نور يجعله الله في القلوب والعالم من قام به العلم وعمل به وقال الحكيم العالم من انا فالعا

وصف العلم والعالم
والعقل والعاقل

من كسبه وان انفق انفق من كسبه وقال زاهد العالم من يخاف من الحق ويستحيي من الخلق و
قال الطبيب العالم طبيب الدين وادويته علومه وقال واعظ العالم من يخلص الضالين من
ايدي الشياطين وقال بعض الاكابر العالم الذي لسانه وراء قلبه والجاهل الذي قلبه
وراء لسانه وقال بعض الفضلاء العالم الذي سره وعلانيته سواء وكان قوله وفعله و
عمله من الله ولله وفي الله وقال بعض اهل البيان العالم من دق فكره ورق ذكره وحق شكره
ولان قلبه وحسن طبعه وقال بعضهم العالم الذي عمله شاهد قوله وشكره وفي فعله وعقله
دان نفسه وبرّ ربه بعجزه وقال الاخر العالم من سلك النعمة مسالك التتمة ونظر الى الدنيا بعين
الافتراق والى الاخرة بعين الاشتياق وقيل العالم الذي اصلح جملة الكتاب ودفع علة الحديث
وقال اهل التفسير العقل نوع علم يستأنس به العواقب ويترك به القبائح والعقل يكمل مع فقد
بعض العلم والعلم لا يكمل مع فقد بعض العقل وقال بعض الحكماء العقل نور فطري يزيد بالسمع
والبصر وقال اهل الاصول العقل حسن تمييز الغريزي بين خير الخيرين وشر الشرين وهو متفاوت
في العقلاء ويزيد بالتجارب وينقص بالاغفال وهو نوع وجدان يحدثها الله الباري في
بنية المتصفين بالعقول يتهيأ بها يستدرك العلوم وفي الحديث العقل نور في القلب يفرق
بين الحق والباطل وعن بعض الحكماء العقل للقلب بمنزلة الروح للجسد فكل قلب لا عقل
له فهو ميت وهو بمنزلة قلوب البهائم وقال اهل المعرفة هو نور فطري يزيد باقتباس
انوار الحكم ولذا قال سيد الوصيين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وآله الطيبين العقل
عقلان مسموع ومطبوع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن المسموع كما لا ينفع ضوء الشمس ونور العين
ممنوع وفي رواية ان العقل عقلان مسموع ومطبوع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع
كما لا ينفع الشمس ونور العين ممنوع وقيل العقل اصابة الظن واستقامة الرأي ومعرفة
ما لم يكن مما كان وقال اهل اللسان العقل ما ينجي صاحبه من ملامة الدنيا وندامة العقبى
وقال بعضهم العقل فطام النفس عن الشهوات ونزع القلب عن الاماني والشبهات وخلو
السر عن النظر الى الخلق والرجوع بالكلية الى الحق وقال حكيم العقل ما يريك العواقب كلها
مقبلها وقال اهل الادب العقل عقال المؤمن وقال اهل اللغة العقل الحبس والامساك والعاقل
من حبس الاشياء في مواضعها ووضعها فيها وقيل عقل لسانه اي كفه عن العقل وحبسه
مما لا يعنيه وعقلت البعير حبسته بالعقال وهو الحبل الذي يشد به وقال حكيم العقل

حيوة الروح والروح حيوة الجسد وقال واعظ العقل حسن النظر لنفسك في عاقبة امرك وقال
السدي العقل ما قامت به الحجة على مأمور او منهي وقال نوري العقل نور يقذف في القلب به
يستعد العبد لادراك الاشياء وقالت جماعة العقل حجة الله على خلقه ودليلهم اليه ورسوله
في ابلاغ الحق اليهم وقيل العقل تمييز ما العلم ويوقف على حقيقة المعلوم بعد التمييز والعقل الذي
هو مناط التكليف غريزة يلزمها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات وقد يطلقه الحكماء
على جوهر مجرد من المادة ليس بحال في محل ولا مركب وعلى النفس الناطقة وعلى قوى ثلاث احدها
قوة بها تتوجه النفس الى ادراك حقائق الموجودات والعالمة باصناف المعقولات وتسمى
عقلا نظريا وثانيتها قوة بها يتصرف بالرأي والروية في الموضوعات المادية وتستنبط
الصناعات التي بها ينتظم امور المعاش والمعاد وتسمى عقلا عمليا وقيل العقل جوهر مضيء
خلقه الله في الدماغ نوره في القلب يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وقال
اهل الكلام العقل جوهر بسيط مدرك للاشياء بحقائقها دفعة واحدة بلا توسط زمان
والعاقل من ثبت له العقل بالتصفية وقيل العاقل من له بصيرة تامة يبصر بها حقائق الامور و
عواقبها وقيل العاقل هو الفطن المتغافل وقال اهل العلم العاقل من ترك ملامة من الاصل و
قال اهل المعرفة العاقل من اتقى ربه وحاسب نفسه وقال بعضهم العاقل من يجاهد وسد بطنه
وقيل العاقل من اذا ابتلي لم يتشبث ما الى ما اقامه فيها ومن هنا قيل العجز التام هو تركه تعرض وقال
زاهد العاقل من اذا ذل ما اخطأ تدارك ذلك بتوبته وقال فاضل العاقل من ذهب شبابه كله حزنه
وقيل العاقل من لا يتكلف ما كفي ولا يضيع ما امر وقال اهل الرياضة العاقل من يستدل
باسارير الوجوه على اسرار القلوب وقال اهل التصوف العاقل من اصبح من الامل على وجل وقيل
العاقل من اذا غضب انصف واذا احب الطف وقال بعض الحكماء العاقل من لا يندم على فعل
ولا يعتذر من قول وقال واعظ العاقل من ترك الدنيا قبل ان تتركه وعمر القبر قبل ان يدخله
ويرضي الله تعالى قبل ان يلقاه وحكي عن بشر الحافي انه قال ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر
انما العاقل الذي اذا رأى الخير اتبعه واذا رأى الشر اجتنبه وقال اديب العاقل والغافل
صورتهما في الكتابة واحدة لكن بالنقط والعمل يظهر الفرق وقيل العاقل الذي يتقرب الى
الله بالطاعة والصدقة ويتقرب الى الخلق بالمروة والشفقة وقال اعرابي اذا عقلت
عقلك عما لا يعنيك فانت عاقل واذا لم يعقلك عنه فانت غافل وقال حكيم العاقل من يأكل

تعريف الحكمة والتقوى والموعظة والنصيحة

الدنيا ولا يغتم لها والاحمق من يغتم لها ولا يأكلها وقيل العاقل من تأهب للمخاوف قبل وقوعها
وقيل للبهلول فقال كيف اصف لك العقل اولا وقيل المجنون عن العاقل فقال هو من لو سمع كلاما
حسنا من مجنون قبله وقيل لآخر عد لنا مجانين بغداد فقال هم اكثر من ان يحصى فان شئت اعد
لك عقلاءه. قيل وقال الحكمة في الاصل العلم والفهم والفقه للدين وكان جمهور
السلف الماضين يستعملونها بهذا المعنى ثم استعملها العلماء في معان اخر شتى فقيل الحكمة
معرفة الاشياء الموجودة وقيل الحكمة معرفة مجملات الاشياء واما مفصلاتها فلا سبيل
للبشر الى الاحاطة بها وقال الحكيم الحكمة اماتة الشهوات وقطع اسباب الشبهات وقال
بعض الحكماء الحكمة نور يجعله الله في القلب حتى يدرك الشرعيات والمعقولات
والمستحيلات كما ينور البصر فيرى المحسوسات وقيل الحكمة فهم المعاني مع اثبات المباني وقال
مجاهد في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة اي العقل والفقه والاصابة في القول وقيل الحكمة
القرآن وقيل الحكمة نور الفطنة وقيل الحكمة ما لا يصلح فيه العقل وقيل الحكمة اسم لكل علم
حسن وعمل صالح وقال عالم الحكمة اسم للعلوم العقلية اي المدركة بالعقل وقيل الحكمة
والعلم مترادفان وقالت الحكماء الحكمة هي العلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه في نفس
الامر بقدر الطاقة البشرية وقال السيد الشريف الجرجاني الحكمة علم يبحث فيه عن حقائق
الاشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية والحكمة الالهية علم يبحث فيه عن
احوال الموجودات الخارجية المجردة عن المادة التي لا بقدرتنا واختيارنا وقيل هي العلم
بحقائق الاشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاه ولهذا انقسمت الى العلمية والعملية وفي
الحديث ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى يجلسه مجالس الملوك والتقوى
اتقاء سخط الله وعقوبته بأوامره والكف عن نواهيه وقيل التقوى ان تزين سرك للحق
كما تزين علانيتك للخلق وقيل التقوى ترك المخالفات كلها وقيل التقي والمتقي الذي اتقى
متابعة الهوى والموعظة ترغيب الناس وتحذيرهم وتخويفهم او اسم لكلام يتضمن هذه
الاشياء وقال بعض العرفاء الموعظة هي التذكير بالخير والتحذير عن الشر بما يرق له القلب
ويخشى به النفس وقال المسعودي المواعظ هي النصائح وقال صوفي الموعظة تصفية الفؤاد عن
الاعتقاد وقال مرتاض الموعظة هي النصيحة والحث على الموافقات والزجر عن المخالفات وقال
قال فاضل الموعظة هي الامر بالمأمورات والنهي عن المحظورات وقال واعظ الموعظة تبشير

الارواح وتطهير الاشباح والنصيحة التحريض على التوسل والتفريق عن التكاسل وقال الحبيب الموعظة
مداواة الامراض الشهوانية ومعالجة الاعراض النفسانية بدواء الاغراض الروحانية و
غذاء الاخلاق الروحانية والنصيحة الامر بالاجتماع من نعايم الخصال والاغتذاء بمحامد
الاوصاف ومحاسن الافعال وقال الحكيم الموعظة وضع الموائد الفوائد ورفع ارباب الغفلات
والنصيحة بيان تبيع الدنيا وبرهان شر العقبى وقال العالم الموعظة ارشاد اصحاب الغفلات
لفتح ابواب السعادات والنصيحة الاطلاع على حفظ الطرائق لاقتباس انوار الحقائق وقال
قوم الموعظة تقوية القلوب للوصل الى المحبوب والنصيحة ترغيب الغافل وتنبيه الغافل
وقال جمع الموعظة حبس النفس الفاني واطلاق الروح الطباني والنصيحة سوق مراكب
المريدين الى اقصى منازل الواصلين وقال الفقيه الموعظة تطهير القلوب عن احداث الذنوب
والنصيحة تحصيل السعادة بالاخلاص في العبادة وقال الخبير الموعظة الحث على اقتباس انوار
العلم واقتناص شوارد الحلم والنصيحة ردع المكلف عن التسويف بالزجر والتهديد والتخويف
وقال المجرب الموعظة تهذيب الفضول لتنقيح العقول والنصيحة محو طباع الطباع والانتظام
بحبال الشرائع وقال الشريشي الموعظة اسم كلام مسند او مبتدر من وعظ يعظ وعظا وعظة
اذا خوف الناس من عذاب الله وحذرهم عما ضر دينهم وامرهم بالتقوى والاجتناب عن
محارم الله التي اوعد عليها وخوف الخلق وحذرهم عن الميل اليها والخوف ضد الرجاء وقيل
الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف وقيل هو توقع العقوبة على مجاري الانفاس
وقيل الخوف فزع العلم بمجاري الاحكام وهذا سبب الخوف لا نفسه وقال عارف الخوف
اخراج الذنب عن الخوف وترك التعلل بعسى وسوف وقال الحكيم الخوف لخوف وخشية تصدع
الفؤاد وتقشعر منها جلود العباد وقال فاضل في الفرق بين الخوف والخشية ان الخشية قبل
الذنب لينزجر العبد والخوف بعد الذنوب وقيل الخوف هرب النفس من حلول المكروه عند
استشعاره والخشية انقص منه فان خشية العلماء خوف مقرون بمعرفته والتوكل تفويض
الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره وقيل التوكل الثقة بالله في كل ما ضمن
وقيل التوكل ان لا تسأل ولا ترد ولا تحبس ومنهم من قال لا كد ولا رد ولا مد وقيل التوكل
ترك تدبير المعاش وقيل التوكل ترك التدبير والرضاء بالتقدير وقيل التوكل الاكتفاء
بالله والتفويض الى الله وقال مرتاض التوكل الثقة بالوعد والتدبير وقال العارف التوكل

لا تطلب لرزقك مفازة تاغيرا صدق قال عالم التوكل الثقة بالوعد والتدبير ان يستوى عندك القليل والكثير والموجود والمعدوم وقال آخر باطن التوكل معاينة الاضطرار وترك الاختيار وقال حاصل التوكل اسقاط الخوف والرجاء الا من الله وقال بعض العرفاء الشوق نور شجرة المحبة والعشق ثمرتها وقيل الشوق هيجان القلب عند ذكر المحبوب وقيل الحب في قلب المحبة كالفتيلة في المصباح والعشق كالدهن والشوق كالنار والنار كالدخان وقيل الشوق نتيجة المحبة والعارف الواصل هو السالك الناظر الذي وصل الى مراتب المعرفة وقال بعض العرفاء الواصل الذي همته لله وشغله في الله ورجوعه وقال الجنيد الواصل هو الحاصل عنديته وقيل الواصل هو الغريق في لجج بحر التفريد وقيل الواصل هو القاعد على بساط العبودية القائم مقام الطاعة وقيل الواصل المقبل على الله بكليته المعرض عما سواه وقيل الواصل البالغ الى اقصى المرام الصاعد على اعلى المقام وقيل الواصل الذي وصل الى مقام لا يخشى عليه القطع ولا يرى نفسه بالمحو في مطالعة انوار اللاهوت ومعاينة اسرار الجبروت وهذا آخر القيل والقال والحمد لله على كل حال والصلوة على محمد وآله خير آل نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا تتمة شافية الدنيا دار غرور ومعبر مرور وبيت فناء ومدار مكافاة ومحل محنة وعناء ومنزل عبرة وبلاء قال العارف الدنيا ما شغلك عن الله وقال عالم الدنيا ما لا حاجة لك فيه والهوى ما لا حجة لك عليها وقال آخر باطن الدنيا فناء الفناء وقال السالك الدنيا قنطرة لمن عبر وعبرة لمن اعتبر وفي الخبر الدنيا قنطرة الآخرة وقال حكيم الدنيا حلم حالم وسنة نائم وقال زاهد الدنيا ما ينقص من العدد ويزيد في القبور وقال بعض السلف الدنيا سجن العاقل وحصن الغافل وفي الخبر الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال عابد الدنيا دار من لا دار له وفي الحديث الدنيا مزرعة الآخرة وقيل الدنيا كالحية لين مسها قاتل سمها وقيل الدنيا دار الفناء والعقبى دار البقاء وقيل الدنيا دار الغرور والآخرة دار السرور وقيل الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر وقيل سميت الدنيا دنيا لدنوها من الفناء وقيل الدنيا عبارة عن اعيان موجودة وللانسان منها حظ وله في اصلاحها شغل وفي الخبر الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وان الله خلق الدنيا للفناء والعمل والخراب وخلق الآخرة للبقاء والجزاء والعقاب وفي الحديث النبوي

تعريف الدنيا وما جاء في ذمها

الدنيا جيفة وطالبها كلاب وفيه يصاحب الدنيا رأس كل خطيئة وفي صحيفة حب الدنيا رأس
كل خطيئة والدنيا والدنيا كالحية في الاحوال يوما عند الابطال ويوما عند البطال انا
يجيب الوالي وانا يجيب الوالي نعما ما عند الحكام واحيانا عند العلماء ونيل من يرشده دينار
وهمه درهم ودهنه مذهب ونقد ايمانه الا والدنيا دار ممر الى دار مقر والناس فيها
رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها يا خاطب الدنيا لا تخطب
بفعلها فبئت في العالم ان لو تخطب غدا ان غرنيه العرس من ماتم الدنيا مدقوق دفنه
الحركات تدور على ثلاث مدقوقات الدنيا والدرهم والرغيف ومن العجب ما في الدنيا
نفرة بها العاقل وشرف الوضيع الجاهل وخيبة الساعي الطالب وفوز القاعد الكسلان لقد
صارت الدنيا جميع امورها عجايب حتى ليس فيها وما ابلغ كلام بعض الوعاظ اذ قال بادق
معاني وارق الفاظها ايها العاقل ما لي اراك ابدلك الله وهذا اشد بها السكون الى هذه
الدنيا الدنية والدار الفانية كثير الميل الى تربية هذا الجسد المظلم الذي لكثيفا لدى
هو امج مركب ولجثة مسكن للنفس بهل الاضداد قوات الغضبية والشهوانية التي
تحرك احديهما الى السبعية والاخرى الى البهيمية صعب القياد عن الاجابة لقوتك العاقلة
التي تؤديك الى جنة المأوى وترفعك الى الدرجة العليا فلا تخدع بل لا تغتر بمباشرة
هذه اللذات التي كلها في الحقيقة الام اي الام اما علمت ان اللذات الدنياوية كلها في
الحقيقة اكل الطيب وشرب العذب ولبس اللين وركوب الهملج وفتح العقد والتمتع بالحسان
وهذه كلها احتياجات متعبة خصوصا للعقلاء وضرورات مزعجة للمتيقظين من العلماء
لان الاكل والشرب انما هو لدفع الجوع والعطش واللبس لدفع الحر والبرد والركوب لدفع الم المشي
وفتح العقد اشق من الم الغيظ والنكاح انما هو طلب لذة بدنية بمباشرة عضو احق
ان يستر ويستحيى ان يكشف خصوصا من رجال العقلاء الذين يكرهون ان يكشفوا عن سواتهم
مثلا ثم في ذلك الحال يحتاج الى كشف عضو المستور ويضطر الى الكشف مثله من المفعول فأي اخس
هذه اللذة عند العاقل المتيقظ وما اهونها عليه وما اقبحها لعقله وما افضحها لديه ثم
الحاجة غير طيبة ولا لذيذة في ذاتها وهذه الاحوال كلها ذي حاجات والحاجات الام ولو
كانت فيها فضيلة لما استغنى الملائكة المقربون المكرمون عنها ولا هرب منها وكل اللذات
في ان لا يدوم جوع ولا يؤذي عطش ولا يتعب شيء ولا يؤذي حر ولا برد ولا ينغص العيش جور

غضب ولقد سمعت من اذا جاع صبر طويلا ثم اذا قدم اليه الطعام بكى ثم اكل وكان يقول اللهم
انت خلقتني وانت اجعتني وبالخطاب اكرمتني فهب لي ما وعدتني وكان هذا الكلام شكاية من
هذا الصديق من الم الحاجة ثم من عرف كيفية التشكي فان تالمه سرا اشد واكبر واتم وابلغ
وانا مدة زمان استعمل هذا الدعاء واقول اللهم اني اسالك بعز محكم عليك ان تكفيني مؤنة
هذا الجسد الذي هو سبب كل مذلة ووصل كل حاجة والجاذب الى كل بلية والطالب لكل
خطيئة وان تجبر الخلاص لي منه على اسهل وجه وافضل حال الى خير معاد واحسن مآل بمنك
وفضلك يا ذا المن والافضال ولكني كلما ذكرت شدائد الموت وسكراته واهوال
النزع وزفراته واهوال الحشر وعقباته طار عقلي وحار ذهني وجاش قلبي فقلت آه
ليتك ما حملتني بل ليتك ما وضعتني بل ليتك ما ارضعتني بل ليتك ما حضنتني هل الى
هذا اليوم ربيتني فليتني ما ولدتني لتي فالموت تعقبها الوالدات سيما انها كالخراب
الذي بعد بنى المساكن ايها الغافل السكران الجاهل الدنيا ساحرة تاكل ابناءها وعجوز تقتل
ازواجها ووالدة تذبح ابناءها وعشيقة تجرح احبابها وحبيبة تغتال طالبيها وعروس تخطب
خاطبها ولله در الحريري حيث قال بابدع خطابه ومقال يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك
الردى وقرارة الاكدار دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار واذا اظل
سحابها لم ينتقع منه صدى لجهامه الغرار غاراتها لا تنقضي واسيرها لا يفتدى بجلائل
الاخطار كم مزدهي بغرورها حتى بدا متمردا متجاوز المقدار فاربا بعمرك ان يمر مضيعا فيها
سدى من غير ما استظهار فاقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى ورفاهة الاسرار وارقب
اذا ما سالمت من كيدها حرب العدى وتوثب الغدار واعلم بان خطوبها تفجا ولو طال المدى
ووَنت سرى الاقدار فكسل الرذل ونام وخاب مغفل عن حلول الحمام فطوبى لمن تذكر المعاد
وحضر الزاد والله الموفق للسداد فكرة فائدة كل من كانت له فكرة واعية ففي
كل شيء له عبرة شافية وكفى بالموت واعظا وبالقبر ناصحا وبالحشر فاضحا وبالجنة ثوابا وبالنار
عقابا وبالوعد امرا وبالوعيد زاجرا وبالدين ناهيا وبالشيب ناعيا وبالرسول داعيا
وبالقلب واعيا وبالعزم ساعيا وبالهدى سبيلا وبالعقل دليلا وبالعلم كفيلا وبالعمل زميلا
وبالاخلاص عديلا وبالتوكل مقيلا وكفى بالله وكيلا وكفى بربك هاديا ونصيرا وكان
الله سميعا بصيرا هو الذي يحيي ويميت ويميت ويحيي ويبكي ويضحك ان في ذلك لذكرى لمن كان

وواعظا بالقبر وزواجر مغني

له قلب او القى السمع وهو شهيد لا تغتر بالحيوة فانية وكل نفس للمنون ذائقة اغتنموا الفرصة
قبل الفوت وكل نفس ذائقة الموت انظروا كيف تخمد الانوار انظروا كيف تسقط الاثمار
هكذا هكذا تزول الرواسي هكذا هكذا تنقبض الجوارح مات من لم يكن لدنياه تارك بمجاه
ولا عليه اعتماد ايها المغرور اللاهي المسرور بالملاهي المفتون بالمناهي الغافل عن الدواهي
انسينا لم تناسيت وعمينا لم تعاميت وجهلنا لم تجاهلت وغفلنا لم تغافلت انك عن قريب
راحل ومسئول عما انت فاعل فقصر حبال الآمال وحسن صوالح الاعمال واقنع من الدنيا
بزاد وتزود فيها للمعاد وتذكر ايها العاصي يوم يؤخذ بالنواصي ودع ما يريبك وادع ما
يلهيك وارتدع عن معاصيك واشتغل بما ينجيك الى متى انت في اللذات مشغول وانت عن
كل ما قدمت مسئول في كل يوم ترتجي ان تتوب غدا وحتى متى انت بالتسويف مغلول مجرد
النفس ان الموت صارم مجرد بيد الآجال مسلول واقطع حبال املك التي اتصلت فانما
حبلها بالزور موصول انقضى عمرك في امال الكسل وما لك على غير اثم منه محصول ونحن نعمر دارا
لا بقاء لها وانت تعمر وانت ترحب متحول جاء الشيب فتهيأ للمسير بلا مهل فليس مع الانذار مهل
ومن شاب عن فعل الشبابة فكل ذي صبوة بالشيب معزول لا تنكر ترقي الفودين فقد طهرت
منه الثريا فوقها آذن الكل بليل فتطالعها لسنتها وغاربها اجيال تمر وياتي بعد جيل فيا ايها
التابع لهواه الخائض في دنياه المغرور باملة الغافل عن اجله اذكر حالة الممات وشدة ا
السكرات وتعطيل الحواس وترديد الانفاس وانقطاع الحيوة ومعاناة الوفاة وتبرد الاعضاء
ونوحة النساء وصياح الابناء وبكاء الاماء وتولول العبد وتزلزل العبيد ولطم الخدود في
الملابس السود وشق الجيوب من حرقة القلوب واستهلاك الاقارب واسترجاع الاجانب واستماع
الجيران ان ترى مات فلان وتاسف الاحباء وتاسف الاوداء واجتماع الناس وانتزاع اللباس وتهيئة
الغسال لمراسم الاغسال ولبس الاكفان وتشييع الاخوان وتربيع التربة والاسراع في المسير
ايصالهم اياك الى موضع ثراك وتعجيل الحفار بتاكيد الحفار ونزول الحفرة ودار الحسرة ومنزل
الغربة ومضيق الكربة ومكان الوحشة ومكمن الدهشة وبيت الدود وسجن اللحود ومحل الحسرات
وموطن الحشرات ومهوى الاموات ومأوى الحيات وموضع العقارب ومنقطع المآرب ورجوع
الاقارب وعود الجوانب من حول المزار الى باب الدار وتفارق الاخوان وتناسي الخلان وتخاصم
الورثة في قسمة الميراث فهنالك يتمنى المعاندون فان مت فهم الخالدون انك ميت وانهم

ميتون وانا قدوا انا اليه راجعون فقد مات كل بنيه ناضل ونفيه وكل عال ودانى وعاقل و
سفيه وكل عم وخال وعدو للدين بنيه وكل ام وجد واخت واخيه لا يوحشنك طريق كل الخلائق فى
فيه فهل انت ترجو البقاء هيهات ما ترتجيه فاستعد للصبر لقد اتاك الذى يعقوبه حكم التغيير
وما له من نظير فوق الملك المتعال الذى لم يزل ولا يزال انه لا ينجو من الموت احد الا الله
الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد له العز والسلطان والبقاء الدائم
فى الازمان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام ومكور الليالى
والايام وقد حكى عن بعض الحكماء انه انشد فى بعض مقاماته لعمرك ما يغنى الغناء ولا الغنى
اذا سكن المرء الثرى وثوى به فجد فمرضى الله بالمال راضيا بما انفقتنى من اجره وثوابه وبادر
به صرف الزمان فانه بخيل الاشوق يوقل ونابه ولا تامن الدهر الخؤون ومكره فكم خامل اخنى
عليه بنابه وعاص هو بما تنفق الذى ما الطاعم اخو ضلة الا هوى من عقابه وحافظ على
تقوى الاله وخوفه لتنجو مما تتقى من عقابه ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يضاهى
الوبل حين مصابه ومثل لعينيك الحمام ووقعه ملقاه ومطعم صابه وان قصارى مسكن الحى حفرة
سينزلها من بعد ترك ثيابه فواها لعبد ساء سوء فعله وابلى الثلاثة فى قبل اغلاق بابه وكفى
بالموت واعظا وبالشيب زاجرا وبالدين ناهيا وبالرسول المصطفى داعيا وهذه الحكاية نافعة
وهى ما حكى انه لما تم الاسكندر بابل اخبر عن غار هناك وان فيه اثارا عظيمة فتوجه اليه فوجد
مكتوبا على باب الغار يا سابق بامر نال الحظ وامن الفتنة ووصل الينا اثره وتفكر وادخل
الى الغار واعتبر والى الحكم علم انى قد ملكت البلاد وحكمت على العباد ونلت من الدنيا
المراد فلما دخل الاسكندر الغار وقد اسبل الدموع الغزار فوجد فيه شيخا عظيم الخلقة جالسا
قاعدا على سرير من الذهب ملقى وقد ترك جميع ماله والقوى بيده اليمنى مقبوضة والاخرى
مفتوحة ومفاتيح خزائنه تحت راسه مطروحة وعند راسه لوح مكتوب فيه هذان البيتان
لقد عشت فى زمن سعيد وكنت من الحوادث فى امان وقاربت الثريا فى علو فصرت على الترب
كما ترانى ثم قال الاسكندر لا بتائه انزل نفسى قبل العزل واحاسبها قبل الحساب يوم
الفصل فلبس الخشن والزوى وطوى بساط الفقر وطوى وانشد ما ترجمته هذه الابيات دع
الهوى فانه العقل للهوى ومنتهى الوصل صد ودد ونوى ما ينفع الانسان يوم موته ما حاز
من اموال وما احتوى بعيشه وارشانه عقه وحسنا ناعم فقد اكتوى قبل شيب الراح والتايب

نصائح ومواعظ

لا يتبع شيب راسه الا التوى ما دام في العمر اخضر اعوده سهل وصعب عوده اذا ذوى ان
ضعف وانل العمر ابلغ محان الاداء وجا والنوا موعظة كافية ايها المتولع
بالذات المشعوف بالشهوات المنهمك في الشبهات المنذهل عن الطلبات الغافل عن نزول الاوصاب
ان الدنيا محل آفات ومنزل مخافات وسجن الاتقيا وجنة الاشقيا كما روي عن سيد الانبياء
صلى الله عليه وآله الاوصياء انه قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وهذا الحديث متواتر
المعتمد عند الاكابر وقد ورد في التورية ما ترجمته انما الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال
له وبها يجمع من لا عقل له وبها يفرح من لا يقين له وعليها يحرص من لا توكل له ويطلب شهواتها
من لا معرفة له فمن اخذ نعمة زائلة وحياة منقطعة وشهوة فانية فقد ظلم نفسه وعصى ربه ونسي
آخرته وغرته حياته يا ابن آدم كم من سراج اطفاته الريح وكم من عابد افسده العجب وكم من فقير افسده
الغنى وكم من غني افسده الفقر وكم من عالم افسده العلم يا ابن ادم ادعوني وارجوني واسالوني
وعاملوني ارحمكم عندي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا تنفد خزائني ولا
ينقص ملكي انا الوهاب ورب الارباب يا ابن آدم لا تفرح بالغنى فلست بمخلد ولا تجزع من الفقر
فليس يحل بك حتم واجبك لا تقنط بالبلاء فان الذهب يجرب بالنار والمؤمن يجرب بالبلاء فان
الغني عزيز في الدنيا ذليل في الآخرة والفقر في الآخرة ابقى وانجى يا ابن ادم اذا رايت الضيف محبوسا عنك
اكثر من ثلثة ايام فقل اعوذ بالله من غضب الله يا ابن ادم المال مالي وانت عبدي والضيف رسولي
واذا منعت مالي عن رسولي فلا تطمع في جنتي ونعمتي يا ابن ادم ثلث واجبات عليك زكوة مالك
وصلة رحمك وقرى ضيفك فاذا لم تفعلهن فاني اصرعك صرعا واجعلك نكالا للعالمين يا ابن
آدم اذا لم ترحم جارك كما ترحم عيالك لم انظر اليك ولم اقبل عملك ولم استجب دعاءك يا ابن
ادم لا تتكبر على مثلك فان اولك نطفة قذرة منتنة مذرة مراق وقد خرجت من مخرج البول
بين الصلب والترائب يا ابن ادم فكل موضعك غدا بين يدي فاني لم اغفل من سرائرك طرفة عين
واني عليم بذات الصدور يا ابن آدم اخدمني فاني احب من يخدمني فانك عبد ذليل عاجز ضعيف
وانا رب جليل قادر قوي يا ابن ادم لو ان اخوانك وجيرانك وجدوا ريح ذنوبك لما جالسوك تذنب
كل يوم في الزيادة وعمرك في النقصان لا تهلك عمرك في الباطل والغفلة واذا اردت المزيد
فاصحب ارباب القلوب واحذر ابناء الدنيا الطالبين يا ابن آدم من انكسر مركبه وبقي على لوح
من خشب في وسط البحر ما يكون باعظم مصيبة منك لانك من ذنوبك على يقين ومن عملك على خطر

يا بن آدم اني اتقرب اليك بالعافية والستر على ذنوبك وانت تتبغض الي بالمعاصي عمارتك الدنيا
وخرابك الآخرة يا بن آدم اذا جالس المفلحين والصالحين فتحى تفلح يا موسى بن عمران ما اوتي
انه ما امن بالله مصبح حتى يامن الناس من شره يعني من ظلمه وكيده وغيبته وحسده وبغيه في
غيبته وحضرته في سره وعلانيته وقل يا موسى للظلمة لا يذكروني فاني لا اذكرهم فان
ذكري لهم ان العنهم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يا بن آدم لا تتمنى ولا تسل المغفرة يا بن
آدم تفرغ لعبادتي والا فلا ملئك فقرا ويديك شغلا وبدنك تعبا ونصبا لهما واحجب وجهك
واجعل عمرك ورزقك قليلا يا بن آدم انا ادالك صلواتك يوما بيوم فارض عني تفوتك يوما
بيوم فلا تطلب الي برزق غد كما انا لا اطالبك بصلوة غد يا بن آدم مهلا فان الرزق مقسوم
والحريص محروم والبخيل مذموم وما نعمة لا تدوم يا بن آدم احكم السفينة فان البحر عميق واكثر
من الزاد فان العقبة كؤود يا موسى ان العبد يعمل في الدنيا حتى يدركه الموت ثم يندم على ما سلف
من الذنوب والخطايا ويسأل الرجعة الى الدنيا ليعمل عملا صالحا فيقال له يا احمق انت تخرج من
هناك بعزتي وجلالي لا يرد لك يا موسى من امن بي واتقى فقد اعطيته الجنة يا موسى ان
الدنيا لعب وزينة وليس للمؤمن فيها حظ الا العبادة والهم والغم وفي الآخرة الجنة يا موسى
لن يتزين المتزينون بزينة ازين في عيني من الزهد يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا
بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته يعني الاستدراج يا موسى
من اجتنب لم ينفني ومن رجا معروفي لم اقطع رجاه اني والانس والجن في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري
وارزق ويشكر غيري يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا هو احب الي من عبدي المؤمن اني انما ابتليه
لما هو خير له وازوي عنه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي
وليرض بقضائي قصيدة لاحسن من نفائس البلغاء البارعة البديعة الجامعة للصنائع
البديعية والمحسنات اللفظية والمعنوية قصيدة طويلة فيها جليلة انشدها في ريعان الشباب
وغرة ربيع العمر اللباب هي قولي يا رضيعا لبان الشيب والهرم الم تذكر جيرانا بذي سلم هلا
ارقت لما بانت علائقه كما ارقت لذكر البان والعلم دع ذكر سلمى وسل ماذا اتهم وذر سلعا
وسل عن دينهم واسأل عن الشيم للزمان الغدر نادى مجتهي الى الفناء راسا بلا الشيب في الفهم
كم اصبحوا الآن الا مساكنهم قوم مضوا قبلنا في الاعصر القدم الغر الا تبكي وقد ضحك الشيب
في فودك المبيض منهم اما تذكر يوما فيه خامدة نار الحجيج ونار الموت في ضرم والدمع صار دما

قصيدة سانحة اللطيف

والعين ذات عمى والنطق ذو لكن والسمع ذو صمم والقلب في وجل والوجه في خجل والروح في وجل
والجسم في ألم والنفس في قلق والبال في فرق والشخص في ألم من عثرة الحلم والعبد والدار والأموال
في تلف والرهط والأهل والأولاد في صدم يمضي الى حفر يمشي الى سفر بغير زاد سوى الآثام
والندم يا حسرة للذي من علم بلا عمل ويا للنار والويل من حكم بلا حكم قد بعت دينك بالدنيا الدنية
لم تشتر الدين بالدنيا مغتنما نبي الحبا في وبانت منك ما الفته سار وكان جسمك عن
حدثانه الحطم وعن قصور لتبني القصر مبتهجا به وانت غدا سار الى العدم نحو همتهم من
رث الثياب وقد تسربل الجسم ثوب الوهن والسقم الى م ترغب في الآثام معتمدا بان ربك غفور
واسع الكرم كيف الخلاص وما اخلصت من عمل كيف النجاة وما تنجيت في الظلم كيف الركون الى
الدنيا وما ركنت حدثانها نحوك ركنا غير منهدم كيف القرار بدار لا بقاء لها وقلب ابنائها
يوما الى العدم دار غدا كل ذي عقل يعيش بها كدا وينعم بالأكل ذو لمم دار يهون بها ذو
الفضل من نكد وظل ذو الجهل في عز بلا ألم تغض طرفك عن جور الزمان وطب نفسا كعود
يفوح الطيب في الضرم وخالف النفس فيما تشتهيه فما الوجود يزداد ما بالنار من ضرم وقد انسل
بمعك ثوب الجسم من نسل الأنام بل يبدو كالغيث منسجم فالحمد لله لم ينفع بسوى دمه
تساقط من دمع بغير دم وحسبك العلم والآداب عن حسب والصبر في نعم ناهيك عن نعم فالفضل
في الفضل لا في عظم رمة والفخر بالفقر لا بالمال والحشم خوف بي لفقر في للفضل معترف
بالذنب معترف من نجة الحكم والتوسل بابناء الزمان لدى الرجاء والخوف عن عرب ومن
عجم فما تركن فيهم ثغر مبتسم وما يغرك منهم عذب مختصم وقالوا اذا كنت ذا مال وعلم
ان ملك الدهر ميل نحو نعماهم وان نكب عليهم وقالوا ابتسموا كالغيم ان يبك للأزهار
تبتسم من غفلة خلقهم مستيقظين بما نبهتهم ان بعض الظن من وهم كم بت ليل حبا في الكنام وكم
بت عادا بالطرق نوما غير منتظم ابغي المنال لعمري ما يساعدني على اقتناصها وشملي غير منتظم
كانني في يد الأيام مدين نحو العلا صارم وكفني منه زمان ذاد صفر بكف ذي فلا عجب كم
زاد مرتبة الأعداء في الكرم لا الأحزوان سر نحو الهند من نصب فالعين اذ رمدت تزداح في الظلم
يزيد قدر الفتى من بعد غربته فالقطر در اذا ما ابقى الديم لكنني لم انل فيها سوى ألم مضني
لعمري قد استخفت ذا ودم يا دهر دعني تغد الى النوى بحي يا دهر دعني فما لي طاقة الا لم مني
فوالله لو اهلكني اسفا الفرقة على الذي من ندم دعني قد معنى والدعاف قد ذوى جسمي ببعديت

بين الجلاء والتقدم فذاك بعز خير اكله سقم وذاك بحزن قلبا ذاب من نغم بالله هل ذا اجزاع
البارع الفطن الحبر الذكي الاديب المؤمن الفهم هل ذا اجزاء الذي جادت قريحته بمدح من هو
خير الخلق كلهم من في سبيل التقى نور به وقته وفطرته الهدى ما دعا على علم ومن هو النعمة الكبرى
المجتبى ومن هو عروة الوثقى لمعتصم من ادنى اذ علا متن البراق على السبع الطباق وناجى بارئ
النسم ومن دنا فتدلى ثم قال الله الرحمن سل تعطه واستجد ولا تم محمد المصطفى الهادي الامين
ومن قد اعرب الحق بين العرب والعجم ما قال لا قط حتى في تشهده اذ قول لا لا باستفهام النفي كا نعم
ما قال لا الا نعم حتى اذا انقضت نعماه كف هذا الذي من نعم لم يكن مترفعا به الترب لماسائغ
النعم تشهد على الامام نور لمقتبس حجة لملتمس كنز لمغتنم حبل لمعتصم رابع قلوب بغاة الجور سطوته
فالذئب في عهده يرعى مع الغنم فواعجباه من الجاهل العدم كما ينقر الديك في الليل من ضرم
لولاه ما اشرقت شمس ولا قمر لولاه ما كان اروى في ظلمة العدم به النبي نجى والله من غرب بالخلد
نجى من حر نارهم به العصا اثمرت عنبا ومعجز لم نعصى وعصا نادبتهم مقام فوق فرق
الفرقدين وان ونحو شبوعا الثريا كان افهم في الكرم لا الحران لم يكن ظل الله فعند ابيعوه مذ ساد
بذلك اشفى الظلم من كان معرفته كشف الندى ومن علا مقام به الرحمن بالقدم نفس الرسول
امير المؤمنين ابو العلى على امير العرب والعجم في المهد مهد بسطه الغرا فقتل الثعبان وهو رضيع
غير منفطم ما زال بين حماة الدين انفسهم كهفا ومنهم كهف الدين الكرم ولم يرع عنترا يوم القراع
ولا عمرا وكان مرحبا ان حيا لهم لقد من حلدهم اكفائهم كرما كالفضل ما التغى من سح وثوب دم فقد
بالسيف ما بارح فذ ذهنا وخاطب بالتهم جرحا لغيرهم لثم بالبيض عرب رقاب الفهو وبالخط
ابحم ما خط من الكلم من بحر حجة العدى روى قار الترب دما كيلا ابعاو فيه الهيجاء الكرم كيف
يمنعه من غيث عيشه ابو تراب بغابات الامر الخضم والبيض ما هادن في حجر لحسنا الاكون لروح
الخصم ملتقم كفى لكفا لعلى المالكى المضارع لا في كفه فقال غب فيهم كانه وهو فاني
الصدق بين بكلم من لم يقف من زاجر الكلم ابي الوعيد الذي في القوى معلنه بلاموتحمدين
حرم العلم ملسا وصار مر في الحرب منصلتا كالنعم تعمد بالاجسام والقمم هذا قام القنا في
كفه مجاد لنسعلى اثر كاف لكفتهم فانسكم ما بين قتال ومنتهب والخصم ما بين مقتول ومنهزم
فان تنطقه بين من هذا وفلاصلى الحق اصلا ولا الضم ان كلم البدو ليلا وهو المهم
شمس وقد شمر يوما فلا ادهم فالبتيه في ملغا الب المرعا عند اهما من اقفل الجم دع عنك

في حقه غلو الغلاة وقل ما شئت من شرف في العلا وعظم فان فضل علي قد علا وابى من
ان تقترن بها في قالب الكلام نص النبي عليه بالوصاية في يوم الغدير ونادى في نديهم الست
يا معشري اولى بانفسكم منكم فقالوا بلى يا سيد الامم فقال من كنت مولاه فذاك له مولى
وهذا وصيي ووارث الحكم ختم بالرقم شمل النصب فانكرت قلوب ذوي النصب كفرا بغير مغنم
فهو الظهير بامر الله ثم اولو الامر الذين ولاة العرب والعجم ابناؤه السادة الغر الكرام نجد
اصبحوا لعلياء العلم والكرم هل المطهرة باية التطهير غيرهم ام هل اتى في غير شانهم هم الهدى
وهم سفن النجاة وهم ذخر العصاة جميعا يوم جمعهم بهم تشرف والله البرية كالانوار اذ شرفت
بالاشهر والنجوم وجرت دماء الفلك من عل بغضهم الحمراء مجرى العطايا من اكفهم كم وحشتكم من
درر لفظهم واودعت حكم فيسرت عليهم حتى شانئي بعاني فكري املي انهم عليهم اليهم فهم هم
فاني اومن بالله ثم بهم واسجي شهبك وهم حقا اولو النعمى باسدائهم ارجو التخلص من سوء
المآب وهذا خير مختتم اعتذار وانتصار ‌ اجمع الادباء والجبول الظرفاء على ان
الملح في الكلام كالملح في الطعام وان المجون تنفع الشجون عن البال الابالي المسجون وان
الهزل روح العقل ونقل النقل وصديق الطبع وعشيق السمع وغرض العين المودة وحبيب
النفس المفتدى ولذا قالوا عليكم بالنوادر والقصص فان لكل جديد لذة وان لكل مقال
مقالا ولكل مجال رجالا وان نار النبيه قد تخشى خامدة ومياه القريحة قد تصبح ناضبة
او جامدة وذلك لتلاطم امواج بحور الهموم وتراكم افواج غيوم الغموم وكثرة افكار الخواطر
وشدة اخطار الخاطر فتضطر الطبيعة الى التفكه بكلمات ملهية تستحلي الالباب ذوقه
والتضاحك بابيات مطربة تستطيب الاسماع نشره ويفتقر الى مطايبات اصفى من ذوق
الشراب وابهى من غرة ايام الشباب ومقامات بارعة تنسي الاشجان وعبارات شائقة تشحذ
الاذهان تعيد نشوة الشباب وتجيب الاتراب وسورة شراب الفتى وحدة سلافة الصبي
الى ان اضمحل النقش واسود وجه الطرس وكسدت سوق هذه البضاعة واهدر دم المداد وعم البراع
وانصدع كوبة الغزير وانشاع كآبة البعد عن التربة وصفرة الراحة وفقد الراحة وفقر
الساحة بنبذ من اباطيل اللغو واضاليل اللهو فهناك واعظ العقل وزاجر النقل عن هتك
ستر الحياء وارتكاب تلك الشنعاء ومنعاني عن سلوك تلك الجادة التي يكون الطعن
على سالكه واسعة رحبة والمسلك الذي ذو بة عقبة جادة وعرة صعبة وقالا لا تحمل

تمهيد الكتاب بنبذ من الملح

مرضا عن رضا لسهام الملام وهدفا لنضال تشنيع الخلق والعام فيتخذ مما نمقتها اضحوكة
للسامعين ويبتسم عليها لامنها وجوه الناظرين فاجابتهما النفس الامارة قد صدقتما
في الكلام لكنهما ليست اول قارورة كسرت في الاسلام فكم اقتطف المتقدمون منه ما ضم
ممدوده ومجانه واتقن المتأخرون اثرهم فنظموا دررا وجمانه او تظنان انهما يعاب به انه
لشيء يجاب وقيل في هذا الباب اروح القلب ببعض الهزل تجاهلا مني بغير الجهل امزح فيه مزح
اهل الفضل والمزح احيانا جلاء العقل على ان منا الاصحاب من اولي الالباب عيانا لعمومهم
كليلة عن ادراك العجب فكم فيهم من منشد نضحي عندهم في محل كليب لعلمهم بان هذا مقتضى
شراب الشباب وقد اتى الفتى وغرة عنفوانا وانا النشوان نما وان اللبيب ان لم يكن اديبا
كان ابرد من الجلي في الغبار بل اثقل من الادب بسط الصبيان والجليس لم يكن انيسا لكان
من طفيل العرس بل اخس من الغريم عند ذوي الاملاس والعشير ان لم يكن سميرا لكان اثقل من
الكابوس والامانة بل اخس من بنات ابط وعانه وعلى ان الجنس درجاتها العالية بعضا من
ذراع واهند سهابا او وان يكتبه في هذا الفن طول وقد يجيء فيه معطي وذنب فيبرز كل زند
اوري كيف وقد غدت بلبان الظرف من ربعان امري وعنفوان عمري قبل ان يخف بدري
وتمضي ليلة تدري وسيفل عذاري وعسعس غاري فلم اقطف في ربيع الشباب ثمرة صنائعي
ولم اجتني قبل ذهاب الشباب ثمرة الغراب من نخل براعتي فلا اتى وحتى مني فجاباه دما لا
ابنها الحناره والنفس الامارة الم تعلمي ان سوق الادب كاسد ومزاج الدهر فاسد وقد
صرح اولو التجارب في كتبهم وحققوا في نضالهم بزبرهم اذا لو كان عرب بان سوق مقاماته
وبديعاته في سوق عقا الاندلس ابن نباتة في بنات افكاره وابا تمام في مخدرات ابكار دمائه
هشم كبيرا في ضيعة ثريد ولا يبتسم بينهم الا بابطال البليد لان هم ابناء الزمان من الكهول
والشبان مناولة البرعر والبعرة والتفكه بذكر علماء البطون فيا كلون الطعام اكلا
لما ويحبون المال حبا جما فلقد طمعتني في غير مطمع وسرحتني في غير مرتع فلما اتمما نصحهما وبلغا
رسالتهما لو الكتم عنهما مبتسمة وابتليت مستعبة حتى الجماني لا اتخذ الرواح مستكراه
من قلبي وان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فحفظت من الابيات ما يزري بعقود الجواهر
فابدعت من النثر ما يزهو على الازاهير النواضر وتلك حكما يلائم هو النقد قد تمنه
بين نحوتك وانوحي بها تشهين وتمتى برموف نعلين وانا اسئل الله العفو عن الخطيات

والتصنع عن الالفاظ انه ولى الخيرات و ولى الباقيات الصالحات ومبدل السيئات
بالحسنات ان المتخلص تجمل مثوبته بتداركه الالفاظ بالالطاف في ذلك المتقلع الكاسد
والكلام الردي الفاسد قول بعضهم اكتب عجوزا ذات حسن مسنة على وجهها اذار فخ
الردف والخصر واقيتها في زمانها بعد كيدها فلم يتولى وجل القوم ولا ظهر ثوب الحيا
من رطبة هاج بحرها فمضوا لذلك وقطر به لدرقلم الشرع الا وللعضو نقضه كما نقض
العصفور بلله القطر ثم كفر عودا سوى فوق فحرج باعلى سرحه فبحر لجنا انه فقلت
لحالك الله باشر رطبة واشد ذهابينا ونقضي الامر الا فاسلى بادرتي على البلاء ولا زال
منهلا بجرعاتك القطر ومنها بالحبل نقضها ولوانها لم تقتها قول بعضا مضمنا وابث غادة
كاسفها ابعد علامك السدو من كفل قلبها فحيا تبني بلا امهل الى السوق بانحطاط الشمس
عن زحل ثاك لما صرخ عنان الفرس نحو هدى فقلت كبت ثياب التي في الرحالة لا اسرجي وكرني
غير جاد عذرا انا الفرس نوبة فاخوف منا بالليل فقلت مع قولك ذو وهي صادق فيها بحدثنا تارالي
في التقل ومنها ايضا قول لها رسبنا انهما اذ فواجهت بالعيوس مبعد ما نلت حظي فالت ثم
بيوم قلت دعني فقضى لا اعطر بعده ومن نقلوا ورددت نظما ونثرا اكثر من هذا الباب في موضع
شتى من ابواب هذا الكتاب ولا باس فانه يجرى في الحصو والتعدد ووضع الحشيش والزهر فقد تلع
في المثل واشهر حذوه ما صنع وضع ما كره والصنع من فلتات القول ما قول والعذر عند كرام الناس
مقبول سفارة وحبارة وروى الشيخ الجليل ابو هلال العسكري في نادرته الذي الفه
للسلطان الجليل الباوردي انه لما فرغ امير المؤمنين عليه التحية والسلام عن حرب الجمل كتب اليه حاكم
الشام اما بعد فقد اتبعت ما يضرك وتركت ما ينفعك وخالفت كتاب الله عز وجل وسنة نبيه
صلى الله عليه وآله وقد انتهى الي ما فعلت بحوارى رسول الله صلى الله عليه وآله طلحة والزبير وام
المؤمنين والله لارمينك بشهاب لا يطفيه الماء ولا تزعزعه الرياح اذا وقع وقب واذا وقب ثقب
ما ذهب انه بعد ما لاعز بك الجيوش واستعد الحروب والسلم ولما وصل الكتاب الى امير المؤمنين
عليه السلام دعا كتب اليه في الجواب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وابن عبده امير المؤمنين علي بن
ابي طالب اخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه ابو الحسن والحسين مقاتل جدك وعمك وخالك
وابيك يوم بدر وما السيف الذي قتلتهم به هو معي يحمله ساعد بشاب من صدره وقوم
من بدنه كما جعله النبي كفى بعضهم من رقيقا استبدلت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد

قصة طريفة مع حاكم الشام

صلى الله عليه وآله نبيا ولا بالسيف بكلا تبالغ في ذلك واجتهد ولا تقصر فقد استحوذ عليك
الشيطان واستفزك الجهل والطغيان وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ولما طوي الكتاب
الى يد نفاحسه الطرماح ابن عدي وكان رجلا طويلا جسيما فصيحا بليغا وسيما لسانه ذرب
فكلامه جوهر يتدفق ذو لسان طلق يتكلم ولا يكل ويرد الجواب ولا يمل فلما وصل الى معاوية واعطا
ناقة ذلولا فاخذ الكتاب بيده فاحمله طاعة وحبا وكما امره ركب ناقته وسار حتى وصل
الى دمشق سريعا في ذهابه وقد اتفق ان معاوية في ذلك اليوم خرج مع اصحابه كعمرو بن العاص
ومروان الحكم وشرحبيل وابو الاعور السلمي وابو هريرة الدوسي الى البستان فراوا اصحابه الطرماح طويلا
على ناقته ولم يعلموا انه رسول علي عليه السلم فقالوا الغا وانفخر بهذا الاعرابي ساعة من الزمان
فتقدم عمرو بن العاص وقال اهل خبر عندك من السماء فقال نعم الله في السماء وملك الموت في
الهواء وامير المؤمنين في القفا واستعد لما ينزل عليكم من البلاء يا اهل العداوة والشقاء
وقالوا من اين اقبلت قال اقبلت من عند حر تقي ذكي رضي مرضي فقالوا الى من تذهب قال الى دنيء
الردي الموذي فقالوا الذي تزعمون انه اميركم وهو في الامور مثلكم فكتب عمرو الى معاوية وكان في
موضع اخر اما بعد فقد ورد من عند علي اعرابي بدوي له لسان فصيح وقول مليح ومعه كتاب
فلا تكن غافلا اهبا فانتقل معاوية الى ضيعته وجلس على سريره ثم احضرهم فدخلوا عليه في
جماعة كثيرة وقدام داوا الطرماح عليهم سود الثياب فقال اما القوم كانهم زبانية المالك في
ضيق المسالك ولما راى يزيد يتكلم بصوت عال دعا على نفسه اثر ضربة فقال من هذا المشوم
ابن المشوم الواسع الحلقوم المضروب الخرطوم فقالوا مهلا انه يزيد فقال لا زاده الله مراده
ولا بلغه مراده فقالوا الا خلع نعليك فالتفت بمنوليه وقال اهذا الوادي المقدس فاخلع
نعلي فخفضه وقال السلم عليك ايها الملك العاصي فقال ويحك يا اعرابي ما منعك ان
تسلم يا امير المؤمنين قال ثكلتك امك نحن المؤمنون فمن امرك علينا في الدين قال اما معك
يا اعرابي قال كتاب كريم قال اعطنيه قال اكره ان اضع رجلي على بساطك قال اعطه وزيري
واشار الى عمرو بن العاص قال اليه انه ظلم الامير وخان قال وزيرها اعطه ولدي واشار الى
يزيد قال اما فرحنا بابليس كيف باولاده قال فاعطه عبيدي قال اغلام سوء اشتريته من غير حق
واعطيته من غير مستحق قال فكيف اخذه منك قال انزل من سريرك وتقدم وخذه فقام معاوية
غضبان وتقدم واخذ الكتاب من يده وقرأه ووضعه تحت ركبته ثم قال كيف خلفت علي

علي بن ابي طالب عليه السلام قال خلفته بحمد الله تعالى كانه بدر طالع حواليه اصحابه كالنجوم اذا
امرهم ابتدروا اليه واذا نهاهم عن شيء لم يجاسروا عليه وهو في باسه يا معوية وفي نجدته رجل
شجاع سميدع ان لقي جيشا هزمه وان لقي حصنا هدمه وان لقي قرنا سلبه وافناه وان لقي
عدوا قتله واخزاه قال معاوية كيف خلفت الحسن والحسين قال خلفتهما بحمد الله شابين نقيين
نقيين عفيفين صحيحين فصيحين اديبين اريبين لبيبين خطيبين سيدين سندين للمحبين
طاهرين عالمين عاملين يصلحان للدنيا والاخرة فقال ما افصحك يا عراقي قال لو بلغت باب امير
المؤمنين علي عليه السلام ورايت الفصحاء البلغاء الفقهاء الظرفاء النجباء الادباء الاصفياء الاصفياء
لغرقت في بحر عميق لا تنجو من تحتها فقال عمرو لمعاوية لو وصلته بمال كان انا ممن يحبك ثم قال الكريم
وان اعطاك الامير جائزة هل تاخذها قال نعم اريد فيبقى روحه من جسده فكيف لا اريد بعض ما
يزيده فامر له معوية بعشرة الاف درهم ثم قال الطرماح انا زيدك قال زد فان الله يزيد من زاد
فامر له بعشرة الاف اخرى ثم قال ازيدك قال زدني لاجعلها وترا فان الله وتر يحب الوتر فامر له ب
ثلثين الف درهم فلما اتى المال ابطا وعليه الطرماح ساعة ثم رفع راسه اليه وقال يا معاوية هذا
لهدية بمن تهديه عليك وتتحف باصحابك قال معاوية لم زعمت ذلك قال لانك امرت بالجائزة
ثم اراها انا ولا تراها انت فاكد فاحضروا المبلغ ووضعوها بين يدي الطرماح فقبضها وسكت
فقال عمرو بن العاص يا عراقي كيف تجد جائزة امير المؤمنين قال هذا مال المسلمين من خزانة رب العالمين
اخذه عبد من عباد الله الصالحين ثم قال معاوية لكاتبه اكتب جواب كتابه فوالله لقد اظلمت الدنيا
علي بجوابه هذا وما لي بطاقة فاخذ الكاتب القلم والقرطاس وكتب باسم معاوية بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله وابن عبده معاوية ابن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فاني مدد جيوشي
كالنجوم ما لي في الارض ولا في النجوم او كالنمل جزء لحربك كل جزء الف فلما سمع
الطرماح ذلك ضحك ضحكا عاليا من حسب ضحكه فقال والله يا معاوية ان عليا كالشمس والكواكب
النجوم ولديه هو الاشتر يلتقط الجيش بخيشومه ويحفظ في حوصلته فغضب معاوية وقال لكاتبه
لا تكتب شيئا فقال عمرو يا بدوي لم لا تدع ان يكتب الجواب فشرط شرطا ان لا يتكلم بعدها تم الكتاب
الكتاب وختم عليه وسلمه اليه فاخذه وركب ناقته وانصرف راجعا ولما خرج قال معاوية لاصحابه
وقال لو اعطيت جميع ما لي احدكم ان يؤدي عني عشر عشر ما اداه هذا عن صاحبه ما اداه والله
ان هذا الامر ضيق الدنيا علي فقال عمرو بن العاص لو كان الحق معك وكانت النعمة لك من

كلمات وابيات بديعة

رسول الله صلى الله عليه وآله كما لعلي لأؤدين لعنك اضعاف ما اداه الاعرابي ثم قام من مجلسه مغتاظا ودخل خلوته ولم يخرج اليهم عدة ايام اسلاف واخلاف اهل العلم والادب اقسام واصناف فعلماء الفضل والكمال الاسلاف ولطفاء الاخلاف وكل عالم فاضل لم يرسم بسجاياه نظم شعر ومعارفه كامل لم ينشد نظما ولم ينثر نثرا وفي الحديث ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا فكم قطف العلماء مع علو شانهم من النثر ورده وريحانه ونظم الفضلاء مع سمو مكانهم من الشعر دره ومرجانه لكنهم لم يتخذوا ذلك شعارا مع انهم ابدعوا ابداعا واشعارا وها انا اورد من غرر شيمهم وصفاتهم قليلا من كثير وانبه من درر حكمهم وابياتهم اليسير فمن غرر بديع شعرنا بولي التوفيق والهداية متوكلا عليه في البداية والنهاية قول تلا نجيبا لمن في فضله والنجيب بكماله في العلم معجب وادبه العجيب يغني رونقه ادابه صيب البيان نغمت منازهار الكلام اسماع الاعيان فهو للاحسان جامع ومجيب وليس ذلك بعجيب من نجيب اعني الشيخ الحسيب النسيب نجيب الدين علي بن محمد بن مكي الشامي العاملي رحمهم الله يا من يحاول ما املت بالحيل دع ما تحاول منذ اول الحلل واركب صهوة نجول السبق لسر بها في حج سبل الهدى من غير ما كسل وجانب الجانب الادنى فما ظفرت بالقرب منه ذوو الآمال بالامل واقطع رجاءك من الدنيا فما صدقت في وعدها احدا من سالف الازل وصل حبالك بالحبل المتين فما يعطي ويمنع الا علة العلل واسلك سبيل رضاه مجتهدا فانه للبرايا اوضح السبل وارز دون الطير حبا الاعمل في فانما ملة الحياة ذي مناذي الملل وله ايضا هو اللهو وبالجاه فيا اخو الفضل ولو انه عار عن الدين والعقل ورب الحجى والفضل والعلم والتقى اذا ما اخلا منه فذاك ابو جهل ومن فوائد قوله في جواز الغيبة وجوزوا الغيبة في مواضع لكنها قليلة الوقائع كرد شخص يفعل الفجور مجاهرا وكان للشاهد ايضا جارحا او صفه بما به يعانيه بفعله كي يحصل احتراز ففي الحديث الفاجر اذكروه بعرفه الناس فيحذروه وكل ذا مع عدم التقية والخوف من ذي الشيم الرديئة ومن بديع نظمه قوله الى نفسي اشكو الى الله منها هي اصل لكل ما انا فيه فجميل الخلال لا ترتضيني وقبيح الخلال لا انتفيه فالبرايا لذا وذاك جميعا الى حضور من غافل وسفيه وقوله الناس من جهة التشعر قد غلبنا فاولى حسنة فاغتناه فقربنا ممن يعود بعناده وابعدنا لمن نود وهواه وله ايضا المرء لا يسلم من حاسد او شامت في البر والعسر فهو على الحالين لا بد ان يلحقه نوع من الشر وله ايضا تجنبا امتنا ومن تجنبا الذنب لما عاذ الاثم الابرار فاخو الذنب هم بري واخو الذنب لا شك نادم ومن لطيف قول السيد محمد بن موسى الحسيني

وازهار رياض ادبه المتفتحة ما انشده في شكل نعل جده الشريفة مذ شاهدت مثال شكل
نعاله خطرت على خواطر عشاقه فغدوت مشغول الفؤاد مفكرا متعجبا انى شراك نعاله اخشى
امس لا تحميه ملاصقا لنعاله من كشفنا الدجى بجماله ياميز ان شطط الحبيب ولم اجد سببا الاقمر
ووصاله فلقد نعمت وقر بي اثاره فاغرق الخد بين في اطلاله والبيتان الاخيران ناظران الى قول
الشيخ ملك الدين الخطيب وهو ياعين ان بعد الحبيب وداره ونات مرابعه وشط مزاره فلقد ظفرت
من الزمان بطائل ان لم تريه فهذه اثاره وهو قريب من قول لسان الدين بن الخطيب بان نزله
وشط مزاره قامت مقام عيانه اخباره قسم زمانك عبرة او عبرة هذا ثراه وهذه اثاره وللسيد
علي خان قدس سره في المعنى ان لم تر ربعا بقربه فزاره فانتفع بما شاهدت من اثاره واكحل جفونك
من مواطئ نعله واسفح دموعك في رسوم دياره ومن حكمه تعلق الدنيا ابعد وكم بليغ من الشعرا
قوله فان ولا تجزع لامر حاولته لتنال المرء ما اقتضى فعله وما قضى الرحمن لا تخش فوته وما
لا فلا تجهد فما انت نائله ودع التوانى لمحمود تطلبه المنى وسعى بلا سعد محال تحاوله هوا تعد
يدعو المرء الكريم ساميا وحسبك سعيا في المرء رشاوله ولا تبتئس ان لفقتنا المجد واصطبر هو الشهد قد
شيب بصبر وانه وما المجد الا الصبر فهو ابو النهى وكم خامل بالصبر عزت منازله ومن فوائد الشيخ
الكامل الرباني محمد ابن بدر الدين البلوي الحلوان قوله لا تباحث من هو اعلى منك رتبة الا نادرا وتما
بحر الكلام الى مسئلة معلومة عندك لم يطلع عليها الشيخ فتحجو بحجة ثم لا تكاد تفلح ابدا في نفسك
شيئا الا من هو مثلك فانه لا يسلم لك كما انك لا تسلم له فيفسد عليك عقلك وتفسد عليه علمه
والمعاصر لابناء عصره ولعلك بمن هو دونك فانه يستفيد منك فيعظم ذكرك وتستفيد انت بافادته
فقد روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه من احب ان يظهر الخطا في وجه مباحثه فقد لحظ له دوما
ومن لطيف نظم اديب اهل مصر باتقال الدهان القادري لكاهل اهل الفضل شمة بانواع وبديع وسادت
اشواقه كالامثال في الامصار واولعت به في وشي كلامه موشى البرود واجمل العقود تشوق
ارق من عليل النسيم اذا هب والجدى من نوال الكريم اذا وهب اعني الشيخ الفاضل الزكي فتح الله
بن المحمود الحلبي قوله يقولون ان العتب باب الى الجفا فقلت وترك العتب باب الى الحقد ورب
قلى يلقاه برد على الحشا ولكن نار الحقد دائمة الوقد وقوله واذا امرؤ اصاب من نعمة بالنعم
فاشكر منعمه فهو العطا واذا ابا حلت محنة فاعده لرشكرا وحاذر في اخوانه من الخطا وقوله من
يحاول لمن اسا اجزاه فهو فيه ومن اسا سواء خير ما استعمل اللبيب احتمال ريب داء فقرمنه الدوا

وقوله اذا كنت صدرا للقوم فقل ما تريد وان كنت دونا فاستمعهم وسلم وان كنت فيما بين ذلك رتبة
فكن واحد القوم ثم تكلم وقوله لا تحقرن من الكرام صغيرهم فابن الكرام بكل حال يكرم واعلم فرب
صغير هو في الورى بكبير هو اخرين واعظم وقوله اذا ما احتجت للشخص فكن في اسر عقبام
ذلك وان تستغن عنه تكن اميرا وما المملوك في امر كالملك وقوله على لوذعي شاقني بجماله سلا
يحاكي منه طيب حضا الشفق وفي البصرة غير اني سمعت من الحاكين وصف كماله وقال البعض
الادباء في جوابه على الحق تمثلا بان فضله نهب به مستغنيا عن خيال المنى امل فاثني عليه على انني

فوائد شتى

سمعت من الحاكين وصف كماله فوائد وفرائد المعصية الذنب والاثم وترك طريق
الصواب وسلوك سبيل العقاب وقيل المعصية ترك المامور وفعل المحظور وقيل المعصية متابعة
الطبع ومخالفة الشرع وقيل المعصية اختيار القبائح والفواحش والشنايع التي عليها
عار الدنيا ونار العقبى وفي الخبر صلة الارحام افشاء السلام واطعام الطعام وقضاء الحوائج
والانفاق حالة الفقر والتفقد عند الغيبة والعيادة حالة المرض ومن هنا قيل من التفقد
يصير الاجنبي قريبا وبترك التفقد يصير الحبيب اجنبيا وفي الحديث حسن الخلق وحسن الجوار وصلة
الرحم يعمرن الديار ويزدن في الاعمار العافية نعيم بلا بلاء ودين بلا هوى وصاحب بلا جفاء
ورزق بلا عناء وقيل الكل مثل العنقاء والعافية هي الملك الخفي والكنز الوافي العقل نصف
الكرامات والهم نصف الهرم بل الهم ثلثا الهرم فانهم العافية اذا طالت ذلت واذا فقدت عرفت
العافية موجودة مفقودة مجهولة محمودة اشد العقوبات عشرة الياس بعد الطمع والخوف
بعد الامن والحزن بعد الفرح والشغل بعد الفراغ والوحشة بعد الانس والبعد بعد القرب
والنكر بعد المعرفة والذلة بعد العز والعمى بعد البصر والبلاء بعد العافية والفقر
بعد الغنى وكلها داخلة تحت الشدة بعد الفرج ومما اشتهر المزح اذا عجز الفقيه عن تعليل
قال هذا شيء تعبدنا به وهكذا امرنا الشارع واذا عجز الصرفي قال هكذا سمعنا من
العرب واذا عجز المنطقي عن تعليل الحكم قال العامل هنا معنوي واذا عجز الطبيب عن تعليل
قال هذا بالخاصية كما اذا طلب منه تعليل جذب المغناطيس للحديد فيعلله بالخاصية
الصورة النوعية يعنوا انها ايضا لكيفية يا طالب العز والجلال عليك بتحصيل العلم والمال
فان الناس فريقان وهما الطريقان وهما خاصة وعامة فالخاصة تكرمك للعلم والكمال و
العامة تجلك للغنى والمال الناس ابناء من دامت له النعم والويل للمرء ان زلت به القدم لما رأيت

اشعار لطيفه

اخلائه وخالصته الكل مسترمق ومحتشم المال رزين ومن قلت دراهمه حتى كرمات الا انه
صنم ابدا ولبوائم لمراضا فضلت لهم اذنبت ذنبا فقالوا اذنبك العدم اذا كنت ذا مال مال
الناس اليك واذا افتقرت تلرضوا وجاروا عليك ثم اخلاء في زمن اليسر واعداء في حال
العسر ومن هنا قال ابن مقلة حين اليسر بعيد الفقر تخالف الناس والزمان فحيث كان الزمان
كانوا عاداني الدهر نصف يوم فانكشف الناس لي وبانوا يا معشر المعرضين عني عودوا فقد عاد لي
الزمان شيئان اذا انت حفظتهما لاتبال ما ضيعت بعدهما دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك
بالدين تتم اليقين وبالدرهم يكمل الدين الغني محبوب قلوب الناس ان الغني طويل الذيل مياس
استغن او مت قد يشرف الوضيع بالمال المال في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة الآمال
معلقة بالاموال المال جمال الرجال المال يكسو اهل المحبة والجلال لا مجد الا بالمال
والمال الغير مال والرجال بالاموال مال المرء مونته وقوته ومحرم صغرته خير مالك ما نفعك
ان الحبيب الاخوان ذو المال وناه لئيم بالغنى ان للغنى لسانا بالمرء الهيوب ينطق
خزائن ودفائن قال سبحانه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وفي الحديث النبوي
انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وجد منقوش
على درهم على الوجه الواحد قرنت بالجد وفي كلما يراد من ممتنع يوجد وعلى الوجه الثاني
وكل من كنت له الفا فالجن والانس له اعبد وقال الفضل وانطقت الدراهم بعد صمت
بعدما كانوا سكوتا فما عادوا على احد بخير ولا رفعوا المكرم مبونا كذاك المال يطوي كل
وغد ويترك كل ذي حسب صموتا وقال عالم يعد الفقير وكل شيء ضده والارض تغلق دونه
ابوابها وتراه مبغوضا وليس بمذنب ويرى العداوة لا يرى اسبابها حتى الكلاب اذا رات
ذا ثروة خضعت لديه وحركت اذنابها واذا رات ذا عيلة وخصاصة حملت عليه وكشرت انيابها
وقال حكيم فقر الغني يذهب انوار مثل اصفرار الشمس عند المغيب والله ما الانسان في قومه
اذا بلي بالفقر الا غريب وقال عارف اذا رايت صعوبة في مطلب فاحمل صعوبته على الدينار و
ابعثه فيما تشتهيه فانه حجر يلين قوة الاحجار وقال ظريف احفظ على مالك تحظى به ولا تفرط فيه
تبقى ذليلا وان يقولوا بخيل بالعطا فالبخل خير من سؤال البخيل وقال مجرب يا منفق المال
لا تبقى به الموت اهون من سؤال البخيل واحذر على نفسك من ذلة يرى عزيز القوم فيها ذليل
وقال اديب لا فقير افقر من غني يا من الفقر الم تر ان الفقر يرجى له الغنى وان الغني يخشى عليه من الفقر

وقال السلمي من توسل بالعبادة الى الغنى ضل وصار الامر كانما اهله حتى حوى افقه حط ولا صاما
وقال اللبيب انما نوع الظهور النقود بها يكمل الغنى ويسود كم كريم ازرى به الدهر حينا ولئيم
تنمو اليه النقود وقال الشريف ما الشان نسل الغنى ونشر في الشان ذو درهم ودينار وان
من حوى فقرا واديا ربي فقولي انا التقي وابن الكرام مارتني والجليل ان ابي عبد مناف دانوا عادوا بان
يحوي بها الف كل شديد فيلينها والفقر غالب ما جمعا لي وقال بعضهم لو لم يكن في الغنى الا انه
من صفات الله تعالى لكفى به فضلا وشرفا ونبلا وقال اديبا استغن او مت ولا يغررك ذو نسب
من ابن عم ولا عم ولا خال اني رأيت ذوي على الاقربين لعمرها ان الحبيب الى الاقوام ذو المال يلوون
ما عندهم من حق اقربهم ومن عشيرتهم والمال بالموالي كل النداء اذا ناديت يخذلني
الا النداء اذا ناديت يا مالي وقال بعضهم لا ضيعة لمن له ضيعة الضياع لمن لا ضيعة له لا اضراس
لمن لا ضرس له للعاقل في عيشه من لا امال له الاخبار لمن لا تراث له لا اقتضية لمن لا اموال له بغيره الرجال تزيد
بالمال الذي لا يحظى الرجال قلة المال ذلة الرجال الاولاد يورثنا الوسواس بقلة المال
عزة الرجال المال من لا مال له ولتعلم من المال العلم والمال لا العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه
كلك والمال يفارقك عند الموت والعلم يبقى معك ولانها ال العلم الا من عرف ما له
وفرقها ما له وخزيت ذكا نره وهابوا جواره وباعدوا طاعته واغتنم اوانه وقال بعض الوعاظ
علم لا ينفعك ضلال ومال لا تنتفع به وبال العلم في القلب نور وفي النفس سرور وفي
الاخرة فرح حضور كنوز ورموز المال مصلح المال ومنح الامال ومنح
الاعمال ومقلب الاحوال ومبعد الاهوال من اجل هذا المال يبعد المدى ويضيت
ان ابتغى وما الى صاحب ان كان فقيرا فالقريب متباعد وان كان ذا مال فالبعيد مقارب لئن
اترك مالا لتحاسبني الله عليه غدا خير من ان احتاج الى الناس واموت كمدا وكان السلف
يقولون اتجروا واكسبوا اما الان فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكله
دينه وفضل صلاة وفي الحديث القدسي ان الله يكره القيل والقال وكثرة السؤال
واضاعة المال الجود صباحة جمال الرجال وملاحة محيا الابطال والمال سلم الامال
الجود عرف الحسب وصفاء النسب الجود بابه السيادة وبرهان السعادة من مد يد الجود من العدم
الى الوجود الجود رسول الشكر وبريد الذكر الجود جنب الاجواد ومنح البلاد الجود حارس
الاعراض وجامع الاغراض الجود بذل الموجود الجود بذل المجهود طلب العبور والجود للوف

[illegible]

رقاب العباد وبئس الشهر شهر بلا الاحسان قبل الاحسان فضل وبعد الاحسان مكافاة وبعد
الاساءة جود والاساءة قبل الاساءة ظلم وبعد الاساءة مجازاة وبعد الاحسان لوم
افضل الاعمال الشيئان اجاعة بطن شبعان بالصيام واشباع بطن جوعان بالطعام مكل
ان كلت واطعم اخاك فلا الزاد يبقى ولا الاكل الانسان يعطي اللطف والرضاء افضل من اللقاء
مع المن والاذى اذا الجمع يوم ورده اهملت الى الطرف الحوادث تنبو الا باهل الدهم
المضروب بصرتنا الكبريت عليها وهو مطلق يسير طوب لمن امسك ما بين نكبه والطلق ما بين كفيه
لا تجالس الا من هو افضل منك لتماثل المال فتستفيد منه ما لم تعلمه في العلم فتقتبس من علمه واما
في الدين فتزداد صلاحا بصلاحه ابرع الخلق اربعة ملك عادل وعالم عامل وغني شاكر وفقير اذ لم
لا تذهب الا احد الا الفاقات ولعا ابن قول ابن عروس ومثله ما في مفضل الاهل الا ولا هم
من ذا رجا ما لم يا كل منه شيئا فقد زاد من تلبيه ومثو بها اسعد جد الفقر داعي الغنى ندا
ومما الطف قول بعض الشعراء جرح الليالي ما الجرح لطبيب وعيش الغنى بالفقر ليس يطيب وحسبك
ان المرء في حال الفقر تجنبه الاقوام وهو لبيب ومن تنبو الحادثات بصرفها بينه وهو معلوم
الفؤاد سليب وما اضر بحال الخطأ جاهل اذا فاز الكل الخلق انه مصيب ونظيره الفقر
يزري باقوام ذوي حسب وقد يسود غير السيد المال وقال بعض القدماء ما قوم بغير قيم
ما المرء الا باصغريه فقلت نعم لقلبه وحكيم ما المرء الا بدرهمه من لم يكن درهم لديه لم تلتفت عرسه
اليه وقال الاخر لعمرك ان المال قد يجعل الغنى شرها وان بعض الفقر بالمرء قد يزري وما رفع النفس
الدنية كالغنى ولا وضع النفس العلية كالفقر وقيل المرء حريص على جمع المال لما تستجد الحكمة
فقال الجمع لنقمة الزمان وجموح السلطان وبخل الاخوان وحفظ الاخرة اصابع وبدايع
من الضايع التي وردت في كلام الاكابر والبدايع التي تخص الخاطر الفاتر باتي ياغمار صيني
امرضني عنه عبد وطال البطالة عليه علته ففقد ففقدت البوم النوم خلفا لوعد خلو الوعد و
المجالس لملاها اخلاها فقد لبعد الجحر كانون لكل قدح واجمد الجمر في الكانون نحن قدح وما الطف
قول بعضهم في مليح اسمه كمال اوصافك يا منية في حبك اصبحت مثل الخلال وملت من سكر الهوى
نشوة فارحم متيما موما بك ما الاوفي كمال ونظير قول ابي الجحيز وانت شاب جري فقد نقضت
اجلاد النغم فقد بدا لها آثار مصطبر فان عرفت تحول الخصر قلت لها اما يحمل الشيخ هذا وهو مذ بك
يرعاه في كبر ونظيرها قول بعضهم ان الهوى بين معشوق قد عبثا بالروح والجسم فتر ونحل فالروح

صنايع بدايع

نفديك بالمدح عقد تلفت والجسم جوشبت بالمقصود فبلنا وقد كفتني ونظيرها قول الدماميني بكى
لما اذا انا الذي فعكرا الوجد وهو ذانبا اذنب ثم اخفتني مواني من ذلك الذنب فبت تائبا وقد
كتائبه وقال الحريري في صنعة القلب اراننا الاله هلالا انارا وقال الارجاني احب المرء ظاهره جميل
لصاحبه وباطنه سليم مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم وقال الحجازي كل في فلك يسبحون
وقال تعالى وربك فكبر وقال الاديب ما دمت جانبا ادار الناس كلهم فيما انتسخ حاد للمداراة من
يدري داري ومن لم يدر سوف يدري فقليل نبيها الثلمات ولدي قول العبيد قاله مات الكرام
فانا اذ لمقتنا الدهر الشديد بنا بعضلت ظلما من كان غايته فضل سوء الا المخلوق فليس بنا
اذا مات عن يرجع مقصودنا الذي نرجيه باقي قلوب ويا ابه وقال البستي يا اكثر الناس احسانا الى
الناس واكرم الناس اغضاء عن الناس نسيت وعدك والنسيان مغتفر فاغفر فاول ناس اول الناس زاد
ابن عنين عضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنا به لا يوالي الدهر الا خاملا ليس بنابه ونعيق ليس
بنابه ولغيره ليس المرتقي المليح فنا لها وداني اذ ان يحب فنا لها لو دائره تلمح حين وافا لمتمنه
ان يكون فنا لها ولابن حجر سالوا عن عاشق فيه قد بادر بنا اسعفته مقلتاه قلت لا بل شفتاه
وقال البليغ من رضا الناس داراهم ومن جهلهم باداهم وراس المداراة ترك المماراة فداهم
ما دمت في دارهم وارضهم ما دمت في ارضهم ولله القاضي موريا بنا ركب طرف اللهو سيفا الدلام ومن
يا صاح عناني كميت ولجام وقال الظرفي فالك لن يسمح منها ما امكن لو فقني هذا الذي نراه
من فاتني يشكو الهوى متيم فالك يمن فالك يمن وقال الاخر واهيف اغناني
بسهم لحاظه لعوب بالباب البرية عابث ولو كان رمح واحدة لاتقيته ولكنه رمح وثان وثالث

ذكر السيد الداماد طاب ثراه

اشراق واغراق في وجه عين اهل الوفاق نور حدقة حكمة الاشراق صيقل مرايا
الكشف والالهام فخر اساطين العلماء الاعلام مهبط انوار الفيض الازلي معلم ارسطو
والفارابي وابي علي انموذج الحكماء القدماء من الفرقة الافلاطونية الذين جردوا الكرا
النفوس من النقوش الكونية الناسخ لنسخ اهواء المتغلطين ايامه المتقدم عند ذوي
اراء المتاخرين فاياته ثمرة شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء عالم معالم رموز
كنوز علم آدم الاسماء المعترف بفضله السنة كل حاضر وباد الامير محمد باقر بن محمد الشهير
بالداماد الحسيني الحسني انار الله المقام السني وهو تاج العزة وطراز العصابة حراز الفضل
وسهم الاصابة الرافع باحسان الصفات اعلامه فشيد سند وعلم وعلا امه الكل حتى

الشرف وتلاد مجده اللذين الحق الدهور بتعظيمه وتمجيده باقر العلم ونحريره الشاهد
بكماله تقريره وتحريره وود ان الزمان بمثله لعقيم وان مكارمه لا يتسع لشبهها صدور
دهم وانا بري من المبالغة في هذا المقال وبترقيمي ليشهد بكل ولي وقال واذا خفيت
على الغبي فعاذر ان لا تراني مقلة عمياء ان عددنا الفنون فهو منارها الذي يهتدى
به او الآداب فهو موئلها الذي يتعلق باهدابه او الكرم فهو بحره المستعذب المنهل او الشيم
فهو حبيبها الذي يدب منه نسيم البرء في العلل او الرياسة فهو اميرها الذي نجم منه الأسود
في الاجم او الرياسة فهو كبيرها الذي هاب تسلطه سلطان العجم وكان الشاه عباس الماضي
له التوهم مرادا وامرا لحمل عليه امراءه الخوف من خروجه عليه وفرقا من توجه قلوب الناس اليه فكا
دونه ذو القوة والحول والى الآن تم عليه المنة والطول فلم يزل موفور العز والجاه سالكا
سبيل الفوز والنجاة حتى استأثر برحمة الله وتلا يا ايتها النفس المطمئنة فتوفي في سنة احدى
وثلثين والف رحمه الله تعالى ومن مصنفاته في الحكمة القبسات والصراط المستقيم الافق المبين
وفي الفقه شارع النجاة والحواشي على الكافي والفقيه والصحيفة الكاملة وغير ذلك من
المصنفات الفائقة الفاضلة مراسلة بهيـــة من انشائه البديع الاسلوب

انشاء السيد رحمه الله

الآخذ بمجامع القلوب ما كتبه الى الشيخ بهاء الدين محمد العاملي رحمهما الله الاحد الصمد
لقد هبت ريح الانس من سمت القدس فانتشح بصحيفة منيفة شريفة كانها صنوفها يوسف
العقل يوم وضعها وكانها بطاويها اطباق الافلاك بدوائرها وكان ارقامها باحكام
اطباق الملك والملكوت بنظامها وكان الفاظها بطولها انهار العلوم بعذبه وبانها
وكان معانيها بامواجها بحار الحق بامواجها وايم الله ان لطباعها من نعيم وان مزاجها
من تسنيم وان نسيمها الزنجبيل او مسنونه وان رحيقها لمن جنان الملكوت فاستقبلتها النفس
الروحية وتوجهت اليها القوى العقلية ومدت اليها قطنة صوامع السر اعناقها من كوى
الخواطر وروازن المدارك وشبابيك المشاعر وكادت حمامة النفس تطير من وكرها شغفا
واهتزازا وانتظارا لاعلامها شوقا وهزازا ولعمري لقد ترقبت ولكن لفرط ظماي ما
ارتويت شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت فلا زالت مراحمكم
الجليلة ممدودة للطالبين باضواء الالطاف العلية ومرتبة للظامئين بجرع الالطاف
الخفية الجلية ممدودة ثم ان صنوف مراتب الشوق والاخلاص التي هي وراء ما تتناهى الا

المتينة المنطبعة كما هو عليها في خاطركم الأقدس الأنور الذي هو الشارع لعوالم الوجود كمرآة مجلوة ولغوامض أفانين العلوم ومعضلاتها كصفاة مطحوخة وأنكم لأنتم بمزيد فضلكم المؤملون لا مرار الخلص على حواشي الضمير المقدس المستنير عند صوالح الدعوات التي تلفى في مظنة الإجابة ومظنة الإجابة بسط ظلالكم وعقد مجدكم وجلالكم والسلام على جنابكم الأرفع الأبهى وعلى من يلوذ بنابكم الأرفع الأسمى ويعكف بفنائكم الأوسع الأسنى ورحمة الله وبركاته ابد الدهر هذا رسالة خلعية كان السيد السند الداماد حشره الله مع الأئمة الأمجاد من أكابر أرباب الإشراق الذي وقع على فضلهم الاتفاق كما تشهد برهانه البهية المعروفة بالرسالة الخلعية الدالة على ما ادعيته ونقد تسير بسعود بها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين كنت ذات يوم من أيام شهرنا هذا وقد كان يوم الجمعة سادس عشر شهر رسول الله صلى الله عليه وآله شعبان المكرم لعام ثلث وعشرين وألف من الهجرة المقدسة في بعض خلواتي إذ كنت في تضاعيف أذكاري وأورادي باسمه الغني فأكرر يا غني يا مغني مشدوهاً بذلك عن كل شيء إلا عن التوغل في حريم سره والانمحاء في شعاع نوره وكأن خاطفة قدسية قد ابتدرت إلي فجذبتني من وكر الجسمان ففككت حلق شبكة الحس وحللت عقد حبالة الطبيعة ولقد تطايرت بجناح الروع في جو ملكوت الحقيقة وكأني قد خلعت بدني ورفضت عدتي وطويت خلدي ونفضت جسدي وطويت أقاليم الزمان وصرت إلى عالم الدهر فإذا أنا بمصر الوجود بجماجم أمم النظام الجملي من الإبداعيات والتكوينيات من الإلهيات والطبيعيات والقدسيات والهيولانيات والدهريات والزمنيات وأنوار الكفر والإيمان وأرهاط الجاهلية والإسلام من الداخلين والداخلات والغابرين والغابرات والسالفين والسالفات والعاتين والعاتيات في الآزال والآباد وبالجملة آحاد مجامع الإمكان وذرات عوالم الأكوان بقضها وقضيضها وصغيرها وكبيرها ثابتها وبائدها أثقلها أبتلها وأنبلها وإذا الجميع زمرة زمرة وقدماً قدماً بحذافيرهم قاطبة معاً مولون وجوه ماهياتهم شطر باريهم سبحانه شاخصون بأبصار إنياتهم تلقاء جنابه جل سلطانه من حيث هم لا يعلمون وهم جميعاً بألسنة فقر ذواتهم الفاقرة وألسن فاقة هوياتهم الهالكة في ضجيج الضراعة وصراخ الابتهال ذاكرون وداعون ومستصرخون ومنادون بيا غني

الرسالة الخلعية لمير داماد

بأسنى من حيث هم لا يشعرون فطفقت في تلك اللجة المعقلية والصرخة الغيبية اخرّ مغشيا
علي وكدت من شدة الوله والدهش انسى جوهر ذاتي لما فاته واغيب عن بصر نفسي الحجرية
واهاجر سائر ارض الكون واخرج من صقع قطر الوجود راسا اذ فقدت وتحققت تلك الخلسة
الخالسة شيئا فشيئا لحقوقها اليها وخلفتني تلك الخطفة الخاطفة نادما متأسفا على فوتها فرجعت الى
ارض الدنيا وكون البوار وبقعة الزور وقرية الغرور وذات الحرى هذا منتهى الرسالة
وخاتمة المقالة والله اعلم وحكمه احكم بهاء وضياء بهاء الحق وضياؤه وعز الدين
وعلاؤه وانور المجد وسماؤه ونجم الشرف وسناؤه وشمس الكمال وبدره وروض الجمال وزهره
وبحر الفيض وساحله وبر البر ومراحله وواحد الدهر ووحيده وعماد العصر وعميده وعلم العلم
وعلامته وراية الفضل وعلامته ومنشأ الفصاحة ومولدها ومصدر البلاغة وموردها
وجامع الفضائل ومجمعها ومنبع الفواضل ومرجعها ومشرق الافادة ومشرقها ومطلع
الوفادة ومقطعها وسلطان العلماء وملك تاجهم وبرهان الحكماء وتتمة انيتهم وخاتم المجتهدين
وزبدتهم وقدوة المحدثين وعمدتهم وصدر المدرسين واسوتهم وكعبة الطالبين وقبلتهم
مشهور جميع الآفاق شيخ الشيوخ على الاطلاق كهف الاسلام والمسلمين مروج احكام الدين
العالم العامل الكامل الاحد بهاء الملة والحق والدين محمد بن الشيخ حسين بن عبد الصمد
الحارثي الهمداني العاملي عامله الله بلطفه الخفي والجلي ولد ببعلبك عند غروب الشمس يوم
الاربعاء لثلث عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وانتقل به
والده وهو صغير الى البلاد العجمية فنشأ في حجره بتلك الاقطار المحمية واخذ عن والده وغيره من
الجهابذة حتى اذعن له كل مناضل ومنابذ فلما اشتد كاهله وصفت له من العلم مناهله ولي بها
شيخ الاسلام وفوضت اليه امور الشريعة على صاحبها الصلوة والسلام ثم رغب في الفقر والسياحة
واستهب من مهاب التوفيق رياحه فترك تلك المناصب ومال لما هو لحاله مناسب فقصد
حج بيت الله الحرام وزيارة النبي واهل بيته الكرام عليهم افضل الصلوة والتحية والسلام ثم اخذ
في السياحة فساح ثلثين سنة واوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة واجتمع في اثناء ذلك
بجمع من ارباب الفضل والحال ونال من فيض صحبتهم ما تعذر على غيره واستحال ثم عاد وقطن
بارض العجم وهناك همى غيث فضله وانسجم فالف وصنف وقرط المسامع وشنف وقصدته
علماء الامصار واتفقت على فضله الاسماع والابصار وغالت تلك الدولة في قيمته واستمطرت

وصف الشيخ البهائي زيد بقائه

غيث الفضل من ديمته فوضعته في مفرقها تاجا واطلعته في مشرقها سراجا وهاجا وتبحبح بدولة سلطانها الشاه عباس واستنار بشموس آرائه عند اعتكار حنادس البأس فكان لا يفارقه سفرا وحضرا ولا يعدل عنه سماعا ونظرا الى اخلاق لو مزج بها البحر لعذب طعما واداء لو تحلت بها الجفون لم تلف اعمى وشيم هي في المكارم غرر واوضاح وكرم بارق جوده لشائمه لامع وضاح يتفجر ينابيع السماح من نواله ويضحك ربيع الافضال من بكاء سحب امواله وكانت له دار مشيدة البناء رحيبة الفناء يلجأ اليها الايتام والارامل ويفد عليها الراجي والآمل فكم مهد بها وضع وكم طفل بها رضع وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا ويوليهم من جاهه جنا يانعا مع تمسكه من التقى بالعروة الوثقى وايثاره الآخرة على الدنيا والآخرة خير وابقى ولم يزل آنفا من الانحياش الى السلطان راغبا في العزلة كارها للاوطان يؤمل العود الى السياحة ويرجو الاقلاع عن تلك الساحة فلم يقدر له حتى وافاه حمامه وترنم على افنان الجنان حمامه وكانت وفاته لاثنتي عشرة خلون من شوال سنة احدى وثلثين والف باصبهان ونقل قبل دفنه الى طوس فدفن بها في داره قريبا من الحضرة الرضوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام والتحية ومصنفاته اكثر من ان تحصى واظهر من ان تخفى

تمثيل وتخييل

كان الشيخ البهائي قدس لطيفه واجل في عالم الازل تشريفه مع كمال علمه وفضله السجاد بارعا في فن الانشاء والارشاد فشيع ربع الادب وشاد وابدع في كل ما افاد واجاد فادبه الروض المتأرج نفاسة المفتوح بنثره ونظمه ورده وآسه المستعذب نظامه وجناه والمستظرف لفظه ومعناه وها انا اثبت من غرره ما هو مصداق لحلو الانسان علمه البيان ومورده من درره ما يزدري بالمواقيت للذهب فلائد العقيان فمن نثره هذه الرسالة الغريبة لفظا ومعنى لم يعهد بمثلها ومغنى هو المعاني لسان من مدينة القلب الاقصى الى خزنة الاقليم الانساني فتلبس هنا لباس الحروف وتوجه تلقاء مدين الاقلام من الطريق المعروف وسير هنالك نوعين اما كلهما على السلم فتسير على التموجات الهوائية بافواه المتكلمين ولهوات المترنمين الى مصاخ مسامع السامعين واما كالخضر عليه السلام في ظلمات المداد لابسة للسواد تسير في مراحل انامل الكاتبين الى مدائن اعين الناظرين واذا وصلت بالسير الاول الرسالة بلقيس السامعة واتهب بالسير الثاني الى عين حياة الباصرة عطف عنان التوجه من عوالم الظهور والانجلاء بنية العود الى مكان من الكمون والخفاء حتى اذا

تزلت في محو حسانا واذان السامعين وحلت في موانات مقل الناظرين ترمى بجلابيبها المحرقة فتجردت عن ملابسها الهيولانية وسكنت من مواطنها القلبية ورجعت بعد قطع تلك المسالك الى ما كانت عليه قبل ذلك كما بدأكم تعودون ولما كنتم عليه تعودون الى مقاماتها الاولى وموطن سافرت منه الى جهات العالم ومنه تولد ثم يعطوله فتهب من عالم القدس نفحة من نفحات الانس على قلوب اصحاب العلائق الدنية والعوائق الدنيوية فتعطر بذلك مشام ارواحهم وتجري روح الحقيقة في رميم اشباحهم فيكون كنفخ الانفاس في الادناس الجسمانية ويدعون نجاسة الانكاس في مهاوي الشهوة الهيولانية ويقبلون الى سلوك مسالك الارشاد وينتبهون من نوم الغفلة عن المبدء والمعاد ولكن هذا التنبه سريع الزوال وشيك الاضمحلال فما لبث بقي الجذبة الالهية فيسقط عنهم ادناس عالم الزور وتعطفهم من انجاس مواد الغرور ثم لهم عند زوال تلك النفخة القدسية وانقضاء هاتيك النسمة الانسية يعودون الى الانكاس في تلك الادناس فيا سقوطهم على ذلك الحال الرفيع المنال ويا دولتا تخالهم بهذا المقال ان كانوا من اصحاب الكمال سقيا لساعات فرحت بطيبها يا ليتها دامت ولم تنصرم نثر ونظم للشيخ البهائي ضوعف طوله من آثر الكد ايضا قوله فجرى ذكري يوما من الايام في بعض المجالس العالية والمحافل السامية فبلغني ان بعض الحساد ممن ينتحي النفاق وعادته الشقاق ويظهر الوداد ويدبر العناد جرى في مضمار البغي والعدوان واطلق لسانه في الغيبة والبهتان ونسب الي من العيوب ما لم يزل فيه ونسي قوله تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه فلما علمت ان ذلك الشخص تعسف على سلوك تلك المسالك كتبت اليه رقعة طويلة الذيل مشحونة بالتندم والاعتذار وطلبت منه فيها الرضا وبلغني انه تغافل عما مضى فكتبت اليه في الجواب جزاك الله خيرا انما اهديت الي من الثواب وثقلت به ميزان حسناتي في يوم الحساب فقد روينا عن سيد البشر الشفيع المشفع في المحشر انه يجاء بالعبد يوم القيمة فيوضع حسناته في كفة وسيئاته في كفة فترجح السيئات فتجيء بطاقة فتقع في كفة الحسنات فترجح فيقول يا رب ما هذه البطاقة فيقول هذا ما قيل فيك وانت منه بريء فهذا الحديث قد اوجب منطوقه على ان اشكر ما اسديت من النعم الي فجزاك الله خيرا واجزل مبرك مع اني لو فرضنا انك شتمتني بالسفاهة والبهتان وواجهتني بالوقاحة والعدوان او لم تترك مصرا على اشاعة شنائك ليلا ونهارا ومقيما على سوء صنيعك سرا وجهارا لما كنت قابلك

نثر ونظم لبعض اهل العصر

الا بالصفح والصفا ولا لعاملك الا بالمودة والوفا فان ذلك من احسن العادات فدوام السعادات
وان بقية مدة العمر لحرية بان تصرف في تدارك ما فات وتتمة هذا العمر القصير لا تسع غير
احد على التقصير والتسلم ومن نظمه الباهر وشعره الزاهر المزري بعقد الجواهر قوله طاب ثراه في
مرثية والده رحمه الله حين توفي بالمصلى من قرى البحرين سنة اربع وثمانين وتسعمائة قف بالكرك
وسلها ان سلمناها وروّ منجع الاجفان جرعاها ورد الطرف في اطراف ساحتها وارج
الروح مما راح رجلاها فان بفيك من الاطلال تخبرها فلا يقر بنابك سراها ودع باها ربو
فضل بناهي التبر تربتها وداد الشمس تحاكي الدر حصباها عدا اعلى جبين حلو ابناها حرف
الزمان فابلاهم وابلاها بددت غمام الموت جلالها لشمو من فضل سحاب الترب غشاها فالمجد
يبكي عليها جازعا اسفا والدين يندبها والفضل ينعاها يا حبذا ازمن في ظلهم سلفت
ما كان اقصرها عمرا واحلاها اوقات انس قضيناها فما ذكرت الا وقطع قلب الصب ذكراها
يا جيرة هجروا واستوطنوا هجرا واها لقلب المعنى بعدكم واها رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت
سقيا لايامنا بالخيف سقياها لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت اركانه وبكم ما كان
اقواها وخر من شامخات العلم ارفعها والهدى من بأذهان الحلم ارساها يا ثاويا بالمصلى من
قرى هجر كسيت من حلل الرضوان اصفاها اقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ثلاثة كن امثالا
واشباها ثلاثة انت انداها واغزرها جودا واعذبها طعما واصفاها حويت من درة العلياء
ما حوت الكل درة لعلاها واعلاها فاعظمها ولطف هام المنتهى شرفا سقاك من ديم الوسمي
اسماها ويا ضريحا علا فوق السماك علي عليك من صلوات الله ازكاها انبلك انطوى من
شموس الفضل اضوءها ومن معالم دين الله اسناها ومن شوامخ اطواد الفتوة ارساها او د
فيهما قد دار اعلاها فيحب على الفلك الاعلى ذيولا على فقد حويت من العلياء اعلاها عليك
منا سلام الله ما صدحت على غصون اراك الدوح ورقاها اشعار بارعة من الاشعار
البارعة للشيخ البهائي طاب ثراه ونظم المنتظم في المستعذب لفظه ومعناه قوله وقد سئله
بعض سادات عصره القول على قصيدة له رثى بها والده مطلعها جارتا كيف تحسنين ملامي
ايدا وفي كلم الحشا بكلام فقال رحمه الله تعالى واجاد خليلي انى بلوعتي وغرامي بالخليلي اذ دهيا
بسلام قد دعاني الهوى فلبيته لبى نداه عاقل ولا لطلا ملامي اتى من ذاق نشوة الحب يوما لا
يبالي بكثرة اللوام خدرتني خمر المحبة عقلي وجرت في مفاصلي وعظامي فعلى الحلم والوقار صلوة على

ابيات بليغة لبعض فضلاء هجر

العقل ألف ألف سلام هل سبيل الى وقوف بوادي الجزع بأصحابي أو المام أيها السائر الملح

اذا ما جزت نجدا فعج بوادي الحرام وتجاوز عن ذي المجاز فعرج عادلا عن يمين ذاك المقام واذا ما

بلغت حزوى فبلغ جيرة الحي بأزكى سلامي وانشد قلبي الخفي لديهم فلقد ضل بين

تلك الخيام واذا ما دنوت الخال فسلم ان تمنوا ولو بطيف منام بأن زورة بذي الأراك الى

كم نقضي في فراقكم لعوامي ما سرت نسمة ولا ناح في الدجى حمام الأيك نحماي أين أيامنا بأكناف

نجد بأرجاعها الألذ من أيام حيث غصن الشباب غض وروض العيش قد طرز بنشر بديع الغمام وزماني

مساعد وبادعا اللهو بحو المنحجر نهاني لهبا المرتقى ذرى المجد فرد والمرتجى للفادحات العظام

يا حليف التقى الذي جمعت فيه ابانون نفيسة في الايام بلت يفوق نوافح النجار ومحلاه للهم تنفي عن زين

نسب طاهر ومجد أثيل ومفاخر عال وفضل سنام قد خوى ما تفاضل كفر عال وشفعها كلامكم بكلام

ونظمنا الحصى مع الدر في سمط وقلنا العبير مثل الرغام لم أكن مقدما على ذا ولكن كان زعما

لامركم امتثالا يرمي الله يا نديمي انشدها ما كيف يحسن ملامي ومن شعره رحمه الله ايضا

قوله ان هذا الموت يكرهه كل من يمشي على الغبرا وبعين العقل لو نظروا لرأوه الراحة الكبرى

وقوله ايضا فذر سرور وحور بين خاطبها الورى فخور الثريا او فوق الثرى وهم فوق هذا ومن

تحت ذا الحجر مستجهر في فرى وقوله لو رضي بي ومان ننته الاعطاف بشر وجهها بعصمها

لله كم هتكت ستر اولات تحقق فتنة من جمالها بعصمها فاستنفت فتنة الهوى ولطالب

رمية وقفت بعفو الله عني في غد وان كنت ادري انني المذنب العاصي ولطلعني في

النبي وآله كهفي في حلا صبي يوم حشري لهلا صبي وله رحمه الله لا يغرنك عالم رداء رفعه

ونشيج فوق ساقي الكعب ضخم لهما رن الدنيا ليرى فرغته او وصيد واق او وردت نبذ الغر

من نثره ونظمه في هذا الكتاب يطلع عليه المتصفح الناظر في اثناء هذه الفصول وتضاعيف

هذه الابواب والله الهادي مكاتبة ابتفة حكى بعض اكابر الناس ان السلطان

الصفوي الشاه عباس قصد يوما زيارة الشيخ بهاء الدين محمد رحمه الله تعالى فرأى بين يديه

من الكتب ما يوقف على الالوف فقال له السلطان هل في العالم عالم يحفظ جميع ما في هذه

الكتب فقال الشيخ لا وان يكن فهو الميرزا ابرهيم الهمداني انتهى واقول كان الميرزا ابرهيم

المذكور من فضلاء عصر الشيخ البهائي المغفور له وكان بارعا في فنون العلوم ماهرا بالعربية في

المنثور والمنظوم وناهيك بشهادة بفضله واعترافه بتقدمه فان من جملة قوله خاتم المجتهدين

[illegible]

ذلك الكلام فحقه ومن انشائه الذي يبلغ من البلاغة الادب ويعجز شمس الحول على منوال
مدار العرب ما كتبه الى الشيخ بهاء الدين رحمه الله روحه ونور ضريحه وهو الكتاب الحقيقي
بمقتضى سماحة توشيح مفتتح الخطاب بجد توشيح مبتدا الكتاب بما استقر عليه العرف العام واستمر
عليه الرسم بين الانام من ذكر المحامد والالقاب ونشر المزايا في كل باب مع ان ذلك لم يكن
شهرته مؤونة التصدي لعرضه واغنى اشتهاره في الاذهان عن شرحه وتقريره فلو اطلقت عنان
القلم في هذا المضمار واجريت فلك التبيان في ذلك البحر الزخار لكنت كمن يصف الشمس بالضياء
ويثني على حاتم بالسخاء فلذلك تغربت صفحا عن ذلك وطويت كشحا عن سلوك تلك المسالك و
اقتصرت على الابتداء الذي ابتدأ من هو مدينة سلم برهانا لتسليم عدم انحصارها وشرذمة
من عموم مدينة الانطباق دليل التطبيق على متفرق عشارها واكتفيت من الاطناب في هذا
الباب بما تضمنه قول بعض ذوي الالباب الا موت يباع فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه الا موت
لذيذ الطعم ياتي يخلصني من الموت الكريه اذا ابصرت قبرا من بعيد وددت لو انني فيما يليه الا
رحم المهيمن روح ميت تصدق بالممات على اخيه فطوبى لمن لم يدخل في ساحة الوجود وبقي في شبحه
العدم مستورا ومن خرج من هذه الدار الغريبة فصار كان لم يكن شيئا مذكورا اسال الله سبحانه
فتح ابواب التزهد بقطع علائق عالم الزور وحسم عوائق دار الغرور وتبديل الاصدقاء المجاز
بالاخلاء الروحانيين والانزواء في زاوية العزلة والانفراد عن جلساء السوء والذكر في
الاوقات في تلاوة ما فات وبعدا ما زاد ليوم المعاد فان ذلك لعظم المقاصد واعلاها
واهم المطالب واولاها والعمل الصالح انفس من ذخائر الاعلاق وما عندكم ينفد وما عند الله
باق والمؤانسة بالكتب في هذا الزمان اروح من مخالطة الاصحاب والاخوان نعم المؤانس والجليس
كتاب فانه برا من ملك الاحباب يعطيك نائلة اذا طالعته فاشتغل بفتح تلك الابواب هو هنا
لعله من كثير وجرعة من غدير ومع الغلبة الشباكية لا سبيل الى فتحها ولا طريق الى محوها هذا
ولقد اوجع قلبي وازعج لبي ما لقيتم من حكاية السقطة التي الت ندم قدم المتلقين و
اوهنت رجل سلطان المتوهمين لكن الذي هان فقد التعجب بال ان السقوط مشعر بالارتقاء
والهبوط مخبر عن غاية الاعتلاء فان القطرة لما هبطت صارت لؤلؤة والحبة لما سقطت على
الارض صارت سنبلة مع ان المصيبة والابتلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء فيجب الشكر
على التشبه بهم والتمسك بالخيط الحق سلكهم ثم نسأل الله تعالى التوفيق لانتظام الاحوال

الاعمال هذا وابلاغ السلام الى ثمرات دوحة السيادة والنقابة واغصان شجرة الافاضة
والنجابة ابلغهم الله ارفع معارج الكمال ومدارج الجمال مأمول ومسؤول والسلام عليكم
اولا واخرا وباطنا وظاهرا اضعاف واوصاف اهل العلم والفضل اصناف ولكل
صنف منهم اوصاف فمنهم مفسر كشاف لنكات الآيات ومحدث وشارح لصحاح الروايات
ولغوي معتن لمعاني اللغات وصرفي مبين لمباني الكلمات ونحوي معرب عن اعراب
المركبات وفقيه عارف بفنون الرعايات وعروضي عالم باوزان الابيات وحكمي باحث
عن حقائق الموجودات وربما اجتمعت لانه هو مجمع الكمالات وجامع المعقولات والمنقولات
وبرهان العلم الفالح وقمر الفضل الساطع ومنار الشريعة ومنهج اهلها ومحقق الحنيفة في مفصل
اجمالها وجامع شمل العلوم وناسق نظامها ومعلي كلمة الحق ومضاعف اظلالها التي نفائس
جواهرها والجنى اذا اهر بوارقها وظواهرها تمامه ملك ازمة الفضائل وتصرف في بين
غوامض المسائل فانهم تصرف ولجو في ينابيع الحكمة وتجره بكر الدليل الذي لا يعديه يهجم
وزاد به الدين الحنيف رفعة وشاد دروس العلم بعد دروسها ولحق موات العلم منه همة يلوح على
الاسلام نور شموسها ومتنوع ماثنا الى ثناه ونشكره ونعلق باسباب العرفان ونمسك بـ
عقده وزهاده وصلاحه وطلبه مهاده وعلا زان به علمه وفاحلي بحلمه وبلاغته وما
اجرى بهما السائر من لعمر وطبيب لبيب مجرب وحكيم حاذق منه تعب المدينة لباع الشبه لكرما
فادس حكماء يونان وفاد الحجى من اثار الحكمة بكل ما دفع عدو من بلغ ملي فنا ستر مال اسلفه
المشايخ الكبار ودرع في فن الطب برلعمرها لا يشق لها غبار ولو ادرك الشيخ الرئيس لقضى له
بالرياسة وابن النفيس لنال الفضل الجديد بالنفاسة والمعلم الاول لاذعن بانه الذي علمه
المعول والثاني لقال اليه فليشد الرحلة الثاني ولو واجهه ابن رشد لاكبره لانه اخفى هداها
والتمس عنده التوجه لا ذهب بها معالجاته الداء العضال بمصالحه بديع ان نوع الاجال
ويبرئ الاكمه والابرص لولم يعتدها القرآن المجيد من المحال اللهم غرتين نفس وذات ومكارم
اخلاق ومستلذات والطلاق كفه وطلاقة محيا يحيي بهما اموات القلوب اذلجا وعارف
شاد بوع المعارف وسالك نهج اوضح المسالك صلاة نصوفي حتى لقب بالصوفي ومن ناص
لرق السلوك مقام شهدت به الطروس والارقام فكلا دم الحوادانا لعرفي وطريقته و
اعتقد بصفاء الباطن بجانب حقيقته ومتجرد عن بفضله الاقرانه شهد بهذا الاكابر الاعيان

وعلم علم الأشباه الأعلام وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام ارتجت افنان فوائده ارجا
الأقطار واخصب كل ارض بزلال سحائبها فكأنها لبقاع الأرض امطار نيسانية وفي جبهات
الأيام غرر وكلماته في عقود السطور درر نجم دين الأئمة وفاضل الأمة وغمام الفضل و
كاشف الغمة شرح الله صدره للعلوم شرحا وبنى له من رفيع الذكر في الدارين صرحا الى
زهد استقر بنيانه على التقوى وصلاح اهل به يعتصم التقوى وادب تحرجت دون الورى
من انفاسها عجلا وشيم اوضحها غوامض مكارم الأخلاق وجلا ومعنى وشق الاسنام
وقاضي كثير الاجتهاد ونقيد واضح الطريق والسنن وموضح الفروض والسنن ويم العلم الذي
يفيد ويفيض وبحر الفضل الذي لا ينضب ولا يغيض ومحقق الابداع لبديع ومدقق واف
فضله وبدايع ومتفنن في جميع الفنون ومفتخر به الآباء والبنون ومدد بصر في عمره في
تمهيد قواعد الشرائع وشرح الصدور بتصنيفه الرائق وتاليفه الرائع نشر الفضائل
حللا مطرزة الأكمام وماط عن مباسم ازهار العلوم لثام الاكمام وشنف المسامع بفرائد
الفوائد وعاد على الطلاب بالصلات والعوائد اديبا ولبيب لزم الادب في نصب
فهو روضة لناظر الاديب ومالك زمام التحقيق منه والقريض والناظم لقلائده وعقوده
والمميز زيوفه من نقوده وشاعر ناط شعره بالشعرى وقلد جيد الدهر درا انتظامه شعرى
لبيهر انشاد نظامه بالعقد النظيم ويتلو السن سامعيه ان هذا لسحر عظيم فدونه طمح ذي
فكر لا يكدرها الكدر ومحبر فضل لا يفتقر سالكها الى الادلاء نعم ثم طفت دهرا
طويلا في اطراف العالم وصحبت خلقا كثيرا من اصناف بني آدم وتخبرت طوائف الامم
من الدني والرفيع وعاشرت العرب والعجم من الشريف والوضيع فوجدتهم اولاد علات
وابناء اخياف وانهم متفاوتين في الاقدار متباعدين في الاوصاف فمنهم ملوك
بنو سند في ارائك العز والملك والسلطنة وفقراء ينقلبون على تراب الذل والفقر
والمسكنة ووزراء يطولون بعلو هممهم فرق الفرقدين وهام الثريا وامراء يدعون بغيوث كرمهم
رياض قلوب المستضعفين ريا وثريا ويطولون اصداف اكف الاملين بدرر عطاياهم حاملة
وكرما وجدا وللصنائع بديعا متأثلين من آبائهم واجدادهم سائلة وعلماء يتحدثون على حوت
ان دانهم كل ذي شعور من الطلاب كالاهتداء بالكواكب دروبا يقتبس من شموس آرائهم
كل ذي قلب نوراني كالبدر وبدر الكواكب وكتاب ينثرون درر الكلمات في الطروس

ذكر اصناف الناس

نثر الجواهر للآلئ الأصداف في الأطباق وشعراء ينظمون بديع المعاني في سمط البيان نظم اللؤلؤ للعقد على أحسن طباق وزهاد متهجدون يتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وصلحاء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويجهدون ويوعدون الناس أمنا وفزعا وقضاة متصلبة يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وطغاة بغاة يأكلون أموالهم بينهم بالباطل لا يتقون نصبا ولا عارا وظلمة من أعنة أشقياء يسفكون الدماء ويستحيون النساء ظلما وعدوا ومردة أبالسة أشرار يفسدون في الأرض بغير الحق لا يخافون يوما لا بعثا ولا نشورا وبطلة عطلة حمقاء جهلة لا يعرفون الحلال من الحرام وفسقة فجرة سفهاء غفلاء همتهم الزنا والغناء وشرب المدام وتجار بخلاء لؤماء دينهم البيع والشراء والتجارة وعمال ضلال أغبياء أعبياء ملكهم السلم والسلف والإجارة وأهل حرف ومكاسب يتيهون في وادي الذل كغير الحق بل هم أذل ودهاقنة قرويون يتيهون في وادي الضلال أولئك كالأنعام بل هم أضل إلى غير ذلك من فرق الأرذال والأوباش والأشرار والعوام الذين هم بمنزلة حشرات الأرض والبهائم والسباع والهوام ولما استقصينا أصناف الأشراف والأجلاف من الأكابر والأصاغر بما يستحقونه من الذم والمدح واستقرينا أحوال الأبرار والأشرار من الأقاصي والأداني بما يستأهلونه من التعديل والجرح حفظنا ما جمعت وجربت وتتبعت من محاسن أخلاقهم الجميلة ومساوي لؤمهم الرذيلة وأودعتها خزانة الخيال وها أنا أملي عليك جميع ذلك بالتخصيص بعد التعميم والتفصيل عقيب الإجمال راجيا من الله العصمة من الزلل في المقال

تخصيص ذكر في الناس من ملك رفيع الجناب منيع الأعتاب سلطانه سدة الرهبة وحضرته المنيفة مرتع العدل ومنبع الفضل ومشعر المجد ومشرع البذل ومسعى الجود والكرم وملتقى شرفي حسبه ونسبه ومحط الجلالة مضر وعبد مرادها بين النقيضين من عفو ومن نقم والجلالة أنوار صفته تتجلى بالنقيضين من ظلم ومن ظلم والهداية آيات تتضمن أعلى النقيضين من حكم ومن حكم والمكارم أعلام تعلمنا مدح الجزيلين من بأس ومن كرم وللعلى التي تتجاهد بها على النقيضين من فعل ومن شيم وذا بيد الشرف البذاخ ترفعها بالرفيعين من مجد ومن همم أكرم سلاطين الأمم ومالك ملوك العرب والعجم حامي حمى الإيمان وماهد مهاد الأمان أعظم ملك خفقت عليه الأعلام والبنود ونصر سلطان زحفت بالكتائب والجنود وأعدل إمام اتقى بنظام الوجود وأكرم همام تجرد من

وصف بعض الملوك

ينابيع الجود داسطي باسل يتقي باسه الأسود وامطي باذ ليعني بكرمه الليالي السود ملك اذا
ضاق الزمان باهله بخلا توسع في المكارم وانفسح بكل السحائب انجاري كفه في الغيث في
وجاهل في رشح كم من خطيب ذاكر غرايبه لما تحمح فاصبح نجا ابا سمة ثغور الغمود
من شبيغض والناسمة قبول القبول للداعين بامتداد عصره مقيم قسطاس العدل في
العباد والبلاد ومبلغ الجنان في ليل الامن بكرهها يوم الجلاد ماحي سطور الحيف بنان
السيف ومعيد ليال الخوف كليال الخيف فالفتنه في عهده ارسوى مالفي سوق الحلي وكى
للظلم خبر سوى ما نفعله بالأسوة بلا ان حاجر فياض عاد وحض الندى والباس محضا لا بعد
اهتياله محض ابي الطل بماهه وجدا والسائله ولح جبين الشرف مكللا بتاج ذكره وحيد
الكرم متقلدا بطوق حمده وشكره وقامت سوق المفاخر بعد كسادها وطابت نفس المكارم
بعد سبابتها واستانفت الملك بعمر ا جديدا وتفتاض دوح امال ظلا مديدا ملك
افاض على البرية جاهد واقام املاك البسيطة جاهها انبطا ولئن قابلها ادغنه ملكها
ورغبه تناهيتها وشانا ان يمشي على جيهها لما ابسط له فوق التراب جباهها فرد
تفرد من شيمه في العلى بصفات مجد لن يرون اشباهها يستحقر الوعد البحار اذا راى جدى
يديه ويستقل مياهها كرم اذا اجد الغمام همي لجود على السنة الجماد مياهها وجلت السطور لن
الفوز وانه ما زال يوسع عدله ارفاههم انحن للاذعان ساجدة لرصد الملوك اذا
نجاهها حتى اذا التقت والحرب تغلو وسم الفخار بلثمهن شفاهها فشيد الله من مثل هذا
الملك اركانه دايما بنصره وكثر انصاره واعوانه وبلغه في الملك الى عمره مائة سنة وانيله
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة. تنصيص. وكم منهم من وزير وتدبير وذي راي
وتدبير وعدوله وجاه وشوكه ورفا جزيل العطا باجميل السجايا جليل القدر وسيع
الصدر وسيع الجناب رفيع الاعتاب غالي الهمة وافر النعمة كثير البذل عميم الفضل حميد الخصال
سديد الافعال امير الامراء دستور الوزراء جم المكارم والفضايل كانت المخاطب بقول القائل
وما انت الا النصل والسيف غمده وما ثمة الاغماد لولا النصل ايجاك بعدو الوجود كواكب
وكفك بحر والاكف جدا ولم يعد شط القوم دعوه يوشح فرهب شموس المكرمات الاوافل
نفذ نعت فضلا ان تاخرت مدة فيد على الحاطل وعقباه وابل ومديحه ورق الصلوه
مؤخرا بحيث تلك التقوى الاوائل اذا ذربه فاستعن من باب غيره فتسقط عند الواجبات

مدح بعض الامراء

النوافل اذا انكرت سقي الاماني لخيبة فساحاتهم بحر وبحرانهم ساحل اذا لحسد وبينهم و
منك عطيته نحو ابلهم طل وطلك وابل وذو بجامع الفضيلتين امر حلوى الى باسنين عالي
الرتب والهمم صاحب السيف والقلم قلمه احد من سيفه من عداه وداته اسد من دمع من عاداه
ولسانه امضى من سنانه من ماراه وكلامه انكى من كلوم من راماه اثنا الوذاع منقاده اد لديه
تجرد انيابها انلم تك تنطح الالد ولم تصلح الالفا ولو امها احد عنه لزلزلت الارض
ذلك الهمام مدبر ببدء زمام الحل والعقد مبصر في كف عنان القبول والرد مبجل
الملك نظام الملك في تنفيذ ممالكه التصرف في ملكه ودعيته فقد عدت سنة صعبة ما
للفضل واهليه وسوقا للكرم في مختلبه تجلب اليها مختلفات الفضائل بين منظوم ومنثور
ومخبور ومنشور ومنالهم سعيد رضي الله لزمان نصادف فرع من احوال الرجال ومصادر
حميد الخصال قد جمع بين سجاحة شيم ودجاحة كرم وسماحة كف وفضلة علم وهمة ترتب
الدنيا هباه في بين اخوانها التائرة بلفظه وهو منه من نقطة الدائرة وزير جليل نبيل كا
الخاطب عاقل اذ لقي اثنيا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثني وانا جرت الالفاظ
يوما بمدحة لغيرك انسانا فانت الذي نعني وانت هو المراد بقول من انشد ولجاد ذرف
المنام الى الطيف خياله لو ان طيفا كاذبا ابداله فلو ان هذا الدهر شكر لم يدع شكر الوزير
وقد غدا من كرم لا ينصف الالحاح نائله ولا سؤال امرئ نهاه عن اسالة الوفر عند نواله التنزل
عند سؤاله والموت عند صياله والخلق من سؤاله والجود من عياله والدهر من عماله وفعاله
كفعاله وشماله كيمينه ويمينه كشماله تنجح الامال في امواله فتفرق الاموال في امال له الاعلم آلا
غرة في غرة الاعلم الاعاله من جالد ربح البديهة لمن يعمل لفظه وكانما الفاظه من مال وكا لفا
عزمانه وسبونه من جده هي حلقن من امثاله منتسم في الخطب يخب اثر من حسنه مثلهم بفعاله هبي
وفيت يجهد من فضله من فائض بالشكر من انضاله تعظيمه ـــــ وكم فيهم من امير عظيم
الشان جسيم الاحسان كريم الخصال عديم المثال كثير النوال حميد الفعال صاحب جاه وجلالة وحشم
ودولة واقبال وضياع وعقار وانواع خيل وجند وحشم وجواري وغلمان وخدم وكانت
المراد والمرام بقول بعض الاعلام ضمان على الاقبال ما انت طالب وحتم على الايام انك غالب
ودوامات بمدد وجدك صاعد وجندك منصور ونجمك ثاقب وكانت المقصد بقول من
ا[illegible] بنا المكارم وسط كفك عز لا وجميع مال الله للانام مباح فاذا المكارم اغلقت ابوابها

نعت بعض الامراء

دون بذاك لفظها مفصح او كانه المخاطب بقول من خاطب الناس ما لم يروك اشباه والدهر
لفظ وانت معناه والجود عين وانت ناظرها والناس باع وانت يمناه امير كبير ذو جاه
عظيم الفخر كريم يغني الورى من بساط السعد مجد بالسماح يجود دركم يحيا دار الغنين لديه
رحال السعود في مجالس جود اذا عد الاشراف فيه الخناصر تنثني وعلى فروع مكارمه اصلي
المعالي يبتني ذو حسب ظاهر في الضياء كعمود الصبح ونسب ظاهر تجلى بجبينه سنا الفتح
مدبر يحل عقد مشكلات الانام بانامل تدبير لسان ينتظم عقود اللآلي من منثور كلام
وتقريب فبالله منا بادي كالغيث لا يمنع نيلها قصر الايادي وشهامة لا يثنيها شيء بيد
ان حسامه كليل الظبة عن قراع الاعادي فلا عيب فيه غير ان سيوفه بهن فلول من
قراع الكتائب اتشح باوضاع المحاسن وارتدى وسلك سبيل المحامد واهتدى فكانه طود
رسى في مقر المجد ورسخ وشمخ خطر القلم بما خط ونسخ فهو لعمر الله فتى الشرف
وكهله وبيت قصيدة العقد وواسطته حثت نفسه على كسب المآثر فتى وكهلا وسلك عن سالكها
حزنا وسهلا فهو جامع فنون الفضائل من حداثة سنه ومنتشي من سلاف الكرم بكأسه
ذو تخلق لطيف كانفاس النسيم وحسن باطن عنوانه الوجه البسيم تحكي محاسن ذكره في الامصار
كالامطار في الاقطار وفضل سار ذكر فضله بين الاخيار كالامثال السائرة في الاعصار
مبارك الجود سامي الشأن منزلة تسمو ابدا لو تنالا العلم والعلم ما في كرام الورى من جاء
يشبهه ماضي العزائم فالدنيا بحره من جوده نظر الاعمى بلا نظر وانطق الاخرس ان الطرف
القلم اجل من عقدت بالمجد رايته تعفو وتصفح احسانا وتنعم جم الفضائل عم الفواضل
حميد الخصائل كانه المراد بقول القائل هو المولى الجليل ومعتد بيه مكمل المكارم والصفات
جوادكلا بنعمه سلام وهو يكلا بعالمه الهبات صديق حين يحبو الدهر صدق وفي وافي
في النائبات لنا شريف ، وكم فيهم من شريف نجيب سيد حسيب طاهر النسب طاهر الحب كانه
بدر في ضيائه وعلائه وبحر في نثاره وغمائم بارع في لطائف الادب ناظم لقلائد العرب
قد ساد في النظم والنثر ما يزدهي وجوه صنعا وزهر يفوق شهبا فبالله من وارث
علم وفضل وصاحب كرم وتذهب تراث كابر عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب قد جمع
الله له بين ديباجتي النثر والنظم فنثره منثور الزهر جادته السحائب ونظمه منظوم العقود
لا تمنها الترائب كل مجلس من مجالسه للانس مذوق وللاذهان مشوق فهو مرتجى ومحظى

ومُوقد ومطوق طوبى لمن نجيب ابن النجيب والحسيب ابن الحسيب والنقاب ابن النقاب والبحر
ابن السحاب والبدر ابن الشهاب والنار التي لا يخمدها الماء ذكاء والسيف الذي لا يألف
القراب مضاء والسعد الذي يلي وقد السماء ذكاء وسنا فعطارد تلميذ فادته والمشتري
مشتر وسعادته وثاقب النجم عبد دهائه وشارق الشمس خادم رأيه ورُوائه فيكاد
عليه من شمس الضحى نور ومن فلق الصباح عمود قد تحلى من الفضائل والفواضل بأحمدها
وأحسنها وتخلق من الأخلاق والشمائل بأكرمها وأبينها جامعاً لديباجتي المنظور والمنثور
ناطقاً بحجتي المعقول والمأثور له شرف معقود على شرفات الثريا وفضل منقود عن لطف
ما المحيا فيض سحائبه أمواج الرئي من مهجة المجد وجود طبعه أنعم سجالاً من الكحل من الشريف
الرائع والوغا الملح وهو مع ما آتاه الله من طهور النسب ونور الحسب صاحب سكينة ووقار ويمين
وأمداد أبلت الدنيا بوجهها ناظرة إليه وزينت نفسها المراودة غير ملتفت منه ناظره
لديه مما خفض من هوى الشيطان بمزيد الفضل والإحسان والخفض لنجيح جنابه ركائب
الوفود من أعيان الأقطار إذ صار سحومه ببلدة معمور من عمان وجهة البلد المعمور
عامر بداره فكأنه المراد بقول من نظم ولحاداً ما للسيد الشريف علم حيثما كان لمبلغ
سلامي وإذا كنت للشريف غلاماً فأنا الحر والزمان غلامي وأنه لحالي بقول من قال المليح
مقال أنا في اعتقادي للتشيع رافضي في ولائك وإن اشتغلت بهوى الغلاة العقل
عن ولائك فلعقد منتظم البنوة بيت تختلف الملائكة يا ابن الفواطم والعواتك والترائك
والأرائك إنما حانك إن لم أكن عبداً لعبيدك وابن خالك أما أنه هو المرام بقول بعض الأعلام
الله جارك يا من غدا لجاري ومن صرف دهري الأشهى جاري يا ابن البتول والبيت
العتيق معاً ويا وارث المصطفى يا حجة الباري يا من نطق لسان المجد بنسبك الله من نسب
عم ومن بادانا الذي أصبحت فينا مناقبه مثل النجوم يضيء الليل للساري أنت الرفيع عماً
والجواد يداً أنت الحيا الغمام أنت المستهم الضاري من أسرة بيت النجبات هاهم إذا تكلفوا علماً
وإن جادوا أن الكتاب عليهم أترك نظمهم هذه محاسن الفاظ واسفل إذا انقت بتجديد وفاها
شرفاً يعجز رفعته أبصار لعصار وإن طلعت بأرض اللطف كنت لها زين المجالس والبلدان
والدار تكرمهم وكم فيهم من علامة واجب التعظيم فهامة لازم التكريم فاضل جليل المعقول
فاصل جزيل المنقول محقق أنيق المقال مدقق دقيق الخيال مدرس واضح التقرير مصنف
الاخ

مدح لبعض الفضلاء

الحقائق مؤلف عزيز الزمان وجيز الكلام شارح مبين العبارة محشي دقيق الاشارة
مفسر كامل الدراية محدث صحيح الرواية راوي معنعن الخبر فقيه مسلسل الاثر مسند
عال السند مفتي وثيق المسند مجتهد منصوص العلة اصولي قطعي الادلة بياني بديع
المعاني صرفي باحث عن البنا نحوي معرب عن الكلمات عروضي متعرض للتقطيعات
موضح للبراهين منطقي مفنن للقوانين فلسفي صائب الفكر اشراقي ثاقب النظر صوفي تام الكشف
رياضي ظاهر الكشف هندسي محرر للاشكال فلكي مثبت للاظلال حسابي ماهر في التعداد
جفري ضابط للاعداد وهو بديع عارف بالنقد بلا خلاف لغوي مستخرج من التجارب اسطرلابي معدل
للدرجات ذاكري عالم بالموسيقات ذو فنون في المعقولات والمنقولات طبيب حاذق في طرق
المعالجات جلالي ذو حظ وافر من جميع العلوم وطبع مستقيم في المنثور والمنظوم فكم
له من عالم زاد به الدين الحنيف رفعة فشاد دروس العلم بعد دروسها واحيا اموات العلم
بهمة يلوح على وجهه نور شموسها فاق ناله وفتك وتعلق بعروة التقى وتمسك بعفة و
زهادة وخشوع وعبادة وصلاح وتقدير مهادة وعمل زان به علمه ووقار حلي به حلمه
وسخاء يخجل البحار وخلق يزهو بنسيم الاسحار باهت به اعيان الاكابر وباهى بفضله الى
الاواخر صرف ايام عمره في التحصيل وتهذيب النفس بالمعارف والتكميل حتى فاق اهل زمانه
وامتاز من بين امثاله واقرانه في الكمال وصعد على مدارج الفضيلة ودراها وبرع في
الاصول والفروع فتمسك عن المحامد باوثق عراها ولم يزل ينشر العلوم حلالا لمطارح الافهام
ويميط عن مباسم ازهار العلوم لثام الاكمام فاضل الوى على الفضل ادهمه فابن كثير الاطلال
بالنسبة اليه ذكره محمود وفضائله جمة يعجز عن نشرها القلم ويمنع ان يحاط بالخط والرقم
فلعمر الله انه فخر العلم وكهله وبيت قصيد الفضل واهله علامة العلماء والبحر الذي لا
ينتهي ولكل لجة ساحل تفصيل وكم منهم من اديب درر الكلام جوهري النثر
والنظام اديب روضة الاريض وطبع مالك زمام البحر والقريض ما الناظم لعقد لاليه وعقوده
والمتبر ذو نوم من جيده ونقوده بعطر مشام الارواح نفثات قلمه السحار ويطيب باغي
القلوب نسيم كلمه الفائقة نسائم الاسحار حلو الفكاهة مر الجد ندم رحيب بذيه الطبع
منه رقة الغزل ليالية من ناظم ابيات بارعة تستحليه الاذواق وناثر كلام يتباهى بحسنه اهل
والاطواق وظريف طبع حلو يعقود نظمه عواطل الاجياد ويسلو بجياد نثره الصافنات الجياد

ومنهم بعض الادباء

ذو اخلاق وشيم كانفاس النسيم من غب الديم يلطف ابدع في الأذواق من بحر الفرات ولعذب
لفظا من الماء الفرات كاتب احسن خطا من ابن مقلة وياقوت كانما ينثر ويشي درر و
ياقوت مهذب اللفظ ما بمنطقه زيغ وقد زانه علم وادب ان قال شعرا فكله درر وخط
نثرا فكله عجب فلهذا اللفظ فضة وذا انما صاغه قيل انه ذهب ناسج يحوك بيد الفكر اثواب البلاغة
على احسن منوال من طاقات نغائر الجمال في سداه باللطف لحمته بالصنائع وناسخ يخيط بابر القلم
ثياب الفصاحة باذيال اسلوب يحمد وعرائس المعاني مطرزة بالظرف معلمة بالبدائع اديب بديع
النظم والنثر فاخر كثير المعالي فضله متكاثر واتى ثياب الخط من نسج نسخه وشعر حروفا
عن معاليه قاصر تنطق القلم بالانامل كالعبيد بالخدم ما شاب على الرأس مكان القدم حين
استعد لتقبيل انامله وتعوق الحبر على اللسان الاذفر المركب مع العنبر جار بما يحكي من لسان
المرء طيب عوالي فضائله ان خط اقلامه يوما ليعملها افنان ذي رمح شجاع هز عامله وان رعى
رقا انامله اقر بالرق كتاب الانام لم دائم خطه بديع المثال داسم كانه للمخاطب يقول لمن قال
واذا ما رقمت بالحبر حرفا معبرا عن لفظ بدر سواد عجب الناس من بياض في معاني خفي من سواد ليل
المدام وليعلم المرء بسطر من فمه لو لماد واذا دجت اقلامه ثم انجلت برقت مصابيح الدجى
وكتبه بتجميل وكم فيهم من زاهد منهمك ناسك متعبد ليل قائم ونهار صائم بذكر
الله قائما وقاعدا ويتهجد راكعا وساجدا قد لجئ قلبه وامات نفسه وارى لحق حتى برق له برق
لامع وخفق له نور ساطع فاز له الطريق وسلك به قائد التوفيق الى اوضح سبيل يوصل الى
التكميل وتفتحت الأبواب الى باب السلام ودار الاقامة يرى له تورع في دين وحزم في لين
تحنو الناس عنه في راحة قلبه محزون وشره مأمون وجسده نحيف وطعامه خفيف و
نفسه عفيفة واخلاقه شريفة ارادته الدنيا فزهدها وما التفت اليها فرغبت عنها فبشرى
له من تقي عن الصغائر راهب ومتقي عن الكبائر هارب يجعله وسادة دعاء وثنا يا اتقى
عذابها كان غراما فهو في الآخرة مقطوعة دانية في مجلسه وناديه تلتطيب بالغالية لا
يسمع فيها لاغية من بعيده ودانيه وخير المتقي انه يبغي العاجلة ما كانت الآخرة له عاجلة وما د
لم يملنا العدل في انصافه وانه لم يكمل الخير في اصنافه همته مشغولة بالشافعية مصر وقرى في
المغاصبة والمضاققة فقد فاز في المفروض وقارب المرفوض شهواته اجراها وما ارجاها في
تبعاته اسراها وما ارساها فاكرم الله من هذا الفاجر اصلاحه وفتح اقفال العلم وصناعته وكثر من

فانك

كأنه بعض الزهاد ومقام بعض العباد

ذلك الفاخر امثاله وحسن اخلاقه ولحوا الدروب اجذا من قوم زهدوا في السرور العاجل ورغبوا
في النعيم الآجل وتركوا اللذات الفانية وطلبوا المثوبات الباقية ارادتهم الدنيا فزودوها
وراودتهم هذه العجوز فنحوها فقطعوا حبال قاربها والقوا حبلها على غاربها وفضلوا المحارم
صياما وقياما واتخذوا التقوى من الله اعتصاما واذا مروا باللغو مروا كراما واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما وجعلوا الليل لهم بالتهجد نهارا واستغفروا ربهم عشايا وابكارا فذنوبهم
مغفورة ولياليهم مبرورة ومساعيهم مشكورة ومحامدهم مشهورة وشهواتهم مقهورة واذواقهم
عزيزة وافواههم وجيزة وطيناتهم طيبة ودموعهم صيبة وطاعاتهم مقبولة وقلوبهم بذكر

ذم العالم الطامع

الله مشغولة فزاد الله بهجتهم ونضر الله مهجتهم **نقيض** وكم فيهم من عالم طويل
التحصيل جليل التفضيل طلب العلم للدنيا ولم يعمل به للعقبى همته صحبة اهل الدول والتقرب
الى الملوك بانواع الحيل لاهل العلم كيف تغافلوا واعرضوا عن ترك الحرص عند الهالك يدورون
حول الظالمين كأنهم يطوفون حول البيت وقضاء المناسك فترى الفقيه منهم من يغشيه مدلس
ناقص الدين ناكص اليقين مضل مبين بليد مهين كالحمار في الطين متراس متصلد متجبر
متكبر متفرعن متورم متجبر متبرم قد ترتب وهو حريص يتقرب الى الامراء ليتولى القضاء
ويتفوق على القرناء ويأكل مال الضعفاء ويتعرض بقسمة الميراث ويجعل نفسه اكبر الورثة
فويل له من قاض يقبل الرشا ويحكم لمن اتى بما يشاء اذا جاء الامر عليه ابى وقضى الادغوم اهو
في القضاء فويل له ثم ويل له ثم ويل لقاضي الارض من قاضي السماء فيا من تعاطى الارباب
الامانة والقضاء مرائي يأمر الناس بالبر ويعمل انواع المناهي فما تريه يمشي الى المسجد بين عصا
وعداء ويمشي في الخلق من اردى من عصى بعد ما نفسه من كبار الزهاد والافاضل ويأكل اموال
اليتامى والمساكين والارامل اقول لعصبتي بالفقه صالت وغالت ما خلا ذا العلم بالحلال حد
لا علم يوصلكم سوى الى مال اليتامى والارامل اراكم تقلبون الحكم قلبا اذا ما اصاب زينب في
الفضائل والعجب كل العجب ممن تفقه على عظة من شارك السلطان في غرة الدنيا شاركه في
ذل الآخرة كيف يركن اليهم ويتخلف عليهم فلا نقرة صافية ولا آخرة شافية ومن العجب العجيب والغريب
الغريب ما يخطى بذكر علماء هذا الزمان ويحكى به اوفر فضلاء هذا الاوان من الميل الى الملوك و
السلاطين والامراء والخواقين والركون الى الحكام الجائرين والظلمة الجابرين والتردد على اصحاب
المناصب الدنيوية الباطلة وارباب المراتب الرفيعة الغاطلة املا لحطامها وركونا لجلبها فانما

ذم كتّاب الدواوين

وترددوا باهتماماً وليس ذلك الا لخلوّهم عن العلم الحقيقي وانسلاخهم عن العرفان الالهي و
ابتلائهم بظواهر العلوم الرسمية واغترارهم بزخرفات الحكمة الرسمية التي ليست من معالم الدين
المبين ولا من معارف اليقين المتين مع غلبة هوى النفس الامّارة المهلكة المردية الخدّاعة
وسلوك وسوسة الشيطان اللعين الرجيم العدو المبين وشدة حب الدنيا الدنية الخائبة
الفانية الردية والجاه الفاسد والاعتبار الكاسد ولو خافوا الله لزهدوا التشبه
وكم فيهم من محرر كاتب مجدد الثياب والمخالبة بين اهل الثروة زخرف باسنانه المزابر
طعّان باسنة الاقلام كانه بين مضجع الحجام قصاب يذبح بغير سكين ويقطع بالقضاء ولج مسكين
موذي كانه ذئب وان تاب تاب شاء او كانه كلب وللخلق طبعا عقور يجرح الصدور بمكاتبته و
يجرح القلوب بكلوم مكالمته ذي بطش اذ تحرك انامله تلك ضحية الانام لذي لسانين كا
الاقلام في تحرير الكلام ذو وجهين كالقرطاس في تغرير الناس شوّه الله كالقلم هامته وقطّ
لسانه وسوّد كالقرطاس صحيفته وقطع جثمانه ولولا ان الاطناب منهي عنه بعض ذكر رجال لا
وعددت رذائل وفضحت انما وصفت قوما هم حساب الخراج وكتاب الديوان واوزان الجند
وحواصل البلدان ولكن اوجب سدول الاجمال على تخصيص احد منهم في المقال الاعلام بان كل
كاتب حمار وويل لكتاب الدفاتر من النار مثلهم كمثل الذي استوقد نارا بل كمثل الحمار يحمل اسفارا
اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة وبئس ما يشترون فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون
ولولا ان قصد شارع الشريعة ان تستجر خيرها على العموم وتكافئ بين الكافة في فضلها للعلوم
اباحة للكتابة التي هي قيد العلوم وصيد الحكم المثبوتة في الرقوم لقلت لله در ساسة العجم
ورعية اتخذوا الدواة والقلم حين صانوها دون ذوي الاستحقاق وخدروها الا افاضل
الكرام العتاق لله در انوشروان من رجل ما كان امره بالتدوين والنقل فهاهم ان يقتفوا بعده
قلما وان يبذل بنو الاحرار بالعلم فما كل رذل لها كفو في مآخذ الآداب ولا كل سافل
قابل لمناصب الكتاب ولا كل جلد يصلح للمسك وعاء ولا كل ذرّ يصلح للعين جلاء ولا ينفع
شيء عقد في خرخزيه ونقش على بنان فاجر شرير فكانه مثل هذا العبد الشديد هو الخاطب نعوذ
سعيد بن حميد بالحجة الله في الاوراق والقلم ومحنة لذوي الاخطار والهم زاد المنحة فيه
نعماء سابغة الاوريك غضبان على النعم او ان شبه هذا الاوذل هو العايب يعود ديكا صحيحا
محاسن وجهه كانه طلل المحل ساكن فامحشا وكان لا استك جمنو صدره لنا ولصدره حب وبرك

كنت اكمل من شيء وان نظيره هذا الكناس هو المراد بقول ابي نواس قال رحمه الله على ادم رحمة من تم
ومن خصصا او كان يدعى انه خارج مثلك من غير مواد الفضة وان شبه هذا الشقي الغبي هو المقصود
من قول العجمي مثلا ابنك لا نفسا لغوتا ولا انت بالعابد وليس عندك بالمتقي وليس صديقك
بالحامد اقلك بالتوفي سوق العبيد ونائب نصف علمك عن زائد فاجاء في رجل واحد يريد مني
درهم واحد فبعتك منه بلا شاهد فما شر ذلك الشاهد وابت الى منزلي غانما وحل البلاء
على الشاهد وان مثل هذا الاحمق هو المراد من قول الفرزدق وكدا ابيك الا تا سفا لم تطعا ولا عاجلا
يخشع وانك تغشى كثيرا الكلام نغنت الصديق ولا تنفع وضحكك في مجلس الفاضل وسرعة مشيك
لا ترجع والحاصل انه كاتب بضاعة الخراج ويضيع الصلاح ويفسد الحرث والنسل والله لا
يحب الفساد فكانه المراد بقول من انشد ولقاد فيوان الخراج بحذقهم وديوان الصلاح بغير
فساد لنشوبه   وكم منهم من غاني بدوى دهقان ومن تحرث كبشه وارضه فلبنه و

ذم العامي الغني

ضيعه ضياعه وزراعته من لعنة لا يعرفون من الدنيا الا اسما ولا من الاسلام الا رسما فنشأ
بين جهال العوام اذ كانه صلال قوم اذا قصدوا الملوك لحاجاتهم علمانهم على الابواب فرشهم
مصفوفة وسلالم مثوفة باصابع البواب وخدودهم ملطومة وجيوبهم مشقوقة من جذب
الحجاب واعلم ان الارذال والعوام والخلوق في انتظام العالم على هذا النظام كالدود وانه لولا
الحمقاء لخربت الدنيا وقال بعض الحكماء العلام كما ان المزاج لا يحصل الا بتكافؤ العناصر الاربع
واجتماعها على التاليف والانتظام كذلك نظام الجمع الدنيا التي هي وسيلة الى دار الاخرى لا
يحصل الا بانتظام الاربعة اصناف من الخواص والعوام الذين يجرون مجرى العناصر
الاربعة في عالم الكون والفساد الاول ارباب العلم والمعارف الذين هم سبب قوام الدين و
الدنيا وهم نخبة العباد من العلماء والاخيار وهم كالماء في العناصر والثاني اصحاب السيف
واهل الشجاعة والبأس وملوك الدنيا وحكام الناس المسلطون على البلاد والديار وهم بمنزلة النار
في الطبايع والثالث اهل العاملة كالتجار والصناع الذين هم سبب ترتيب الاقوات وهم كالارض
فيها وكما ان زيادة بعض العناصر وخروجه من حد الفرد يؤدي الى فساد المزاج ولخلاله
بالخروج عن الاعتدال كذلك الحال في الاصناف الاربعة اذا خرج صنف منهم عن حده ادى
ذلك الى فساد النوع والاختلال تعذيب وكم منهم من حاكم جائر ظالم جابر يغصب الاموال
ويقتل الرجال ويأسر النساء ويسفك الدماء ويظلم الضعفاء ويسلط الاراذل على الاشراف

ذم الحكام الظلمة

والا فاضل ومنهب مال الايتام والارامل يكتفي بالاثاث من الجواب واهون شئ عنده ضرب
الرقاب بسجاياه اذا مالت الى افتراسه سباع العدوان همته يجبرونك بل جميع ذلك من صفات
ملوك الدنيا وسلاطينها وامرائها واساطينها وعمالها وولاتها وحكامها وطغاتها و
فراعنتها واكاسرتها وقياصرتها وجبابرتها ومن والاهم من الرؤساء والاتباع في الممالك
والاصقاع الذين ترأسوا وتأمروا وتسلطوا وتجبروا في الفروج والبلاد واسترقوا رقاب العباد
واظهروا في الارض الفساد وركبوا مراكب الرياسات واستولوا على ابواب السياسات ظلما وجورا و
خدعة ومكرا وفضلا واسرا وبغيا وجهلا بان السلطنة والرياسة والحكومة والسياسة انما
هي حق للنبي او الوصي عليهما السلام او نائبه خاصا او عاما في الغيبة اجماعا منا اذ هي التصرف في
الخلق بالحق والحكم بما انزل الله سبحانه واما الغير فغير مستحق لها لعدم الاهلية فجائر ظالم اخذها
بالغلبة فلا يجوز اعانته ولا امداده ولا اسعافه واسعاده ولا الركون اليه ولا الرجوع عليه
لا لقضية شرعية ولا لغيرها الا لضرورة او تقية فان الضرورات تبيح المحظورات ولا تشرع
الولاية من قبله الا مع العلم بالتمكن من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واعانة المظلوم والمضطر
على الرجوع مع الاكراه فالجواز والاجتهاد في انفاذ الاحكام بالحق فلا تقية في الدماء و
جوائزه جائزة ما لم تعلم بعينها فترد على اربابها والتقي الورع لا يقبلها كما لا يقبلهم وقد ورد
النقل الصريح والخبر الصحيح في النهي عن الركون اليهم والتردد عليهم والكون منهم ولديهم فان دول
لمن ركن اليهم لغـــزير وكم منهم من تاجر فاجر في كسبه ماهر خبير بخيل حريص مجمل انعامه
بضاعته ومكثر بضاعته لئيم نحو ومن فاته شحيح بخيل على عياله ان كنت ترغب في كلامه فاخبر حيث
عن طعامه مسائل كسر رغيفه او كسر عظم من عظامه وكانه المقصود بقول من انشد رغيف في الحجاب
عليه قفل وحراس وبواب ومنعه زاي في بيته يوما سيقا فيقال العيش هذا ودعه من قاله هو م
البخيل فقير واما مال البخيل فحادث ووارث لانه الحجر الحالي ولا يبالي بقول من قال لمولى
مالك لا تعطي من المال انفقوا فيضل المحتسى ضلك والحمهم في الجواب لئلا اتخاف ولا تحزنا دحول
او سطوة فتنة بنزوع الاخلاق وعود وحوادث الزمان بل يقبل يقول بعض الاعيان لا ادري
المال لعبده فوق الاعانه خير ان احتاج فيحتاج الى الصدقة ولا يعلم المسكين ان المال في
معرض الزوال وان الدنيا لا تبقى على حال فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ولا البخل يبقيها
اذا هي ولت هيهات بلغت كلما اشتهيته وملكت الزمان تحكم فيه هل تضار في الجموع الاموات تلبث

ذم اتباع الغاصب

المرء كل ما يغنيه هذا ولكن محبة الدنيا تميل بالنفس وتصرفها عن طريق الهدى الى سبل الهوى فتجذبها الى سبل الشبهات وتزين عندها حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وتمزج لاهلها كفها العسل بالسم واللبن بالفرث وتذهل عن ثواب الآخرة وجنانها وتذهب في طلب الدنيا ولذاتها وتسعى في تحصيل زخارفها وحطامها وتترك الثناء لاستجلابها وحملها وتهجر لكسبها من الأهل والأولاد وتطوف من اجلها على اطراف البلاد وتحمل شدائد الغربة والاسفار ومحنة المكاره في الملاح في البراري والبحار وتتعب في هذه المصيدة لذاتها وتتكالب على هذه الجيفة مع كلابها حتى تهلك في بيدائها وتغرق في دأمائها تفسيق

ذم الشقي الفاسق

وكم منهم من شقي فاسق غوي جاهل غبي قد زين قوله زور وفعله فجور وخشوعه غرور وجوهره ديجور ظاهره سراب وباطنه خراب ودينه عقاب وصحبته عذاب جهله مركب وقلبه مقلب ودأبه مذبذب وجليسه معذب ضيق صدره وطبعه مردود لا يرضى بالثياب لجمع الاسباب ويضرب بالنعال لنجح الآمال ويتعب البال لجلب الاموال ويعلق اللحية لحصول البغية ويهتك الاعراض لنيل الاغراض ويهجر الكلام لاكل الطعام ويضع اللثام لذخر الحطام ويتوقع الصفع لوصول النفع ويقطع الصلوة لنيل الصلات ويترك الصيام لفعل الحرام ويمنع الزكوة لقضاء الشهوات فبئس الادم خبيث ما أثمه وخبيث ما ألأمه وفاسق ما اجراه وفاجر ما اشقاه. ومنهم منتظر من الشيب ويجره ردائه واوله منشور الغاسل واخر قرونه السنابل يقنع موقد الصيف عليه باستهانة ويخلع ايداع الودائع بخيانة يوهم من جانبه انه عصف مروث ومن اعوانه الحقد وموروث يقرب على وجوب على عقد الموالاة بيده ويطوى على الداء الدفين معتقد حتى يا غض من ناصحه او عاهده وبنا ومع خيانة الدين بمواطاته على كبائر تعلق الرقاب ويوجب في مواتبها العقاب عاطل عن حلى الكمال تفرع على الباطل ولا يرضى باستبدال النافي والأرامل لكا المقصد بقول من انشد ذا ملحمة يرجوا نوالا لا يغرك منظره الأنيق لمرقف وليس لديه عرف كباريه تنوق عطا لا تبوق وانه المقصود بالهجاء الذي انشاه بعض الظرفاء ملأت من الطاوس رجله ومن الخنزير رسته ومن الدب بشره ومن الحمار صوته ومن الورد شوكه ومن الماء زبده ومن الاجبن خبثه ومن النار دخانها ومن الجمر خمارها ومن الدار كنفها تدليل.

ذم السوقي

وكم منهم من صانع مشغوف بصنعته كاسب مشغول بحرفته محترف باكل

من كسب يديه مقتر فيقنع بما يصل اليه يكتفي بالرغيف اليسير على التعب الكثير مثله كمثل الحمار
همه العلف والشعير وان المكاسب غير فاضلة عن الاقوات غير نافعة في اكثر الاوقات وان
السوقية العوام كالانعام والهوام والاغبياء الغبياء من هولاء بثوب صوفها دردي وحمر
جلالها الحمير وكلاب في لعنانها فلا تدم صعنه وذئاب عليها ملابس مذهبة وخبائث
في رقابها اطواق مكللة وما الانسان لولا القلب واللسان الا بهيمة مهملة او صورة
ممثلة والكلب السلوقي خير من الرجل السوقي واهل الاسواق تجار فساق جهال الضلال
اوباش اراذل السباع ضباع همج رعاع كلاب ذئاب هوام عوام حيات تجبر ينهشون وبهائم
يرتعون في طغيانهم يعمهون تخدعهم في غمرتهم ساهون حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
دينهم دنياهم وجنتهم نعامهم وعبادتهم حرفتهم وكعبتهم امتعتهم وملتهم تجارتهم وشرعهم بيعهم
صناعتهم وذخيرتهم بضاعتهم عقولهم سخيفة واراوهم ضعيفة واهواوهم باطلة ولجياد
اقوالهم عن حلي الصدق عاطلة ضاعفة رمى الله بالصواعق كل ناهق منهم وناعق بطال
حماد ربيع جلال كغراب بقعة نباح ككلب عقور وقاح كذئب جسور عياب للناطق والصامت
مغتاب للقائم والساكت هزاء بالرفيق القديم غماز بالصديق الحميم هماز مشاء بنميم
مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم خبيث ان وعد ستر اذا عهد وان اسديت
اليه معروفا اضاعه كذاب في اقواله يحكي الفجر الاول كم ثابت في اغلاطه بينما هو بين القول
ما حر ينفجر من ينبوع مكر لفساد الفجور شره ينطلق من كانون صدره شرار الشر تهمة سولهم رأي
يسوقه الى سوق الفسوق ويقوده سائق الصبوح وقائد الغبوق وهو في كالتقي في خبث
الطينة بل هو اخبث مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث جزوع اذا مسه الشر
فنعر يبكي بكاء منوع اذا مسه الخير نقضه بنه ومكاء لئيم ان تخرفه فهو شاكي وبكي يبكي بكا
فهو بالكي محنا لعند الشي ذيل مكنسة السوق محتال في نيل الحرام بسيد كنيسة الفسوق فهذا في
مقالة نعم زبالة الشيطان مكثار في كلامه نطقه نضنضة الثعبان متقع نقنق الذهب
ماسه من الحديد بغير قد نشب في الباطنية بدر في الظاهر ابا يزيد ما نوى كصر الكافر طاهرهم
مزين بالحلل محوه مملو بنار غضب الله عز وجل منا الله من هذا المدقع نلسه وخشى
وكم من هذا المخبط منفه وحيز ومدركا كثير في المسلمين مثله مقطع من الدنيا اصله ونسله
ووصاه يطول التعب يوم العرض وحرم جنة عرضها كعرض السماء والارض بارقة الغشوش عن

وصف الغشاشين

مقبول ممدوح محمود ومجازي مرذول مذموم مردود قال بعض العرفاء العشق المجازي لا
يجتمع مع محبة الله عز وعلا كما روي انه سئل سيد الاوصياء عليه التحية والثناء عن العشق
فقال قلوب خلت عن ذكر الله فاذاقها الله محبة غيره وقال علي عليه السلام ايضا في هذا المرام القلب
اذا فسا لا ابالي ما اسا وقيل كما ان الغمد لا يتسع لعضبين فكذلك القلب لا يتسع لحبيبين بل ترى
انبا الله على من ظهوره لعراضك عن كل شيء سواه فمن داهن في المحبة او ولجا فقد تعرض لبلدي لغيره
او دلجا وفي الحديث من عشق فعف وكتم فحقه ثم مات مات شهيدا وما جود الا الشهيد
وقال افلاطون العشق توهم مرضية متولدة من وساوس الطمع واشباح التخيل للهيكل الطبيعي
يحدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعة ويكسو الكل انسان نمكر طباعه وقيل العشق الهام شوقي
وضعه في النفس بقدرته سبحانه على كل ذي روح ليحصل له به ما لا يمكن حصوله بغيره وقال
الشيخ الرئيس ان العشق لا يختص بنوع الانسان بل هو سار في جميع الموجودات من الفلكيات
والعنصريات والمواليد الثلث المعدنيات والنباتات والحيوانات ومما ينسب الى الهيلي
لم يكن المجنون في حالة الا وقد كنت كما الا لكن لي الفضل عليه بان باح واني متكتما بت وقال
صاحب الرهان وارتجال الحب اوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق والعشق
اسم لما فضل عن المقدار المرئي للتعبير الفراق ثم الشغف وهو احراق القلب الحب مع لذة يجدها
وكذلك اللوعة واللاعج والغرام ثم الجوى وهو الهوى الباطن ثم التيم ثم التبل ثم الهيام وهو شبه
الجنون وقيل العشق جنون والجنون فنون والعشق عند الاطباء من جملة انواع الماليخوليا
واكثر ما يعرض للبطالين والغرباء الفارغين شارقة قال الجنيد العشق شارقة
ربانية والفة روحانية والهام شوقي واشراق وفا وجبها الله تعالى على كل ذي روح
ليحصل به اللذات العظمى التي لا يقدر على مثلها الا بتلك الالفة وهي موجودة في النفس
مقدرة في مراتبها عند اربابها فما احد الا عاشق لامر يستدل به على المتعشق مع كونها من
الخلق ولذلك كان اشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع كونهم عاشقين لها
الى الاخرة مع كونه لم يحصل لهم منها بمعونة فقط واذا استولت المحبة دهش عن ادراك الالم و
التجربة اعدل شاهد على ذلك فافهم وذكر الحكماء ان العشق ضرب من الجنون فرض سوداوي
يعرض للمفتون نحو صورة ما وفي كتبهم الالهية انه من اعظم الكمالات النفسانية واتم السعادات
الانسانية وربما يظن ان بين الكلامين تخالفا وهو من واهي الظنون الفاسدة والاوهام

تعريف العشق وبيان ما يتعلق به

الكاشف فان المذموم الشوق الجسماني الحيواني الشهواني والممدوح هو الروحاني التشاق
الرحماني والاول يزول ويفنى بمجرد الوصال والاتصال والثاني يبقى ويستمر ابد الاباد
على كل حال ومن احسن ما قيل في الادواء في العشق الحسي الجسماني قول من قال لم يذكر العاشق
في منتهى معشوقه انقص من شغفه فان الحب شرب هوائي هوى من عالم الغيب على
القلب الجسماني بتوسط الروح الحيواني ولذلك سمي هوى من هوى يهوي اذا سقط ويسمى حبا
لوصوله الى حبة القلب التي هي منبع الحيوة واذا اتصل بها سرى مع الحيوة في جميع اجزاء
البدن والالاف وثبت في كل جزء صورة المحبوب وهذا العشق المطلوب كما حكي
عن الحلاج انه لما قطعت اطرافه كتب في مواقع الدم الله الله وفي ذلك قال هو وجها اقد
ما ابدى لعضو ولا مفصل الا وفيه لكم ذكر وهكذا لتحكى عن زليخا انها افتصدت يوما فارتسم من
دمها على الارض يوسف يوسف قال صاحب الكشاف ولا تعجب من هذا فان تجاذب المحبة بحر
كثرة لا يهتدي اليها الا الغواص ذو بصيرة وقال بعض الحكماء العشق نار يوقدها الغناء ويطفيها
حياء والهوى هواء يحركها الشهوة ويسكنها الخوف وداء دواؤها الوصل وعجزها الفصل فاذا
ضاعفها الشوق والحرق وبحر موجه الاضطراب والقلق مع الوجد الحرق ومع الحرمان ممات
وان لم يكن للعشق في الوصل مطمع فليس له شيء سوى الموت ينفع تنشيط قال بعض الظرفاء
في بيان اعمار النساء بنت عشر سنين لعبة اللاعبين وبنت العشرين جنة الداخلين وبنت الثلثين
بين شك ويقين وبنت الاربعين ام البنات والبنين وبنت الخمسين هي ثعبان مبين وبنت الستين
عجوز في الغابرين وبنت السبعين تذبح بالسكين وبنت الثمانين تحرق بالتراحين وبنت التسعين
عليها لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ومطيات الترك بنات عشر الى العشرين ثم من المطايا ان
تزد على عشر قليلا وبنت الاربعين من الرزايا وقيل صاحب المرأة الواحدة يحيض بحيضها و
يطهر بطهرها ويعتل بعلتها فوجدت عليه امرأته وصاحب الاثنين بين لهيبين وصاحب الثلاث
كل ليلة في بستان وصاحب الاربع كل ليلة عروس في حجلة وقال بعض العلماء خير الخدام من كان كالم
الشعر ادم الشعر قليل المؤنة كثير المعونة صموت اللسان شكور الاحسان حلو اللسان وذلك الاشارة
عفيف الاطراف عديم الاسراف وقال بعض الظرفاء من اكابر الادباء في وصف محاسن الغلمان والنساء
الداعية الى العشق والمحبة والولاء ينبغي ان يكون قد المحبوب مستقيما وضامرا رحيفا وشعره عقيفا
وعينه كحلا حوراء وراسه لا يكون كبيرا مفرطا ولا صغيرا مطولا وجبهته واسعة غير متقعرة ويكون

وصف محاسن النساء والغلمان

اقنى الانف ضيقة ثقباه وحاجبه مقوسا واهدابها طويلة وفمه ضيقا لطيفا او ذقنه نقاهي
الشكل واسنانه بيضا متصلة ولسانه ضامرا واذناها صغيرتين وصدره عريض واسع ولا ضيقا
جدا وثدياه ناهدتين كرمانتين صغيرتين وعضدها الحسنين مدورتين ويداها موافقة
لقدها وسرتها غائرة لحفرة وخصرها دقيقا وردفها ثقيلا وركبتاها وساقاها الحسنين
ولون وجهها ووجنتاها مشربا بياضا متوسطة بين الطول والقصر والسمن والهزال وصوتها
رخيما وقلبها رحيما ويكون طلق الوجه حلو اللسان هشا بشا باسما ضحاكا سريعة الحركة
كثيرة النشاط قليلة النوم طيبة العرق حسنة الاخلاق مطواعا ويكون طبعها كريما فمن ظفر بمثل
هذه المحبوبة فقد فاز فوزا عظيما وصف الطف الادباء واتفق الظرفاء على ان املح الغلمان

وصف الصبي الفصيح

واصبح الشباب امرد يضحك عن الاقحوان ويتنفس عن الريحان كان قده خوط بان سكران من
خمر طرفه وفاق في حسنه وظرفه اللطيف كله وحركاته وجميع الحسن بعض صفاته كانه روسم الجمال
بنهاية حسنه ولحظه الفلك بعنايته فصار غرة في ليل وغصان حلاه بنجوم واقمار ونقش بديع
آثاره في وجهه بنواظر سعوده وجعل بالكمال الحد حده طرته كالغسق نم على ما يبتز او خط
ن مقلته فيما سطره ان كانت عذره صدغه تلسع وثناياه رضابه ينفع اذا تكلم يكشف حجاب العشق
على سمطي الدر الانيق لعب بربيع الحسن في خده فانبت البنفسج في وردة كلامه ودر منثور بارك
الله احسن الخالقين وعلى اثره ينبغي ان يكون للبيض الحور بسلطان النحور وسواد الشعور ورقة الخصور
واعتدال القدود واحمرار الخدود وغنج العيون ومرض الجفون وتتابع المجون ورقة الشفاه
وعذوبة الافواه ونقاوة الثغور وانبلاج الصدور وابتلاج النور ولطافة الاطراف وثقل
الارداف وحسن القوام ورقة الكلام ولطف الحركات وطيب النكهات وكثرة اللحظات وظرف
الاشارات وتفتيح اللحاظ وعلموا ان النساء رياحين خلقن لنا وكلنا نشتهي شم الرياحين

ذكر النساء والنكاح

افضل النساء ذوات الجمال شقائق الرجال الرجال قوامون والنساء قواعدهم اعضاد
المعاش وهن سواعد ما هن الا مكاذيب دون دمهم وشر ليس في صلوتهم الا فاتقو لهن فانهن
لكم عوان واستوصوا بهن خيرا فانهن عوان ورجل بلا اهل كرجل بلا نعل والعزوبة مفتاح
الزنا والنكاح ملول الغنى ومن نكح فقد بعض شياطينه ومن تزوج احرز نصف دينه الا فاتقوا
الله في النصف الثاني وبادروا بالنكاح في السبع الثاني خطاب الذي بين شهوتين شهوة الفرج
وهي الكبرى وشهوة البطن وهي الصغرى فاعمر الركنين واحكم الحصنين وانف نفسك من الزواف

والصنعة لا اهل التقية والاسكنة واعلم ان الدنيا والاخرة ضرتان لئلا يلهما اكرمان احداهما
خربت الاخرى وامثل مرتبة فجعل الحرث يومين مات لهما شعبين وللاعشما فاق فاتركهما
في كتابك اسما ولضعف نصيب العقبى ولا تنس نصيبك من الدنيا واحفظ القسمة العادلة
ولا تكن ممن يحبون العاجلة فالويل كل الويل ان مثلوا اهل الميل فان الميل بالقلب فكل
اولئك كان عنه مسئولا ان كان ولا تبغ الاخرة خير لك من الاولى وان اتقيت الورع
فطلق الدنيا الفانية الدنية وانتهز الا تعدلوا فلعل مثبت على الدنيا بتقديم جاهل
وتأخير ذي عقل فابديت العذر فان الجهال ولدوا وصاحب العار فهم اولاد ضرتي
الاخرى ان اولاد يموتون جوعا والعلم جهلا ولدوا الذي تزوج احتراق قال بعض
السائحين في البراري اجتزت في بعض اسفاري بحي من عذرة انظر الى كل جانب فنظرت
في بعض بيوت الحي فرايت جارية لم ار مثلها عين قد تبالست من الجمال الحلل الكمال فاعجبني
حسنها وكلامها وقدها وقوامها فخرجت في بعض الايام ادور في الحي واذا انا بشاب
حسن الوجه وقد اتى عليه اثر الوجد والغرام والعشق والهيام لضعفه من الهلال والنحف من
الخلال وهو يوقد نارا والحطب قدامه بين يديه وينشد اشعارا ودموعه تجري على خديه فحفظت
منها قوله فلا عنك لي صبر ولا منك حيلة ولا عنك لي بد ولا منك مهرب ولي الف باب
قد عرفت طريقها ولكن بلا قلب الى اين اذهب فلو كان لي قلبان عشت بواحد وافردت
قلبا في هواك يعذب فسألت عن الشاب وشأنه وسبب جنونه واشجانه فقيل هوى الجارية
التي كنت نازلا ببيت ابيها وهي محجوبة عنه منذ اعوام من اجل انه هويها فرجعت الى البيت
حكيت لها ما رايت فقال ذاك ابن عمي ولاجله حرز تزوجي فقلت لها يا هذه ان للضيف
حرمة فنشدتك بالله الا متعته بنظرة منك اليه وجلسة تجلسيها لديه وبالراي بينكما ساعة
اوساعتين ويتكلم معك بكلمة او كلمتين فلعل صلاح حاله فان لا ترانى ويعبر على غيبتي و
هجراني فخشيت ان امثلها اختبرتها فما زلت اقسم عليها حتى اظهرت القبول وانجاح المأمول
وهي منكرهة فقلت امثلك ذلك الكثير قلت ابحري الآن وعدك فقال ابي وامي فقالت تقدمني
فاني ناهضة في اثرك فاسرعت نحو الغلام وقلت ابشر بحصول من تريد فانها مقبلة نحوك الآن
في هذا المقام فبينما انا اكلمه اذ خرجت من خبائها مقبلة تجر اذيالها وقد ثارت الريح
غبار اذيالها حتى ستر الغبار شخصها ومثالها فقلت للشاب ها هي قد اقبلت فلما نظر الى

قصة الشاب العاشق

صعق وخرّ على الأرض بوجهه فما انتبه إلا وقد أخذت النار من صدره ووجهه فتلهّف
على حالته واحترق بالضرام وندم على ما فرط منه في حق الغلام حسب المحبين في الدنيا
عذابهم والله لا عذبتهم بعدها بسقر فرجعت الجارية وهي تقول من التطليق شاهدت عيناً
تعاين أمكنة يطوي مطالعة صحيفة تجانا وهذه القصة العجيبة البهية ما أشبهها بقصة
موسى على نبينا وعليه أفضل الصلوة والتحية من حيث الربوبية ولكن أنظر إلى الجبل الابتداء ليتنبه
لتعشق في السمو الحب كان لجامي شاب من أولاد التجار وكانت له جارية بديعة الجمال
عديمة المثال تحكي من الغزال مقلة وجيداً وكان يعشقها عشقاً شديداً فاتفق أن جلس
الفتى بجانب حبيبها إذ وقف التجار بأسره فطار عقله ولها ودهش وسقطت المعلقة التي
كان يحرك بها في الفنجان بيده وجعل يحرك ما فيها بأصابعه حتى سقط لحم أصابعه فلم يشعر به ولا
يحس بالم فهذا ولعل الرشيد يصدق بمن يحب المخلوق والتصديق بمن يحب الخالق أولى لأن
البصيرة الباطنة أصدق من البصر الظاهر وأوفق وجمال الحضرة الربوبية أتم والجامع لكل جمال
فإنه الجمال المحض الخالص وكل جمال في العالم فهو مختلط ناقص والعشق النفساني المجازي أقوى
سبب في تلطيف السر والاستعداد للعشق الحقيقي فإنه يجعل الهموم هماً واحداً ويقطع توزع
الخاطر وتفرقه ويلتذ بخدمة المحبوب فيسهل الوصول في الخاطر والتعب على المتعشق فطام
بخلاف العشق المنبعث من غلبة سلطان الشهوة فإنه وسواس وسعي في تحصيل اللذات نفس
وقضاء الشهوة وعلى هذا التوجيه ينزل مدح العشق الصوري والحب المجازي ومذمته
في كلام أساطين الحكماء وأكابر العرفاء والعلماء قيل لبعض العرفاء ما الفرق بين المحبة والهوى
فقال الهوى يحل في القلب والمحبة يحل فيها القلب وقال المأمون ليحيى بن أكثم ما العشق
فقال سوانح تسنح للمرء فيهيم بها قلبه وتؤثرها نفسه فقال له ثمامة اسكت يا يحيى إنما
عليك أن تجيب في مسألة طلاق أو محرم صاد صيداً فأما هذه فمن مسائلنا فقال له المأمون
قل يا ثمامة فقال هو جليس ممتع ونديم مؤنس وصاحب مالك مذاهبه غامضة وأحكامه جائرة ملك
الأبدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآرائها قد أعطي عنان طاعتها و
قوة تصرفها فقال له أحسنت ولقي ابن رشد بعض العلماء من أكابر الحكماء الحزن مغيباً
دوحاتي لا يعلل جذبه للقلوب بعلة سوى الخاصية والعشق انجذاب القلوب إلى معنى
الحسن وكيفية هذا الانجذاب لا مطمع في الاطلاع على حقيقتها لأولي الألباب فإنما يعبر

كلام في العشق الحقيقي والمجازي

منها بعبادات تزيد لطفها كما في الحسن فانه امر يدرك ذوقا ولا يمكن التعبير عنه بحروف الالفاظ وكان ورد في الشعر كما اشار اليه بعض العرفاء بقوله من وصف الحب ما عرفه ومن هنا اخذ عبد الله بن اسباط الغيروان قوله قال الخلي الهوى محال الفلك لو ذقته عرفته فقال الهل من شغل قلبا انت لم تصطبر فيه وهل سوى زفرة ودمع انه لو لم تذق كيف فيه تقلب عن بعد كل وصف لم تعرف الحب اذ وصفته عناية اعلم ان العناية الربانية والحكمة الالهية والقوة الازلية والارادة السرمدية في محبة الرجال للنساء ومودة النساء للرجال وشغفهما وحبهما بل في جل الحيوانات التي لها سواد لتوليد الامثال والاولاد وانما جعلت ذلك في طباعها لكيما تدعوها الى الاجتماع والتسافد ليكون فيها التناسل بالاولاد والعلة الغائية من ذلك بقاء النوع والجنس وحفظ النفوس والصور في الهيولى بالنوع والجنس اذ كانت الاشخاص دائما في التحليل والسيلان وميل التركيب الى الانفكاك وخراب الابدان فاقتضت العناية الازلية والرافة الاحدية ارساخ محبة الاجتماع والتسافد في الطباع بسبب اللذة العامة لسائر الاعضاء فانظر الى الحكمة البالغة في ايجاد المحبة والشوق بين الرجال والنساء ثم ان اختلفت اقاويل الحكماء في ماهية المحبة والعشق فمنهم من قال ان الشوق هو محبة الحسن من ادراك المحبوب المعشوق ومنهم من قال انه جنون الهي وقيل انه فضيلة نفسانية ومنهم من لم يطلع على اسبابه وحقيقة اسراره ودقة معانيه وحقائقه ورموزه ودقائقه وقال انه مرض نفساني وقيل انه همم نفوس فارغة من الكتاب من زعم انه فعل البطالين وشغل فارغ الهم الذين لم وقيل انه مرض وسواسي يجلبه الانسان الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل في حسنه والحق انه ليس كما ظنوا ولا على وجه توهموا فان الذي تفكر فيها بصفاء الذهن وجودة التمييز ودقة النظر يحصل له العلم بانه من كمالات النفوس الانسانية والحكمة الشريفة الربانية توضيح قيل معنى قولهم انه جنون الهي انه داء عسر الدواء يعني الاطباء فلا يشفى العشق منه الا من بيت الشفاء فان العشاق لما لم يجدوا الطبيب يعالجون داءهم ولا يرجون شفاءهم من الداء العضال وبلوى الغرام ولا محبوبهم ومعشوقهم يرحمون عليهم ولا يواصلونهم ولا ينظرون اليهم التجاوا بالدعاء والصدقات والقرابين والنذور والعبادات والتضرع ولسان خاشع مثل ما قال الشارع البارع الا بالطبيب الحق ويحك داوني فان طبيب الانس اعيا دوائي ولكن لاحول زماني من داء الحدق النجل عيا به ربما ات المجنون من قبل وكان الحكماء الاقدمين

بيان سبب العشق والمحبة
والتسافد وغير ذلك فتبصر

معنى قولهم ان العشق جنون الهي

مثل بقراط وجالینوس وسقراط اذا اعیاهم مداواة علیل او علاج مریض بحمل الی الزیارات
الفاضلة والاماکن المشرفة وضعوا خدودهم علی القبور ودعوا الله رب الغفور وقربوا
القرابین والتمسوا الدعاء من الصالحین فیبرأ ذلک المریض من جنون الاطباء وقلت المعالجة طبا
وروحانیا ونظیر ذلک ان الناس اذا رأوا دواء نافعا جدا سموه دواء الهیا وهو معنی المعروف الدعا
بایاوج ینفر او الدعاء الالهی ومن الحکماء من قال ان العشق هو افراط المحبة لنوع من الکائنات
وشدة المیل الی شخص من الموجودات دون سائر الانواع وسوی باقی الاشخاص بکثرة الذکر
له ودوام الثناء علیه والاعراض والعمی عن معایبه ومساویه والصمم وعدم الالتفات الی عذل
من یقدح فیه ویسد المسامع من ذلک کما قال الشاعر کان ریشا منک سد مسامع عن العذل
حتی لیس یدخله العذل فان کان العشق هو هذا کما قال هذا الحکیم فلیس احد یخلو قلبه من
هذا الداء المقیم ولا یوجد احد الا وهو یحب شخصا دون سائر الاشخاص ویمیل الی شیء دون
سائر الاشیاء فقد اثبتوا مثل ذلک المیل للنخلة فانه قد یتفق ان لا یثمر الا من نخل بعینه
فقط واذا جاز مثل ذلک فی النبات ففی الحیوان اولی واضبط وترجیح من الحکماء من قال
ان العشق هو شدة الشوق الی الاتحاد ولعمری ان هذا هو الامر بلا ریب والرأی السداد والقول
الاصوب والاصح من بین الاقوال والخبر الصدق عن حقیقة الحال والطف ما اشیر الیه فی هذا الباب
واجدر ما یتلفظ به اولو الالباب لان الاتحاد من خواص الامور الروحانیة والاحوال النفسانیة
فان الامور الجسمانیة لا یمکن فیها ذلک الاتحاد والممازجة وظاهر ان مبدأ المحبة والعشق
هو النظر والالتفات نحو شخص من الاشخاص کما قال الشاعر وما هی الا لحظة بعد لحظة اذا نزلت
فی قلبه رحل العقل فیکون مثلها کمثل حبة زرعت او غصن غرس او نطفة سقطت فی رحم ثم
بالنظرات واللحظات والالتفاتات بمنزلة المادة من الماء ینصب الیها هنالک وینمیه و
یزید فی انضمام علی مر اللیالی والایام الی ان یصیر شجرة طیبة اصلها ثابت وفرعها فی
السماء وذلک لان اول همة العاشق الجاهل النظر الی معشوقه ورؤیة جماله واحبابه بالمرور
علی باب داره وتقبیل جداره وتخیل ربعه ودیاره کما قال المجنون العامری المفتون امر علی
الدیار دیار لیلی اقبل ذا الجدار وذا الجدارا وما حب الدیار شغفن قلبی ولکن حب من سکن الدیارا
وغایة الاغراض ربع کنسبته کانما الفرض الکرام بالحجر بالکف ثم یشتاق الی صحبته فان اتفق
له ذلک فیعقبه تمنی الجلوس والکلام معه فان وصل الی ذلک تمنی المعانقة والتقبیل فان حصل

تحقیق بلیغ فی تحقیق العشق

لذلك المعشوق والعاشق يتمنّى الدخول معه في ثوب واحد والالتزام والاتصال بجميع أعضائه وجوارحهما أمكن وأكثر مما يمكن له شوق وافر ومع هذه الأحوال الشوق بحاله لم ينقص منه شيء بل يزداد ويشتدّ كما قال الشاعر أعانقها والنفس بعد مشوقة إليها وهل بعد العناق تدانِ فألثم فاها كي تزول صبابتي فيزداد ما ألقى من الهيمان كأنّ فؤادي ليس يشفي غليله سوى أن يرى الروحان يمتزجان ولعلّ مثل ذلك الاتحاد الذي نريدنا يشير قول الآخر وحبها مجرى دمي في مفاصلي فأصبح لي عن كل شغل بها شغل ومن جسدي لم يترك الحب شعرة فما فوقها إلا وفيها له فعل وقول غيره في كل جارحة هواك دفين كل بحبك يا أميم رهين وما حكي عن قيس بن عامر أنه أمره الطبيب بالفصد فلما أخذ الفصاد قال دع فقال لا يصل المبضع إلى بدن ليلى عبارة عن هذا المعنى المراد وأشار إليه بقوله أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا وقال الآخر روحه روحي وروحي روحه ممتزج ومتصل فكل عارضة تؤذيك تؤذيني

بيان مناسبة المتعاشقين

تنقيح

من الناس من يعتقد أنّ العشق لا يكون إلا بالوجوه الحسان وليس الأمر كما يعتقدون ويظنّون بل يوجد للشكل الحسان كما قيل يا رب مستحسن ما ليس بالحسن ولكن العلّة في ذلك الاتفاق الذي بين المعشوقين والعشاق وإليه أشار سيد المرسلين صلى الله عليه وآله أجمعين الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف ولهذا الاتفاقات كثيرة لا يحصي عددها إلا الله سبحانه وظاهر أنّ الاتفاق قد يكون بحسب المناسبات التي بين أجزاء المركبات ومن جملة ذلك المناسبة كل حاسة لمحسوسها ومدركه لمدركها فإنّ مدرك النفوس الناطقة لا سيما العارفة لأسرار الملكوت كالاشتياق إلى معاينة حقائق الجبروت والكشف عن كيفية حدوثها لوجودها عن العلل العالية التي ويكون ذلك معشوقها ومستلذّها فإنّ النفوس الناطقة الفاضلة لا تستلذّ إلا بما وإدراك كيفيتها ولا تستلذّ ولا تتحير إلا في عجائبها وغرائبها ويمكن أن يتّفق العشق بين شخصين لا بسبب مناسبة بين المزاجين كالاتفاق من وجه ما لا سبب له سماوي وكلمة ربانية لا يعلمها عالم رباني ولا يطلع عليها أحد إلا الله والراسخون في العلم والمخصوصون من الحكماء المكاشفون من حقائق الأسرار بدقة النظر وحدة الأفكار ويصدّق في ذلك مثل ما حكى بعض الأكابر من ثقاتنا أنّ بعض جاراتنا كانت له جارية كريهة صفراء سيئة الخلق مشوّهها قد عشق عليها شابّ حسن الخلق والخلق طيب الأعراق كريم الأنساب بحيث لا يصبر عنها ساعة واحدة وبقي على تلك الحالة عشرين سنين متوالية لا تؤثر فيها نصيحة الآباء والأقرباء والملامة الأحباء

بيان ان الارتباط بين المحبين

والاولاد ولا توبيخ الاجانب وتقريع الاعداء بل يزداد عشقه يوما فيوما بل آنا فآنا ويقوى محبته كل حين حتى يئسا الكرهة ومات الصبية فاصاب ذلك الشاب بسبب موتها قلق واضطراب وضجر والتهاب وحزن وفزع عظيم والم مفرط اليم ولما سئلت نفسه عن حقيقة التزوج اياما منوا اليه في مشاهدته وعدته ووجدها من الواقعة العظمى والطامة الكبرى وسلط على نفسه الهموم والغموم وتغير مزاجه وحم وحدث له التلف واتصل المفارقة تلك المعشوقة العديمة المثل وعاش بعد ذلك اشهرا ثلاثة مغموما مدنفا محموما وسمع منه عند موته انه قال من مات من العشق فقد مات شهيدا وليس الموت من العشاق المهجورين بعيدا ولا بعجيب موت المحبين في الهوى ولكن بقاء العاشقين عجيب كلا بقاء لان ذلك بسبب المناسبة بين المزاجين فان بينهما بعد المشرقين والمنافاة بين الشخصين ظاهرة باهرة والعلة ايضا بديهي ضروري لان الصورة تابعة للمزاج ولعل ذلك الامر اخرس المزاج كما نبئا محققا التحقيق الحق ان اقتضاء الحكمة الربانية والرحمة السرمدية ارتباط اطراف جميع الكائنات والموجودات بعضها ببعض ربطا محكما ونظمها انتظاما تاما تبهر قلوب اولوا الالباب في درك تلك العجائب وتدهش عقول العقلاء في تيار بحار تلك الغرائب فسبحان اقتضى من عظيم هذا اللطف والقدرة ومن حكيم هذا الحكمة وحكمته ولما ابدع الله سبحانه جميع الموجودات تامة عللا اولها معلولا اودع في طباع المعلولات شوقا وحركة ورجوعا الى نحو عللها وجعل كلمته لها العشق ورأفته التامة الكاملة في جملة عللها تحننا وشفقة ورحمة على معلولاتها وثباتا جميع الكائنات وبقاء جميع الموجودات بهذين السببين كما يوجد ذلك في طباع الآباء والامهات في تربية اولادهم الصغار وحفظهم من الماء والنار ومن الاقوياء على الضعفاء لشدة حاجة الضعفاء الى المعاونة الاقوياء ومن الرؤساء على الرعايا بشدة افتقارهم الى مراعاة دولتهم وسلاطينهم ومن العلماء الراسخين والحكماء الكاملين الى تكميل المستفيدين لشدة احتياجهم الى معلم مرشد واستاد مشفق ومن الاغنياء الى الفقراء لشدة فاقتهم ونظرهم الى المعاونة من الاغنياء في المطاعم والملابس وسئل عن بعض الحكماء اي اولاد احب اليك قال اضعفهم ولحوجهم الي ثم ان المحبة والعشق على انحاء شتى لا يمكن عدها وحصرها لكثرة تشعبها واختلاف تشعبها لانواع حصرها ومنها المحبة ابناء الجنس ويسمى هذا بالعشق وهو من جملة الفضائل الانسانية والكمالات النفسانية لان العاشق يصفا حواله في الشر من الاحزان والغموم كثرة الهموم والاشجان والفرح والنشاط والسرور والانبساط ولا يجد عنه عن انفسهم ويذكرون

ايضا اوصاف معشوقيهم من الصور الحسنة والاخلاق المستحسنة والاوصاف الجميلة والطرائق
الجيدة ويبتعدون من الاوصاف المذمومة والاخلاق المردودة. ولو لم يكن العشق مجبولا
في الطباع ومركوزا في النفوس لم يعرف احد تلك الفضائل الحسنة والرذائل القبيحة المشنوءة
فالعشق فضيلة حسنة جليلة وخصلة جميلة عجيبة وغاية من العلل الغائية ولا اللوم عليه
ورغبنا فيما لديه وقيل لحكيم ابنك عاشق فقال الآن تم من الانسانية والكمال التمام
وقال الآخر من لم يعشق الحسان ولا يتلذذ بالالحان فهو فاسد المزاج محتاج الى العلاج و
منها محبة الحكماء الراسخين والعلماء الكاملين في استخراج العلوم ووصف الأدب والبحث
عن المعلوم والفحص عن الفنون وتحقيق المسائل الغامضة والكشف عن الحقائق المكنونة واللطائف
المرموزة والتصحيح والتدبر في مسطورات القراطيس وتدوينها في الدواوين والاسفار و
الكراريس كانه عشق ومحبة مفرطة حدثت في نفوسهم وافئدتهم ورسخت في جبلتهم لما فيه من
احياء العلوم الدارسات وانشاء الرموز والاشارات واصلاح الاخلاق وصلاح الدين
والدنيا جميعا ومنها محبة السخاء والبر والاحسان والعطاء لما فيه من جميل الثناء في العاجل
وحسن الجزاء في الآجل وكثرة الشكر للمعطي والمدح له وذلك مجبولة في طباعهم مركوزة في نفوسهم
ولذلك لا يكاد ترى نفس الا وهي تحب وتعشق وتحن الى ابناء جنسها من المعشوقات وبني
نوعها من المحبوبات ومثل ذلك ما يوجد في نفوس الصبيان الرضع الصغار وفضلا عن الاطفال الكبار
فانهم يحبون التماثيل المزوقة والصور المنقشة لمشاكلة زينة نفوسهم ثم اذا ادرجوا عن هذه المنزلة
وبلغوا حد الفطام يعشقون اللهو واللعب واصوات الطبول والدفوف في النظر فاذا عقلوا ودرجوا
عن هذه الرتبة من العشق وارتاضوا ارتفعت نفوسهم الى غيرها مما اقل عشقا واشد تحقيقا كما
يكون في اجساد الحيوانات من الصور اللطيفة والاشكال الحسنة المشوقة وكالذي يكون في
ابدان الناس ويسمى هذا بالعشق فاذا ارتفعت نفوسهم عن هذه الرتبة وارتاضوا في العلوم
الالهية والمعارف الربانية اشتاقت نفوسهم وعشقت قلوبهم الى مشاهدة عالم الارواح ذوات
الحسن والجمال والبهاء والكمال لكمالها النفوس الناطقة الفاضلة ويتشوقون لها فيتمنون عند
ذلك الخلاص من مطامع عالم الوحشة والانفكاك عن قيد الهيولى في الصورة والوصول الى عالم
الروح والريحان المسمى بالجنان واهل الموقف وعليه التكلان **تنويع** العشق على انواع واصناف
ولكل عاشق علامات واوصاف فمن اشد العلامات الدالة على من في قلبه عشق ومحبة اضطراب

انواع العشق وعلامات العشاق

الوجه بعد الحمرة وتغير عند لقاء المحبوب وتشوش في الكلام من غير ترتيب ونظام كما قيل
علامة من كان الهوى في فؤاده اذا ما راى الاحباب ان يتغيرا ويصفر لون الوجه بعد احمراره
وان حركوه للكلام تشورا ومنها ملازمة النفس الصعداء المتوالي والحزن الشديد المتكاثر
والقلق والاضطراب والكرب والالتهاب كما قيل زفرة وانفاس المحب دلائل على كثرة مالقيا
من الم الحب اذا خطرات الحب جالت في قلبه تنفس حتى كاد ينصدع القلب ومنها الغفلة عن الخلق
كلهم والذهول عنهم عند لقاء المحبوب واذا تكلم لم يسمع كانه عن السمع محجوب كما قيل يبقى اذا كلمته
ساهيا في نفسه تمايل بسكرة ونشوة جسمها معنا وقلبه في امتزاج ومنها الحزن عند لقاء المعشوق
والاشفاق والسكوت والاطراق كما قيل متع جفونك انها المشتاق وانظر فليس يهونك الاطراق
ان المحب اذا راى محبوبه خرس اللسان وعاده الشفاق وقال الحزم علامات معشر العشاق
اصفرار الوجه عند التلاقي وانقطاع يكون من غير عي وولوع بالعتب والاطراق وعلامات العشاق
مختلفة باختلاف امزجتهم وتنوع امنيتهم فاما الذي يصفر وجهه بعد الحمرة ويختلط في ترتيب
الالفاظ ويتشوش كلامه فهو الذي استولى على مزاجه الحرارة الشديدة ومناه لقاء المحبوب والتزاحم
والخلوة في بيت واحد واما الذي يظهر عليه القلق والتلهب والنفس الصعداء فهو الذي استولى
على مزاجه السوداء المحترقة عن الصفراء واصل هذا العاشق ومناه لزوم حضرة المحبوب والنظر الى
وجهه دائما والالتذاذ باستماع كلام المرغوب واما الذي يظهر عليه الغفلة عن الخلق فهو الذي
استولى على مزاجه البرد والترطب ومناه لقاء المحبوب والانس به ومكالمته ودوام اللقاء واما
الذي يظهر عليه الرعشة والنظرة الممتدة فهو الذي استولى على مزاجه الدم فينبغي ان يكون مزاجه
حارا رطبا واصله التزام الخلوة والمباشرة والملاصقة والقبلة وباقي احوالهم مختلفة بحسب اختلاف
مراتبهم ودرجاتهم في المحبة وتنوع امزجتهم وطبائعهم بحيث لا يعد ولا يحصى ولا يعلمها الا الله
تعالى شانه وعظم سلطانه وقيل من علامة العشق السهر الدائم بقلب هائم وطرف يرعى النجوم
وقلب يقاسي الهموم ومن هنا قيل فكيف اشتغلت عليل سهر دائم وحزن طويل وقيل العشق
ارتياح مجهول في القلب جوهره لكن نتيجة النجوم بطارح شعاعها فتنقشه النفوس بلطف خواطرها
وهو جلاء القلوب ومفتاح العقول لا ينفذ فيه الاداء والتدبير ويزيد بالعلاج والحيل والتفكر
وقال افلاطون هو داء لا يعرض الا للفارغين والنزاهة والبطالين والغفلة عن اثار المدلسين
بالادلس وقال بعض المحققين انه طمع يتحرك للقلب ويهيج لما هو لغالب عليه ولهن الاشياء انه بحب

بيان عشق الفتيان للملاح والحسان

بالحزن تارة وبالفرح والضحك تارة وبالبكاء أخرى وبحركات في الأعضاء غريبة تعمل في العاشق الذي نفسه سكرى ولا تظن أن ذلك بفهم المعنى فحسب فإن ذلك مشاهد في الحيوانات فالمثل من قبله معروف معنى وأيضا فإن السماع والغناء محرك للأشواق مهيج لطرب العشاق وأمهات لذات الدنيا لذة الطعام ولذة المدام ولذة النكاح ولذة الغناء ولذة الثلث لا تخلو من مشقة وعناء وإذا استكثر منها فهي مضار بخلاف السماع فإنه مروح للطباع وغناء القيان غذاء الآذان ومن نعيم الدنيا أن تسمع الغناء من فم تشتهي تقبيله ومن شفة تستطيبها تمصيص قال صاحب الأسفار ومصاحب ذيل الفخار حشره الله مع الأئمة الأطهار في بيان عشق الظرفاء والفتيان للوجوه الملاح الحسان فاعلم أنه اختلفت آراء الحكماء وأقوال العرفاء في هذا العشق وماهيته وبيان حقيقته وأنه حسن أو قبيح محمود أو مذموم فمنهم من ذمه وذكر أنه رذيلة ومنهم من مدحه وقال إنه فضيلة ومنهم من لم يقف على ماهيته وعلله وأسباب حدوثه وغايته وقيل إنه مرض نفساني وقيل إنه جنون إلهي والذي يدل عليه النظر الدقيق والمنهج الأنيق وملاحظة الأمور من أسبابها الكلية ومبادئها العالية وغاياتها الحكمية أن هذا العشق أعني الالتذاذ الشديد بحسن الصورة الجميلة والمحبة المفرطة لمن وجد فيه الشمائل اللطيفة وتناسب الأعضاء وجودة التركيب والأوصاف البهية لما كان موجودا على نحو وجود الأمور الطبيعية في نفوس أكثر الأمم من غير تكلف وتصنع ورقية فهو لا محالة من جملة الأوضاع الإلهية التي يترتب عليها المصالح والحكم الربانية فلا بد أن يكون مستحسنا محمودا لا مذموما سيما وقد وقع من مباد فاضلة لأجل غايات شريفة كاملة أما المبادي فلأنا نجد أكثر نفوس الأمم من أصناف العرب والعجم التي لها تعليم العلوم والصنائع والآداب والرياضات مثل أهل فارس وأهل العراق وأهل الشام والروم وكل قوم فيهم العلوم الدقيقة والصنائع الأنيقة والآداب الحسنة والأخلاق المستحسنة غير خالية عن هذا العشق اللطيف الذي منشؤه استحسان شمائل المحبوب الشريف ونحن لم نجد أحدا ممن له قلب لطيف وطبع دقيق وذهن صاف ونفس رحيمة خاليا عن هذه المحبة في أوقات عمره وساعات دهره ولكن وجدنا سائر النفوس الغليظة والقلوب القاسية والطبائع الجافية من الأكراد والأعراب والترك والزنج والذين في أقصى البلاد خالية عن هذا النوع من المحبة والوداد وإنما اقتصر أكثرهم على محبة الرجال للنساء ومحبة النساء

للرجال لطلب النكاح والسفاد كما في طبايع ساير الحيوانات لم يكن فيهن لصاحب الانثى ميل والسفاد •
والايلاد والغرض منها في الطبيعة بقاء النسل وحفظ الصورة في هيولى لا تفي بطول الزمان
بالجنس والنوع اذ كانت الاشخاص دائم الاستحالة والسيلان واما الغاية في هذا العشق الموجود
في الظرفاء وذوي لطافة الطبع وشدة الذكاء فما يترتب عليه من تاديب الغلمان وتربية
الصبيان وتهذيبهم وتعليمهم العلوم الجزئية كالنحو واللغة والبيان والهندسة وغيرها
مما يستكمل به الانسان ويمتاز به عن سائر الحيوان من الصنايع الدقيقة والاداب الحميدة والاشعار
اللطيفة الموزونة والنغمات الطيبة وتعليمهم القصص والاخبار والحكايات الغريبة
والاحاديث المروية الى غير ذلك من الكمالات النفسانية والفضائل الانسانية فان
الاطفال والصبيان اذا استغنوا عن تربية الاباء والامهات فهم بعد محتاجون الى تعليم
الاستادين والمعلمين لانواع الكمالات وحسن توجههم والتفاتهم اليهم بنظر الاشفاق
والتعطف والعنايات فمن اجل ذلك اوجدت العناية الربانية في نفوس الرجال البالغين
رغبة في الصبيان وتعشقا ومحبة للغلمان الحسان الوجوه ليكون ذلك داعيا لهم الى تاديبهم
وتهذيبهم وتكميل نفوسهم الناقصة وتبليغهم الى الغايات المقصودة في ايجاد نفوسهم
والا لما خلق الله هذه الرغبة والمحبة في اكثر الظرفاء والعلماء عبثا وهواء فلا بد في ارتكاز
هذا العشق النفساني في النفوس اللطيفة والقلوب الرقيقة الغير القاسية ولا الجافية من فائدة
حكمية وغاية صحيحة ونحن نشاهد ترتب هذه الغايات التي ذكرناها فلا محالة يكون وجود
هذا العشق في الانسان معدودا من جملة الفضائل والمحسنات لا من جملة الرذائل والسيئات
انتهى ملخص كلامه زيد اجره وكرمه ملخصا قال العلامة الاوحد مولانا صدر الدين محمد
الشيرازي صاحب الاسفار حشره الله في زمرة الابرار بعد ما اوردناه الان ملخصا بالطف
بيان ملخصه واختصار وان هذا العشق يترك النفس فارغة عن جميع هموم الدنيا الا هم
واحد من حيث يجعل الهموم هما واحدا هو الاشتياق الى رؤية جمال انساني فيه كثير من
اثار جمال الله وجلاله حيث اشار اليه في الايات القرانية بقوله الكريم ولقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم وقوله الصادق المبين ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين سواء
كان المراد من الخلق الاخر الصورة الظاهرة الكاملة او النفس الناطقة لان الظاهر عنوان
الباطن والصورة مثال الحقيقة ولاجل ذلك هذا العشق النفساني للشخص الانساني اذا لم يكن مبدؤه

[illegible]

افراط الشهوة الحيوانية بل استحسان شمائل المعشوق وخصاله الموجودة تركيبه وتناسب حركاته
وافعاله وغنجه ودلاله معدود من جملة الفضائل لا من الصفات الرذائل وهو يرقق القلب
ويذكي الذهن وينبه النفس على ادراك الامور الشريفة ومن هنا قيل العشق العفيف اوفى
سبب في تلطيف النفس وتنوير القلب ومشاهدة الاشياء اللطيفة وفي الخبر ان الله جميل
يحب الجمال وتفصيل المقال وتوضيح الحال ان العشق الانساني ينقسم الى حقيقي والى مجازي
والعشق الحقيقي هو محبة الله وصفاته وافعاله من حيث هي افعاله جل جلاله والمجازي
ينقسم الى نفساني والى حيواني والنفساني هو الذي يكون مبدؤه مشاكلة نفس العاشق
للمعشوق في الجوهر ويكون اكثر اعجابه بشمائل المعشوق لانها آثار صادرة من نفسه و
الحيواني هو الذي يكون مبدؤه شهوة بدنية وطلب لذة بهيمية لانها امور بدنية والاول
مما يقتضيه لطافة النفس وصفاؤها والثاني مما يقتضيه النفس الامارة واهواؤها ويكون في
الاكثر مقارنا للفجور وداعيا الى الشر وقيل العشق هوى غالب في النفس نحو شخص مشاكل في الجسد
او مخصوص بمماثلة في الجنس وقيل منشاؤه موافقة الطالع عند الولادة فكل شخصين اتفقا فيه
وقع بينهما التعاشق بحسب العادة وقيل ان العشق هو افراط الشوق الى الاتحاد والذي يقصد
ويتضح من معنى الاتحاد هو صيرورة النفس العاشقة للشخص متحلية بصورة معشوقه وذلك بعد
تكرار المشاهدات وتوارد الانظار وشدة الفكر والذكر في شمائل المحبوب بحيث يصير مثلا صورته
حاضرة متمثلة في ذات العاشق موجودة وقد وقع في حكايات العشاق ما يدل على ذلك كما
روي ان المجنون العامري كان في بعض الاحايين مستغرقا في العشق بحيث جاءت حبيبته ونادت
يا مجنون انا ليلى فما التفت اليها ولا اقبل عليها وقال اليك عني غني بعشقك فان العشق بالحقيقة
هو الصورة الحاصلة وهي المعشوقة بالذات لا الامر الخارجي وهو ذو الصورة الا بالعرض
كما ان المعلوم بالذات هو نفس الصورة العلمية لا ما خرج من التصور واذا تبين صحة اتحاد العاقل
بصورة المعقول واتحاد الجوهر الحاس بصورة المحسوس كل ذلك عند الاتصال الشديد و
القوية كما سبق فقد صح اتحاد نفس العاشق بصورة معشوقه بحيث لم يفتقر بعده الى حضور
جسمه والاستفادة من شخصه والاتحاد بين الشيئين لا يتصور الا كما حققنا وذلك من
خاصية الامور الروحانية والاحوال النفسانية واما الاجسام والجسمانيات فلا يمكن فيها
الاتحاد بوجه بل التجاور والممازجة والمماسة لا غير والتحقيق ان لا وجود وصال في هذا العالم

فصل التطبع والطرب والسكر من النغم

ولا يحصل ذلك الاتفاق في هذه النشأة ابدا والعاشق وان حصل له جميع ما يتمناه من الوصال
والاتحاد بجميع جوارحه مع المعشوق والتنافر به يكون شوقه اليه بحاله والسبب الاقوى في
ذلك ان المحبوب في الحقيقة ليس هو العظم واللحم ولا شيء من البدن بل شيء لا يوجد في عالم الاجسام
ما تشتاقه النفس وتهواه بل صورة روحانية موجودة في غير هذا العالم والله اعلم انتهى
مختصر الكلام محقق في الاخير مرامه تطريب من اقوى اسباب الارتياح ودواعي الطرب
والافراح سماع الاصوات المطربة بالانشادات والمعاني المشوقة العجيبة سيما اذا صدرت
من البيض الحسان والملاح والغلمان وكان السامع مع ذلك كله اسيرا مفتونا متيما فلا تسل
عن سكر عاشق تسكر موازينه وهذا الارتياح والسكر يحدث فيه من جهتين متلازمتين احدهما
انها في نفسها توجب لذة قوية يغمر منها العقل ويرتاح القلب والثانية انها تحرك النفس
الى نحو محبوبها وجهته وتذكرها ايام الوصل والتلذذ بنعيم قربه وصحبته فيحصل بتلك الحركة
والشوق والطمع وتخيل المحبوب واحضاره في النفس وتصور صورته في القلب على الوجه
المرغوب واستيلائها على الفكر بكثرة الذكر لذة عظيمة يقهرانه ولا توصف فيغمر العقل لذة
الالحان ولذة الاشجان فيرتاح النفس ويسكن الروح وينبسط القلب وينشرح الصدر ويطيب
الخاطر ارتياحا عظيما ويسكر سكرا عجيبا بالحبيب والذ من سكر الراح ونشوة الشراب ويحصل
به نشاة الذ من نشاة الشباب وكذلك يلتذ الصب بذكر محبوبه ويطرب عند ذكره
مطلوبه فقد يوجب له ذلك سكرا يستغرق قلبه وروحه وسمعه ولبه وسبب هذا السكر
اللذة القاهرة للعقل الغالبة على النفس وسبب اللذة ادراك المحبوب وتخيل مطلوبه فاذا كانت
المحبة قوية وادراك هذا المحبوب قويا كانت اللذة بادراكه تابعة لقوة هذين الامرين فان
كان العقل قويا مستحكما لم يتغير لهذين السببين وان كان ضعيفا حدث السكر المخرج له عن
حكمه وقد حدوا السكر بانه سقوط التمالك في الطرب والخروج عن طاعة العقل وامره كانه
يبقى في السكران بقية يلتذ بها ويطرب فلا يتمالك نفسه ولا يقدر ان يمتنع معها وقد
يكون سبب السكر قوة الفرح بادراك المحبوب بحيث يختلط كلامه ويتغير افعاله حتى يزول عقله
ويعربد اعظم من عربدة شارب الخمر بالافراط وربما قتله سكر هذا الفرح والانبساط بسبب
طبيعي وهو انبساط دم القلب بغتة انبساطا مفرطا فان الدم هو حامل الحرارة الغريزية
فيبرد الفؤاد ويهلك ولحدوث سبب انبساط الدم عنه يحدث الموت فجاة بموت بغتة ومن ذلك ما

هكذا حال المراقب سكران بالفرح بوجود راحلته في المفازة بعدما ايس من وجدانها واستشعر
الموت فلما وجدها بعد فقدانها قال اللهم انت عبدي وانا ربك فاخطا من شدة فرحه
وحال الطفيلي رای قوما ياكلون خبزا وعسلا فاراد ان يقول سلام عليكم فقال اسليكم
فصور في نفسك حال الغريب حين سافر دهرا من اهله وعياله ثم رجع اليهم في وطنه سالما
بالمال الكثير كيف يكون سكرته وحالته وفرحته وفقير معدم ظفر بمال عظيم او كنز وافر دفعة
واحدة من غير ترقب وسعي يستوي على اماله او استولى عليه مطمئنا كيف يكون سكرته وفرحه
ومستهتر بعاشق مفتون مايوس خجل ينتظر الوصال بغتة بعد الهجر طويلا من غير ترقب جمال
كيف يكون سكرته في تلك الحال او تاجر غاب عنه عبده بمال عظيم مدة سنين ويئس منه فقده
عليه بغتة بعد عهد قديم من غير ترقب وانتظار له بماله كله وقد كسب اضعافه ورجع مما زيد
على اصله كيف يكون سكرته وتشتت حاله وفرحته ورجل سافر ابنه او اخوه او ابوه او احد ابائه
ونعي اليه بموته فيئس من حياته فقدم بعد ياسه بغتة وظهر كذب الخبر فجاة كيف يكون سكرته و
ارتياحه ونشوته وعالم فكر زمانا في مسالة غامضة دقيقة ولم ينفتح اليها اغلاقها لا ابواب حلها
حيث عقد من الحلال اصلها تفتح لارباب الفهم والعلم بحلها دفعة وكشف الغطاء من خلق وجهها
كيف يكون سكرته وفرحه ولذته وهكذا في جميع ما يوجب الفرح والابتهاج واولوا الفكر
كشارب الراح واذا كان هذا حال المحب المجازي مع المحبوب المجازي والمحبوب المجازي فما ظنك بحال
ارباب العرفان من الواصلين الواجدين الشاربين من كوثر الحب الحقيقي الذين جاهدوا في الله
انفسهم بالرياضات وارتقوا مدارج الوثوق ومعارج التحقيق حتى وصلوا اليه كيف يكون
سكرهم والتذاذهم وفرحتهم فتبصر ولا تكن من الغافلين ولنعم اجر العاملين ارتياح من
دواعي الارتياح والتردد واسباب انشراح الصدور ونجل انفاس حصول مطلوبه ودنوه
كل ما يتعلق بمحبوبه من دار وجيرانه او خدامه وغلمانه او احد من اصحابه بل كلب من كلابه كما
قيل رای المجنون في الصحراء كلبا فجعل يكرمه الاحسان ويلاطفه ضم اليه ذلك الكلب وجد به وسال
من عينيه سيلا فلاموه عليه فقال انه يمشي في زقة حي ليلى وقيل الشوق اسم لما فضل من المحبة
ما اولا كما ان الارتياح اسم لما زاد الحب بوجد اللقاء وهو ارتياح يحول فيه الروح وتبسطه في القلب
وتروح وانشراح بفتح ابواب الفتوح وانشاء من يبكي به الحب ويزج فيه الحلاوة وما اقترن وما ابعده
وما افترق ذات الطرب وجعلوا اذا اجتمع الشمل ثم ما بعد الهجران لا بل هو الفصل فهم يبذل للهجر بها

حكاية مجنون ليلى

فانه اذا ذاق طعم الحمام بعد ما الوصل فقد نفث طعمه على الفرح والنوى فابعد عقل ولحق خبل
اول العشق النظر واول الحريق الشرر وكان العاشق غير مضني يتشوق برفع حبيبه والمراة تشوق
برد حبيبها ويقولون انها اذا لم يفعلا ذلك عرض البغض بينهما والظهر استهماكم قد شغفنا من
رداء محبر ومن يرتع من طفلة غير عابس اذا شق برد العشق بالبرد يدفع من الحب حتى كلنا غير لابس
العشق جمر يتوقد وفكر يتجدد ونار تحرق وسهم يخرق مطارف الشوق منها في الحشا اثر يطرى
سندان قلب حشو الفكر ونار كور الهوى في الجسم موقد ومبرد الحب لا يبقي ولا يذر وقال عمر ابن
ابي ربيعة كنت بين امراتين شابتين جميلتين هذه تسارني وهذه تعضني فما شعرت بعضة هذه
من لذة هذه لو خر بالسيف راسي في محبتها لطار يهوي سريعا نحوها راسي وفي الحديث من عشق
فعف فمات فهو شهيد وتبرا بعضا عفوا لعقت لسانكم وقال بعض العشاق في التعفف مع الاسباب
وقالت نحو الله الا اتينا اذا كان لون الليل شبه الطيالسي فجئت وما في القوم يقظان غيرها
فقد نام عنها كل واحد عاذر ومشينا بالليل الحسيب نسلك جميعا فلم انلها كف لامس ومثله لا يكون
في عمل الفجور قول ابن ربيعة باركت الفعلة الشنيعة قالت وعيش اخي وحرمة والدي لانبهن الحي
ان لم تخرج فخرجت خوف يمينها فتبسمت فعلمت ان يمينها لم تحرج فتناولت راسي لتعلم مسه
بمخضب الاطراف غير مشنج فلثمت فاها اخذا بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج وقوله ايضا فاهم
الشديتين فلسطها الكف على الرمل من ذي وعرض لم توسد فقالت على اسم الله امرك طاعة وان كنت
قد كلفت ما لم اعود فلما دنا الاصباح قالت فضحتني فقم غير مطرود وان شئت فازدد وقيل
انه كان تطيف لعيننا بصف وهيف وبحوم ولا يرد ومن بديع نظمه في حبيبته فاطمة بنت
عبد الملك بن مروان تاهدت تشربا لفتل يا بني الحرمان فوقع بينهما الفراق والسلو من غير
مصل ومعاتب وقوله فيها لما فاق الغداة بحاجة صدكي ويبت بعد تقارب الامر تذكرت
فاطمة التي ذهبت عني فيا الحوادث الدهر مكون روح العبير لحم العظام لطيفة الخصر وكان
فاها بعدما رقدت تجري عليه سلافة الخمر لما رايت مطيها امر فخفق الفؤاد وكنت ذا صبر
وتبادرت عيناي بعدهما وانهل مدمعها على الصدر ولقد عصيت ذوي قرابتها المراهم اهل
الود والصهر حتى اذا فاق لوا وما كذبوا احبتنا ام بك داخل التيم اشوقي العشق شرق يحدث
في القلوب من استحسان شكل المحبوب وما العشق من جرى كلا من مباحة ولكنه شيء بلا روح تكلف
وما ادري قول بعض العشاق والشكاية عن نوائب الفراق عجب الجسم كيف عاش وبينما بدا بين الروح

وصف العشق والعشاق في الجملة
والعتاب

لبعد مسافة محبتي وطول عطاش في هوى سكني وسكنى امرضت فخالفت شهدت به حرقي وذكي شاهدي ارقي واعيت التجلد اقني هذي الطلبة فوت وجهي محنتي هذا المغيب يحيت صدري اني العشق والهوى ترجمان في الشان حبيب خياله نصب عيني ستر فضمائر مدفون ان تذكرتم فكلي قلوب وان تأملته فكلي عيون وقال الاصمعي رأيت في بادية مكتوبا على التراب الا ايها العشاق بالله خبروا اذا حل وجد بالفتى كيف يصنع فكتبت باصبعي تحته يداري هواه ثم يكتم سره ويخضع في كل الامور ويخشع ومضيت فلما رجعت رأيت مكتوبا تحته وكيف يداري والهوى قاتل الفتى وفي كل يوم فيه سم يجرع فكتبت تحته فان هو لم يصبر على الموت جده فليس له شيء من الموت انفع ومضيت فلما رجعت رأيت شابا انجلا قد وضع خده على التراب ومات فبكيت عليه ودفنته وعلمت انه صاحب الابيات حق وروي انه كتب على التراب بعد موته سمعنا ومتنا واسترحنا فانا الدوا لياس من وصل سوى الموت انفع هنيئا لارباب النعيم نعيمهم وللعاشق المسكين ما يتجرع ثم مات وجاء الاصمعي فرآه ودفنه ولبعض العشاق غيري بحل سواكم ابتسك وانا الذي بترابكم امسك انصح الخدود على ترابكم فكانني بترابكم اتبرك ولقد بذلت النفس الا انني غالطتكم فبذلت ما لا املك ومعنى التمسك بالتراب التطيب به كما يتطيب بالمسك وهذه الغاية الخضوع للاحباب وكذا حال العاشق مع الحبيبة في التبرك به والتطيب بتراب ذيلها حتى انه ربما يحب كلب حبيبها من فرط حبها كما حكي انه راى المجنون في البيداء كلبا فاضافه وجر عليه ذيلا فلاموه على ما كان يصنعه لوالم يصحبني الكلب لانفعال دعوا اللوام فان عيني رأته مرة في حي ليلى ومن الطف قول بعض العرفاء بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم في الكون يحكيه سر يمازجه الارتياح بلذة ويحير فحرض من اثبته وقيل المجنون عاشق مفتون اتعرف الله فقال الا اعرف من اجاعني واعراني وسلب عقلي واتراني والخلاني ولضناني وابكاني فحقي اعياني وقال بعض اهل العرفان ان في سماع النغمات والالحان تاثيرا عظيما في قلوب العشاق المحقوقين المبتلين بالحب والفراق سيما اذا كان الغناء فائقا والمغني حسن الصوت لائقا فعند ذلك تخفق القلوب وتضطرب النفوس وتهتز الاركان وتتحرك الاشجان وقد شوهد في تاثير السماع آثار عجيبة حتى في الحيوانات الغير الناطقة من الطيور والبهائم لعبه ما شوهد من تدلى الطيور من الاغصان والغزلان من الجبال العلى ولي النغمات الفائقة والالحان الرائقة وهذا الجمل مع بلادة طبعه وبلاهة ذهنه يتاثر بالحداء تاثرا يخفف معه الاحمال الثقيلة ويستقصر

ذكر تأثير الألحان

لقوة نشاطه في سماعه المسافة الطويلة وينبعث فيه من النشاط ما يسكره ويولهه وإذا طالت
عليه البوادي وأعياه الإعياء تحت الحمل إذا سمع نداء الحداء والغناء يمد عنقه ويصغي إلى الحادي
ويسرع في سيره ويقطع البوادي وربما أتلف نفسه من شدة السير وثقل الحمل وبعد المسافة وهو
لا يشعر بذلك لنشاطه بل الاضلعة فلا يمكن إبطالها من الحيوانات عند استماع الألحان
والنغمات ثم يصح أن يسمع الألحان الرائقة والنغمات المطربة الفائقة تزعج النفوس
الشائقة وتفرح القلوب العاشقة وتقويها للأمور العليلة وتجدد الطبائع الكليلة
وتنشط الخواطر المكتئبة وتصقل للأذهان المتعبة وإبراز الأشجان الكامنة وتحرك
للأشواق الساكنة وتذكر للعهود القديمة وشفاء للأمزجة السقيمة وتأثيرها في نفس
الإنسان بل في نفوس سائر الحيوان كما يدل عليه ما جاء في المأثور أنه كان يجتمع الوحوش و
الطيور على داود عند تلاوته للزبور وما حكاه الإمام الغزالي في الإحياء عن أبي بكر الدينوري
أن عبدًا أسود قتل جمالًا كثيرة بطيب نغمته فإنه حملها وحداها إذا حداها وكانت محملة أحمالًا
ثقالًا فقطعت مسيرة ثلاثة أيام في ليلة واحدة وأنه حدا على جمل غيرها بحضرة صاحب الجمل فانقطع
حبال الحمل نغمته وحصل له حالة غريبة خر على وجهه تأثرًا بطيب صوته فتأثير السماع محسوس لا
ينكره جاهل فضلًا عن فاضل والمنكرون له عن الحق لمحجوبون ولهم عن السمع لمعزولون
ومن لم يحركه السماع ولم يتأثر بالنغم والإيقاع فهو فاسد المزاج بعيد العلاج غليظ الطبع
قاسي القلب زائد في كثافة الطبع على الجمال وإذا كانت البهائم تتأثر بالنغمات وتختلف
عليها الحالات فتأثر النفوس الإنسانية بها أولى وتغير الحالة بها أتم وأحرى وحكى في العبر
عند التبرهان ونحن نعجب من جمل ونوق إذا كانت تحدو بها المطايا فماذا يفعل بالصب المشوق
فالمشوق الحيران والمستمع للألحان إذا اشتاق نفسه ولم تدفعها الغنى فمات بجملة كثرة إيلام
جلده وقال بعض المشيخة في قوله تعالى أصدق القائلين يزيد في الخلق ما يشاء أنه الصوت الحسن
وقرئ في الشواذ في الحلق بالحاء المهملة وهذا من بعض الحق نعم السمع باب الفتوح والسماع
غذاء الروح وأنشد بعض المغنين في مجلس معمور بالمحبوبين بأبيات الحي من غضارتي سلمى ضرع
القمر أن سلمى لا تجتنبها السلطرف إلى السهر نوافد صدقت وإن وصلت مهجتي منها
على خطر وبلغ الشباب سكتة في سواد القلب والبصر مبهوت حزينًا أثر فيهم بحيث ما وامله
وأغمي عليهم جميعًا وأفاقوا بعد يوم وليلة وعليه بينا المهدي كمثل اسم الحبيب من العباد و

ودبت الصبابة في قواه مع خواشوقه الى بلبلحظ لعلك باسم من اهوى اتادى فافتني بالفرض
ولا ابالي بعذل العاذلين على ودادي وقيل كانت فتنة تغنى على العود وتقول وحقك
لا نقضت للدهر عهدا ولا كدرت بعد الصفو ودا ملات جوانحي والقلب وجدا فكيف انم
بالسكى واهدا فتغير حالها فقيدتها في دار المجانين فدخل السرى عليها وهي تنشد تقول
يدعى الى عنقى وما خانت وما سرقت وبين جوانحي كبد احس بها قد احترقت فسال القيم عنها
فقال هي مجنونة فقالت معشر الناس ما جننت ولكن انا سكرانة وقلبي صاحى لم غللتم يدى ولم
اث ذنب اغير هتكى في حبه وافتضاحى فرقى لها واستحضر مولاها فاطلقها فقالت رب افضى
اليك فماتت من ساعتها فدفنوها وتعجبوا من حالها نقرح حيث انتهى بمحي عن روية
معائبه ويصم عن سماع قبائحه وبغضك الشي يريك محاسنه عيوبا ويظهر لك محامده ذنوبا
ما قو شمس الضحى والقمر الطالع الا ان لا يرى ضوءه ها من ليس باصر ولم ير البدر ليلا من له
كمه فالعيب للعين لا للبدر فانظر لا تكن ممن زين لهم الشيطان اعمالهم وحسن لهم القبائح فعمى
اعينهم ولعلم ايها العاصي ان الاصرار على المعاصي ربما يجر الى فساد اليقين والارتداد عن
الدين المبين والخروج من زمرة المسلمين وذلك هو الخسران المبين كما قال بعض اهل العرفان
الايمان كالانسان نحله اشباه الجوارح والاركان وشهادة التوحيد بمنزلة
الروح الذى ينفخ له ابواب الفتوح وفقد الشهادة كفقد الجسد للروح والذى ليس له الا
كلمتا الشهادتين هو كانسان مقطوع الاطراف مفقوء العينين مفقود اليدين والرجلين
فانه بجميع اعضائه الظاهرة والباطنة وحواسه البارزة والكامنة الا اصل الروح الخالي
من الفروع والنعوت وكما ان من هذا حاله قريب من ان يموت فكذلك من ليس له الا اصل الا
وهو مقتصر في الاعمال التي بمنزلة الاعضاء في مقدمة قدوم ملك الموت هدم البنيان فكل
ايمان لم يثبت في اليقين اصوله ولم ينتشر في الاعمال الصالحة فروعه لم يثبت على عواصف
الاحوال ولم يستقر عند تواتر الاهوال ووقت ظهور ناصية ملك الموت لقطع الحلقوم وخيف
عليه سوء الخاتمة الا ما سقى بماء الطاعات وعلى توالى الايام والساعات حتى يرسخ ويثبت
في ارض الجنان فبادروا بالحاق التوبة قبل استحقاق دار الخيبة بالها دارا ما اعدها وما اخافها
ومحقوما بلاؤها مظلمة مسالكها مبهمة مهالكها مخلدا اسيرها موبدا سعيرها ماء ذايبا
تغيظها عاليا زفيرها شرابها لاهلها الحميم وعذابهم ابدا مقيم الزبانية تقمعهم والهاوية تجمعهم

علت فوقه نصح

لهم فيها بالويل ضجيج وللهيبها فيهم اجيج اماتتهم فيها الهلاك وما لهم من اسرها انفكاك فقد شدت اقدامهم الى النواصي واسودت وجوههم بظلمة المعاصي ينادون من نجاجها وشعابها يا مالك من ترادف عذابها يا مالك قد حق بنا الوعيد يا مالك قد حمي علينا الوقيد يا مالك قد سال منا الصديد يا مالك قد اثقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك اخرجنا منها فانا لا نعود فيجيبهم مالك بعد فهيهات هيهات لات حين امان ولا خروج لكم من دار الهوان اخلدوا فيها بغضب الرحمن اخسئوا فيها ولا تكلمون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ذلك اليوم الذي كنتم به تكذبون اللهم اجرنا من النار والموقدة التي تطلع على الافئدة واصلح لنا ضمائر القلوب واغفر لنا كبائر الذنوب وارزقنا الجنة واجزل علينا المنة وانقلنا من ذل معصيتك الى عز طاعتك وحولنا من اليم عقابك الى عظيم ثوابك وانزلنا دار كرامتك ومحل رحمتك وعنايتك وخلصنا من دركات النيران واوصلنا الى درجات الجنان انك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين

علماء السوء قطاع طريق الاسلام وسراق اديان الانام والعلم في غير اهله كدرة في مزبلة والعالم بين الجهال كالذهب بين المزابل الغيرة على العالم واجبة وصونه عن غير اهله فرض لازم لئلا تكون معلقا للدر في اعناق الخنازير ولا تجعل في ذلك العالم الحازم تصنع طلاب علمك كما تصنع طلاب غيرك فليس عجيبا بان امرأ لطيف الطبايع حكيم الكلم يموت وما حصلت نفسه سوى علمه انه ما علم اوصيك برجل غني افتقر من علمه واياك عن رجل فقير اغتنى بعلمه لا ينبغي للعالم ان يكون من همه جمع المال بل جمع المال فلا يقصد به التفخر والاقبال بل الترقي الى الكمال العلم عزة لا ذل فيه ولا يحصل الا بالذل لاني رايت الناس في عصرنا لا يطلبون العلم للعمل الا مباهاة للاصحاب وعدة للظلم والاثم من اراد بعلمه وجه الله اقبل الله اليه بوجهه وجوه العباد ومن اراد بعلمه غير وجه الله صرف الله عنه وجهه ووجوه العباد بابي عالم اتبع هواه وباع دينه بدنياه وسمع النداء فما اجاب ولا يبصر الحق فما دعي الى الحق لا يبالي بعقد الزنا للدينار ويبول في بئر زمزم للاشتهار ويتورط في التعصب ويتعصب للمذهب ويلتمس عثرة السلطان ويسلك مزلة الشيطان بطلب العلم للجدال والمراء ويطرق ابواب الوزراء والامراء ويغريهم بالباطل والحيل ويفتيهم بالتزوير والحيل باقوال النصوص من نفسه ويقول على الله مخترعا ويقلب الدين باصابعه ويحرف الكلم عن مواضعه

وبدّلنا الايمان بالكفر وبخت الجهال بالظفر للدراهم البيض والدنانير الصفر فيا هذا
الذي بينت هذه الصحف نعامه وكنت تحسب لبون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
ولعلك لم ترزق ادبا يذيقك طعم الكلوم ولم تدرك ما صحبها ابتعد عن الخلق اللئيم منهم
فها انا اقول لك القول الحق الذي لا بما يجعل النفس زكية ولا يعرض فيه لغيره هوى ولا عصبية
ولا تحملها الحمية حمية الجاهلية فاقبل النصيحة واتق الفضيحة ولا ترجع بعد هذا الى مثل
هذا فانه نار يوم الحساب وعار في الاعقاب والاخلاف والاتباع اين عالم اذا انطلق انفق
من كيسه ونثر الدرر من خزانة خياله على مفارق السامعين بل اكثر العلماء في عصرنا يتلقفون من كتب
الاوائل ونظراء يترفون على خوان القدماء من موائد المسائل وهل في الناس خلفهم لكن
عيال للسلف نعم الاسلاف وبئس الاخلاف فاذا كان نوع الفقيه كنوع النقبة وموت
العاقل كممات الجاهل فما ينفعه ما جمعه من غرائب العلوم وعجائب المنثور والمنظوم و
نفائس الفنون وعرائس العيون شرّ العلماء من لازم باب الامراء وخير الامراء من لازم مجلس
العلماء جهلك بما تدري بانك جاهل ومن لي بان تدري بانك لا تدري اين العلماء
الذين علومهم هباء واعمالهم رياء وان منهم من علموا وما عملوا والجهال منهم كانهم علموا
وما علموا اعملوا وما عملوا للاخرة يا ليت شعري ما الذي منهم علموا وما عملوا انما علموا با
عدوا الما علموا من كلام السلف اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين والعاني
من المتصوفين **تفريح** حضرت يوما مجلس الخيال فرايته مشحونا باهل الكمال فحييت
تحية الاسلام فردوا علي السلام فانخرطت في سلك النظم وجلست الى انتهاء فسمعتهم يتجا
ذبون اطراف الكلام ويتحادثون في كل مطلب مرام حتى انجر القول بعد الكلام الى ذكر
اوصاف الاخيار والاشرار وكان في المجلس شاب رث الهيئة والثياب منكر الحال و
البال جالس في صف النعال ساكت صامت سامع باهت لا يتكلم كانه لا يعلم او يعجم
ولا يفهم فقالوا له ايها الشاب ما عندك في هذا الباب فلسوى وما انتم تخوضون في العدم
خبيرا واخبرتم بصيرا ولو شئت للفظت ونفثت ولو نطقت لاصدرت واوردت ولجلوت
الحق في معرض بيان يسمع الصم ويبرئ العصم وينطق البكم فقالوا ادن فقد صبت وهات
فقد ادبت واتيت تدنا وقل لسلوني بحبكم واسمعوا لجيبكم فقالوا ما تقول في مدح الاخيار
وذم الاشرار وما الكل منهما من الصفات والاخلاق والعلامات فنطق بلسان عضب و

وصف الاخيار والاشرار

ببيان عند خيار الناس واهل الله رجال عرفوا الله اهل الدين والشرع ودعاة الاصل والفرع
وخاضوا لجج العلم وزانوا العلم بالحلم لقد فاز بلا ريب من صدق بالغيب وامن بالحشر يوم
البعث والنشر ومن تاب الى الله ومن عظم مولاه. ومن صلى ومن صام ومن حج باحرام ومن
زار المشاهد وحضر مقامات المراقد ومن ادى من المال حقوق الله في الحال ومن جاهد في الله
ومن لم يطلب الجاه ومن ساعد الجنس بالمال والنفس فارضى الناس بالعدل وعم الخلق
بالفضل ومن جمع في الكيس لاعطاء المفاليس ومن مد يد الجود ولم يخزن النقود ومن
اطلق كفيه ومن لطف فكيه ومن يامر بالبر ومن يحفظ السر ومن انس بالله ومن فر عن اللاه
ومن اوغل في الدين بتصنيف وتدوين وتقرير وتحرير وتاويل وتفسير وتوجيه الروايات
وتوضيح العبارات وتنقيح المسائل وتصحيح الدلائل وتحصيل الكمالات وتكميل السعادات
وفى فعل الفرائض على الف رائض ومن يعمل بالرفق ومن ينطق بالصدق ومن طلق
دنياه ولم يرج سوى الله وشر الناس اصحاب خبث يشرب الراح ومن يرقص مع الخود في
بزمر وربابة وعود ومن يضرب بالدف ومن يصفق بالكف ومن ينفر في الجمع بطبل يجهر في السمع ومن
ينعر في الدار بصوت يشبه الحمار ومن يسكر بالنبيذ ومن يرقص بالغنج ومن حرك فخذين برقص
يخطف العين ومن يلهو بتمكين بتحريك وتسكين ومن ينفخ في البوق ومن ياكل في السوق
ومن يلعب بالتيب كلعب الطفل بالطين ومن يدخل في الدار طفيليا مع الجار ومن يحمل بالنفس
على الاولاد والعرس ومن يباع بمثقال ويبتاع بمكيال ومن يغوص في الدمع ومن يغضب للخرع
ومن يذبح مسكين بلا سيف وسكين ومن عاد بالهم ومن صنعته الزمر بالالات المعتبرة ابناء ابليس
شبابلجين وزمار التنابير قرود وخنازير وعشاق المناهي وسباق الملاهي وقواد الزواني
واصحاب الاغاني وطلاب الزيارات وارباب السياسات وحكام الدهاقين وعمال السلاطين
واعوان الخوانين كلاب وسراحين يحكم الشرع والدين ملاعين مطاعين وهذا النظم له
تم وفيه التشهد والتسم فلما اتم انشاده واكمل ما انشاده بافصح لسان وابلغ بيان شككت في
ان الشاب هل هو مؤلف الكتاب فكنت انظر فيه واتتبع وانتبه فتاملت محياه فاذا هو اياه فقلت
احسنت احسنت واتقنت ما بينت واتيت واجدت فانشد بديهيا ولم يقل انما انا العجوبة لزمان
ولعلو شان البشر انا علامة الدهور وعلاقة الفكر بكلامي ومنظري يفرح السمع والبصر ونظمي
ومنثوري رخص قيمة الدرر فتعجبنا من بديهته وجودة طبعه وقريحته ثم خرجنا من حرم الخيال الذي

[illegible]

القوم وتم المقام **الخطيبية** دخلت يوما حظيرة للخبايا الغرائب جمعا من ارباب الكمال وفي
صدر المجلس شاب حسن الهيئة والثياب يذكر ابناء نفسه ويفخر على ابناء جنسه ويحدث عمله
امره وكدّه مدة طول عمره في تحصيل العلم والكمال فقال لبعض القوم وقال اني ادركت العلم و الفضيلة
والمرتبة العلية الجليلة في الطلبة فوجدته بعيد المرام لا يستطار بالفهم والتهام ولا يشم بما
الازلام ولا يرى في المنام ولا ينضبط بالقلم ولا يورث عن الاعمام ولا يستعار من الكرام فتوليت
اليه باقتراف المدى واستناد الحجر وركوب الخطر وادمان السهر واصطحاب السفر وكثرة
النظر واعمال الفكر من الغدو الى الرواح ومن المغرب الى الاصباح بشوق وافر وقلب حاضر
وطرف ناظر وجفن ساهر وذهن وقاد وطبع نقاد وسعي جميل وجهد جليل حتى تجلى انوار
وازهار ونور لفضائه وابتهاج فوجدته شيئا لا يصلح الا للغريب ولا يوجد الا في القفر و صيدا
لا ينفع الا للبذر ولا ينبت الا في الصدر وطائر لا يجذبه الا نفس اللفظ ولا يعلقه الا شرك الحفظ
ولا يصونه الا قفص التكرار ولا يصطاد الا بحبائل الافكار فحملته على الروح وصغته عن العين
وانتقلت عن العيش وغرست في القلب وحررته بالدرس واستخرجت من النظر الى التحقيق ومن
التحقيق الى التعليق واشتغلت في ذلك بالتوفيق وكررت ما خزنته بالاستفادة وفرّقت في
النفس بالانفاق والافادة ونويت في التحصيل بكمال النفس بكسب الكمال لا لجمع الاموال ومفاخرة
الرجال والمغالبة على الامثال والتوسل به الى مجالس السلاطين واكل اموال اليتامى والمساكين
كما هو شان بعض العلماء الساطين فانهم ذئاب في ثياب الانام وسراحين في جلود الاغنام وكم
منهم سنور لا يقع الا في صوف الايتام وجراد لا ينحط الا على الزرع الحرام ولص لا ينقب الا خزانة
الاوقاف وكركي لا يغير الا على صنان الضعاف وذئب لا يغير عباد الله الا بين الركوع والسجود
وسارق لا يسرق مال الله الا بين العهود والشهود يخضم مال اليتيم الرضيع خضم البعير
الجائع نبتة الربيع وباني برهان قاطع خادع كالسراب اللامع يقطع به من غير سكين اوداج
الفقراء والمساكين قد بيض لحيته وسود صحيفته ظاهره نور وباطنه ديجور وعمامته كبرج عاج
وجبته من المعرفة خالية صاحب سبح ومصحف وشملة ورداء وجبة وقباء ومحكمة وقضاء وصلاح
وتقوى وورع ولباس التقوى قد فتح دكان القضاء وجمع اسباب الرياء واوقع الخلق في عناء
الابرار منه في محنة والاشرار منه في راحة لا كثر الله في الناس مثله وقطع من ارض الحجاز اصله
ونسله والله ولي الرشاد وعبيده ازمة العباد فلما فرغ الشاب عن نزل الى المقام قام القوم

موعظة ونصيحة

ومرجوا من خطرة الخيال ونفث في روعي ان الشاب هو مؤلف هذا الكتاب بخلوتي خلوت بنفسي
يوما في خلوة الخيال وجلوت قلبي بصيقل الفكر عن صدأ الضلال وكشفت عن عين بصيرتي غطاء
الغفلة والغرور فاشرقت مرآة ضميري بنور المعرفة والرشد ونظرت الى الاوضاع بعين العبرة و
استقصيت احوال بني آدم بمعونة الفكرة وترددت بين تلك المشاهد بفكرة ولم ار الا شاكيا
او باكيا بشكوى حزن وعبرة ترددت دهر الطول في هذه العوالم ووددت تخلي بين تلك العالم فلم ار
الا واضعا كفا حائرا على ذقن وقارعا سن نادم وما الدهر الا يجيء نا باهله وما العمر الا مثل احلام
نائم وما العيش الا مثل لمحة بارق وطيف خيال او كظل الغمائم وما الموت الا مثل خطفة خاطف
ومخلب ليث للظباء السوائم نذق اديم الارض بالمشي فوقها وما هي الا من تراب الجماجم ومن جسم
نعفور ووداد ونضير وجثة خاقان وكسرى الاعاجم سيمشي الذي في الغيب فوق ترابنا ويرث
علينا هائمات البهائم فواسوأتاه واحسرتا وامصيبتا ويا غفلتنا من معظمات المآثم فعلى تلك
الحال في خلوة الخيال احدث نفسي معاتبا واتوجه لشخص مخاطبا ايها العبد الجاني والركن
الواني والحي الفاني المغرور بالاماني ما هذا التواني والموت في التداني والدهر الشاني
يهلك الباني ويهدم المباني ويعدم المغاني ويخرب الديار ويطمس الآثار ويمحو الاخبار ويتم
الدهار وكلا يبقى في الدار عزيز وديار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فافتح عين الاعتبار وانظر
بنظر الاختبار الى هؤلاء نيا هذه الدار يعنا اهلها على مر الاعصار وان في ذلك لعبرة
لاولي الابصار وقف بالديار وسل عن اهلها عسى ترد جوابا اذ تناديها واستفهم من لسان
الحال ما فعلت ايدي الخطوب وما ذا رمت فيها فسوف تنبيك ان القوم قد رحلوا ولم يكن
بلغت منهم امانيها وعاد دونها صروف الدهر خالية تندهدمت اسقفها مغانيها واصبحت
بالنوح والبين فيها، وما سوى الغربة ثم لتبكي ربوعها والظلمة بعدهم اياما ولقد كانت
بهم اشرقت بيضا لياليها وناب عن عزتها ذل الكآبة اذ تغيرت بعد ما اتوا ابنائها احيها
السكران الغافل الحيران الدنيا لغير ويدركها انوار وظل دحر ووعظلمة ونور وحضور وفتور و
سرور وشرور ومحنة واسقام ولذة والم وليال وايام وشهور واعوام وانسان وحيوان وصاح
وشقي وسكران ومعطر ونبات واباء وامهات وذاهب وآت واحياء واموات وفقير وغني وسعيد
ومحن ومبنى الموت خطب فيه عظم حتى هان ومن خشي حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت
اخف خطوبها وخبث حتى صار الفناء اصغر ذنوبها فانظر عينه هل ترى الا محنة ثم انظر ثانية هل ترى

اعتبار الكلام من مجنون

الاخرة غرضه قال بعض العارفين الكاملين دخلت بالمعرف يوما دار المجانين فرأيت شابا
مغللا مقيدا مسلسلا ينظر الى السماء ويبكي ويقول قد كان لي عقل فاوحشته وكان لي قلب فادهشته
وكان لي نفس فاتعبتها وكان لي جسم فاسقمته وكان لي دمع فافنيته وكان لي عين فعذبتها
وكان لي كف فاجرحتها وكان لي صدر فابليته وكان لي رجل فقيدتها وكان لي جلد فنشرته
عبدك هذا عاد مجنون لديك قبل اليوم اقتبسته ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ليتني
كنت ترابا ولم اك شيئا اه اه من تحسد الاموات اه اه من خوف تشربه من الممات فويلاه ثم ويلا
لي طوبى ثم طوبى للاخوان الذين لم يخلقوا وهنيئا للاقران الذين لم يوجدوا استراحوا في صحبة
العدم من تعب الخوف وسلموا في سعة الفنا من قيد الآفات فتقربت منه فقلت يا مجنون ما هذا
الندم الم تعلم ان الوجود اشرف من العدم فقال ثكلتك الثواكل هل خلوت منذ خلقت عن
مكاره الدنيا قلت لا قال هل انت على يقين بالنجاة من عذاب العقبى قلت لا قال ويحك يا مطرود
فاي شرف في هذا الوجود ههنا انت غافل وانت نائم وهناك ليقظة غافل يا سبحان الله من خلوا
ومن قيده فاثر كلامه في قلبي فخرجت عن عقلي فقلت اعد علي بالحق وعظني فقال عقلك
عقالك وما لك وبالك فالوا انقا لك الشواهد بالك قلت زدني قال لا تطلب الزيادة على
ما يكفيك قلت الا اكافيك بالسعي في خلاصك قال الاعداد ومن قيدني فان شاء اطلقني وان شاء
ابقاني قلت الحلل قضيت شيئا قال ازده عقلي وزدني حرقة ولعفني يوقي قلت ليس هذه الاشياء بيدي
قال فاذهب ذهب الله بنور الخجلت فانصرفت واعتبرت بمجادته ولم ار مجنونا اعقل منه انتهى
واقول لبنيه من كان لك ذكر فليعتبر ايها المعتوه بكلام هذا المجنون ايها المغرور الغافل انك
غافل وتعلم انك راحل وما نعمل في العاجل ما ينفعك في الآجل وما تزود لسفرها الآن وتزرت
فيما وعقلا او نسبت علما وفضلا او ادبت نفسا وجهلا الى هذا التغافل وهذا م هذا التكاسل هل لك
من الموت امان ام حولك لدفعه اعوان كلا ثم كلا ويحا لك ويلا لا يدفع المنون مال ولا بنون
ولا يخلد في الدنيا احدا ابدا ومن لا يموت اليوم يموت غدا اتسل عن الدنيا فانك راحل الحاد
ايام الخوف كلا انفلت عن ايدي المنسيات فقد هلكت تلك القرون الاوائل ونبيك عن الشيب
المبيد وضعفه علائم سوء للرتدي وكلا ولوكنت لا تدري عند ذلك معرضا وما كنت ملحوزنا
بما انت فاعل ومن يكتب ثمار ويعصي بجهله ليحج مقبولة وفعسا ولكن بلا انك عالم بكل
الذي ادري ولكن تجاهل فنظر صعدت يوما الى المنظر الجاد فوجدت قوما من ارباب الكمال

ثبت عند كل العقلاء أن فضل اللذات
العقلية على اللذات الحسية

وفي صدر ذلك المجلس العالي مدرس يستفيد منه الموالي وكانت في ذلك العالم الخيالي درجة تتعلق
بالبدن الثاني فابتدأت بأداء تحية الاسلام فرقة والجميع على السلام فجلست حيث اشير في الجلوس
وانتظمت في ذلك السلك والانوار فرأيت المدرس يفيد ويدرس وينشر الفوائد بين القراء
بتحقيق وتدقيق وتوضيح وتنقيح وتحرير يقنع السامع وتقرير يشبع الجائع بكل لفظ يكاد البليد
يفهم ويكاد يعيد القرطاس والقلم ثم شرع يقول بلسان قول بالتواتر والجلي وعلانية
عليكم بكسب الكمالات النفسانية وادراك اللذات الروحانية فان اللذات العقلية اشرف واكمل
من اللذات الحسية والغالب على الطباع العامية ان انواع اللذات واكمل السعادات لذة المطعم
والمنكح وذلك لان جمهور الناس لا يعبدون الله الا ليجدوا المطاعم اللذيذة والمناكح الشهية
في الآخرة وهذا مردود عند المحققين من اهل الحكمة وارباب الرياضة ويدل عليه وجوه الاول
لو كانت سعادة الانسان متعلقة بقضاء الشهوة وامضاء الغضب بالقوة لكان الحيوان الذي
يكون اقوى في هذا الباب من الانسان يجب كون هذه الاشياء اشرف منه الثاني ان الانسان
يشارك في لذة الاكل والشرب جميع الحيوانات الخسيسة فانه كما ان الانسان يلتذ باكل السكر
فكذلك الجعل يلتذ بتناول السرقين فلو كانت هذه اللذات البدنية هي السعادة الكبرى
للانسان لوجب ان لا يكون للانسان فضيلة على هذه الحيوانات الخسيسة الثالث ان هذه
اللذات الحسية هي في الحقيقة ليست لذات بل حاصلها يرجع الى دفع الالام بدليل ان الانسان
كلما كان اكثر جوعا كان التذاذه بالاكل اكمل وكذلك اذا طال عهده بالوقاع كان التذاذه
بالجماع اكثر الرابع ان الانسان يشارك سائر الحيوان في تلك اللذات ولقد امتاز عنها
بالانسانية وهي مانعة من تكميل تلك الاحوال الخسيسة وموجبة لنقصانها وتقليلها الخامس
ان العلم الضروري حاصل بان بهجة الملائكة وسعادتهم اكمل واشرف من بهجة الحمار والديدان
والذباب وسائر الحشرات كلا نرى ان الملائكة ليس لها هذه اللذات فلو كانت السعادة
هي هذه اللذات لكانت تلك الحيوانات اشرف من الملائكة المقربين السادس ان الراغبين
في اللذات الحسية اذا راوا واحدا ملازما للكمالات النفسية اقروا له بالفضل واذا راوه متوغلا
في الشهوات عنفوه ونسبوه بالجهل فدل ذلك على شرف اللذات العقلية ودناءة اللذات الحسية
السابع ان كل شيء يكون في نفسه كمالا يجب ان لا يستحيي من اظهاره بل يجب ان يفتخر باظهاره وانا
نعلم بالضرورة ان عاقلا لا يفتخر بكثرة الاكل والمقاربة الثامن ان كل من هو حمار كان مثله

فصل في الوعظ

الى الاكل والشرب والايذاء اكثر وكان قوله للرياضة اقل كان تعبه اقل وبالعكس في ذلك
يكون تعبه اكثر واذا كان الحيوان الصامت لا ينتهض نهضاتها الا بسبب الاكل والوضع بل بسبب
تقلبها ان المناف بالحيوان الناطق الفاضل في نيل اللذات ناهض كنت دهرا اتفرج
في رياض مجالس الفضلاء واتنزه في جنان مدارس العلماء واجتني الانتقاد من روضات
افادتهم واقتطف الاثمار من جنان افاضلهم وارتع بين بساتين الفنون الادبية عند الملال
عن مطالعة العلوم العربية فوقفت خلال ذلك على قصيدة بليغة عجيبة في بعض الكبراء
المغاربة المتسنمين سنام المجد وغاربه وهي سبحان من قسم الحظوظ فلا عتاب ولا ملامة اعمى واعشى
ثم ذو بصر وزرقاء اليمامة ومسدد وجائر وجاهل يشكو ظلامه لا استقامة من هذا ... تثبت
العلامة مجاور الجهل الكثير البثاث والسلامة واخو الحجى في سائر الاوقات من نقص حمامه
دكما مضى من قبله يمضى ولم يقض المرام والجاهل المغتر من لم يجعل التقوى زمامه نظير فتغرا
من يخشى من الله انتقامه وليعتبر لسواء من لصلاحه صرف اهتمامه فالعيش الدنيا الدنية غير مرحري
الاذام مما وضعته تدعها في سرعة تبكى فطامه من تنجانيه بها سوق على القوى اهتمامه
واذا نظرت فاين من منشا ومحضر امه ومن اللذة وهينه وصلا ثم لم يخش انصرامه ورض الله
مدت له حبلا فلم يخش انقصامه كم ملجة لها اذا استهر مخفره ذمامه تعدت بدريخ لم يعلم
فلم يملك قيامه اين الذين قلوبهم كانت لها اقتا اسهامه اين الذين تهيبوا ولاطل السيادة و
الزعامة اين الملوك ذوو الرياسة والسياسة والصرامة وبنو امية حين جمع عصرهم نظامه
وتمكنوا من بحار ونقض ما شاؤا ابرامه ونقشوا آثارهم بها الارض شامة حتى تقلص
ظلهم ودام الدهر اعترامه اين الخلائف من بني العباس والغر القسامة اين الرشيد واهله
بنو اصحاب الشهامة وبنو يحيى وجعفر ابنه الراوي احتشامه والفضل مكي من يقول الى يوم
على التقى عمه ام عين عنتر الشجاع وذو الجدى كعب بن مامة والالوف بجملهم اتى القبور وصدى
وهامة والمكثرون من المجون اذا شكى الفكر اهتمامه اين ابن الرهيص وصعيدا واشعب ابو دلامة
ابن الاولى هام السبيكا وثبتة وامامه ابن الكاسر والشباص في المجلون العمامة ابن الجوزي
ما تستديره من شعر لها وامه ومدائن الاسكندرية اللاتي لها اعلى دعامة ابن الحصون ومن
يصونها من الاعداء حطامه ابن المراكب والمواكب والعصابة والعمامة ابن العساكر و
الدساكر والتبدي في الدامه وسقاتها المتلاعبون بلبغ اطوع خامه من كل اهيف ذي

بالغصن ان هصر ذوائبه ذى غرة لالاؤها يمحو عن النادى ظلامه والنقش فى ازدان والبدر
فى بدر تمامه يصبى القلوب باذا رمى من قوس حاجبه سهامه بعرف حسان ان دنا ويفوق ادما
برامه بل ابن ارباب العلوم واولو النجدة والامامة وذوو الوزارة والحجابة والكتابة والعلا
بالبيت شرع ابن منا مضتها الملك احكامه فلكم ابان الحق فى ارجائه وبلد فاسد راحت
صروف الدهر دولته وما راعت زمامه حتى ثوى اثر الثرى فى حفرة نثرت نظامه من
ذا رها فى ارض ثغر اذهبت شجوا منامه اذ بتهته لكل شمل شتت الموت التيامه هذا لسان
الذى اسكنه واسكته رغامه وتخلفا بنثر فرحنا لم يرد سلامه فكانما امسك
القلم المطاول احسامه وكانه ما نال من ملك جناه ولا احترامه وكانه لم يلق فى بيت التدبير
زمامه مذ غاز فى الدنيا وفرقه عن سنا زهرها خيامه امسى بقبر مفردا والترب قد حجب غطا
لم يبق الا ذكره فى الدهر معنى للكرامه والعمر مثل الضيف او كالطيف ليس له اقامه والموت ختم ثم
بعد الموت هول القيامه والناس يحترقون من لهمال اهل واستقامه فذوو السعادة يحكمو
وغيرهم يبكى ندامه مدارس مدارس العلماء روضات الى اشجارها العلوم وازهارها
الافادة واثمارها الاستفادة ومجالس الفضلاء جنات قد ربيوبها الفنون وانهارها
الافاضة وجداولها الاستفاضة والكتب بساتين زاهرة يتعطر مشام الذوق بنشرها ثم
رياحين حدائقها وحدائق ناضرة تنشط نواظر الاحداق بنضارة شقائق دقائقها و
خزائن مشحونة بلالى جواهر الكلمات المشرقة فى اطباق اوراقها ومدائن عامرة تطلع
شموس الالفاظ فى اطراف آفاقها فلا غرو ان تلك الدرر التى نظمت بانامل الاقلام فى سلك السطور
وفضلت بيوتها على القلائد المعقودة بنحور الحور قول السيد حسن ابن شدقم الحسينى
المدنى وليس غريبا من نأى عن دياره اذا كان ذا مال وينسب للفضل وانى غريب بين
سكان طيبة وان كنت ذا علم ومال و واهلى وليس ذهاب الروح يوما منية ولكن ذهاب
الروح فى عدم الشكل وهو من قول البستى وانى غريب بين بست واهلها وان كان فيها جيرتى
وبها اهلى وما غربة الانسان فى شقة النوى ولكنها والله فى عدم الشكل وللامير الكبير
السيد عليخان قدس سره فى هذا المعنى وانى غريب بين قومى وجيرتى واهلى وما لهم
اهلى وليس غريب الدار من راح نائيا عن الاهل لكن من غدا ما له شكل فريد له فى الزمان
مشاكل الف برمن بعد طول النوى شملى ومن لطيفة الشيخ الفاضل الاديب شهاب الدين

فى الغربة

الخفاجي صاحب الريحانة بقوله ماذا اقول لقوم اجتنوا مني ثمر مقال دانية القطاف ونالوا
في خلال الزائرة والالطاف فاذا عطف الدهر وهو لهم مساعد كنت لديهم ككف بغير
ساعد فحالي معهم في البرية كحال الابرة تكسو الناس ثوب الجمال ونعما وكرما
وجاهة وهي عارية الجسم وقد كنت لهيب على الحوادث بقوله كفى حزنا ان الصديق ولا
اخ يصفيك عن الاذى خله كبر فلا نال فوق القوت مثقال ذرة صديق ولا اوفى على عسر
البر وماذا الا الا رغبة في وصاله والاخذ دان يميل به الدهر لما فتنا انه يبدل عن اخبث
الطوية وفساد العقيدة والنية فاذا هو قد حلب الدهر اشطره وذاق حلوه ومره فقلت
قصده ما اخبر به لبعض الاعلام في وصف فاضل همام هو علم العلم ومنار ومنبر الفضل
ومشار نوع دوحة شرفها التناصر الذي تبتوقد كل فاضل ومنظر اضاءت
انوار مجده مآثره ومناقبه كالبدر من حيث الفت وانشهد على عينيك نوادا انه امام العلم
فهو بحر الذي طما وزخر واما الادب فهو صدده الذي سحابه وبحر ان نثر فالنثرة
منه في خجل او نظم فالثريا منا استضاءة عقد هاوي وجل طالما انتثر لنا الدراري وطلبه
واستخرج الدرر من البحار بكلمه فاطلعها في سما بيانه ونظمها في سلك عقيانه وترجم سيما
الاماجد والافاضل ديباجة صحيفة الشرف والفتوة ونتيجة مقدمتي الولاية والبنوة
ساحب ذيول الفخر الشامخ صاحب اصول المجد الباذخ منبع الكرم والجود ومرتع الامال
والقصود الذي ينطق باعمة فضائله الصائبة الفائقة بلا لسان انابيب الشاهقة و
اصبحت كعوب اعرافه في الكرم متناسقة وشعوب اخلاقه في الحلم متوافقة لا زالت نعما
اشكاله عن اشكال الحصر والعد خارجة وقضايا احواله لنتائج السعد والجد بالخير ولا
بروح هذبها اخلاقه كانها في استحضار كل نقيبة وولاتل انجاز سلسلة الذهبية شأنه
في ايضاح مطول نعته البهية درر وحسن قال بعض العرفاء ان نسبة علمه عزّ وعلا الى
علوم الممكنات كنسبة الاكسير الى الذهب والفضة وقيل كنسبة حروف الهجاء الى المركبات
منها وقيل كنسبة الهيولى الى النخلة بالسعفة وقيل كنسبة البحر الى الامواج وقيل كنسبة المداد
الى نقوش الكتابة وقيل كنسبة الماء الى الكيزان الحاصلة من الجمد الحاصل منه واقول الان وقف
لبعض الاكابر الاعلام وهو ابو الفتح محمد بن عبد السلم التونسي الاصل الدمشقي النشا احد الفضلا
الاعيان واوحد ائمة البيان له في الادب فلح بجول وضياء عزه وبجول على بين منهما

حقائق ودقائق

صوب البلاغة ويجولوا لاما بغيتهم منهما من القول بوحدة الوجود والله اعلم بحقيقة
اعتقاده وهو المطلع على خفايا صدور عباده وهما قوله بانعكاس الشعلة في المرآة وانعطاف
الصدى على الاصوات يعني انه ليس في الكون سوى مقتضى شئون الذات ولكن نص
الكلام عن ظاهره المردود فان باب تاويله وتطبيقه على قواعد الشرع غير مسدود ونقول
انه نظم يعادله العجيب لانه لمشكوة نور الحقيقة كالزيت وكم شرب منها وفاز القريب والف لا
يعادله تصنيف قال العالم الرباني المحقق الدواني في رسالة اثبات الواجب ان صفاته تعالى
عين ذاته بمعنى انه لو قام بذاته صفة حقيقية كالواحد منا يقوم به صفة العلم فيصير بها
عالما وصفة القدرة فيصير بها قادرا وصفة الارادة فيصير بها مريدا لكان الواجب تعالى محلا
لتلك الصفات قابلا لها وقد تبين ان البسيط الحقيقي لا يمكن ان يكون فاعلا وقابلا لشيء
واحد بل الواجب تعالى من حيث انه مجرد عن المادة وعلائقها في اعلى غايات التجرد فهو علم ولما
كان قائما بذاته لا بغيره كان علما لنفسه فكان علما وعالما ومعلوما وليس هذا مخصوصا
بالواجب بل جميع المجردات كذلك حتى ان النفس الناطقة من حيث تجردها عن المادة وقيامها
بنفسها علم وعالم ومعلوم وقال السيد السمرقندي في الصحائف اتفق جمهور العقلاء على انه
تعالى عالم الا طائفة من قدماء الفلاسفة ثم اختلف الجمهور فذهب المحققون من اهل الملة الى
انه تعالى عالم بجميع المعلومات وقال الباقون انه تعالى عالم بالبعض وهؤلاء فرقتان الفرقة
الاولى الفلاسفة فمنهم من قال انه تعالى عالم بالكليات والفرقة الثانية اهل الملة فمنهم
من قال انه لا يعلم الجزئيات الا عند وقوعها وقبل ذلك انما يعلم الماهيات ومنهم من زعم
انه لا يعلم الجزئيات الا عند وقوعها وقبل ذلك انما يعلم الماهيات ومنهم من زعم انه لا يعلم ما لا
نهاية له ومنهم من ذهب الى انه يعلم بعض المعلومات فقط لنا انا قد بينا انه فاعل بالاختيار
والمختار لا بد له من الشعور بما يقصد ايجاده فيكون عالما ولان افعاله على الترتيب العجيب و
التاليف اللطيف الغريب يدل عليه تشريح بدن الانسان وتركيب الافلاك وكل ما هو كذلك
فهو عالم ضرورة عند ذوي الادراك ثم قال العالم عند المتكلمين كل موجود سوى رب العالمين
واتفق المتكلمون على حدوث العالم واختلف اهل العلم في حدوث الاجسام على اربعة اقسام
فالاول انها حادثة بذواتها وصفاتها وهو قول المسلمين واليهود والنصارى والمجوس
الثاني قدم الافلاك ولوازمها الثابتة وهيولى العناصر قديمة وهو قول ارسطو الثالث الاجسام

خطبة شريفة

قديمة بدون الفاعل بعضها وهو رأي قدماء الفلاسفة الرابع التوقف في هذه
الاقسام وهو قول جالينوس ملاحظة يا طالب العلم المتردد الى المدارس للترصد لنيل ثمرة
الصيد في المجالس الجاثي في كل مدرس للتعلم والاستفادة الراجي لبلوغ مرتبة التدريس و
الافادة اعلم هداك الله سواء السبيل ووفقك في طلب العلم للتحصيل وارشدك الى طريق
الاستكمال والتكميل ان من معظمات شرائط التحصيل الاشتغال الدائم بطلب هائم والسعي و
الكد والطلب والجد وكثرة المباحثة طول النهار ومضي الليل بالرجوع والتكرار والتفوه ما تلقا
منات والادب مع العبادات وملازمة المعلم وتعليم المتعلم وكمال العلم وحصوله بدون
هذه الشرائط محال والسلوك في تحصيل العلم بدونها ضلال ألا لا تنال العلم الا بستة سأنبيك
عن مجموعها ببيان ذكاء وحرص واصطبار وبلغة وارشاد استاذ وطول زمان واياك والتسويف
بالربيع والخريف والشتاء والصيف فان الفرصة زمن لطيف اذا كان في ذلك حر الصيف
وكرب الخريف وبرد الشتاء ويلهيك حسن زمان الربيع فحصل العلم ثم اعلم ان الانسان
بالعقل والبيان والعلم واللسان والقلب اليقظان لا بالهيكل والبنان والاكل كالحيوان
هذب نفسك تكن كاملا فاضلا ولا ترض ان تبقى جاهلا هذب النفس بالعلوم لترقى وذر الكل فهي
للكل بيت انما النفس كالزجاجة والعقل سراج وحكمة الله زيت فاذا اشرقت فانك حي واذا اظلمت
فانك ميت وعليك بالسهر في الاسحار والعشيات والابكار وكمال العلم في سهر الليالي ونيل
الفضل في كسب المعالي ومن كد كد الملوك تنعم نعيم الملوك ما ابيض وجه المرء في طلب العلى حتى
يسود وجهه في البيد فاجتهد في تحصيله بكد وافر واشتغل بنية صادقة وقلب صاف وليس
هوى العيون هوى صحيحا اذا لم يتصل بهوى القلوب فلا ينفع بحث العلم والدعوى لا يثمر الطلب
المثبت الفائدة اذا لم تكن محاسنا في نفوسكم ولم يمض منه مضغة ايام فلا تنال الا بمطالعة
الاسحار وصرف نقود الاوقات في انتهاز ابكار الافكار واخوات انتهاز المشكلات وخطبة
ومن خطب العذراء لم يغلها المهر كان سلمان اعجميا فلما اسلم بلغ مرتبة صار بذوي اهل البيت حتى
قيل سلمان منا اهل البيت وكان ابو لهب قرشيا فلما انكر رسولا مكذبا صار مذمة النص حتى قيل
اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن ولقد لمت الى الحجاز وطفقني من غير ما فطرت عليه حجاز على
قدر الثقب تعلو الرتب الا ترى اذا صب في القنديل ماء ثم صب عليه زيت صعد الزيت فوق
الماء فيقول الماء انا ربيت شجرتك فاين الادب لم ترفع علي فيقول الزيت انت في رضراض الانهار

يجري على طريق السلامة من الأضرار وإنما صبرت على العسر وطحن الرحى وبقدر الصبر يرتفع
القدر فيقول الماء إلا أني أنا الأصل فيقول لها الزيت استر عيبك فإنك لو لمست المصباح
لانطفى وحسبي هذا التفاوت بيننا وحكي ورأى بعض الحكماء برذونا في تعب بما يبنى عليه
فقال لو همّ هذا لكان يركب فإذا طلع نجم الهمة في ظلام ليل البطالة لاح أفق السعادة
وردفه قمر العزيمة أشرقت أرض القلب بنور ربها فيا طالب الدعة أخطأت الطريق ويا
للكسل سلبت التوفيق علمنا أن الهنا التعب وسبب الدعة النصب وإن لم تكن أسدا في العزم ولا
غزالا في السبق فلا تشغلك كلبا حارسا أو سدا خاليا أو قردا ناقصا ولا تكن إنسانا
ناقصا والعلم سلعة الهمة ثمنها على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل لا ترغب في نيل المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من
إبر النحل فالعلم بكر ومهرها الكد لا تحسبوا أن المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر
ولا أن إدراك العلى هين سهل فما كل من يسعى إلى المجد ناله ولا كل من يهوى العلى نفسه
تعلو قيل لابن عباس بما حصل لك العلم قال بلسان سئول وقلب عقول وقال الشعبي من
السواد وما استحيى من الجهل قد درس يا طالب العلم النفيس وراجي رتبة التدريس عليك
بتحصيل العلوم والمعارف ما حييت وتكميل النفس بكسب الفضائل ما بقيت فإن الكمال كل
الكمال أخذ العلم من أفواه الرجال ومطالعة الكتب في جميع الأحوال وصرف العمر على هذا
المنوال والاشتغال بالعلم في جل الأوقات ومجانبة الكسل ففيه إتلاف الأوقات ومدته من
عهد المهد إلى عهد اللحد ومن صبح يوم الصبوة إلى مغرب ليل الممات فاجهد في كسب الكمال
واستمع لقول من قال سأطلب علما نافعا ومسائلا وأصرف عمري في طلب المآثر وأقوى ما لي في
اكتساب محامدي فعلم الفتى للمرء فوق المفاخر المال فان لا يبقى والعلم باق لا يفنى العلم أنفع
في الآفاق وفوق الباقي والعقل أشرف معجون وترياق والجهل داء دق مهلك سم والعلم الصحيح
فيه رتبة الراقي ورتبة صاحب علم لا تراه إذا أضحى وأمسى إلى الغايات سباق أدر علينا كؤوس
العلم صافية أنا عطاش إليها أيها الساقي إنما ينفعه العالم من خزائنه المشحونة بدرر
فوائده ويخرجه من صدف صدره برقة طبعه ودقة فكره ويودعه الصحف والقراطيس
أنفس ولو بقي في القلب لما أخرجها الغواص من البحر والجوهري من الصدف واللآلئ من التحف والتاجر
الجهال
من العيبة والصيرفي من الكيس الجهل مرض والجهال مرضى العلماء أطباء والعلوم أدوية و

ذكر العلم الكسبي

اغذية والتوبة جنة ومجاهدة النفس بحران والسعادة جنوح والشقاوة ممات ومن لم
يحتمل ذل العلم في بعض عمره عاش في ذل الجهل طول عمره الجهل صدأة القلب لا ينجلي
الا بصيقل العلم افضل قنية والعقل الحسن حلية العلم افضل خلف والعمل به اكمل شرف لا
سمير كالعلم ولا ظهير كالحلم الجهل مطية من ركبها ذل ومن صحبها ضل من اشد الجهل
مصاحبة ذوي الجهل عالم معاند خير من جاهل مساعد الجهل بالفضائل من اقبح الرذائل
مثل جاهل ذاهل وباطل عاطل عليه ثوب فاخر ولباس باهر كمثل روث مفضض ومزبل
مبيض وقبر مجصص وجدار منقش وحمار مزين احمق الناس من غضب على من لا يرضيه وجلس
الى من لا يدنيه وخضع لمن لا يغنيه وتكلم بما لا يعنيه يعرف الجاهل بترك نظره في العواقب
وثقته بمن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وتكذيب كل من حدث والتحدث
بكل ما سمع وكثرة الالتفات والعجلة والخفة والغفلة ان استغنى بطر وان افتقر قنط
وان قال فحش والاحمق من لا يبالي بتضييع عمره ولا يشبع من فضول اقاويله ولا يطيق
صحبة من ينبهه على عيبه فخر الجاهل بماله وفخر العاقل بكماله جمال المرء كماله وكمال المرء
جمالها استكمل النفس لا الجسم ان شرفت بالنفس لا بالجسم انسان ان استكمل العقل لا بما
تزخرف فانت بالعقل لا بالمال انسان اقبل على النفس واستكمل فضائلها فانت بالنفس
لا بالبدن انسان ومن منح الجهال العلم اضاعه ومن منع المستوجبين نفعه ظلم وكاتم علم
الدين بعد ريبه يبوء باوزاره انتم اذا كنتم تعلموا العلم والادب فان كنتم اغنياء سدتم
وان كنتم اوساطا فقتم وان كنتم فقراء استغنيتم اعلم علمي غيري فاذن انا قد علمت ما جهلت
وحفظت ما علمت التعلم في الصغر كالنقش في الحجر ولكن الكبير وان كان اشغل قلبا لكنه
اكثر عقلا وقلبا قد ينفع الادب الاحداث في مهل وليس ينفع بعد الكبرة الادب ان الغصون
اذا قومتها اعتدلت ولا يلين اذا قومته الخشب ان من علمته في الصبى كالعود يسقى الماء
في غرسه حتى تراه ناضرا مونقا بعد الذي ابصرت من يبسه والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى
في ثرى رمسه اذا ارعوى عاد الى جهله كذي الضنى عاد الى نكسه شفاء العمى طول السؤال
وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل من استتر بالحياء من السؤال لبس للجهل سرباله
عجبا لمن يستحي من السؤال ولا يستحي ان يكون من الجهال درس يا طالب العلم والكمال
خذ العلم من افواه الرجال وعليك بدوام الدرس والتحصيل ومطالعة الكتب بالاجمال

الحث على كسب العلم

كثرة التردد الى مدارس العلماء وشدة الغيبة الى مجالس الفضلاء وعليك بالتحاشي عن التكاثر والتلاشي بجمع الشروح والتعليقات والحواشي واكتف بدروس مسائل الفنون وتذكر قول السلف عليكم بالمتون فان مدة العمر يسير وشعوب العلوم وفروعها كثيرة فالله المقصود يا سبحان الله متى تستقصي يا جاهل مراتب العلوم وكيف تطلع يا مجهول على كل معلوم هل انت تبقى دائما يا فان ام تكتسب الباقي بعمر فان فعليك بالسهر الدائم والطلب هائم تغوص البحر من طلب اللآلي ومن طلب العلى سهر الليالي وقال سيد الانام عليه وآله الصلوة والسلام اطلبوا العلم من المهد الى اللحد اطلبوا العلم ولو بالصين اطلبوا العلم ولو كان بايديكم نار ان تحرقونا بحبه نعم تحرق القلب حبه وحبوبه بالعلم والعلم حب وحبوبه بالطلب ان لطالب العلم شفاعة كشفاعة الانبياء العلماء ورثة الانبياء علماء امتي كانبياء بني اسرائيل العالم كالذهب والمتعلم كالفضة وسائر الناس كالرصاص لا خير فيهم اللهم ارحم خلفائي ثلث مرات قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي ويروون احاديثي وسنتي ويعلمونها الناس من بعدي وقال بعض السلف اطلبوا العلم فان استغنيتم كان لكم جمالا وان افتقرتم كان لكم مالا العالم تاجر راس ماله العلم وتجارته العمل به وربحه السعادة في الدين والدنيا من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره العلم مر كريه الطعم اوله لكن اخره احلى من العسل بالعلم تحيى نفوس قط ما علمت من قبلها الفرق بين الصدف والدر العلم للنفس نور يستدل به على الحقائق مثل النور العلم زين وتشريف لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم والادبا لعلك ذخرا وكن لا نفاد لها نعم القرين اذا ما صاحب صحبا اعمل بعلمك توت علما انما جدوى علوم المرء نهج الاقوم واذا الفتى قد نال العلم ثم لم يعمل به فكانه لم يعلم وقال بعض اهل اليقين حفظ العلم من انواع المجاهدين اذا بلغ العالم مرتبة التدريس وهو حين الشباب وجب عليه زكوة العلم وهي تعليم الطلبة وتصنيف الكتاب ذو الجهل ميت في اهل العلم احياء والعلم نور ولكن الجهل ظلماء والجهل داء وعلم الدين ادوية اهل الدنيا داء وهذا المثال او الحمق محضه والجهل منقصة وظلمة ونور العلم ضوء ان الحماقة داء لا دواء لها فانها علة تعيي الاطباء لكن لذة الجهل ادراك بلا تعب كما ترى ولاهل العلم ازراء فقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء دع العلوم ولا تتعب بنيتها لو كنت في النار لا يبقى هباء احصرا لانها الاعراف ساحتها ومنها لحو متة سرا داد

وصف الكتب على تنوعها

جهلي بعلمي فانعشت اربت فداوني بالتي كانت هي الداء عليك بالحفظ دون الجمع في الكتب فان
للكتب آفات تغرقها الماء بتغرقها والنار تحرقها والفار يخرقها واللص يذهب بها فان الكتاب
ملقى موقا فاسرع اليه البلى الحالكة ويعرض له الافات السالفة والماء يغرقه كما ان النار
تحرقه والريح تطيره كما ان الدهر يغيره والتقادم يسوده بلحسه كما ان الحك يبيض سواد
والرطوبة تفسده كما ان اليبوسة تشعثه فانه اكثر من آفات الزجاج التي تخرج به الى الكسر
ويبطي عنه الجبر وحوادثه اكثر من حوادث الغنم التي هي لكل بهيمة ولكل سبع فريسة العلم
كالصيد والكتابة كالقيد اذ كتبته قر وان تركته فر وصاحب الشيء سيده وصاحب الحفظ
مغرور ومكتب الكتاب مكتب التعليم والتعلم ومدرس التفهيم والتفهم والكتب مدارس النظار
العلماء ومجالس احبار القدماء ورياض افكار الفضلاء وجنان انظار العرفاء وحدائق
احداق الادباء وبساتين اساطين الحكماء يتنزهون في جنان مضامينها ويتفرجون بين
اوراقها ويلحظونها ويتصفحون انوار اشجارها ويشمون روائح ازهارها ويقطفون
زهرات اغصانها ويجتلون ثمرات افنانها ويتنشقون نسائم اسحارها ويستفيضون
من سلسال انهارها بل كل صفحة منها بستان ففي كل حديقة منها روضتان وعن اليمين و
عن الشمال حديقتان وجنتان ذواتا افنان فيهما روح وريحان فيهما عينان تجريان
فيهما من كل فاكهة زوجان فيهما تكاثر خيرات حسان ابكار لم يطمثهن انس ولا جان بل كل
واحدة من جداول الاسطار جنات تجري من تحتها الانهار بل كل معنى مستور في خدور
السطور حور مقصورات في القصور ومعنى موجود في حلل السواد ترى وجه سعد في ليل
المداد مسعود بل كل كلمة لمعة نور من بحر طور وكل لفظة بدر يتعدد في ظلمة ديجور بل كل
حرف كتاب مسطور في رق منشور وكل نكتة كنز مدخور في بيت معمور وكل نقطة در مستور
في بحر مسجور فعليك بمطالعة الكتاب والمراجعة اليه في كل باب فانه يفرج عنك اذا مللت
ويفيدك اذا استفدت ولا يغتابك اذا هجرت ولا يمل منك اذا رغبت ويسليك في الوحدة و
حليتك في الخلوة ورفيقك في الغربة وشفيعك في الكربة يرفعك الى الدرجة العليا و
يوصلك الى العظمى ويعلمك ما لم تعلم ويفيدك ويحملك بالوجه الاكمل الاتم فان العلم هو
غذاء الروح ومفتاح ابواب الفتوح ومشتهى القلب ومبتغى النفس الا ان الكتاب لسان يكون
في حكمك ورهينة مكانها حجرك ولمن يكلمك اذا اردت ويسكت اذا سئمت معلم لا يطلب

اجر التعليم ومعدن لا يريد وظيفة التفهيم واستاد لا ينوقع التواضع والتعظيم ومرشد
لا يترصد التوقير والتكريم نعم المؤانس والجليس كتاب تلهو به ان ملك الاصحاب يعطيك
نائله اذا استنطقته واذا استعذت فحكمة وصواب فالكتاب خير انيس في الوحدة وان
الغربة والوحشة في الصحبة لفرقي عن مجامع الحمقاء واجتنب كل مدعى للاخلاء فانما انا
وحدك فادرس كتبا من فوائد العلماء وتتبع ما تشتهي تحضر حالي في مجالس الفضلاء
وقيل الشيخ الى من يطالع الكتب فقال الى حين وفاتي ولعلى لم اطلع بعده على كلمة فيها تجافي

مكتوب مرغوب كتبه وارسله الي في الهند بعض الفضلاء الانجاب حين قضى الله سبحانه
بيننا بالفراق وركبنا دبب الاغتراب وهو اهدى سلامي على من لا استطيع ان يبرح عن الاسوا
اهديه ومن لم ترجع عنه حتى اذكره فان تذكرته سواه كنت لعبدا حبه كل مستمع في الثام به وكل
ما فيه معنى من معانيه بغيب عيني وافكاري عشيه حتى تحيل لي ان اناجيه وبعد فان المحب الدائم
والخلص الراعي يقبل عتبة من يمتها ويتيمم ترابها نال الفخر والمجد ويلثم سدة هنام العلماء
ايها الكوش هيمان العرب الى بابا مجد مورد فضل ازح الفضلاء الكرام من منبع ذهنه الوقاد
او عين القلوب والافهام ومدينة حكمة اوتي اهلها خيرا كثيرا وقيل لهم ادخلوها بسلام
ومجلس حكم ادحض لمدعي الباطل حجة وعرفنا ادب من وقف بيصار ابو حجة وانور معالي
بالنجم في سمو ابدرم فلم يقنع بما دون النجوم وسبدان بديع يحول به فرسان الفصاحة من بني
مخزوم وبنى بعلاء منه مبارح الملوك منتصبا لرضيها وتغريدا تثبته ما يسبح المطوق في
اوداف الشبابة خلاف سجعها ان الم الفراق يهدم اركان الاصطبار وبينة حاد وصال الالفة
فرق بين الاحبة ان وازداد وكحل العين بالسهاد شوق ما خطر على قلب بشر ودمع ملح على
بصر وذا ربع حتى حكيت منك ربع فنا انا القيا هاج لي كرخيالك في عيني وذكراك
في فمي ام التلون في صفح ام الحب في قلبي وان سالتم عن العبد المهجور فعلته محزون ودمعه منثور
ترى هل علمتم ما لقيت من البعد لقد حل بي ما اقتضيه منكم وما ابدعه فراق وجهك واشتياق
وعزيز نعدد نابلوي على الوجد الفرد والله تعالى على بعرضه التقول بين يديه ويتفضل بالتو
لديه ليحصل الكبد الحرا من ذلك النسيم العطر بردا وسلاما ويزيل عن الكئيب المتعطش ظما
وادا ما ادام الله على اهل العلم ظلكم ولا اعدمهم افادتكم وفضلكم امين امين لا ارضى بواحدة
حتى اضيف اليها الفا امينا مكتوب بتاريخ فذاب من الفراق المحي ودمي وازداد من الشوق

مكتوب لبعض الفضلاء الى المؤلف

جواب ابن الكلحي

اليكم الى كم اكتب فيضي بدمعي ودمي كم اصبر ذايب وجودي عذب الجسم بباب حبكم مطروح
والقلب بسيف هجركم مذبوح والدمع من الشوق دم مسفوح يا قوم على الغريب نوحوا نوحا
سلام كما نفحت بروض ازاهر يضيء كما لاحت بافق زواهر اذا لصقت كتبي بدر فاذ قال
ان طيها انشره من المسك عاطر الحضرة الحبر الذي قد تشرفت بخدمته خدام مصر الاكابر
وعندي اشتياق نحوه وتلهف اليه وقلبي بالمودة عامر غنيت جهدي ان ادا محض واصبح
يوما فالورى وهو حاضر لي نحوه كل آن شوق وكل زمان فضله متواتر لحب عند
الاكابر باهر لشرف في سائر الارض سائر هذا كتابي قلت في انشائه بالبيت فلو كان في انسانه
سلام مثل روح من جناني سلام مثل روح في جناني سلام لا يشابهه سلام سوى ما جاء
في التسبيع المثاني ابلغه ادعية في البرايا بمنزلة الربيع من الزمان جمع الله شمل كل محب وبدا فانني
مشتاق اتاني كتاب مستطاب فطار الي القلب حتى كاد ان يتكلما اتاني كتاب من صديق بخطه
فيا حبذا ذاك الكتاب وكاتبه الا يا نسيم الشوق بلغ تحيتي اليه وذكره عسى يتذكر الشوق
اعظم ان يحيط بوصفه كتب ويبلغ مدى الاقلام ترحلت عنكم والفؤاد لديكم ليحفظكم حتى العود
اليكم سلام على اهل الوداد ولي حي حللت بوادهم مكان سلامي شوقي اليكم لو شرحت بعضه
نفد المداد وجفت الاقلام عيني الى الباب واذني الى مخبر ياتي بانبائكم كتب حدائق
من الشوق نادر لكن مكانا نسطره في لمح من طاير نسيم الصبا قبل الذي يناجهم سلام عليكم
كيف انتم الكم بعدكم وعليكم تحيات كثر وما بدت شمس النهار تحية وسلام لقد وصلت كتاب
الشوق محض اذا انقلبت انشرح وتبيان لما اتاني كتاب منك منغم من كل من وفضل غير
محدود وحكت معانيه في انشائه اسطره آثارك البحر في احوال السود لما وضعت على عيني وقد مكث
من البكاء كنا بامنك بالهنا وكانت النفس قد مانت بغصتها فحفظ كتبك يعيد الله لها بها
ادانى بقلبي في ضميري مثلا فان غبت عن عيني فانت في قلبي وان تك عني نائي الشخص نازحا
فذكراك من قلبي يزيد على القرب من المدامع ماء الشوق منسجم وفي الاضالع نار الوجد تضطرم
فذاك الغرفي جسمي كله سقم وذلك العز في قلبي كله ضرم كتبت واشواقي اليكم تهزني وادمع عيني
تهل على طرسي وما كان تركي ارضكم وديارکم صوابا ولكن جنيت على نفسي لقد ضاقت الدنيا
على بعدكم وفرقتكم حتى كاني نعجبني حبيبي مع غيرا اتا الروح عندكم فالجسم في غربة والروح
في وطن فليعجب الناس مني ان لي بدنا لا روح فيه ولي روح بلا بدن اذا ما انشقت يوما اركم

وحال البعد بينكم وبيني كتبت لكم سوادا في بياض لا يصور شيء مثل محبتي سلام كلما هب نسيم وما انتظم المنادم والنديم ما كنت بالمتطول انتم منكم ولقد صغت اليوم بالمصنوع النوم بعدكم علي حرام من فارق الاحباب كيف ينام على منازل لسلمى تحيتي هناك بين حرابي ومنازل دار سلمى سلامي عليكم والعهود بحالها وقد تجاوز الاشواق حد كمالها وكدت اطير من شوقي اليكم وكيف يطير مقصوص الجناح يا سادتي هل يخطر ببالكم من ليس يخطر غيركم في باله حاشاكم ان تغفلوا لمن مال من هو غافل فحالكم من حاله سلام على من حبه بين اضلعي تمكن فاستولى على كل موضع ووصف تخالي فخال ان اسطره وكيف يمكن وضع النار في الورق

نبذ من السوانح النثرية

سوانح منثورة من غرر النثر الذي لم يسبقني احد اليه قولي قلوب الابرار كالرياض الناضرة بالامطار والحلم زهرها والكرم ثمارها وقلوب الاشرار كالتنانير المتقدة بالنار والغضب حرها واللوم شرارها وقولي ايضا اطيب الاخوان في اغلب الاوقات ما يجلب من الترويح ويجلب من الفتوح وقولي ايضا اذا رايت من صديقك ما يغيظك فابغضته ونظرت اليه بعين البغض انقلبت صورته اليوسفية الى الهيئة الذئبية واذا رايت من عدوك ما يرضيك فاحببته ونظرت اليه بعين الرضا انقلبت صورته العفريتية الى الهيئة الآصفية فعين البغض تظهر كل نقص وعين الود تستر كالانفس المرء في عينيه يبكي بحكم الود والبغض امثالا وقولي ايضا اجد اهل الزمان بالنار والحرمان المرهق المقلق والشيخ المضمحل وقولي ايضا ظهر الشيب وكثر العيب وما ادري ما في الغيب وعدم البشر وقدم النذير والى الله المصير وذهب الشباب وقرب الذهاب والى الله المآب وضاع الوفا وذاع الجفا وحسبي الله وكفى ورحل الخليل ونزل العليل فصبر جميل وضد الزمان وحسد الاخوان والله المستعان ونفي الجليل وبقي القليل وهو نعم الوكيل وقولي ايضا اذا كان القضا حتما فقل كيف الحذر واذا كان الدهر خصما فالى اين المفر واذا كان القاضي عنا بعيد فمتى يكون الحكم واذا كان الراعي ذئبا فما حال الغنم ومن نال المال بعد الشيب فكم يعيش وكم يفرح ومن فتح الدكان بعد العصر فالتركيب والترويح وقولي ايضا البس الصوف لبس الصوف وترك الشغف انما الصوف تصفية القلوب عن ظلمة الذنوب وكدرة العيوب تكشف صور الغيوب في مرايا القلوب على الوجه المرغوب وقولي ايضا الهجر زيادة الوصال من والقلب يحترق منه لطيبه الجمال والانسان يصدق حد الكمال والعقل رسول معرفة الجلال الله

مرآة صدأه الهم والمصباح الملال واللسان سيف حده المقال الانسان من وافق قلبه
اللسان وكافى الاحسان بالاحسان اللسان مصباح مشكوة الفم والمصباح لسان في المشكوة
الاسنان در صدف الفم والدر لسان في الصدف التقي من له علم يهديه وعمل ينجيه وعقل
يدينه وقوت يكفيه وثوب يدفيه وبيت يأويه وما البغية درس مقتبس من ليس شيء منها
له وفيه فحقيق ان ثابته صاعقة تقيه وتخلصه من البلاء الذي هو الفقير من خلا صدره عن صدف
من جواهر الاسرار والمسكين من خلت خزانة خياله من ذخائر الافكار والمسكين من ليس في
كيس قلبه نقود المعارف والمفلس من ليس في عيبة ذهنه اجناس العوارف اهل الدنيا
كلهم مرضى ومرضهم واحد هو حب الدنيا علم من لا يعمل به كرخصة متين نفوس الاولياء فائقة
لشهواتهم ونفوس الاشقياء تابعة لشهواتهم هؤلاء ارواحهم خادمة لاشباحهم واولئك
اشباحهم منقادة لارواحهم وقولي ايضا الشباب ربيع فصول الاعمار والربيع شباب فصول
الاشجار والشيب خريف اجزاء الابدان والخريف شيب اوراق الاغصان والبكاء شتاء
سحائب الغموم والشتاء بكاء نوادب الغيوم والحمى صيف جواهر الاعضاء والصيف حمى جواهر
الهواء وقولي ايضا تاسفك على ما فات وخوفك على ما هو آت يكدر وقتا انت فيه الآن
ولقد جف القلم بما كان وقولي ايضا الحزن على الماضي والخوف من المستقبل يشوش البال
ويكدر من الحال وقولي ايضا ايها الانسان هل تدري ما الانسان وما ادريك ما الانسان
انما هو قلب ولسان فالقلب عرش الرحمن وكعبة الابدان مرفوع البنيان ومشكوة الايمان
واللسان مفتاح البيان وترجمان الجنان وتميز الانسان من سائر الحيوان وبالقلب واللسان
يتم امر الاديان ويكمل الاسلام والايمان ويصلح الرعية والسلطان فهما اصلان ثابتان وهما
فرعان نابتان فكانهما جنتان ذواتا افنان فيهما عينان تجريان بل هما بحران يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان فسبحان من خلق
الانسان علمه البيان والصلوة والسلم على اشرف الاعيان محمد المصطفى وآله امناء الرحمن
وقولي ايضا العلم كثير والعمر قصير فتقضي السنة كانها سنة فخذوا من كل شيء احسنه وقولي
ايضا لا تنتقص الحبة في دار الرخص لصعب منها ولا تستقل الحبة فان العدم اقل منها وقولي
ايضا درهم عند احتياجك اليه خير من دينار عند استغنائك عنه الدين بلا دنيا ذل في العاجل
والدنيا بلا دين ذل في الآجل ذل الدنيا مع عز الآخرة خير من عز الدنيا مع ذل الآخرة مع

مع حسن النية احسن من حسن الصوت مع قبح النية والعلم القليل مع الغنى اشهر من العلم الكثير
مع الفقر ومثل العالم الحسيب عند اهل الجاه والزخارف كمثل الامرد الصبيح عند الزنج ولبس
المطارف ومثل الجاهل الرذل في النعم الوافرة كمثل المرأة القبيحة في الحلل الفاخرة وقولي
ايضا لكل وعد اجل الا الموت فليس له وقت معين ولكل شيء بدل الا العمر فليس له عوض
مبين فاحذر ان ياتيك بغتة ويلاقيك فجاءة فتزود قبل السير فالى الله المصير سوانح
منظومة من ابياتنا الآخذة البارعة للافئدة المسداة بالبلاغة الملحمة بالفصاحة با
البدائع المطرزة بالصنائع المنمنمة باصابع اللطف برودها المنتظمة بانامل الظرف عقودها
المزخرفة ببلاغة الطبع منقودها الموشحة بشامات الحسن خدودها فمنها قولي اذا اهتز القضيب بين
القيان بحسن الصوت مع رقص الحسان وفاض الخمر من كف الغواني زماننا في زمانه فهو زاني
وقولي يجيب الله دعوة من يناجي ويدعو مخلصاً والليل داجي وحاشا ان يخيب ظن عبد
يرجو جوده فهو راجي وقولي اصطبر من اذى الجهول وغض ان تكلم بعض لبعض ولعمد ذلك
ان اصر على ما اثار الفؤاد وتستنهض ان ازعجنا اذ عمل الجبابر بان تغض وقولي كتا نبر
وشمس الدين صلى بنا كالظل يتبع بدراً فتبدأ ويسري فغاب عنه ولم يدركه فلك الشمس
لا ينبغي ان تلقها القمر اين يسبقه فذا الضحى من لعمر يسرها فطرد اذا ما ابيض اليتيم وقولي في
جواب كتاب بعض الاحباب حين اشتغل ابن الاعراب كتبتم فجئناكم ولو شئتم لزرناكم فلا
تنسوا فنسناكم فايانا واياكم لئن غبتم عن العين فان القلب ماواكم ونرجو الله ان ياتي
سريعاً عيد لقياكم وقولي هجرتم دهتني بعدكم متكاثر وقلبي حزين والاسى متواتر وارجو من اكرم
ما عشت سالما اعاد معيدا او صل داك فادر دان لم يكن بعد الفراق تواصل وكم حسنات
ضيعتها الليالي وقولي انذكر وعظا وما نتذكر ونرجو خلفا وما نصبر فيا شيبه قطرة النهر
كم نعتبر جمعا وما نعبر وقولي وعظت الفاجرين وانت منهم ففعلك مضحك والقول مبكي
وقولي تمادى هجرنا فنيت لنفسي وحق ان طول الهجر مفني وقولي من كان لم يحسنا العمر فلانعمة
برفاله سنوا وقولي من لم يهتنا بميلاد طفلنا فلسنا نعزيه اذا مات والده وقولي ومن
كنت لم افرح زمان جنونه فهلم اغتم يوم وفاته وقولي اذا انت لم تنصر مصابا بشدة فلا ترج منه
النصر عند الشدائد وقولي اذا ما افتت بانقطاع العناء نحو نجز طوم قبل وقولي الخير وعيد
ولا امد ان الموت لنا الجانب وارحاكم وقولي تولى الشباب وما فرح وجاء المشيب وما ترح اما

نبذة من السوانح المنظومة

تزود قبل المسير العمل في القبر ما تفلح وقولي لاح العذار فغطى خال عارضه كالغيم بين نجمانك
والحجبا كانما خال الهندية تركت سببا من الشعر فلمه قد تدلت الحنبا وقولي احذر زمانك ان
يجيبك بغتة والحبل يوفيك ان تر مضيعا فاحذر لمن تستحيل وقت حلوله وارح بعمرك ان يقبل
ان يتوب تعاوقفت رجاء النجاح المسائل يا ابن الاتق رلج وسائل وشكوى اليك دهر ظلمني
وسائل ادمع تجري وسائل وقولي ان الممالك امثال الحمير فهم لا يستقيمون الا بالعصا بدا
وقولي تخاصم زعيما والحد ومانكان الكل واحدا انتصار فقال الفرع بي سلبت معولة وقال
الحد بي سلب الغرار فقلت محاكما بانه مهلا كلام الليل يمحو النهار وقولي قد اشرفت
يجيبني من بلغ العلى بكمال مسعى وقلبي يهوى من كشف الدجى بجمال الدرر وقولي قد خاب من زاد عمه الشيب
عقله كنائم نوم يزداد في السحر وقولي واحسكم من ترتيب سراء ملبس ولكنه من دمع عيني ممزق
وقولي قلبي سرعة وكسب انواع العلوم من الصبى الى الشيب فانجلا فتح عندي مثل بين الوجوه عند
الصباح يحمد القوم السرى وقولي رايت غانية كالشمس كاسفها لعب على افلاك الذهب يوم كمل
قلبها فاجابتني بلا مهل لي اسرة باختلاط الشمس من زحل فانه انصرف عنان القمر نحو
هدى تفقد كسبت شباب النحو في الوصل اذ استرجى وكونه غيرها رجعه انا العربي فلهو من البلد
نقلت رجع قول زيد في صادقة تمام تحدث شاني ازاله في التقل وقولي نكتم جهلا ولست
ادرى بانه اصل كل شر نحو زيد مهر وفضيم ظهر وعيش شهر وهم دهر وقولي تولى الشباب
وما تجتهد وجاء الشيب وما تزهد لما تزود قبل الممات العمل في القبر ما تسعد وقولي
تولى الشباب وما تعلم وجاء الشيب فما تندم لما تزود قبل الوفاة العمل في القبر ما تنعم و
قولي انوح لقلب ناره تتوقد مدمعي وقلبي مطلق ومقيد وقولي قالوا الكحل فاكنشاهد ابه حلال
السواد لقريب طرف الكحل فاجابنا الاهداب نحن معاشر لا يسلون عن السواد المقبل وقولي حاجبي
رضاب الثغر سيف لحاظه وغلا الحب الخد ايضا حاسبه وكذا الثغور اذا العدو اجتنافها
باسياف ونار حامية وقولي علا هلالي على تلاد فضا منه فضا حمه فقيل نور فقلت نور
وقيل نجم فقلت مدمه وقولي اخال شامتها مسكا وحاجبها نونا فقلت لها ماهي ايا قرى
وقولي حديث مولاه عنا او خالي البدد والمسك ائح وخالي وقولي قالا العذول ليمن متى وما
امور ذلك الامر فقلت اشتغل بزاو منو ونعشقي محمد وقولي كم نابر فذ عض مهنا نابر من جاهل اذا
عضه من نابر فالجور لا يعلو الحبيش وان علا العدو الدار باه يقتضي عبابه وكذا الشجاع سيفي يقتضي مضا

سانحات طبع نجيبي

وقولي اذا الدهر طال عهد بجفائه يا سر مجهر ضن في بيانه سانحات الأدب تماسخ للطبع
القاصر ولاح في الخاطر الفاتر من الفقرات والأبيات الرائقة والنوادر واللطائف الفائقة
قولي العمر قرار والدهر غدار والموت صياد والخلق صيد اتينا محبوبين ومضينا مغبونين جئنا
من العدم وسرنا الى العدم واذا كان الراعي ذئبا فويل للغنم وقولي اذا كان دهرك مطيعا
وقدرك رفيعا وصدرك وسيعا وجاهك منيعا ومالك عظيما او نفعك عميما وطبعك كريما
وقلبك رحيما وخطابك لطيفا وعتابك خفيفا وطعامك مبذولا وكان كلامك مقبولا
وقولك مسموعا ورأيك متبوعا وفعلك مرضيا وصنعك محببا وذكرك مشهورا وسعيك
مشكورا وعيبك مستورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا وقولي يا صاحب الفطرة ما هذه الفترة
ويا طويل الأمل ما هذا الخطل ويا قليل العمل ما هذا الكسل ويا لقيا الانسان ما هذا الثبات
لقد غرك الشيطان واورثك الخذلان واوقعك في العصيان لما انتهك الحدثان
اما اخبرك القرآن لما نزلت في سورة الرحمن كل من عليها فان الكل من الزمان لما دام عندك
على البقاء برهان كلا بل يتم الموت انك ميت وانهم ميتون فتنبه من هذا النوم ولا تؤخر
من يوم الى يوم وكن في دار الدنيا ابدا كانك راحل عنها غدا فهيئ الزاد قبل يوم المعاد
استعد للموت قبل حلول الموت واعجل العمل قبل نزول الأجل فما تدري متى المسير والى
الله المصير فلعل الامر قريب وانك لفي شك فان غفلت عنها الى وان غفلت فاها لك
فاها الليالي ثم واها واها في التي لو اننا نلناها وقولي دارت بدور محالها باهلها حين يسمي
فقلت عد في بوصل واشرح بذلك صدري فقوا لمحبوب بينهم ولطم خد وزجر قلت لعلوا اما
اردتم تفقدكم لامري ولا تجملوا عليكم فانكم اهل بدعة وعقيدة تتبعون الاهواء وتزعمون العلم ان
الله الحكم على اهل بدعة فقال الضلوا ما شئتم تلبس عليكم بعد اليوم شيء وقولي متى السلام عليكم
يا معشر اشوقي الى لقياكم ما بكم متى السلام عليكم يا ساكني قلب الغريب المستهام المغرم جيتني
او دعتموا قلبي اسى وجوعة بين الجوانح مضرم وقد سال دمعي من هوى اوطانكم ولو يجد من سائل
ما يرحم وغدا يوم بذكري عشقا والغد ادمعي مما دعا القصائد نفعي وصمت عن لوم الادنى
لم يبصر واللقا كم فانا الاصم وهو غدوا طال البعاد وليس لي صبر ولا لي حيلة فعلقت دموعي تسيل
ان فرقت بالقلب فالحرب وان حالا الردى حالي النعيم جهنم لا غشيو في ذاهلا عن ذكركم حتى
واسد في التراب عاكم وقولي راس يوما سعد وفقا العسر غايته كالنجم حين يرى تنبيهها

جاريتان مثل البدر امام القمر فلم تجري فقلت يا شمس الضحى اجيبي داعي الغرام والطمع امري فقلن مه مه هل تريد مكر الحجر جاء من ارضنا بعد النبا والتي اجابت لي كلام فيه شرح صدري قالت ساتيك قبل صبح الجمعة في سر فكان فكري في الليل والنساء ثم اسرى وجمعة وهل اتى والفجر وقمر والنجم ثم شمس والانشراح والضحى والعصر نابك قبل زمان وعد فكان لي خير ليالي القدر فصار منها منزلي كبرج فيه قران المشتري والبدر حتى اذا احللتها بعقد ثم حللت عقدة في الحصر وارتفعت من بيننا حجاب من بعد طول لعبتها وامري ولم تفقدها الاسود وانقلع الاخر وهو في محل الحجر واسقطت في التدرج فهزمت قد اشتهيت عند ابتداء ذكري قالت كيف ملبسا نطيفا باعمالا في ظرف مستفرجات دفعا في مقام مضيب وطيب نفسا بالغا التجري ادفعا اذا تحرك بعنف في ساكن بعكس نفس الامر الطف بتذكيري لدى اجتماع جمع خد وبطن ثغر واها لروض ملجا حيث وحز ثغر بالها من سكر وقد خضع ثقل ردف صفاء لون وسواد شعري اكثر ليلة نفور شهرا بل ساعة منها كالف شهر ولم تزل في صحبتي اسبوعا لم تنصرف لعلتين تدعى لي في مقام العلتين فامت ولهذا تذكرني به حتى اذا اتم بنا رقيب ادلع عند اهلها ابري ادخلهم داري فواجهوني بلطم خد وضروب زجر فقلت يا قومي اعملوا ما شئتم فانكم والله اهل بدنا خوجوها ولقرمت منهم لفقد اعواني وعدم نصرتي بتبت عنها توبة نصوحا وكان ذكري وجميع فكري في الناس والمنافقين ثم الطارق والتوبة ثم النصر وكان ذلك قبل صبح يوم الجمعة ايضا اذ خشيت امري وخشية المؤمن في ليالي الجمعة من قبل صلوة الفجر وقولي اقبل من بالهجر احيانا اهلكنا واوصل احبانا اجتنبنا وخشيتها ورد كما جرى في القلب نيرانا وقد جنى ظلما لما على مهجتي بسيف اجفان واعيانا فقلت يا حيا في ترفق نكم امور دتني من وصلك اعيانا **سوانح ولوائح** من الفقرات اللطيفة المسلخة للذهن القاصر والابيات الشريفة اللائحة للخاطر الفاتر قولي عند انقلاب الدول بعلو مراتب السفل كما نطقوا بتجربتها الماء ما في ضرر من الاغذاء فكدر بالماء الصافي ثم يرسب العالي الطافي ويعلو الماء الى صفائه ويصفو عن شوائب اقذائه وكل جنس يميز بفصله وكل شيء يرجع الى اصله وقولي اذا انشبه الشيخ في مشيه الساقي متمسكا بالعصا يذكر انه ذا حلل وسد ورع انه قد عصى وقولي اذا صفقني يوما من الدهر مجلس باعلم منى كان يوم استفادتي وان كان مثلي

سوانح ولوائح

فهو يوم تذكري وان كان دونه فهو يوم افادتي وان كان ذا جهل فهو يوم مصيبتي وتضييع
اوقاتي وكسب بلادتي وقولي كلما اشرقت مشكوة القلب بنور مصباح الصلوة واضاءت خلوة
الذهن بضياء سبح العبادات خرجت عقارب الافكار والخيالات الفاسدة الكاسدة
وبرزت هوام الاوهام والتخيلات الباطلة العاطلة من اعماق تفتيح جحور الوساوس
الشيطانية ومكامن جحور الخرابات الهواجس النفسانية فلسعت سكان خطيرة الباطن
كما هي العادة وشغلت خواطر المصلي عن حضور القلب في العبادة ولا يسلم منها الا المتعوذ بعلم
رقية الخلاص ومعجزة تثبيتة التوحيد وخاتمة عمله الصالح بل المخلص من تلك الملمة الا المخلص
عباد الله المخلصين وان الشيطان للانسان عدو مضل مبين وقولي في الفتنة فتنظرهم مثالا
في خطه والخال تحت الحاجب فقال ان الخال ابن حسنه والخط تفسير لابن الحاجب او خطه بل
وحاجبه السماء والخال الحجر والشهاب الثاقب وقولي خال على الحاجب لم كوكب منكسف فوق
هلال العلام سائل من عينيه نظرة بمقعد الحاجبان بخلاء وقولي مقعد الحاجب الضيق فيهما
تحت خال السائل ابن مبتهما انتدر وضلت ما اخال ابصرت فاهما وما ادري سوف
اخال ادري وقولي حدثت قلبي اذا انشد مي بلحظها خال الاهل الحاجب فان في شرع الهوى وجابن
ان يرث الخال مع الحاجب وقولي مقفنا خال الحجب تحت خط عذاره نبراس من شمس الجبين بمعزل
كما انزاوي الى الظل وتذهب في المحل وبات دون المنزل وقولي الكرم فضيلة تستر كل عيب والبخل
عيب يستر كل فضيلة وقولي ما العجب ممن ترك الدنيا للاخرة انما العجب ممن ترك الاخرة وقولي ما
العجب ممن يمرض كيف يمرض انما العجب ممن يصح كيف يصح وقولي من نحن شغف بابن ابي حجر جناه بجد
وقولي الانسان شيئان مولفان وهما روح وجثمان فهو نتيجة كما تقول جنس وحيوان
حد وحد وقريب منه الحزن الى الغم والهم متقاربات وقيل الحزن نقص النفس عن النهوض في الطرقات
وقال بعض الحكماء الحزن سقم القلب عن استيلاء الهموم وقال ارسطو الحزن الم الباطن من مصادمة
ما لا يلائم وقيل الحزن انكسار القلب بصدمات الشدائد وقيل الحزن اثر ضربانه يتولد منه
البكاء الدائم والناق اللازم وقيل الحزن ما اذا سكن في بيت قلب لم يرض ان يسكنه غيره وقال
عارف الحزن حمى الروح ان كان لاجل الخلق ونور القلب ان كان لاجل الحق وقيل المحزون ابن ضعيف
ما علامة الحزن فقال ارسال الدموع على الخدود وطلب الامان من المعبود وقيل بكاء الحزن يعمي
وبكاء الشوق يجلي البصر قال سبحانه وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم والعزلة بالضم الانفراد

كلمة في الحزن وحقيقته

وصف العزلة ومدحها

والانفراد والانزواء والانقطاع من مخالطة الناس كذا قاله اهل اللغة وقال عارف العزلة ان تحفظ سرك من الزحام وتعزل نفسك عن الاثام وقال حكيم العزلة في الحقيقة الاعتزال من الخصال المذمومة وقال محقق العزلة التباعد عن اهل الدول بترك الطمع ومن اماني النفس وشهواتها بلزوم الورع وقال بعض العرفاء الصبر تجرع المرارات عند نزول المصيبات وقيل الصبر ترك الشكوى من الم البلوى وقيل الصبر ذبح النفس بشفرة الرضا وقال بعض العرفاء الجوع مقام الاولياء وطعام الانبياء وقال حكيم الجوع بحر در الفطنة وسحاب قطر الحكمة وقال امرؤ ناصح الجوع تهذيب الاحباب وتعذيب الاعداء وقال طبيب الجوع ينقي الداء ويبقي الاشفاء ويقوي الدواء وقال سالك الجوع مطية الوصول ومظنة الحصول وقال عالم الجوع تصفية الروح لطالب الفتوح وقال فيلسوف الجوع ترويح الارواح وتفريح الاشباح وقال متطبب الجوع يجر ثمرة الصحة وقال فاضل البطون اذا شبعت صارت الارواح اشباحا واذا جاعت صارت الاشباح ارواحا وقال اهل اللغة الفراق ضد الوصال والفرقة اسم من فارقه فراقا وقال حكيم الفراق مهالك العشاق ومذبح المشتاق وقيل الفراق سم اهل الذوق وقيل الفراق سوط اهل الرحمة وسيف اهل الطرد وقال بعضهم ان يوم الفراق لو وجدنا الى الفراق سبيلا لاذقنا الفراق طعم الفراق وقال بعض المفسرين في تفسير قوله حكاية عن سليمان لاعذبنه عذابا شديدا انه الفراق والمعنى لاعذبنه بالتفريق بينه وبين الفه وقال عبد الله الصوفي ما بال الثمر يصفر عند الذهب فقال لخشية الفراق اعتزال العزلة بدون عين العلم ذلة وبدون زاد الزهد علة وبدون لام الجهل ترة اعتزل ايها العاقل عن الناس فانهم سراق العقول وقطاع الطريق على الرفقة انت بوحدتك حتى لو انك رايت الانس لاستوحشت منه ولم يبع التجار لي صديقا اميل اليه الا ملت عنه اعتزال اروح للبال واصلح للحال ان في العزلة السلامة فاعتد ان ترى في مجالس السفهاء فاذا ما اغتنمت وحدتك فاذكر وجدت الصبر والرضا بالقضاء الموجب لاختيار الاعتزال عن خوف الجدال ومعارضة الارذال والوقوع في الضلال ودوام القيل والقال وما الطف قول عارف ازوى فتكلموا بصحبة الاخوان فقال وما افضل بصحبة الاخوان ان حضروا كلفوني وان غابوا اغتابوني وان غبت حسدوني وان احتجت حرموني فجزى الله عني من لا اعرفه ولا يعرفني فلا اراني ولا اراه ومن هنا قيل وما زلت حتى بيض الشيب مفرقي انفتش عن هذا الورى واكشف فما ان عرفت الناس الا ذممتهم جهدي

الله خير اكل من استطرف وما اظرف قول زاهد دخل عليه رجل فقال الا ما يضيق صدرك
وانت وحدك فقال الآن اضاق صدري وصرت وحدي لما دخلت انت ومن هنا قال بعض
الصوفية انس بوحدتي في الكرخ وقال بعض العارفين من انس بالدنيا اشتغل ومن انس بالخلق
خذل ومن انس بالمال العزله ومن انس بالناس عذل ومن انس بالله وصل وقال افاضل الحكماء
لذة العيش في صرف اللب والكتاب جليسا ليس شيء الذ عندي من العلم فما ابتغي سواه انيسا
انما الذل في مخالطة الناس فدعهم وعش عزيزا رئيسا وفي الحديث القدسي يا موسى ان
اردت ان تلقاني في حظيرة القدس فكن في الدنيا كالطير الوحدان يسكن الارض
القفار وياكل من رؤس الاشجار وفي الحديث النبوي يأتي على الناس زمان لا يسلم الذي
دين دينه الا من فر من شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب الذي يروغ فلكن وحدك
ربما اتفكر اذا صرت وحدي واتدبر اذا خلوت بنفسي وانا متأمل في اختلاف وضع العالم
وتفاوت اقدار بني آدم واتعجب من فقر اهل الفضل والكمال وثروة السفهاء والجهلاء
والجهال فيشتد ذلك تحير عقلي وينكد طبعي ويضيق صدري واشكو من دهري واقول يا
عجباه من ذل ارباب العلم والعقل وعز اصحاب الحمق والجهل وسوء معيشة اهل المجد والشرف
من اكابر الرجال ومسكنة العقلاء وابتلائهم بمحنة الاقلال مع ما ارى من دولة الاشرار
والاوغاد ورفاه حال العوام الذين كالانعام وتنعمهم بنعيم الدنيا من الحطام والاموال واللذات
العظام ووجه التعجب ان هؤلاء الكرام هم المستحقون لكل نعمة دون اولئك اللئام وهذا في
بادي الرأي فان اهل العلم والعرفان يبرؤن من حب الدنيا وطلب الجاه وجمع الزخارف و
التلذذ بالنعيم الفاني وصرف العمر في تحصيل ذلك ولذلك تراهم اذلة في اعين الجهال فقراء
عند الاغنياء ولكنهم اعزة في انفسهم اغنياء بعلو همتهم مكرمون عند من يعرف منزلتهم و
يرفع بالعلم بعلو شأنهم مرتبتهم ومن اجل ذلك ترى الملوك العظام والحكام الفخام يخصون
هم بحضرتهم ويتمنون تقريبهم وصحبتهم ويجلسون بين ايديهم جلوس المسترشد بين
ايدي المرشد ويتواضعون بخلوص النية لهم تواضع العبد لسيده والولد لوالده فعند
التامل الصادق والنظر الصحيح يظهر ان هؤلاء العلماء هم الامراء الاغنياء والملوك
الاعزة العظماء لا اولئك الجهال الاغنياء المتكبرون بالحطام المغترون بسفههم على ان
عز اولئك وغناهم وذل هؤلاء وفقرهم ليس شيء منها امر كلي بل لنا ان نقول ولا اكثر

تحسر على عهد الشباب وبيان
نتائج الكمال

فكم من عالم غنيّ وفاضل امير وغبيّ حقير وجاهل فقير بل هو امر اتفاقيّ يكون لهذا مرّة ولذلك اخرى ومن تأثير فلكي يرفع شخصاً تارة ويضعه اخرى بل القول السديد انّه بحكم الهيّ من ربّ العرش المجيد ويكون بقضاء الله وقدره في قسمة ذلك بين العبيد وانه تعالى شأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد تذكّر وتحسّر طالما اتذكّر عهد الشباب واتحسّر على ذهاب العيش اللباب واتفكّر في دوام طلبي للعلم في الماضي والحال وصرف نقد العمر الشريف في تحصيل الكمال واتعجّب من فتور شوقي وتوقان نفسي الى هذه الصناعة وتوقّعي لحصول الربح ووصول النفع من هذه البضاعة مع علمي بان العلم من اكسد والكمال اشلّ مما يبلغ ولا يبلغ فلا يربح في الاتجار بهما ولا ينفع كما هو المشهور في الاقطار والامصار وانّ ذلك امر مستمر في الازمان وشيء محقق كان هكذا منذ كان وحكم ثابت اتفقت عليه الآراء ودعوى يشهد بها تصفّح كتب العلماء وتتبّع خطب البلغاء واستقصاء اخبار الفضلاء ومطالعة التواريخ المحفوظة ومذاكرة السير الملحوظة ودلّت عليه شواهد التجاريب واخبار احوال كل حبر لبيب وقلّ من صنّف كتاباً الا صدّر بالشكاية من الكآبة والنكاية او الّف رسالة الا ابتداء بالتأفّف والتحسّر والتأسّف والاشتكاء من جور الزمان وبعد الاوطان وتفرّق الاحباب وتهجّم الاوصاب وتشتّت الحال وتفتّت البال وخمول الذكر وجمود الفكر وتكدّر الخواطر وشماتة الناس فانّه لم يزل مهموماً منزوياً ومغموماً برقّة كليلة وحشاء عليلة وقلب مكسور ودمع منثور لشدائد بلغت الدرجة القصوى وعوائق طوارق لا تعدّ ولا تحصى فوضح من حظّ الانسان بالعلم الاخبار الطريفة وفضله بالعقل لا اتخاذ الوشيجة ان العلم لم يزل سلعة كاسدة وبضاعته كاسدة حتى صار في زماننا هذا عيباً فاضحاً ونقصاً واضحاً وظلّ المقصود منه كالمفقود وباب الطلب لاستفادته كالمسدود وصرف عنان الهمّة ووقفت دونه مطايا الرغبة وغربت شموسه والقارت ودت اصحابه ذو النقصان وافلت ثوابته وسيّاره وبحث الحيارى ولخيار فطواهم الدهر حتى لم يبق للعلم رافع ولا عن حريمه الذي هتكته النوازل مدافع فاصبح وما له اليوم دارس سوى القلّة في المدارس ولا مجاوب الا الصدى بين معالمه الدوارس ففرح القائلون بذل العلم وطلابه وشمت التابعون لدولة الجهل واحزابه فاضحى العلم مغلوباً والجهل مطلوباً والنقص كمالاً والحمق جمالاً والكمال وبالاً والحكمة ضلالاً والهدى خاملاً والعيش املاً والفضل

فصوكلاو للهزل مقبولا والبدعة سنة والضلالة حكمة والغواية دراية والسفاهة رعاية
والمهابة فطانة والخيانة امانة والسفاهة نباهة والاباحة اذا صحة شاع الفسوق وخلع
ربقة الشرع وضلع واضمحل من الدين الآثار والهلك من الشرايع الاسناد وصار منار
الافاضل من ابل الاراذل وهو لفضع الندريس موانع التلبيس ومجالس الابرار مغالس
الاشرار حتى جاوز الحزام الطبي وبلغ السيل الزبى فيا سبحان الله من استمرار هذا الامر من
العهد القديم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فتحير وتزيج طالما يدهشني
في الخلوات تذكر حالة السكرات والموت والقبر والعرصات والحشر والنشر والله كانت
انفجر من هذه الحيوة وانزعج من دهشة الممات والتي بعده من العقبات فتغلبني الزفرات
والعبرات وتكاد نفسي تذهب حسرات فاحسد من لم يبتل بالحيوة وسلم في العدم من الآفات
وامن من خوف المكافات ونجى من ورطة المخافات فاتمنى عدم الخروج الى الوجود ولولا
ما كنت اموت ولا اعود ولم ادرج موتا ولا حيوة ولا نشورا ولم اعرف ضرا ولا نفعا ولا ثبورا
بل كنت بحجاب العدم مستورا ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا ومن يخلع هذه الوساوس
في صدري ابقى من الدهش مبهوتا متحيرا في امري واتذكر مقال بعض الصوفية العرفاء
اذ قال لاصحابه تعالوا نتمنى شيئا فيتمنى كل واحد منا لربه شيئا من خير الدنيا والدين
فقال ما صنعتم شيئا ولا غنمتم منها ولا اصبتم خيرا ولا دفعتم ضيرا ولا طلبتم سلامة فلا
حبا ولا كرامة قالوا فانت ابتدأنا الكنت واي شيء تتمنى انت فقال ليتني لم اخلق ولو خلقت لم
امت واذا امت لا ابعث واذا بعثت لا احاسب واذا حوسبت لا ادخل النار واذا دخلتها
خرجت منها الى الجنة لولا الوجود ما كنت اعود ولولا الحيوة ما خشيت الممات ولو كنت في
العدم لم يلحقني الندم الى هنا كلام العارف ويقول مؤلف هذه اللطائف اني نظمت هذه
المعاني باحسن الالفاظ واحسن مباني فقلت يا ليتني كنت لم اخرج من العدم الى الوجود الذي يفضي
الى الندم او ليتني لم امت لما خلقت فلا ازال حيا وغير الله لم يدم او ليتني كنت لما امت لم يك
لي بعث اعود به من مكمن العدم او ليتني بعد بعثتي لا تحاسبني بما اتيت ولحصى بارئ النسم او ليتني
بعد ما حوسبت يغفر لي لا ادخل النار جحيم دافع النقم او ليتني اذ دخلت النار يخرجني منها
ويدخلني الفردوس في النعم لولا الوجود لما فكرت تحذرنا من سوء عاقبة او شر خاتمة لولا الحيوة
لما اشفقت من سقم ولا ممات ولا فقر ولا هرم لو كنت في عدم ما كنت في سدم يا ليتني كنت

تعجب للتغافل عن العاقبة

تألم من عجائب الدهر

لم ابرح من العدم اتألم واتظلم كثيرا اما اعبر بتقلب الزمان وتغلب الحدثان وتنكر
في تغير الاحوال وتكرر الاهوال فاتألم بتراكم نوائب العصر واتظلم بتزاحم مصائب الدهر
فاها من هذا الزمان الشاني الشائن واها لهذا الدهر الخائن المائن ويحبا بقلبي كيف
يحمل هذه المحن وكيف يرتجي ازدياد الجوى وهو لها كان والدهر يعجب من حمل نوائبه
وصبر نفسي على حدثانه الحلم وقد تضيع وعرات مدته في غبر اهتمه من سالف الامم ان الزمان
يبوح في شبيبة قسرهم والتيام على الهرم فاستطالته واه من هذا الدهر اه ان قوارع الايام
خاطبة فهل اذن واعية وان فجائع الدنيا صائبة فهل نفس راعية يا قوم قد ساءت الظنون
واضطرب الصبر والسكون وادبر العقل والتاني واقبل الحمق والجنون اما علمتم بان فيكم ينتظر
الموت والمنون وحادثات الموت وهو خفي يدرككم اينما تكونوا فان الدنيا تستعجل المنايا
وتستبدل العطايا وتسترد المواهب وتسترجع الرغائب ابدا ان تسترد ما وهبت الدنيا ابت
جودها كان بخلا انكفت كون فرحة تورث الغم وصل نعا دوام الهم خلا وهي معشوقة على الغدر
لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا تشتم الغائبات منها فلا ادري لذا اشتكى الناس [illegible]
الزمان ولقد جربنا الاخوان وامتحنت الخلان وساورت في البلدان ولقيت ما شان وزان
فلم يكن لي شيء سكون ولا الى احد ركون اطال الله بنا الدنيا وتعالى عقو ومالي ولطول امالي
اذ بت في بلدة مشتيا الى اخرى فانتقل لحالي كاني نكزة الوسوسين ما يسفي نسلعة على حالي
فها انا ساو من سلكه دائما بالحوادث دهري صروف الدهر تكويني فلا تدري بتكويني واباهي تلويني
بلا دنيا ولا دين فالحزن ذوي العقل ولا عيش المجانين ويا قلبي الذي مات ومات من بعدي
انا من جملة الاموات لكن لا ابتهج بزرع عيش الحلو وايامي تعاديني كم انشر امالي ومصرف الدهر
يطوي بها اول اليوم واليوم ولكن من يحليني الدنيا دار بلاء ومنزل بلغة وعناء قد نزعت منها
نفوس السعداء او انتزعت بالكره من ايدي الاشقياء فاسعد الناس بها ارغبهم فيها واشقاهم
بها ارغبهم فيها فهي الغاشة لمن انتصحها والمغوية لمن اطاعها الفائز من اعرض عنها والهالك
من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وقدم توبته وغلب شهوته من قبل ان تلقيه الدنيا الى
الاخرة فيصبح في بطن موحشة غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص من
سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها او الى نار لا ينفد عذابها وجحيمها فيا طويل
الامال ويا جليل الاهوال ارجع بما لك وبحاول ما لك ما لك من قبل ان تتفان فلو

فقرات من كلامي في التوديع

حالي حالك اما تجتمع عندنا ورق المهالك ولا تكن من الغافلين والله الموفق والمعين
فراق واشتياق ليت شعري ايها الرفاق بوجدي شيء في الآفاق اضر من الم الفراق وامر من
نار الاشتياق كلا بل لا شيء في الدهر امر من طعم الصبر واحر من جمر الهجر اذا التهب في كانون
الصدر بل هو نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة القلب في جمرات الهجر يلتهب وبالتفرق في غمرات
الشوق يضطرب فذاك يحترق وقلبا كالحطب وذلك تغلي نفسا كالمرجل تلتهب فاها من جمرة
الفراق وواها من عبرة الاشتياق من المدامع ماء الشوق ينسجم وفي الاضالع نار الوجد تضطرم
فذلك تحرق جسمه كله سقم وذلك يحترق قلبه كله ضرم اعماد ايام الوصال سراع فما ردوا ثناء ليالي
الفراق طوال الاعمار يوم الفراق من قطيعة الحول واليوم من الم التفرق اجمل فانا لو الارتحال فقلت
لست براحل لكن مهجتي التي ترتحل فيوحي من يحيى ويحيينا ان الوصل يحييني والهجر يميتني شوق يهيجني
صبري يسليني والوجد يحرقني الموت يلقيني والبعد يونسني والقرب يطمعني والهجر يقتلني ولو الوصل
يحييني الدمع يكشف عن السرائر والوجد ينم عن الضمائر كل نار القلب يشتعل كل دمع العين
ينهمل كل ستر صانه جلده فيوم البين مبدئا الفراق نار والناقة وخلقها والاشتياق جرع
وانا في تفسخها يا من هجروا وغيروا احوالي ما لي جلد على نواكم ما لي عودوا بوصالكم
على مدنفكم فانه قد انقضى وحالي اخلالي اه من طول غربة لا تطاق اه من طعم حنظل لا يذاق
اه من هجرة طويل مداها اه من مهجة هوا الاشتياق الوداع الوداع من طيب عيش صدني في سبيل الفراق
الفراق جمع الله شمل كل محب وبدا فتى مشتاقا هاجعن يكحل بالسهاد وطرف بعيد العهد
من الرقاد وقلب يتقلب على جمر الفراق وكبد حرى بنار الاشتياق وبال يبالي بالوساوس
معذب وذاو مشغول بالهوى لعمر مذيب اه من نيته طال امدها وفرقة لا ادري منتهاها
فاها لقلبي المبتلى اما لم يبق مني الشوق غير جسم ادرك المضجور دهري ومتى يكون الوصل
يبشر واه من طول الهجر ومن غمرات الصبر اه من ضيق صدري صبرت عليه حتى عيل صبري وكادت
تبلغ النفس التراقي فلا شيء امر من الفراق ومن بات المحب من التلاقي لقد هوى بي هواي واضنى
بي نواي ابلى الهوى واسفا يوم التوديع بكى دمعها الهجر بين الجفن والوسن دمع تردد في مثل الخلال
اذا طار شابح منه التوديع لم يبن امتزج ومن اهوى فلي بدن لا روح فيه ولي روح بلا بدن
مضى عمري في حسرة وتذكر الاحبة وتفكر في الموت فنحن في زجر ولم يبق مني الشوق غير تفكري ولو
اني ابكي بكيت تفكرا اما الى الشكوى من شدة البلوى وطول مدة البعاد من اهل الحب والوداد

الطالب [illegible]

الم يطول ليلي بالسهاد الم تذب نفسي لهيب الفؤاد و تغرقني الم سيول دموعي الم تبيض عيني من
البعاد ثم ان ميتا فجسم حي وحيا برنجي يوم التناد و صبري كل حين فانتقاص و وجدي
كل ان في ازدياد الهي بي اضطراب كلما اتذكر الممات والقبر بعده من العقبات و ارى
جنائز الاموات واسمع ان فلانا مات ينقض على الحيوة واقع بحالة السكرات ويكاد نفسي
تذهب حسرات و تنقطع كبدي قطعات فيلتهب قلبي التهابا و تضطرم نفسي اضطراما و
اقول يا ليتني كنت ترابا ولم اعرف ثوابا ولا عقابا ولم اعذب حسابا ولا كتابا ولم الخ بعثا
ولا نشورا ولم ادع وبلاء ولا تبوء لي كنت في العدم مستورا ولم اكن شيئا مذكورا فانما العيش
حاصله ندامة وانما العمر اخره ملامة ونعما بشقوة فنا و غنا يتبعه عنا ولذة يتبعها الالام
وصحة يكدرها السقام وفخر بالتقدم مهدوم وحسب بالمكان محكوم وما انتفع بالدنيا وغير
الدنيا التي يليها ولا رعيا دخلت فيها مجبورا واخرج منها مذعورا ولو اخرج منها مقهورا
نزلت فيها لما اهلا وعشت فيها لقا فلا وارحل عنها كارها دخلتها باكيا وافارقها شاكيا
ان سرتني يوما سائتني اياما وان اغنتني عاما افقرتني اعواما احلالها مفقود وحرامها مرحوم
وحلالها حساب وحرامها عقاب اولها ملال واخرها زوال وحاصلها وبال ومحبوبها
كالطالب لها مظلوم والراغب فيها محروم ومنالها قليل وعزيزها ذليل وصحيحها عليل واقامتها
رحيل ومقيمها دخيل وساكنها غافل وواجدها اسير وفاقدها حسير لا يخلو ابو منها من
ذنب او وزر اباه ولا يسلم احد فيها من بلية او بلاء يا ان قلت لم كان كذا اوحدث وكرب
وان خطر ذلك ببالي خفت واستغفرت من جهلي اقول هذا مالي وهؤلاء اهلي وعيالي
مع علمي بان الاموال ودائع وعوارى والاهلون اسباب فكل عوارى فتبا للدنيا وطالبها
وتعسا لطالبيها وراغبيها انما الدنيا فناء ليس للدنيا وفاء انما الدنيا فناء فعلى الدنيا
العفاء انما الدنيا فناء ليس في الدنيا بقاء انما الدنيا كافعى ينبغي منها التوقى انما الدنيا
زوال انما الدنيا وبال انما الدنيا كرؤيا بالنوم ام طيف الخيال انما الدنيا خراب انما
الدنيا سراب انما الدنيا سحاب الصيف باق للذهاب انما الدنيا شهد ليس في الدنيا
شهد انما الدنيا كظل زائل عن ب الجهود انما الدنيا فناء ليس يبقى كالخضاب انما الدنيا
كضوء البرق من بين السحاب انما الدنيا فناء ليس في الدنيا قرار انما الدنيا عجوز ليس منها
الاعتبار انما الدنيا فناء ليس في الدنيا مدار انما الدنيا كظل انتشر موجها الغبار

الا انما الدنيا غرور وباطل وطيف خيال لا محالة زائل الا انما الدنيا كاحلام نائم يسر
بها ساه عن الموت غافل فما فاتها ان الاماني كثيرة وسلعتك ايام الحجوع فلا تزل فالمنا
امال القلوب طويلة وابدى الرجا منها فضا وطل في باحبة الراجين منها دخرة وهل
يرتجى من قاتل الضيف الا نافقه ونلهف طالما اتانا فضمن حوادث الدنيا وصوا
دا الهف من تلف حطامها وزخارفها والحسرة من فقد شهواتها ولذاتها والتجرع من
زوال نعمتها ودولاتها مع علمي بان متاع الدنيا قليل وامور اطوار ووضاعتها الملا
ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام لكن القلب الانساني محجوب
الدنيا ولذتها مجبول على التالم بذهاب خيرها وفضتها ان الانسان خلق هلوعا اذا
مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا وسيان واقعه اوزعنا
ام سررنا لا يجدينا جزع ولا فرح ولا ندامة فقد جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة
فطوبى لمن لم يستيقظ من نومة العدم فاستراح من تعب الحجوج وحبذا من لم يتقيد في بحر
الدنيا بقيد الوجود وغل التكليف وسلاسل المذلات بل بقي في مكمن الغيب مستورا
بحجاب الخفا مصونا في فضاء العدم من سوء القضاء ودرك الشقاء لا يعرف خيرا ولا
شرا ولا يخاف موتا ولا بعثا ولا نشورا اذ لم يخرج الى دار بناؤها للخراب واقامتها
للذهاب ومصير اهلها الى التراب كل حي الى الفناء يؤول فنحن وان المقام قليل نحن
في دار زينة كل يوم ينقضي جيل ويحدث جيل كيف انجو من الفناء والشيب مقدمة صادم
ملوك ابن من طبقت هو اهل الارض وكادت لها الجبال تزول فتم ربما الموت من
الارض كما يفنى النبات البتول الا ان الدنيا ليست واضحة بل محض ضلالة بتلون وكيف تهواها
بل في دواهيها ومن شرب زيف دواهيها فقصورها في بلاء واهلها في بلاء وصاحبها
في جدال العمل كيفما وجلا فلا تدع نفسك للامنية بالشهوة الغالبة مغرورة وهنك
الرغبة بارادتك الغادرة مرهونة واحرز نفسك النائب وامط نجائب الحجائب وانزله
في الحوادث واسع بقدم الهلوعة في اوطارك فان سرت في المكارم فلا تعجز في سائر الاوقات
فان رسيت فالزم الحمد في جميع الاحوال ولا تغتر ايها الغافل بالذي استدرجك و
امهلك فلست تدري عبرك تجني ثمار الاخرة ام هلاك والطغي بين التوبة ما او مدينا ان العيش
واخرك واشكر الذي بسط رزقه عليك ولحقك البر بانعام الجسام خصك وجادلك

التكاليف والتانف حليف من

فاما الآن اذا اوشك غدا الحساب وجاء الناس فقد تخير لك مطعمك ومنهلك وبين
لك سبيل من نجى ومن هلك فالبدار البدار الآن ما وبعد الآن ناديك سكان الجنان الحسان
الى هنا والحذار الحذار مما حرم عليك وخطر فاجتنبه لذلك من غاب او حضر فطوبى لعبد
سمع وعظا وعظا فوعى وعلم ان ليس للانسان الا ما سعى والله ولي من اناب اليه وحسبي من
توكل في اموري عليه تاوّه وتاسّف مهما اتذكر عهد الصبى وعصر الشباب فالفكر في قدوم

التاسف على ذهاب الشباب

الشيب وهجوم المصاب انا قد لذهاب عمر مضى وطيب عيش انقضى وانا اسف على زمن ولى
واوقد في قلبي جمر الغضا فاها لعمر مضى وانقضى ولضرم في الجوف نار الغضا انقضى وما
ارتجي عوده مضى ما مضى وانقضى ما انقضى تولى الصبى كمنام سرى وولى الشباب كبرق
اضاء وجاء الشيب على غفلة وشحذ لي سيفه المنتضى وقطع صلبي واثر في عظامي ونضار على
القضاء رسول المنية قد جاء في نذير ابلغ حكم القضاء فاشكو الى الله ما حل بي وله الحكم
والامر فيما ارتضى وغرة عمر المرء قبل مشيبه وقد فنيت نفس تولى شبابها الشباب ربيع
عمر الانسان كما ان الربيع شباب فصول الزمان فاهاً لربيع مضى وطاها لشباب انقضى
مناه هاعليه واسيف متاسفا اليه ولى مضى من بناء الدهر احملها امشي عليها كما امشي
على قدم كانني قوس رامي والعصى وترى ادرع عليها ابقا بالدهر من هرم ولي مارب اخرى
كي اهش بها على غنمي ان عاما لا اعلى غنم ا ياذلي ويا خجلي ان يكن مني دنا اجلي لو بذلت الروح
مجتهدا وقضيت النوم من مطالعة كتب الفقه معترفا خائفا من خيبة الامل على الرحمن متكلي
لا على عملي ولا حيلي امنيتي لا ابكيان على عمري تناثر عمري من يدي ولا ادري اذا كنت قد
جاوزت ستين حجة ولم اتاهب للمعاد فما عذري ويا ايها الجاهل الهائم الغافل النائم انتبه
عن رقدة الغرور وانقلع عن عالم الزور ان هذه الدار دار البلواء لا دار السواء ومنزل ترح لا
منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء الا ان الله خلق الدنيا دار بلوى والاخرة
دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الاخرة سببا وثواب الاخرة من بلوى الدنيا عوضا فياخذ ليعطى
ويبتلي ليجزي والعاقل من نبه الذهاب وشبكة الانقلاب فاحذر حلاوة رضاعها لمرارة فطامها
واحذر لذيذ عاجلها لكريه اجلها ولا تسع في تعمير دار قد قضى الله خرابها ولا تواصلها
وقد اراد منك اجتنابها فتكون لسخطه متعرضا ولعقوبته مستحقا الا ان الدنيا سبات و
الاخرة يقظة ونحن بينهما اضغاث احلام نوم والممات كيقظة والمرء بينهما خيال سار والدنيا

نعي ابن الإمام السلطان

مثال الفردوس فالذي يطلبها ما نالها والزاهد فيها ينعم وجهها وينتشر شوقها بحرق شبابها والعارف يشتغل بالله تعالى ولا يلتفت إليها إنما الدنيا فانية ليس في الدنيا ثبوت إنما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت ولقد يكفيك منها أيها الطالب قوت كل من فيها لعمري عن قليل سيموت ما شاء الله كان وكل من عليها فان الأفلاك قوس والحوادث سهام والناس أهداف والقضاء رامي فأين المفر يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان نوجع ونفجع كلما تلوت بنفسي هيبته وصوت عن فظائع ساعة أو سويعة أتوجع بتذكر الأوقات الفاضلة وأتفجع بالفكر في المخافات الآجلة وتكاد عيني بالبكاء تتقطر دما ويوشك أن يتقطع كبدي غما وندما وأقول يا ليتني لم أكن بشرا سويا يا ليتني لم أخلق وكنت نسيا منسيا فأخاطب نفسي بقول القائل متمثلا بردد دمعي هامل ثام وقد عند الليالي السهاد ونوقن بالرحيل وليس زاد ونصبح مثل ما نمسي مضيعا فإنك لست تدري ما المراد أتطمع أن تفوز غدا هنيئا ولم يك منك في الدنيا اجتهاد إذا أفرطت في تقديم زرع فكيف يكون من عدم حصاد فتنبه يا غافل وتزود يا ذا الأمل فلعل الموت قريب وانشر شك منه مريب قد مات كل صغير ومات كل كبير ومات كل أمير وحاكم ووزير ومات كل غني وفقير ونضير فبادر من سبيل العالمين صبر فلا يبقى فلك ولا ملك ولا سماك ولا سمك ولا انس ولا جان كل من عليها فان قلت يوما لدار قوم تفانوا أين سكانك العزاز علينا فأجابت هنا أقاموا قليلا ثم ساروا ولست أعلم أينا فمضى كما مضت القرون قبلنا نسابا ولعن دعاء الذي نفخ النجوم ودار أفلاكها والأرض فيها كل يوم تنادي وحنت الدنيا بحور ما منها أبدا على الأبصار والأسماع وبعدك يا أقصر البلاد إلى البدار فما هذه الدنيا لحي بدار منزلة والناس سفر وكم خالفهم صرف الليالي وجار فقد نفد العمر وقل البقاء الأمنية بالنفس في الأغرار من كان في الدنيا بريء واحلا كيف تلذ فيها نشر الأعمار أم كيف يجتني العذب فيها لمن عليه كاسات لنا بالندى يا أيها النائم قم وانتبه فقد فاتك المطلوب فأكثر ما أركبت إذ بت نقم ولعمرك لكم يقبل الاعتذار ولعض إلى عظيم الرجا بغفر في الليل ذنوب النهار أيها الغافل أتطول البقاء بتلهي الخلائق فتخذ من نتائج الذنوب لا يبقى أيها الذي لا يغني الدنيا كلها هموم وهموم فإن تفوق بها سرور فنوح وهموم لا تخلو أهل الدنيا من أحد الأمرين إما أن تحب الدنيا وإما أن تبغضها فإن أحببتها فعطلها لحظ نفسي وإن أبغضتها فكلها حتى

لا يبقى الدهر خداعه خلوب وصفوه بالقذى مشوب فلا تغرنك الليالي ببرقها
الخلب الكذوب واكثر الناس فاعتزلهم ثعالب مطلوب بالطالب الدنيا يغرك
وجهها وتندم اذا رأيت قفاها وما الطف قولي ايها النفس النفيسة انما الدنيا
خبيثة فاحذريها الفاغدارة ليست ابنية هي سجن للمؤمن وجنة للكافر كما ورد عن
النبي الطاهر فلا تطمع في هذا السراب ولا تتبع ريا من هذا الشراب تستبان نحو حق
هيئة وان لا ترى هذا الزمان بلا بلاء وبدل هذي الدار سجن وقلما يمر على المسجون
يوم بلا بلاء وعناء وبكاء ؛ من الشيب للقلب الحزين نعاية وللعين من فوت الشباب
بكاية وحاصل ايام الحياة ندامة ولحر وفات البقاء فناية كيف يلذ العيش من هو واقف
لدى كل يوم كربة وعزاية من شاب فقد نعي اليه نفسه لذة العيش عليه ان الشيب منغص الحياة
ورسول هادم اللذات لحين موت وفناء فاتحته سقم والم وخاتمته هرم وعدم الشيب
اول منازل الفناء ولزوم احل البقاء والقبر دار والموت باب والحمام سفر والاسقام
اسبابه فشيب ثم داء ثم ضعف ونزع ثم موت ثم قبر وضيق ثم هول ثم دود وفزع ثم صور ثم
حشر وبعث ثم جمع ثم وزن وحساب ثم شمس ثم حرة وموقف ثم لغد ثم بطش ثم صراط ثم فوق ثم
نشر ثم حظهم جنات عدن وخير احسان ثم حور ولقاء من العسل المصفى ومن ماء
ومن لبن بديه وكاس من معين ليس فيها لصداع ثم ترفه ثم سكر وحور وبنات حولهم
واخرى بالارائك مستقر وابكار وغلمان وروح وريحان وجنان وخضر وسرور وثم شوق ف
ثم قرب ووصل ثم انس مستمر شكل الذي من رب رحيم وعيش لا انقطاع له ويشهو فيها
كل شي لتشتهيه النفوس وما بعين تقر وبحر وكل جبار عنيد تضرب بالمقامع من حديد
واغلال واهوال العدن ليس الشيب يذكرها لسر الوليد تقول هذا دي بطشا الفتاد وجهنم
كل كفار عنيد تقول هل امتلات اذا القوا بهم فتقول هل من مزيد فكم عاص له فيها
زفير وكم هاو الى قعر بعيد ويصلى اهله نارا تلظى ويسقى فيه من ماء صديد وفي فلق و
هاوية وويل يعذب كل شيطان مريد فطوبى لامرء ما اطاع هواه انجاه عفوك من وعيد
وويل للذي يصلى سعيرا وانك لست بظلام العبيد فها انا استجير اليك ربي فمسكن رجع قلبي
من وعيد فاني سبيك عبد ضعيف وانت الله ذو العرش المجيد حسابك ثم نارك شيئا
فاشق منهما اللهم جنبك فاهاس النار وعد ركابها واتق الدنيا وللذتها وتغافل على الجوع

ذكر فناء الشباب

وبقائها وبقاء الدهر وفنائه وبعداً للموت وعقباته انتبهوا ايها الرقود وتنبهوا
ايها الغافلون فانهم لكم الا اعداء الدهر والدهر غدار الاحمر والادهم هلك وافنى الحامل
والمحمول وعدم الآكل والمأكول واصطلم الاكابر والملوك والحد المملوك والصعلوك
امر الله ارحلهم ومر الحمام اكلهم هو الله الهادم لحطامهم الصادم لارحامهم الكاسر
لاعلامهم الساد لافواههم المهلك للملوك الاكاسرة وحكام الامصار والدساكر واهل
الموارد والمصادر واولوا العدد والعساكر ودعا كرس الحمام واكلتهم الديدان والهوام وصاروا
عظاما تطوى في قبورهم وقد بليت من اجسادهم وخفيت على الناس اخبارهم وامتحى من
الدنيا آثارهم واندرسوا فيما اندرس من الاولين والآخرين فما بكت عليهم السماء والارض
وما كانوا منظرين فناء وعزاء يا ابناء الآباء الاموات ويا بقايا العظام الرفات
استعدوا للموت والفناء واستمروا على النوح والعزاء وترصدوا الحلول الاجداث وهبوا
لنزول الاجداث فان الموت هادم اللذات والفناء منغص الشهوات وتسمعون كل يوم
ان فلانا مات فتنبهوا ايها الغافلون عن رقدة الغفلات ان داعي الموت قد هتف وناح
ونذير الشيب قد صاح الصلاح فكم من شجاع باسل قد احجم عما الحزم فامسى من نسيج حرير وصار وكم من
ذي فروع سائل قد ارتقم عما انقرم فاصبح لعدمه مرحوما قد تمزق عليه ما عذب من عرابيه و
جرح ما رحب له من مضاربه وتنضب سحائب الحماسة من مضاربه وتزلزلت فرنا له اللاغم
من فرايه فاستوحش لاضمحلاله القريب واستأنس لخلاله العدو والرقيب قد ذلل الموت
اقدام مواهبه ونشر الفناء مآتم مطاويه وصفوا رجاء ما دبره وقطع اسباب عراه به وادا
بما اداه ولاواه بما اولاه محاسنه قد محاها من محاها وما رثاها في مآثرها قد بعد عن
التوادي التداني وصم عن المنادي المداني وشخص عن الموالي الى البعيد وحل عن القريب الى البعيد
وانتقل من الملاقاة الى المعاداة ومن المصافاة الى المداهنات ومن المناصحة الى المحاصنة
ومن المسابقة الى الملاصقة ومن المكاثفة الى المناكفة ومن المرافقة الى المراجفة ومن شراب
الرحيق الى العذاب الحريق فبادر وصف اكنافه كفانه وبكا حريمه من انواع لعوانه فبات باثام
المطامع والمطاعم ولم ينفعه الصديق المراحم والملازم قد كان لذي الغصب العصيان مسلما راضيا
ولاساطير البهتان ملقيا اذنا فانقطعت امالـه وانشلت الامه وارفضت افعاله وعز
استقامه الا وقد نادى الموت باخراته ... وانفض بانبائه عما صنع باساته من

سهام مساخطه للضلاله واعمه وابنية وظباه سيوفه في نحور اعدائه وائمة دامية اين من
كان فتنا في فضله وصافته وبالغا تماما في سماحته وحلمه اين الشموس الشوارق وبدر
والسهام الرواشق اين ارباب الحقائق والعلماء النواطق اين اصحاب الصدور السوابق والعقول
البواسق اين جابرو الفقائر وصادقو الفقارق اين الملوك الذين لا تراءى ولا تمارى
ولا تجارى ولا تبارى عاهلكتهم نوائب المنون واخرجتهم من جنات وعيون الى قبورهم
فيها ينتظرون ونحن بلاغوا يوما فيه يرجعون الى الله جميعا فينبئهم بما كانوا يعملون ثم
توفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون هذا وقرار يا حامل الاوزار وحارس
المال المستعار الحذار الحذار من نيل الاعزار ولمعان القرار عن الدهر الغدار افضى
منالك واحد ودنياك القاكرة الاوصاب في شهد هاسم اوصاب بعد نشوتها خمار و
غب احلالها امر مذاقها وما بينها واحد دهاوما بها هي الدنيا تقول بملاء فيها حذار
حذار من بطشي وفتكي ولا تغتر من حسن ابتسامي تقولي مضحك والفعل مبكي ايها الغافل انتبه
لما انت به ولا تتربد بنا البر فيصان ولا معين ولا مساف ولا معين ولا من بني المشير ولا
يواف بالعشر من خرب رباعها اذا مددت اليه باعها باعها فاركض في ميدان الصالحين نظر ان
وبعل في طرائقهم طرفك تجدهم قد هجروا الاجل الله حلالهم وغير ذكر ما حلالهم وانظر الى من
كانت تقل قدودهم وللتعلق دوذهم وانظر الى مجالس جودهم ومجال سجودهم باحلام عن في
باحلى افق ناظر الى فضلهم وصعودهم كيف اصبحوا صرعى دودهم وما لوا بطلتهم الاماني
في الترود والاماني فانتم يا بين ذوي الحرم والعاكفين في الحرم انه لا ينبغي الاشتغال بالذنوب
من الانغماس في الذنوب فيا سعادة من اخرج بالقنية التقوى وعلاها وسما في اوج الطاعات
الى اعلاها وعلاها وابرم حبل رضى الله وقواه واجهد وسعى في ارادة الله منتهاية قواه
وياشقاوه من ذهب كنفخ دنياه واشترى اولاه جهلا باخراه واستكثر من شي الضلالة
فما هي عشرة ولا ينفعك من الذي نثرته ولم الا فل للذي غلطوق واضحى بمروقه البغي
قد تملك ازكنت بالظلم مستلذا انا من النار دان تملك نفسم بالذي فلو الحب والنوى
وخلق الحب والنوى انه ما للفساق من جحيم غير فسناق وجحيم اما ساتناهم ثم لهم فوائح وأتما
وجد عندهم عند الكاتبين فواضح وان للمتقين من زخرفت في الملا الاعلى انوارهم و
تالقت في بستان المثوبة انوارهم طعم المتقين احلى من الالاء وطعم الفاسقين امر من الالاء

هذا من نسخة الاصل

والحق بامرها بوصال العيش نائم سنصدعنه طائشا او كارهها ان الحوادث تزعج الاحراد
عن اوطانهم والمطمئن او كارها والفائز من خلص بحار الطلعة واهوالها واذا ذكرت
مثوبة بادر اليها واهوى لها واخلص نيتك في الفقر والجدة ولا تشب الحق بالمزح في الجبة
والجد والزم نفسك اداء الفرائض واجعل لها من ردك الزجر عن المعصية الف وانفر
فاكسر قلبك من خوف الله ولها ولا تكن ممن نقض عهد الله ولها واتق الله في الاوصاف
فان الله بالمرصاد عثرات وعبرات كلما افكر في ذنوبي واتذكر قبائحي وعيوب
وما سبق مني من العثرات تغلبني الزفرات والعبرات فانا اليوم نفسي معاتبا واندم
وتب الى الله من ذنوبك واصلح قوابح عيوبك وجد في الصلوة وجد بالصلات واجعل
قلبك من خوف الله يجب فانقى من طاعة الله الذي يجب اكثر من ذكر الله وعدة ونح على
ما اسلفت من ذنوبك وعدة واسكب في سواد الليل عبراتك ما بقيا في ناظر العين واجد
في رضى الله جد عبراتك تنال في الاخرة قرة العين فان ذلك من النار نعم الجنة والوسيلة
الى دخول الجنة مرة في مراتب الرضوان اولاها وتنعم لك النعمة اخراها واولاها فكم
قد رايت من ناجح في دوح الجنان ابهج وكم قد رايت من هوى في الجحيم مهما اتبع الهوى فامن
يضيع عمره في اللعب واللهو ان امسك واعلم بانك الحالة ذاهب كذهاب امسك واعلم ان
للاعمال كتابا وللحسنات والسيئات كتابا وان على ما قدمته جزاء وحسابا ما قدمتم لاخرتك واعلم
ان المقام يسير والمرء في كل يوم الى الحمام يسير ايها المغرور بما لديه المرهون باموال الدنيا انها
هم واو زاد وعيشها زائل وما العمر الا ينقلا تدوم على حال لكن حذر اوقاتها في اقبال وادبار
ايام ومهما العوام الدهر لا يبقى على حالة وانما يقبل او يدبر فان تلقاك بمكروهه فاصبر فان
الدهر لا يصبر ولم يكن شيء سوى الموت والبلى وتفرق اعضاء ولحم مبدد لكنت حقيقا
يا ابن ادم بالبكاء على نائبات الدهر في كل مورد وكل نعيم الى نفاد وكل قريب الى ابعاد كل
هبوب الى ركود وكل نفاق الى كساد كل ملك الى نفاد وكل كون نفاد من قليل اصبر كوم
تراب وتقول الناس في هذا فلان صار تحت التراب عظاما رميما وجفاه الاحباب والخلان
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت
بها وعند صفو الليالي يحصل الكدر اف للدنيا اذا كانت كذا انا منها في بلاء واذان
صفى عيش امرئ في صبحها جرعته مسا بكاس القذى ولقد كنا اذا ما قيل من انعم العالم منا

بلغ مقابلة

قبل ذلك الا بان علينا زمان لا نبكي منه ولا نوب عنا الا بكينا عليه وما من يوم نرجي فيه
راحة فاجزع الا بكيت على امس فقدته وزمن فات عزيز بعزه وكنا نرجو لقاحها فلاذ
لان تخطت نحلالها وعلى ان اسلو ولبس على ادراك النجاح ولم شباب وثبات لشغلها
اخاف لنسلها تجرى مع الملمات في مقاساة العناء مثل طير في الهواء وداوه افرخ ضمن
حواصلها فلا الى شجر يهوى ولا ماء شغلتني الهموم والوساوس عن تجسس احوال الناس
والتطلع على عيوبهم من كان في الناس زاهدا وعاف الزمن عن عيوبهم ورعه نحو المرء العليل
يشغله عن وجع الناس كلهم وجعه حسرات فمن فرت منها الفكر حوادث الدهر ومساوى
اخلاق اهل العصر واختلاف طباع بني ادم واختلاف اوضاع هذا العالم تكاد نفسي تذهب
حسرات وتزهق روحي عبرات وزفرات وكيف لا تتفد روحي حسرة ولا تذرف عيني عبرة مع
ما ارى من فقر اهل الكمال وعز اهل الحمق والارذال وان اكثر الفصحاء مع كمال براعتهم
في النطق وفضلهم في المحاورة ونشر العلم واقتدارهم على نثر اللفظ الفصيح ونظم الكلام البليغ
في انظار الاغنياء والسفهاء كالجماد الذي لا حول له ولا شعور ولا نطق وذلك لاحتقارهم
اياهم بسبب فقرهم وفقدهم الغنى والدولات وانحطاطهم عن الاغنياء في المراتب والحكومات
والمناصب الدنيوية واحتياجهم اليهم في المعائش الضرورية واخذ الوظائف والصلات و
الجوائز والصدقات وهؤلاء الاغنياء الذين هم كالانعام انما يرون العز لمن له الزخارف
والحطام ولا يرون اهل الفقر وان كانوا اهل الفضل كالحشرات والهوام ولا ينظرون اليهم
الا بعين العيب والحقارة ولا يزالون مشعوفين بالامارة والتجارة مفتونين بالارباح والخسارة
مشغولين باللذات عن الحسنات والخيرات محرومين من الازل عن البصر والبصائر معذورين
عن رؤية اهل الكمال البين النفع والعداوة ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم غشاوة فكم من حبر همام وبدر تمام وفتى بعلم تام وابدى في علمه بالهام ونشر فوائد
العلوم وعلم المنطوق والمفهوم وتتبع المنثور والمنظوم واستنبط المجهول من المعلوم وجمع بين
المعقول والمنقول وتضلع كتب الفروع والاصول وبلغ في البلاغة الغاية القصوى وانتهى
في الفصاحة الى الامد الاقصى واحيى رسوم العلوم الدينية وروج سوق المعارف اليقينية
ومهر في كل فن من انفس الفنون وفتح بمفتاح اللسان كل سر مصون وفاق في بيان بديع
البراعة على اهل المعاني وفرق دلائل الاعجاز باسرار البلاغة في تفسير ابيات المثاني بتقرير

نتكاب السعي فعلى فراغه

يعجز عن تخمين لجيبه مطول البيان وتحرير بعض من ايضاح توضيح المطول البيان وارشاد
بتفذ النفوس من شوائب ظلمات الاجسام وسداد تخلص الافهام من الزلل فهو الى الاقدام
ولم يزل بطول الليالي بالمطالعة ساهر الجفون وطول الايام مقتضيا بالتفتيش شوارد الفنون
حتى اصبح ذهنه مصباح كل معنى مكنون ولسانه اقليد ابواب كل مغلق مخزون وفكره ينبوع
السعادة الابدية وقوله جادة طريق المعرفة الاحدية وصدره مطلع اشراق الانوار
الالهية وقلبه محل التماع الواردات القدسية وطبعه مهبط انطباع الصور الغيبية
ومع هذه الفضائل الكاملة لو كان عاملا لا فضيلة كما نعتد الاغنياء الاغبياء ذليلا حقيرا فاذا
حضر مجالس الفراعنة الطغاة واضطر الى تلاقي الطواغيت البغاة استحقروه باثواب اخلاق
حتى قالوا ما له من خلاق ويستخفون به لعظم يسره وما يدرون ان المرء باصغريه وان درد الفدام
صفو المدام فانهم لا يجدون للفخر سوى الثروة دليلا اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا
غفلات وجهلات ايها الهائم كالبهائم في بوادي الغفلات والتائه عن كسب الغنائم
في مهاوي الجهالات والراتع كالانعام في مراعي الشهوات والسارح كالاغنام في مرابض
الشبهات طالما رتعت وشبعت واكلت وشربت وثملت وطربت ولعبت وبغيت وخبثت
وهمت وتعلقت وتكرمت وتبجحت وتوهمت وقد شحذت لقبض الارواح شفرة الموت
لبردك واحمى لك جهنم تنور السعير لشيك وكاني بك قد بردت انفاسك والخمد
نبراسك وانسلخ انسلاخ المذبوح عن اهابك وانخلعت انخلاع المسلوخ من ثيابك وغسلت
مرارا بالماء غسل الذبيح للشواء وحنطت عند التكفين بعد التجفيف كما تطلى الذبيحة بالتوابل
بعد التنظيف واخرجت عن اغلب البيوت وحملت على اخشاب التابوت ونقلت من مسلخ
القصر الى مطبخ القبر وطرحت في اللحود بجسم مفقود كلحم مقدود مشوي على تنور مقلي على سفود
ملقى على جمر مغلي في قدر فلو نظرت الى جسدك بعد ما القيت في لحدك بعين بالاهوال ونبا
الاحوال لرايت اشجان قلب يرديك واقذاء عين يبكيك من وجه مغبر وجلد مشقوق
وبطن مفتوق ولحم منتن وشحم متعفن وقلب متقرح ولسان متفتح وعظم بال ومخ خالي
واوصال منقطعة واعضاء متوزعة واجزاء متفرقة واعصاب ممزقة واحشاء منتفخة
وجوارح متفسخة واسنان متناثرة وشعور متطايرة وهيئة ينكرها العيون ويبكي بالبكاء
عليها الجفان من الجفون فتذكر تلك الهيئة والحالة وانك صائر اليها لا محالة افلست انت

مواعظ ونصايح

تدري ان يومك قد دنا ولست تدري ان عمرك ينفد فعلى م تضحك والمنية قد دنت
وعلى م ترقد والثرى للعروق تحتويك موصولة بالممات ولذاتك تحرم وفقر بالتبعات
لا مرحبا بحبور بعده عدم وعيشة يعقبها لذاتها الم فالحذار الحذار وعن فتنة الاغترار لا
تامن للدهر ان الدهر غدار واربح بعمرك ان العمر فرار ان الحوادث للحوادث عواد وانما
الدهر اقبال وادبار ولوقت ما مضى وعمر المرء معترض والدهر ذو غير وانت لنهبه لا نامن
الناس الفرار الفرار والحذر من الدهر الحذر الحذر انما مثلنا في غفلتنا عن تصاريف
الزمان كمثل قطيعة شاء ترتع امنة في مرج كثير العشب ما لكلاء والعلف والماء تطهرها
ذابح فقصاب قد شمر للذبح وبيده سكين فبادر واخذ شاة واحدة منها فذبحها فرآها
البواقي فخافت ونفرت وانقلعت ولم ترتع هنيئة فلما فرغ الذابح من ذبح تلك الشاة و
سلخها وذهب بها رجعت شاء عادت الشاء الى عادتها ورتعت في مرتعها وغفلت عما الفها
وخافت منها من ذبح اختها وما هو من جنسها او كل عدة اغنام في بعضة ترتع يتخلل الذئب
كل حين واحدة منها فتفزع ثم تشتغل بالرتع وتغفل وترجع وكذلك واذا مات احد من الناس
وعاينوه تذكروا الممات وخافوا ورغبوا عن الدنيا والشهوات وكفوا عن الاشتغال بها
زمانا قليلا فلما فرغوا من تجهيزه وتغسيله وتكفينه وتدفينه رجعوا الى اشغالهم وغفلوا من
حلول اجالهم ونسوا موت اخيهم وذهلوا عن الموت الذي بين ايديهم انما فعال البهائم اقتدينا
وعلى اسوء عادات الهائجين وما هذا الاضلال عن منهج الرشاد ومن يضلل الله فما له من هاد
والله ولي التوفيق والهداية الى سواء الطريق تحذير ونذكير يا من لا ينفعه التحذير ولا
ينجع فيه التذكير ما هذه الغفلة والتغافل اهل على بصيرتك الغشاوة ام على قلبك من الجهل
والغفلة والغرور قفل وختم وستور وانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
هل عميت ام تعاميت وانتبهت ام تناسيت بل عمهت وتجاهلت وغفلت وتغافلت طالما
سودت بالمعاصي كتابا فاعد للمسئلة جوابا وللذنب عذرا مسموعا صوابا الا تتقي النار
جلبا باريحك فقالت لك اذا دخلت اللحد وعقدت نطقت الارض من تحتك فقالت لا مرحبا
بك ولا اهلا قد كنت ابغضك وانت على ظهري فكيف وقد صرت في بطني بل ويلك وتبا
لك اذا نظرت الى الانبياء وقوفا والملائكة صفوفا فمن العذاب غدا من يخلصك ومن
المظلومين من ينقذك ومن وقود النار من يجيرك ومن عقاب الله من خمرك عصبت من الدنيا

[illegible]

ان بعض ما عاهدت ربك ثم تبلغ غرض ونقضت عهدك كم تعدا ولم يجد عندك الصدق والوفاء
وفاء حيوتك الفانية الفانية معدودة عليك والموت سهم مرسل وعمرك بقدر مسيره اليك
الدنيا ثلث ساعات ساعة مضت لا ترجوها وساعة لم تات لا تامنها وساعة انت فيها
صحبتها قليلة ومفارقتها سريعة فاما اصبرك منها عبرة والاتية لك فيها توهم والحاضر
لك فيها غنيمة ان رحلت في دنياك زادا لاخرتك فتصور الدنيا بعين الحق لا بالتي انت بها تنظر
دنياك تجرها فاتخذ زودها من عمل خيرها تعبر الدنيا يوم وفاتها ساسو والدنيا ساعة
ولنا فيها طاعة الدنيا دار وفناء منها فراركني للمفتقر الحيا وفنا اللقاء وكفى ثار الحرمة
البكاء يوم الجزاء وكفى لجيش الادب التلمذ يوم العطاء وكفى للعالم الذي لا يعمل بعلمه فقد
الضياء والظلمة يوم يلحق العلماء العاملون في نورهم اذ يقولون انظرونا نقتبس من نوركم
قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب جميع فوائد الدنيا غرور وما في البقاء لمن هو دون سروره وفضل الناسين بالمتقوا ان نوائب
الدنيا تدور فلا فقر يدوم ولا غناء ولا خير يدوم ولا شر يدوم وقال علي عليه السلام فضل الدهر
والايام والذنب حاصل وانت بما تهوى من الحق غافل سرورك في الدنيا غرور وحسرة و
عيشك في الدنيا محال وباطل تزود من الدنيا فانك راحل وبادر فان الموت لا شك
نازل ولا يعجبك ذم شاب فاسق وندامة الحريص لم يثبت ان الحريص على الدنيا في تعب فطوبى
لشاب اتقى وتاب وصايا الحسنة الوصايا الحسنة الراهنة والمواعظ المحسنة النافعة
تلين القلوب القاسية وتذلل النفوس العاصية بها يتوب العاصي ويتقرب الغافل ويتذكر
الغافل ويتذكر الناسي والوصية تجتمع خشية وسنة سنية مرغبتها التوراة والاحاديث
القدسية مسطورة في الصحف الالهية مذكورة في الكتب السماوية موجودة في الايات القرانية
واردة في الاثار النبوية مستفيضة في الاخبار العلوية صادرة عن الائمة الاطهار مشروع
في مصنفات العلماء الابرار منكرة في كلام الحكماء الاخيار وبالجملة الوصية امر مسوق
محمود عند الخالق والمخلوق وحق الله وحق جملة الرسل ان الناس بهم من افضل العمل ولا
الوصية كان الناس في عمه وبالوصية دام الملك في الدولة فعمل عليها والاهمل طريقها ان
الوصية حكم الله في الازل اوصيك فعمل عما اوصى الا الله وليس لعدا شيء في الوصية فلم يكن
غير ما لا لوم واشرعوا من السلوك به فاقوم التبيان ها هذا اوصيك بالتوبة من معاصيك

تعريف الوعظ

لا تنظر الى صغر ذنب تحسبه ولكن انظر الى عظم رب تعصيه ان الذنب اليسير في جنب الملك الكبير
لا يعد بالصغير فتنبه ايها العاصي من كل المعاصي وتقرب ايها القاصي وتذكر يوم يؤخذ
بالنواصي يوم لا ينفع مال ولا بنون ءامنت من ريب المنون وقد ذهبت الاسنان و
السنون وابيض فودك وشاب ومضى العمر اللباب وانقضى ليل الشباب فدنى وقت النحيب
وانت في مهاد الغفلة نائم وفي وادي السكرة هائم فانتبه ايها الغافل وتنبه ايها الجاهل
فقد قرب المسير والى الله المصير من لم يعتبر بالمعاينة لم ينتفع بالموعظة ومن اعتبر بالمعاينة
استغنى عن الموعظة فكن ممن يستغني بالعيان عن البيان يا ايها السكران لا تغرن نفسك
وانت من نفسك واعتبر بما ترى وانتظر بما تسمع فاغتنم الفرصة قبل ان تندم ولا ينفع وابك
على نفسك قبل ان يبكي اهلك عليك وتعجل الموت والانتقال الى القبر نصب عينيك
هذا ولو ذكر ابن آدم ضم اجفان الجفون لبكى دون هول ذلك مدة العمر القصير ثم يبكي بموت
العشائر وانت الى ما صاروا اليه صائر ينوح لفقد في الدهر من موت اهله ولا يبكي ان يقضي
عليه قضاؤه ويبكي على الموتى ويترك نفسه ويزعم ان قد قل فيهم عزاؤه ولو كان ذا عقل وعلم
بنفسه لطال بلا شك عليها بكاؤه انما مثلنا كمثل الشاة مع الشواء وذلك لان الشاة
مشغولة بالمرعى والكلاء والشواء اخذ الشفرة واحمى التنور على الشاة وهي غافلة عن ذلك
برعي النبات فالشاة انفسنا حيث اشتغلت بخضرة الدنيا وحلاوة لذاتها وملك الموت
اخذ شفرة الموت علينا وقال احمي تنور القبر لاجلنا فوا غفلتاه. لنا لكل امرئ في ماله
شريكان الوارث والحوادث على الظهر ثقال عبور لجة اللحد ان تقضي العمر مهملا فلعل
الامر قريب كيف لا وقد [illegible] الايام ثلاثة امس قد ذهب فلا يعود والغد منقطع لا تدري
ادركه ام لا فهو يوم موعود ويومك الذي انت فيه فهو يوم مشهود فاغتنمه ولا تضيعه
فانه ينقطع الغافل بالعلل والجاهل بالكسل نحن من العمر في ظنون وفي يقين من المنون ثم لا
نذكر المنايا البيض فانا غاية الجود سخايا استحسنته طوبى لمن حسنت نيته وخلصت طويته
وطابت اخلاقه وظهرت وكثرت عطاياه وقلت خطاياه ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى
المرء نبلا ان تعد معايبه حبذا العارف الكامل العالم العامل الذي كلامه حكمة وسكوته
فكرة ونظره عبرة اذا استنطق اصاب واذا استمطر صاب بكرم الصيف والاشتهار وينظر الى
الدنيا بعين الاعتبار اذ المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة ايها الناس هذبوا سجاياكم

وتوبوا من خطاياكم وارفضوا علائق دنياكم وتزودوا من الخير لاخرتكم واعلموا ان
اعمالكم لا تتجاوزكم ان احسنتم فلكم وان اسأتم فعليكم واعلموا ان الدنيا للبلاء دار والفقر
للرزايا والاحياء للمنايا والدعة للخراب والاموال للذهاب فامنعوا ابدانكم فاحسنوا
عما يرديكم وان اعقلكم من كان اليوم مشغولا بما يكون منه غدا مسئولا ومصحبا لاخوانه بالمحبة
واصحابه بالمناصحة واياما بالموادعة واعماله بالمسارعة وجعل الموت نصب عينيه والقبر كأنه
بين يديه فلو انا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي ولكنا اذا متنا بعثنا فنسأل بعده
عن كل شيء وغاية كل متحرك سكون ونهاية كل متكون ان لا يكون وان لذة الاحياء فناء والبكاء
على الاموات عناء وان الدهر طعمان حلو ومر وللايام صرفان يسر وعسر وان لكل شيء غاية
ويعتريكم فجاءة وان طالت الليالي والايام وطالت الشهور والاعوام وما اقرب ما هو آت
وما ابعد ما قد فات قد كان ما خشينا ان يكونا انا الى الله ولعبنا بغفلة الليل والنهار
فبينما وبينما الاعمار افنى القرون التي كانت متنعمة كر الليالي ابدا لا اوابد ابدا وامد الليل
مسرودا با ولسان الحوادث قد نطق في اسماع الانام بلسان اطالي القلوب لتعجيل وقدها
نارا فاحذر حذرك فخذ تدبرك وحسن سيرتك وتزين سريرتك وتحسن حجتك وهذب آنيتك
واخلص نيتك وتذكر منيتك وتمم وصيتك ولين امنيتك واذكر معادك ولم زادك
وتزود من الدنيا للعقبى وان خير الزاد التقوى واعمل عمل المتقين والحق بالعاملين وقصر
املك وكثر عملك وجز نفسك فقد افلح من زكاها ولا تتبع هواها وقد خاب من دساها
اراك تزعم ان الشيب بالخضاب يعاند الموت تؤذن تجح على الذهاب ما الضعف الشيب من
سنوفات مسود وجهه واطفاء انوار وجهه بخضب شيبا في محاسنه فكيف تخضب ضعفا في مفاصله
اذا استشعر العبد بضيع العبد خل من الدنيا ان امن الذي وان ذهب منها او ذكرت ساؤ طوبى
لعبد ندم وتاب وعمل لمعاد وخاب من الله طالب افتقاد واحتقاد ان اردت الغنا
ولا عناء فصن نفسك في معرض الفقر والفناء وحقرها الذي العظمة والكبرياء انما الصدقات
للفقراء والفقر على ثلاثة انحاء فقر الى رب الارض والسماء دون غيره وفقر الى الله سبحانه مع غيره
وفقر الى الغير دونه من بعده وقد اشار النبي صلى الله عليه وآله الى الاول بقوله الفقر فخري
وبه افتخر والى الثاني بقوله الفقر سواد الوجه في الدارين والى الثالث بقوله كاد الفقر ان يكون
كفرا والعالم العاقل يكون في اكثر الاحوال مشتغلا بطلب الحلال ولا يأخذ المال الا كما يجب

كلام في مدح الفقر وذمه

من الوجه الذي يحب وفي الوقت الذي يجب والجاهل يسهل عليه الجمع من حيث لا يبالي بالحرام
فيما يتناوله من الاموال والحطام بارتكاب محظور واستباحة محجور وتناول محذور و
اشتراك الناس عملا في ايديهم بالمكر ومساعدتهم على ارتكاب الشرط بما في نفعهم وصلاحهم
وحرصا على اخذ هباتهم ولهذا ما يوجد العالم الفاضل الكامل العامل يهتم جده ويشكو
بجده ويسب دهره ويشتكي من زمانه ويقضي الايام بالحرمان عن المرام كما قال ابو تمام لا تنكري عطل
الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي وفي الاخر وهكذا الايام يسعد جاهل فيها ويشقى
العالم النحرير وقد يشنا استلزام الغنى لحقارة صاحبه عند العوام واستلزام الفقر مهانة اهله
بر عند عامة الانام وفي بعض الاثار عن الائمة الاطهار احسنوا تعهد المال فانه ما افتقر
احد قط الا اصابه ثلث خلال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب في مروته والرابعة
هي العظمى وهي استخفاف الناس به وليس طعم الحنظل ومرارة الصبر بامر واحر من الفقر فان
افتقرت فلا تحدث الناس كيلا ينتقصوك ويحتقروك ويحقروك والناس لصاحب المال الزم
من الشعاع للشمس ومن الحجر للغنم ومن الذنب للمصر ومن الحكم للمقر وهو عندهم ارفع من السماء
واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاؤه صواب وسيئته حسنة وقوله مقبول
وعدمه مملول يغشى مجلسه ولا يمل صحبته والمقل عند الناس اكذب من لمعان السراب ومن سحاب
غور عند الاصحاب لا يسئل عنه ان تخلف ولا يسلم عليه ان قدم اذا غاب شتموه وان حضر طردوه وان
غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلوة اثقل من الامانة واحقر من شعر
عانه وابغض من البرص ومن الدائن على الغريم كما قيل الناس اعداء لكل مدقع صفر اليدين واخوه
للمكثر اضطراره واصطبار الا ان عند الاضطرار يضعف قوة الاصطبار واشتداد
جميع المسالك يلجئ نفسه فانها لك فيرتكب انواع المحذورات والضرورات تبيح المحظورات
وان شدة الفقر والفاقة والكلفة فوق الوسع والطاقة توقع المرء في الذل والصغار و
تدعو الى التملق للكبار والصغار فيتوسل باغلال من الارذال في تحصيل نفقة الاهل والعيال
وما الذل في الانسان لو في حديثه ولكنما اللئيم هو الذل الفقر داء دق وهوان دفين وعيب
لا يستر وذنب لا يغفر وكسر لا يجبر وقرح لا ينجبر وجرح لا يندمل ووصم لا ينمحي وعيب لا يذهب
الا بملك الذهب وناسور لا يبرأ بالمراهم الا بمراهم الدراهم وسقم علاجها شربة الدينار وسدر
يلزمه دوام بل هو ام الامراض والغموم وابو الاسقام والهموم وستر بابه الغنى الذي هو اصل المنى

نكات عجيبة

ومحك صيقل الجاه الذي هو سلم الارتقاء وملازمه المال الذي هو مصلح المآل ومفتح الآمال
ومروج الأقوال ومسدد الأفعال ومروج الكمال ومفرج البال ومقوي القلوب ومبهج
الطروب ومنفس الكروب ومسهل الخطوب ومذلل الصعاب وموسع الجناب ومصلح العقول
بل هو أصل الأصول وواسطة عقد الحياة ووسيلة الفوز الى السعادة وذو المال يختال في عيش
بلا تنغيص وفاقد المال بين الكرب والحزن يختلج مكانه في نيل الحبوة الأولى وعن ملك ما يحتاج
الى الكفن فالمال المرجح الكل عند الكل باعتقاد الكل لجميع السابقين واللاحقين والمتقدمين
والمتأخرين وأصناف الخلائق أجمعين من الملوك والحكام والسلاطين والوزراء والأمراء
والحكماء والأدباء والشعراء والكتاب وأرباب العلم والكمال جميعا محتاجون الى المال في تدبير
المعاش والمعاد والتزود ليوم التناد لا يتم لأحد غرض من الأغراض الا بالمال وبه تظهر قيمة
أهل الفضل والكمال وعدما يفلح وعنا له اذا قل الدر ويمنع في قبول شهادته امر المرء اذا قل
مال المرء قل بهاؤه ولا خير في نخل يقل ثمره اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه اذا قل
ماؤه اذا قل مال المرء لانت قناته وهان على الأدنى فكيف الأباعد اذا قل خبز البيت ضاق فضاؤه
وأضحى على السكان يخناق بناؤه اذا قل خبز البيت ضاق بأهله ولو كان يحيى واسع الطول والعرض
ويتسع البيت الضيق بأهله اذا كان فيه الخبز بعضا على بعض وصيتهم عيشه يا من اسخط مولاه
واتخذ الهه هواه وباع دينه بدنياه في طلب العيش والجاه مع الهوى وطلب الخمول وذم غيرك
بطلب النساء أم أو كن تشبه ببعض الأموات تحسبك لا ينزع اركن عاملا فقطنا ادفن في بيت
ميتة ولجعل أن حمو لكفنا علاك تحفى ما انت موته اذ انت في الجهل تخلع الرشا ما المرء الا بكماله
لا بماله ولا بأعماله الا بأعماله وأفعاله والمرء بأصغريه قلبه ولسانه والمرء بأكبريه همته وايمانه وما يغني
أصغراه اذا لم يغن أكبراه من زرع الاحن حصد المحن كثرة المقالة تعثر خبر صفا له الحكم أصبح أمسى وكم
شر من أمسى لا بد للقمر من سطوه وان كان بعيد الشوط شعاع الشمس لا يخفى ونور الحق لا يطفى
كم لا بد على كتاب عن أبائه في قراب ابن الطبل لا ينتصر الا بالطبل انظر انك صائم وأنت في نعم الله
صائم ما أدى الهماسي من نجوم في الأمواج لم من نهو على الأديلم لا ترضى لجالسك الا أهل
مجانستك أهيب طاقة من الأسد عن يمشي في التراب الأسد اذا أعطيت فاستر واذا أعطيت فاشكر
صدرك لعضدك وسرك وقلبك خزانة فكرك ونطقك مفتاح ذكرك وعلمك ميزان قدرك ونيتك
عنوان فضلك ولسانك ترجمان عقلك لسانك اذا أرسلته نصف ونصف فؤاده ولم يبق الا صورة اللحم

والندم أيها الغافل لا تغتر بالدنيا فإنها ظل زائل واغتنم الفرصة فإنها ضيف راحل
يا أيها المغرور بالدنيا الدنية واللذات الفانية أفنيت عمرك في الهوى وتنسى أهوال القيمة لعدد
زمانك وارفض الدنيا فحاصلها ندامة كم عاش شخص ثم قوض عن منازلها خيامه أما تتعظ
بأجدادك وأسلافك أما تعتبر بآبائك والأمهات كل حين تفزع بموت صديق وحبيب وكل شهر
تفجع بموت حميم قريب كم تتبع نعش الميت ونفسك متوجهة تلقاء البيت كم تشاهد موارات
نسيبك وقلبك مشغول بفقد نصيبك أما يزعجك ذكر الموت والأجداث وما يقلقك من جمع
الميراث للوراث أتزعم أنك خالد في الدنيا أبدا وعجبا لم تهتم بالأمر فإنك ستموت غدا كما مضى
الأولون والسابقون يمضي بعدهم الغابرون ولو كان في الدنيا خلود لواحد لكان رسول الله فيها
المخلد ومن ذا الذي ينجو من الموت سالما وسهم المنايا قد أصاب محمدا فاتق الله واغتنم كم من
شمس غابت ومهجة ذابت وبهجة زالت ولذة ذهبت ودوحة ذوت ونجمة خوت وعشرة هلكت
وفرصة فاتت وهكذا دوحة العليا تنقصف وهكذا الشمس في الآفاق تنكسف وهكذا دوحة
المجد الأثيل غدت بقصتها بعد حسن الحلية الصدف نتيجة مرضية الجود ونتيجة زخرفية تجلب
القلوب في الكرم طرائف مرغبة تشنف العيون تنحى الطبع ليلى عوارف ولا في مكرمة بائنة عار وحسن الذكر
بالإحسان يبقى ومال المرء يفنى فاغتنم ما يخلده واكسب به ذكر الجميل فلا ملك يدوم ولا افتقار
وقال الجود بذل الموجود وفي الحديث تجافوا عن ذنب السخي فإن الله آخذ بيده كلما عثر وفاتح له كلما افتقر
وقيل منع الجود سوء ظن بالمعبود وتقتيرك على نفسك توفير لخزانة غيرك فكم من جامع لبعل حليلته
وأفضل الناس من عاش الناس في عطيته وقال الأعرابي لأمير المؤمنين عليه السلام حاجة أن لي
إليك حاجة يمنعني من ذكرها الحياء فقال اخطها في الأرض فكتب إني فقير فقال يا قنبر اكسه حلتي
فقال الأعرابي بعد نظره كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا إن الثناء
ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا لا تزهد الدهر في عرف بدأت به كل امرئ
سوف يجزى بكل ما فعلا فقال يا قنبر ادفع له مائة دينار فقال الأعرابي يا جد الكرامات
خاتم الأوصياء وخاتم الأصفياء وجاء شاعر إلى معن بن زائدة ومدحه تجاه الحجاز والعائذ
بقوله يا واحد العرب الذي ما في الأنام له نظير لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير فأخذ
أريحية الكرم وأعطاه عشرة آلاف درهم وجاء لحزاجيا إلى بابه فمنعه الحاجب عن الدخول
عليه ولم يزل بعد خروجه لكثرة ديونه فكتب في رقعة أيا جود المواهب والعطايا ويا طلق المحيا

اخلاق قريش

والدين سمعت الناس ان عليك دينا فزد في دم دينك وانظر في نامر بقضاء دينه معجلا
ووعده بما الجزيل مؤجلا وانول الكريم يحب الاجانب والبخيل يبغض الاقارب النبي حبيب
الخالق ومحبوب الخلائق ابرهيم الخليل بالجود وبذل الطعام الموجود نال الخلة من المعبود
ووصل الى المقام المحمود وخص بالقلب السني كما ورد في الحديث القدسي وهو ان الله الملك
العلام اوحى الى ابراهيم انك لما سلمت مالك للضيفان وولدك للقربان ونفسك للنيران
وقلبك للرحمن اتخذناك خليلا اصدق الصدق ومن اصدقه من القصص فبلا الجود نحو الجواد من ملك
الاحرار بالامداد والاتكار نحا الانسان من قابل الاساءة بالاحسان فابسط بالانفاق
على المحتاج يديك واحسن كما احسن الله اليك ولئن بسطت كفك بالجود خرجت من العدم الى
الوجود هدية سنية العلم هدية سنية يختص بها خاصة اوليائه ومرتبة علية
يرفع بها درجات اصفيائه وعطية خاصة يقرب بها كرام احبائه ونعمة تامة يمن بها على خواص
اودائه والعلم صدقة يتحفها من صفت نيته وخلصت عن شوب الرياء طويته وقال عالم الصدقة
جاذبة اسباب النجح وحاجبة اصحاب المحن وقال الحكيم الصدقة للموالاة جنة وللنبات جنة وقال
فاضل الصدقة بذر زرع العوائد وعد ليل درك الفوائد وقال فقيه الصدقة صداق ما اصدقه العبد
من مولاه الرب وقال زاهد الصدقة مفتاح دور الاقبال ومصباح ضوء الآمال وقال
عارف الصدقة هدية العبد الذليل الى جناب المولى الجليل وقال الطبيب الصدقة ترياق سموم البلايا
ودافع سهام الرزايا وقال امير ثالث الصدقة زهر الروض البالغ وطهر الحجا لو ان العلم كنز صدقته
التعليم وما التكون الفهيم فقد جمع الله تعالى لمن رزق وحسن حاله بلاغ علم مسائغ شرب
ورفاغ عيش فراغ بال لا ينفر الاصحاب بكثرة العتاب يحتمل لها الدهر ما به فان نفى لحبه مطمع ولي
لم يخلو واحد وفيه طبايع الاربع اجمل الناس مكان للاخوان من تلادع على السلطان الفهم
شعاع العقل والكرم اساس الفضل حد العفاف الرضى بالكفاف لا يجفون تاما وان بصر
للتجافي والمحبة منافيا فالعضو يذبل ثم يصبح ناضرا والماء يكدر ثم يرجع صافيا الانتشر
بموته بموته الامير فاخشى الوزير واذا العبك الوزير فلا تخش الامير ومثل السلطان كالدار
والوزير بابها فمن اتى الدار من بابها ولج ولا انزع القلم شجر ازهارها الرقوم واثمارها
العلوم والفكر بحر صدفه الفطرة ولؤلؤه الحكمة الناس اصناف مختلفون واجناس متباينون منهم
على نغمة التبليغ وعلى نغمة الابتلاع خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا اذا مرغ

ودفع البلايا

فصل فى الامثال الحكمى

الكتاب بكتائب دونهم ضبا واقلام الدوى بنا الامام من قلب الاوفيه هوى وما من صدق
الاوفيه جوى فيا العشق لنسيم الصبا الاحب زهور الربا انا فى مفارقة من اريد ومن
من لا اريد كواجد ما لا يشتهى ومشتهى ما لا يجد نحو البلبل عنا لا يفيد وصقل السيوف
بلا جوهر يشين من عيبها ما يخفى من جهل زمانه عد الخمول زمانه الحوت لا يهدد بالغرق
والنجم لا يخاف من الشرق لو تم الفلك برفعة ما لجد فى الابد ما تم الثور وفى منازل علي
الاسد محبة عزيزه   بينا كنا نفرح فى بساتين كتب الادباء وانتزه بين رياحين
كلام البلغاء اذ وقفت على قصيدة بليغة طويلة لطيفة لصاحب الطريقة الانيقة والنوادر
الرشيقة والتجنيس الانيس البديع التاسيس ابو الفتح على بن محمد الكاتب البستى الشاعر
المفلق فى النظم الدرى والنثر المزرى بعقود الجواهر كما يشهد بذلك كتابه المسمى
نهر الربيع ويدل عليه نظمه البارع ونثره البديع فانتخبت منها نخبة عزيزة وتحفة جيدة
لمن له طبع لطيف وذهن وقاد منيف وهى قوله زيادة المرء فى دنياه نقصان وربحه غير
محض الخير خسران وكل وجدان حظ لا ثبات له فان معناه فى التحقيق فقدان دع الفؤاد عن
الدنيا وزخرفها فصفوها كدر والوصل هجران واوع سمعك امثالا افصلها كما يفصل ياقوت
ومرجان احسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان احسان وان اساء مسيء
فليكن لك فى عروض زلته صفح وغفران وكن على الدهر معوانا لذى امل يرجو نداك فان الحر
معوان واشدد يديك بحبل الله معتصما فانه الركن ان خانتك اركان من يتق الله يحمد فى
عواقبه ويكفه شر من عزوا ومن هانوا من استعان بغير الله فى طلب فان ناصره عجز وخذلان
من كان للخير مناعا فليس له على الحقيقة اخوان وخلان من عاشر الناس لاقى منهم نصبا لان
اخلاقهم بغى وعدوان من استشار صروف الدهر قام له على حقيقة طبع الدهر برهان من يزرع
الشر يحصد فى عواقبه ندامة ولحصد الزرع ابان من استنام الى الاشرار نام وفى قميصه من اذا
كان ثعبان ودانى الرفق فى كل الامور فلم يندم رفيق ولم يذممه انسان احسن اذا كان امكان
ومقدرة فلن يدوم على الانسان امكان دع التكاسل فى الخيرات تطلبها فليس يسعد بالخيرات
كسلان لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم غرائز لست تحصيها والوان ما كل ماء كصداء لوارده
اروه نعم ولا كل نبت فهو سعدان لا تكن عجلا فى الامر تطلبه فليس يحمد قبل النضج بحران ومن
الفتى عضلا خلا يعاشره اذا تحاماه اخوان وخلان هما رضيعا لبان حكمة وتقى وساكنا

مال وطغيان اذا نبا بكريم موطن فله وراءه في بسيط الارض اوطان يا ظالما فرحا بالعز
ساعده ان كنت في سنة فالدهر يقظان يا ايها العالم المرضي سيرته ابشر فانت بغير الماء
ريان ويا اخا الجهل لو اصبحت في لجج فانت ما بينها لا شك ظمآن لا تحسبن سرورا دائما
ابدا من سره زمن ساءته ازمان اذا جفاك خليل كنت تألفه فاطلب سواه فكل الناس اخوان
واذا نبت بك اوطان نشأت بها فارحل فكل بلاد الله اوطان خذها سوائر امثال مهذبة
فيها لمن يبتغي التبيان تبيان ما ضر حسانها والطبع صائغها ان لم يصغها قريع الشعر حسان

قصيدة بديعية للشيخ

تحفة وجيزة مما نسخ للخاطر الفاتر ونسج بالفكر القاصر قصيدة وجيزة في فنها غريبة
انشدتها في عنفوان الشباب وريعان العمر اللباب وهي قولي اهل التمادي ابعاد من اجل صرف
الزمان من مهل الجشع وادوا انا ذنب من الجون كمود يفوح في شغل فلا ربعا ادري بقوا قصي ولا حلل
خلو من الخلل جيد كلاب رعى تقلد بالدر وجيد الغزال في عطل ارى اسود ثم يموت من ظما وذا ضعف
الوحش فازيا لنهل ما زال هذا الزمان يرغب عنا هل العلى مائلا الى السفل جار ونمان
نوائبا اشكو الى سيد مجير وملجأ غوث كئيب وكهف مغترب وعصمة اللاجئين من نال الغنى عطاء
وليث ملحمة خير الورى بعد سيد الرسل من كان معراجه يفوق على معراجه فقد رقا منه ازحل علي
المرتضى ابو حسن لدى الفضل جاه نعمته ومن عل ان جاد فالغيث منهمر بحيا او جال فالليث منه في وجل ترى العدى
من شعاع صارمه كانما الظلام من شعل النجم والشهب والنيازك والهلال في الليل ما تمثل في سقفا
نفوسنا واسهما وفنا في شبه كالدجى يكف على دولة الشمس بعد ما غربت وانثنت رغبة بلا مطل
انه الحق رب الورى فلا عجب فهو علي ذو الجلال الاعلى وانه لم يكن بحادثه من شغل ما نواه من شغل ما
ومدح امرئ تعد له مفضا لما جمعن في رجل فلا تعجب رجاء ما مدحك المؤمن باذخر كل ذي امل
صلى عليك الاله ما طلعت شمس وما نادت من الطفل فتطرب البيت التاسع قول حسان بن ثابت
الانصاري في مديح امير المؤمنين عليه صلوات الله الملك الباري قيل لي قل في علي مدحا ذكره يخمد
نارا موصدة قلت لا اقدم في مدح امرئ ضل ذو اللب الى ان عبده والنبي المصطفى قال لنا ليلة المعراج
لما صعده وضع الله بظهري يده فاحس القلب ان قد برده وعلي واضع اقدامه في محل وضع الله يده
ومن هنا قال بعضهم قيل امتدح حيدر الكرار قلت كيف مدحه ومدح الورى في بعض معناه ماذا
اقول فيمن رقت له قدم في موضع وضع الرحمن يمناه وقال الاخر يا رب بالقدم التي اوطأتها من قاب
قوسين المحل الاعظم وبحرمة القدم التي جعلت لها كتف النبوة بالرسالة سلما في موضع وضع الاله

مناقب نصیر

بعينه شرفا فكان هو الرفيع الاقدما لجعلهما ذخيرة من كانا له امن العذاب ولا يخلف جمعهما
ذخيرة نفسه في اتباع الرسول نعم الذخيرة وحب اهل البيت نعم الذخيرة وهو الانف على غيره
واخبار فضله مستفيضة جمة حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة
بالبيت والحرم الشريف وزمزم والمشعرين وبالذبائح فنحن على الولي في البر يجيد لسان نصه الله
صلى اوذن قال المولى الاعظم والحبر المعلم مظهر الحقائق مبدع الدقائق استاد البشر العقل الحادي
عشر اعلم اهل البدو والحضر مروج مذهب الاثني عشر متمم علوم الاوائل والاواخر كاشف معضلات الاوائل
بالماثر مهبط الفيض الازلي معلم ارسطو والقطب محور معالم افلاطون وبطليموس مفخر
اقرانه مالانا ديروسا وعسبوس سيد الحكماء المتالهين قدوة الفضلاء المتكلمين سلطان
المحققين برهان المدققين مرجع الكل عند الكل مشهور الافاق المحقوق على الاطلاق افضل المتقدمين
الكمل المتاخرين ينبوع الحكمة واليقين نصير الملة والحق والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي قدس
الله روحه وزاد في حظائر القدس انسه ولو ان عبدا اتى بالصالحات غدا وود كل نبي مرسل
وولي وصام ما صام صوام بلا ملل وقام ما قام قوام بلا كسل وحج كم حجة لله واجبة وطاف
بالبيت طاف غير منتعل وطار في الجو لا ياوي الى احد وغاص في البحر مامونا من البلل واكسى اليتامى من
الديباج كلهم واطعمهم من لذيذ البر بالعسل وعاش في الناس آلافا مؤلفة عار من الذنب معصوما
من الزلل ما كان في الحشر يوم البعث ينفعه الا بحب امير المؤمنين علي ع ولله در ابن حماد حيث انشد
واجاد وقالوا لعلي علا اتلك لا فاتى العلي بعلي علاه وما ملك فتركت قول الغلاة وما كنت احسبه
مرسلا ولكن اقول بقول النبي وتابع الخلق كل الملا الا انا من كنت مولاه فهذا علي مولاه
فلا انشد حسان بالحقيقيا جبريل نادى في السماء والنقع ليس بمنجلي والخيل تعثر بالجماجم و
الوشيج الذبل والمسلمون قد احدقوا حول النبي المرسل هذا الندا لمن لم الزهراء ابنه منزل
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وانشد الشافعي يا راكبا قف بالمحصب من منى واهتف
بساكن خيفها والناهض ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي ريحان في
ريعان طفوليته لم تمض ذيل الشباب عن ارتكاب اللهو واللغو وشمائل لسفاهة الشباب عن
سكر الصبوة حتى الصحو واستشم ريحان العلم وارجوان الفضل من نسائم بستان كتاب
انتقطف ازهار الكمالات وانما السعادات بيد الفكر في ريعان العمر اللباب واشتغل عن غرة
ربيع الصبى الى سلخ ذي قعدة الشيب بتحصيل انواع الكمال وصرف عنان الهمة نحو فنون الحكمة وبيان

بديع معاني الانوار اعلم ان الفصل المميز لنوع الانسان عن انواع اجناس البهائم وافراد اصناف
الحيوان انما هو التخلي عن وصمة الرذائل والتحلي بحلي الفضائل وصرف العمر في توضيح المسائل وتنقيح
الدلائل واكتساب نفائس الفنون واجتلاء غرر العيون فيلحق اعلام كتب الخصال الجميلة
وتزين بالمكارم الجليلة فهو مشكوة الفضائل ومصباحها المنير بدر سماؤها وصباحها نام ما طمس
من المشكلات نقابها وذلل صعابها وملك رقابها وحل للعقول عقالها واوضح للفهوم
سبلها وقالها فمن تنزه في خمائله وتفكه وملا بغرائبه الوطاب ما لو فطن واقتبس انفس شتات
الفنون وقطف بحسنا بنفائس الدر المكنون ان هذه نافت بحسنها وانها اتى ونادى لا نوازنه الروائع
شانا وثنا الذي لابن ادم عزه وافضله وتقديس الذي سمو وفضله وبارح حبا به من
ادب هو ملاك الادب وعليه مدار البلاغة ومنار صدارة بتشرفه ما هو ازكى من
الزهر في خلال النواسم بل احلى من النظم بدر في ثنايا اللباسم وما الدر النظيم الا ما انتظم
من جواهر كلامه ولا السحر العظيم الا ما نفثت بسواحر اقلامه ظرفها ان ذكرت الروية نعم
سوق رفيعها ولو الجزالة فهو شيخ النعمان ان ارتفع على العلم والعمل والمجد زاد وفات الكمال عن كل
العماد الرفيع العماد المتميز على اقرانه بمزيد الرقي على التمادي فاضل ارق الفضل فولاذ وابا
وعقبد فكان من شدة الهيمان عالم لشدة شعر زياد الفقد بن ظهرت اياته وبهرت ونشرت
راياته بالمحاسن واشتهرت فشيد الله من هذا اركانه وكثر في الناس امثاله واقرانه فصاحة
وبلاغة كتب عبد الحميد الوزير الكاتب الى بعض ارباب المناصب حتى يخص كتابا اوصايته ابا
الاعانة فقال اخي موصل كتابي اليك عليك بحقه على ادراك موضعا للعلم وراي اهلا
لحاجته وقد انجزت الحاجة فصدق امله وكتب ايضا الى بعض اصدقائه اياك والتتبع لوحشي
الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك العناء الاكبر وعليك بما سهل مع تجنبك الالفاظ
السفل والقول على حسب همة القائل يقع والسيف بقدر عضد الضارب يقطع وقالوا الفصاحة
خلوص الكلام من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحة كلماته وقيل الفصاحة
والبلاغة مترادفان وقيل الفصاحة في الالفاظ والبلاغة في المعاني وقيل البلاغة اداء
المعاني في الطف المباني وقالوا البلاغة مطابقة الكلام وحكي عن حسان ان ابنه عبد الرحمن
لسعه زنبور وهو طفل فجاء اباه يبكي فقال ما لك يا بني قال لسعني طير كانه ملتف في بردي حبرة
فضمه الى صدره وقال يا بني قد قلت الشعر ومن بديع قول اللغويين لا تنفع الجزالة والحزب وو

عبارات بليغة

بكر الفصحة والفند بل والعشر بكسر العين لغبارة لا بفتح فاء العين وخطبة قس ابن ساعدة
البليغ المشهور يوما فقال ايها الناس اجتمعوا فاذا اجتمعتم فانصتوا فاذا انصتم فاسمعوا فاذا
سمعتم فعوا فاذا وعيتم فاحفظوا فاذا حفظتم فاصدقوا الا ان من عاش مات ومن مات ف
ات ان في السماء خبرا وفي الارض عبرا سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تغور و
ليل يدور وبحار ما تغور يحلف قس ما هذا لعب وان من وراء هذا لعجبا ما لي ارى الناس
يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا ويحلف قس قسما لا اثم فيه
ان لله دينا في الاولين الذاهبين من القرون لنا بصائر لما رايت مواردا للموت ليس لها
مصادر ورايت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي ولا احد من الباقين غابر ايقنت
اني لا محالة حيث صار القوم صائر ومن كلام ابن المعتز البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول
والبلاغة تصحيح الاقسام واختيار الكلام ووضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة وقال
بديع الزمان الماء اذا كثر مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاؤه
اذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله ويقل كرامه اذا كثر اتيانه والضيف كغيم الصيف

باب فضل العلم

مشارق العلم تستلحيان الطلب فاذا حق بالطلب فهو ضعيف وقوته المدارسة فاذا قوي با
المدارسة فهو محتجب فاظهاره بالمناظرة فاذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم فنتاجه العمل فبذلك يعلو
ويتوالد ويتناسل ويرقى بصاحبه الى الدرجة العليا فيحيى بذكره دائما بعد علم الدنيا من صار
بالعلم حيا لم يمت ابدا فاطلبوا ايها المرء في دار السلام غدا لا تتركوا العلم حياء ولا تطلبوها رياء
كان بالبصرة مجنون يطوف في الاسواق ويقول ايها المتردد بالطواف تعلموا لا ادري فان
ان قلت لا ادري علموك حتى تدري وان قلت ادري سالوك حتى تقول لا ادري وفي الخبر تذاكر
العلم ساعة من ليلة احب الي من احياء تلك الليلة العلم اساس والعمل بناء والعمل لا يتم امره الا بالا
يا طالب العلم اياك ان تسامر هذه الامة ان لك في الجوع ان تقول لاماسر ولده وهو حي
عمر ان تجي يدعوا ويقول يا رحمن نور قلبي وانس وحشتي واقبل طاعتي واجمل ذكري فقال ان هذا
العالم او متعلم وفي الحديث الشريف النبوي تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه من لا يعلمه صدقة وهو عند الله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وسالك بطالبه
سبل الجنة وهو انيس في الوحشة وصاحب في الوحدة وسلاح على الاعداء وزين للاخلاء يرفع
الله به اقواما يجعلهم في الخير ائمة يقتدى بهم ترمق اعمالهم وتقتفى اثارهم وترغب الملائكة في خلتهم

في فضل العلم

يمسحونهم بأجنحتهم في صلواتهم لان العلم حيوة القلب ونور الابصار من العمى وقوة الابدان من الضعف ينزل الله حامله منازل الابرار ويمنحه مجالسة الاخيار في الدنيا والآخرة بالعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف الله ويوحد بالعلم توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام والعلم امام العقل والعقل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء. شوله في طلب العلم الذي لابد منه وتعلمه فريضة والعمل به فريضة بعد فريضة وتعليمه للمحتاجين اليه فريضة بعد فريضتين والاخلاص في التعليم والتعلم فريضة بعد ثلث فرائض قال بعض القدماء من اكابر الحكماء لو سافر احد الى اقصى الارض حافيا واطراف البلاد وليقيم فيها لاجل كلمة علمية واحدة تدله على هدى او تصده عن ردى ما ضاعت سفرته ولا خسرت تجارته وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وهذا والعالم الرباني والصديق الحقاني صاحب الذكاء والفطن مولانا ابو الحسن الكشميري بلغه الله اقصى ما يتمناه عند قراءته هذا الحديث على اخيه الكامل علي وبيان ما سنح بخاطره الدقيق ما هذه عبارته في هذا التشبيه دقيقة اشراقية ولطيفة الهامية وهي التنبيه على ان العالم بعد بلوغه حد الكمال لا بد ان يعود الى نور الحق بالتدريج وحين البرزخ يرى نوره مضمحلا في نوره بل يضمحل نفسه بين يديه ويمحو بالقرب منه كما ان القمر بعد كماله يعود الى الشمس حتى يضمحل نوره في نورها وينمحق وجوده بظهورها انتهى كلامه وفقه الله لما يحب ويرضاه وهو مما يليق ان يرسم بالاقلام النورية على الواح الارواح والنفوس لا بالاقلام الموشية وفي الخبر العلماء ورثة الانبياء ومن هنا قيل ان العلماء اولاد روحانيون للانبياء لانهم يقتبسون العلوم من مشكوة انوارهم ويرثونهم كما يرث اولادهم كما ان الاولاد الحقيقية والاقارب الصورية يرثون ما تركوا من اموالهم الا ان النسبة الاولى اكمل من الاخرى ولذلك كان حق العلم الرباني على المتعلم اعظم من حق ابيه الجسماني وقال الشيخ ابو الحسن الخرقاني وارث النبي من اقتدى به في الافعال لا من لا يسود بالاقلام وجوه الاوراق وفي الحديث النبوي الانبياء قادة الفقهاء سادة ومجالسهم زيادة وانتم في ممر الليل والنهار على اجال معدودة واعمال محفوظة والموت يأتيكم بغتة فمن يزرع خيرا يحصد رغبة ومن يزرع شرا يحصد ندامة وقال حكيم لابنه يا بني لا تستخف باربعة الحاكم والحكيم والفقيه والصديق فمن استخف بالحاكم افسد دنياه ومن استخف بالحكيم افسد بدنه ومن استخف بالفقيه افسد دينه ومن استخف

كلمات بليغة في فضيلة العلم والعلماء

بالصديق يوافي يا طالب العلم ادرس العلوم قبل ان تدرس كالرسوم واصحب السلطان كما تصحب
النار خذ منفعتها واحذر ان تحرقك الدنيا لمن تركها والاخرة لمن طلبها من ارخى عنان
الجوارح في الشهوات فقد غرس في قلبه اشجار الندامات كل الدنيا فضول الا خمس خبز يشبعه
وماء يرويه وثوب يستره وبيت يكنه وعلم يستعمله وفي الخبر العلم ثلثة احرف عين
من العليين ولام من اللطف وميم من الملك فيبلغ صاحبه الى العلو الى الدرجات في الزلفى
والى اللطف في الدنيا والعقبى والى ملك الاخرة والاولى القلوب تربة والعلم غرسها والمذاكرة
ماؤها فان انقطع من التربة ماؤها جف غرسها والعالم الواحد افضل من الف عابد لان
العابد واقع في مرتبة الطبيعة والعالم سالك في مسالك الشريعة وليس للعابد الا هم نفسه
وللعالم هم نفسه وغيره من سائر الناس وخير الناس من نفع الناس فاكتسب العلم ايها الشاب
في زمن الشباب فان القوى حينئذ اكثر استعدادا للتعلم والمزاج اقوى والذهن اصفى والطبع
ابرد واصلح لقبول العلم وخلص نفسك عن حضيض الجهل الى اوج العلم فان الجهل خافض كل
رفيع وان العلم رافع كل وضيع فبالجهل يصير عالي النسب وضيع القدر وبالعلم يصير خامل الذكر
رفيع الشان وكفاك ايها الشاب مجدا وعزة بين الناس سكوت الحاضرين في المجالس
وانت متكلم مفيد وغيرك متعلم مستفيد بينهم تنشر العلوم وتطيل القول والناس كلهم مستمعون
اليك جاثون على الركب للاستفادة بين يديك يتلقون ما تلقي اليهم من الكلام منزلة الوحي
والالهام وفي وصية امير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام والتحية والاكرام انما قلب الحدث كا
الارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادر بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك انتهى
واقول ان الصبي اذا لم يؤخذ بالادب في حداثته ولم يحفظ قواها عطلوا عن عقله وفطانته
كان بصدد ان يميل به القوى الحيوانية الى شهواتها ومستلذاتها الشهوانية وينجذب
في نياد هواه ويقصر عن الوجهة الحقيقية فيكون حينئذ كالصعب النفور من البهائم والحيوانات
ويحط عن رتبة نيل السعادات نعم ما قيل لولا العلماء لكان الناس كالبهائم ولولا السلاطين
لاكل بعضهم بعضا ولولا الحمقاء لخربت الدنيا ولولا الريح لانتن ما بين السماء والارض ولولا
الانقلاب والمنية لادعى كل احد الربوبية ولو دامت الدولات كان اكثرهم رعايا ولكن
ملك الحق دوام وثبات كفى بالعقل شرفا ان كل احد يدعيه مع جهله وكفى بالجهل ذما ان كل
احد يتبرأ منه وان كان من اهله كفى بالعلم فضلا ان كلا من الجهلاء اصغى يدعيه فولا ثم

ترجيح العلم على كل الفضائل

ثم قوبلا ثم وبلا الشخص يدعي ما ليس فيه كفى شرفا للعلم دعوى الجاهل ويفرح اذ يعزى اليه ونسب
اقل الناس قيمة اقلهم علما واجل الناس قدرا اكثرهم علما الطلب العلم تفضلت الخاصة من الملك
تعظمت العامة وبالزهد تعظمت الفريقان وكفى بالعلم مجدا ان الجاهل يدعيه وبالجهل
ضعة ان كلا ينفيه العالم طبيب والدنيا داء والزهد شفاء والناس مرضى فاذا كان الطبيب
يطلب الداء متى يبرئ منه غيره ان تلك القلوب صدا يجلوها العلوم اقفال والسؤال مفاتيحها
والنفوس قناديل والذكاء زيتها والعلوم مصابيحها ولذة العالم اذا ضرب بها الطبل وذلة
الجاهل يبرزها الجهل من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره ومن لا يعرف شجرة الابنوس غرامن عرف
بالحكمة الخطبة العيون بالغرض من بسط كف الابشار مقبضة العيون بالوقار وكان بعض الحكماء يقول
اذا راى طالب العلم مرحبا بكم ينابيع الحكمة ومصابيح الظلمة انوار المجالس اقمار المدارس كنوز
الافادة نجوم السعادة خلقان الثياب جدد القلوب ريحان كل قبيلة واطبا كل نفس عليلة
ودعا بعض المعلمين لواحد من المتعلمين فقال جعلك الله ممن يطلب العلم رعاية لا رواية ومن
يظهر حقيقة ما يعلمه بما يعمله تعلم اذا ما كنت لست بعالم فما العلم الا عند اهل التعلم فان
العلم ازين للفتى من الحلة الحسناء عند التكلم وقالوا من خدم المحابر خدمته المنابر وانشد
بعض الاكابر في الحث على كسب المفاخرة لا تدعون غير العلوم وطلبها انما المفاخرة فالمرء لو نبح البقاء
مع الجهالة كان كخاسر العلماء سرج الازمنة ومصابيح الامكنة كل عالم سراج زمانه ومصباح
مكانه ليستضيء بنوره اهل عصره عاقل بلا علم كشجاع بلا سلاح لكل شيء زينة وزينة الورى
نبتة المرء يعلم كسب في شرف الانسان من علمه فينا وان كان وضيع النسب وقد قيل العلوم في
الصدور كالدرر في البحور بل جدت في الظهور اشياء النور في شاهق الطور يغني الغني عن الحسب وعلم
واداب كسبها علوم وهمت حسب وليس غير العلم مكتسب اذا انتمى كابر الحمد فانتمى منهم الى الادب
الفضل بالعقل والعلم والادب لا بالمال والجاه والنسب المرء بفضيلته لا بفضيلته وبكماله
لا بجماله وبادابه لا بثيابه والفرق بين العالم العاقل والجاهل العاطل كالفرق بين الحيوان الناطق
والحيوان الناهق فان ابن الوضيع اذا كان عالما كان فضل ابيه زائدا في منزلته وابن الشريف
اذا كان جاهلا كان شرف ابيه زائدا في سقوطه اذا فاتك العلم فالزم الصمت فانه غطاء الجهل
كما ان الفقر المدقع والمرض الموقع غطاء ان للعقل في الناس قوما اضاعوا مجدا وقدمهم ما في المكادر
والقوي طلم ارب زلت النعم اردهم واردهم والعلم اشرف ما رجوه ينبت العلم لاه كان زمانا

[illegible]

كلهم شبه البهائم لا دين ولا ادب العالم الفقير كدرة في خرزة والجاهل الغني كحمار في حديقة و
صاحب الدولة مع البلادة كحمار في عنقه قلادة كفى عظما بالعلم جاهل ويرضى اذا اسمى الى العلم
ينسب ويكفي خمولا بالجهالة انني اراع متى انسب اليها واغضب اي شيء نال من فقد العلم واي
شيء فقد من نال العلم يعتقد جميع القوم من كان عالما وان لم يكن من اهل نجيب وان حل ارضا
عاش فيها بعلمه وما عالم في بلدة بغريب ونعم ما قيل اعلم علمي وتعلم علم غيري فاذا انت علمت ما
جهلت وحفظت ما علمت من استحيا بالحياء عن الاستفادة من العلماء لبس من الجهل سربالا
ويحجب عن الحق اذ بالاسل مسئلة الحمقى ولحفظ حفظا الاكابر العالم يعرف الجاهل لانه كان
جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما وكثيرا ما يتوافق العالمان ولا يكاد يتوافق
الجاهلان كما ان الخط المستقيم ينطبق على الخط المستقيم والخط المعوج لا ينطبق على الخط المعوج
وكتب بعض الفضلاء الى اخر من العلماء لو كنت تعلم كل ما علم الورى طرا لكنت صديق كل العالم
لكن جهلت فقلت ان جميع من يهوى خلاف هواك ليس بعالم فاجابه بقوله يا من تموه في السؤال
مسفسطا ان الذي عارضت ليس بلازم هذا رسول الله يعلم كل ما علموا وقد عادا جل العالم
لعاف طول بالجميع تعلموا اصغارا او كبارا وجعلوا العلم شعارا ودثارا واتخذوا الحلم زينة ووقارا
ودارسوا الكتب ليلا ونهارا وعبدوا ربهم سرا وجهارا واستمروا فيه انه كان نهارا وليا
لقوم صاروا في العلم تجارا واشتروا به دراهم ودينارا وارادوا به شهرة وفخارا واتخذوا به
واستكبروا استكبارا فمثلهم كمثل الذي استوقد نارا بل مثلهم كمثل الحمار يحمل اسفارا
ونعم ما نظمت في ذمهم ورمت نعت الحج طالبي ارزاق بيض الوجوه مسودي الاوراق فمحوا
ذكاء العلوم ولم تكن سوق العلوم تنفق في الاسواق جعلوا العلوم بضاعة فاشتروا بها
ثمنا قليلا لا خشية الاملاق قد اشتروا بالدين دنياهم فما ربحوا اشترا السم بالترياق وتذاكروا
وتناظروا وتشاجروا وقصدوا نشر الصيت في الافاق فتوا في المسائل من غير دليل وضلوا عن
الدين بغير دليل فضلوا واضلوا عن سواء السبيل فمحوا العلوم ذكاها واتخذوا التلاميذ
اعوانا يلقون اليهم الكلام فهم بمنزلة الانعام فضلوا عن سواء السبيل فقلدوهم في
ارائهم ويتبعونهم في اهوائهم وهم يفتخرون بنعت الرياسة ويتصفون بكل خساسة ويرغبون
الى اكل الطعام ولا يبالون باكل الحرام ويأكلون كما تأكل الانعام فهم قطاع طريق الاسلام
همتهم تسخير قلوب العوام والشهرة بين الخاص والعام وقصدهم نيل الصلات والانعام

بيان بعض مطالب الباب

في السلوك واخذ الوظايف والاوقاف واكل اموال الايتام الضعاف غاية مقصدهم القضاء
والتدليس وبيع الاموال بالحيل والتلبيس واخفاء عيوبهم على الناس بالتدليس مع ان معظمهم
اشهر من كفر ابليس في الحضر والشمس في البراري كانوا من جملة الوراث منتهى بغيتهم التقرب الى
السلطان والغلبة في المجامع على الامثال والاقران يتصدرون في المحافل والمجالس و
يدرسون في المساجد والمدارس اذا جلسوا في مسند الافادة طعنوا في القدماء الذين
يزكون انفسهم في المحاضر ويفضلون نفوسهم على المتقدمين الاكابر ويعتقدون اكثر المعاصرين
من التابعين القاصرين يسودون الاوراق بتعليق الشروح والحواشي على الكتب ردا
ومنعا اولئك الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وهم في الآخرة من المبعدين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فويل لهم ثم ويل لهم وان جهنم مثوى
لهم يا ويحهم لو جهلوا لكان خيرا لهم علموا وما عملوا الآخرة يا ليتهم جهلوا وما علموا
نفحات كل ما ينكشف للنفوس الكاملة والعقول الانسانية الفاضلة وينتقش في
الاذهان الصافية من المبادي العالية فهي نفحات قدسية ومكاشفات ذوقية
واما الخيالات الطائفة في النوم واليقظة كما اذا خلى الانسان بنفسه واكثر التفكر انشا وسنح
نفسه وطوارق فكره وخطرات جنانه وحكايات لسانه امورا متخيلة موهومة واحاديث مستحيلة
معدومة واباطيل وخرافات لا ترجع الى اصل اصلا ولا يتفرع عليها فرع قطعا فهو حديث
النفس وطيف الخيال المعدود عند اهل الكمال من الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية
فما كل هاجس كشفا والهاما ولا كل بارق يكشف ظلاما ولا كل قلب يصلح للعرفان ولا كل
ارض تصلح للريحان ولا كل طالب بواجد ولا كل سعي بمسعد ولا كل مدعي بمحق ولا كل سائل
بمحقق نعم لسان الدعوى طويل والوصل الى الحق قليل والجاهد لا يقر بالف حجة ودليل ولا
يقبل ولو تليت عليه التورية والانجيل بل يتمسك بالف توجيه وتاويل ويبعد بالمكابرة عن
سواء السبيل فكم من منكر جحد قاصر محتجا ومعرض عن النهج القويم وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من
الطبع السقيم فما كل عاذل بعادل ولا كل عادل بصائب ولا كل مجيب بمصيب ولا كل فقيه بنبيه
ادعى فقهاء هذا العصر طرا اضاعوا العلم واشتغلوا بلم لم اذا ناظرتهم لم تلق منهم سوى حرفين
لم لا نسلم فالبعض الظرفاء ان اغناهم عن ثلاثة اشياء الا نسلم ودمع جدي وخوف بيت بعضي

كلمات شطحية

من العلماء والسادات وتحاج بيننا الله وقال عالم المتعلم لم لا تفهم ما اقول فقال المتعلم
لم لا تقول ما افهم نعم اين للكبر ان اتباع العذوان ومن اين للزجاج صلابة الصخور و
للبغاث نوع النسور ومن اين للنهر الصغير سعة البحر الكبير فرد الجهال على افاضل بني نوع
اقوالهم وتضعيف اسناد الهم انما هو من كمال نقصهم ونقص كمالهم واذا اتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي باني كامل لو عقل الجاهل لتكحل بتراب اقدام اهل العلم والفضل ولو علم العاذل
حال الصب لكف عن لسان اللوم والعذل فانشد لو اصبحت في قبضة الهوى لا قصرت عن عذلي
والمنيت في عذري ولكن بلائي منك انك ناصح وانك لا تدري بانك لا تدري ومن اين
يعلم الخلي حال الشقاق وما تم عليه من شدائد الفراق بالامس لو كنت تعلم حالي من حب من سلب
لبي لعذرتنا لكن جهلت بحالي فعذلتني فعلمت انك فارغ فعذرتك شتان ما الخلي
الشعراء الاعلام امراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤا وجاز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من
اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ وتعقيده وما انشد شاعر الشعر مثل الماء
الجاري والشرف العالي والمكان الخضر الخالي ومن ارتكب الشعر من غير سليقة او كسب مع ذكا
فقد افتضح كما قال بعض الادباء الشعر صعب وطويل سلمه اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه زلت به
الى الحضيض قدمه يريد ان يعربه فيعجمه فمثل الشعر ريحان العقل وعنوان الذكاء والفضل و
اول الكلام البليغ والانشاء البديع ما يجمع بين عذوبة المباني ودقة المعاني ويشحن بالجناس
البديعية ويشتهر بالصنائع اللفظية والمعنوية ولا يخفى على من تتبع ما اوردته في هذا الكتاب
اللطيف وتصفحه او ان هذا التصنيف المنيف ان اكثر ابواب هذا الكتاب المستطاب في كل باب غير
المستطرف البديع الذي جميع فصولها جميع عبارات في نهاية الحزم واللطافة والفصاحة والبلاغة
وذلك لسلاسة الفاظها ودقة مبانيها ودقة معانيها وشرافة اسلوبها ومشابهتها واشتمالها
على النكات البيانية والصنائع البديعية والتشبيهات الحسنة والاستعارات المستحسنة والكنايات
المستطرفة والكمالات المستعذبة وارتباط بعضها ببعض بحيث يليق ان اباهي بان اقولها على
الحريري وبديع الزمان واكحل باثمد سواد رقمها عيون الامثال والاقران وانتخي ان ترقم
باطراف اقلام اشعة انوار ابصار ذوي البصائر ويرسم بمداد سواد محاجر عيون الناظرين
الفصحاء الاكابر على صفحات الواح اذهان اعيان مشاهير بلغاء الاوائل والاواخر فصدق في
بما اخبرت واستقم كما امرت ولا تتبع الهوى والسلام على من اتبع الهدى هذا كتاب ما له من ثاني

كلما نظم الشعر في صفي
هذا الكتاب

نظم فيه فنا العذل

في الحسن والترتيب والبنيان وخزائنه معمورة مشحونة بالدر والياقوت والمرجان وحدائقه
مستعطر الأطراف بالأوراد والأزهار والرياحين شانه التفريح والترويح للأرواح والأذهان
الأذهان والآذان فانزعج لما لعيشك ينجو من الوسواس والأحزان والأشجان زحجا
خلق الله ابن آدم وافضله ولولا ذلك لهنا عيشه وما في الموت ومعه اربعة اشياء من
اشد البلاء فراق الأحباب [illegible] الأشيا وسكون التراب وهول الحساب علينا والآهما
بكاء الغمائم وفينا والآم فينا نوح الحمائم كل ملك الى زوال وكل سرور الى ملال لملكنا ايام
البلاد فازعت لنا دهرا ودعنا عظم وفاها فلما انتهت ايامنا غفلت بنا شدائد ايام
قليل رخاؤها وكان اينا في السرور ابتسامها فصار علينا في الهموم بكاؤها وصرنا نلاقي
النائبات باوجه رقاق الحواشي كان يقطر ماؤها اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت علينا
الليالي لم يدعنا حياؤها فيا ايها الناس حكم الموت عليكم جائز فما لكم لا تبالون اذا رايتم الجنائز
وتعرضون عنها صفحا وتطوون عنها كشحا ام انتم ولهها صغرى ولتركبنها كرها وقسرا
ما لكم تتطيرون من مطية ركبها اسلافكم ويركبها اخلافكم وستقدمون سريرا وطالما وطئتم
وسيطؤ ابناؤكم اثرا والله تعالى على هذه الابدان الى تلكم الديدان ولتنقلن بهذه الجياد
الى تلكم الوهاد وتندمان حينه وكم تنظرون كأنكم تخبرون وتنكرون كأنكم منزهون
هل تنفع هذه الطلائع بالجزع لما لكم عزاء وراءكم موارد انتم واردوها وقد سرتم اليها
عشية جمعة وان امرءا قد سار عشرين حجة الى منهل من ورده لقريب والذي فوقكم يعلم اسراركم
ولو شاء لنبهنا ساداتكم بعلمكم في الدنيا بعلم ويقص عليكم في الآخرة بعلم فليكن الموت
منكم على ذكر لئلا تأتوا انكر فانكم اذا استشعرتموه لم تحجموا ومتى ذكرتموه لم ترجوا وان تنسوه
فهو ذاكركم وان كرهتموه فهو زائركم فاستعدوا له قبل الفوت وكل نفس ذائقة الموت و
توبوا الى الله متابا واستغفروه انه كان توابا يا من لا يبيت لم يسهر يوما ويا من لا يأمن
على روحه ساعة الحذار الحذار من فتنة الاغترار بسهر الدهر ان وافاه شخص في وقت
الصباح الى المساء فلا النعيم الفاني في دوام ولا للعيش فيه من بقاء المرء بين [illegible] والزمان مجرب
والحي يرجو والممات يجيب يا عالم الدنيا افق من سكرك انك صرف الدهر كيف يقلب
تطوي لمن تقدمت اليوم لغد من قبل ان يخرج الامر من يديه وتحاجت من الابيات الى الغزة
في البلاغة اعلى المحل نقله للاديب الفاضل محمد ابن الخلل هذا وقد كنت اوصيتها صونا

رسائل فقهاء البليغ

لو دام من هوى النفس لها ابا انفر مخفي وبا ولها ابان عزامي فيك ما اولها وقوله ايضا

ساروا وانا في فؤادي كمد يبلى كالقبس منهم حذر شوق وجوى وناره وجد نفقد ما

اجلده ضعف ما اجلد وذكر عماد الكاتب في الخريدة ان ابن التعاويذي كتب اليه رسالة يطلب

منه فروة وهي قوله قد كلف مكارمه وان لم يكن الجود عليها كلفة والتحفة بما وجهه البيت من امله

وهو لعمر الله تحفة اهداء فروة دمشقية ثوبية نقية يلين لمسها ويزين لبسها ويدفي لفها لطيفة

وخياطتها لطيفة طويلة كطول رسائله سابغة كانعمه جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه

رفيعة كقدره موشية كنظمه ونثره ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه تجمل اللابس وتحلي

بها المجالس يشكر مطلقها من يلبسها ويثني عليها من لم يستعملها الخلق اهلها وجلد

ويجدد شكرها وحمدها وانشد بعض العشاق البدر محجبا ان سببا يضحكني واياك لا تغلط

ولا تكلم سوى اعين تبكي سرائر انفس وتقطيع انفاس على النار يضطرم ما شان الحاجب وغمز

حواجب وتكسر اجفان وكف تسلم ولاقوا ما للمنازل لا تجيب حزينا اصممن ام قدم البلى فبلينا

دخن الغشية روحه مذكوتي ان متعتي وان خبي حبيبا وفي الاخر هذا محبك مطوي على

كمد وجدا مدامعه تجري على جسد له يد تسئل الرحمن راحته مما به ويد اخرى على كبده يا من

راى دنفا استهتر الكلفا كانت منيته في عينه ويده ولبعضهم مضى خليلي عند الروح في جسد

شق الزمان بمرطلي الى كبدي من لي عشك باتور الحنوخ وبا مصيني دون التي شلت من العضد

من لي عليك ادعو لحادثة يشكو اليه ولا يشكو الى احد على يدامعي الدمع للهول لها من مقلتي

ويدا اخرى على كبدي ثم صحت افاد بعض اكابر العلماء الاعلام في توضيح قول النبي عليه واله

الصلوة والسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه ان الروح لطيفة لاهوتية في صفة ناسوتية

وتدل من عشرة اوجه على وحدانية ربانية الاول لما حركت الهيكل ودبرته علمنا ان لابد

للعالم من محرك ومدبر الثاني دلت وحدتها على وحدته الثالث دلت تحريكها للجسد على قدرته

الرابع دلت اطلاعها على ما في الجسد على علمه الخامس دلت استواؤها الى الاعضاء على استوائه

خلقه السادس دلت تقدمها عليه وبقاؤها بعده على ازله وابده السابع دلت عدم العلم

بكيفيتها على عدم الاحاطة به الثامن دلت عدم العلم بمحلها من الجسد على عدم اينيته التاسع

دلت عدم مسها على امتناع مسه العاشر دلت عدم ابصارها على استحالة رؤيته هذا والحمد لله

على عظيم نعمته والصلوة والسلم على محمد وآله وعترته وانشد لبعض المغاربة العرفاء الاعلام

من عرف نفسه فقد عرف ربه

ذكر اشعار لبعض الاعلام

انّ التوبة على ثلثة اقسام توبة العوام وهي التوبة من الذنوب والمعاصي والآثام وتوبة الخواص
وهي التوبة من الزلات والغفلات وتوبة المقرّبين وهي التوبة من الالتفات الى ما سوى
الله فانه من الآثام ومن هنا يتضح معنى توبة الانبياء والاوصياء عليهم السلام واستغفارهم
على المعاصي والآثام فانهم لغاية اهتمامهم باستغراق اوقاتهم في الاقبال على الله سبحانه والاعراض
عمّا عداه ولتجذّبهم بكليتهم الى جنابه جلّ شانه وترك ما سواه كانوا يعدّون صرف لحظة من
اللحظات والاشتغال في ساعة من الساعات بالاشغال البدنية واللوازم البشرية من المأكل
والمشرب والمنكح ونحوها من المباحات نقصاً وانحطاطاً ويسمّون توجيه البال في آن من
الآنات الى شيء من هذه الحظوظ الدنيويات اثماً ومعصياناً وذنباً ويستغفرون الله تعالى
منه فتقاد فقرات ادعيتهم دالّة على ذنبهم مبرّئين عنه وقد سلك على منوالهم واقتدى باقوالهم
واقتفى آثارهم المتألّهون والعرفاء من اصحاب الحقيقة الذين نفضوا عن ذيول سرائرهم غبار هذه
الجيفة الدنية وكحلوا عيون بصائرهم بكحل الحكمة النبوية واما معاشر القاصرين عن الارتقاء
الى هذه الدرجة العلية والمحجوبين عن سعادة الاعتلاء على تلك المراتب السنية فلا اشدّ حسرة
لنا من جهل عظيم جرّ اعمالنا الغرّاء تلك الغفلة نصب اعيننا ونبالغ افعالنا عند تلاوة تلك
الفصول لطمح نظرنا بالتوبيخات قبل ان نكون ممن يفتضح عند الموت بعثراته ويوم الحشر بهفواته الشنيعة
اذا الجاء ونبهت انعكس صدقه لا تكن ممن يحبّ العاجلة ويبغضها ويبني الآجلة ويلعنها
اذا تولّى سعى في الارض ليفسد فيها ان ابصر وانتشر طلبه ولهانا وان ما ابصر وامن طرفه
للهدى سكنوا واصبحت فتنة تتبع الاعداء ويكي منه يختل المولى الاناسي من طلب قطع الوحي
اسبابه ان تملقوا ابولهم فاتقه يفتح بابه اذا انعكس الزمان على الحبيب يحتمي وانه ما كان محجابه ان
كل امر ليس يعني ويفسد ما رآه الناس صلحاً واذا نواك من الامور مفقد ودعو رفعه منه فنحو
نحو جهة جزى الله عنا الخير ليس من بيننا ولا بينه وقد لا اشتغال وقد فاتنا الخفا ولا شفقنا
ادق من الناس الا من توقد ونا انما الدنيا ساعة فاجعلها طاعة لربك بفضلك ووجها
طاعتك فانزعها اليوم الشرور والى الله ترجع الامور انما الدنيا كساعة فاشتغل فيها بطاعة
واعتد الدنيا وحدها والتزم فيها الفضيلة فاغتنم الفرصة واقنع بالفرصة التي الفرص ساعة
للغنى والربح طاعة فالخير والربح ويحمل اعتماد بناك ساعة زاد السفر طويل والزاد قليل و
الكف صفر والطريق وعر والمحل زحلج والتحجاج جئنا من العدم وسرنا الى العدم دخلنا

نبذة من التشكي والتظلم البليغ

باكين وحوجينا انا كبير ندمنا لمجودين وعدمنا ممهودين خلعنا فصيبنا فامرنا فابينا وزجرنا نا
فما فرطنا ونهينا فاسرفنا واسانا ثم ما اسلفنا وبالجرأة علينا ما وقتنا كيف ما عدنا ما خلقنا وعا هدينا
فما لقنا وبايعنا فنقضنا ووثقنا فنكثنا وحلفنا فحنثنا واستحمنا فما تنكسنا ان نصد نا
معصية امرٍ ردنا وان نصدنا لطاعة قصرنا وان هممنا بالتوبة اخرنا ان كان الموت حقا فانّا
لما انا وان كان الثواب يقينا فما تقصيرنا اذا وان كان العقاب صدقا فما الاصرار لماذا وان كان
المقدر كائنا فالاهتمام لماذا والحساب لا بد منه حتى متى نتوب لكنا الا نتوب حتى نموت فما لنا نعلم وما
نعمل ونقول وما نفعل عنا امرنا وما نامر ونزجر وما نتزجر فما عززنا بالبر لكن لنا لو نفعله ابدا
تنور كقنطرة على نهر عليها عبور الناس لعبور الدنيا كلها الخطا والطو وهبوط ونزول
وسقوط لا اثر تطلع فيها فلا بد من الانقلاع عنها وانما اثرها الانحدار من الدور وعوج
القصور الى قعر القبور وانما الدنيا لمن غلب والاخرة لمن طلب من زهد في الدنيا اجل ومن
رغب في حطامها ذل ندع اشتغالها بتخم من اهوالها الدنيا لرجوعها والنفس خليلها والهوى
دائها والشيطان ماشطتها والشهوات حليتها والاموال حللها والخسران لمحالها فطوبى
لمن تركها وطالبها وطلقها وهاجرها ثم المناجاة في بعض الابرار مراتب معرفة الجبار
تختلف باختلاف مراتب ذوي الابصار العين واحدة والحكم مختلف وقد اشير لاهل الاعلام تعلم
بكشف المناجاة الستارة بالحاجات وقيل المناجاة عرض ما في الفؤاد على رب العباد
وقيل المناجاة اظهار انكسار القلب بقطع مضمونات الضمير وقيل المناجاة عرض الاماني
والامال بلسان التضرع والابتهال وقيل المناجاة معراج العابد الى الله الواحد وقيل
المناجاة مساومة ابتياع متاع الجنة وقيل ان ابا علي الدقاق وكان من العرفاء حين راي
بيناه قد رفع يديه الى الله وقال يا سامع الدعاء ضعفا وتوصيفا في حين اعترض ودرمي ادمع
بحرو على الاثر اليك نصدق لا للبيت والحجر وعليك حبي لا للسعف والحجر مرة في مرة وفي
اندهشت معصيتي بما يبلغني بالوصل والنظر فانه فراقي والمنايا متي وموقعي وقضيي
بالخوف والحزن ذا ذو دعائي نعم والشوق راحلتي والمنايا من حيراتي والهوى سفري واواه
شوقا الى العرفاء الكاملين وميلا الى المرتاضين الواصلين قدس الله ارواحهم واسكن
في حظيرة الانس اشباحهم رحمهم الله لو لما دعوا حقوقهم فما اخلفوا وعدا ولا نقضوا لهم عهدا
ولا صحبوا الايام الا تقشفا ولا وجدوا من حب سيدهم بدا اي فضل صدقه يفوق اهل الابرار الى

تعالى عن نعتي

الى سبيل السادات قد جعلوا الفصد اهم قطعوا لحبل التوانى بعزمهم وقاموا على الاقدام و
استعملوا الكدّ او فوق فكان الخير فوق رؤسهم لله وابتذلوا الجهد فوفقهم بالفضل
منه لجنة والبسهم ثوب المحبة والهوى واسكنهم دار الجلال بفرح على سريرها الياقوت قد ملكوا
الحلل او رئى الجنيد فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات و
تلك العبارات وغابت تلك العلوم واندرست تلك الرسوم وما نفعنا الا ركعات
كنا نركعها فى السحر وكذلك للبحرى من شكر وقال العارف الصدقة هدية الحبيب الفانى
الى جناب المحبوب الباقى وقال العالم الصدقة تطهر المحبة الواهية وتطهر المحبة الباقية وفى الخبر
تعليم العلم صدقة تمليحات قيل مات ولد لبعض القضاة فدخل عليه عارف من الثقات
فراه شديد الجزع مما دهاه فقال ايها القاضى هذا الاشد ان الناس رضوا بقضائك
فا رضيت انت بقضاء الله قال العارف طالب المولى مذكر وطالب العقبى مؤنث وطالب
الدنيا مخنث وطالبهما معا خنثى لا ذكر ولا انثى وانى لصاحب العلم محمود وموصوف صفات
المال مشهور معروف ذو الفضل كاللغز لا يسمى وصاحب الجاه كالمعمى ذا اسمى بغير اسم وذاك
اسم بلا مسمى وقال الفاضل الهروى دع الفقر ملتمسا للغنى فبالفقر كم من قفار كرة وقطع
ارض لغير برهة فان وانقلت والاقفر فالارض مخصوصة بالطرات ولا الرزق فى وقتها
محصور وقال بديع الزمان ومعك هذا الزمان ذو نوبة لا يعز له العز وتخشى وان ما دوتى
والطرق وارفق وطلبوا لن نعود لا تلزم حالة ولكن عدوا بالليالى كما تعهد ولعين لو كنت كما
كنت مدحناك بابيات ولكنك افلست ومن افلس فقد مات وقال الزمخشرى لا تطلبى اذا ذاق
الاذواق فالا اذواق الماء وجهى اوانى وكان جرير بخيل على ولده اذا اخذ الدرهم بيده صاح
وا نجاه وحياه وفداه وقال ابا فراس وانى كم من ادمن قطعت وكيس خرقت وصرمن نزفت
وماء وجه اراقت وعين ساهرا رقت وكم من خليل رفضت وربيع بعيد قطعت باء ما املك
عندى ان لا تزول ولا تفنى ثم يلقيه فى كيسه ويقول اسكن على بركة اسم الله فى مكان لا تزول
عنه ولا تبرح فيه نومة العروس الى يوم البوس وقال بعض الكتاب لا شئ اوجع للاحرار من الرجوع
الى الاشرار وادا انتما الوجه عند الفجار وقيل لاعرابى ما النعم الذى لا يبرء والجرح الذى
لا يندمل قال حاجة الكريم الى البخيل اللئيم وقال حكيم فى وصية ابنه اياك ان ترق ماء وجهك
عند من لا ماء فى وجهه وقال على عليه السلام ما احسن الدنيا واقبالها اذا اطاع الله من نالها

[illegible]

ومن لم يواس الناس من فضله عرض للادبار اقبالها فاحذر زوال الفضل يا جابر واعط
من دنياك من سالها فان ذا العرش جزيل العطا يضعف بالحبة امثالها وكم راينا من ذوي
ثروة لم يقبلوا بالشكر اقبالها تاهوا على الدنيا باموالهم وقيدوا بالبخل اقفالها لو شكروا
النعمة جازاهم مقالة الشكر الذي قالها لئن شكرتم لازيدنكم لكنما كفرهم غالها

محاضرات نظر بعض

محاضرات قال التنوخي مررت في البادية بقبيلة فاذا انا بفتاة غيداء جميلة فقلت
ممن الفتاة الشبيهة بالغزال الناظر فقالت اما الاعمام فسليم واما الاخوال فعامر فقلت
ما رايت غزالا من سليم وعامر فهل الى هذا الغزال سبيل فضحكت وقالت وماذا ترجى من
غزال الدابية وحظك من ذلك الغزال قليل فخجلت من جوابها وانصرفت وقال ابو العلاء
المعري يوما في مجلس السيد المرتضى رضوان الله عليه يد بخمس مئين عسجد فديت ما بالها قطعت
في ربع دينار فاجاب السيد رحمه الله بقوله عز الامانة اغلاها وارخصها ذل الخيانة
فانظر حكمة الباري واجاب السيد المرتضى رضي الله عنه بقوله صيانة النفس اغلاها وار
خصها صيانة المال فانظر حكمة الباري واجاب غيره بقوله هناك مظلومة غالت بقيمتها
وههنا ظلمت هانت على الباري وقال بعض الحاضرين لما كانت امينة كانت ثمينة فلما خانت
هانت وقيل للمسيح عليه التحية والثناء كيف انت مع الدنيا فقال انا الذي كببت الدنيا على
وجهها وجلست على ظهرها فليس لي خيفها ولد يموت وبيت يخرب ووفد بعض الاكابر من الادباء
على الصاحب ابن عباد فوجده كاملا في فنون العلوم والاشعار والانشاد فوصله بمال
جزيل ولما اراد الرحيل قال له زرتنا فانستنا وفارقتنا فاوحشتنا فقال الاديب ادام
الله انسك واقر الله عينك زرتك راجيا وفارقتك راضيا وقال الصاحب يوما لكاتبه
هل كتبت الخط الهلالي قال لا رحمك الله فقال افصل بين لا ورحمك الله بالواو وكلا رحمك
الله وتوقف فيهما ايها فرق الله بين روحك وجسدك بالموت وقيل للعارف بم نلت المعرفة
وبلغت هذه المرتبة قال بكسر المحابر وحرق الدفاتر وتصفية الضمائر وتخلية السرائر وقال
صاحب التبيان انه لقي بعض الملوك باحيان النحوي في طريق فقال له احيان هل هو منصرف
ام غير منصرف فقال ان لقياه الملك فمنصرف وان حجبته فغير منصرف فانتهى وانول الصعب
العكس فانه ان جعل من الحيوة فهما الالف والنون فيه مزيدتان وان جعل من الحين بالفتح وهو الهلاك منه
فهما اصليتان والعجب من صاحب التبيان وغفلته عن هذه المواخذة ويمكن التوجيه بان عن

مكالمة لطيفة

بيان بمجرد مأخذ الاشتقاق والاشارة الى الانصراف وعدمه في الوجهين مجاز رايت
قال رجل للجنيد كيف الطريق الى الله العزيز الحميد فقال لو عرفته عرفت الطريق اليه فقال اعبد
من لا اعرفه فقال لو تعجبه من يعرفه ورأى الشبلي امرأة تبكي على ولدها وتقول اه من فراق الولد
فبكى الشبلي وقال اه من فراق الاحد قالت وكيف تقول ذلك قال انك تبكين على فراق مخلوق
مفقود وانا ابكي على فراق خالق موجود وسئل الجنيد عن نهاية علم العلماء وجهد الفقراء فقال
ينتهي الى حرفين تصحيح الملة وتجريد البيعة وسئل ايضا عن النهاية فقال الرجوع الى البداية
ومر عبد الله بن مبارك برجل واقف بين مزبلة ومقبرة فقال له ما اعجب مقامك فقال الرجل
وكيف ذلك فقال له انما هذا انك واقف بين كنزين من كنوز الدنيا وكنوز الاخرة كنوز الاموال
وكنوز الرجال وقال رجل لبعض الزهاد الموت باب وكل الناس داخله فليت شعري بعد الباب
ما الدار فاجابه الزاهد بقوله جنات عدن ان عملت بما يرضي الاله وان فرطت فالنار هما داران
ما للناس غيرهما فانظر لنفسك ماذا انت تختار وقيل للفضيل كيف اصبحت يا ابا علي فقال كيف يصبح من
كان اسمه عبداً كيف يصبح من كانت صحبته مع نفس مزوجة بالشهوات في دار مملوءة من الآفات وتعد
عليه الانفاس والساعات ولعله غضب عليه عالم الخفيات وقال امير المؤمنين عليه صلوات الله يوما
لسلمان كيف اصبحت يا ابا عبد الله فقال كيف يصبح من كان اسمه عبدا ويدفن في القبر وحده
ويحشر بين يدي الله فرداً وقيل لعابد كيف انت فقال عبد خائف ومذنب راجف لعملي
كاسما الى اخرتها بالمعاصي ولدفعها بالتوبة حذار يوم يؤخذ بالنواصي وقيل لبعض العرفاء
الاغنياء ان ابن ادم يبكي اذا الدنيا ليست بدار قرار ثم يطمئن اليها ثم يعتمد عليها فقال لانه
منها خلق فهي امه وفيها نشأ فهي عشيرته ومنها رزق فهي عيشه واليها يعود فهي كهفه وبها يامن
من عذاب الاخرة فهي مفرحه وقيل لصوفي لم تركت الدنيا قال انفت من قليلها وانف من كثيرها و
قيل لزاهد متى يكون المرء مصيبا اذا الحق انه مخطي مهلكات قيل اتى الكسائي باب المأمون

مكاتبة لطيفة

لتعليمه النحو وكان المأمون ساعتئذ مشغولا مع ندمائه بلهوه وشربه وغنائه فاستاذن
الكسائي في الدخول عليه فكتب في ورقة وارسلها اليه للنحو وقت وهذا الوقت للكاس وللندمى
وشم الورد والاس فارجع عن الباب يا نحوي منصرفا ولا توحش بزيارتك الزائر ناسي فثقل ذلك
عليه فكتب في ظهر الورقة اليه لو كنت تعلم ما في النحو من شرف لهان عندك لذات لذة الكاس
لو كنت تعلم من بالباب تخدمه لجئت لحط الوجه بل مشيا على الراس فكتب اليه المأمون انا مشغول

بابي ما اطلبوا الله دير غيري وتعوني وتعوني عاملا سرتي وضيري وكتب المنصور العباسي
الى الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام لم لا تصحبنا لتنصحنا ويصيبك شيء من دنيانا
ويصيبنا شيء من آخرتك فكتب عليه السلام في الجواب من يصحبك لا ينصحك ومن ينصحك
لا يصحبك ولا حاجة لنا في دنياك كما لا حاجة لك في آخرتنا واصابت الشبلي واصحابه فاقة
ومناء فكتب في رقعة وارسلها الى بعض الوزراء ارسل الينا شيئا من دنياك يكن لك ذخرا
لآخرتك فكتب الوزير في ظهر الرقعة سل دنياك من مولاك فكتب الشبلي تحته ان الدنيا دنية
لا اطلبها الا من الدني وحطامها حقير لا يسأل الا من الحقير فبعث اليه عشرة آلاف درهم فدعا
له بازدياد النعم واتى شاعر الى باب الحسن السبط سلام الله عليه وكتب برقعة ارسلها بيد
الخادم اليه لم يبق مما يباع بحبة يكفيك منظر حالتي عن مخبري الا بقية ماء وجه صنته عن
ان يباع فقد وجدتك المشتري فاوصله الامام عليه السلام بمال فمضى ثم رجع بعد ايام وكتب اليه
صلوات الله عليه هذه الابيات ماذا اقول اذا رجعت وقيل لي ماذا اصبت من الجواد المفضل
ان قلت اعطاني كذبت وان اقل بخل الجواد بماله لم يجمل فاختر لنفسك ما تشاء فانني لا بد اخبرهم
وان لم اسأل فارسل اليه الامام عليه السلام بجائزة وكتب في جوابه عاجلتنا فاتاك عاجل برنا
قلا وان امهلتنا لم نقلل فخذ القليل وكن كانك لم تسل ونكون نحن كاننا لم نفعل وكتب
عبد الحميد الوزير الكاتب الى عامل اهدى اليه عبدا اسود اما بعد فلو وجدت لونا شرا من السواد
وعددا اقل من الواحد لاهديته والسلام وكتب الى آخر قل من يشكرك وجل من يشكوك فاما عدلت
واما اعتزلت والسلام ارجوزة سانحة من نفثات فكر القاصر ومبتدعات ذهن الفاتر
التي انشأتها في ربيع الشباب وجعلتها نزهة لخواطر الاحباب ارجوزة تتضمن قصة لطيفة
من اضاحيك اللهو وامثال اللغو جميع مصاريعها الاخيرة مضمنة من الفية ابن مالك في
النحو والارجوزة هي هذه حكى اخ حب اليه بعثري وبسيط البذل بوعد منجز اعني خليلا يقتفي
المطلبا مستوجبا ثنائي الجميلا اخلا احمد بقضا الباس الادنى لقد سمى على العدى مستحوذا تقول
من يبصر اذا اتى زيد منير وجهه نعم الفتى ليس بذي بخل ولا ذي جلل مرتفع القلب طويل الحبل
فقال من وصفها مما اتى في النظم والنثر الصحيح مثبتا فروعها كانت بغير سخط فائقة الفية
ابن معطي وشي عليها ما ادعى الوصف لزم كلامنا لفظ مفيد فاستقم وكان نحوها انام فطنوا
اباؤهم كذاك وهي اثنتها البلاد وفا القليب وجل منهم فوزنها واني ذو امل ان اباها اعالم

ارجوزة شيخ

بأن كفو ولكن ابنه ذو ضعف وتلك هل ترضى فقالت الحي نعم وكلمة بها كلام فلم تؤم ان
شئت ان ترفع في عم الحي فاعط ما دمت مصيبا ودهما واضمم الى ذاك فقيرا او منوي
عسلا وبرا داث وحل موضع لا فتح او النصب او الرفع نقلت وبعده ما اتفق لكن قد
وصلا بالالف رفع المثنى وكلا فارفع فيهما او والفتح جاز ما تلتهن تقفو حكما لا دما
وقرر المبلغ مما انعقد على التي في رفعها انه بعد ادبت في الحال النيل الذي ولم يكن
نظر فيه ممتنعا ثم كشفت عن مظلم بما هو كظاهر القلب جلي الظاهر ايضا ما تذوي بزند
سقط وتقتضي بعضا بغير سخط وكان عند اوصل الضمائر وجب في غائبه متصل اذا
عاد اليها مضمر يذكر دون ضمير الرفع ما ينزر ولم ازل ارشف ها اذ حلاوة الاصل في الفاعل
ان يتصلا ولم نزل نفرح عما دخلا والاصل في المفعول ان ينفصلا فلذ دعي بحرها لا
البنا والاصل في المنوان يكنا قالت حدث من بنات الادب كذا وطبت الغور باقتبس
الشرح وقلنا فطبي عنا الفرح سلا تلج ما قد كان فيهما نقلا هل جاز جر الجوار وهو لا
يكون الا غايته الذي تلا هل عمل العامل فيما قد اضمر جرا ونصبا بعد فتح قد الفعل احل
فيه ما ذكر للعلا وبعض الاعلام عليه دخلا قد يلزم العكس بوجه جا او تركت ذا الا الاصل
حتما قد يدعى وجاز اعمال الظرف مستقر وما بالا او بانما الحصر فانتج الفضول عنك لا
تردها الباب وهو عند قوم يطرح فالفاسق الفاجر والملحق بها يحكي ذا استعمل فانتبه فا
في الامر الذي ومنهج مما ابح افعل ايضا هي امثلة افعلت ودع قولنا ان جاف نذكرنا
ومنه سبحان وبنت لما رفعت صوتا ثم تبين الحي متورطا بالحكم قالت وقد ودعنها الا
تزجر واصل وانحو تغبط اذ تشكر فانشهما جئتنا بالملو الفرح اعرف بنا فانها التنفر واشرع
ها جئتنا بلا وجل بالفعل ان لم يكن فانه حصل للخوات ان يجوز بالرفع الثان والثالث
ايضا حقا وان عدت كقد تصغر النحو من يصل البنا يستثنى بنا يعني وما ترى بعده
سوى مستفذ مفرده جاءتك او مكررة ارى لك الفضل على من ذهبا ان كان مثل ملء
الارض ذهبا قلت نعم اتيتك وايضا الانتصار غير اختيار الانفصال الا تم حكاية الادب
وما ينظمه عنت قد كمل في سبع بديع ما احسنه ما ابدعه والطفه الفنون علم الائمة
الاعلام وسند علماء الاسلام بحر العلم المتلاطمة بالفضائل امواجه ونخل الفضل الناجحة
لديه افراده وان ولجه طود المعارف الراسخ وفضاؤها الذي لا تحد له فراسخ وبدها

الذي لا يبرح يتحف دواعيها الذهب لا يوصل لمجاراتها النخلة التي تضرب اليها اكباد الابل والقبلة التي فطر كل قلب على حبها وجبل العلامة الذي يحط موائد العلم ونشره والمجدد للدين على رأس القرن الحادي عشر الذي انتهت اليه رياسة المذهب والملة بمقامات قواطع البراهين والادلة الذي جمع فنون العلم فانعقد عليه الاجماع وتفرد بصنوف الفضل فتنبهت لها افواه النواظر والاسماع فما من فن الا وله فيه القدح الاعلى والمورد العذب الاحلى ان تكلم ببديع قولا لقائل او طال الكلم بانه بحط الى ما شاء مع من تعلقه من الافاضل والاعيان لاكمال الملة المحمدية الفاخرة من الملل والاديان جاء بالفخر وحاز من مفاخر او كل وصف جليل وغرر قائم بحر نهر الخاطر ابن الشيخ العزيز البدل العلامة الاوحد بهاء الحق والملة والدين محمد العاملي قدس الله روحه ونور باشعة انوار الطاهرين ضريحه من النظم البارع البديع قوله على وضع التوشيح يا كراما صبري عنهم محال ان تعالى من جفاكم شبه حال انا في حبكم يا ريح الشمال عرب يا ادوي يمنى من شمال الجند اربع سرهم عن ذي سلم من يجد يجد صبح والعلم اذهب الاحزان عنا والالم وكما قد ادركت ولقد دار بالفلاة تجمر وي والعشق ما يطيق الهجر قلبي ما يطيق هل الشام البكم من طرفي لام سدهم معتاد ابواب الوصال لا تلوموني على فرط النحيل لست قلبي من جديد او هجرات مطلوب ومحبوب هجر والحشا ذو كلال في اشتغال من رواي فقد لسكان الحجون قال ما هذا هوى هذا جنون ايها اللوام ماذا تبتغون قلبي المضنى وعقلي ذو اشتغال بازدلال بين جمع والصفا بكرام الحي يا اهل الوفا كان قلبي حول الجفا صلاح متى بين هاتيك التلال بارعاك الله يا ريح الصبا ان تجز يوما على وادي قبا سل اهيل الحي في تلك الربى هجرهم هذا بلا دام ملا الحي في هجرنا قد اسرفوا لما نالنا من بعدهم لا بوصفا ان تجنوا او واصلوا او تلطفوا حبهم في القلب باق لا يزال هم كرام ما عليهم من مزيد بين غث في حبهم مضنى شهيد فضل مقتول لدى المولى الحميد احمد الخلق محمود الفعال صاحب العصر الامام المنتظر من بما يأباه لا يجر القدر حجة الله على كل البشر خير اهل الارض في كل الخصال من له الكون مذ ما في الفساد بحرها احكامه في ما اراد ان يزلع الطرحه السبع الشداد خرت منها كل ساقي الشم عال الشم اوج المجد مصباح الظلام صنو الرحمن من بين الانام الامام ابن الامام ابن الامام وقطب افلاك العلا والكمال فاق اهل الدهر فخرا وعلا وارتقى في المجد اعلى مرتقاه لو ملوك الارض حلوا في نداه كان ادنى صفهم صف النعال ذو اقتدار ان يشا قلب الجبال صير الاظلام طبعا للشعاع

لو ملوك الأرض حلوا في ذراه وارتدى الامكان برد الامتناع فذلك موهوب من ذي الجلال
يا امين الله يا شمس الهدى يا امام الخلق يا بحر الندى عجلن عجل فقد طال المدى واضمحل
الدين واستولى الضلال هاك يا مولى الورى نظم الحجي من مواليك لها في الفقير مجد
يعنو المعاني هاجر نظمها بزر وعلى عقد اللآلي يا ولي الامر يا كهف الرجا مسني ضر ولك
المرتجى والكريم المستجار الملتجا غير محتاج الى بسط السؤال يهوي بك وتنكيلا ايها المغرور
بالجاه والمال المغرور بالاماني والآمال حتى م هذا الكسل والتواني ولعل الكل حين في
التداني وعمرك كل آن في الذهاب وموتك كل ساعة في الاقتراب كل يوم نسمع ان فلانا مات
وكل اسبوع نزور مقابر الاموات وكل شهر مخضوض الاتراب في التراب وكل عام نفجع بموت
الاقارب والاحباب وانت مع ذلك فارغ البال مشغول القلب باكتساب الاموال لا تبالي
تجمع من حرام وحلال وتصرف في لذة مأكل وتبالغ في التعدد تعمر القصور وترفع الحيطان
وتشيد الجدران وتونس البلدان وتخصص المغاني وتنكح الغواني وتسمع الاغاني وتفرح
بصوت المثاني وداعي الموت ينادي الرحيل الرحيل الى سفر طويل ويحك اتظن انك تترك سدى
ام تحسب انك لا تموت ابدا ويلك انت هنا اليوم وغدا وبعد هذا العيش نكدا اليس بعد الشباب
شيب وهرم ام ليس بعد الوجود فناء وعدم بلى لك من هذا البيوت وجل وسكناك فيها
لو عقلت قليل انك تصير وتنعى وتذكر كما نسيت اعز بموت اسلافك والاخوان والاخوات
والآن فان كانت لك فكرة فوق كل شي للتعجب والتصدق الحريق ومما الاتحاد انشد
في بعض مقاماته على وجه الترصيع والنمط العجيب البديع ايا من يدعي الفهم الى كم يا اخا الوهم
تعبي الذنب والذم وتخطي الخطأ الجم اما بان لك العيب اما انذرك الشيب اما في نصحه ريب
اما سمعك قد صم اما نادى بك الموت اما اسمعك الصوت اما تخشى من الفوت فتحتاط
وتهتم فكم تسدر في السهو وتختال من الزهو وتنصب الى اللهو كأن الموت ما عم وحتى م
تجافيك وابطاء تلافيك طباعا جمعت فيك عيوبا شملها انضم اذا اسخطت مولاك
فما تقلق من ذاك وان اخفق مسعاك تلظيت من الهم وان لاح لك النقش من الاصفر تهتش
وان مر بك النعش تغاممت ولا غم تعاصي الناصح البر وتعتاص وتزور وتنقاد لمن غر ومن
مان ومن نم وتسعى في هوى النفس وتحتال على الفلس وتنسى ظلمة الرمس ولا تذكر ما ثم ستذري
الدم لا الدمع اذا عاينت لا جمع يقي في عرصة الجمع ولا الخال ولا العم كأني بك تنحط الى اللحد وتنغط

نسخة بيت

وقد اسلك الرهط الى الحتف من ثم هنالك الجسم ممدود لبنا كله الدود الى ان ينخر العود و
العظم فقد تم ومن بعد فلا بد من العرض اذا انتشر المجرم ممدا على النار ولى الام فكم من
مرهف نصل وكم ذي عزة ذل وكم من عالم زل وفا الخطب فقد لمح تبادر اليها الغر الجاهل
بر المر فقد كاد يهي العمر وما التفت عن فم ولا تركنا الى الدهر وان لان وان ترخلى
كن انتز باغى بنفس السم وخفض من زامنك فان الموت لا يبك وسار في زامنك وما
بشكل انهم ونفس من اخ البث نصيحته اذا انث وزم العمل الرث فقد افلح من ذم وعادى
الخلق الرذل وعود كفك البذل ولا تسمع العذل ونزهها عن الشم وزود نفسك الخير
ودع ما يعقب الضير وهيئ مركب السير وخف من لجة اليم بذا اوصيت بالصاح وقد بحث بكمن
باح نطوى ونسخى ذاح بادلى باتم اسلوب حكيم احمد من بعث احمد بما افحم البلغا
والعجز ونعته بالفضل الذي من عجز عن كنهه ودان الحنبا وخر وجعل هجرته لتواريخ الامم
ناسخة وشريعته على توالى السنين المتناسقة راسخة وكشف لدين حقائق اسرار معالم
لعين محاجابها فحدث بجنة التحقيق قائلا انا مدينة العلم وعلى بابها صلى الله عليه وآله
وعترته الوارثين لعلمه المعنيين لشريعته صلوة تتوالى بركات رحمتها وتتعاقب رحمات
بركتها وبعد فقد اجلت فكرى في تاليف هذا الفريد واطلت نظري في ترصيف هذا
الدر النضيد واستخرجت درر لطائفه من خزائن خيالي واستنبطت زلال الفاظه من بحر
قريحتي وبالي فيا له من عقد بجواهر البلاغة قد فصل وعلى عقود الغانيات تميز وفضل
فلله فكرة ابدعتها على ابدع اسلوب حكيم وسبيكة افرغتها في قالب انموذج عظيم وكلام
لو سمعه ابو الطيب المتنبي لما انشد معجبا بالقريض بل كان برئا لذا او سمعه ابو تمام لا الفخر
لعود عقله الذي تولد به ونبذ ما ارتجى على انشاء من تقدمه من بنات هذا الشان ولا اقول
الفضل للمتقدم وخضوعه دعوى كم ترك الاول للآخر فالصديق بها ارحم ما نال الزمان بيانه
حلاوة معانيه ولا ذاق ابن سكر عذوبة مبانيه ولا الحلي الحلي بحلي عقوده ولا فاضت
لابن الحجة حجة عند شهوده ولو رآها القاضي الفاضل لقضى عليه نفسه او العماد الكاتب لنكس
قلمه على رأسه مكانه خطيب قد برئ الدمع غصونها ولذا انا النثر والقريض وحديقة التي
يقتطف ازهار العلوم من غصون روضها الاريض ذلك فحزها الحسن الاوصاف على
بلاغة مبتنيها وشهد بعجزها عند قاضي الانصاف براعة موشيها فلو تغفل نا الواحد لهم الفرد

ارباب السبع المعلقات لتعلقوا بالسبعة الأقاليم وذاق حلاوة منثورها السلسل في سلك
المنظوم ابن سكرة لشق مرارة السبعة الأقلام وتجرع صبرا وما ليم فيا له من كتاب كل ابوابه
بديع وبستان كل فصوله ربيع في كل باب منه روض ورضوان وفي كل فصل منه روح و
ريحان كتاب مشتمل على عقود الجواهر بل على النجوم الزواهر تكاد تقطر البلاغة من حواشيه
وتشهد بالوصول الى طرفيها الاعلى لو شيته ليت شعري باي لسان اثني على فصوله الحسان
العالية الشان الغالية الاثمان التي هي انضر من قلائد العقيان وابدع من مقامات بديع
الزمان كتاب مثل روح وجنان كتاب ماله في الظرف شبه كتاب ماله في اللطف ثاني كتاب
يورث القلب ارتياحا بمنزلة الربيع من الزمان كتاب نظمه في الحسن يزري بعقد الدر في جيد
الحسان كتاب نثره يحكي غوالي يفوح بطيبها فرع الغواني كتاب ضوءه مضاهي بدرها اذا ارتقت
ورقت في الاوان كتاب يخجل الزهر ابتساما ويكيد مثله ولطف الجان كتاب بل عباب بل جنان
بروق نضيره روض الاماني كلام بل مدام بل نظام من المرجان بل درر المعاصر في لجمعه غرس ما
من العقد العزيز بلا توانِ وتاريخ التمام كما سيأتي خزانة لؤلؤ فاقهم بياني فاصطح باتي خلاّ ارثاه
وقال الله من نوب الزمان ومن على بالتصحيح منها ترى من غشره الخ اللسان دريهم انشد
بعض الوعاظ بابيات عذبة الالفاظ منها هي الدرة اليتيم ويحوي كانا الكليم وهو قوله الى كم
تماد في غرور وغفلة وكم هكذا نوم الى غير يقظة لقد ضاع عمر ساعة منه تشتري بملء السماء
والارض اية ضيعة اترضى من العيش الرغيد وعيشة مع الملأ الاعلى بعيش البهيمة فيا درة
بين المزابل انبثت وجوهرة بيعت بابخس قيمة افان بباق تشتريه سفاهة وسخطا برضوان
ونارا بجنة انت صديق ام عدو لنفسك فانك ترميها بكل مصيبة ولو فعل الاعداء بنفسك
بعد ما فعلت لمسهم لها بعض رحمة لقد بعتها هونا عليك رخيصة وكانت بهذا منك
غير حقيقة كلفتها ذنبا كبيرا لعزوها تقابلها في نفيسها بالحديقة اذا اتيتك وانت
هواها ساءت وان صافت تنوء بالكدورة وعيشك فيها الف عام تنقضي كعيشك
فيها بعض يوم وليلة عليك بما يجدي عليك من التقى فانك في سهو عظيم وغفلة تصلي
بلا قلب صلوة بمثلها يصير الفتى مستوجبا للعقوبة تخاطبه اياك نعبد مقبلا على غيره فيها بغير
ضرورة ولو رد من ناجاك للغير طرفه تميزت من غيظ عليه وغيرة تصلي وقد اتممتها غير عالم
تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة فويلك تدري من تناجيه معرضا وبين يدي من تنحني غير مخبت

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة اذا عددت ثلثيك من كل زلة تقول مع العصيان ربي
غافر صدقت ولكن غافر بالمشية وربك رزاق كما هو غافر فلم لا تصدق فيهما بالسوية فكيف
ترجو العفو من غير توبة ولست ترجو الرزق للعجلة فما هو بالارزاق كفيل نفسه ولم يتكفل
للانام بجنة وما زلت تسعى في الذي قد كفيته وتهمل ما كلفته من وظيفة تسيء بظنك وتحسن
ثانيها عن طلب ما يقضي للهوى في القضية صناعة رابحة العلم صناعة رابحة وبضاعة صناعة رابحة
رابحة وحرفة رائقة وحلية فائقة وفضيلة انسانية وكيفية نفسانية ترتفع صاحبها
الى اعلى الدرجات وتفضله على جميع المخلوقات وشاهد هذه الدعوى وبينة هذا المدعي
قول بعض المتبحرين من افاضل المتأخرين وهو الفاضل الكامل العامل العالم الشيخ حسن
العاملي حيث قال في المعالم اعلم ان فضيلة العلم وارتفاع درجته وعلو رتبته امر كفى انتظامه
في سلك الضرورة مؤنة الاهتمام ببيانه وكفى دليلا على شرفه من جهة العقل ان المعلومات
تنقسم الى موجودة ومعدومة وظاهر ان الشرف للموجود ثم الموجود ينقسم الى جماد ونامي
ولا ريب ان النامي اشرف ثم النامي ينقسم الى حساس وغيره ولا شك ان الحساس اشرف ثم الحساس
ينقسم الى عاقل وغيره ولا ريب ان العاقل اشرف ثم العاقل ينقسم الى العالم وهو كلام حسن
ينبغي ان يرسم بقلم النور على خدود الحور ويخط بشعاع البصر على الواح البشر فطوبى لمن
جلى مرآة قلبه بصيقل العلم والفضل وصفى لوح نفسه من صدء الجهل ونقشه بالصور العلمية
وزينه بالمعارف اليقينية وقد احيى قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق
له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار
الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه وينبغي
للمتعلم ان يطهر نفسه اولاً عن رذائل الاخلاق ومذموم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلوة
السر وقربة الباطن فكما لا يصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر
من الاحداث والاخباث فكذلك لا يصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته بضاعة رابحة
من خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف بضاعة رابحة العلم بضاعة رابحة ربح
تاجرها وصفقة لا يخيب مناجرها وسلعة رائجة لا يخشى كسادها وحرفة صالحة لا يخاف
فسادها وحلية باهرة تتصاعد بصاحبها الى مراتب السعداء وحلة فاخرة لبسها طالبها
بنيل درجات الشهداء وهو في نفسه افضل الفضائل واشرف الاشياء كما صرح به الغزالي حيث قال

في كتاب الاحياء، ما مجمله ومدلوله وملخصه ومحصوله ان الشيء النفيس المرغوب فيه والامر المهم
المطلوب ينقسم الى ما يطلب لذاته والى ما يطلب لغيره كالدنانير والدراهم فانهما حجران لا منفعة
فيهما وجمادان لا غرض فيهما ولولا ان الله عز وجل يسر قضاء الحاجات بهما لكانا والحصى بمنزلة
واحدة الامرين يطلبها لهما والذي يطلب لذاته كاللذات والذي يطلب لذاته ولغيره
كسلامة البدن فان سلامة الرجل مطلوبة من حيث انه سلامة من الالم ومطلوبة للمشي
بها والسعي في نيل المهمات والتوصل الى المآرب والحاجات وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى العلم
رأيته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته ووجدته وسيلة الى سعادة الدنيا والآخرة
وذريعة الى القرب من الله فانه لا يتوصل اليهما الا به فيكون مطلوبا لغيره واعظم الاشياء رتبة
في حق الآدمي هو السعادة الابدية والقرب من الجناب الاحدي وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليهما
ولا يتوصل اليهما الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل ايضا الا بالعلم بكيفية العمل فاصل السعادة
في الدنيا والآخرة هو العلم فهو اذن افضل الاشياء واجل النعماء وكيف لا وقد يعرف فضيلة
الشيء بشرف ثمرته وقد عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بافق الملائكة
المقربين ومقاربة الملأ الاعلى والوصول الى المرتبة العليا هذا في الآخرة واما في الدنيا فالعز
والوقار ونفوذ الاحكام على الملوك ولزوم الاحترام في طباع الانام حتى ان اغبياء الترك
واجلاف العرب طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة
في نفوسهم ولذلك يطيعونهم في امورهم تجارة رابحة العلم تجارة رابحة وبضاعة
التجر وعز لا يكسد ومتاع لا يفسد ومتجر لا يبور ومنهل لا يغور وسراج يستضيء منه الجمهور
ونهر جاري يبقى اثره على مر الدهور وجمال الرجال بالعلوم والاعمال وبالعلم نجاة كل حي
كل بالمناهج وفوق كل شيء وانما قدر الرجال لا يكال بالقفزان ولا يوزن بالميزان بل يعرف
باللسان ويعتقد بالجنان وجمال اهل الكمال الالباب والمقال وجمال الجهال الزخارف
والاموال الا وجمال النساء بالحلل والحلي وجمال الرجال العلم والكمال والرجل يفتخر
بجماله والمرأة تفتخر بحليها والعاقل فخره بمعارفه والجاهل فخره بزخارفه الحمد لله على ان
لست بحكماء ولا صنعة فلذا يفني ما، وجهل يفني، وصاحب الصنعة في صنعة العلم حيوة القلب
علم فادخره وموت القلب جهل فاجتنبه وانفع زادك التقوى تزوده كفاك الشيب وعظا تتعظه فان
العلم والحكمة في تقوية الارواح اسرع من الاطعمة والاشربة في تقوية الاشباح والعلم في القلب

[illegible]

نور وفي النفس سرور وكيف علما تعقل الآن سره وعسر في مجلس الانس موهوبة ازواج علم وساقي القوم عالمهم والنقل شعر وصوت العود منشور العلم كمال والجهل ضلال والمال اعجاب والفقر ملال والعيال وبال والعقل نور والجهل ديجور والعلم سرور والدين زهر والعلم شجر والعلم ثمر والجهل داء والعلم دواء والجهل علة والعلم شفاء والسفه ظلمة والعقل ضياء والعلم اس والعمل بناء والعلم اصل والعمل فرع والعلم ماء والعمل زرع والعامل الجاهل مخطي لا يصيب ولا يفلح ومن عمل بغير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح والعامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق لا يزيد سرعة السير الا بعدا ولا يجديه قطع المسافة الا جهدا بل هو كحمار الطاحونة يدور طول النهار ويقطع بسير الادوار ومع ذلك لا يخرج من مكانه مع دوام دورانه فاعلم واعمل واتق وارقا والله المعين وبه نستعين **كلم جامعة** اعلم ان جوامع الكلم هو ما يحتوي على اشرف السياقة والطف البلاغة واحسن الصياغة واعلى اللباقة واوفى المعاني وهي الكلمات او مبني الجامعة للمعاني الكثيرة تلتف بها الاسماع وتقبل اليها الطباع كما جاء في الحديث القدسي حكاية عن الجناب الاحدي انه قال اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفتخر بها ويقول نصرت بالرعب مسيرة شهر واوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وقيل المراد بجوامع الكلم القرآن المجيد وهو الكلام القديم والاصل القويم والكتاب الكريم والفضل العظيم والصراط المستقيم الذي قطع منه بعجزه السنة الجهابذة المعاندين وعجز عن الاتيان بسورة من مثله جمهور بلغاء المتكلفين مع ان رسول الله عليه وآله الصلوة والسلام كان له اضداد فيما سوى القرآن في سوق الكلام فلم ينطق الا عن نسج الحكمة ولم يتكلم الا بكلام مؤيد بالعصمة وحف بالقبول لدى العقول وحلي بحلية البلاغة وزين بكسوة الفصاحة وهو القول الفصل والنطق الجزل واللفظ الفصيح والمعنى الصحيح والبيان الصريح كما روي عن هند ابن ابي هالة فيما وصف به رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال كان يتكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير اذا حدث افاد واذا وعظ اجاد واذا سئل افاد ودونها وصفته به ام معبد كان حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن وهبات لؤلؤ يتنثرن وكذا كان كلام سيد الوصيين واولاده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين كما يشهد بذلك تصفح خطبهم المسموعة عنهم والادعية والكلمات الماثورة عنهم وقيل كلمات لعلى السماء وحي

على لسان الأنبياء والائمة الأوصياء عليهم السلام والثناء فهو من جوامع الكلم ومنابع الحكم
وكل كلام وذرة بالمرام مسبوق على احسن نظام وكان قليل البناء جليل المعاني عديم الفضول
متلقاء الفحول بالقبول فهو من الكلمات الجامعة والعبارات البارعة حكم نافعة من
الحكم النافعة والكلم الجامعة كلمات جامعة عن اشرف الأنام عليه وآله الصلوة والسلم وهي
لا يلهينك الناس من نفسك فان الامر صاير اليك دونهم ان المعونة يأتي من الله تعالى
على قدر المؤونة ان الناس كسهام الجعبة منه القائم الزائد ومنه الفضل الطايش الرهمع من احب نية
المؤمن خير من عمله ان امراة السوء تنزع اولادها ومنها ما رواه امير المؤمنين عليه السلم كتب
الى عامل له اما بعد فعمل بالحق ليوم لا يقضى فيه الا بالحق والسلم وقال العارف هذا زمان لا
ينجو فيه احد الا بترك النفس وقال حكيم من اتخذ الحكمة لجاما اتخذه الابدال الخير خليفا ومن اتخذ العفة
زماما اتخذه الخلق اماما وقال عالم العلم قائد والعمل رائد والخوف سائق والنفس جموح
بين ذلك حرونة فراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد وتأمن من
خوف الوعيد وقالوا اعظم الذواب الانسان وضع بين يديه مضمار الموت والقبر والنار
وتهدده بسياط الوعيد واتصل النصحة والانبياء سائقة والكتب قائدة وهو بعد جموح
لم يكن ذلولا مطيعا وقال افاضل العلم قائد والعمل سائق والنفس حرون فاذا كان قائد بلا
سائق تلكأت واذا وجد سائق بلا قائد عدلت يمينا وشمالا واذا اجتمعا انابت والطايح
طوعا او كرها وقال التورية يا ابن آدم الجعني فيما امرتك ولا تعلمني ما يصلحك وقال المحقق مصا
الانام بكل ارض هم العلماء ابناء الكرام فلولا علمهم في كل نادي كنور البدر لاح بلا
غمام لكان الدين يهدم بعضه كما درس الرسوم من الرهام وادرست المدارس باندراس
مآثرها العلوم على انهدام وقال ابن الباء لطلبت العلم للدنيا فدلني العلم على ترك الدنيا
ومرض بعض المجتهدين فجاءت تلامذته اليه عائدين فقالوا اينا خالنا وسددنا لنا وقلبا
عن الدنيا سائلنا وقال ادرنا من ذكر الدنيا لغفلة ومن ذكر النفس شهوة وفجور وذكر النار
ويل وثبور وذكر الجنة حور وقصور وذكر الرب نور وسرور وقال الفقيه التواضع هو الكبر
على الاغنياء والتذلل للفقراء بستان زهر الكتاب بستان مسائله ازهاره و
فوائده ثماره ودقوم اشجاره وسطوره انهاره حديقة يتنزه فيها نواظر الاحداق وشجرة
يتفرع عليها نواظر الاوراق تحط الحسن ما اعتدلت اقسامه وطالت الفه ولامه وضاهى صعود

جمع حكم

بستان

وساورت العجائب صدوره وتفتحت عيونه ولم يشبه راق وتونه واشرق قرطاسه واسمع
الى العيون بصوته والى العقول بجرسه وقد تدفقت فصوله وانبجست وصوله وتناسبت دقيقه
وجليله وتشابه كثيره وقليله وخرج عن غلط الوراقين وبعد عن تصحيف المحررين وقام لكاتبه
مقام النسبة وجرى منه مجرى الحلية وجودة الخط نباهة وتقويم حروفه فقاهة والخطاف
هجانه غاهة والخط ناسخ الفكر وسراج الذكر ولسان البعد وحبوة دارس العهد والمكتوب
لسان اليد وبهجة الضمير ولفظ الفهم والتالي عن الخاطر ونقش الارادة وسفير العقل ووحي
الفكر وسلاح المعرفة ومحادث الاخلاء من البعد وانس الاخوان عند الفرقة ومستودع
الاسرار ومستنبط الاخبار وحافظ الآثار ومخزن امور الدين والدنيا لا نزال القرطاس
امره بادرا امام بكحله اميال الدواة ونقوش كتاب العلم كواكب الحكم في ظلم المداد وكواعب تجد
في لباس السواد وعقول الرجال في اطراف اقلامهم وبيان قلوبهم في سواد ارقامهم والكتاب
مرآة مشاهدة الصور الغيبية ومرقاة الصعود الى معرفة الحقائق الكونية كتابي احب
من احبابي واسفاري تلذ في اسفاري ويدلك على ان القلم منشأ الانتفاع ان القلم لساكي
في الحساب عدد نفاع وفي مدحه القلم امتحان عقول الانام والفرق بين النقص والتمام القلم روح
العلم ونقطة البرء ومحنة الجرى ونسل الخط ونباته النقط لها الان من نعمى وبوسى لامطار النوال
والنكال التي بوسى ثنا في الاعادي ونعمى ثنا الى موالده وبطن مهرقه مجال لتنا لبف
الجواهر واللآلي من كان يجعد اذ متى عارضه مسك يجتنب مثل الزنج والشمام فانه مسكي عود مدام
الغالية اذ الصابع متى مسها القلم الابريزي من المداد وللحجة ان المداد خلوق ثوب الكاتب وبهجة بدلك
انه لك زينة هبة من الله الجليل الواهب ان المراد به ما تعلم من وروى الاله ونور علم ناصح كه
المداد وحسن دونه لونه ما صح شئ من حساب الحلب ولما انتظمت الامور لبلغت ولكان شاهد
امر كالثاقب سنان تضحك في الثياب اذا بدا الطرح عمسك او مد الاذنب كوكب دري
قلب العالم كوكب دري تشرق العالم بانواره وبحر لجي تخرج درر الحكم من قراره وروض ناضر تجني
يتشوق نسيم الفضل من انظاره وبستان دوحة يجتني ثمار العلم من اشجاره وسراج وهاج
تضيء مشكوة العقول من اشعته وبحر مواج تجري سفن الخيال في لجته وتربيط ادوات الانفاد
مراحله وبحر محيط سفائن الكتب سواحله ومحيط فيض بشائر الالهام ملائكه ومورد فضل
وسائد التوفيق ارائكه وخزانة عامرة نفائس الفنون جواهرها وجملة ناعم ثمرات العلوم زهرها

وخلوه عن صفة البائع عن صباحه وخطره في تدبر اشرافي الخاطر مصباحه والعالم ببضاعة نافقة
لا يخشى فسادها وبوارها ولا يتوقع كسادها فكما ان التاجر يصرف عمره وينفق ماله
في تحصيل نفائس الامتعة وزخارف الدنيا البهيج ونفائسها ويتعب بدنه في الذهاب
الى البلاد لاجلها ويتحمل شدائد الاسفار والوقوع في المهالك في طلبها كذلك
العاقل يصرف عمره ويغتنم وقته في تحصيل اصناف العلوم الدينية وانواع المعارف اليقينية
ليزداد علمه ويجزل اجره ويتعب نفسه في السير الى البلدان لكسبها ويتحمل مشاق المهاجرة عن
الاهل والاوطان في طلبها وهي تجارة لن تبور وسلعة لا تكسد على مر الدهور وتغاير حال
ذلك التاجر قول بعض الاكابر وهو ابو الفتح اذا المرء خاب في المعاش فادبر ولم يجن شيئا
وضاقت مكاسبه واصبح لم يسرح سواما ولم يرح سواما ولم يعطف عليه اقاربه فللموت خير للفتى
من قعوده عديما ومن مولى تدب عقاربه ونائبة الارحام طامسة الثرى وحدث بان الناس
فيها كانه ليدخرها ولكن مضيتما جز بلا وهذا الدهر جم عجائبه واجمع مال الانام تجارة
تبرمى بها السير مراكبه واصبح من بين الاماثل نازلا بنيل المنى والقلب تقضى مطالبه وارد
الجود من خبث نعمة مطرزة بالانتفاش جوانبه وسائلة بالغيب عني وسائل ومن يسل المحتاج
ابن مذاهبه فلم ار مثل الفقر ضاجعه الفتى ولا كسواد الليل اخفق طالبه وقول الابزاري وقيمة
الانسان قيمة ما الدنيا الجوهرة واسوى المال والدم ففيمة ربنا الاثنا الفقر وزيادة
قيمة ربنا الدرهم الفرد درهم ومما يفضل ما لك ذلك قول علي عليه السلام رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علم وللاعداء مال فان المال يفنى عن قريب وان العلم يبقى لا يزال وقول ابي الفتح البستي
في الشكل بالفضائل من ظن ان العلى بالمال يجمعه علما بان غناه فقره ابدا فاشتغل بالعلم التقوى
وكن رجلا لا يرتجي غير ذا فالورى واحدا وقوله ايضا العلم انفس شيء انت ذاخره من اشتغل
العلم تدرك معاليه فاجهد لتعلم ما قد كنت تجهله فاولى العلم اقبال واحزم والعقل افضل
ما زج فوائده والعلم اربح ما ترجح متاجر اقوال نادرة قال اهل اللغة الفقر ضد
الغنى وقال بعض العارفين الفقر الانس بالمعدوم والوحشة من المعلوم وقال اخر الفقر
الصبار الغني مع كمال المسكنة وقيل الفقر الرضا بما قضى مع طيب القلب وقال بعض المفسرين
الفقر الرضا بما قضى الله مع طيب القلب وقال بعض المفسرين الفقر مأخوذ من الفقار الفاقرة
وهي الداهية يقال فقرته الفاقرة اي كسرت فقار ظهره والفقير على هذا المعنى مكسور فقار ظهره

وقال علي عليه السلام وما الدين دون العلم الا شبه وما العيش دون المال الا الذل فكن
حاملا للعلم والمال جامعا ودونهما الانسان همج وارذل وقال عارف الفقر جوهر وسوى
الفقر عرض والفقر شفاء وسوى الفقر مرض العالم كله خداع وغرور وعدو الفقر من العالم اكثر ومن
وقال اديب يا عائب الفقر لا تزجر عيب الغنى اكثر لو تعتبر انك تعصي لتنال الغنى ولست تعصي
الله كي تفتقر وقال البستي يا من اقر زاد كل جرمة للمرء عن كثير وادخل نفسه لا امر ولا ملح
لا بنا هم والبخل لا يجزى ولا تورثن بما جمعت سواك فالموت لا تدري متى يغشاكا
انا ابني مع ابنائك وحدهم يطلبون ويشتهون رداكا من كان يعلم ان مالك ماله من
بعد موتك لا يحب بقاكا وقال الحر لو ان ما ارد ابقت لك واعقبت ابا يعيشون بها فنا الدرا
وانا ابو يوسف يسير لك ابن ينحط فذ تنبيهم لم ينقل مع المحمود الوراق لعطيت كل الناس من نفسي
الرضا الا الحسود فانه اعياني لا ان لي ذنبا اليه علمته الا تظاهر نعمة الرحمن وقيل واذا
خطبت الى كريم حاجة وابى فلا تقعد عليه بحاجب فلربما يابى ان يجود وما به بخل ولكن سوء
حظ الطالب وللخواجه في بعض الناس يعلو وهو سفل وبعض الناس يسفل وهو عال وبعض
الناس يملك وهو عبد وبعض الناس يذل وهو والد فما تعز بالاكارم بالاذل فكم عني اصبت
بالشمال وكم غير مجد بدا بسماعه ثم بعد ذلك من الهلال وقال عارف الحظوظ الدنيوية لا ينالها
المرء بجهده وكده في طلبها وبتدبيره وسعيه في تحصيلها وكسبها وانما هي منوطة بتقدير
العزيز العليم مقدرة من الازل على وفق المصلحة من العادل الحكيم تعالى شانه وعم احسانه
وجلت عظمته ودقت حكمته لا يسئل عما يفعل وهم يسألون والله يعلم وانتم لا تعلمون وقد
قال الله تعالى وتبارك في القرآن العزيز المبارك ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون وقال اصدق القائلين في
محكم كتابه المبين تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين اوصاك ربك بالتقى واولو النهى لو صوامعه فالزم لطاعته بجهد مسجدا
او صومعة وفي الحديث من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته خزائن علم
قلب العالم خزائن عامرة بجواهر الاسرار وقلوب الجهال ديار بائرة بسيول الافكار وصدور
الفضلا اصداف لامتعة المعارف والكمالات وصدور الجهلا جحور حشرات الوساوس
والخيالات وذخيرة العاقل علم نافع موفور وعمل صالح مبرور وعقبى الجاهل كنز مدفون منثور

وما المخزون منه بمحفوظ والعلم ذخر نفيس يزيد ولا يفنى والمال كثر خسيس يبيد ولا يبقى بتدبر العالم في القرطاس اخفى مما يدخر التاجر في الاكياس ويحصى في الحجر من الفوائد اكثر مما يخزن الجوهري من الزوائد والغنى من يبذل كنوز المسائل وينفقها على طلاب المعارف والفضائل لا من يبخل بما في الكيس ويعقد الدراهم على القراطيس فهذا من الذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وذلك من الذين في علومهم حق واجب للمستفيد والطالب وكما ان بذل الصدقة على غير المستحق مردود ومنعها من مستحقها غير محمود كذلك بذل العلم لغير اهله ظلم ومنعه عن مستحقه لوم والعقل سلطان عادل غير مائل وميزان قائم غير شائل وقاض لا يجور في القضية وداع يدعو الى الحسنى ابنيته ضيائه كامل العدد وعطاياه جلها جل ذلك الفضائل ورئيس الخصائل العلم نتيجته والحلم سجيته والصدق مقالته والحق فعاله والشكر شانه والذكر دثاره والصبر شعاره والبرهان ما لديه بيانه واليقين عنانه والزهد اشارته والورع امانته والايمان مقتضاه والاخلاص مجتناه والعبادة مبتغاه والسعادة منتهاه والتقوى سبيله والحسنى دليله والتوبة حيلته والعفة نعمته والنجاة مبتغاه والجنة مأواه ومؤيده هو الله سل مسألة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس ولا تمل من السؤال البحث قول من قال كثرة السؤال يورث الملال العلم سر مكنون ودر مخزون والقلب خزانته والتكرار صيانته والفكر صلاحه والسؤال مفتاحه الدرس حرف والتكرار الف وكل ما تقرر تكرر في الخاطر ثبات صور المحسوسات والمعقولات في النفس والتكرار رسم ذلك الاثر وثبت تلك الصور كالنقش في الحجر لا بالعلم والاتقان انسان لكنما العلم شيء ما له شان فاكبر الناس من في كيسه كثر لا من عنده في العلم مبتدأ والصادق البر في الدنيا مسلمة والاحمق الغر في النعماء لقمان مفتضحا من غير مال باقل حصر وباقل في ثراء المال سحبان الناس عضب شجام حب مجره لكنهم حيثما مال المال العصمان كتائب وانما الانسان بكرمه لا بوبر لا بغير اناس عمان ان كان يطلب ذهبا فان له بحجة نظم اهل الفضل والترفا ان كنت في عمل فالسيف في خلله والحرف في خوف والالف فيه صدق الحمد لله كم اسموا بفضل في نيل العلى وفضله افتر منكسر كانه البدر بدو الترقي والفلك الاعلى يعانق سراه مكتبه دره فاحفظوه اعلم ان البليغ العاقد يحسن كل لفظه نكته ويضمن كل قصة حصة وفي اثناء كل اشارة بشارة وفي طي كل حكاية كناية ولذلك تراهم يستكثرون من الحكايات والتمثيلات في مختلف المواعظ والمحاورات

لياخذ كل من السامعين ما يصيبه ويحظى بما هو نصيبه على حسب استعداده وعلى وفق
مراده وقد علم كل اناس مشربهم وعلى هذا ورد ان للقرآن ظهرا وبطنا الى سبعة ابطن فلا
تظن ان المراد بالقصص والحكايات الواردة في القرآن بل في كلام بليغ او عارف بعلم البيان
محض القصة والحكاية لا غير فان كلام الحكيم يجل عن ذلك النقصان وقد صرحوا بان الكلام الذي
ليس له معنى ثان فهو بمنزلة الساقط عن درجة الاعتبار عند ارباب المعاني ومن هنا قيل ان
التورية اشرف المحسنات المعنوية كما ان التجنيس الطف المحسنات اللفظية وابدع كلام عند
اهل البيان ما يكون له مجالان ويفهم منه معنيان ولكل احد يحمله على مراده وينتفع منه على قدر
استعداده فالعامي يكتفي بظاهر معناه والخاصي يهتدي الى حقيقة مغزاه ولكل وجهة هو
موليها وحتى تتصل الى دونها قال اللبيب الشيرازي خير الورى بعد التوجه بنيته في بيته من غير
دجى ليل الغي نور الهدى في بيته وسمع بعض الخيار في السوق من يقول الخيار عشرة بفلس
فقال واويلاه اذا كان الخيار عشرة بفلس فما بال الاشرار وسمع مالك المشهور الذي
اسم حبيبته جنوب قائلا يقول اضرب ابا رحمة هو وجنوب فتناقع مالك بانفاس حارة
وقال اي والله هوى جنوبي فانه دعا باسم ليلى غيرها فكانما اطار بليلي طائرا كان في صدري
وقال رجل للمجنون العامري ما حال ابنك فقال ما ابنه بعين فقال المجنون بل بعين فتعجب
ثم انشا يقول وقائلة ما بال ابنك هائما فقال بعين فقلت وما عجب ولو لان قلت
وقصيدة ثابتة تراقبهما بعين فوما زحلت ويمنع عنها حاجب حلت تحرت في ليلى عن
وحاجب تغير هم في نمرة ما تجلت وسمع عارف كامل من ارباب القلوب بائع ثلج يقول ارحموا
من راس ماله يذوب فصعق وغشي عليه ولما عاد عقله اليه فالتمس من كلامه تفسير قوله
سبحانه والعصر ان الانسان لفي خسر فان راس مال الانسان العمر الذي هو العصر والزمان
فالمدة التي هي انا فانا في النقصان فالانسان في مدة حيوته في الخسران وسمع الحجاج قول القبعثري
في حقه سود الله وجهه وشق بطنه وقطع راسه وسفك دمه فاحضره وقال له ما السبب فقال
انما اردت بذلك العنب فقال الحجاج لاحملنك على الادهم فقال مثل الامير يحمل على الادهم
والاشهب فقال هو الحديد فقال لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا فالحرق قال بسم الله
مجريها ومرسيها فقال اضربوا به الارض فقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
فقال احملوه على الاكتاف فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فضحك الحجاج

وقال لقد غلبتني هذه الحيث خلوا سبيله جنة زاهرة قال الله تعالى يؤتي الحكمة من
يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال رسول الله الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ما انفق
منفق ولا تصدق متصدق بافضل من كلام الحكمة اذ تكلم به الحكيم والعالم العامل يسمع منهم
منفعة نعم الهدية ونعم العطية الكلمة من كلام الحكمة يسمعها الرجل المؤمن ثم ينطوي عليها حتى
يهديها الى اخيه المؤمن الحكمة ضالة المؤمن ياخذها من حيث وجدها ولا يبالي من اي وعاء خرجت
العلم كثير فخذوا من كل شيء احسنه تفكر ساعة خير عند الله تعالى من عبادة سبعين سنة والمراد
بالفكر هو ترتيب المقدمات ونصب الادلة لادراك المعقولات وكان علي عليه السلام اذا كمل احد
من اهله قال له يا ارسطاطاليس هذه النفس وذلك وصفه بالحكمة والمعرفة وقال علي عليه السلام خذ
خالط الحكماء وسائل العلماء وجالس الكبراء ما زهد عبد في الدنيا الا اطلقه برحمته وانبت
بربنا نا وانبت الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وقال علي عليه السلام روحوا هذه القلوب
واطلبوا لها طرائف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وقيل من اتخذ الحكمة لجاما اتخذه الناس
اماما وقال الكندي من لم يكن حكيما لم يزل سقيما وقال الحريري اعظم الحقوق عند الله حق الحكمة
من جعل الحكمة في غير اهلها طالبه الله بحقوقها ومن طالبه بحقوقها وقال الديوجانس الحكماء وقد نالوا
الحكمة بالصمت والتفكر فاطلقت السنتهم بما بين بينه وبينهم وقال المصري الزهد يورث الحكمة
والحكمة يورث شعبة النظر وقالوا ان ادم وشيث وادريس ونوحا وشعيبا وداود وسليمان كلهم
كانوا حكماء فضلاء انبياء الله تعالى وبعضهم له مصنفات في الحكمة ولذا كانت الحكمة عبارة
عن معرفة اعيان الموجودات على ما هي عليها الا انها في الاسماء تختلف بحسب اختلاف طرق التعليم فان ادركها
بعضهم بزمان يسير من غير تعليم بشري وكان مأمورا من الملأ الاعلى باصلاح النوع الانساني سمي
نبيا وان كان بالتعلم والتدرس سميت فلسفة ودرجة الحكمة عظيمة ومنزلتها رفيعة ولا
مرتبة في المعاد عند الله تعالى الا لاهلها والقرآن والحديث وكلام السالكين المعرفة واهل الولاية
مشحون بمدح الحكمة ووصفها والله تعالى وصف نفسه بالحكمة وفي الحقيقة الحكيم المطلق هو الله
تعالى وكل من ادرك من العقول نصيبا يسمى على سبيل الاستعارة والتجوز حكيما لدنوه من الله
تعالى وتشبهه به وقربه منه بالادراك والعلم الذي هو صفة الله تعالى لانه اذا لم يكن القرب زمانيا
ولا مكانيا فهو قرب معنوي وهو الادراك فاذا كانت السعادة الابدية هي القرب من الله ومشاهدة
جلاله ومعاينة كبريائه وذلك لا يحصل الا بالتبصر بالحكمة فلا شيء اعظم منها ولا اتم فائدة منها خذ

قال الحكيم الفاضل سقراط ان كل من يحضرنا يزعم انه حكيم وانما الحكيم ايها الرجال هو اسمه
تعالى سبحانه وقد وصف بعض العارفين الحكمة فقال النور جوهرها والحق مصدرها والالهام
سائقها والقلب مسكنها والعقل قابلها والله ملهمها واللسان مظهرها ورضا بهن
اذا لم يكن لك في الشهر حاجة فلا تعد ايامه لكل ارض خصة ولساكنيها حصة قال بعض
الاعلام اوصيكم بقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام وترك الحرام والتجنب عن الاثام ومواظبة
الصيام ودوام القيام ومجانبة العوام اوصيكم بقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام ومصاحبة
الكرام والتباعد عن اللئام والمبادرة الى السلام واحترام احكام الاسلام والتزود ليوم القيام
واغتنام فرص الايام واحتمال الغصص على الدوام والاحسان الى الانام وان خير الناس من
ينفع الناس وخير الكلام ما قل ودل وشر الانام من ضل واضل روحوا ارواحكم بالكلام
كما تروحون ابدانكم بالطعام الدنيا من نالها مات منها ومن لم ينلها مات عليها لا تبع
الدنيا بدينك فان من امهر الدنيا دينه زفت اليه الندم مثل الدنيا والاخرة ككفتي الميزان
بقدر ما يرجح احدهما تخف الاخرى لن تطلب الدنيا بالتبتل والترهب ولحق ما ان تطلبها
بدينك الدنيا كذنب العقرب في طرفها سمها وحمتها اسعد الناس من كان الفضلاء له مساعدا
وكان يساعده اباه اهلا واشقاهم خلاف ذلك لو انتهى الى عذب فرات صار اجاجا ولو
اخذ ياقوتا انقلب في كفه زجاجا مثقال من حظ خير من مكيال عقل حركة الاقبال بطيئة وحركة
الادبار سريعة تذلل المقادير حتى يصير الهلاك في التدبير مداد مثل خافية الغراب وقرطاس كلمع في
السراب واقلام كرهفة الحراب وخط مثل موشي الثياب والفاظ كايام الشباب اذا كان الحديث
خلفا والموعد خلفا والمنبت القا والولد غيظا والشتاء قيظا وغاض الكرام غيضا وفاض
اللئام فيضا فاعير عيرا في جحر ضب خير من ملك بني النضر لولا ظلمة الجهل ما اشرق نور الصواب
احمق الناس من يخلط من اربعة اوجه يسمع غير ما يقال ويحفظ غير ما يسمع ويكتب غير ما يحفظ و
يحدث غير ما يكتب مجالسة الجاهل مرض العقل مجالسة الاحمق خطر والقيام عنه ظفر من علامات
الحمق الاجابة قبل استفصال الاستماع العدم المطلق خير من الوجود الناقص لا تمايز في الاعلام
المودة شجرة والزيارة ثمرها ربما كان الملال في كثرة التلاقي الاكثار من الزيارة والاملال
منها يخل كل متقدم في الحذق متأخر في الرزق الحركة ولود والسكون عاقر ورب تعلق بهن صيد
فات بعيشه رب تغريب كالبدر الطالع والكوكب اللامع يهتك بضيائه الستار وبانواره يبصر الا

من علامة الرشد ان تكون النفس الى بلدها تواقة والى مسقط راسها مشتاقة الاعمار ايام معدودة
والآجال اوقات محدودة فاغتنم الفرصة قبل ان تفوت وهو الحي الذي لا يموت حديقة ناضرة
طبع العالم حديقة نامية اشجارها العلوم وروضة باهرة زهرها وثمرها المنثور والمنظوم
يقتطف بيد الفكر الصائب من افنان الفنون ثمارها ويجتني باصابع اشعة النظر الثاقب من
رياض الكتب ازهارها القلب روض ناضر وبحر زاخر وعلومه ازهاره وفنونه اطيار شعب
الفنون فنونه واصولها اشجاره وفروعها اغصانه ونكاتها اثماره وليس لك ان تظن ان وصف
القلب بهذه الاوصاف انما هو محض خيال لا طائل تحته ومجرد مجاز لا حقيقة له وتطويل مقال بلا طائل
وتزيين كلام لا يرجع الى نائل بل جميع ما ذكر من العبارات انما هي رموز واشارات وكنايات
واستعارات ونكات وتلويحات لا يهتدي الى حقائقها الا الفطن الذكي ولا يطلع على دقائقها
البليد الغبي فمن تامل فيها بالذهن الوقاد وتدبر معانيها بالطبع النقاد وتفكر فيها وفي نظائرها
من الفقرات التي سبقت او تجيء في هذا الكتاب في مواضع اشتات وكان ممن تتبع كلام البلغاء
وتصفح كتب الادباء وعرف اساليب الكلام وطرق الخطاب فقد فاز بنيل من المجاز الى الحقيقة
ومن القشر الى اللباب وعلم ان في كلام العارف البليغ والاديب الواقف الفصيح تحت كل نقطة نكتة
وضمن كل قصة حصة وفي تضاعيف كل اشارة بشارة وفي اثناء كل كناية عناية بل لكل طرفة
شرافة ولكل تفصيل تاصيل وفي كل بداية هداية وفي كل سطر شطر وفي كل صفحة نفحة ولذلك
يتكررون الملح والقصص في اثناء محاوراتهم لينتفع كل سامع بما يصيبه وياخذ القدر الذي
هو نصيبه ويفهم السامعون على قدر استعدادهم مطالبهم قد علم كل اناس مشربهم وبالجملة قلب العالم
روض انيق وكذا كتابه بستان رشيق ونحن نتنزه في هذه الحديقة الزاهرة الانيقة التي هي غيرة الجنات
في فصل ربيع النشاة بجميع الكمالات ولم يجيء يوم الشيب وترك الشهوات فحاولوا ذوي الفهم من
طلب اللذات سنة امكنكم حظين من متع هذه الجنات بامعان النظر الدقيق وتاييد ذي التوفيق
واستقاء زلال التحقيق بغربال تامل الفكر الفائز وجمع بنان الخيال والخاطر والاستعانة با
الاقلام والمحابر والاستمداد من المداد والدفاتر بثمرة معرفة تتشعب الى افنان الفنون واغصان
العلوم وحيطان المعارف واوراق اللطائف واوراد النكات وازهار الابيات واثمار الكلمات
وفواكه الفوائد الى غير ذلك مما يطرب الناظر بحسن شمائلها ويغنيها الفهم دون ابنائها و
شمائلها فنشرع في المطلوب ونستعين بالله ونقول شجرة طيبة المعرفة شجرة طيبة اصلها

ثابت وفرعها في السماء ونعمة يمن بها على عباده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واشرف المعارف معرفة الله وتوحيده بنفي الصفات الزائدة عن الذات قال بعض المحققين من افاضل المتأخرين في معنى كون صفاته تعالى عين ذاته انه يترتب على ذاته الاحدية من حيث هي ما يترتب على ذاتك مع صفة مثلا فان ذاتك ليست كافية في انكشاف الاشياء عليك بل تحتاج في ذلك الى صفة العلم التي تقوم بك بخلاف ذاته تعالى فانه لا يحتاج في انكشاف الاشياء الى صفة تقوم به بل المفهومات كلها لاجل ذاته منكشفة عليه حاضرة لديه فذاته تعالى بهذا الاعتبار حقيقة العلم وكذا الحال في القدرة ويرجع هذا الى نفي الصفات مع حصول نتائجها وهو المشار اليه في نهج البلاغة بقوله صلوات الله عليه وتمام التوحيد نفي الصفات وايضا ان الرحمة لغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها والحق انها حالة نفسانية تكون مع رقة القلب وجودة نفس ومنها اللطف والاشفاق وكذا الغضب فانها حالة نفسانية تكون مع غلظ القلب وقسوة نفس ومنها الاساءة والحقد وهكذا العلم والحياء والقدرة والعفة والنجدة وغيرها فانها صفات نفسانية تناسبها احوال القلب ومزاج البدن وهي مبادي افعال وآثار تناسبها واطلاق تلك الصفات على الله سبحانه مجاز لا حقيقة ومن هنا قيل خذ الغايات واترك المبادي وافاد بعض افاضل المحققين من اصحابنا المتأخرين انه اذا اطلق بعض هذه الصفات على الله تعالى فلابد ان يكون هناك على وجه اعلى واشرف لان صفات كل موجود على حسب وجوده فصفات الجسم كوجوده جسمانية وصفات النفس نفسانية وصفات العقل عقلانية وصفات الله تعالى الهية الاكمال عليه وكثير من اهل التحصيل والتمييز ذهب الى انكار هذه الصفات في حقه تعالى وسلكوا التأويل بان الله تعالى انما تطلق عليه باعتبار الغايات دون المبادي التي تكون انفعالات وهذا من قصور العلم وضيق الصدر وعدم سعة العقل حيث لم يدركوا اصنافها في الوجود ومواطنه ومعارجه ومنازله واحواله في كل موطن ومقام فوقعوا في مثل هذا التعطيل الخالي عن التحصيل وبالجملة العوالم متطابقة فما وجد من الصفات الكمالية في الادنى يكون في الاعلى على وجه ارفع واشرف وابسط فافهم هذا التحقيق واغتنمه فانه عزيز جدا انتهى كلامه زيد اكرامه **اشجار مثمرة** قال بعض العارفين حقائق الاشياء معان لجميع الصور التي تتجلى فيها على المشاعر الظاهرة وتحتجب بها عن المدارك الباطنة وكل منها في حد ذاتها قابلة للظهور في صور مختلفة ومظاهر متباينة وتلك الصور متساوية

الاجرام الهيولانية بعضها في حد ذاته اولى ببعض وانما يخص الظهور في بعض الصور بحسب
المواطن والمشاعر والنشآت فيلبس في كل موطن لباسا ويتجلى بكل مشعر بجلباب ويتزيا
في كل نشأة بزي ويسمى في كل عالم باسم واما الشبح الذي هو معروض هذه الصور فلا يعلمه
الا علام الغيوب وخالق البرايا وهو وجه واحد في كل حال وما التعدد الا في المرايا وقال
بعض الاكابر انظر الى ما تبصره فانه انما يظهر لحس البصر اذا كان محفوفا بالعوارض المادية
متجلببا بالجلابيب الجسمانية ملازما لوضع خاص وبعد معين من القرب والبعد المتوسطين وهو بعينه
يظهر في الحس المشترك خاليا عن تلك العوارض التي كانت شرط ظهوره لذلك الحس عريانا عن تلك الجلابيب
التي كان بدونها لا يظهر لذلك المشعر ابدا انظر الى ما يظهر في اليقظة من صورة العلم وهو امر
عرضي يدرك بالعقل او الوهم ثم بعينه يظهر في النوم بصورة اللبن فالظاهر في عالم اليقظة
وعالم النوم شيء واحد هو العلم لكن يتجلى في كل عالم بصورة فقد يجوهر في عالم ما كان في آخر عرضا انظر
الى المرض الذي يظهر في المنام بصورة البكاء واحد من منامه فقد يشترك في عالم ما لم يشترك في آخر
من الاشياء واذا عرفت ان الشيء يظهر في كل عالم بصورة انكشف لك سر ما نطقت به الشريعة المطهرة
والصور المأثورة من تجسد الاعمال وتجسم الافعال في النشأة الاخروية بل الحق بالتحقيق ما قاله
العارفون الاخيار من ان الاعمال الصالحة هي التي تظهر في صورة الحور والقصور والانهار وان
الاعمال السيئة هي التي تظهر في صورة العقارب والحيات والنار والمطلع على ان قوله تعالى وتبارك
في الكتاب العزيز المبارك وان جهنم لمحيطة بالكافرين وارد على الحقيقة لا المجاز كما قاله اكثر
المفسرين من ارادة الاستقبال في اسم الفاعل لا الحال فان اخلاقهم الرذيلة واعمالهم السيئة و
عقائدهم الباطلة الظاهرة في هذه النشأة فهذه الصور هي التي تظهر في تلك النشأة
في صورة جهنم دون تشبيه حقيقة قوله تعالى الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في
بطونهم نارا وكذا قول النبي صلى الله عليه وآله الظلم ظلمات يوم القيمة الى غير ذلك والله اعلم لغضب
مزهوق سبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممن هو فوقها وسبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن هو
دونها والغضب حركة الى الخارج والحزن حركة الى الداخل فيحدث عن الغضب السطوة والانتقام
لبروزه ويحدث عن الحزن المرض والسقم لكمونه ولهذا يموت من الحزن ولا يموت من الغضب وكل
امر حادث لا بد له من سبب وقال حكيم الطبيعة قوة ملكية نافذة في الاجسام محركة لها على الطرق
للتحيز لتبلغها بالتدريج الى كمال المقدر وقال الطبيب الطبيعة قوة سارية في جميع اجزاء

البدن تصدر عنها المخالفة باذن خالقها وقيل الطبيعة ارادة الله تعالى وقال عارف لخطر كل ما
يعقله المحقق سبق الوجود على العدم اذ كل موجود تشهد بذلك ولو سبق العدم المطلق
لاستحال وجود موجود فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وفي كل شيء له آية تدل على انه
واحد وفي الحديث ليس عند ربك صباح ولا مساء واوله بعض افاضل العلماء بان المراد ان
علمه سبحانه حضوري لا يتصف بالمضي والاستقبال كعلمنا وشبهوا ذلك بحبل كل قطعة منه على لون
بيد شخص يمده على بصر نملة من النمال في الحقارة تبصر بها ترى كل آن لونا ثم يمضي ويأتي غيره
فيحصل بالنسبة اليها ماض ومستقبل وحال بخلاف من بيده الحبل وعلمنا اليها كعلم تلك النملة
والله اعلم بحقيقة الحال وافيد ان الايام خمسة اقسام يوم مفقود ويوم مشهود ويوم مورود
ويوم موعود ويوم ممدود فالمفقود امسك فقدها بما ضيع ما فرطت فيه والمشهود يومك
الذي انت فيه فتزود فيه من الطاعات والمورود هو غدك لا تدري هل هو من ايامك ام لا
والموعود هو آخر ايامك من ايام الدنيا فاجعله نصب عينيك كانه حاضر بين يديك واليوم
الممدود يوم القيامة وهو آخر ايامك وهو يوم لا انقضاء له ممتد لا انتهاء له فاهتم له غاية الاهتمام واغتنم
له غاية الاغتنام فانه اما نعيم دائم مؤبد او عذاب ابدي مخلد ومن الكلام المعروف للحكماء ان
دعوة الربيع لا تعدم من العالم معناه ان تحصيل الكمالات يتيسر لبني آدم في كل وقت سواء كان وقت
الشباب او وقت الكهولة او وقت الشيخوخة فلا ينبغي التقاعد عن اكتساب الكمال وكسب الفضائل
في حال من الاحوال وما احسن ما انشد بعضهم وقال هذا زمن الربيع عالج كيف يا صاح
تحل من الراح بكى فالبلبل يتلو ويقول انتبهوا العمر مضى وما مضى وقال هذا لم تجد ما فات
وما سيأتيك فاين ثم فاغتنم الفرصة بين العدمين فهذا الوجود بين العدمين بمنزلة الطهر بين
الحيضين فقد وضح الصبح لذي عينين بان الرجل احد اليومين انهار فليحذر ومما استدل به
على مغايرة النفس للبدن بان النفس كما تتعلق بالبدن العنصري المحسوس في عالم الحس تتعلق ايضا
بالابدان البرزخية والمثالية على ما يعلم ويشاهد في المنام ويأتيه آثار وافعال في
المنام بلاد غير بلادنا وفي بلده صغيرا او كبيرا وغير ذلك مما يعلم منه يقينا انه ليس البدن العنصري
ويشاهد ذلك البدن كما نشاهد البدن العنصري لا غير نعلم ان النفس مغايرة لهذين البدنين
لنسبتها اليهما على السواء واذا انقطع تعلقها من هذا البدن استمر تعلقه بالبدن المثالي
في عالم البقاء وانبيائه العنقاء في اصطلاحهم هي الهيولى لانه لا يرى كالعنقاء ولا يوجد الا مع الصورة

مسائل غريبة

ويسمى العنصر الاعظم والقشر في اصطلاحهم كل علم ظاهر يصون العلم الباطن الذي هو لبه من الفساد كالشريعة للطريقة والطريقة للحقيقة فمن لم يصن حاله وطريقته بالشريعة فسد حاله والطريقة هوساً وهوى ووسوسة ومن لم يتوصل بالطريقة الى الحقيقة ولم يحفظها ضاعت حقيقته وآلت الى الزندقة والالحاد والله ولي الرشاد واعلم انه اختلف العلماء في ان النفس هل هي واحدة ام ثلث فذهب بعضهم الى ان ابن آدم له ثلث انفس نفس مطمئنة ونفس لوامة ونفس امارة والمحققون انها نفس واحدة ولها صفات مختلفة تسمى باعتبار كل صفة باسم فالمطمئنة باعتبار طمانينتها الى ربها بعبوديته ومحبته والانابة اليه والتوكل عليه والرضى والسكون اليه وهي المخاطبة في يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية واما اللوامة فهي التي اقسم بها في فلا اقسم بالنفس اللوامة فقيل هي التي لا تثبت على حالة واحدة فاشتقاقها من التلوم وهو التردد والاصح انها من اللوم ومن هنا قال بعض السلف لا ترى المؤمن الا لائماً نفسه واما بخلاف الشقي فانه لا يلومها ابدا واما النفس الامارة فهي المذمومة التي تامر بالشر ومن طبيعتها هذا الامر وهي الخارجة عنها فان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فمن جعلها ذلك الاما وقفها الله سبحانه فالمجموع هي نفس واحدة تكون امارة ثم لوامة ثم مطمئنة وهي غاية كمالها كما ان الامارة غاية نقصها والنفس الامارة عبد مملوك لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يات بخير ولهذا فاجر ماكر غادر تامر بالسوء وتابى ان يتوب تتبع هواها وتعصي مولاها وفي الخبر اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وسمع ذلك بعض الظرفاء فقال بل التي بين فخذيك وانشد بعض العرفاء نفسي الى ما ضرني داعي تكثر اسقامي واوجاعي كيف احتيالي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي انوار ألخ

افاد بعض الفضلاء من اكابر العرفاء انه ينبغي للعارف ان يستغرق في جميع اموره وكل شؤونه بجناب الحق سبحانه تعالى شانه ويسأله افاضة طلبته والنجاح بغيته لكن لا بد في حصولها من نوع ملائمة وقرب معنوي بين المفيض والمستفيض ولكوننا متعلقين غاية التعلق بالعلائق البشرية والعوائق البدنية متدنسين بادناس اللذات الحسية وارجاس الشهوات الجسمية وكونه تعالى في اقصى مراتب التجرد واعلى درجات التقدس تكون الملائمة منتفية واسا فاصحابنا في سلوك سبيل الاستفاضة منه جل وعلى الى متوسط ذو جهة تجرد ووجه تعلق فمن جهة التجرد يستفيض من المبدأ ومن جهة التعلق يفيض علينا الآن وجهة التجرد بسبب الاكمل لجوار الحق جده

النقل للملائمة لنا وهذا المتوسط اصحاب الوحي واعظمهم رتبة واوفقهم مرتبة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ولذلك توسل ارباب النفسانيات في تسهيلها ومفتحها بالصلوة والسلام عليه عليه الصلوة والسلم ولذلك ايضا توسلوا بالصلوة على آله صلى الله عليه وآله لكونهم متوسطين بيننا وبينه فان ملائمة الال بجنابه اكثر من ملائمتنا له وملائمتنا للال اكثر من ملائمتنا له وكلما كانت الملائمة اقوى واكثر واوفر كان امر الاستفاضة اتم وحصول الافاضة اكثر وفي التلويحات كان الحكماء اخذوا العالم حيوانا واحدا وسموه جسم الكل وله نفس واحدة ناطقة هي مجموع النفوس وعقل واحد هو مجموع العقول وعقل الكل وابدانه اللاهوت الذات والملكوت عالم التجرد والجبروت عالم الصفات والناسوت عالم الابدان والملك عالم المحسوسات وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال الارواح طيور سماوية في اقفاص اشباح البشرية اذا النفس بالعلم صارت ملائكة واذا النفس بالجهل صارت حشرات الارض وقال النبي صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله العقل وقال صلى الله عليه وآله في موضع آخر اول ما خلق الله القلم وقال صلى الله عليه وآله في موضع آخر اول ما خلق الله نوري وجمع العلامة المحقق نجم الدين الكاملي بين هذه الاحاديث الثلثة بان قال المبدع الاول من حيث يعقل نفسه ومبدعه يسمى عقلا ومن حيث انه صدرت عنه النفس منتقشة بجميع العلوم سمي قلما ومن حيث انه فاضت عنه انوار النبوة سمي نورا فهو اذن شيء واحد بالذات ثلث بالاعتبار ولكل اعتبار له اسم

لطيفة وسانحة افاد بعض اكابر العرفاء ان الناس في محبة الموت على ثلثة انحاء الاول حكيم يعلم ان الحيوة تشرفه والموت تنقصه وان الانسان في هذه النشأة وان طال فيها لبثه كخطفة برق لمعت في اكناف السماء ثم عادت للاختفاء وانه في دنياه كعنكبوت الى تغزل بخيوطه ويلتف بملبوسه ولا يجد فيها الاسر في بيته اذا رمى فلا يمكنه خروجه منها الا بعد ما يعوقه من خلعه رتبة والاتداد من قربه وهذا المعنى وارد في بعض الاخبار ومدح الحيوة والنهي عن تمني الممات والثاني رجل انس بهذا العالم وألفه وان كرهه فسبيله سبيل من الف بيتا مظلما اتخذه او لم يعرف غيره فهو يكره الخروج منه والتنقل عنه وان كان قد كره التحول منه كما قال الشاعر دخلنا كارهين لها فلما الفناها خرجنا مكرهينا وما حب البلاد بنا ولكن امر العيش فرقة من هو بنا فهذا ممن يخرج عن دنياه والمطلع ما اعد للصالحين في جزاء ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بخلاصه من هذه الدار كما حكى الله

تعالى عن الأخيار الذين استقر بهم القرار في جنة النعيم حيث قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلّنا دار المقامة من فضله لا يمسّنا فيها نصب ولا يمسّنا
فيها لغوب والثالث رجل اعمى البصيرة منطمس السريرة بما ارتكبه من انواع الجرائم ورضي بالحيوة
الدنيا واطمأن بها ونسي الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فلا يخرج منها الى دار
الخلود في اليوم الموعود واضطرب لذلك كما تضطرب رياح الوجد بالجبل فلا يخرج من قاذورات
الدنيا الى نفحة عالم العليا ومصاحبة الملاء الاعلى ومنادمة اولى العلى كما قال الله تعالى عز
وعلا من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضلّ سبيلا ومن اصدق من الله قيلا والفطن
الذكي والعاقل الزكي يعلم ان الدنيا دار فناء لا منزل قرار وما لها استقرار وعيشها استطراد
وانه لا فخر فيما يزول ولا غنى فيما يفنى ويحول وهل حطام الدنيا الا في معرض التلف وهل اهلها
الا كما قال بعض السلف نذير يعظ وكيف يبلى وثوب يبلى وجسم يفنى ولقد سئل الذين عن
اخبارهم فتبسمت عجبا ولم يتكلم حتى مر بشيء على الكثيب فقال اموالهم ونوالهم عند الجبار وصار نحو
وقال بعض العارفين القيمة على انواع ولكل منها اسماء ولوازم احدها الصغرى وهي قيام الولد
من ظلمات الرحم الى عالم الملك وثانيها الوسطى وهي قيام من ظلمات الطبيعة الى نور العقل
الذي به يميز الحق من الباطل والخير من الشر وهو اول زمان البلوغ الشرعي الذي يتوجه اليه
التكاليف الشرعية وثالثها العظمى وهي المخصوصة بالموحدين بنقلهم من العالم العقلي الى الفناء
في جبروت الله والاشتغال بكليتهم بلقاء الله بالموت الارادي وهو السبيل للحيوة الحقيقية وشهود
الحق في جميع المرايا ورابعتها الكبرى وهي قيام من ظلمة عالم الملك بالموت الطبيعي الى عالم الملكوت
والنور وهي العامة لجميع الخلق كالاوليين والثالثة خاصة بالذين كشفوا حجاب الطبيعة من
البين فطوبى لهذا الاستعداد وسلوك سبيل الرشاد بحيث لا يفضي الى الالحاد والقول بالحلول
والاتحاد ودعوى الصوفية العامة للكشف التام وانضمام مع الله ومحو في ذات الله واعتقاده ان
نسبة الى الله كنسبة القطرة الى البحر والجزء الى الكل يؤدي الى القول بحلول الخالق في المخلوق واتحاد
الرب مع المربوب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واعتدّ للمعتدين سعيرا ومن هنا نشاء القول بوحدة
الوجود واتحاد كل موجود وسمعنا استادي العلامة الاوحد الذي عاينته فنا بدّ وابدّ مولانا
شاه محمد قدس سره اللطيف ولجزاله الشريفة بقول الاقسام الممكنة الحاصلة من ضرب الاثنين اي الوحدة
والتعدد في الاثنين اي الوجود والموجود منحصر في اربعة الاول تعدد الوجود مع تعدد الموجود

وهو قول بعض القدماء من اكابر الحكماء الرابع تعدد الوجود مع وحدة الموجود وهذا
القول لا معنى له ولم يقل به احد من العقلاء والحق ان المراد من وحدة الوجود ان كان اتحاد
كل موجود مع واجب الوجود وانه لا تمايز بين الوجودين والموجودين حقيقة فهذا كفر وزندقة
وخبث الطريقة وان اريد بها ان وجود جميع الموجودات غيره تعالى بجنب وجوده كلا
وجود لفنائها وزوالها وان كل موجود لطريان العدم عليها كل موجود بالنسبة الى
الموجود الحقيقي الازلي الابدي كما هو الحق فهذا القول مما لا باس به ولا غبار عليه والنزاع
لفظي حينئذ كذا استفدت من لفظه مشافهة رحمة الله عليه ثم ان السالك ينقسم الى اربعة
اقسام كما بينه بعض الاعلام لان الطلب اما ان يكون بعنوان الاستدلال او بعنوان المكاشفة
والمجاهدة والاول ان كان موافقا للشرع فهو طريق المتكلمين وان كان مخالفا فهو صنعة
المشائين وان كان بطريق المكاشفة فهو ايضا ان كان موافقا للشرع فهو طريق الصوفية
المتشرعين وان كان لم يهتم ان يكون موافقا للشرع اولا فهو صنعة الاشراقيين عنادا ولصاحب
اختلف في ان النفس وهي الروح يموت او الموت للبدن دون الروح فقيل الروح يموت لانها
نفس وكل نفس ذائقة الموت وقيل لا لان المراد من النفس في الاية الشخص الذي فيه الروح فلا يدل
على انها تموت ولا يبعد ان يقال لو كان للنفس موت لكان موتها فناءها بعد ادراكها [illegible]
والله اعلم بحقيقتها وتفصيل الكلام في هذا المقام ان معرفة النفس من العلوم الغامضة التي اشتبهت
على الفلاسفة واضطربت فيها اراء ارباب المكاشفة واختلفت فيها الاقوال حتى كثرت القيل والقال
اذ لا يستفاد الا بالاستبصار من مشكاة النبوة والتتبع لانوار الوحي والرسالة ولا يمكن معرفتها بالفكر
والبرهان ولذلك اختلف في حقيقتها مشاهير الاعيان فقال ارسطو ومن تبعه انها حقيقة كلية
في جميع افراد الانسان كمفهوم الانسان وقيل انها هذا الهيكل المحسوس وقيل انها القلب اعني العضو
الصنوبري الشكل اللحماني المخصوص وقيل انها الدماغ وقيل انها اجزاء اللطيفة الحاملة لقوة الحس و
الحركة الارادية ويسميه الحكيم الروح الحيواني وهو جوهر مشرق للبدن الانساني فعند الموت ينقطع
ضوءه عن ظاهر البدن وباطنه جميعا واما في وقت النوم فينقطع ضوءه عن ظاهر البدن دون باطنه
فثبت ان النوم والموت من جنس واحد الا ان الموت هو الانقطاع الكلي والنوم هو الانقطاع الجزئي
ومن هنا قالوا النوم اخ الموت وقريب من هذا المذهب ما قيل انها جسم لطيف سار في البدن سريان
الماء في الورد والدهن في السمسم وقيل انها الماء وقيل انها النار والحرارة الغريزية وقيل

انها النفس بالخراب وقيل انها الواجب تعالى على مذهب بعض المتصوفين وقيل انها الاركان الاربعة وقيل انها صورة نوعية قائمة بمادة البدن وهو مذهب الطبيعيين وقيل انها جوهر مجرد عن المادة الجسمانية وعوارض الجسمانيات لها تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف والموت هو قطع هذا التعلق وهذا هو مذهب الحكماء الالهيين واكابر الصوفية والاشراقيين واستقر عليه راى المحققين من المتكلمين كالمحقق الطوسي والامام الغزالي والفخر الرازي وغيرهم من المتأخرين وهو الذي اشارت اليه الكتب السماوية والانباء النبوية والمكاشفات الذوقية وهي الباقية بعد خراب البدن والواجدة للذة الثواب والم العقاب في الجسم وهو المعبر عنها بالروح والعبرة بما زعم جالينوس حيث قال عند موته لم يتحقق لي الى الآن هل في البدن شيء يبقى بعد فناء البدن وخراب البنيان ام لا وهل النفس هو المزاج ام غيره لظهور فساده بالنصوص النقلية والادلة العقلية والامارات الحدسية والاشراقات الذوقية ولو كان كما توهمه لانهدم اركان الاديان والملل وتعطل النواميس اساس الالهية وبطل كلمة الملاحدة الدهرية واولئك هم الخاسرون ونحن [illegible] [illegible] قال بعض اهل الرياضة مثل القلب كمثل ريشة في فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن او كرة في مجرى نهر تسيل الاثقال او اوراق كتب يقلبها ابان الاغاني ولا يزال القلوب الاحوال والاوراق من عالم سيل المآرب وذهب افكارهم وطلب الطالب كل مذهب متقلبة باطراف انامل الرحمن محبوب فتارة التمني ويلح احاديث النفس والقلوب هدف بين سهام القهر واللطف وهو متقلبة في بحر خيالها وتدوره واوهامها فاذا وقعت في بحار نكرات مالت من تاثير القهر تارة الى عالم الشهوات واماضت على الجوارح مباشرة الآثام واذا وقعت في بحار المعارف مالت بتوفيق الله العلام وبعث المحبة والشوق الى مشاهدة جلال الله فاستنارت بنور جماله ثمرات العقل والحس والروح وانفتحت عليها ابواب الفتوح ويتولد من حسن جوارها خشوع الفتوح طيبة وصلاح الجوارح فحينئذ والقلب في اللغة صرف الشيء الى عكسه ومنه القلب سمي به لكثرة تقلبه ولظاهره وهو المضغة الصنوبرية المودعة في التجويف الايسر من الصدر وهو محل اللطيفة الانسانية ولذا ينسب اليه الصلاح والفساد والامراض النفسانية وبالحق وهو اللطيفة الربانية النورانية العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية وبها يكون الانسان انسانا في الحقيقة وبها يستعد الانسان للاحكام الشرعية وبها صلاح البدن وفساده وخير العبد في معاده

ويعبر عنها بالنفس الملهمة ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها وبالروح قل الروح
من امر ربى ولذا كانت معرفته كما هى متعذرة والاشارة الى حقيقته على ارباب الحقائق متعسرة
وهى مقر الايمان اولئك كتب فى قلوبهم الايمان كما ان الصدر ويسمى بمحل الاسلام افمن شرح الله
صدره للاسلام والفؤاد مقر المشاهدة ما كذب الفؤاد ما راى واللب مقام التوحيد
انما يتذكر اولوا الالباب الذين خرجوا من قشر الوجود المجازى ووصلوا لب الوجود الحقيقى
اولئك الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وجاهدوا بانفسهم وكلوا امرها وفوضوا اليه و
مثل نفس الانسان فى بدنه كمثل وال فى بلده وقواه وجوارحه اعوانه والعقل له وزير ناصح
والشهوة فيه كعبد سوء جالب للميرة والعبد المذكور خبيث يتمثل للوالى بصورة الناصح وفى نصحه
دبيب العقرب ويعارض الوزير فى تدبيره ولا يغفل ساعة عن معارضته وتعرضه كما ان
الوالى فى مملكته استشار فى تدبيره وزيره دون هذا العبد الخبيث وجعل الوزير مسلطا على هذا
العبد حتى يكون العبد مسوسا لا سائسا ومدبرا لا مدبرا استقام امر بلده كذا النفس متى استعانت
بالعقل فى التدبير وسلطه على الشهوة استتب امرها والا فسد بكثرة آفاتى واوجاعى من نفس
بين اضلاعى فهو الى ما اضرنى مائل وهو لما اشتهى داع عن نافعه. المثل الافلا
يطلق على معان اولها انه يطلق المثل ويراد بها الموجودات التى فى العالم المثالى اى العالم
الذى يكون متوسطا بين عالم التجرد المحض وبين العالم المادى المحض وفى هذا العالم الموجودة هى
الطبايع الكلية لا اشخاصها ايضا فان الطبايع الكلية ليست من قبيل المجرد الصرف ولا المادى
وثانيها يطلق المثل ويراد بها الكليات الموجودة بلا شرطيتها غير ملحوظة بالفرد وهذه
الكليات مخصصة بغير الطبايع الكلية ليس لها وجود مجرد محض صرف والكليات الموجودة
بلا شرطيتها لها وجود صرف مجرد غير ملحوظ بالفرد ووجود اخر ملحوظ بالفرد والملحوظ قد
يكون ماديا وقد يكون مجردا صرفا كاشخاص العقول وثالثها يطلق المثل ويراد بها الجواهر
العقلية التى تدبر النوع المادى لا الاشخاص ولتعلم ان الاشراقيين يقولون ان النور
المجردة اما قاهر واما مدبر فالقاهر هو العقل والمدبر اما مدبر للنوع المادى واما مدبر
للشخص المادى فالمدبر للنوع المادى عقل ايضا ويقال له رب النوع ولكل نوع مادى رب
النوع وهذا موافق لما ورد فى الشرعية من ان لكل قطرة ملكا والمدبر للشخص المادى هو النفس
ورابعها يطلق المثل ويراد بها الصور المعلقة وتلك الصور المعلقة اما مستنيرة واما

منعكسة فالصور المنعكسة هي ما يرى حين مقابلة المرآة فان هذه الصورة ليست بانعكاس الشعاع عند افلاطون على ما هو المشهور عنه بل هي صور مجردة موجودة ليس لها وجود مادي بل النفس بسبب مقابلة المرآة تصير مستعدة لان ينكشف عندها ويقال لتلك الصورة انها صنم للنفس ومحجوبة واما الصور المستخفية فهي الصور التي يضبطها النفس فان الخيال عند افلاطون ليس خزانة كما هو المشهور بل الصور المخيلة موجودة في جوهر عقلي يكون النفس من بوطنها وتشاهد النفس تلك الصور في ذلك الجوهر العقلي ويقال لذلك الجوهر انه صنم للنفس ومحجوب بها واطلق على هذا القسم الرابع الخيال المنفصل ويجد عليه الجداول والنهر الجبلي والعالم المثالي والفرق بين هذا وبين ما ذكرنا اولا انه لا يوجد فيها الا الطبائع الكلية لا اشخاصها ايضا بخلاف هذا فانه يوجد فيها الجزئيات المتخصصات المادية وخواصها ان يطلق ويراد بها ان لكل جزئي شخصي مادي وجود الآخر غير الوجود المادي وهذا القسم هو المثل التي ذكرها الفارابي في الجمع بين الرأيين وتعدد في كلام افلاطون والقدماء الحكم بوجود عالم عقلي مثالي يحذو حذو العالم الحسي في جميع انواعه الجوهرية والعرضية فمنهم من حمله على العالم المثالي المسمى المقداري ومنهم من قال انه اشارة الى الصور التي في علم الله القائمة بذاته تعالى ومنهم من قال انه اشارة الى رب النوع وصاحب الطلسم فان لكل نوع جرمي طلسم برزخي عقلانية ونوراً بدنياً ومنهم من ذهب الى انه اشارة الى هذه الصور الهيولانية في هذا العالم باعتبار حضورها وظهورها عند المبدء الاول وسقوطها بين يديه وعدم خفائها وغيبوبتها بذواتها عن علمه تحقيقات بيمانا قال سلطان المحققين وبرهان المدققين نصير الحق والملة والدين محمد الطوسي نعمه الله بغفرانه واسكنه بحبابيح جنابه وخصه بمزيد الحسنات في شرح الاشارات ذهب بعضهم الى ان كل كوكب من الكواكب مع افلاكه بمنزلة حيوان واحد ذي نفس واحدة تتعلق بالكواكب اولا وتعلقها وبافلاكه بواسطة الكوكب كما تتعلق نفس الحيوان بقلبه اولا وباعضائه الباقية بعد ذلك فتنبعث الحركة منبعثة من الكوكب الذي هو كالقلب في افلاكه التي هي كالجوارح والاعضاء الباقية وقال الشيخ العلامة الاوحد بهاء الحق والملة والدين محمد العاملي عامله الله بالطافه الجلية في الحديقة الهلالية خطابه للقمر وندائه له ووصفه بالطاعة والجد والتعب في التردد في المنازل والتصرف في الفلك ربما يعطي بظاهره كونه ذا حيوة وادراك ولا استبعاد في ذلك نظراً الى قدرة الله تعالى الا انه لم يثبت بدليل عقلي قاطع يشفي العليل او نقلي ساطع لا يقبل التأويل نعم شاع في

الظواهر ربما اشعر به وقد يستند في ذلك بظاهر قوله تعالى كل في فلك يسبحون فان الواو والنون
لا يستعملان حقيقة لغير العقلاء وقد اطبق الطبيعيون من الحكماء على ان الافلاك باجمعها حية
ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان غرضها من حركاتها نيل التشبه بجنابه
والتقرب اليه جل شانه وعظم برهانه وبعضهم على ان حركاتها لورود الشوارق القدسية و
البوارق البهية عليها آنا فآنا فهي من قبيل هزة الطرب والرقص الحاصل من شدة السرور والفرح
وذهب جم غفير وخلق كثير منهم الى انه لا ميت في شيء من الكواكب ايضا حتى اثبتوا لكل واحد منها
نفسا على حدة تحركه حركة مستديرة على نفسه والشيخ ابن سينا في الشفاء مال الى هذا القول وقد جزم
وحكم به في النمط الخامس من الاشارات ولو قال به قائل لم يكن مجازفا وكلام ابن سينا وامثاله وان
لم يكن حجة يركن اليها الديانيون في امثال هذه المطالب والاعتقادات الا انه يصلح للتاييد
ولم يرد في الشريعة المطهرة على الصادع بها افضل الصلوات واكمل التسليمات ما ينافي هذا القول
ولا قام دليل عقلي على بطلانه واذا جاز ان يكون لمثل البعوضة والنملة فما دونهما حيوة فاي مانع من
ان يكون لتلك الاجرام الشريفة ايضا حيوة وقد ذهب جماعة الى ان لجميع الاشياء نفوسا مجردة ونطقا
وجعلوا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده محمولا على ظاهره وليس الغرض من هذا المقال ترجيح
القول بحيوة الافلاك بل كسر سورة استبعاد المصرين على انكاره ورده وتسكين صولة المشنعين على
من قال به او جوزه على سبيل الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال وقال صاحب بحار الانوار حشره الله مع الائمة
الابرار بعد نقل هذه الاقوال ان هذا الترجيح الذي ابديت في ابراز الاحتمال والتجويز مناف
لما في اكثر الآيات والاخبار الواردة في احوال الكواكب والسموات والحق انها من قبيل المجازات
والاستعارات الشائعة في كلام البلغاء بل في اكثر المحاورات فانهم يخاطبون الجمادات بخطاب العقلاء
وغرضهم تفهيم غيرها بالطف الخطابات كما في خطاب الهلال وخطاب شهر رمضان ووداعه وخطاب
البيت والمخاطب فيها حقيقة هو الله تعالى والغرض الحمد ونعمه تعالى وشكره عليها ولم ار احدا من
المتكلمين من فرق المسلمين قال بذلك الا بعض المتاخرين الذين يقلدون الفلاسفة في عقائدهم
ويوافقون المسلمين فيما لا ينافي مقاصدهم انتهى توجيهات وجيهات اعلم ان من نفائس
الفنون الرائعة وبدائع العيون النابعة من اتم السعادات واهم المرادات وافضل الكمالات
واكمل اللذات عند كان محمد ابن الحسن الطوسي تغمده الله بغفرانه واسكنه في عالم القدس بحبوحة
جنابه يقول كلما انكشف له مسئلة غامضة من المشكلات اين ابناء الملوك من هذه اللذات المراد

بالاستفهام تعجباً بابناء الملوك من ادراك اللذات الروحانية التي هي اعظم اللذات واعلاها
تفضيلها على ما هي عندهم لذات وانما خص ابناء الملوك بالذكر دون الملوك لان ابناء الملوك
منتهى مقصدهم انتقال الملك من آبائهم اليهم فهو اللذة الكبرى والنعمة العظمى عندهم فالمعنى
اين لذة انكشاف المسائل الغامضة فان هذه لذة دينية باقية وتلك لذة دنيوية فانية
ولك ان تقول المراد بابناء الملوك مع كونهم في زمن الشباب الذي يكون فيه اللذات اتم
واكمل والتذاذهم بالمشارب والمطاعم والمناكح والملابس اكثر واوفر من هذه اللذات فان
هذه لذات روحانية وتلك لذات جسمانية واللذات الروحانية اتم واوفى فاما الملوك
فلقلة التذاذهم باللذات بمثابة التذاذ ابنائهم لانهم يكونون في زمن الشيب اقل والنقص يخطر
بالبال ايضاً ووجه ثالث وهو ان الملوك وان كانوا في غاية بسط الملك وعظم الدولة الا انهم
لايزالون في خوف من زوال ملكهم وبتشعب افكارهم واما ابناء الملوك فليسوا بتلك المثابة
في حجر آبائهم فلذا خصهم بالذكر ووجه رابع وهو ان محمد بن الحسن رحمه الله كان يقول ذلك
في تلمذه واوان التحصيل كما صرح بذلك في رسالة آداب المتعلمين فتخصيص ابناء الملوك اوفق واليق
وانسب بالذكر من الملوك ووجه خامس وهو ان يراد بابناء الملوك الملوك الذين ورثوا الملك
اباً عن جد وهم الآن ملوك قد وصلت اليهم ممالك محروسة وخزائن معمورة وعساكر مصفوفة
ودفاين معدة للذة دعا بالطبيعة وبه ممهدة وظاهر ان لذات امثال هذه الملوك اتم من تعب بنفسه
في تسخير البلاد والتسلط على العباد ومتعب ووجه سادس هو ان الصافنة في ابناء الملوك مثلها
في صحن الجامع ومحاذية الغرفة وصلوة الاولى وبغلة الحمقاء والتعبير عن الملوك بالابناء للتلويح
الى كونهم شباناً وظاهر ان الملوك في زمن الشباب اكثر واشد التذاذاً بالشهوات منهم في زمان
الشيب وتوصيف الابناء بالملوك لان الشبان اذا كانوا ملوكاً كانوا اوفر لذة من غيرهم فانهم
ووجه سابع وهو ان الملوك تهيأت لهم جميع ما يستلذون بها من الملابس والمآكل والمشارب بالارادة
والمناكح والمساكن ونحوها من غير كد وتعب وسعي وطلب واما ابناؤهم فلا يحصل لهم جميع المستلذات
والمشتهيات كيف شاؤا ومتى شاؤا واين ارادوا بل انما يتيسر لهم بعضها باذن من آبائهم وعلى وجه
رخصوا لهم بعد اعمال الفكر وتدبر في تحصيلها فكان مثال الشيخ الطوسي رحمه الله في حل المشكلات و
الالتذاذ بانكشاف المعضلات بعد اعمال الفكر وكمال التأمل وتوجه النفس وصرف الذهن للاستفاضة
من المبدأ الفياض اشبه بحال ابناء الملوك منه بحال الملوك على ان التلذذ الابناء بما تيسر لهم اوفر من

الملذات الملوك نظر المعاشر من انّ ما يوجد بالسعي والطلب الذّ والذّ من المنال
بلا تعب فلذلك اثر ابناء الملوك على الملوك فتدبّر وهذه الوجوه الوجيهة التي انكشفت لي في
حلّ هذه العبارة تناشرت في اوج الظهور كالكواكب السبعة السيّارة وسارت بالحركة الفكرية
حول مركز القبول ساطعة نيّرة وصارت كالبدور اللامعة طالعة من افق الضمير والله الملهم
للصواب وبيده ازمّة الالباب نظم درّي لما وقفت على قصيدة معروفة بلامية
العجم للوزير المؤيد الطغرائي المعظم المحتشم فوجدت كل بيت منها في البهاء والضياء كدرّ انتظم
وكل شطر في لطافة المعاني وسلاسة المباني كالنجم فانتخبت من ذاك النظم الدرّي ما هو الطف
وابهى واستنبطت من ذلك الروض الزهري ما هو الحبيب والشهي وجملة ما انتخبته منها اثناعشر قوله فيها
اصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل مجدي اخيراً ومجدي اولاً شرع و
الشمس عند الضحى كالشمس في الطفل فيم الاقامة بالزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي ناءٍ عن
الاهل صفر الكف منفرد كالسيف عرّي متناه من الخلل فلا صديق اليه مشتكى حزني ولا انيس اليها منتهى
جذلي والدهر يعكس امالي ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل ودع الذليل بخفض العيش مسكنه
والعز عند رسيم الاينق الذلل انّ العلا حدثتني وهي صادقة فيما تحدث انّ العز في النقل لو كان
في شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل ارض بالعيش والايام مقبلة فكيف ارضى
وقد ولّت على عجل اعلّل النفس بالامال ارقبها ما اضيق العيش لولا فسحة الامل غالى بنفسي عرفاني
بقيمتها فصنتها عن رخيص القدر مبتذل وعادة النصل ان يزهى بجوهره وليس يعمل الا في يدي
البطل ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني حتى ارى دولة الاوغاد والسفل تقدمتني اناس كان شوطهم
وراء خطوي لو امشي على مهل هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل وان علاني
من دوني فلا عجب لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل فاصبر لها غير محتال ولا ضجر في حادثات الدهر
ما يغني عن الحيل اعدى عدوك ادنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دخل وحسن ظنك بالايام
معجزة فظن شراً وكن منها على وجل فانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل وشان صدقك عند الناس
كذبهم وهل يطابق معوج بمعتدل ان كان ينجع شيء في ثباتهم على العهود فسبق السيف بالعذل يا
وارداً سؤر عيش كله كدر انفقت صفوك في ايامك الاول فيم اقتحامك لجّ البحر تركبه وانت يكفيك منه
مصّة الوشل ملك القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه الى الاعوان والخول ترجو البقاء بدار لا ثبات

لها فهل سمعت بظل غير منتقل ويا خبيرا على الاسرار مطلعا اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل قد رشحوك لامر ان فطنت له فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل قصيدتان سانحتان من نتائج الطبع القاصر ونتائج الفكر الفاتر وازهار حديقة الخاطر في ربيع الشباب الناضر وقصيدتان مزيدتان في العشق والنسيب والغزل والتشبيب فالاولى منهما قولي احب لليلى كلما حنت ولنت وعذبت القلب الذي فيه حلت وضنت بما اهوى فليلى بطرق الهجر اهدى من القطا ولو سلكت طرق الوصال لضلت تحيرت في ليلى فان كنت جازعا على الهجر لامتني عليه وملت ومن زعم ان صبرت نفسي انني سلوت ولما ان نفسي تسلت عرضت عليها حبها حتى تمنعت فيا لك لقد غرت منالي وجلت افضل البلى يوسفيا متيما الا انت شرى كيف قلبي املك وقد حرمت وصلي فيا ليت حملت لما حرمت وحرمت ما اتحملت تحملت في ليلى جوى لو تحملت اذاه الجبال الراسيات اضمحلت فهالهم ما له من منقذ ويا ويح نفس للاعادي اشتكت متى ذكرت ليلى فسالت مدامعي تعللت بخوف العاذلين بعلة صدقت ولكن عليل صبابة وقد سقم لكن سقامي عجلة لقد باح دمعي للوشاة بسرها فمنكم رحلوا مني فانكرت لومي علي فقلت لحى الله عذالي وان بان نجمهم وليلى وان بانت عليها الحسنى والثانية هي قولي لئن صرمت بالبين ليلى حبالنا وحالت شهود بيننا اسباب القفر ذهبت بليلى لا رعتني ولا ذهبت غرائر في الاحشاء ومالنا لهمشا اياما اعدو عليها انها امن ربحها اعد البلايا حوف كانثر ادنا صبيد بغضها لدنا النوم من ارض الحيا الغرايا فطيف الكرى بالليل يجمع بيننا فلبي حبيبا ان احب البلابل لم يشك لي بالهجر الا حبلها لم يرضى للنوى الاحبابا اماسي هوا البلاء يخضر لا اتوا فاس بعيبر فتبر حسبتنا اصلي فالتي الذكر منها بذكرها ويهجم تسليمي عليها معانا البا اتم علانا دمع اتم من زجاج فيحكي للوشاة بحالنا ومادامتي تنظم ونثر كنزها ونما لو رست من لفظها جلالنا اجلالي بدمع العين قلبي من الصدى وحرمة الجلال لديها وصفنا لئن منعوها اهلها من زيارة فلستو انمي منها في حبها الخليل اذا اتوي اللقا وقد زهاها فلا عجب دكان نعطي عقبا لنا اقول لكن قد حيى الغرب وانتم اصابته عيناه بل انشبا لنا اضحينا فتاة كالمهاة اصابنا الوادي واسقاني بها والقتلانا وحما جنبي حين لم ادمعه نلجوا ابا سوى كاعند غرس وليلنا وكم بالضلع الحين بحو بقطير واما نكرت حين بان يوم النوى ليلنا فقد تحلت حشي بالبين اشبها جناح غراب البين وارتاع بالبنا وما بال قلبي طار عند ذكرها ودمعي وبال عنه فاكرد ما بنا فيحكي كلي كالجناح ولا ارى بذاك الجناح على

ولا انا بارتياب متردد وصلاة فيضه والا امتنى واستجب لي وطلبا تنجح كل كالمناجح وكل موف
بنا النجاح فما انا خطبة الاشحة من الخطب البليغة التي سحت الخاطر الفاتر من صعته بابا
بديعة خطرت بالبال الباري ما انشأتها في تحفة كتاب الشباب ومنهل ربيع العمر اللباب معنى
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل لساننا افصح مفصلا لغرائب بيان بليغ
المعاني وصير بياننا ابلغ مصباحا للتهدي الى البلاغ للخبير الماقي الرحمن الذي خلق الانسان
علمه البيان وفضله بالمنطق الفصيح على انواع البهائم ولمشاف الحيوان الرحيم الذي دققه بالغ
الاذهان بفيض سحاب رحمة جوده وارف نبات الغيبان في كل شيء اية كبرة تدل على
وحدة وجوده ففي كل شيء له اية تدل على انه واحد والصلوة والسلم على نبيه النبيل الذي علا انعما
الانام وورود ينام كلمه وشنبط ارواح الاذهان باجتناء ازهار من حدائق حكمه الافصح
لسانا من كل من نطق بالضاد الاصح كرما من ابيان بروعته مكارمها الضاد الذي ما علم
الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لنبي سيد المرسلين وخاتم النبيين الذي كان نبيا
وادم بين الماء والطين سبب وجود الخلائق ومنبع الجود ومرشد الخلائق اعني الذي جبريل عند
عروجه ونزوله مستقبل ومشيع ملك العلاء نجم الهدى بدر الدجى شمس الضحى كهف الورى والمفزع
المصطفى الهادي النبي الابطحي الهاشمي شفيع من يتضرع خير الانام محمد من ذكره كالمسك ما
كررته يتضوع وعلى علي الذي مهد بعلياء فضائله نهج البلاغة واول من امتثل قول النبي وصدق في
بلاغه البطل الاروع عن طريق الهدى حاشوا الكفار بذي الفقار والغضنفر القامع كل شجرة خبيثة
اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار امام المتقين وسيد الوصيين ويعسوب الدين مظهر
العجائب ومفرق الكتائب نفس الرسول وزوج بضعته ابو سبطيه مولانا البطين الانزع اعني
علي من لعلته بنيله من جوده كفنا لمن يستدعي فضلا يحيط به ما تذروت لسانه وبيت الفقار
بقطع كف العدى وسوق الحسام دما كالمزن كقمع القطا بالشبع وعلى اهلها المعصومين واولادهما
المطهرين عن الادناس المفضلين بكل الفضائل والفواضل على كافة الناس المنتجبين بظلل
عنايه المستقلين بحمل العبادة رهط النبي الهاشمي ومنهم شكفا الهدى عشر فهاشاد وزينة العالمين
العاملون العابدون الحامدون الساجدون الراكعون ابناء فاطمة البتول وذا كم السلطان ثم
العابد المتورع والصادق ثم كاظم ثم الرضا وابناء ثم العسكري الاورع والحجة المهدي من هو
يملأ الارض من قسطا والضلالة ترفع منوره وجه الهداية يلمع وبسيفه سحب العمى تتقشع ثلاث

وسلاما يبقى الكون من نشرهما ذا ريّا ويصبح بوجودهما وجه الاوقات طلق المحيا ما انجاب عن وجه
السماء بنور الهلال ومنطقة الجوزاء وقرط الثريا وزينت ماشطة البراعة بنات الافكار واستوت
على منصات البراعة مجلوة بكمال الانظار وتكللت لجفان سطور الدفاتر براعة الاقلام و
اثمد المحابر دبباجة سانحة بقول لسودا وداني هذا الكتاب المستطاب اعطاه الله كتابه
بيمينه يوم يقوم الحساب ان هذا الكتاب المحتوي بجزائه الخيال المشحونة بدرر المعاني العزيز العنا
فوائد جمعتها بالالة انتقيتها ابان غنائم عمري وتنسمت لقلبي المحزون وسليت بها فوادي المسجون ربما
للخاطر المتكدر بالخاطر وتنشط الذهن المتكدر بنظم الخواطر بدا وعشت هاسوانح طبع القاصر
وخزنت منها لواعج افكار الفائز وضممت اليها ابكار افكار تزهو على عرائس الغواني وعقود معاني
تزرى بقلائد في جيد الغواني وفرائد في اصداف الالفاظ التي هي اجلب للقلوب من نغمات
الحافظ وشذور بفقرات هي اسلب للاذان من اوتار العيدان ومقامات هي اعجب للالباب من الالبيان
من قلائد العقيان وقصائد تعيد للناظر والسامع الى ايام الشباب ومقالات ادق عند اهل
الذوق من رائق الشراب واعراب كانها ارنان مثاني لاضطراب عزها ووطرب سلاف
نحالها التذكار بنوائب الاعراب وثمار وحكايات تغوار في ميدان الافادة مضمار تحقيقات
هي خلاصة نتائج افكار الانشاء وتدقيقات تنشرح بورودها الافئدة والصدور وذات
تطلعها درر انتثرت في اطباق السطور وشكايات تندب على الحجاب لانعقاد ومراثي وقرنت
على الكواكب لاستترت وملح يحلو بها القلب وتحلو في الاذواق ومكاتبات تخبر عن حال البال البالي
المشتاق الى غير ذلك مما تشتهي عين ناظر من فنون العلوم من حمل منها وبهج نظر طالب العلم
والكمال في حدائقها وبلاغتها مما هي من مخترعات فكري ومفترعات ذهني وطبعي من غير
بما هي منسوبة الى اديب بارع او شاعر في منار اهل النظر في مشارع ومن نضج من دنا الفضلاء بما نعا
ووليدا ومنهض من بحر البلاغة توأما ووحيدا او صب للعشق الابنات الخواطر والافكار
دون العذارى والغواني الخرد والابكار او كامل فيه ملاء من اعناق الفضلاء برداه وفاضل
اقترف بحبل الفيوض الغيبية عناه او عصابة تفوقوا بسهام الاصابة نجدة ولساهد العلم في كل
عصر ومعشر اجواد وفدي الدقيق نجيب دائما بدوام الدهر وادخروا من اعلاق الفنون
ما لا يليق الا بان يبا نروا انتظموا من روض المسائل ورده وريحانه فلما اجلت قداح حدسي
في حدائق انظارهم الانيقة وعرضت على طلب خاطري ابكار انظارهم البالغة الرشيقة من بعيد

ما ادرت نظري في اوراق هي بيوتهم ابياتهم الرائقة واستخبرت انسان عيني من لمرانس
اذ هاهم الشائقة فانتخبت منها نفائس عذارى قد تورّد عذارها وتبلّج لطايف
عقد ذرّ على الورق ازرارها واشعار اجعل حسن الظاهر لها شعارا ونوادر تحاوي لا تزال
غضة ولو كررتها مرارا او رددتها متضمنة الهاما مفرحا تشرح مخبي وتنبه ما طبيعتي من ابيات
شريفة كالقلائد درة ذات وقصائد منيفة تخالها طرزة ديباج ومقامات اريدت من ملابس
الفصاحة باهى اثوابها ومقالات اتت بيوت البلاغة من ابوابها وافادات هي درر من خزائن
خيالي وافاضات تخجلها اليواقيت والمرجان واللآلي وحكايات تحوي من البدائع لبابا
على صنوف ونثرات هي في مسامع الاقران قروط وشنوف وغير بديع ما ادعيته ولا يخفى
ما ابديته فلا يابى عن ذلك الا القاصر مع قولهم كم ترك الاول للاخر ولذلك الامر لا يحتاج
الى تبيان ذكائي تجنبه وتهذيبه مناهج محجة فجاء بعد امتزاجهما كتابا يحوي من محاسن الادب
وطرفة العرب ما هي مصقلة الكرب ومجلبة الطرب وعشق السمع وصديق الطبع بنفح نشرها
طيب الغوالي وعود المجامر ويتحلى بها القند صدور المحافل وبلغ المحاضر وانا اسأل الله
الملك المنان ان يجعل كتابي هذا مقبول مطالع العلماء الاعيان وينشر به ذكري بينهم الى اخر
الزمان سميته الهدية من الاحاديث القدسية والخطابات الالهية يا ابن ادم
ما من يوم جديد الا والارض تخاطبك وتقول يا ابن ادم تمشي على ظهري ومصيرك في بطني
يا ابن آدم تذنب على ظهري وتعذب في بطني يا ابن آدم انا بيت الوحدة وانا بيت الوحشة وانا
بيت الظلمة وانا بيت الهوان وانا بيت العقارب والحيات فاعرفني ولا تخزني يا عبيد
الدنانير والدراهم اني ما خلقتكم في الدنيا الا لتاكلوا منها رزقي وتلبسوا منها ثياب
وتفرسوا منها على ما اخذتم كتابي فجعلتموه تحت اقدامكم واخذتم الدنيا وجعلتموها
فوق رؤوسكم ورفعتم بيوتكم وخفضتم بيوتي وانتم بيوتكم واوحشتم بيوتي فلا انتم عبيد
احرار ولا انتم احرار ابرار يا عبيد الدنيا مثلكم مثل القبور المجصصة يرى ظاهرها مليحا وباطنها
قبيحا يا ابن ادم كما لا يغني المصباح فوق البيت عن ظلمة داخله في البيت فكذلك كلامكم مع
افعالكم الرديئة يا ابن آدم الى كم تشكوني والى كم تتوبون والى كم تكفروني ولست بظلام للعبيد
والى متى تجحد ربوبيتي ولغيرك رتبتني غيره والى متى تخونني ولم اخونك واذا طلبت الطبيب
لبدنك من يشفيك من ذنوبك فقد تشكوني وتخلف قضائي فيك وهو خير لك واذا

لم يجد احدكم قوت ثلثة ايام فالانا بشر ولست بخير فقد جحد نعمتي ومن منع الزكوة من ماله فقد
استخف بكتابي واذا لم يوقت الصلوة ولم يعرف وقتها فقد تغافل عني واذا قال ان الخير من عندي
والشر من الشيطان فقد جحد ربوبيتي وجعل شريكا يا ابن ادم المال مالي وانت عبدي وما لك
من ملكي الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت وانما انت على ثلثة اقسام
واحد لي وواحد لك وواحد بيني وبينك فاما الذي لي فروحك واما الذي لك فعملك واما
الذي بيني وبينك فمنك الدعاء ومني الاجابة يا ابن آدم تواضع ترفع وتجوع تراني فاطلبني تجدني
وتفرد تصلني يا ابن ادم اذا كان الملوك تدخل النار بالجور والعرب بالعصبية والعلماء بالحسد
والفقراء بالكذب والتجار بالخيانة والحراث بالجهالة والعباد بالرياء والاغنياء بالكبر فمن
يطلب الجنة يا ابن ادم مثل العلم بلا عمل كمثل الرعد والبرق بلا مطر ومثل العمل بلا علم كمثل
الشجر بلا ثمر ومثل العلم والعمل بلا زهد وخشية كبذر يبذر على الصفا ومثل العلم عند الاحمق
كمثل الدر والياقوت عند البهيمة ومثل الموعظة عند من لا يرغب فيها كمثل المزمار عند الموتى
ومثل الصدقة الحرام كمثل من يغسل القذر بالبول ومثل الصلوة بلا زكوة المال كمثل جسد
بلا روح ومثل العمل بلا توبة كمثل البنيان بلا اساس افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون يا ابن ادم اجلك يضحك بامالك وقضائي يضحك من تدبيرك والرزق يضحك
من دنياك وقسمتي تضحك من حرصك فاجمل فان رزقك لا بالحيلة عز اسمه نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا مرعاها ولباسي لكيلا يكره الغافل يا ابن ادم الموت نازل بك وان
كرهت واصبر لحكم ربك فانك باعيننا يا ابن ادم تريد واريد ولا يكون الا ما اريد من تفكر في عرفني
ومن عرفني اراد في ومن اراد في طلبني ومن طلبني وجدني ومن وجدني خدمني ومن خدمني ذكرني
ومن ذكرني ذكرته انا برحمتي يا ابن ادم لا تخلص عملك حتى تذوق اربع موتات الموت الاحمر والموت
الاصفر والموت الابيض والموت الاسود الموت الاحمر احتمال الجفاء وكف الاذى والموت الاصفر
الجوع والاعسار والموت الابيض العزلة والعزيمة والموت الاسود مخالفة النفس والهوى فلا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله وطريق الحق والصواب **جنة نبوية** من الاحاديث النبوية
والآثار المصطفوية قوله صلى الله عليه وآله صفوة الشريعة الشريعة اقوالي والطريقة افعالي والحقيقة
احوالي الايمان محبة والنبوة نعمة والله تعالى يعطي الجنة بالمحبة لا بالنعمة اربع من سعادة المرء
زوجة صالحة واولاد ابرار وخلطاء صالحون ومعيشة في بلده ومن تجرد عنها انا اصلها وفهمه افرد

وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها والتسعة ورقها وكلنا في الجنة فاطمة سيدة نساء العالمين
الا من ولدته مريم مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من تمسك بها نجى ومن تخلف عنها غرق خصلتان
فريضتان على كل ذي ايمان طلب العلم وطلب الكسب طلب العلم لصلاح دينه وطلب الكسب لصلاح
معيشته فمن طلب العلم ولم يطلب الكسب جاء يوم القيامة مفلسا لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن
عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر اتقوا الياس عما في ايدي الناس ومن مشى منكم الى طمع الدنيا
فليمش رويدا انقد الاخشن بمداراة الناس نصف الايمان والرفق بهم نصف العيش ان المغبون
حق المغبون المتحير في شبابه الناظر في عطفيه المحرك جنبيه بمنكبيه يتمنى على الله جنته وهو يعصيه
الذي لا يؤمن شره ولا يرجى خيره راحة الانسان في حبس اللسان سكوت اللسان سلامة
الانسان بلاء الانسان من اللسان ملعون من ترأس ملعون من هم بها ملعون من حدث بها
نفسه ما اسر امرء سريرة الا البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر يا ابا ذر كن على عمرك
اشح منك على درهمك ودينارك يا ابا ذر دع ما لست منه في شيء ولا تنطق بما لا يعنيك واخزن
لسانك كما تخزن ورقك لان اكون في شدة اتوقع رخاء احب الي من ان اكون في رخاء اتوقع
شدة من اذنب ذنبا فاوجع قلبه عليه غفر له ذلك الذنب وان لم يستغفر منه اذا اقشعر قلب
المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما تحات عن الشجر ورقها يا علي ما عرف الله الا انا وانت
وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة زينوا مجالسكم بذكر علي ابن
ابي طالب علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
ايها الناس انما انتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا اكثر منكم بسطة واعظم سطوة ازعجوا
عنها اسكن ما كانوا اليها فغدرت بهم اوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بذل
فدية فارحلوا انفسكم بزاد مبلغ ان تؤخذوا على فجاءة فقد غفلتم عن الاستعداد فقد جف القلم
بما هو كائن حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعذبوا وتزودوا للرحيل
قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق ولقد ابلغ في الاعذار من تقدم في الانذار ايها
الناس لا تكونوا ممن خدعته العاجلة وغرته الامنية واستهوته البدعة فركن الى دار سريعة الزوال
وشيكة الانتقال انه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى الا كاناخة راكب او صر حالب فعلام
تعرجون وما تنتظرون فكأنكم والله بما اصبحتم فيه من الدنيا لم يكن وبما تصيرون اليه من الآخرة لم يزل

تحذروا الاهبة لازوف النقلة واعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا ان كل امرئ على ما قدم قادم
وعلى ما خلف نادم فاتقوا الله ان الله مع المتقين روضة علوية من الاحاديث
والكلمات المرضوية قوله عليه السلام من رضي بالتدبير انكشف جازعا على ما انقلب عن يديه فيخرج
على كل ما لم يصل اليه حتى اشتهى ينبغي ان تغض اعين المجرم عن الانتقام فقال له رجل اوصني ثم
اشدد عليه فقال لي لعمري اتق الله لعل التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق
اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم اصعب الخصال اربعة العفو عند الغضب والجود
عن اليسر والعفة في الخلوة والقول الحق عند من تخافه او ترجوه شيعتنا المتباذلون في ولايتنا المتحابون
في مودتنا المتزاورون في احياء امرنا الذين ان غضبوا لم يظلموا وان رضوا لم يسرفوا بركة على من
جاوروا سلم لمن خالطوا الدنيا والاخرة كالمشرق والمغرب اذا قربت من احدهما بعدت من الاخرى
اسرع الايام في الشهر واسرع الشهور في السنين في العمر افضل الزهد اخفاء الزهد اوصيكم بخمس لو ضربتم
اليها اباط الابل لكانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحين
احد منكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحين احد منكم اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وعليكم بالصبر
فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا خير في ايمان لا صبر معه
ياتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف
يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون
السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان كم من صائم ليس له من صيامه الا الظما
وكم من قائم ليس له من قيامه الا العناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم لا يجد احد طعم الايمان حتى
يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وان الضار النافع هو الله لا وجدت
ذلا مثل اشتغال قلبي بفارغ القلب حتى ذم الشيء من الاشتغال به لو تعلمون مما اعلم مما طوي
عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا
حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما
ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم ضرب اللسان اشد من ضرب السنان
نحن اجود وانجد وابو امية امكر وانكر واكثر من اراد الغنى بلا عشيرة والطاعة بلا سلطان
فليخرج من ذل المعصية الى عز طاعة الله فانه وجد ذلك كله اذا ملئ البطن من المباح عمي القلب
عن الصلاح اذا اشتد الحزن فقد هنا فان قبلها زيادة فيها ارجاف العامة بالشيء دليل معدن ما

كونه الأنواء مفقودة الكون انما زهد الناس في طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علمه
ان السبب الذي ادنى بك العاجز ما هو له هو الذي قال ابن حازم وطلبته من امضى يومه في غير
حق قضاه او فرض اداه او مجد بناه او حمد حصله او خير اسسه او علم اقتبسه فقد عق يومه من
جمع لؤم الحرص على الدنيا البخل بها فقد استمسك بعمود اللؤم ومن لم يشاهد علمه في الخلاء
تفضحه في الملا من انزل بغير الله سبحانه اهلكه العز من لم يصن وجهه عن مسألتك فصن وجهك عن
رده لا تضعن مالك في غير معروف ولا تضعن معروفك عند غير معروف فلا تقولن ما يسوا
لا تماري اللجوج في محفل الا يكون ابوك على الاساءة اليك اقوى منك على الاحسان اليه اشد الاعمال
ثلثة ذكر الله على كل حال ومواساة الاخوان بالمال وانصاف الناس من نفسك وصايا لقمان
مما وعظ به لقمان ابنه ان قال يا بني اؤمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك وهاون
بالمصايب وحاسب نفسك قبل ان تحاسب اليها ولو قبل الحرب العشيرة فانك اذا لزمت العشيرة لم
تفرط في امرك وليكن همومك وذنوبك بين عينيك وعملك خلف ظهرك وفر من ذنوبك الى
الله ولا تستكثر عملك واطع الله فان من اطاع الله كفاه ما اهمه وعصمه من خلقه ولا تركن الى
الدنيا فلا تشغل قلبك بحبها فانك لم تخلق ولم يخلق الله خلقا اهون عليه منها فانه لم
يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين واقنع بما رزقت ولا تمدن
عينيك الى رزق غيرك فان ذلك يرديك وصم عن الطعام واتل من الحكمة وجالس الحكماء وارض
بقولهم تزدد حكمة يا بني تكلم بالحكمة عند اهلها وعليك بمجالسة اهل الذكر فانها محياة للعلم
وتحدث في القلوب خشوعا واقصد الحاجة ولا تنطق بما لا يعنيك ولا تكن مضحاكا من غير
عجب ولا مشاء في غير ارب وكن لين الجانب قريب المعروف كثير التفكر قليل الكلام الا في الحق
كثير البكاء قليل الفرح ولا تمازح لصاحبك ولا تمار فاذا سكت فتفكر وربما تكلمت فندمت ولا تكن
الديك اكيس منك اذا انقضى الليل اخذ بجناحيه وصرخ الى الله بالتسبيح واياك والغفلة من
حق الله ولا تغتر بقول الجاهل ان في يديك لؤلؤة وانت تعلم انها البعرة وان الفاحش البذي
الشقي ان تحدث تفحش لسانه وان سكت نفخه العي وان عمل اساء وان فعل افسد وان استغنى بطر وان
افتقر قنط وان فرح شر وان سأل الحف وان سئل بخل وان ضحك نفق وان بكى جار وان زجر عنف
وان ذكر غضب وان اعطي من وان اعطاه لم يشكر وان اسررت اليه خانك وان استرابك الهمك وان
كان دونك همزك وان كان لا ينتزع زاجر ولا ينفعه تعليمه ولا ينفع معلمه ولا يبر اهله ولا يضر

عنهم حزن ان كان اكبرهم سنى من دونه وان كان اصغرهم سنى من فوقه الى الرشد ان ارشد ولا يطيع
ان امر ليبعد ولا يبعد من عاشره ولا يسلم من اعتزله ولا يصيب فى فاله ولا يفهم ان فعل له ولا يقتصد
فى الرخاء ولا يصبر فى البلاء لا يتصدق لمسئلة ولا يفعل المعروف ولا يشكر الاحمد ولا يدع الغش ولا
يقبل من ناصح نفثه اى نصحه ان اللسان مفتاح الخير والشر فاختم على لسانك الا من خير كما تختم على ذهبك
وفضتك اعجب من لا يغتر بالدنيا ولا يندم يوم الحساب فلا تضيع مالك وتصلح مال غيرك فان
مالك ما قدمت لنفسك ومال غيرك ما تركت وراء ظهرك وان الدنيا لا خير فيها الا لاحد
رجلين رجل يسوء منزلته فهو يحرص على ان يتدارك بعمل صالح ليعفو ما قصر من سيئاته ورجل يطلب
الدرجات فهو يسارع اى بنى انه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يفعل الخير يغنم ومن يفعل الباطل
يندم ومن يكثر الشر يأثم ومن لا يملك لسانه يخسر اى بنى اقبل الموعظة وان اشتدت عليك
وويل لمن سمع علما فلم ينفعه ما سمع ولمن علم فلم ينفعه وويل لمن تبين له فاستحب العمى على الهدى طوبى
لمن انتفع بعلمه واستمع القول فاتبع احسنه واجعل همك فيما كلفت ولا تجعل همك فيما كفيت ولا
همتك للدنيا فتشغلك عن الاخرة والتجارة بتقوى الله تجارة باتت الارباح بلا بضاعة وليس غنى مثل صحة
الجسم ولا نعيم مثل طيب العيش اى بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله تعالى يحيى القلوب
بذكر الحكمة كما يحيى الارض بوابل السماء وادى الخالق بحفظ المخلوق ولا ترض المخلوق فى سخط الخالق
وما اوحى لقمان ان قصمع المتقين حكمه افلاطونيته قال افلاطون الالهى تعلموا الحكمة وعلموها
فانما هى الفضيلة الانسانية وهى الفائدة العظيمة والبضاعة الرابحة والخير الكثير وعار الحمق
نوع من الجنون وعدم العلم لا تستشر بها حاجتك فانه كالحجة شاردة فى مذهبه كذلك شرارته
فى طبيعته اذا اطرب النفطة ففكره فى شئ يروع او يستهجن فاجعل ذلك كالعارض فان فهمتها
لك فلنه باسهل الامور وان فاتك لا تضطر الفعل اليه من علم انه يموت فليس ينبغى ان يغتم لامر
صعب يعرض له لانه لا يمكن ان يتوهم امر الحى امر هو اصعب عليه من الموت العادة على كل شئ سلطان
سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الصبر العسل من لم يواس الاخوان فى دولته خذلوه عند نكبته الحر
النفس الحكيم هو سيد لناموس الطبيعة افضع الناس واوضعهم لقدره من لو امكنه ان يكون بهيميا يكون
والجهال يقصرون نحو الحسن والقبيح بقدر ما يناله حواسهم الظاهرة واغتنم الا بالحواس الخفى حس
الاعضاء فاما حس الصوت فلانه ليس الا الحواس الا بالحس لا لانه الى الحد بالموضع الذى رتبته
زمانه وانظر اليه بعين الحقيقة فانها مكانة الطبيعة يحبك الشئ شريك ويحيك ومن ما يرو نفسك

لم يستر بينك وبين محاسنه من تعلم العلم للفضيلة لم يوحشه كساده ومن تعلمه لجدواه انصرف
عنه بانصراف الحظ وقال إن للعالم مبدعا محدثا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته على نعت
الأسباب الكلية كان في الأزل ولم يكن في الوجود رسم ولا ظل إلا مثال عند الباري تعالى
دونها يعبر عنه بالهيولى ودونها يعبر عنه بالعنصر ولعله يشير إلى صور المعلومات في علمه فالمبدع
العقل الأول وبتوسطه النفس الكلي وقد انبعث عن العقل انبعاث الصورة في المرآة وبتوسطهما
العنصر فإذا العالم عالمان عالم العقل وفيه المثل العقلية والصور الروحانية وعالم الحس وفيه
الأشخاص الحسية والصور الجسمانية كالمرآة المجلوة التي ينطبع فيها صور المحسوسات فإن الصور
فيها مثل الأشخاص كذلك العنصر في ذلك العالم مرآة لجميع صور هذا العالم يتمثل فيه جميع الصور
كلها لغير أن الفرق أن المنطبع في المرآة الحسية صور خيالية يرى أنها موجودة تتحرك بحركة الشخص
وليس في الحقيقة كذلك وأن المتمثل في المرآة العقلية صورة حقيقية روحانية هي موجودة
بالفعل تحرك الأشخاص ولا تتحرك فنسبة الأشخاص إليها نسبة الصور في المرآة إلى الأشخاص فلها الوجود
الدائم ولها الثبات القائم وهي متغايرة في حقائقها تمايز الأشخاص في ذواتها ومن أصوله أن الشيء
الكائن فلا وجود له وما الشيء الموجود ولا كون له يعني بالأول الحركة الكائنة والزمان مما لم
يؤهله لاسم الوجود ويعني بالثاني الجواهر العقلية التي هي فوق الزمان والحركة والطبيعة و
حوطها اسم الوجود انطاه السرمد والبقاء الدهر وقال من طبخ قدرا وظن أنه نعمة واحدة فقد
سها كأن الماء نعمة واللحم نعمة والملح نعمة واللذة عند أكله نعمة فيجب عليه الشكر على هذه النعم وكان
أفلاطون يجلس ويستدعى منه الكلام فيقول حتى يحضر الناس فيقولون إن من حولك أزيد من
ألف إنسان فيقول لو كان نحوي أحد لتكلمت فلما جاء أرسطاطاليس تكلم وقال تكلموا فقد
حضر الناس وكان شوشنا فلما طوينا ألقى هذه الكلمات يا علة العلل يا قديما لم يزل يا منشئ
مبادئ الحركات الأولى يا من إذا شاء فعل احفظ علي صحتي النفسانية ما دمت في عالم الطبيعة
وكتب إلى أستاذه سقراط أي الناس أولى بالرحمة ومن يضيع أمور الناس وبما يتلقى النعمة من الله تعالى
فأجابه أولى الناس بالرحمة ثلاثة الذين يكونون في سلطان الفاجر والعاقل في تدبير الجاهل والكريم
يحتاج إلى اللئيم ويضيع أمور الناس إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله
والمال عند من لا ينفقه ويتلقى نعمة الله بكثرة شكره ولزوم طاعته واجتناب معصيته فأقبل أفلاطون
إليه وتلمذ حتى مات نواميس أرسطاطاليس قال المعلم الأول أرسطاطاليس الحكيم من طلب العلم

في بلوغ انفته والتماسه الاستيلاء وغلبة ولكن لما لا ايسع جهله ولا يحسن للعاقل خلافه فمن لم يكن
حكيما لم يزل سقيما التفريط في البدن بل البدن في النفس لانها اوسع منه وابسط انحاء بذل
ما يختلج اليه عند الحاجة اختصار الكلام لتحقق المعاني وتلقف الباقي من لم يقدر على فعل فضيلة
فليكن همته ترك رذيلة غير منتفع بالحكمة قلب مرتبط بطلب اللعب والبلاغة الايجاز في الخطاب و
السرعة في الجواب الجاهل كالغريق في الصحة بالبعد عنه ولا تفارس الحمق الاتراف في المدح والذم
وعدم النظر في العواقب فعال الاناثة انفع والاناث متحولة الى الخير فمن دفع عصاه من نفسه
والقى حبله على غاربه بسبب هواه في مرعاه ولم يضبط نفسه عما يدعوه اليه طبعه وكان لين
العريكة لاتباع الشهوات الرديئة فقد خرج عن انفه وسئل ارسطو اهل من جود يستطيع ان
يثنا وله كل احد فقال نعم ان نوى الخير لكل احد وارسطا ليس اكبر تلامذة افلاطون وهو الحكيم
المطلق والمعلم الاول ورئيس المشائين قيل لما اتت عليه سبع عشرة سنة سلمه ابوه الى افلاطون
فمكث عنده نيفا وعشرين سنة وانما سموه المعلم الاول لانه واضع التعاليم المنطقية ومخرجها
من القوة الى الفعل وحكمه حكم واضع العروض فان نسبة المنطق الى المعاني التي في الذهن نسبة
النحو الى الكلام والعروض الى الشعر وهو واضع لا بمعنى انه لم يكن المعاني التي مقومة بالمنطق
قبله فقومها بل بمعنى انه جردها عن المادة فقومها تقريبا الى اذهان المتعلمين حتى يكون
كالميزان عندهم يرجعون اليه عند اشتباه الصواب بالخطأ والحق بالباطل الا انه اجمل اقواله
اجمال الممهدين وفصله المتأخرون تفصيل الشارحين وله حق السبق وفضيلة التمهيد وكتبه
في الطبيعيات والالهيات والاخلاق مشهورة ولها شروح كثيرة معروفة ومن رأي ارسطو
ان النفوس الانسانية اذا استكملت قوتي العلم والعمل تشبهت بالاله سبحانه وتعالى ووصلت
الى كمالها وانما هذا التشبه بقدر الطاقة يكون اما بحسب الاستعداد واما بحسب الاجتهاد فاذا
فارقت البدن اتصل بالروحانيين وانخرط في سلك الملائكة المقربين ويتم له الالتذاذ والابتهاج
وليس كل لذة هي جسمانية فان تلك اللذات نفسانية عقلية وهذه اللذة الجسمانية
ينتهي الى حد ويعرض للمتلذذ سآمة وكلال وضعف بخلاف اللذات العقلية فانها كلما
ازداد فاز ازداد الشوق والحرص والعشق اليها ولم يحقق المعاد الا للانفس ولم يثبت حشرا
ولا نشرا ولا انحلالا الا لهذا الرباط المحسوس من العالم ولا ابطالا لانتظامه كما قال القدماء
مقامه ثانيه   قال ان البلبلي الحكيم لا ينقاد لشهواته فان العفيف من الخطأ اليها

وقال الانسان الخير افضل من جميع ما على الارض من الحيوان والانسان الشرير اخس واوضع
من جميع ما على الارض من الحيوان وقال الحكمة هي ان يدرك سوء العلم والعمل وسئل
من الرجال فقال هم ثلثة موسوم بخير وموسوم بشر وغافل لا يعرف الخير والشر وقال
الدنيا دار تجارة فالويل لمن تزود منها الخسارة وقال كثرة الفواحش تمحق الهيبة وقال هي
فى النفس تعديل الطبايع وفى الافراط مفسدة الجوهر ونوع نفس من ظفر بالجد الحر ما له الا ما شئ
سعة الصدر وقال الدنيا دار من نال مراتبها لم يفرح ومن فقد الرياسة فيها كان نحسا وقال
من يعلم ان الحيوة لنا مستعبدة والموت معتق وهذا الكلام نفيس وهو خلاصة الفلسفة
ومن الحكمة اذ يعلم حكم هذه الحيوة وشاهد جميع ما هو علاقة عليها علمت انها مقيدة وان
صاحبها مسجون وان المكان من هذه القبور والرحلة من هذا السجن انما هو بالموت الذي هي
هو التحول من حال الى حال ومن مكان الى مكان وانما استبشع هذا الاسم من العوام الذي الى
الفلسفة لا خبرة له بالحكمة وانما يعرف ما يرى ويسمع دون ما يشاهد ويعقل لانه اذا ذكر له
الموت خاف وجزع واستغض وفزع لو كان الحمار مثل عقله لكان هذا العارض فيه اقوى ولكان يرى لي
فلا تعجبن من انكار من انكر من قولنا فى التهاون بالموت فله شركاء وعصر قرناء وانما كلامي
مع اهل العقل والفطنة والخير والجد والحزم واما من غذ الهاه الغرور والمال والنعم والجاه والذهب
والفضة والعقار والضيعة والخرق والسرية والغزل والصبابة والبطر والتجمل والمرح واللعب
فانه يدع ما نقوله وينتظر امرى واصم ميت بدنه حيا وقلبه بدنه خلصا ومرحوم بحسب مغبوطا وقال
العقل نحوان طبيعي وتجاربي وهما فى التعاون بمنزلة الماء والارض للنبات والثمار ومن
لم يحسن تدبير هذين النحوين من عقل الطبيعة وعقل التجربة واستعمال الاستعانة بهما فى اموره
لم يكمل فى العلم والادب والحكمة والعمل الصالح ومن كلامه قد يعلم مذهب الرجل من كلامه
الرجل العاقل ليس هو الذي لا يظلم بل الذي يقوى على ان يظلم فلا يفعل ان معرفة الامور
الحسنة شيء فاضل لانه لا ينال الناس شيئا من المكروه بغير سبب ان الذي هرب من القتال فرجع
فيقاتل لرجل الرجل الخيرة يبغض الخير ابدا بحب المال لانه لا يسلبه مثل الثقة تعيش بالهوان الجاهل
للحسن وقال الغضب كل من حسن حاله لجيرانه الصدقاء وبالعكس هرب الاصدقاء من سوء الحال
غالب على القول من الناس ان الهم هو الذي يعير صاحبه بالفرح جميع الناس يذمون انفسهم كما يذمون غيرهم
انقص من استعمل العدل فى عمره يكون اجره اجرا صالحا فمن يحتاج الى عمره ليس يعرف ان المراة

عن الرجال ان لم تكن للمرءة غنى عن اهل الخارج بيته بحمل امرءة سكونها بالمرءة الصالحة التي تلم المنزل
المنفصل عن غيره وقد ابن تم البكاء الارض تلد كل شيء ثم تسترده الشيخ الفاسق فغاية رداءة
الحسن ان تزوج فانه سيندم تزوج بالمرءة الا بعد ان تزهد الا بالنساء المحظى في الشيء من تهب لكتب محكم
الاحمق يضحك وان لم يكن شيء يضحك منه اذا سقطت شجرة احتطب منها كانت لنا المنازل كصادف
لنا اصدقا فليس المنزل هو رب المنزل وحده اذا كنت ميتا فلا تذهب مذهب من لا يموت
ان ذوي الالباب يختارون الموت على الحيوة الرديئة لعن الحين لا يقدر على منفعتك ساعة
الاشرار على تعليم كنوز ما تصحكم **سولون نبذة** قال سولون الحكيم عمري هو الوقت الذي
انا فيه وقال احفظوا اولادكم واحذروهم ليجدوكم من يتولون تعليمهم فيطيعونكم وقال لا يستعمل الكذب
على الضرورة كما يستعمل الدواء وقال لكل علم اسلك من خوف مكروه فهو كنز في الكون وقال في العقول
يستفاد علم التجارب وقال من منع منه الطبيب خلا بدنه وما الادوية شره وقال فعل الجاهل في خطائه
ان يذم غيره وفعل طالب الادب ان يذم نفسه وفعل الاديب ان لا يذم نفسه ولا غيره وقال لا
يضبط الكثير من لا يضبط القليل اولا وقال البعض تدع المزاح فانه لقاح الضغائن
وقال ليس فضائل الرجل ما ادعاه لنفسه لكن ما نسبه الناس اليه من افعاله التي يظهر لهم منه وسئل
عن الجواد فقال من جاد بماله وصان نفسه عما لغيره وقال ليس العاقل من صديقه الا ان كان فاضلا
ذاتية صحبته وان كان سفيها احمى جانبه من السفهاء وان نازعت الجاهل وسئل لم لا تذكر من شتمك
عفوته عن قتل اباه فقال لم الق هذا الشيء بكون وسئل كيف نتخذ الاصدقاء فقال ان تكرموا
اذا حضروا وتحسن ذكرهم اذا غابوا وقال النفس الفاضلة ترتفع عن الحزن والفرح لان الفرح انما
يعرض اذا نظرت الى محاسن شيء دون مساويه والحزن بان ترى مساوي شيء دون محاسنه والنفس
الفاضلة تتامل كلية الشيء محاسنه وفضائله ورذائله في هذا العالم فلا يغلب عليها احد هاتين
الحالتين وقال الذي يطلب شيئا ليس له نهاية جاهل والله ليس له نهاية واصيب بابنه فجعل يبكي فقيل
له ما ينفع البكاء فقال لهذا ابكي وقيل له ان الملك يبغضك فقال واي ملك يحب ملكا
هو اغنى عنه **اقوال هرمس نبذة** قال هرمس الهرامسة لا تحل الى الدنيا والهوى فعلاوتهما الصافي
للذهن الشغل بمعاد لنفكر ذلك كالغريق المشتغل عن التدبير لخلاص نفسه بجمل بضاعته ومن سبب
عطبه وقال اذا كانت الحكمة خالصة فهي معدن كل سعادة ومظهر كل ادب وصاحبة كل شرف وقال
الدليل على عزيمة الجود السماحة عند العسرة وعلى عزيمة الورع العفة عند القدرة وعلى عزيمة الحلم

العفو عند الغضب وقال اعظم الناس مصيبة في الدنيا والآخرة من لم يكن له عقل ولا حكمة وقال الرزق الذي
رغبة بغير تعب وقنية بلا تحصيل معاش او مرتبة معاد وقال ربما شرق شارب الماء قبل ريه ومن
جاوز الكفاف لم يغنه الاكثار وقال المزاح ينقص الهيبة كما تطفئ النار الحطب وقال الفرصة سريعة
الفوت بطيئة العود وقال لا الاشجع من يهب ولا الجبن من خاب وقال كان للحاسد غلو لنفسه الذي وقع
الحكمة انما هي كالجواهر التي في اصداف في قعر البحار لا تنال الا بالغواصين الحذاق وقال لا يمدح
بكمال العقل من لا يكمل عقله ومن كلامه العاقل لا يذهب سروره بفرح بما لديهم من محاسنه التي بين
الملاذ تفرح لعامة الاشياء اذ تذكر بالذنب ملعون من الذنب من فرح بذنب الجاهل صغير وان كان
شيخا والعاقل كبير وان كان شابا الدنيا تهين من كانت تكرمه والارض تأكل من كانت تطعمه النبت
يقل الحاسد لسيء ويكثر الكذب عليه يكفيك من الحاسد انه يغتم وقت سرورك من مدحك بما ليس
فيك فلا تأمنه فانه قد يذمك بما ليس فيك من الدنيا اصغر من ان يطلع فيها الاشرار وقال العالم
كمثل السفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير الغنى ولحق والفخر بنو الطمع رق والياس راحة اذا
كان الملك لا يقدر على قهر حواسه وغلبة شهواته فكيف يقدر على رعيته وقال بعيد من مملكة نسل
الملك ان يبتدئ بسلطانه على نفسه ليستقيم له على غيره لمعات فيثاغورس رئيسه قال فيثاغورس
الحكيم الفيلسوف المقتبس انوار الحكمة من اصحاب سليمان على نبينا وآله وعليه السلام وهو الذي استخرج
بذكائه الموسيقى واوضحها ولطف النسب العددية وادعى انه استفاده من مشكاة النبوة اثنوف
عالم الطبيعة غالبا وشاهد انوار الابداع العقل حسنه وبهاءه والانفس الزكية الشانية العليه
ومن قوله نفسه وبها من الاخلاق الشيطانية والشهوات النفسانية فقد صار اهلا للحوق
بالملائكة على جواهر والانغماس في لذاتها ومعونة وكلما زادت الحركات بالسكون الفعال له
حيث منها لزم الزهد واجتنب الكلام الموحش عند الغضب الغاظ والجلوس على فقر او الغنى في البطالة
وذكروا انه صنف مائتين وثمانين كتابا وخلف من التلامذة خلقا كثيرا وكان نقش خاتمه شر لا
يدوم خير من خير لا يدوم او شر ينتظر زواله خير من خير ينتظر زواله ومن كلامه ما انفع للانسان
ان يتكلم بالاشياء الجليلة النفيسة فان لم يمكنه فليستمع فانهما انجع بالرجل ان يكون حرا من معرفة
عبدا للشهوات لا ترج خيرا ممن لا يتمكن من ضبط نفسه من منع المال ممن يحبك ورثه من لا يحبك
الدنيا دول فما كان لك منها اتاك وما كان عليك فقد اتاك ثاحن واذا ذو قوله كلما اكثر الالفاظ انما نقرض
للحيوانات لعدمها الكلام ويعرض للانسان من قبل الكلام لا ينجي من البلاء الشديد الا ترك ما النار

كيف تألم له ولكن العجب من الصبر كيف يحمد وقيل له ما احلى الأشياء فقال الذي يشتهي الانسان وكان
اذا جلس على كرسيه اوصى بهذه الوصايا فقوموا موازينكم واعرفوا اوزانها وعدلوا الخطايا
يصحبكم السلامة ولا تشتغلوا الا حيث ترون السكين يقطع عدلوا شهواتكم لتستديموا الصحة
استعملوا العدل يحيط بكم المحبة وعاملوا الزمان كالولاة الذين يستعملون عليكم ويعزلون عنكم
وذكر المال عنده ومدح فقال وما حاجتي الى ما يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويهلكه السخاء وقيل
له ما اصعب الأشياء على الانسان فقال ان يعرف نفسه ويكتم سره وحضر ثامرانس الوفاة في ارض
غربة فجعل اصحابه يحزنون على موته في ارض غربة فقال يا معشر الاخوان ليس بين الموت في الغربة
والموت في الوطن فرق وذلك ان الطريق الى الآخرة واحدة من جميع النواحي كلها ان سقراط الحكيم
قال سقراط الحكيم الزاهد المتأله تلميذ فيثاغورس نفوس الاخيار نافرة من افعال الفجار ونفوس
الاشرار نفرة من افعال الابرار شخص بغير علم كجسد بغير روح لا ينبغي للاديب ان يخاطب نفسه
الجاهل كما للصاحي لا ينبغي ان ينازع السكران اتفاق النفوس باتفاق هممها واختلافها باختلاف مرادها
النفس جامعة لكل شيء فمن عرف نفسه عرف كل شيء ومن جهل نفسه جهل كل شيء من بخل على نفسه فهو على
غيره ابخل ومن جاد على نفسه فذلك المرجو جوده من امعن النظر لنفسه وشتان ان الحكمة تنفع
النفس عوض من كل شيء ولا شيء عوض من النفس فمن ضيع نفسه ضيع كل شيء ومن حافظ نفسه حافظ كل
شيء من ملك سره اخفى على الناس امره العقول مواهب والعلوم مكاسب من ظن انه شيء ويحسب
شيئا فليس يستاهل شيئا سوى التوبيخ لا تكونن كالملاحظ يا ملك عدوك فكيف بنا اذ كنت لا
يملك صديقك لتأمن بغضه قلوبكم الدنيا سجن لمن زهد فيها وجنة لمن احبها انما الدنيا كطريق
فيه شوك مغطى بالتراب يدعو من لا يعرف مسلكه فيجرحه ويؤلمه ويعف عنه من استرابه
فيسلم منها انما انفذ من يثق بالرحيل من الدنيا وهو فيها مجتهد في زادها ودخل عليه رجل
فرآه يغتسل بالماء فقال له اين موضع سقراط فقال في موضع كذا فذهب الى موضع هناك ينتظره
فلما رجع قال كنت سقراط ولم تخبرني فقال له لانك سألتني عن موضع سقراط لا عن سقراط نفسه
والجواب على حسب السؤال وذكر عنده موسى عليه السلم فقال نحن معاشر اليونانيين لا حاجة بنا
الى تهذيب غيرنا لانا مهذبون ومن كلامه الدنيا كصور في صحيفة كلما انتشر بعضها انطوى بعضها
لا تفرح في الامر الحسن حتى تراه التراك تعاد مساعدة الامور للمرء بكاد ان يسلبه عقله القلب
الفارغ يبحث عن الاهواء والبدن الفارغ يتسارع الى الآثام كن مع والديك كما تحب ان يكون معك

يقول من طاب جوهره طابت مخبرته انما جعل للانسان لسان واحد واذنان ليكون ما يسمعه
اكثر مما يتكلم به احذر غضب الحليم نوادر ديوجانوس ستينه قال ديوجانس الكلبي الحكيم ليس
من كف عن الشر ولكن من عمل الخير وراى شابا قبيح الوجه حسن الادب فقال له جعلت
فضائل نفسك محاسن وجهك وسئل عن وقت الاكل فقال لمن يمكنه اذا وجد وسئل عن
الاصدقاء فقال نفس واحدة في اجساد متفرقة وراى رجلا يخطب امراة فقال ولعله قليلة
تجلب تعبا كثيرا وقيل له ان الملك لا يحبك فقال لان الملك لا يحب من هو اكبر منه وقيل
له لم تاكل في السوق فقال في السوق جعت وراى رجلا يدعو ويسئل ان يرزق الحكمة فقال
لو اجتهدت في التعلم رزقتها ودخل عليه الاسكندر وهو نائم فضربه برجله وقال له قم فقد فتحنا
مدينتك فقال له ان فتح المدن لا ينكر للملوك ولكن الضرب بالرجل من صنع الحمير وكان
في زمانه رجل مصور فترك التصوير وصار طبيبا فقال له احسنت انك لما رايت خطاء التصوير
ظاهر للعين وخطاء الطب يواريه التراب تركت التصوير ودخلت في الطب وراى رجلا
شريرا حسن الوجه فقال نعم البيت وبئس الساكن وراى حدثا لا ادب له وهو جالس على حجر
فقال حجر على حجر وقال يوما انا ارجى براحة واغنى من ملك الفرس لان القليل يقنعني و
الكثير لا يقنعه ولا اهتم باحد وهو مهتم بالعالم وسئل عن العشق فقال مرض نفس فارغة لا هم
لها وراى عجوزا تتزين فقال ان كنت تهيات للاحياء فانت مخادعة وان كنت تهيات للاموات
فبادري وعوتب على ترك النساء فقال وجدت مكابدة العانة ايسر علي من القيام بمطعمة
العيال ومر به الملك فوجده جالسا في مشرقة فوقف عليه وقال له سل حاجتك فقال حاجتي
اليك ان تتنحى حتى يقع الشمس علي وقيل له لم تتسمى بالكلب فقال لاني ابصبص للاخيار واهر
للاشرار ووقف الاسكندر عليه يوما فلم يلتفت اليه فقال يا ديوجانس ما هذا التهاون بي
اترك الهزل بي وسل حاجتك فقال واي حاجة يكون لي الى عبد عبدك فقال له الاسكندر ومن عبد
عبدك قال انت قال وكيف ذلك قال لاني ملكت الشهوة فقهرتها واستعبدتها وملكتك
الشهوة فقهرتك واستعبدتك فانت عبد لمن استعبدته انا نوادر زينون نتفه قال
زينون الاكبر الحكيم احسن ما يوشح به الملوك البشاشة وتخفيف المؤنة وقلة الخلاف وقال طالب
الدنيا جاهل لانه لا يهنا بلذة وقال الذي هو احد من السيف لسان الرجل الغضوب وحكى انه قال
لتلامذته ان ذهب منكم شيء فلا تقولوا ذهب شيء ولكن قولوا رددناه لانه لو كان لكم لكنتم

منذ كنتم بل تستوا به اذا كان بعدكم وقال الانسان كالساكن في الدار اذا زال عنها فهي له بيت واذ لم
منها فهو غريب منها وقيل له ما النوم فقال راحة من التعب وعلامة للموت وقال لا تخف موت البدن
ولكن خف موت النفس فقيل له لم قلت ذلك والنفس لا تموت فقال اذا انتقلت النفس الناطقة من حد
النطق الى الحد البهيمي وان كانت جوهرها لا يبطل فقد ماتت من العيش العقلي ومن كلامه حسن البنية
من العبادة وحسن الاستماع من الحلم وسوء الخلق من اللوم وحسن الخلق من الكرم وحسن الجواب من العلم
ومن بالغ في الخصومة اثم ومن قصر عنها ظلم وفعل الخير ولا تاتي الشر خير من الخير فاعله وشر من الشر
من فعله لا تامن من كذب لك ان يكذب عليك وثقل الصحو ومن مواضعها اليسر منها ان تفهم من لا يفهم
كل امر حدثتك به نفسك فما لم يظهر على لسانك احتجبت من الناس فاحترص من قلبك فالله احق
ان تستحي منه واياك والمزاح فانه يدعو الى سخف النفس وعندنا دواء الدهاء يكون الملكة والبلوغ
اذا وردت ان تواني لقاء فغضب فان تضحك فالرضوا الا فصده ان تغلب على الكلام فلا تغلبن
على السكوت وكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول وقال اعتزلوا الناس تسلم لكم قلوبكم وتستريح
ابدانكم وتطيب انفسكم وقال اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا بقاء للنعمة اذا كفرت ولا
زوال لها اذا شكرت وقال لا يضع الغلاء لحسن الصديق واضاعة السر والثقة بكل احد وكثرة
الكلام فيما لا يعني وطلب الفضل من اللئام وقال اوهن الاراء اعلانه قبل احكامه وقال اكبر الكلام ما لم
يجتنب وقال لا يغلب عليك سوء الظن فانه لا يترك بينك وبين حبيب صلحا وقال العقل بلا ادب كالشجرة
الشجرة العاقر والعقل مع الادب كالشجرة المثمرة وقال الطلاقة الوجه بالبشر وبذل الطعام المكارمة
وبذل المحبة وخفة الروح في المعاملة وترك العصبية داعية المحبة في البرية معولا تعجز الصنيعة
قال الحكيم الفيلسوف بقراط المتاله الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف وقال الحيطان والبروج
لا تحفظ المدن ولكن تحفظها اراء الرجال وتدبير الحكماء وقال بداوي كل عليل بعقاقير ارضه
فان الطبيعة تتطلع وتحن الى المعتاد من ارضها وغذائها وقال الاقلال من الضار خير من الاكثار
من النافع وقال لو خلق الانسان من طبيعة واحدة لما مرض اذ لم يكن حينئذ هناك شيء يضادها
في مرض ودخل على عليل فقال انا والعلة وانت ثلاثة فان اعنتني عليها بالقبول لما اسمع منه صرنا
اثنين وانفردت العلة وقوينا عليها والاثنان اذا اتفقا غلبا واحدا وسئل ما بال الانسان
اثور ما يكون بدنه اذا شرب الدواء فقال مثل ذلك مثل البيت اكثر ما يكون غبارا اذا كنس وقال
انك تاكل ما يمري فهو اياك ما لا يمري فانه يهلكك وقيل لبقراط لم ثقل الميت فقال لانه كان اثنين

احدهما خفيف رافع والآخر ثقيل واضع فلما انصرف الخفيف ثقل الثقيل وقال دواء الجسد جملة
على خمسة اضرب بما في الرأس بالغرغرة وما في المعدة بالقيء وما في البدن باسهال البطن وما
بين الجلدين بالعرق وما في العمق وداخل العروق بارسال الدم وقال الصفراء بيتها المرارة
سلطانها في الكبد والبلغم بيته المعدة وسلطانه في الصدر والسوداء بيتها الطحال وسلطانها
في القلب والدم بيته القلب وسلطانه في الرأس وقال لتلميذه ليكن افضل ما تسلك به الى الناس
محبتك لهم والتفقد لامورهم والتواضع لهم واصطناع المعروف اليهم واقول ليستبد ذلك وثق
ولبعض العرب ينبغي ان الترشح هو بين الملح اللين والطعم وقال العمر قصير والامل كثير
المدة قصيرة خطر والقضاء عسر وقال لأي طبيب سقى السم او القى الجنين او منع الحبل او اجترى على المريض فليس
من شيعتي وقال الطبيعة هي القوة التي تدبر جسم الانسان وتحفظه من النطفة الى تمام الخلقة ثم
للنفس في تمام هيكلها ولا تزال هي المدبرة له غذاء من الثدي وبعده بما يتوارد من الغذاء وسلطانها ثلث
قوى المدبرة والمربية والحافظة ويخدم الثلاث اربع قوى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة
وقال للمحتضر الوفاة واحرص بالممات وليس بالاجل عاجل كل عليل وما الى دفع الموت سبيل
واقول ما احسن ما قيل الا ايها المغرور بسم عن غيره بالخير فان الموت شخص باق ولو صبرت فادونا
لكل مات رسطاليس وبقراط بالفالج ولقمان بالبرسام وجالينوس مبطونا وقال الشيخ بطليموس قد
السيد الطاهر ذو المناقب والمفاخر رضي الدين علي بن طاوس قدس الله روحه وذاد في علم الا
نجوم في كتاب فرج المهموم في معرفة الحلال والحرام من علم النجوم قولا بان ادريس وبطليموس وغيرهما
كانا ذو قلم واسقلبيوس كانوا من الانبياء وان اكثر الحكماء كانوا كذلك وانما التبس على الناس امرهم
لاجل اسمائهم اليونانية والقابهم العبرانية والسريانية انتهى كلامه وبعد اكرامه ولا استبعاد فيه
وكل من له ادنى خوض في هذا العلم الشريف والفن المنيف لا يرتاب في ان اصول مطالبه متلقاة من
الانبياء ويحكم حكما قطعيا لا يشوبه شوب شبهة بان القوة البشرية لم تستقل بادراك خفايا
حقائقه ولم تستبد باستنباط خفايا دقائقه وان ما وصل اليه اصحاب هذا الفن بارصادهم
الجسمانية مقتبس من مشكاة اصحاب الارصاد الروحانية وبطليموس هو صاحب المجسطي والعلم والفضل
الذي تكلم في هيئة الافلاك واخرج علم الهندسة من القوة الى الفعل ومن حكمه انه قال ما احسن
ان يصبر عما يشتهي واحسن منه ان لا يشتهي الا ما ينبغي وقال الحكيم الدنيا اذا انقضت كان النقصان اذا
تدف كفهم وقال لمن يعني الناس ويسأل اشبه بالملوك ممن تستغني بغيره ويسأل وقال ان لا يستغني الا

عن الملك اكرم له من ان يستغني به وقال موضع الحكمة من قلوب الجهال كموضع الذهب والجوهر من ظهر
الحمار وقال العلم في موطنه كالذهب في معدنه لا يستنبط الا بالذهب والتعب والكد والنصب ثم
يجب تخليصه بالفكر كما تخلص الذهب بالنار وقال الطيلموس كل لذة الفهم في الايام اقوى وجدا لا لذة نفس
والزهو في الشهوة اقوى وجدا لذة الشر ووجل في الشيب اقوى وقال ايضا كما يسوغ في الزمن الذي مضى
بان لا يبعد وهذا رمز الى المعاد ان الكون والوجود الحقيقي في ذلك الكون والوجود في ذلك العالم وقال
ينبغي للعاقل ان لا يختار صحبة الملوك فان اختار ذلك فعليه ان يعظم بالغيب صلاح ملكه ورعيته
بحيث لا يلحق الملك عيب وقال ينبغي للعاقل ان يستحيي من ربه اذا امتدت فكرته في غير طاعته وقال ان
الله جل ثناؤه في الراحة نعمة الفضال وفي الضراء نعمة التمحيص وقال انا فرحت على ما لم انطق به من الخطاء
اكثر من فرحي بما نطقت به من الصواب وقال الاموات اولاد الامراض والامراض اولاد الغذاء
والاخلاط اولاد الامزجة والامزجة اولاد النباتات والنباتات اولاد الارض وكل شيء يرجع
الى اصله حكمة فلسفيبد قال الحكيم العظيم الرباني انباذقلس اليوناني النفس جوهر مبسوط
محرك باق وليس يعني بالبسيط الا البسيط الذهني ولو لم تكن النفس مبسوطة لم تكن شيئا ولا يمكن ان
ينفصل بعضه عن بعض وهو اول من ذهب الى الجمع بين معاني صفات الله وانها كلها تؤدي الى شيء
واحد وليس فيه معان متميزة تختص بهذه الاسماء المختلفة بل هو الواحد بالحقيقة الذي لا يتكثر
اصلا بخلاف باقي الاشياء الموجودة فان الوحدانيات العالية معرضة للتكثر اما باجزائها او بمعانيها
او بنظائرها فذات الباري منزهة عن هذه كلها والى هذا المذهب ذهب جمهور الحكماء وجميع الفرقة الا ما شئت
وجملة من المعتزلة قالوا انه اخذ الحكمة من لقمان وقيل من سليمان وحكمته نبوية وقال انكسافوروس الحكيم
الفيلسوف اللسان قد يحلف كاذبا والعقل لا يحلف الا صادقا فاجهد ان يتطابقا جميعا ويقال
ان امراة خاصمته وبكيت زمانا بسمع الكلام وهو ساكت متحمل فلما غلظت منه غيظا شديدا وكانت
تغسل ثيابا فاخذت وكبت على راسه غسالة الثياب وكان في يده كتاب يطالع فوضع الكتاب من يده
ثم رفع راسه اليها فقال لها ايتها السليطة اصغيت فابرقت وارعدت ثم امطرت فلم يزد على ذلك
في الخطاب فكان ياخذ نفسه بالتعب والتقشف ويسومها الشدائد من مقاساة البرد والجليد و
الثلج فعاتبها على كبره وضعفه فقيل له في ذلك فقال لان نفسي سريعة العوج فاخذها الى الشر
وانا اخاف ان تجمح في فخوخ الطبع فاهواها المذمومة فالي لا اجعلها تحتي دون ان اكون تحتها ولم
لا احملها على الشدائد دون ان تحملني على الفواحش ومر على رجل ذي نعمة مثل الشيمة والخلق فاعرض عنه

فقيل له في ذلك فقال لاني لا اتوهم ان اسمع من الغراب هدير الحمام ولا من الكركي تغريد القمري
وكان اذا شتمه الجراح ضحك وقال ثاوفرسطس وهو خليفة ارسطو واكبر تلامذته الذي كان يملي على
كرسيه بعده التدبير للنفس تقدر على الطيران على جميع ما تريد بالاجنحة الضعيفة التي لها وهي
تنظر الى ما تريد وقال من طرحت النفس ثقلا منها من الفكر في هذا العالم الذي يموت فهذا من كمالها
الى التي الفاضل بالشرف الحكمة بابن كلفة واهون سوى نضارات كالسراج الذي هو يضيء في نفسه
فيضيء لغيره والجاهل اذا ازمن هلَّ صار عالما والفقير اذا انتبه صار غنيا وقال المال غنى البدن
والحكمة غنى النفس وطلب غنى النفس اولى لانها اذا اقتنيت بقيت وغنى النفس ممدود وغنى البدن
محدود وتلخص له الوفاة قيل على لوم الطبيعة بما معناه ان بينا ان البدن لا اصل له بل بنيان النفس
الانفصال بها وقال اودبمون وهو من مشاهير تلامذة ارسطو كما انتم اذا اصابكم حجر ابتلعتم كذلك
الكلمة السوء اذا دخلت الرجل الصالح لم تنجع فيه وتخرج الى الآمر وقال اسخولوس وهو من كبار تلامذة
ارسطو لما قيل له هلا اتخذت زوجة فقال انا في التعب في اصلاح نفسي والحيلة في مصالح جسدي
في جسد وهو مرد عورة ولا نوادر لها فكيف لحتم الهلكة لها وقيل له ولد تدعو الوراثة والكتاب قوم
فقال للعلم او جاهل يحتاج الى العلم وقيل سفه عليه بعض السفهاء فلم يلتفت وقال ان كان كما قال
فما يحق ان لا اغضب لان الامر ليس على ما قاله وان كان ناقصا فلا اغضب وقال صحة الارواح
في الحكماء الصالحين فلصحة الاجساد فلا ابالي بها اف وقيل بونا تبه قال اسقلبنوس
النبي الحكيم من عرف الايام لم يغفل الاستعداد كم من دهره منه فلم يعرف الى غيره جهده نعم من
امر يغضب او انه ويسكن هذا اوليس عليه المنتبه بغير معرفة تجار والطاحون يدور ويتعب ولا
يدري ما هو فاعل تعليم الجاهل ازدياد في جهله مثل اللئيم اهانته للعرض المشفق عليكم ستبقى
الظن بكم والزاري عليكم كثير الملق لكم وذو البغضاء لكم قليل النصيحة لكم وهو تلميذ اهرمس
لعنادر ديب عليهما السلم وكان يلقن جميع انواع الادعية شلشتر الف تلميذ وكان يسبح على قبر كل
ليلة الف تهليل وقال البنوبز لا ينفع علم من لا يعقله ولا عقل من لا يستعمله وقال من كان من
الصبيان شرها شديد الوقاحة فلا ينبغي ان يطمع في صلاحه البتة ومن كان منكم شرها ولم يكن
وقحا فلا ينبغي ان يوئس من صلاحه وقال ان شرف نفس الانسان يعرف باجتنابه عن الخنا ولزوم
الافعال الخسيسة وارتكاب الامور الدنية وكان همته مصروفة نحو الامور العظام واعمال ومن
له في لوم عمره اسهل العجز على ذلك من اهل فعابوه فاستحضر دواء وطرح قليلا منه في ماء كثير

فانجد فقال البرء على الطبيب لا معالجة المرض وليس عليه مدافعة الموت ثم مات بالاسهال وقد
قيل في ذلك ارسطو مات مدقوقا وافلاطون مفلوجا ضعيفا مضى بقراط مسلولا ذليلا
وجالينوس مبطونا نحيفا وهؤلاء فضلاء الناس وحكماؤهم ماتوا اسوء ميتة لتعلموا انه هو الفا
في نوع عباده ولما مات جالينوس وجد في جيبه رقعة فيها مكتوب احمق الحمقاء من يملأ بطنه من كل ما
يجد فما اكلته فلجسمك وما تصدقت به فلروحك وما خلفته فلغيرك والمحسن حي وان نقل الى دار
البلاء والمسيء ميت وان بقي في الدنيا والقناعة تستر الخلة وبالصبر تهون الامور وبالتدبير
يكثر القليل ولم ير لابن آدم انفع من التوكل على الله تعالى وقال غرضي من الطعام ان اكل لاحيا
وغرض غيري ان يحيا لياكل وقيل له ما تقول في البلغم قال اسلك كلما اغلقت عليه بابا فتح لنفسه بابا
اخر قيل فالسوداء قال هي الارض اذا تحركت تحرك ما عليها قيل فالصفراء قال كلب عقور في حديقة
قيل فالدم قال عبدك في بيتك وربما قتل العبد سيده وقال الطبيب كالقاضي والطبيعة كالمدعي
والعلة كالخصم والنبض والقارورة كالبينة ويوم البحران يوم القضاء والفصل وقيل له اي
الاوقات احمد للاكل قال اما من قدر فاذا اشتهى واما من لم يقدر فاذا وجد وسمع ان صديقه باع
ارضا واكل ثمنها فقال المعهود ان ياكل الارض الناس وهذا قد اكل الارض وقيل له وقد مات
ولده ما كان مرضه قال مرض الحيوة وقيل له متى مات ولدك قال يوم ولد وتكلم معه رجل فثقل بكلام
طويل فقال له اما اول كلامك فقد نسيته واخر كلامك فلم افهمه للالوبالطنابة وقيل له ان
فلانا مغتابا عليك فقال ينبغي ان لا يغتاب علي معك وقال له رجل عندي مائة دينار اريد ان
اعطيك فقال ان اعطيتني فهو خير لك وان لم تعطني فهو خير لي وقيل له اي طعام الذ فقال في
الجوع وقيل له لم لا تشرب الخمر قال لا اشرب ما يغطي فلسفتي فقد تمت قال الحكيم الفيلسو
مهادرجيس امران يصلح بهما المرء دنياه ادب يقوم به نفسه واجتهاد يحسن به عيشه وامران يحتاج
اليهما المعاد عقل يعرف به خطاه وزاهد يفهم بها شهوته وقال الطهو للطبيبة من الاولاد جسم لغير الاسرا
والبغاة وقال اركم الحب فلاعر يفوريوس الحكيم اذا كانت الكلمة حكمة فاضربها الى دليل ولا تضع بذل
على ضعف الذهن بلهيب شهاب المصابيح ومجالسة النساء تلهب ينابيع الشهوة الثابت فيه فتهرب الحلو والتهو
لتعظم بكلام النساء وقال ابسلبوس الحكيم ان كان من القبيح اذا ركبنا الخيل ان لا نكون نحن نجريها و
ندبرها لكي يكون هو الذي يجري بنا ويدبرنا فاقبح من ذلك ان يكون هذا البدن الذي ركبناه هو
الذي يجري بنا ويدبرنا لا نحن نجريه وندبره وقال ان كان من القبيح اذا كان البدن سمجا وسخا و

العيوب ان تلبس ثيابا لطيفة فاقبح من ذلك ان تكون النفس دنسة بادناس العيوب ويكون البدن
مزينا من خارج وقال كما تكون سيرتك في المحافل والمجامع كذلك ينبغي ان يكون في الخلوات وقال
اوميروس الحكيم الشاعر الذي كان في اليونانيين بمنزلة امرئ القيس في العرب في شعر له معناه ان
البدن كالبيت والنفس كالقنديل والعقل كالمصباح والحكمة كالدهن فاذا اشرقت فضيلة وحياة
والا فظلمة ومات وقال بعض الحكماء الانسان الكريم اشرف المخلوقات والانسان الخبيث اخس
الموجودات وهو من قدماء الفلاسفة وله مقالات وقيل لا تنظر فغمض عينيه وقيل لا تسمع
فسد اذنيه وقيل له لا تتكلم فوضع يده على شفتيه وقيل له لا تعلم فقال لا اقدر على ذلك وقال
الحكيم اوقليدس وهو اول من تكلم في الرياضيات وافرد علما فاتفاق العلوم مفتح لملقح الفكر
وكتابه معروف باسمه وذلك حكمة الخط هندسة روحانية ظهرت بالة جسمانية وقال المدخل
اني لا اوجد لك فان اقصد لمعصيتك وقال لكل امر ضرر نافية وكانت النفس الناطقة هي المقتدرة
لنفسه ولعقل في الافعال الانسانية وما لم يقتد النفس الناطقة فهو داخل في الافعال البهيمية
وقال من اراد ان يكون محبوبه محبوبك واتفقك على ما تحب فاذا اتفقتما على محبوب ولم تعصيتما
الى الاتفاق وقال الفزع الى ما يشبه الراى والعالم الذي يرى الامور بعين العقل ولفهم ما سواه وقال
كل ما يستطيع على خلعه ولم يضطر الى ترصد المرء فلم الاقامة على مكروهه وقال الامور جنسان احدهما
لا يستطاع خلعه والمصير الى غيره والاخر توجيه الضرورة فلا يستطاع الانتقال عنه والاهتمام و
الاسف على كل واحد منهما غير سائغ في الراى وقال ان كانت الكائنات من المضطرة فما الاهتمام
بالمضطر اذ لا بد منه وان كانت غير مضطرة فلم الهم فيما يجوز الانتقال عنه وقال اذا لم يضطرك
الى الاقامة عليه شيء فانك رجعت بالاقامة عليك وقال الحزم هو العمل على ان لا تثق بالامور
التي في الامكان عسرها ويسرها وقال كل فائت وجدت في الامور عنه عوضا او امكنك
مثله فالاسف على فوته وان لم يكن عنه عوض ولا يصادف له مثل فالاسف على ما لا سبيل
الى مثله ولا امكان في دفعه وقال العالم العاقل انه لا اشغله بشي من امور الدنيا الغني منها
ما لنفسه بدا فاقتصر على ما لا بد منه وعلى ما يوثق به بالغ قد دعليه وقال اذا كان الامر ممكنا
فيه التصرف فوقع بحال ما تحب فاعتد ربحا وان وقع بحال ما يكره فلا تحزن فانك قد كنت
عملت فيه على غير ثقة بوقوعه على ما تحب وقال لم ار احدا الا ذاما للدنيا وامورها اذ هي على
ما هي من التغير والتنقل فالمستكثر منها الجاهل ان يكون اشد اتصالا بما يذمه وانما يذم الانسان

ما يكره والمستقبل منها مستقبل عما يكره فكان ذلك اقرب الى ما يحب وقال اسوء الناس حالا من
لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء فعله وقال الحشم بين شرين فالعدام يخرجه الى السفه
والجدة تخرجه الى الاشر وقال لا تشر اخاك على عدوك وخصومته فانهما يصطلحان من قليل وتكسب
المذمة كلمات في وفاته قال الاسكندر في رقعة كنت تجمع الجموع لاجله فلا تستعظم الموت
فطلبه وقال لا تبعد من لا بد منها ولا تعرض لانا اذا لم نطلبها طلبتنا يوما ما بطلبنا يوم فما لنا
لومنا وشتم يومنا وقال استقلل كثير ما تعطي واستكثر قليل ما تاخذ فان الكريم يلتذ بما يعطي
واللئيم بما ياخذ وقال لا تجعل البخيل امينا ولا الكذاب صديقا فلا ثقة مع شح ولا امانة مع
كذب ولما مات الاسكندر برومية المدائن وضع في تابوت من ذهب وحمل الى الاسكندرية
فاجتمعت الحكماء وندبوا فقال افلاطون الحكيم خرجنا الى الدنيا كارهين واقمنا فيها غافلين
وفارقناها كارهين وقال بطليموس هذا يوم اقبل من شره ما كان مدبرا وادبر من خيره ما كان
مقبلا وقال ديوجانس الاصغر ما اعظم الشان ما كنت الا كسحاب اضمحل لما اظل فلا نحس به اثرا
ولا نعرف له خبرا وقال افلاطون الثاني ايها الساعي المغتصب جمعت ما فرق وتوليت ما تولى عنك
اوزاره وعاد على غيرك مهناه وقال ثولوطس الا تعجبوا ممن لم يتعظ لنفسه اختيارا وعظنا اضطرارا
وقال ارسطو كنا بالامس نقدر على النظر دون القول واليوم نقدر على القول دون النظر وقال
ثاودنا انظروا الى حلم النائم كيف انقضى والى ظل الغمام كيف انجلى وقال اسبرس كم امات لئلا يموت
فمات ولم يدفع الموت بالموت وقال حكيم طوى الارض العريضة فلم يقنع حتى طوي في ذراعين منها
وقال حكيم ما سار الاسكندر سفرا بلا اعوان ولا عدة الا هذا وقال حكيم ما ارغبنا فيما فارقت وما
اغفلنا عما عاينت وقال اخر لم يؤدبنا بكلامه كما ادبنا بسكوته وقال اخر من يرى هذا فليعلم ان
الدنيا هكذا انقضاؤها وقال اخر قد كان النظر اليه بالامس راحة وحيوة واليوم سقما وموتا
وقال اخر الان نضطرب بالاقاليم لان من كان يسكنها قد سكن وقال ديمقراطيس الحكيم لا ينبغي للرجل ان
يلهى في عزته وملكه وقال العالم الذي لا ينتفع به مثل من قنع بالاسم مثل من شبع من الطعام بالرائحة وقال
عالم معاند خير من جاهل منصف وقال ثمرة الفرح التواني وثمرة التواني الشقاء وثمرة الشقاء البطالة
وثمرة البطالة السفه والعبث والندامة والحزن وقال لا تطمع احدا ان يطا عقبك اليوم فيطأك
غدا وقال لا تكن حلوا جدا فتبلع ولا مرا جدا فتلفظ وقال ذنب الكلب خير من فمه فان ذنبه يكسب له اللقم
وفمه يكسب له الضرب واتاه نقاش غير حاذق فقال اجتمع بينك حتى اصورك فقال صورني حتى

اجتمعوا وقال الاسكندر لولا العلم ما قامت الدنيا ولا استقامت المملكة فكان يقول عند موته
يا بابل رب الملك رضاك فكل ملك بالملك سوى الحق فهو وقيل له لم لا اكثرت الكنوز فقال الحكام كنوز
فاكرمتهم ولا اكثرها في البيوت وجمجمته وضعته فيها فلما الاشرسال الى الدنيا اسلم
والاتكال على الله والروح وعند حضور الملك يبيع البيعة من الغير وسئل رجلان من اصحابه ان يقضي
بينهما فقال الحكم يرضي احدكما ويسخط الاخر فاستعملا الحق يرضيكما جميعا وقال لرجل يسمى الاسكندر
وكان كثيرا ما ينهزم اما ان تغير اسمك واما ان تنتقل من فعلك وجلس الاسكندر يوما فلم يسأله
احد فقال لا اعد اليوم من عمري انتهى وقال ثاليس الحكيم ان اول ما خلق الله الماء ومنه جميع الكائنات
البداية هو مبدع المركبات الجسمانية لا المبدا الاول في الموجودات العلوية وقال ان للعلم مبدعا لا يدرك
العقول صفة من جهة هويته وانما يدرك من جهة آثاره وهو الذي لا يعرف اسمه فضلا عن هويته
الا من نحو افاعيله وابداعه وتكوينه للاشياء فلا يدرك له اسم من نحو ذاته بل من نحو ذاتها وابدع
ما ابدع ولا صورة له في الذات لانه قبل الابداع انما هو فقط فليس هناك جهة وجهة ليكون
هو ذو صورة والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين وكان ثاليس الملطي الحكيم اول الحكماء وقال
ان فوق السماء عوالم لا يقدر المنطق ان يصف تلك الانوار البديعة اذ لم يقف على حسنها المنطق من
النفس والطبيعة وكان بعده انكسامندروس الملطي وكان يرى ان اول الموجودات المخلوقة اللانهاية
الذي لا نهاية له ومنه كان الكون ينتهي الكل وكان بعده انكسمانس الملطي وكان يرى ان اول
الموجودات للبارئ الهواء ومنه الكل واليه يتحلل مثل النفس الذي فينا فان الهواء هو الذي يحفظ بنا
الروح والهواء يمسك العالم والروح والهواء يقالان على معنى واحد فهو كلاهما ثم كان بعده
فيثاغورس وفلاطينوس وكانا يريان ان مبدأ الموجودات التي خلقها الباري هو المتشابه الاجزاء
ثم كان بعدهما ارسلاوس وقال الناس سموا ذيموس اصحاب الاكرات وهؤلاء الفلاسفة هم اسطقسات
فلسفة اليونانيين الذين نشأوا بالمدينة وقيل اول الحكماء لقمان تلميذ داود عليه السلام وكان انبا في
ذقلس تلميذه ثم وصف بعده بالحكمة فيثاغورس ثم سقراط من فيثاغورس ثم افلاطن الالهي من سقراط ثم
ارسطو الذي كان يتيمني في حداثته الى ان تخالفا ذكاؤه وكان افلاطن يسميه العقل وفي ايامه استبد الملك
لذي القرنين وانتهى بسر الشريعة في بلاد يونان فهؤلاء الخمسة كانوا يوصفون بالحكمة ولم يسم بعد هؤلاء
حكمة ولا حكيم يسمى ويوصف بل كل واحد ينسب الى صناعة مثل بقراط الطبيب واوميرس الشاعر
وارشميدس المهندس وديوجانس الكلبي الزاهد وذيمقراطيس الطبيعي وقد ترجم جالينوس الى

كثرت تصنيفاته في الحكمة ان ينتقل من لقب الطبيب الى لقب الفلسفة والحكيم فهو في اسوء حاله عليك بالمراهم والمسهلات وعلاج القروح والجراحات فانه من شهد على نفسه بانه شاك في العالم اقديم هو ام محدث وشك في المعاد احق هو او باطل وفي النفس اجوهر هو ام عرض لمنحط الدرجة من ان يسمى حكيما وهذا آخر الكلام ومنتهى المرام في ذكر الفلاسفة الحكماء وايراد معاني اقوالهم ومنتخبها وقف عليه من افاضلهم شكر الله سعيهم واجزل لديه دار الكرامة رعيهم وان الله رؤف بالعباد ومنه المبدأ واليه المعاد ورشحات فارابية قال المعلم الثاني الحكيم الفيلسوف الرباني مفتي فلسفة المسلمين استاذ الحكماء المتألهين ابو نصر محمد بن محمد التركي الفارابي قدس سره وضوعف اجره من لم يهذب علمه اخلاقه في الدنيا لا تسعد نفسه في الآخرة وقال الشرف بمكارم الاخلاق كما ان تمام الشجرة بالثمرة وقال في الفصوص واجب الوجود لذاته لا مثل له ولا جنس له ولا حد له وقال ان عرفت اولا الحق عرفت الحق وعرفت الباطل وان عرفت الباطل اولا لم تعرف الحق فانظر الى الحق فانك لا تحب الافلين بل توجه بوجهك الى وجه من لا يبقى الا وجهه وقال ان لك منك غطاء فضلا عن لباسك من البدن فاجهد ان تتجرد فحينئذ تلحق فلا تسأل عما تباشره وقال فان المت فويل لك وان سلمت فطوبى لك وانت في بدنك كأنك لست في بدنك وكأنك في صقع الملكوت فترى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاتخذ لك عند الحق عهدا الى ان تأتيه فردا وقال اصل السماء بدورانها والارض برجحانها والماء بسيلانه والمطر بهطلانه وقد يصلي له ولا يشعر ولذكر الله اكبر وقال الروح لا تتشكل بصورة ولا تتخلق بخلقة ولا تتعين لاشارة ولا تتردد بين حركة وسكون فلذلك تدرك المعدوم الذي فات وتدرك المنتظر الذي ات وتسبح في عالم الملكوت وتنتقش من عالم الجبروت وقال انت مركب من جوهرين احدهما مشكل مكيف مصور مقدر متحرك ساكن متحيز منقسم والثاني مباين للاول في هذه الصفات غير مشارك له في حقيقة الذات يناله العقل ويعرض عنه الوهم فقد جمعت من عالم الخلق ومن عالم الامر لان روحك من امر ربك وبدنك من خلق ربك وقال الملائكة صور علمية جواهرها علوم ابداعية ليست كالالواح فيها نقوش او صدور فيها علوم بل هي علوم ابداعية قائمة بذواتها تلحظ الامر الاعلى فينطبع في هوياتها ما تلحظ وهي مطلقة لكن الروح القدسية تخاطبها في اليقظة والروح النبوية تعاشرها في النوم وقال ان الانسان منقسم الى سر وعلن اما علنه فهو الجسم المحسوس باعضائه وامشاجه وقد وقف الحس على ظاهره ودل التشريح على الجثة واما سره فقوى روحه وقال ان قوى روح الانسان تنقسم الى قسمين قسم موكل بالعمل وقسم موكل بالادراك

والعمل ثلثة اقسام نباتي وحيواني وانساني والادراك قسمان حيواني وانساني وهذه الخمس موجودة
في الانسان ويشارك في كثير منها غيره وفي الادراك يناسب الاشتغال وكما ان السمع يكون
اجنبيا من الكلام حتى اذا غافصه مغافصة صاعقة ذهل عنه بمعرفة ومشاكلة صوت كذلك المدرك
يكون اجنبيا من الصوت فاذا انخلع عنه صورته فقد معنى المعرفة كالحس ياخذ من المحسوس صورته
يتوضح بها الذكر فيتمثل في الذكر وان غاب عن المحسوس وفي الحس كانه يتصرف في المعنى بل يخلقها
ولا يتشبه بعد بذوات المحسوس وفي الارواح العامية الضعيفة اذا مالت الى الباطن غابت
عن الظاهر واذا مالت الى الظاهر غابت عن الباطن واذا ركنت من الظاهر الى شيء غابت عن
الاخر واذا احتجبت في الباطن من شيء غابت عن اخر ولذلك البصر يختل بالسمع والخوف يشغل
والشهوة تشتغل عن الغضب والفكر يصد عن الذكر والتذكر يصرف عن الفكر والروح القدسية
لا يشغلها شان عن شان وفي الحس يحترز فيما هو من عالم الخلق والعقل يحترز فيما هو من عالم الامر
وما هو فوق الخلق والامر فهو محجوب عن الحس والعقل وليس حجابه غير انكشافه كالشمس اذا اشتد
نورها استعلنت كثيرا وفي الذات العديمة لا سبيل الى ادراكها بل يدرك بصفاتها التي
السبيل اليها الاستبصار بان لا سبيل اليها تعالى عما يصفه الجاهلون وفي الاخبار ان القلم
جمادية او اللوح بسيط او الكتابة نقش مرقوم بل القلم ملك روحاني واللوح ملك روحاني
واللوح ملك روحاني والكتابة تصوير الحقائق فالقلم يتلقى ما في الامر من المعاني ويستودعه اما
القضاء فيشتمل على مضمون امره الواحد والتقدير يشتمل على مضمون امره الواحد والتقدير يشتمل
على مضمون التنزيل بقدر معلوم ويبلغها الى الملائكة التي في السموات ثم يفيض الى الملائكة
التي في الارضين ثم يحصل المقدر في الوجود وفي الا وجود اكمل من وجوده فلا فضاء به من نقص
الوجود فهو في غاية الظهور ولشدة ظهوره بالحق وبه يظهر كل كالشمس يظهر كل خفي ويستبطن
لا من خفاء وفي الحق هو اول من جهة انه منه يصدر كل وجود لغيره وهو اول من جهة انه اولى بالوجود
وهو اول من جهة ان كل زمان نسب اليه يكون فقد وجد زمان لم يوجد معه ذلك الشيء
ووجد معه لانه هو اول لانه اذا اعتبر كل شيء كان به اولا ثم ثانيا لحصوله لا بالزمان هو
اخر لان الاشياء اذا انتسبت اليها اسبابها وقفت عند الحق المنسوب هو اخر لانه الغاية الحقيقية
في كل طلب فالغاية مثل السعادة مثلا في قولك لم شربت الماء فتقول لتغير المزاج فيقال لم اردت
ان يتغير المزاج فتقول للصحة فيقال لم طلبت الصحة فتقول للسعادة والخير ثم لا يورد عليه سؤال

يجب ان يجاب عنه لان السعادة والخير يطلب لذاته لا لغيره على ان القول بتقبل به كل شيء طبعا
واراده يجب طائفة على ما يعرفه الراسخون في العلم بتفصيل الجملة وكلام طويل هو المعشوق الاول فلذلك
امر كل غاية اولية الفكر هو في الحصول كما هو اخره من جهة ان كل زمان يوجد زمان يأتي عنه وكلما
يوجد زمان يأتي من الحق هو طالب وجالب الكل الى النيل منه بحبه هو غاية الغايات مقصود وعلى
اعدام العدم وسلب الماهيات ما يشعشعها بنفسها من البطلان وكل شيء هالك الا وجهه ومن
بديع نظم الفارابي قوله شعر لما رأيت الزمان نكسا وليس في صحبة انتفاع كل رئيس به ملال وكل راس
صداع اشرب مما اقتنيته راحا لها على راحتي شعاع لي من قواريرها ندامى ومن قراقيرها سماع واجتني
من قوم قد اقفرت منهم البقاع وحكي انه سئل من اعلم هذا الشان انت ام ارسطاطاليس فقال لو
ادركته لكنت اكبر تلامذته وهو صاحب التصانيف في الموسيقى وغيرها من العلوم لم يبلغ مرتبته
في الحكمة باقسامها وانواعها احد من فلاسفة المسلمين وكان شديد المحبة والميل الى الحكمة
حتى قيل انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس عليه مكتوب بخط الفارابي قرأت هذا الكتاب مائة
مرة وكان يحسن اكثر من سبعين لسانا وسئل عن برهان مساواة الزوايا الثلث من المثلث لقائمتين
فقال الستة اذا نقص منها اربعة يبقى اثنان وتوجيهه ان المثلث من ست قوائم بعضها قائمتان
بيانه انا نخرج ضلع ب ج من مثلث ا ب ج الى د ه ونخرج ب ا الى ح وقد برهن في يج من اولى
الاصول ان كل خط وقع على خط حدث عن جنبيه قائمتان او متساويتان لهما فالزوايا الست الحادثة
مساوية لست قوائم ونخرج من نقطة ا خط ا ز موازيا لـ ب ج فلذلك ا ه ج ز ا ج بشكل كط من اولى
الاصول وزاوية ب ا ء ب ا ج ز ا ايضا كقائمتين لان زاوية ه ب ا تساوي زاوية ب ا ز
لانهما متبادلتان وح ا ز تساوي ا ب ج لانهما داخلة وخارجة فيعود والسيد السند استاذنا
امير محمد باقر الداماد الحسيني هكذا قيل لشريكنا السالف الشيخ ابي نصر الفارابي ما برهانك
على مساواة زوايا المثلث لقائمتين فقال النفي والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان فما
اسقطنا من الستة اربعا بقيت اثنتان انتهى يعني اذا كان الموضوع واحدا في الجنس امتنع اجتماع
النفي والاثبات وارتفاعهما بخلاف ما اذا كان تخالف جنسه ولذلك لم يكن الكيف قابلا للتساوي
والمساواة لصلاحه لم يكن خط ما مستقيم اصغر من خط ما مستدير ولا مساويا له الاصلاح فيستبين
ان الزوايا الثلث للمثلث اذا لم يكن اعظم ولا اصغر من قائمتين كانت مساوية لهما هذا كلامه زيد
اكرامه ومن الابيات المنسوبة الى المعلم الثاني قوله في معرفة الحقيقة شعر بنور العقل او

نبت عن الاكوان وارتفع اللبس ولا زال قلبي لابذا بجالكم وحضرتكم حتى تستهيكم النفس فصابها
بكم ليلها نهارا وظلمتها ضياء ولاحت من جنابكم الشمس ومذ نبوته الفكر الصحيح اسوقها مباركة اولها
الصدق والاثر نزه عن زيف والخيال دجاجي ومغطى مصابيح ومشكوة الحس ومنها ايضا قوله
في ذلك يا من يشير اليهم المتكلم واليهم يتوجه المتظلم وعليهم يحلو استماع الاذى ويلتذ لوعات
الغرام المغرم ويفنى الوجود وان تنكر ظاهرا وجودكم بنفي فليت نعلم انتم حقيقة كل موجود بدا
ووجود هذه الكائنات توهم ملكت محبتكم حنايا وجودكم وهواكم في العالمين تحكم وشغلت من
كلي بكم فجوارحي وجوانحي ابدا تحن اليكم واذا نطقت فلست انطق غيركم واذا سمعت فعنكم او منكم
ولو انني ابدي سوى وجودكم فالعوالم البس هذا اسلم ومن كلامه من رفع نفسه فوق قدرها
صارت نفسه محجوبة من نيل كمالها جد واب سيناويه قال الحكيم الحاذق الفيلسوف الشيخ
الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا احد فلاسفة المسلمين صاحب التصانيف المشهورة
والمساعي الجميلة المشكورة في كتاب الشفا الفلك حيوان مطيع لله تعالى واذا كان مثل الذباب
والخفاش حيا فما المانع من كون مثل الشمس والقمر في زمرة الاحياء وقال في الاشارات العارف
هش بش بسام يبجل الصغير من تواضعه مثل ما يبجل الكبير وينبسط من الخامل الشعبة مثل ما ينبسط
من النبيه كيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شيء فانه يرى فيه الحق وكيف لا يستوي والجميع عنده
سواسية ومن ابياته السنية قصيدته العينية وهي قوله في النفس هبطت اليك من المحل الارفع
ورقاء ذات تعزز وتمنع محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع وصلت على كره اليك
وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع انفت وما انست فلما واصلت الفت مجاورة الخراب البلقع
واظنها نسيت عهودا بالحمى ومنازلا بفراقها لم تقنع حتى اذا اتصلت بهبوطها من ميم مركزها بذات
الاجرع علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت بين المعالم والطلول الخضع تبكي وقد ذكرت عهودا بالحمى
بمدامع تهمي ولما تقلع وتظل ساجعة على الدمن التي درست بتكرار الرياح الاربع حتى اذا قرب
المسير الى الحمى ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع وغدت تغرد فوق ذروة شاهق والعلم يرفع كل
من لم يرفع وتعود عالمة بكل خفية في العالمين فخرقها لم يرقع فهبوطها ان كان ضربة لازب لتكون
سامعة لما لم تسمع فلاي شيء اهبطت من شاهق سام الى قعر الحضيض الاوضع ان كان اهبطها الاله
لحكمة طويت عن الفطن اللبيب الاروع اذ عاقها الشرك الكثيف فصدها قفص عن الاوج الفسيح الارفع
وغدت مفارقة لكل مخلف عنها حليف الترب غير مشيع سجعت وقد كشف الغطاء فابصرت ما ليس يدرك

بالعيون الهجّع وهي التي قطع الزمان طريقها حتى لقد غربت بغير المطلع فكأنها برق تألق
بالحمى ثم انطوى فكأنه لم يلمع قال بعضهم بعد ذكر هذه القصيدة ما هذه عبارته اعلم ان مدة
اتصال النفس بالبدن وان كانت مديدة الى انقضائها بالنسبة الى زمان العالم قليلة جدا كالبرق
الخاطف ونغبة الطير الخائف وفي بعض النسخ هذا البيت ايضا وهو قوله انعم برد جواب ما انا فاحص
عنه فنار العلم ذات تشعشع وحاصل الابيات الستة من جملتها انها الان شيء تعلقت بالبدن
ان كان لامر غير تحصيل الكمال فهو حكمة خفية على الاذهان وان كان لتحصيل الكمال فلم تعلقها يقطع
قبل حصول الكمال فان اكثر النفوس تفارق ابدانها من دون تحصيل الكمال ولا تتعلق ببدن
اخر لبطلان التناسخ فتدبر وكفّر الشيخ العارف بالله حجة الاسلام ابو حامد الغزالي
رحمه الله في رسالته المسماة بالمنقذ من الضلال ابا نصر الفارابي وابن سينا وهما من اكابر
الحكماء المشائين حيث قال فقد خالفوا في ثلث مسائل كافة المسلمين فضلوا عن طريق الحق
واليقين وذلك في قولهم ان الاجساد لا تحشر والابدان لا تبعث ولا تنشر وانما المثاب والمعاقب
هي الارواح المجردة والعقوبات روحانية لا جسمانية ولقد صدقوا في اثبات الروحانية فانها كائنة
ايضا ولكن كذبوا في انكار الجسمانية فارتدوا بالشريعة فيما نطقوا به وكفروا بما ذهبوا اليه
ومن ذلك قولهم ان الله تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات وهو ايضا كفر صريح [illegible]
بل الحق انه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض كما نطق به القرآن المجيد ومن
ومن ذلك قولهم بقدم العالم وازليته ولم يذهب احد من المسلمين الى شيء من هذه المسائل
ولم ينقل عنهم قالوا واما ما وراء ذلك من نفي الصفات وانه عالم بالذات لا بعلم زائد وما يجري
مجراهما فقد ذهب اليه المعتزلة والامامية انتهى وقال الميبدي في الفواتح ان ابا علي كفر صريحا
بما اعتقده من المسائل الثلث وصرح بها في مصنفاته فاجاب بقوله وقد اجاد في رد ما كفره
به من معتقد انه كفر چو مني گزاف وآسان نبود محكم تر از ايمان من ايمان نبود در دهر چو من
يكي وانهم كافر پس در همه دهر يك مسلمان نبود وقال في كتاب التعاليق هذه الاعضاء في
الحقيقة لنا كالثياب التي صارت لدوام ملازمتنا اياها كالاجزاء منا عندنا واذا تخيلنا انفسنا
لم نتخيلها عراة بل نتخيلها ذوات اجسام كاسية والسبب فيه كمال الملازمة ودوامها الا انا
في الثياب عنا الطرح والتجريد ما لم نعتده في الاعضاء فكان ظننا الاعضاء اجزاء منا آكد من
ظننا الثياب اجزاء منا وبالجملة النفس وان كانت غير البدن الا انه لا يعقل ادراكها الا بالبدن

كما اذا اشتغلنا بذواتنا فاشتغلوا ببدنه ايضا وذلك لشدة التعلق والاتصال بالبدن وما
احسن قول بعض الادباء ايها السائل عن الطب المحقق اصل الحياة بالاقوات هو برد بطن وحر
الطبع وسكون يأتي على الحركات ما افاد الرئيس معرفة الطب والحكمة على الثمرات ما اشفاه
الشفاء من علة الموت ولم ينجه كتاب النجاة ومما نسب الى الشيخ الرئيس من نظم النفيس قوله في
الزمان فاترى لعمانا ننفسنا كل مفضل ومجمل وتراه بعشق كل رذل ساقط عن النفيسة الاخس
الارذل وقوله لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم ار الا واضعا
كف حائر على ذقن او قارعا سن نادم وقوله ليصل غذاءك كل يوم مرة ولتحذ طعاما قبل هضم
طعام واحفظ منيك ما استطعت فانه ماء الحيوة يصب في الارحام وقال الشيخ الرئيس في رسالة
المعراج ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام مركز الحكمة وفلك الحقيقة وخزانة
العقل ولقد كان بين الصحابة كالمعقول بين المحسوس انتهى وهو كلام ينبغي ان يكتب بقلم النور في
على صدور مخدع الحور اشرقت سهروردية قال الحكيم المتوله الفيلسوف الاشراقي
العارف بالله الشيخ شهاب الدين يحيى السهروردي قدس الله تعالى سره كل هذه العلوم وصيتي ان يغفلك
عن رقدة الغافلين وما خلقت لتقعد في مهلكة انتبه يا مسكين وانزع بفكرك واقرع اعداء الله
واصعد الى آل يس لعلك ترى ربك بالمرصاد وقال وليكن يومك خيرا من امسك وعلى طلب
الآفات عن الخاسرين وقال الفقر سوط الله يسوق به الصديقين الى حضرة القدس وقال العقل
نور الله ولا يهتدى الى النور بغير النور ولا تظهر صورة فيما ثبت الا في مرآة مجلوة والنفس مرآة
الله لا تشبهها مرآة الاجسام اذ انفك التركيب رجع الوصل الى التوحيد وقال من لم يبتهج بلقاء الحبيب
سرادقات العليين فهو من الغافلين ومن لم يبق حامدا بذكر رب العالمين فهو من الخاسرين
ومن لم يتلذذ باشعة انوار المقربين فهو من المحرومين وقال اذا انبسطت نفسك عن الاشتغال
بالزائد على مهم بدنك المضروري واستغلت بالعلم الذي يمده كثير من الفضائل وعليك بالتبتل
والافراد وقطع الخواطر الرديئة واخذ الخواطر الجيدة والخواطر الرديئة اذا قطعتها اول الحدوث
والا تمادت بك الى ما لا ينتهي وقال اكثر الدعاء في امر الآخرة وسل الله ما يبقى معك ابدا الا ما
يزول وقال لا تتكلم قبل الفكر كرره مرارا ثم قل فان كنت تعظ فعظ نفسك او من الصالحين فهو
ان تشير بالصمت مع كاملين من المقربين وقال لا تعجب بشيء من حالاتك فان الواهب غير متناهي
القوة وعليك بقراءة القرآن كأنه ما انزل الا في شأنك فقط واجمع هذه الخصال في نفسك

تكون من المفلحين وقال الصوفي هو الذي اجتمع فيه الملكات التنزيهية والتصوف اصطلاح من
هذه الحالة وقال كما ضربت نوعي الخلائق من الجمادات فضربت عن اعطاء الحق وارشاده بل
هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ما تلذذت او وجدت وكلمة ارشدتك وقال لا تلعبن بك
اختلاف العبارات فانه بعثر ما في القبور وحشر البشر في عرصة القصوى يوم القيمة لعل من كل الف
تسعمائة وتسع وتسعون يبعثون من اجداثهم وهم قتلى من العبارات فذابح سيوف الاشارات عليهم
دماؤها جرحها اغفلوا عن المعاني فضيعوا المباني وقال الحقيقة شمس واحدة لا يتعدد بتعدد
مظاهرها من البروج المدينة ولعدد والدور كثيرة والطرق غير يسيرة وقال ان الرجل لا يصير
اهلا الا بالمعارف والمكاشفات العظيمة لشيء عظيم وقال قد ظهر في زماننا جماعة يظنون
دعاية المخيلة اذا اشتهرت بينهم يريد بذلك الخيالات التي يجدونها من اكل الحشيش وقال اول
الشروع في الحكمة الانسلاخ من الدنيا واوسطه مشاهدة الانوار الالهية واخره لا نهاية له وقال
عقيب ذكر المعقولات انظر كيف الحكمة من التطرح في امور الروحانيات وصعود الطرف الى مشاهدها
بسلم الخلع والعلوم العجيبة التي شهد بصحتها الامم الفاضلة وعليها كان مدار الحكمة واعتماد الحكماء
الى ما فعل شيع المشائين من الاقتصار على امور تشبه مقولة من الجدل بحيث صارت التي هي بالحقيقة
حكمة وكان عليها البرهان وشهود انوار الملكوت منقطعة لا يعرفها المنتسبون الى الحكمة في هذه الازمنة
واني لا اعلم بالنوازل ابدا اذا نادى المنادي الحق بظهور الحقائق تنطمس هذه الاقاويل الناقصة
الشاغلة وان يبعث شيء في المواقف الجدلية تظهر في رياضات المبتدئين وتعود الحكمة الرشيدة و
صاحب المرقع ذو الافق اذا قد صدق واذا وعد تم وقال بعد ان ذكر عرض الاملاك في
الحركات على راي المشائين واما انت اذا اردت ان تكون عالما الهيا من دون ان تتعب وتواظب
على الامور المقربة الى القدس فقد حدثت نفسك بالممتنع وكان هذا الشيخ المعظم والفيلسوف المكرم
حكيما اشراقيا قد جمع بين الحكمتين الذوقية والبحثية وكان في اهل زمانه مجذوب ويلوح بينهم
ادعاء النبوة وكفروه وهو بريء مما اتهموه وقتل آخر عمره في حلب بعد ما اشتهر وحكي انه سئل عن الفخر
الرازي فقال ذهنه ليس بجيد وكذا سئل الفخر عنه فقال ذهنه يتوقد ذكاء وفطنة وسئل ايما
افضل انت ام ابو علي فقال اما ان نتساوى او اكون اعظم منه في البحث الا اني ازيد عليه بالكشف و
الذوق عمره يوم خمس وثلثون سنة فانه لله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وله عدة مصنفات
منها المطارحات والتلويحات وحكمة الاشراق واللمحات والالواح والهياكل والبارقات الالهية والنغمات السماوية

الالهية الى غير ذلك نحو مائة كتاب اكثرها في الحكمة الاشراقية وقتل لما دخل بظاهر حلب ووجد
مكتوبا على قبره فلم تكن تعرف الايام قيمته فرده غيرة منه الى الصدف واردات سهرورديات
قال الشيخ المقتول حاوي عشر المعقول ابو الفتح شهاب الدين يحيى السهروردي الشافعي ذكره ضوعف
يوم الجزاء اجره ورفع في دار الكرامة قدره في النظم على مشرب الذوق والمذهب الاشراقي ما يزري
بدرر البحور وقلائد نحور الحور بل ينقض حسنه عقودا درية اللقا نفحات سهروردية قد جليتها
فصيحة ذوقية بليغة اشراقية وهي قوله ابدا تحن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى لذيذ لقائكم ترتاح وارحمتا للعاشقين تحملوا ستر المحبة و
الهوى فضاح بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح واذا هم كتموا تحدث عنهم
عند الوشاة المدمع السفاح لعليلنا ماذا الذي افسدتم تجنبكم غير الفساد صلاح جودوا
على مسكينكم بلقائكم فالصب عند لقائكم مرتاح خفض الجناح لكم وليس عليكم للصب في خفض
الجناح جناح وبدت شواهد للسقام عليهم فيها لمشكل امرهم ايضاح عودوا بنور الوصل في
غسق الدجى فالهجر ليل والوصال صباح فتمتعوا فالوقت طاب بقربكم راق الشراب ورقت
الاقداح صافاهم فصفوا له فقلوبهم في نورها المشكوة والمصباح لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى
كتمانهم فنما الغرام فباحوا سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها لما دروا ان السماح رباح ودعاهم
داعي الحقائق دعوة فغدوا بها مستانسين وراحوا ركبوا على سنن الوفا ودموعهم بحر وشدة
شوقهم ملاح والله ما طلبوا الوقوف ببابه حتى دعوا واتاهم المفتاح لا يطربون بغير ذكر حبيبهم
ابدا وكل زمانهم افراح حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم فتهتكوا لما راوه وصاحوا فتشبهوا
ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح قم يا نديم الى المدام فهاتها في كاسها قد دارت
الاقداح افناهم عنهم وقد كشفت لهم حجب البقا فتلاشت الارواح من كرم اكرام بدن ديانة لا خمرة
قد داسها الفلاح هي خمرة الحب القديم ومنتهى غرض النديم فنعم ذا الراح هي التي
للخلد ادم اولا لاجلها عليه خلعة ووشاح وكذا النوح في السفينة اسكرت فله بذلك رنة
ونواح يا صاح ليس على المحب جناح ان لاح من افق الوصال صباح حتى الى ملكوته الارواح
والى اللقاء سواه ما برياح فكانما انجابه قلوبهم في ضوئه المشكوة والمصباح من باح بينهم بذكر
حبيبه دمه حلال للسيوف مباح ومنها قوله الانوار نور الله في القلب انوار وللسر في سر المحبين
اسرار ولما حضرنا للسرور بمجلس وطاب لنا من عالم الغيب اسرار تعادرت علينا للصفا دار قهوة

يلوح بها من جوهر العقل خمار فلما شربناها بافواه فهمنا اضاء لنا منها شموس واقمار وكاشفنا

حتى رايناه جهرة بابصار صدق لا يوارى باستار وصرنا في سكرنا صحونا منذ بهم علينا دائم العفو

جبار سجدنا سجوداً حين قال تمتعوا برؤيتنا اني انا لكم جار وقوله ايضا اقول لجاري والدمع

جارٍ ولي عزم المسير الى الديار ذريني ان اسير فلا تنوحي فان الشهب اشرفها السواري وقيل لنا اين

الى النجاح وحال المرء يفضي الى البوار واني في الظلام رايت ضوءاً كان الليل بدل بالنهار وما شيء

من الضعفاء يرقى بذكري في بدء قرب المزار وكيف اكون للدنيا مطيعا وفوق الفرقدين رسمت

داري ارضى بالاقامة في فلاة واربعة العناصر في جواري الى كم اخذ الحيات صحبي الى كم اجعل

التنين جاري اذا لم يحث ذاك الضوء افنى فلا ادري يميني من يساري ولي سر عظيم منكر يدعو

الوقور على الحذار وقال ايضا قد كنت احذر ان اشقى بهجركم لقد شقيت بها لم ينفع الحذر والمرء

في كل يوم بما يجري على عدو دون ذلك تحجوله الهند القلب باملٍ والعمال كادرة والنفس يلهو

في الايام معتبرٌ وقال ايضا ولما وردنا ماء مدين نستقي على ظما منا الى موقف النجوى تركنا

على حي كرام بيوتهم مقدسة لا هند فيها ولا علوي وكان فيه لنا نار على البعد اضرمت وصلى

عليها من نجت ومن هوي سعفا لنا وجيا فما نحى نفوسنا واسكرنا من راح جلالة التقوى وقال ايضا

بكل صبح وكل اشراق ابكي عليكم بدمع مشتاق قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا

راقي الا الحبيب الذي شغفت به فانه رقيتي وترياقي وقال ايضا ابانت بنوم للهوى بها ظهرت

قلبي كمنت وفي زمان اشتهرت هذي كبدي اذا السما انفطرت شوقا وكواكب الدموع انتثرت

وقال ايضا يا صاح اما رايت شهب المهر قد احرقت القلوب ثم انتثرت طربا بالصواعق حين

طربت باتت ونوكت واثارت صرت وقال ايضا امنت لصبوحكم في القدم ما زال الى غيركم

قدمي قد امزج حبكم بلحمي ودمي قطعي صلتي وفي وجودي عدمي وقال ايضا مما انشده قبل قتله

وهو قوله قل لاصحاب راوني ميتا فبكوني اذ راوني حزنا لا تظنوني بانني ميت ليس بالميت والله

انا انا عصفور وهذا قفصي طرت عنه وتركته رهنا وانا اليوم اناجي ملأ الحضرة القدس معهم

وطننا فخلعوا الاخص عن اجسادها الترون الوحيدة بسلسلة ذهبية قال الحكيم

الفاضل الفيلسوف الكامل ابو علي الحسن بن عبد الله بن يوسف بن شبل البغدادي في النظم

الذي انتخبت ما يزري بسلسلة الذهب ثانيات انشد قصيدة غراء وضمنها من دقائق الحكمة اشيا

وهي قوله بربك ايها الفلك المدار اقصد ذا المسير ام اضطرار مدارك قل لنا في اي شيء ففي افهامنا

فيك اسرار وبك نرى الفضا آ فهل فضاء سوى هذا الفضاء به يدار وعنده ترفع الالواح
ام هل مع الاجساد يدركها الابصار ويموج ذا البحر ام فريد على لج الدموع لها اوار وبنك
الشمس والقمر شعاعا باجمعه تؤادبها بصار وشهب في الجو الطغام ذبالة عليها المرج يقدح و
العفار وتسبيح نجوم مالنا ام جناب مؤلف بينها اللج القرار بمدد تومنها البلاد ويطوى شادا
مثل ما للموى الازاد فينا الشرف بقدمها صعودا تلقاها من الذهب انهار وعلى ذا امضى وعليه
يمضى طول العمر والحمار ضار وآيام يعوقنا امدادها انقلابنا ابدا شفار ودهر نشر الاحمار
نشر الكحال للعين بالورق انشا رعد بنا كلما او ضعت جنبنا بغتة ويضعها اضرار هى العشواء
ما خبطت هشيما هو الهيجاء ما خرجت جار فى يوم بلا امس ليوم بغير غد اليه يسار ومن نفيق
من لغد وردد لوح المرء فى الجسم انشار فكم من بعد ما الف نفوس جسوما لمن محاملها انتحار
الم تك بالجوارح انسان فكم بالقرب عادها افتقار فان بانا ادم اشقى بنيه بذنب ماله منه اعتذار
ولم ينفعه بالاسماء علم ولا نفع السجود ولا الجوار فاخرج ثم اهبط ثم اودى فترب الساقنات
اشعار فادركه بعلم الله فيه من الكلمات للذنب اغتفار ولكن بعد غفران وعفو تغير ما لتلا
لبلا النهار لقد بلغ العدو بنا مناه وحل بادم وبنا الصغار وفينا لمنا نعين كقوم موسى ولا
عجل امسل ولا خوار فبالك كلما ماذا له سهما علينا فقد وعليه عار نتعاب فى الظهور وما ولدنا
وندبج فى خيال الدم للجوار وننتظر الرزايا والبلايا وبعد فبالوعيد لنا انتظار ونخرج كما بعين
كما دخلنا نروح الى القبر خرجا لو جار فكانت نعما اوكان كونا لخير فيه اوفشنا را هذا الداء ليس
له دواء وهذا الكسر ليس له انجبار فخرنا فيه كل دقيق فهم وليس لعفو نخرجهم سبار اذا التكوير غال
الشمس عشاء وعال كواكب الليل انتشار وبدلنا بهذا الارض ارضا والحق بالسماوات انفطار واذ هلت
المرضع عن بنيها الحبر وعطلت العشار وسيرت الجبال وكن كثيبا مهيلا وسجرت البحار
فاين ثبات ذوى الالباب منا واين مع الرحيم لنا اصطبار واين عقول ذوى الافهام مما يرام
بنا واين الاعتبار واين تغيبا شكا نبتلعنا اولك من سنا مستقار وما ارض عصينا ولا سماء ففيم
يقول الجاهل الكفار وتند وانفطر العقول كانت دخانا عالما شرار قضاها سبعين والارض
مهلا دحاها فهي للاموات دار فلا يموت ما اعلى بنيها ولا يموت ما ارسو قرار ولكن كل ذا
التهويل فيه لذى الالباب وعقلوا ازدجار فيسات **حكمة** قال الحكيم ابو نفيس المشهور
بن اللقبا نقلا عن بعض قدماء الحكماء ان فى الماء محبوب عن اجل البقاء فى عالم الكون والفساد

والنفس محجوب من اجل البقاء في عالم الفناء والخلود وهي من ضعف قوة النفس عن التمييز صار توهمها للبقاء ابدا في عالم الفناء علة للاستكثار منه وقال العجلة مذهلة وفي اللجاج نغص وفي العجب حيرة وفي التواني ندم وانشد ابو الفتح في النفس والجسم ان تكن معتبرا بلب دون دون ذلك فضل الراي والفكر وها كل لبيب في اتحادهما وثالث عبر فهذا لعكسه الثوا اذا نظرت رايت العين واحدة وثم صورتها خيمة الكدر وبذلك العين يريها العقل بحجره اشار عين بمجاز دون البصر ويحط اللحظ على غايات الامور يبر من قبل مذهبه والتقيب مستترا بالبشرى اذ الابدان اضمرها بالبلى وجعلها الترب فلا يدرها هل النفوس البقا في بحر عللها كما تلفت نحو المركز بالحجر لتحصيل الفوز في دار الخلود بها وتبقى ودعها الآفات والغيرات بضمحل كما قد بان هيكلها فلا يجيبن ما وده ومالصد ونفرد الله بالعلم الحق ولم يشركه في شرحه جن ولا بشر فلبن تعشوا الى نار الهدى لعدا التبو في نفسه نجا نبيحوثم فالهدى بلا بل الصدق وحرت الاكدر ودونا من الكرام من هذا السواد الغامر للارض المنطبق للاناث على مر الزمان القديم والعصر الاول وهب الله لنا من العقل ما نعرف به انفسنا ومن الادب ما نتعاشر به ومن الكفاية ما يغني عن لئامنا وكرامنا ومن الشكر ما نحض به المزيد عن ربنا بمنه وكرمه وقال الهجبار صاحب كتاب التحصيل وهو اكبر تلامذة الشيخ الرئيس العقل اشرف الغرض والذات العقلية شفاء لا يعقبها داء وصحة الابدان فيها سقم من نمكم العلوم العقلية ولم يتحلوا بأخلاقها وبابها كانوا جهالا بحقائق العلوم كل حكيم طلب دنيا فقط على صاحبه فليس له علم الحكمة وليس له دنياها وقال الحكيم ابو منصور الاصفهاني التفكر في الامور المستقبلة فانه لا يدركها ما ياتيك ومالا ياتيك وقال الحكيم ابو عبيد الجوزجاني تلميذ ابي علي معرفتنا عجزنا عن كمال معرفة الله تعالى غاية علم الانسان وتلك معرفة برهانية وقال الحكيم الفيلسوف نادرة العهد الشامي عمر الخيامي تدين الى الدنيا بل السبعة العلى بل الافق الاعلى اذا جاش خاطري اصوم على الفحشاء جهرا وخفية عفافا وافطاري بتقديس فاطري وكم عصبة ضلت عن الحق فاهتدت بطرق الهدى من فيضي المتقاطر فانى صراطي المستقيم بصائر نصبن على وادي العمى كالقناطر ولما ابغا اذا انقضت نفسي عيشها بلغة يحصلها بالكد كفي وساعدي امنت تصاريف الحوادث كلها فما زمان في موعدي او مساعدي ويجوز لبسط القول بين منازلي وخوض مناط الفرقدين مصاعدي ومني ما دنت دنياك كانت مصيبة فوا عجبا من ذا القريب المباعد اذا كان محصول الحياة منية فسيان حالا كل ساع

وقاعد وله رباعيات فارسية جيدة مشهورة وقال الحسن بن اسحاق القمي العشق هو الشوق الى الاتحاد بالمعشوق وقال لا شي انفس من الحياة ولا غبن اعظم من انفاده لغير حياة ابدية و قال الحكيم ابو الحسن علي بن احمد المحوشي القلم العقل واللوح النفس والفلك الاعظم العرش وفلك الثوابت الكرسي والافلاك السبعة السموات والاقاليم السبعة الارضون على عليين العرش واسفل السافلين المركز وقال الحكيم بهاء الدين ابو محمد الخرقي انما صارت علوم التعاليم الاربعة وانما كانت اربعة لان موضوعها الكمية وهي اما ان يكون متصلة او منفصلة والمتصلة اما ان يكون متحركة او ساكنة والمتحركة هي الهيئة وغير المتحركة هي الهندسة والمنفصلة اما ان يكون ذات نسبة وكيفية هي الموسيقى او لا يكون وهي الاعداد وقال كمال النفس ادراك المعقولات وجمالها الهيئة والهندسة والموسيقى صقال النفس وقال محمد الخارقي لا تستغرض من سفراء العقل في الملكوت الاعلى من انطبع في تصورها ثم استعداد نقوش الحقائق فقد ادرك اللذة القصوى وقال الحكيم محمود الخوارزمي من اراد من اوهم مطابقته للعقل في جميع الاحوال كان كمن يجمع من اصم او سميع اراد ان يسمع الاصم جميع ما يقوله السميع **افادات حكميات** قال الحكيم المهندس ابو ريحان البيروني سهولة الشيء وصعوبته قلما انطلق وانما اضافا الى بحسب اختلاف الاحوال الادوات والاشخاص وقال الحكيم ابو علي عيسى بن زرعة الحكمة اقوى الدواعي الى متابعة الشرائع ومن زعم ان الحكمة تخالف الشريعة فهي مفسدة لها فقضيته غير كلية ونقيضها ان الحكمة مخالفة للشريعة وكل ما هو مخالف للشيء مفسد له والكبرى غير كلية فان الحلاوة تخالف البياض ولا تفسده والصورة تخالف المادة ولا تفسدها واذا كانت غير كلية فلا ينتج القياس وقال الحكيم الفيلسوف ابو الحسن بن محمد العامري في صفة الباري كم ظهوره منع من ادراكه لا خفاؤه وانظر الى الشمس هل ضعفت عن رؤيتك قرصها الا شدة شعاعها وانتشار نورها وهكذا العقل والنفس غير خفيين ظاهران ومكشوفان لا مستوران وقال اول الحكماء ابو البشر ادم ثم ولده شيث بن ادم عليهما السلام هو اغاثاذيمون ومعناه السعيد الجد استاد هرمس الهرامسة وهو ادريس عليه السلام وهو اول من اخذ عنه الشريعة والحكمة وهرمس الثاني بابلي كان بعد الطوفان وكان بارعا في الطب والفلسفة عارفا بطبائع الاعداد وهرمس الثالث كان فيلسوفا طبيبا وتلميذه اسقلبيوس وهرمس باليونانية ارمس واسماء ونقبل هرمس ومعناه عطارد وقال الحكيم ابو البركات صحبت راهبا سبعة ايام فاستنصحته فقال يا ابا البركات كان جدي رجلا من الحكماء قد

شبه الدنيا بسبعة اشياء فشبهها بالماء الملح يغر ولا يروى ويضر ولا ينفع وبالبرق الخلب يغر ويخذل وبزهر الربيع يغر بنضرته ثم يصفر فتراه هشيما وباحلام النائم يرى النائم السرور في منامه فاذا استيقظ لم يكن في يده الا الحسرة وبالعسل المشوب بالسم الذعاف يغر ويقتل فتدبرت هذه الاحرف السبعة سبعين سنة ثم زدت حرفا واحدا فشبهتها بالغول التي تهلك من اصابها وتترك من اعرض عنها وقال الشهرستاني الحكماء الذين يجرون مجرى الدستور ومنهم انتشرت اكثر العلوم وهم اساطين الحكمة اثنا عشر افلاطون في الالهيات وابرخس وبطلميوس في الرصد والهيئة المجسطي وبقراط وجالينوس وجاماسب في الطب وارشميدس واقليدس وابلونيوس في الرياضيات باصنافها وارسطاطاليس في الطبيعي والمنطق وسقراط وفيثاغورس في الاخلاق والموسيقي وقال علامة الافاق في شرح حكمة الاشراق ان حكماء الفرس قائلون باصلين احدهما نور والاخر ظلمة وهو رمز الى الوجوب والامكان والنور مقام وجود الواجب والظلمة مقام وجود الممكن لا ان المبدء الاول اثنان احدهما نور والاخر ظلمة لان هذا لا يقوله عاقل فضلا من فضلاء فارس الخائضين غمرات العلوم الحقيقية ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من فارس وافادني تحقيق الروحانيات السماوية والارضية بالطبيعة التامة وذهب المتكلمون الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة وسموا السماوية بالملائكة والارضية بالجن ان كانت غير شريرة وبالشياطين ان كانت كذلك وانكر الفلاسفة ذلك وقالوا لو كانت لطيفة كالهواء لم تقو على الافعال وان تفسد تراكيبها بادنى سبب وان كانت كثيفة وجب ان نشاهدها والا لجاز ان يكون بحضرتنا جبال شاهقة ونحن لا نراها وفيه نظر لجواز ان يكون لطيفة بمعنى عدم اللون لا بمعنى رقة القوام فتدبر انفضاض عن هيئات قال استاذ البشر العقل الحادي عشر سلطان المحققين برهان الحكماء والمتكلمين نصير الملة والدين محمد الطوسي تغمده الله بغفرانه واسكنه بحبوحة جنته وبلغه اعلى الدرجات في شرح الاشارات ان نفس الابوين تجمع بالقوة الجاذبة اجزاء غذائية ثم تجعلها اخلاطا وتفرز منها بالقوة المولدة مادة المني وتجعلها منيا وتلك القوة تكون صورة حافظة لمزاج المني تبتدئ بكمالات في الرحم بحسب استعدادات يكتسبها هناك الى ان يصير مستعدا لقبول نفس اكمل فتصدر عنها مع جميع ما تفعله الافعال الحيوانية ايضا فتصدر عنها مع جميع ما تقدم النطق ويبقى مدبرة الى ان يحل الاجل انتهى كلام المحقق قدس لطيفه واجرائه في عالم الانس اشرفيه وقال الامام الرازي عند ذكر الخلاف

في اضمار متعلق الجار والمجرور في البسملة مقدما او مؤخرا لما صور ان الانتقال من المخلوق
الى الخالق اشارة الى برهان الانّ والنزول من الخالق الى المخلوق برهان اللمّ ومعلوم ان برهان
اللمّ اشرف فمن اضمر الفعل اولا فكانه انتقل من رؤية فعله الى رؤيته ووجوب الاستعانة بالله ومن
قال بسم الله ثم اضمر الفعل فكانه راى وجوب الاستعانة بالله ثم نزل منه الى احوال النفس وقد
افلاطون الالهى لتلميذه ارسطو ونقلها المحقق الطوسى اعرف معبودك واحفظ حقه وادم
على التعليم لا تمتحن اهل العلم بكثرة علمهم بل اختبر احوالهم بتجنبهم من الشر والفساد ولا تسئل الله شيئا
ينقطع نفعه وتيقن ان المواهب كلها من عنده والتمس من حضرته النعم الباقية والفوائد التي لا تفنا
واعلم ان انتقام الله تعالى من العباد ليس بالسخط والغضب بل انما هو بالتقويم والتاديب فلا تفتخر
على الناس بحسن صلاحه مالم يفاد نموذجا مرضيا ولا تقدم على الدعة والنوم الا بعد ان تحاسب
نفسك في ثلثة اشياء الاول ان تتامل هل صدر منك في ذلك اليوم خطاء ام لا الثاني ان تنظر
هل اكتسبت فيه خيرا ام لا الثالث هل فات منك مقصر عمل ام لا وتوقن دائما ان نظام العالم في معرض
التغير والزوال ولا تجعل بضاعتك من اشياء خارجة من ذاتك لا تعد من الحكماء من تفرح
بنيل لذة من لذات الدنيا او تغم بمصيبة من مصائبها وادم على ذكر الموت تفكر مرارا ثم قل ثم افعل
فان الاحوال متغيرة كن صديقا ناصحا لكل احد وعاونه ان ابتلى ببلاء الا من ابتلى بعمل السوء ولا
تكن حكيما بالقول والفعل جميعا فان الحكمة القولية تبقى في هذا العالم والحكمة العملية تصل
الى ذلك العالم وتبقى هناك ان تتعب في العمل الصالح لا يبقى تعبك ويبقى عملك الصالح
وان نلت لذة مع ارتكاب ذنب لا يبقى اللذة ويبقى العمل السيّء تيقن ان مرجعنا الى مقام
تتساوى فيه الخادم والمخدوم فلا تتكبر ههنا استحضر الزاد ابدا فانك لا تعلم متى الرحيل اعلم
ان اكبر مواهب الله جل وعلا عطية اعظم من الحكمة والحكيم من تشابه قوله وفكره وعمله جاذب بالخير ومجانب
عن الشر لا تشام امرا من امور هذا العالم وان كان عظيما ولا تتوان في وقت من الاوقات ولا
تجعل التثبت وسيلة الى اكتساب المحنة ولا تعرض عن الامر الافضل بالتروي والتامل فان ذلك
عن الزهد والذكاء ابعد نفسك عن محبة الدنيا لا تشرع في امر قبل وقته لا تعجب هناك ولا تنكر
من المصائب وكن معاملتك مع العدو يوجب التحليل معه الحكم لا تخاطب احدا بالسفه
تواضع مع كل احد ولا تحقر المتواضع لا تلم لعالك فيما تعذر نفسك فيه لا تفرح بالبطالة ولا
تعتمد على الجد لا تندم على فعل الخير ولا تمار احدا وادم على صلاة سبح العدد ولا

وواظب على الخيرات هذا آخر الوصية الافلاطونية منتخبة مما نقله المحقق الطوسي طاب ثراه
وجعل الجنة مثواه في الاخلاق معاتبات وشكايات عاتب بعض الادباء فكتب الى
جميع الاحباء وقوله ذاكم قد بدت منكم امور ما عهدناها وطرقتم الى العذر طرقا ما سلكناها
بثثتم بيننا اشياء كنا نطويناها وعرضتم باقوال ما نجهل معناها وفجعتم بافعال
وحسنتم مسماها وكم جاءت لنا عنكم حكايات رددناها واشياء رأيناها وقلنا لما
رأيناها دعوا ذلك لعل الالف واياكم واياها فلا والله لا يمحى بين الناس ذكراها فانا
سورة السلوان منكم ودرسناها وما زلتم بنا حتى جرينا وفعلناها وجعلنا نطلب السعي
اليكم فقد قطعناها وعين نصيحتنا لكم قد غضضناها ونفس كلما اشتاقت للقائكم
زجرناها وكانت لنا جنة طرفي وها نحن سددناها فلولاكم جنة عدن ما دخلناها وعتاب
هذا القائل مما ليس فيه طائل فهكذا حال كل الاخوان وطريقة جميع ابناء الزمان اذا وعدوا
اخلفوا واذا اوعدوا اسرعوا ولله در من قال في مثل هذا الحال الطلك علينا منك يوم كغمامة
اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها فلا غيمها يجلو فييأس طامع ولا غيثها يأتي فيروى
عطاشها واتفق قلنا بان الناس اشباه النسناس واحترز من كل احد كالاحتراز من الاسد
فان كبارهم ذئاب وصغارهم ذباب يكالبونك على الدنيا في كل باب فان الدنيا جيفة وطالبها
كلاب وقال بعض الاكابر نعوذ بالله من جار سوء عينه تراني وقلبه يرعاني ان رأى حسنة سترها
وان رأى سيئة نشرها يمدحني في وجهي ويذمني خلفي وللسيد الرضي رضي الله عنه املكم
لدفاع كل ملمة فلا رحلت رحيلا لا متاسف لفراقكم ابدا ولا متلفت ولا نفضت المناذم نحوكم
اضرموا لك بالليل والتي يا صبغة الامل الذي وجهت جهلا الى الاعوام بل لا اصبغ وكتب حكيم
الى صديق لما اقلل عتابك ولين خطابك فان من طال عتابه تبرم احبابه ومن خشن خطابه
وعابه بصر عين نفسه اشتغل من عيوب غيره ومن كابر الاكابر حطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن اعجب
برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن تهاون بالدين خسر ومن تساد
الاشراف افتقر ومن باعد الاشراف احتقر ومن عاشر الارذال شتم ومن نازع الاوباش لطم ومن
صارع الحق صرع ومن نصر ابله لحول عقله والسلام لا اشكو زمني هذا فانه ظلمه وانما اشكو من اهل
ذا الزمن هم الذئاب التي تحت الثياب فلا اسكن الى احد منهم بموقف فقد كان لي كنز صبر فانفقت
الى انفاقه في مداراتهم فحقني فقدهم واحذرهم فلا تأنس بالاحباب انهم سباع وذئاب

اقتراح ساقتني السياحة في ساحة البلاد من شيراز الى البصرة ومنها الى بغداد فنابت مساجدها
ومدارسها ووطئت مجامعها ومجالسها التي حضرت يوما مجلس ادب بارع لذي الفضل وغيره نصب
فوجدته ماهرا في صنعة الانشاء كأنما يقلب الكلام كيف يشاء فاقترحت عليه انشاء جمل في
هجاء جمل مذلل وبوصف حمار من غير فكر وانتظار فاخذ بيده القلم ووشى بالحبر ورقم ولم يقبل
اليها وانشأ بديها لقد كان لي جمل عليل نحيف نحيل ضعيف ضئيل عظم وجلد بلا صوف ولا وبر كأنه
قوس نداف بلا وتر ان حمل سقط وان ضرب ضرط وان رأى مرعى هام وان ترك شهرا نام صوته
من الضعف كالحمام وقوائمه في النحول كالاقلام متقادم الميلاد كأنه من نسل نوح قد امتحنته
الدهور وتعاقبت العصور وكأنه احد الزوجين اللذين جعلهما الله لنوح في سفينته وحفظهما جنس
الجمال لذريته فالحاصل هو جمل غير جميل كأنه عظم مجلد بصوف ملبد لو القي الى السبع لاباه ولو طرح
للذئب لعافه وقلاه قد طال للكلال ثقله وبعد بالمرعى عهده لم ير العلف الا لماما ولم ير
الشعير الا احلاما فلقد شئت ذبحه لانه لم يكن باقيا فيحمل ولا فيه نيل فلا يصح فيرعى ولا بسمين
فيباع فقلت الحزم فيكون وظيفة للعيال وانتم بحمد مقام ندبة الغزال فانشد في فقدانه مرثية
الا ان دمعت الشفار ونثر الجزار اعضاءها فنظرت منه صادقة ان تحت الشحم فيه شحم ودم
وقال ما الفائدة الشيء ذبحه وانما لم يبق فيه الا عظم خاو ومقلة انسانها تائه لست بذي
لحم فاصلح للاكل لان الدهر قد اكل لحمه ولا جلده يصلح للدباغ لان الايام مزقته ادما ولا صوف
يصلح للغزل لان الحوادث قد جردت وبره فوجدته صادقا في معذرته فاصحابي شؤونه
وعلمت اني استسمنت ذا ورم ونفخت في غير ضرم وانه كالانعام منقوص ولو نشر عند نفخ الصور وانى
راعيني في دفعه وانه ضر اقرب من نفعه فقلت في نفسي ان الحمار اقل مئونة واكثر معونة و
اسلم صريعا واخفض مهوى واقرب نفعا فاستحضرت دلال الحمار فقلت له اسمع يا طراح خذ
هذا الجمل جعالة على ان تدلني دلالة وتشتري لي حمارا سريع السير فيه علائم الخير يكون كالطير في الهواء
وكالحوت في الماء كالنمر في الجبال وكالظبي في الرمال وكالاسد في الغاب وكالفرس في
الهضاب ان علفته شكر وان ضربته صبر لانه جيد الظهر واي وان سيما نفر انا ردفت
حمله قام وان ركبه غيري نام ان رأى انثى عف وان كلف ترفا كف ان ركبته طار وان علفته
دار يمشي وسط الطريق ولا يؤذيني بالنهيق ولا يتأخر عن الرفيق ولا يدخلني في المضيق ولا يصدم
بي الجدار ولا يكل في الاسفار فقال الدلال لقد طلبت المحال وانا ابحث فاصبر حتى يمسخ الله تع

ناظر البلد حمار فاشتريته لك فتركب بين الناس حمارا فاستظرف مقالته واستملح دعابته
ووهب له البغل فامتطاه وولى واحسن قلبي من همه فاستراح **هزل ومزاح** لناصح الدين الارجاني
رأى مهفهفا الا لطفه فانكسر في دهرنا ذو ابنة لا ظ نهود شادن عار عطفيه في شمائله والخصر مختصر
والردف مبسوط لو كان ادركه لوط النبي لما نهى والوى ابدا عن مثله لوطه ولبعضهم هدية بخيلة
اذيته وبليته بالله ظرائف الكاتب هدية ام وصية ان تقرب من حيوان وابطلني البلية فاعطها بعد
موتي اقاربي بالسوية وقال الظريف لوزير بخيل نحن في مطابخك يحومون ورود ولك نحوهم مون
ترجوك للنيل لا للتدبير بو القسمة كل امرئ بما كسب رهين وكتب سهو العماد الى الصفي
لم كتبنا اليك والنعلان مختلفان احدهما من لبس العتيق فان رمت الكتاب الذي ما كتبت الى سلطان
يوصل في الكيف ولابن الحجاج في جمع الضياف يا ذاهبا في دار حجاجا بغير معنى وبلا فائدة
قد حجت اضيافك من جوعهم فاقرأ عليهم سورة المائدة وقال الاحنف المزاح السباب الاصغر الا
ان صاحبه يضحك ويمزح وان الرجل يمازح صاحبه فيستفرغ له من الخردل ويلقمه امر من الحنظل
ويحمله اثقل من الجندل ولا باس بالفكاهة ينفس بها الرجل المهموم ويخرج بها عن حد العبوس والمزح
والطرب بابانا اذ تخالم يعلقنا الا بعذره ونعوجنا اذا تكلم الا الا اثم من مازح حكيما غلب
ومن مازح سفيها تكلم ثانيه ولا ينزو بغزله بعد البريد سكر الولاية الحب وخماره صفع
شديد الغزل عطلا في الرجال الحنة صيقل العقول النعل الغزل حجل الرجال وموت العمال دليل ا
استقامة طبع الرجل حبه لثلثة اشياء اللبن والبطيخ والباذنجان فان نقص من شخص واحد
من الثلث نقص ثلث انسانيته احسن الاصوات ثلثة صوت الشبر وصوت الحبيب وصوت قبلة
المحبوب عند البخيل صوت الفقير انكر من صوت الحمير ولبعضهم رأيت على خد حنفه زكانت زر
قيل فا سند سنة كنت تنوادن من عشقه ولحبه كانت الكنية المرأة الصغيرة القصيرة تحت
الرجل الكبير الطويل تجد لذة الجماع بقوة الذائقة اذا كروا رغيفا بن على بكي بكى بكاء
تنويا كي وقال الظريف في ضرب مطبخه وكان اوحد يجوي الناس ابا الغليل ابنه كثيرا ولبس الذنب الا
بعينه ومن سوء ظني ان رزقي مقدد بر لمن شخص سعد الشي مثله كاننا والنهر حولنا قوم
جلوس حولهم هذا القدر والتراب تراب القبر فرض والحساب حساب وقال الاصمعي رأيت
في البادية في يوم شديد البرد اعرابيا قد جذبت الريح عنه كساءه وهو يرتعد من البرد فقلت له
لو جذبت كساءك على بدنك لكفاك فقال ما يمنعني من جذبه الا الكسل فقلت هل لك شيء ان الكسل

فانشا يقول دعوت الله بانينى بلقى النبى الله بفعل ايا ثبا فيبطلها ويطرحن عليها وقطعها
وقد فضل الفضا وياتى نزهة السحاب حيث تظهر او تبرز الصبا وذلك فى الربيع ويوم صيف
شديد الحر قد ذهب الشتا والطريف فى تفضيل المرة القديمة نقل فوادك حيث شئت من
الهوى ما الحب الا للحبيب الاول كم منزل فى الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل وقال
فى ضده نقل فوادك حيث شئت فلن ترى كهوى جديد او كوصل مقبل ما لى الحنين الى خراب مقفر
درست معالمه كانه لم يوهل وكلا انا مشتاق بسبب الثنين من الهوى شوقى الى الشى ومنه كالاول
ادع الغرام لحرمته ولذة فى الحب من ماض ومن مستقبل واقول انا فارغ خالى الفواد استحى
الوزواء فهو بيدلا من الثانى وترك الاول وكلاهما عندى اشد مضض من لسعة الافعى وطعم
الحنظل ذم وهجاء انشا بعض الوزراء قوله تخلصنا من خدمة صاحب حيث طال السما
التحاسر وكشف ذيلة الناس ومن خدمة امير طال ما استخدم بل طال المساجح والحجم وقد كان اول
لهم فارسا ولكن فى صيدنا اشرب لا فى ميدان الحرب شجاعا ولكن على الطعن رماح العصب لا وصاح
الغضب جلدا ولكن فى الفراش لا فى الهراش ولبعضهم ومغنى بارد النغمة مختل اليدين ما راه
احد فى دار قوم مرتين ولا غرو يكشف عن انيابه فى غنائه فيحكى حمارا شم بول حمار ولغيره لو شال
الاصل يحيى بغنا بلغى بصعقة عن فرط غيظى فى محيا فهم الانثى من الاهمال ستر ولا عشر بطيب فلا جاء
ما ازددت من جنسكم علما واكثر ما لحفظه ضاع والباقى نسيا ولابن دقيق العيد قالوا فلان
عالم فاضل فاكرموه مثل ما يرتضوه فقلت لما لم يكن ذا تقى تعارض المانع والمقتضى ولابن الحاجب
يا اهل مصر لبست ايديكم عن بسطها بالنوال منقبضة مذ جئتكم ما زلت بارضكم اكل كتبى كانتى
ارضه ولغيره نحن القليل من البخيل وذم ان القليل من البخيل كثير ولدعبل فى هجو خطيب
ما زال يركب كل فاقة حتى اجترا على ركوب المنبر ما زاد منبرك الذى خلفته ما الامر منك نقص
لم تطهر ولغيره فى ذم المتصوفة صحبت قوما يقولون انهم نحن علماء ذوى الجلال المشكلة الوقت والحال
والحقيقة والبرهان دار قضى عندهم سلة فلم ازل خادما لهم زمنا حتى تبينت انهم اكلة وللثعالبى
سوءة سوءة لو طبيب سادنا انظر اوسا صبغا ان راه الصحيح صار مريضا اوراه المريض
مات سريعا ووصف بعضهم الغضا فقال الرجل اذا غضب اشتد بحبته وترزف دمعته ونفخ
جلدته وورغت معدته وعظمت لقمته وساءت عشرته والحمل ازداد واشتد ازداد ولبس فى
لغضبان بحيث ولا مغيب لا يلدهم مؤمن ولا ولدوا مومنا صم مواربة الالف صدور اموال ارحال

لا اباً مؤمناً بعد ولا ابناً خاب فيه الحصى يوم القلع معشر اشبهوا القرود ولكن ما لفوها في
خفة الارواح وللنحر ومن محاسني من البرية طرا او اذان او سبتني وفلاني ما اللّواتي عليه حرمت
الله في سورة النساء زواني ولي بعض حسبوا ذلك ان نظم عفصاً وهو معكوس وان تلبس حيا
الذي مقلوب بطون فيه ذلك مطمور وهذا لك ملبوس ولبعض القدماء نكحت عجوزا اخلق
الدهر وجهها وقد برح الجنان واحدودب الظهر وعلّم في الاخضاب بكفها وكحل عينيها
واثرها الصفر تروح الى العطار تبغي صلاحها ولن يصلح العطار ما افسد الدهر بنيت بها ليل
المحاق بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر وقال الظريف زرت شيخا دنا من الموت يتكو حيا
صار منه كالعرجون قلت يا شيخ قد تغربت من الناس فكيف الحلب بالكبريت هداراه وسخاه
حكى بعض الظرفاء الاخيار الناقلين لنوادر الاخبار وغرائب الاسمار حكاية عن بعض التجار
انه قال الحذر من اخوان الزمان واياك والقصر بمن تعاشرهم من الندمان ان تمام الادب
من الذين اصطفيتهم وانتخبتهم وادخرتهم للشدائد صاحبه عظة وعبرة لمن اعتبر واتعظ ونادت
وذلك اني قدمت من البصرة الى مدينة السلام ومعي جراب دنانير ومن الحرير وغير ذلك مما
لا احتاج معه الى احد فصحبت من اهل البيوتات والكتاب والتجار ووجوه الناس من اهل
الثروة واليسار والجدة والعقار جملة اعددتهم للصحبة وادخرتهم للنكبة فلم نزل في صبوح
وغبوق نتغذى بالجداء الرضع والطباهجات الفارسية والمرفعات الابراهيمية والقلايا
الحرمزية والكباب المرشدية والحلاوات الزهية وشربنا نبيذ العسل وسمعنا من المحسنات
الحذاق والموصوفات في الافاق ونقلنا اللوز والسكر والطبرزد وريحاننا الورد وبخورنا
الند وكنت عندهم افضل من عبد الله بن عباس واظرف من ابي نواس واسخى من حاتم واشجع
من عمرو وابلغ من سحبان وانبل واوهى من نضير واشعر من جرير واعذب من ماء الفرات والطيب
من العافية لبدنه ومرقوف والتلاف ذهبي في فلما انقضى المال وانحط الشراع وفرغ الجراب
تبادر القوم بالباب لما احسوا بالقصة وصار في قلوبهم غصة وعوض رقة ونعتوا
للفراق كومية الشراهم واخذهم الفزع فانسلوا لغطرة قطن وتفرقوا عنه وتبرؤا وبعث على
الاخر فما دون الحصير واشتملت من فعلهم على الفزع لا اساوي بعرة وحيدا فريدا كالبوم
والموسوم بالشوم اصعد وانوح كان الذي كنت فيه لم يكن وندمت حتى لم تنفعني الندامة فبدلت
بعد الجمال وحشة وصارت بغير كطارشة افرغ من رهط المنادي كانتراهب عبادي

وقد ذهب المال الذي بقي الدهر وحصل بيدي ذنب الدهر وحصلت في بيتي وحدي منفسة كبدي
منغص عيشي قد انزفت دموعي حتى علم مهزال درست طلوله وعفت معالمه بسوء لبس ناحيتي و اسعى
بربعه الوحوش يجول فيه وتنوش وقد فقد محبا وتفرقت اصحابه وتقاعد اخي وسكنت في زاويتي وقد فضني
الندماء والاخوان لا يرفع بي رأس ولا اعد من الناس ارجع من مربع الهواجر ووردنا آل ود ٢
ارود على الشط كأني راعي البط امسي وانا الحافي واصبح في القباء في عيني سخنة وفي نفسي وهنة
كأني مجنون وقد افلت من ديناري ووقعت في حيص اشد حزنا من الخنساء على صخر ومن هند على هم
وقد ناله مطلي وثلاث صحبتي وفرغت صرتي وفرغ غلامي وكثرت اعلاقي وحرت فالوسواس
المقدار بمنزلة العماد وشيطان الدار المظهر بالليل والمخفي بالنهار اشأم من حمار واثقل
من كراء الدار وادار من طبطبي القصار واحمق من دود العصار فقد حالفتني العلة وشملتني
الذلة وخرجت من الملة وابغضت في الله وقد ضللت المحجة وصادرت على المحجة لا يملك ناصر ٢
ودار في الافلاس خاطر ٣ فلما رأيت الامر قد صعب والزمان قد كلب القيت الدرهم فاذا هو مع القرين
وبين منقطع الارض والبعد من القريبين فخرجت اسيح كأني الريح ودخلت خراسان الخراب منها
والعمران الى كرمان وسجستان وجيلان الطبرستان وعمان الى السند والهند والنوبة والقبط
واليمن والبين والحجاز ومكة والطائف احول البراري والقفار واصطلي بالنار واسع الحمار حتى
اسودت وجنتاي وتقلصت خصيتاي فجمعت من النوادر والاخبار والفوائد والاثار و
اشعار المتقدمين ومزح الملهين واسمار المتيمين واحكام المتفلسفين وحيل المشعوذين
ونواميس المنجمين ونوادر المنادمين وندرة المجانين ولطف المتطببين وكياد المجنبين
ودهشة الخراز وشيطنة ابي العبر وما قصر عنه فيما الشعبي وحفظ الضبي وعلم الكلبي ولسر اهله
والحديث وترسلت وتحدثت وصاحبت وهاجيت حتى كسبت ثروة من المال واتخذت من
الصفائح الهندية والرماح الخطية والجراب البربرية والخيل العتاق الجوزية والبغال الادنية
والحمر المريسية والذبائح الرومية والخزوز السوسية وانواع الطرف واللطف والهدايا والتحف
مع حسن الحال وكثرة المال فلما قدمت بغداد وجد القوم حضرة ومادة نفس سعرت وا
بمقدمي وصادوا باجمعهم الي يشكون ما عندهم من الوحشة لفقدي وما نالهم لبعدي شكوا
شدة الشوق ووجد التوق وجعل كل واحد منهم يعتذر مما فعل ويظهر الندم على ما صنع و
اوهمهم اني قد صفحت عنهم ولم اظهر عليهم اثرا ولقد علمهم بما قد تقدم فطابت نفوسهم و

وسكنت جوارحهم وانصرفوا على ذلك وعادوا اليّ في اليوم الثاني فحسبتهم عشرة وحجبت
وكيلي الى التوقّي فلم يدع شيئاً تفقدتنا اليه بنشاطه الّا اتانا به وكانت لنا الطباخة حاذقة
فاتخذت عشرين لوناً من الوان الطباهجات والنوادر المستبعدات فاكلنا وانتقلنا الى مجلس
الشراب فاحضرتهم زهراً لقد رتبته ومغنيات حساناً حاذقات الوقت فاخذوا في شأنهم وشربنا
فمضى لنا احسن يوم يكون وقد كنت استعددت لهم بعددهم خمسة عشر لطيناً من طنان البانجان
كل لطن باربعة دوانق واستاجر غلامي لكل منهم حمالاً لكل حمال بدرهمين وعرّفت الحمالين منازل
القوم وتقدمت اليهم بالموافاة عشاء وتقدمت الى غلامي وكان داهية ان يدفع الى القوم بالتي
دار الرطل ويصرف وانا نجمّر بين ايديهم الند والعود والعنبر فما مضت ساعة الّا وهم من السكر
اموات لا يعقلون ودوا فلما علم انهم عند غروب الشمس كل واحد منهم بدابته وغلام ونعله و
عرّفتهم انهم عندك الليل بايتون فانصرفوا الى بلاد المرتب فاحضرتهم وتقدمت الى المطبخ اطعاماً كل
وسقيته من الشراب للفطر بحضرتي ثم قال وجعل في فيه ديناراً اجرته وتلك شأنه و القوم
فحلق في ساعة واحدة خمسة عشر لحية فصار القوم جرداً مرداً كاهل الجنة وجعلت لحية كل واحد
منهم مصرورة في ثوبه ووضعتها رقعة فيها من اضمر لصديقه على الغدر وترك الوفاء كان هذا
له مكافاة وجزاء وجعلته في جيبه وشددناهم في الطيلسان فوافا الحمالون عشاء الذين فحملوهم
بكرة فحصلوا في منازلهم فلما اصبحوا راوا في انفسهم هماً عظيماً لا يخرج تاجرهم الى دكانه ولا
كاتب الى ديوانه ولا يظهر لاخوانه فكل كل يوم يأتي خلق من جوهم من نساء وغلمان يشتموني
ويرقبوني ويستحكمون الله عليّ وانا ساكت لا اردّ عليهم جواباً ولا ابالي بمقالاتهم فشاع
الخبر بمدينة السلام وتفعلهم ولم يزل الامر يزداد حتى بلغ الوزير ابن عبد الله القاسم وذلك
انه طلب كاتباً له كان في الجملة فاستقدمه فقيل انه في منزله لا يقدر على الخروج قال ولم قيل
من اجل ما صنع بالتاجر لانه كان ممن يعشرهم وصار منه فضحك حتى كاد يبول او بال والله
اعلم ثم قال وقد اصاب فيما انتصف فيما فعل دون فانه من اعلم الناس بهم ثم وجه اليه خلعة حسنة
وقاد فرساً بمركب وحمل اليه خمسين الف درهم لاستحسانه فعله ومكثت في منزلي شهرين انفق واكل
واشرب ثم ظهرت بعد الاستتار وصالحني بعضهم مما اعدّ الله له على ما صنع الوزير وحلف بعضهم
بالطلاق الثلث وبعتق غلمانه وجواريه انه لا يكلمني من راسه ابداً فلا والله العظيم شانه العلي
برهانه ما اكترثت بذلك ولا باليت والحمد لله الذي لا اوجع بطني ولا افتر بالعيني

وانما ذكرت هذا ونبهت عليه ليؤخذ الحذر من ابناء الزمن ويترك الثقة بالاخوان الا بعد التقلل ويكلام الرزاق التمام وبالمستغني كتب الاخوان ثم يطلع فيها وانقد المستعان جفاء وجزاء قال بديع الزمان مفخر آل همدان حدثني عيسى ابن هشام وانا يومئذ بالشام انا قفلنا من تجارة ارمينية اهتدى بنا الغلا الى الطف الغادر بلهم في اوديتها وانا نحو بادية نعام حتى استطعنا حقائبنا وازلنا ركائبنا وبتنا بليلة اليوم في ابدع القوم وقد تعلمنا الفقد اخرابا وبطن خويلنا اسفنا حتى اردف الليل اذنابه ومد النجم المناير ثم انتحينا جوز الفلاة واخذنا صدرها وهلم جرا حتى طلع حين الفجر من نقاب الحشمة وانتضى سيف الصبح من قراب الظلمة فاطلعت شمس النهار الاعلى الاشعار والاثناء وما زلنا بالاهوال نبذها ونجيجها وبالفلاة نقطع نجيها حتى حللنا المراتع فكل منا انضم الى رفيق واخذ في طريق وانضم الى شاب يعلوه صغار وتعلوه اطمار يكنى ابو الفتح الاسكندري وسرنا في طلب ابن جابر فوجدناه يطلع من ذات لظى يسجر بالغضى فعمد الاسكندري الى رجل فاستلمه كف ملح وقال للخباز لعرفي راس التنور فانه مغرور ولما قوم سنام جمل يحدث القوم بحاله ويخبرهم باختلاله يعجن الملح في التنور حتى تحنا ذبالة بوهمهم انه ذو شيابه فقال الخباز ما لك لا ابا لك اجمع اذيالك فقد افسدت الخبز علينا وقام الرغفان فرماها وجعل الاسكندري يلقطها ويلتقطها فاعجبني حيلته فيما فعل وفقد الصبر على حتى احتال الادم فلا حيلة مع العدم وصار الى رجل قد صفق واتى نظيفة فيها الالوان الالبان فسأله من الاثمان وحاشا ذوق في الذوق فقال افعل فادخل في اللبن اصبعه كأنه يطلب شيئا ضيّعه ثم قال ثمنه وهل لك رغبة في الحجامة فقال نجحك الله انت حجام قال نعم عند الدراهم ليتها وللابنية بعينها فقال الاسكندري قد ارضي على الشيطان فقال كلا خذها لا بورك لك فيها فاخذناها واوينا الى الخلوة واكلناها بدفعة حتى اشتافرنا واستطعمنا اهلها فبادر من بين الجماعة فتى الى منزله فجاءنا بصحفة قد ستر اللبن انفاسها حتى بلغ رأسها فجعلنا نحساها حتى شربناه وسألناه الخبز فابى الا بالثمن فقال الاسكندري ما لكم تجودون باللبن وتبيعون الخبز بالثمن فقال الغلام كان هذا اللبن في غضارة وقد وقعت فيه فارة فنحن نتصدق به على السابلة فقال الاسكندري انا لله واخذ الصحفة فكسرها فصاح الغلام واحرباه واحزناه واكسرتاه صحفة كنت اود بالليل فيها فاستعرت منا الجلدة وانقلبت علينا المعدة فقذفنا ما كنا اكلناه وقلنا هذا الجزاء بالامس ما فعلناه وانت ابو الفتح الاسكندري

يقول يا نفس لا تغفلي فلستم لا يغنيا من يصحب الدهر يأكل فيه سمينا وغثا فالبس لدهر جديدا
والبس لأمر رثا در تنظيم للشيخ العارف العلامة الاوحد بهاء الحق والملة
والدين محمد العاملي اسكنه الله جنة النعيم منظومة في البهائية كالدرة النظيم وهي
قوله الا يا خائضا بحر الاماني هداك الله ما هذا التواني اضعت العمر عصيانا وجهلا
فمهلا ايها المغرور مهلا مضى عمر الشباب وانت غافل وفي ثوب العمى والغي رافل الى كم
كالبهائم انت هائم وفي وقت الغنائم انت نائم وطرفك لا يرى الا طموحا ونفسك لم تزل
ابدا جموحا وقلبك لا يفيق من المعاصي فويلك يوم يؤخذ بالنواصي بلال الشيب نادى في
المفارق بحي على الذهاب وانت غارق بحر الاثم لا تصغي لواعظ ولو اطرى واطنب في المواعظ
وقلبك هائم في كل وادي وجهلك كل يوم في ازدياد على تحصيل دنياك الدنية
مجدا في الصباح وفي العشية وجهد المرء في الدنيا شديد وليس ينال منها ما يريد وكيف
ينال في الاخرى مرامه ولم يوجد لمطلبها علامة على كتب العلوم صرفت مالك وفي تصحيحها
اتعبت بالك وانفقت الليالي مع السواد على ما ليس ينفع في المعاد تظل من المساء الى
الصباح تطالعها وقلبك غير صاحي وتصحيح مولعا من غير طائل بتحرير المقاصد والدلائل
وتوضيح الخلاف بكل باب وتوجيه السؤال مع الجواب لعمري قد تضلك ان هذا بضلال الامل
ابدا نهاية وبالمحصول حاصلك الندامة وحرمان الى يوم القيمة وتذكر في المواقف و
المراصد تشد عليك ابواب المقاصد فلا ينجي النجاة من الضلالة ولا يشفي الشفاء من
الجهالة وبالارشاد لم تحصل رشاد وبالتبيان ما بان السداد وبالايضاح اشكلت المدارك
وبالمصباح اظلمت وبالتلويح ما لاح الدليل وبالتوضيح ما اتضح السبيل صرفت خلاصة العمر
العزيز على تنقيح ابحاث الوجيز بهذا النحو صرف العمر جهلا فتم فاجتهد فالوقت مهل ودع عنك
الشروح مع الحواشي فهن على البصائر كالغواشي اراك تزيد في كل يوم وبين يديك قوم اثر
قوم كلاب عاديات بل ذئاب ولكن فوق اظهرهم ثياب اذا ما قلت اصغوا للمقال وان حدثت
بالامر المحال فليس لهم جميعا من بضاعة سوى سمعا لمولانا وطاعة وان شمرت عن ساق
الافادة جعلتهم على حال الزيادة واتقنت السؤال بكل علم ودلت الجواب لكي تتم وترتيب
المسائل والمطالب ملكت بذا الوجاهة طالب وسعتهم كلاما كل كلام وقلبك في ظلام في
ظلام وان ناظرت تنظر دقيق وفكر في مطالبه عميق عداك بذا التبجح العظيم وذهنك عن اعظم

المستقيم تكابر على الحق الصريح فان ناجاك في القول الصحيح طفقت تروغ من نهج السبيل وتقدح
في الكلام بلا دليل واولنا المراد من العيان عيانا وبل كاتلج في خباره ونشا ثمة فوابد لنا
وفي تحصيلها تعرف فاكما وجدنا العظام الدارسات وعثرنا القبور الطامسات لكن لم
نر يدع من ذوي الظلامة يخبر لحالها اما الشقا او السعادة سوى العجوب كتب الشيخ ابو سعيد
ابن ابي الخير الى الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا ايها العالم وفقك الله تعالى لما ينبغي ورزقك
من السعادة الابدية ما تبتغي اني من الطريق المستقيم على ثقة الا اني في اودية الظنون على الطرق
المحمدية متشعبة واني من كل طالب طريقة ولعل الله يفتح لي من باب حقيقة حاله بوسيلة
تحقيقه وصدق تفضيه فيعم اثار بالعلم وقفت لموسوم عبد اكرم اهل الطرق في مرسومه فاستمعني
ما رزقت ويتبين لي ما عليه وقفت واعلم ان التذبذب بذاته خال الذهب ومن ذهب
ثم تب وهذا سهل جدا اصرارا على عهدك والله ولي التوفيق فاجابه الشيخ الرئيس وصل خطاب
فلان مبينا ما صنع الله تعالى لديه وسبوغ نعمه عليه والاستمساك بالعروة الوثقى والاعتصام
بحبله المتين والضرب في سبيله والتولية شطر التقرب اليه والتوجه تلقاء وجهه نافضا عن
نفسه غبرة هذه الخربة وانفضاله الاهتمام بجنة القدس الى اثره دار واصل وانفس طالع واكرم
طارق فطراعته وضمنه وتدبرته وكررته وحققته في نفسي وتلذذت به فبدات بشكر الله فا
طر العقل ومفيض العدل وحمدته على ما اولاه وسألته ان يوفقه في اخراه واولاه ان يثبت قدمه
على ما وطاه ولا يلقيه الى ما تخطاه ويزيده هدايته هداية والى درايته التي آتاه دراية انه
الهادي الميسر والمدبر المقدر منه يتشعب كل اثر واليه تستند الحوادث والغير وكذلك يقضي
الملكوت ويقتضي الجبروت وهو من سر الله الاعظم يعلم من يعلمه ويذهل عنه من لا يعصمه
طوبى لمن قاده القدر الى زمرة السعداء وحاد به عن زمرة الاشقياء واوزعه استبدال البقاء
من دار الفناء وما ازهد هذا العاقل في دار تتشابه فيها عقبى مدرك وصفو ونشا
عند حلول وقته ومرون دار اليها موجع وللذيذها مبشع وصحتها قرار الاضداد على
وزن واعداد وسلامتها استمرار الفاقة الى استمرار صدانه ودوام حاجة الى حاجة
نعم والله ما المشغول بها الا الاشبط والمتصرف فيها الا المخبط موزع البال بين الم وباب
ونقوم واختار الحنيفية كان بتسى واسفا وطار بروح وابن هو من المهاجرة الى التوحيد
واعتمال النظام بالتفريد والخلوص من التعب الى الراب وعن التذبذب الى التهذب

عن بادية وسار الى ابد الاباد فهنالك اللذة حقاً ولكن سقنا الكلام سياقة على الذي كان
اهنى واشفى وهو ذوق كلما الطعمة على الشبع كان اغذى وامرى وندا استشفاء لا ارتماء و
شبع استشباع ونسئل الله تعالى ان يجلو عن ابصارنا الغشاوة وعن قلوبنا الشقاوة وان
يهدينا كما هدانا ويثبتنا كما اتانا وان يحجز بيننا وبين هذه الغاشية الغاشية المبسوطة في
هيئة المباشرة للعاشرة في حلية المباشرة المفاصلة في معرض المواصلة وان يجعلنا اماماً
فيما اثروا وابدانا الى ما صاروا اليه وسار اثره وفي ذلك فلعل اما النفس من تذكرة نزه
منى ويتضوع نافحة من نشأ وبيان تنقية من كلامى فيكتب اسرى شده عن مكنونه وسمع استخبر
عن موقوفة السمع عن خبير فيتلو المثال ان يخاطبه بموعظة ونصل صالح وصواب برشد وطرقة حسنة
لم يسعفه الى غرضه الذي عامه متعقد ومع ذلك فليكن الله تعالى اول فكره واخره وباطن
اعتباره وظاهره ولتكن عين نفسه مكحولة بالنظر اليه وقدمها موقوفة عن المثول بين يديه
مسافراً بعقله الى الملكوت الاعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى فاذا انحط الى قراره فلير الله
في آثاره فانه الباطن الظاهر يتجلى لكل شيء بكل شيء ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد فاذا
صارت هذه الحال ملكة وهذه الخصلة وتيرة انطبع في فصه نقش الملكوت وتجلى له انه
تدل على انه واحد فاذا صارت هذه الحال ملكة وهذه الخصلة وتيرة انطبع في فصه نقش
الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت فالف الانس الاعلى وذاق اللذة القصوى واخذ من
نفسه لمن هو بها اولى وفاضت عليه السكينة وحفت به الطمأنينة واطلع على العالم الاعلى اطلاع
راحم لاهله مستوهن لحيله مستخف لثقله وليعلم ان افضل الحركات الصلوة وافضل السكنات الصيام
واروع البر الصدقة وازكى السر الاحتمال وابطل السعي المراياة ولن تخلص النفس من البدن ما التفت
الى قيل وقال ومناقشة وجدال وخير العمل ما صدر عن مقام نية وخير النية ما ينفرج عن جانب علم
والحكمة ام الفضائل ومعرفة الله اول الاوائل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ثم اقول
في هذا واستغفر الله واستهديه واتوب اليه واستكفيه واسئل التطهر بين يديه انه سميع مجيب
موعظة علوية من المواعظ البالغة والنصائح البليغة التي يليق ان ترسم باشعة النور
على اوراق خدود الحور وما روى عن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه انه كتب الى عثمان
ابن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه انه ذهب الى وليمة اما بعد يا ابن حنيف فقد
بلغني ان رجلاً من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت اليها وكرت عليك الجفان ثريدها

فاكرهه ثم عطفت على اللحم فاكلته اكل يتيم قرم وطفقت تعظمه نهش ضبع هرم يستطاب لك الالوان وينقل الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان لكل ماموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتاتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز واليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل وحسبك داء ولا عهد له بالشبع وان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد أأقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في خشونة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها والمرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة وكاني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب عليهما السلام فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا وابطأ خمودا وانا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وساجهد ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك اين القرون الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك فها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك

حدود الله في عباد غررتهم بالأماني وأمم ألقيتهم في المهاوي وملوك أسلمتهم الى التلف و
اوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك
غرق ومن ازور عن حبائلك وفق ومن شرب الرنق من مائك شرق والسالم منك لا يبالي ان
ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني
ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشيئة الله لأروضن نفسي رياضة تهش معها
الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها
مستفرغة دموعها أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي
من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة
المرعية طوبى لنفس أدت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا
غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت
عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم اولئك
حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفك اقراصك ليكون من النار
خلاصك انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه مواعظ بالغة ايها الراجي للنجاة والخلاص
في العرصات لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجي التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا بقول
الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي
ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين
وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح امن
لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض
مغترا تغلبه نفسه باكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ
اذا سأل ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة
يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما
يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما كالانفاق في المعصية يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم
من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على
الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه
ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق من

غير دبر في خلقه ايها الغافل ذكر نفسك تذكيرا او دبر امرك تدبيرا ان حيوتك انفاس معدودة
وآمالنا وقات محدودة زيادة عمرك نقصان ونهايته سبيل حرمان ان حيوتنا انفاس تعد
وكلما مضى نفس منها انتقصت لجزء انقضى في نقص دنيى بمثله وما لك معقول تحترز به
اجمعيك ما يجيبك في كل ساعة ويحدو بك حادي ما يريد بك الهزء ايها المشغول باللذات
متى تستعد لحلول الممات اتطمع مع هذه التبعات في نيل درجات الجنات وانى للمذنب
تنالها هيهات باعظم الجرائم والانبساط لك فلم تستقيم على الصراط ويحك يا مغرور اتدري
ماذا صنعت بعت القريب بالبعيد والعقل بالهوى والدين بالدنيا ونسيت انه تذهب اللذة
ويبقى الاسف ويبقى عض اليدين على قبح ما سلف من قبل فم اللذة غصة لسان الندامة كم
ذاق ادم غصة بعد تلك اللقمة مضت وانقضت اللذات وبقيت تبعاتها ايها الشقي الجاهل
المغرور الغافل اعمل لاخرتك في هذه الايام التي تمر وتمر سريعة كانها نظر ان الليل والنهار
يعملان فيك وانت ايضا اعمل فيهما يا ابن ادم انت في حبس منذ كنت انت في الفلك كنت محبوسا
ثم تكد تكون محبوسا بالكد على العيال ثم تصير في القبر محبوسا فاطلب لنفسك ان لا تكون بعد الموت
محبوسا بالكد على العيال ثم تصير في القبر محبوسا فاطلب لنفسك ان لا تكون بعد الموت محبوسا
وتدخل الجنة وتدوم فيها بلا حبس وقيد محفوظا محروسا واعلم ان الدنيا وزخارفها وحطامها
واموالها توجب المفاسد وتجلب الشدائد وتكثر الهموم والمصائب وتورث الغموم والنوائب
وكثيرا ما تودي الى هلاك اربابها والا تلذ نفوس اصحابها الا انما الدنيا كظل سحابة تظلل
يوما ثم عنك اضمحلت كظل مزن بدا او ضوء بارق ام جرى عاصفة ام لمع مصباح امثال الدنيا
كانامه صيفا وسحابة صيفا وزيارة طيف هبلها مكدرة باحد لها وصفوها منغصة
باحد اهلها جمعها بين العسل والصبات والصحة والاوصاب وهي كالكاس من العسل وفي اسفله
السم فللذائق منه حلاوة عاجلة وله في اسفله الموت ومرارة اجله وكاحلام النائم الذي فرح في
منامه فاذا استيقظ انقطع الفرح باحلامه وكالبرق الذي يضيئ قليلا ويذهب وشيكا ويبقى
راجيه في الظلام مقيما ومثل الدنيا مثل الظل ان طلبته هرب عنك وان وليت عنه تبعك
نصايح كاملة يا طالب المال والجاه والدولة والثناء اعلم ان المال مستعار و
الدولات عوارها احسن الدنيا ولكنها مع حسنها غدارة فاينه بعده وما يدخل حب الدنيا في
قلبك يخرج حب الاخرة منه وبعده وما يدخل حب الاخرة في قلبك يخرج حب الدنيا منه كضيف ياكل

وجداً بمائل احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع يا اهل لذات دنيا لا بقاء
لها ان اغترارا بظل زائل حمق الدنيا اشبه بالاحلام وظل الغمام ان فتن الدنيا كثيرة الشعب
والاطراف واسعة الارجاء والاكناف ولكن الاموال اعظم فتنها واتم محنها واعظم فتنة
فيها انه لا غناء عنها ثم اذا وجدت فلا سلامة منها فانه ان فقد حصل منه الفقر الذي يكاد ان
يكون كفرا وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا يكون عاقبة امره الا خسرا وبالجملة فهو لا يخلو
من الفوائد والآفات وفوائده من المنجيات وآفاته من المهلكات وتمييز خيرها من شرها
من المعضلات التي لا يقوى عليها الا ذوو البصائر في الدين من العلماء الراسخين ثم للفاقد
حالتان القناعة والحرص وللحريص حالتان الطمع مما في ايدي الناس والتشمر للحرف والصناعات
مع اليأس من العباد وللواجد حالتان امساك وانفاق وللمنفق حالتان تبذير واقتصاد
وهذه امور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها مهم قال الله عز وعلا انما اموالكم واولادكم
فتنة وقال عز وجل لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم
الخاسرون وقال سيد الانام عليه وآله الصلوة والسلام يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من
مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت واعلم ان مثل المال مثل
حية فيها سم وترياق ولسان الكعا انفاق فغوائدها ترياقها وغوائلها سمومها فمن عرف
غوائلها وفوائدها امكنه ان يحترز من مفاسدها ويستدر منها خيرها ويتجنب شرها
وضيرها وفي الحديث النبوي لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى وراءهما ثالثا ولا يملأ
جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال سيد الاوصياء وعليه التحية والثناء
يا ابن آدم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فان ايسر ما فيها يكفيك وان كنت تريد ما لا
يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك ثم اعلم ان الدنيا سرور لولا انه غرور ونعيم لولا انه عديم
وملك لولا انه هالك وفرح لولا انه ترح ولذات لولا انها آفات وكرامة لو صحبها سلامة
مرهونه هم وانقضاؤه ترح وذل وحزن ولعمرك الا ان الشدائد يا بني آدم اليوم انتم في القصور وغدا
في القبور وبعد غد في النشور واما الى الحور والقصور واما الى الويل والثبور وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور وان الدرهم والدينار عقربان ذهبيان لم نحسن رقيتهما فلا تاخذهما فانهما
اذا لدغاك قتلاك وفي نهج البلاغة في ذم الدنيا واهلها انما اهلها كلاب عاوية وسباع
ضارية يهر بعضها بعضا ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى

مهما تمادت ضلت عقولها وركبت مجهولها وقال زاهد لعبد الدنيا سكران وقائدها حيران
وقال فاضل اتق من اشتغال الدنيا اذا اقبلت ومن حسرتها اذا ادبرت وقال اديب اف
للدنيا من الفها مات بها ومن فقدها مات عليها وقال حكيم ان الدنيا بيت تطعمك
لتتركك بل المشترك وقال امرؤ تامل الدنيا خمر الشيطان فمن شرب منها لم يسكر ولم يفق الا في عسكر
الموتى نادما خاسرا وقال الظريف الدنيا كالقحبة يوما عند العطار ويوما عند البيطار وقال
عارف نعيم الدنيا لا يرتفع عن سمومها ذرة بانها لا تبرئ عن سمومها سالك الدنيا اهل و
انفاسه فيها مراحل وايام بقائه فيها فلا نزال نبتني بناء الخالدين واتبعنا ذلك فيها او غفلت
قليل لقد كان في طلل الادراك كفاية لمن كل يوم يقتضيه وحيل سعف لقد سعى للنادم من غداء
بحوتة مكاره غزارة وكفى مذمة الدنيا ونيا انتظارها بسرعة نفادها وبقضاء زهادها قول رب
الجليل قل متاع الدنيا قليل فوصف جميع الدنيا بالقلة متاع قليل وانت ايها الانسان تعلم انك ما
اوتيت من ذلك القليل الا اقل قليل ان تمتعت به فهو لهو ولعب فقد قال العلي الاعلى اعلموا انما
الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال الله تعالى وان الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلا تبع
ايها الغافل لعبا قليلا يفنى بحياة الابد وخلود لا يفنى وشباب لا يبلى كما قال الفضيل ابن عياض
لو كانت الدنيا ذهبا يفنى وكانت الآخرة خزفا يبقى لوجب علينا ان نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى
فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى فتامل بعقلك هل اتاك الله في الدنيا ما اتى
سليمان بن داود على نبينا وآله وعليهما السلام من الله لودود حيث انه ملك جميع الدنيا والجن
والانس والطير والوحوش والريح تجري بامره رخاء حيث اصاب ثم زاده الله ما هو اعظم منها
فقال له يا هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عدها غيره ولا
حبها وفخر ومنزلة كما حسبوها بل قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر فظنها البلاء
وخاف ان يكون هذا العذاب القريب عاجلا عاجلا وانظر الى ما نزل به جبرئيل على الرسول الجليل
في آيات التنزيل ان الدنيا متاع الغرور فتنبه ايها المغرور ولا تفخر بنعيم قليل يفنى ولا تغتر بما
لا يبقى وما احسن قول بعض الحكماء من افتخر باربع اشتكى عند حلول الموت من افتخر بالفقر
اشتكى في القبر الضيق ومن افتخر بالمال اشتكى عند ملاقاة الحساب ومن افتخر بالشهوات اشتكى
عند ملاقاة العذاب اسلوب جديد انجى ما يستحسنه الطباع ويستلذه الاسماع ويستحليه
الاذواق ويستجلبه الاشواق ويرتاح له الارواح ويزداد به الافراح ويهتز له الطروب وينبسط

القلوب وينشرح بها الصدور وينشر بها السرور مقالة منسوجة على ابدع منوال مسبوكة
تناسب
على اسلوب كالسحر الحلال مسداة بالفقرات الانيقة ملحمة بالابيات الرشيقة معلمة بالا
الشريفة مطرزة بالتمثيلات اللطيفة موشاة بالنوادر الفذة فان لكل جديد لذة
والتنقل من فن الى فن والتفنن بمطلب بعد مطلب بادنى مناسبة واول ما اقدمه باب
من ابواب البلاغة وفن من فنون الاطبعة البراعة تذكرني عين المهاة حبيبتي فاذكرها
والشيء بالشيء يذكر ولما تذكرنا الماها وثغرها تذكرت مابين العذيب وبارق تذكرني
خاتمك
من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق فاعاشق لحبيبه حين اراد السفر اعطني
لكن
اذكرك به فالشيء بالشيء يذكر فقالت ان خاتمي من ذهب واخاف ان تذهب فمن ذهبه
خذ هذا العود وانى ارجو ان تعود ولذا لم تفارقه عاشقة لتاك بعود الاراك فقالت لا
اريد اراك فترك العاشق السواك وقال لا اريد سواك اذ راى وكان عود اراك سببا قال
لا اريد اراك بعد ترك السواك فلست انا والله لا اريد سواك انسانا بعدك بالاراك لعلني
يوما على ذكر السودا وكما يعتدونه النرجس السواد يحجر اعني باني لا احب سواك فان الرشيد
سرعة
للمامون وهو صبي جالس في المكتب ما جمع السواك فقال ضد محاسنك فاستغرب وتعجب من
انتقاله الى المطلب في اتمام تقبل مساويك حذرا من سوء الادب يارب اني منذ فها القبلة
فللسواك او للاكرم ولئن قضيت لنا بعين مراقب يارب فطيك شمعة في المجلس الى الشمع
بعد فرقة العسل وليل عندنا هجم الفراق كليل الشمع جملة احتراق ثم هجر فيا سمعي واذا كان الشمع
الطيف
فاسمع واطال الفراق فقد الحلم كالليل يوما فلولا رجاء الوصل ما نبت ساعة ولولا رجاء
ما كنت اهجع فتمنى نيل الوصل مجانا ويرتجى طيف الخيال كراى نام رجاء الطيف من غير نصر
غلب
لعل خيالا في المنام يكون لعلي ان اقرب نواى وفرط حتى كراى ويعبد حتى مناو وسلب على هواى
فؤادي فما اشد بلواى فيدعو عيني للهجر الى الهوان والجوى فاين المفر والخلاص ولات حين
مناص اينا المفر لمن هو الطالب ويهام لحظك بالسقام نصيبه كيف الخلاص لمن هو يهواه
كيف
ليشكو ولا احد سواك يجيبه كيف الفرق ولمن بدو حنينه ما في هواك سوى الفراق نصيبه
الفراق لمن اذلك فراقه ففدى بقلب بيذاد وحبيبه لم يشكو لنا باستدام ضرام وخوف
قلب يبسطها وحبيبه عذبته بالبين وهو بليته وقفنا عليه وان خلا يعذبه ماحال من بلى
السقام بحبيبه تدلل منه صدوده وفريبه يشكو ولا احد يوقفنا به وادهشنا المرجا حبيبه

تجيبه ما في القلب منك عرفته لكون ساكنه وانت تذهب حتى العذول عليه حين هجرته ودي
له او اشر ودق رقيبه باوجع من رقي له اعدائي فتشجونه السقم وتجيبه تدعا وقد وقى الحلا
من الفنا او القلب منك فما وانت طبيبه اعليك لو اجبته بزيارة فعسى يكون من الجنون نصيبه
لي انا الشاكي الى محبوبه ان كنت ترحم ضره وتجيبه انا اوحد العشاق وطرا ليس لي الا الغرام ونادمه
طبيبه فواحر قلباه من لهيب نار الهوى وواحنيني صدقاه من جرح جرح النوى وواطول حزناه من
نوائب دهر اذا اساء اصر على اساءته وان احسن واتى له هذا اقصر من ساعة او يوم سرور تنقي
بوصاله لم تمض ثلثه بصدود وفضل لحاضر في كل حين ونفعات رحمة من غير دليل يا دهر قاتلك
من خليل كم لك من صريع ومن قتيل الدهر هرم تاكل الشباب وعروس تقتل الازواج في كل ليلة
لها صاحب وتجيع وفي كل يوم لها ذبيح وصريع فالحذار الحذار من الدهر الغدار يا نفس صبرا
لعل الخير عقباك فانا انك من بعد طول الاسى دنيا اذ مرت بنا حو الطير فقلت لها لو بادت يا نفسي
ابات الهوى بك لكن هو الدهر فالعيشة على حد غريب تركين تحت اشراك الدنيا كظل زائل او ضيف
راحل وخيال لها رق وسحاب بارق لا تدوم على حال كانها طيف خيال الا انما الدنيا كاحلام
نائم ومعاجز عيش لا تكون يدائم تامل اذا ما انك بالامس لذت واتبعتها هل انت الكاتم وكم
غافل فيها وليس بغافل وكم نائم منها وليس بنائم الدنيا بحر عميق ومراكب تروح اصبحت والله في
مصنوع هل من دليل على الطريق انما الدنيا تلاعب في تلاعب الموج بالغريق عيشها لغرام مثل
احلام نائم واني رايت الدهر يلعب باهله حالان يختلفان نعمة الذي يمضي كاحلام نائم
واما الذي يبقى ترتيب زمان الدنيا نعيم زائل وكلها لغرور باطل تفكرت في الدنيا وفي شهواتها
ولذاتها حتى اطلت التفكرا فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها لمؤمل كان او كان مكثرا كيف يلذ
العيش من هو سالك سبيل المنايا بالخطا ومكر الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر لا يسلم من غدرها
رايح او مبادر جنة الكافر دنياه كذا قال الرسول وهي للمؤمن سجن حزنه فيها الموت لكل يوم افرح بزيادة
مالي ولا احزن بنقصان عمري وصالح اعمالي اثر على المقابر كل حين ولا ادري باي الارض تبري
وافرح بالغنى ان زاد مالي ولا ابكي على نقصان عمري ان كان لك قلب حاضر فالموت لك واعظ
زاجر لو لم يكن نار ولا جنة للمرء الا انه يقبر لكان فيها واعظ زاجر ناهي لمن يسمع او يبصر عما قليل
تفقد الاشباح وتذهب الارواح ولعل الامر قريب وقد ادرك الشيب فاغتنم الفرص قبل ان
تفوت وما تدري نفس باي ارض تموت وما احد ليس تدري اين مذهبها وفي التراب موارى

هذه الجثة كونه بري وفساد اجزائها فينبغي لعاقل ان يعلم ما فيه خلقه بحث وقال الامام الهمام جعفر الصادق
عليه السلام الدنيا بمنزلة صورة رأسها الكبر وعينها الحرص واذنها الطمع ولسانها الرياء ويدها
الشهوة ورجلها العجب وقلبها الغفلة وكونها الفناء وحاصلها الزوال فمن احبها اورثته
الكبر ومن استحسنها اورثته الحرص ومن طلبها اورثته الطمع ومن مدحها كسته الرياء ومن
ارادها مكنته من العجب ومن اطمأن اليها ركبته الغفلة ومن اعجبه متاعها افنته ولا يبقى له ومن
جمعها وبخل بها اوردته الى مستقرها وهي النار وان النار لحرز دينار نطقت به والهم لحرز هذا الدرهم
الجاري فادخل على القلب من ذل ومنقصة واشفق على النفس من هم ومن نار وهمه ولله در ابي الطيب
اذ قال وغيث بلا هذه صيب ابني ابينا نحن اهل منازل ابدا غراب البين فينا ينعق نبكي على الدنيا
وما من معشر جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا اين الاكاسرة الجبابرة الاولى كنزوا الكنوز فما بقين ولا
بقوا من كل من ضاق الفضاء بجيشه حتى ثوى فحواه لحد ضيق خرس اذا نودوا كانهم لم يعلموا ان
الكلام لهم حلال مطلق فالموت آت والنفوس نفائس والمستغر بما لديه الاحمق والمرء يامل و
الحياة شهية والشيب اوقر والشبيبة انزق ولقد بكيت على الشباب ولمتي مسودة ولماء وجهي
رونق حذرا عليه قبل يوم فراقه حتى لكدت بماء جفني اشرق فالدنيا لا تطلب لذاتها بل للتمتع
بلذاتها والعاقل لا يطلبها الا لبذلها في المصالح يرجو الغاية او طالح يخاف اهانته لها
النفس الشريفة انما الدنيا كجيفة ومعقول الناس في دينهم بها سخيفة اه ما اسعد من حظه
منها خفيفة ايها المذنب ما تعني بالنفس الضعيفة ايها العاقل ما تنصر عنوان الصحيفة ايها
المسرف كثرتنا بازدياد الوظيفة ايها المغرور لا تفرح بتوسيع القطيفة كيف لا نهتم بالعدد و
الطريق المخوفة نحصل الزاد واللبس لغد اليوم كونه وكتب مسافر واحل على جناح بعض المنازل
نزلنا ههنا ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول وارتحال وبتنا ليلة ثم انتقلنا كذا الدنيا بيات
وانتقال فزود للرحيل فانت غاد ولا تغفل فقد ضاق المجال وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله كل ما فاتك من الدنيا فهو غنيمة وقال علي عليه السلام اما ما مضى من الدنيا فحلم
واما ما بقي فاماني ومن فوائد لعمة وفقرة افاد بعض الحكماء من اعاظم القدماء
انه ينبغي ان يعلم من يحفظ الصحة النفسانية انه انما يحفظ نعما شريفة ونعما عظيمة ومواهب
غير متناهية وان من اخفض هذه المواهب الجليلة والكرامات النفيسة من غير بذل الاموال وتحمل
المؤن الثقال وتجشم المشقات والاهوال ثم لم يرض نفسه واهمل امرها حتى انسلخ عنها ورع

فهو ملوم في عقله مغبون في رأيه غير رشيد ولا موفق للاستقامة وهو يرى طالبي النعم العرضية
وخاطبي الفوائد الدنية الخارجية كيف يتحملون مشاق الأسفار البعيدة ويتجشمون قطع
المفاوز المخوفة ويؤثرون على أنفسهم ركوب البحار المضطربة ويتعرضون لضروب المكاره
وأنواع التلف وربما عرض لهم الندامات المفرطة والحسرات المعطبة فإن ظفروا بشيء من مطالبهم
بعد مقاساة هذه المصائب الشديدة والمتاعب العديدة فهو معرض للزوال والانتقال
غير موثوق ببقائه لأن مؤونة الأمور الخارجية والأسباب العرضية وما كان خارجا عنا
غير ممتنع من مفارقتنا بطروق الحوادث التي لا تعد ولا تحصى وصاحبها مع هذه الحال شديد
الوجل دائم الإشفاق منهوك الجسم والنفس بحفظ ما يجد إلى حفظه سبيلا وإن كان طالب
هذه الأشياء الخارجية سلطانا أو صاحب سلطان تضاعف عليه هذه المكاره أضعافا
مضاعفة بقدر ما يلابسه وبحسب ما يقاسيه من الأضداد والحساد على القرب والبعد ويكثر
ما يختلج إليه من الخوف فاستصلاح من يليه ومن يلي من يليه وعداوة من يواليه ويعاديه وهو في
كل ذلك ملوم مستبطى ومعيب منتقص لأنه يريد جميع أهله والمتصلين به ولا سبيل إلى إرضاء
واحد منهم فضلا عن جميعهم ولأن الرئيس يطلبه عن أخص الناس من أولاده وحرمه ومن يجري مجراهم من
خاصته ودخلائه ما يملأه غيظا وحنقا فهو غير آمن على نفسه من الحاسد الذي ينشأ بينهم من مكائد
الأعداء ومواطأة الحساد وكلما ازدادوا من الأعوان والأنصار زاده في شغل القلب حلولا
لذة المكاره ما لم يكن عنده فهو أغنى من الناس وهو أشدهم فقرا ومحسودا وهو أكثرهم حسدا وكيف
لا يكون كذلك وحد الفقر هو كثرة الحاجة وأكثر الناس حاجة أشدهم فقرا كما أن أغنى الناس أقلهم
حاجة ولذلك حكمت الحكماء بأن الله جل وعلا الغني الأغنياء لأنه لا حاجة له إلى شيء من
الأشياء وحكموا أيضا أن أعظم ملوك الدنيا أشد الناس فقرا لكثرة حاجته إلى الأشياء وقد
صدق من قال أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك إن الملك إذا ملك زهده الله فيما بيده
ورغبه فيما بيد غيره ونقص شطر عمره وكثرت أسباب انقطاع حيوته وأشرب قلبه الإشفاق وهو جلد
الظاهر حزين الباطن يسأم من رخائه وينقطع عنه لذة البهاء فهو كالدرهم المزيف والسراب
الخادع فإذا انقضت دولته ومضت مدة عمره حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوه ألا إن الملوك
هم المرحومون وهم عن درجات الآخرة محرومون ولعل ما يرى في ظاهر الملوك من الزهو والسعادة في
الزينة والآلات ويشاهد من مواليهم وحشمهم بين أيديهم والجنائب والمراكب والخدم والحجاب

ذلك بظن انهم مسرورون بما يرام لهم هيهات لا والله انهم في هذه الاحوال ذاهلون عن لذاتهم
غافلون عما يراه البعيد لهم مشغولوا القلب بالافكار التي تعتورهم وتعتريهم فيما حكيناه من خوف زوال ما لهم
والوساوس التي تضنيهم وقد جربنا ذلك فيما ملكناه فدلنا على صدق ما قلناه ولعل بعض من يصل
الى الملك والسلطان مغاضبة من غيرها ساءته الشدائد والاحزان بل تنغص مبدء امره متى
يفرح بما يمكن منه ويفتح عينيه ويلحقه افكار كثيرة ويصير بعد ذلك جميع ما ملكه كالشيء الطبيعي
لا يلتذ به ولا يتفكر فيه بل يمد عينيه الى ما لم يملكه بمقدار علو ملك الدنيا يجد فيه التمني دنيا
اخرى او يرتقي همته الى البقاء الابدي والملك الحقيقي حتى يصير جميع امور سلطنته وبالعليه
ظاهر الهوان لديه وبالجملة ان حفظ الدنيا وضبط المملكة وتدبير امور السلطنة صعب جدا لما
في الطبيعة الدنيا من البخل المتكدر بعيشها بالملال والزوال ولما يستعقب اجتماع الذخائر
والكنوز وما يتلاقى العساكر والجنود من التفرق والتلاشي ونظرها الآفات والاحداث
الى سائر اصناف الثروة واليسار والدولة فهذا حال طلاب النعم المجازية الخارجية واما
تلك النعم الحقيقية فهي موجودة في ذوات الافاضل ونفوس ارباب الفضائل بحيث لا
تفارقها بوجه من الوجوه ولا تنفك بحال من الاحوال وواهب هذه الخيرات امرنا باستثمارها
والرقي فاذا امتثلنا امره اثمرت لنا بعد نعم وترقينا درجة فوق درجة حتى تؤدينا الى
النعيم الابدي والملك السرمدي الحقيقي الذي لا يحول ولا يزول واذا اضعنا امره فينا
ليفوتنا وهلاك ذواتنا في اخر صفقة ظهر سقطه واضاع جواهر نفيسة باقية موجودة لدى
طلب اعراض خسيسة فانية ليست عنده فلا موجود ثمة ولا يجدها الا بعد التعب والتوقي ثم يشغل
منه او يشغل عنها خطبة نادرة للكفعمي قدس سره وضع عليها خطبة باهرة في
صنعة الابهام نادرة من نوادر الايام بليغة وجيزة فيها لغز في جعلها في مدح سيد البرية
ملوحا بها الى السور القرآنية وهي الحمد لله الذي شرف النبي العربي بالسبع المثاني والخواتيم
من بين الانام وفضل آل عمران على الرجال والنساء بما وهب لهم من مائدة الانعام ومنهم بالاعراف
الانفال وكتب لهم براءة من الآثام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي نجا يونس
وهودا ويوسف من قومهم برعد الانتقام وغذى ابرهيم في الحجر بلعاب النحل ذات الاسراء فضاهم
كهف مريم عليها السلام واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي هو طه الانبياء
وحج المؤمنين ونور فرقان الملك العلام فالشعراء والنمل تخبر والقصص والعنكبوت والروم

تذكر ولقمان في سجدته بشكر والاحزاب كما بادي سبأ تفهم وفاطر ليس لسانا فانه بنصره وصات
مقلته زمر منظر العلام والحواميم بفضائل محمد في حجرات قاف قد ظهرت حذاريات الطور
ونجمه وقمره قد عطرت وبالرحمن والغنجديد يوم المجادلة نفضوت وابصار معانديه في الحشر
يوم الامتحان حسرت وصف جمعه فاترا ولجساد المنافقين بالتغابن استشرف ولد الطلاق
والتحريم ومقام الملك والقلم فناهيك به مقام وفي الحاقة اعلا الله له المعارج على نوح المتطهر
وخصه من بين الجن والانس بيا ايها المزمل وبيا ايها المدثر وشفعه في القيمة اذ دموع الانسان
مرسلات كالنبأ المتفجر وجهه عند بناء النازعات وقد عبس الوجه كالهلال المنور ويوم
التكوير والانفطار والانشقاق ذات البروج بتطفيفه غير متحجر وقد حرست لمولده السماء
بالطارق والاعلى ومنه غاشية العذاب للفجر على المردة اللئام فهو البلد الامين وشمس الليل
والضحى المخصوص بانشراح الصدر والمفضل بالتين والزيتون المخرج من اشلاح العلق الطاهر
العلي القدر بتجلع البرية يوم الزلزال اذ عاديات القارعة تدوس اهل التكاثر ومشرك
العصر اهلك الله بالهمزة واصحاب الفيل اذ مكروا بقريش ولم يتواصوا بالحق ولم يتواصوا بالصبر
المخصوص بالنبا الحنيفي والكوثر والسلسال والمؤيد على اهل الجحد بالنصر صلى الله عليه وآله واصحابه
ما تبت يد المعادين وتم بالتوحيد مواهبه وما انفلق فلق الصبح بين الناس وانسد الظلام حلة
فاخرة العقل حلة فاخرة والعلم حلية باهرة والطبع روضة زاهرة والفكر لجة غامرة والذهن
خزانة غامرة والكتاب حديقة ناضرة والنكات ازهار متفتحة والمسائل انوار لامحة واللب
مستعمل وقياس مستحل موضوع على التخمين والحدس بلا يقين وتعليل النفس لتطلب الوصل منه
الى الحقيقة ولا يحكم فيه بالوشفيات الطبيب بطبه وقانونه لا يستطيع دفع مقدور واني ما للطبيب يموت
بالداء الذي قد كان يبرئ مثله فيما مضى الا لان الخالق يحكم فيهم من لا معقب لحكمه فيما قضى والتنجيم
حدس وتخمين صوابه عسير وغلطه كثير حرفة مجدوده وصناعة محرومه به يعرف عدد السنين والشهور
ومواقيت الازمنة والفصول ومساقط الانواء ومطالع النجوم ومعرفة الاهلة ومقادير الاظلال
وسموت البلدان وانهدام الزوال في كل زمان وساعات الليل والنهار في الزيادة والنقصان
وامارات الغيوث والامطار واوقات سلامة الزروع والثمار وبه يكون الاهتداء في البر والبحار
ونعم ما قيل من كان يخشى زحلا او كان يرجو المشتري فانني منه وان كان ابا الذنب بريء بلغ الجواب
ما اسكت المبطل وصيّر المحق وسئل الجاحظ عن الفلسفة فاجاب بانه كلام مترجم وعلم مرجم بعيد

مداه قليل جدا مخوف على صاحبه سطوة الملوك وعداوة العامة ثم سئل بعد ذلك عنها فقال اداة للضمير وآلة للخاطر ونتيجة للعقل ودلالة لمعرفة الاجناس والعناصر وعلم الاعراض والجواهر وعلل الاشخاص والصور واختلاف الاخلاق والطبائع ومعرفة الاشكال والاضداد واسباب الكون والفساد وبه يعرف حركات الاشخاص العلوية وطبايع الجواهر الارضية وبذلك علم الاشياء وبحج الامور الاضطرارية علم نتيجة التفكر ونابع الضمير في الصدور فتعبر الالسن عن العقول وهو للماضين آثار وللباقين منار وقيل الخطاء خطاء والخطا صواب المعصبين والولد العاق موهبة والتغريب منقبة وقيل العلم منع اهله ان يمنعوه اهل العلم شجرة ثمرها المعاني والفكر بحر لؤلؤه الحكمة الجاهل عدو لنفسه كيف يكون صديقا لغيره اول الغضب جنون واخره ندم اللحن في الكلام كالجدري في الوجه اللقب لا ينقص من الذهب الدليل على ضعف الانسان انه ربما اتاه الخير من حيث لا يحتسب والشر من حيث يرتقب لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسألون في كم فرغ وانما ينظرون الى اتقانه وجودة صنعته اذا الخرف سما وحدث نقد امرئ فيحيي الجود والصدق فاذا صارت المعاملة الى القلب استراحت الجوارح ان الجوارح من بعيد ما الكمال وما الوظائف البدنية ولغيره فيها لغيره مشبها بل مستلذة بها ليس مالك قلبك وعقلك وقد شغلت قلبك بما لا يعنيك حتى بيع من خر داس مال اللحى غايات لا تبدأن ينتهي اليها فيجب على العاقل ان يقوم اليها الى ادبارها فكان مكابدتها الحيلة عند اقبالها زيادتها من احب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا من عرف الحكمة لم يصبر على الازدياد منها من انتحر فيها كان شريكا فيه من طلب عزا بباطل اورثه الله ذلا بحق ولعنة بواحد العز يغير والعلم كنز يتخذ دا من كل شيء لست عا لكم للعيشون مائة سنة

مدينة غامرة

الحمد لله الذي جعل السنة اعيان العلماء مفاتيح اقفال ابواب خزائن جواهر مدينة العلم والكمال وصير انوار اذهان الفضلاء مصابيح سبل الهدى اسحار بوادي ظلمات الجهل والضلال والصلوة والسلم على النبي النبيل المبعوث من ذرية الخليل القائل علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وآله المعصومين الذين اليهم آل كل خير وهم خير كل آل وبعد فيقول باني هذه المدينة العامرة وناسج هذه الحلة الفاخرة وجامع هذه الخزانة المعمورة وناظم هذه الدرر المنظومة والمنثورة ان هذا كتاب شريف ومؤلف لطيف مشتمل على نوادر اكثر الاكابر مشاهير اهل العلم والفضل والكمال وجوامع كلمات معظم اعيان اعاظم العلماء الذين يضرب بفضلهم الامثال فكانه مدينة علم عامرة

بكأسها وسفينة فضل جارية بلسانها وبحر فيض غزيرة فرائد كبار التحرير درره ودروس
التي تفضل فوائد اخبار المحدثين غزيرة وخزانة بجود لا ينفد بالبذل والانفاق نقودها و
معقودها وحديقة زهر يجتني منها لمن شجرة طيبة ثمرها ومعقودها يا طالبي علم الاوائل
دونكم مدائن اسباط معادن لقاط كتابا حوى جل الفوائد لم يشب باخلال تفريط ولا
افراط فلا عجب ان نحن تخير مؤلف وتنخص من بين الامور باوساط تضمن ما فيه اطلاع و
عبرة بتصريف دهر رافع الخلق حطاط فطورا ترى ما فيه طرف وفرحة فتفتح منه باسما
غير مختاط وطورا ترى ما فيه وعظ وعبرة لمعتبر يخشى العواقب محتاط وكم فيه للاعيان تحل بصيرة
وكم فيه للاذان احسن اقراط وكم فيه للاذواق في كل روضة ثمار تنقت من قشور واخلاط
وكم فيه ازهار يحاكي ورودها انسائم اسحار شمائم اسفاط مدينة العلم جميع دروبها بحبر غدت
معمورة الارض والتالي سفينة بحار جميع سكانها الالى افكار باحسن انماط بحار علوم باطنها
من غرائب ظهور لتولى اللالي ولقاط حدائق ازهار جميع فصولها ربيع بما اثمارها انضر
احماطيها ناضر ابصورث ينعاه ذلة اول غرف وامن بتجيح لغلاط وسل منه غفرانا
ودوحا ورحمة لنفسك ثم المومن المذنب الخاطئ وتم كلام حامدا ومصليا ومستغفرا وارحمه غير
نسأل ولا يجوز للناظر في هذه الاوراق والاسفار والمقتطف من حدائقها الازهار و
والاثمار ان يتذكر ان الانسان محل النسيان ويتذكر حسنه في هذا الكتاب وتأليفه وحكى
في جمعه وتصنيفه والتبادر الى الجرح والتعديل ويتعامل بالصفح الجميل ويذكر في نحب
ما جمعت له هذه الفوائد التي هي بمنزلة النجوم اللامعة في افلاك العلوم والمعارف او النيرات
الكوكبة الدوارة على اقطاب المسائل ومراكز الحقائق ومنا المؤلف اللطايف بصالح الدعاء وطلب المغفرة
لي وانا الله المجيب ومنا انقطع الرجاء وهو حسبي ونعم الحسيب **حديقة زاهرة** الحمد لله الذي
جعل كتاب الابداع حديقة العلم التي تشرح بورود نسائم ورودها صدور العلماء وصير
شجرة الايجاد روضة المعرفة التي هي تثمر بشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء والصلوة
والسلام على نور حديقة الرسالة ونور حدقة الهداية محمد المصطفى عالم معالم علم ادم الاسماء
وآله المعصومين الذين هم ابواب مدينة العلم المخزون ومفاتيح خزائن السر المكنون المحفوظ
في لوح القدر والقضاء بعد موت ربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ان هذا
الكتاب مؤلفه فيه كل معنى بديع بل حديقة زاهرة جميع فصولها ربيع وبستان هي غيرة الجنان

وجنة فيها روح وريحان لا تزال على توالي الزمان سائحة انهارها صائحة اطيارها فائحة
ازهارها لائحة انوارها مورقة اشجارها متفقة اثمارها مزهرة غصونها نابعة عيونها
دائمة خضرتها باقية نضرتها حديقة علم زهرها يتبسم وروضة التي نورها يتبسم وجنة عدن
يا لهما من حديقة تزري النور فيها الكلم يتكلم فيا لهما من خزائن علم لا تفنى عددها بالانفاق منها
على الطلاب وكنز درر لا ينفد عددها بالاخذ منها الى يوم الحساب وقد تم هذا الكتاب المبين
ونظمت هذا العقد الثمين بعد تصنيف طيف الخيال في مناظرة العلم والمال وهو كتاب عديم
المثال عديم الاقران والامثال منثوره كالسحر الحلال ومنظومه كعقود اللآلي كله مسجع مقفى احلى
من العسل المصفى رفيع قدره بديع نثره عجيب نظمه كبير حجمه وبعد شرحه المسمى بنعيم طيف الخيال في تحرير
مناظرة العلم والمال وهو شرح بسيط كالبحر محيط موزع على سبع مجلدات كبار تامها خاتمة
المجلدات وهي ايضا مجلد كبير سميته باب اثبات الصالحات وجميع الثمانية تبلغ بحساب الى مائة
الف بيت واربعين الف بيت واني قد شرعت في التصنيف والتاليف قبل بلوغ حد التكليف و
حتى اليوم انا مشغول بالتاليف وقد جاوزت الخمسين وجميع مؤلفاتي ومصنفاتي تبلغ الى خمس
مائة الف بيت فاذا قسمتها على ايام عمري من يوم ولادتي الى الآن نصيب كل يوم نيف وعشرون
بيتا وعدد تاليفاتي تبلغ الى اربعين وخمسين مجلدا واذكر هنا ما هو الاشهر منها وهو كتاب
قرة العين وسبيكة اللجين ومجالس الاخيار في سبع مجلدات كبار مشارق السعد ومشكوة
العقول في شرح لغز زبدة الاصول تحفة الغريب تحفة الطبيب هدية الاريب غنية الفؤاد
من الم البعاد ثمرة الفؤاد وسر البعاد الفوائد البهية في شرح الصمدية زينة المجالس الدر المنثور
شرح اداب المتعلمين تركيب انموذج منية الفؤاد تحفة الاخوان في تحقيق الاديان تحفة
الادباء جنات عدن ثمرة الجنان جنات الفردوس مادة الجود الى غير ذلك من الرسائل
والشروح والحواشي المعلقة على اكثر الكتب المحصلة وما يحذو حذوها تنبيهات [illegible]
يقول مؤلف هذا الكتاب المستطاب اعطاه الله كتابه بيمينه يوم الحساب اني اوردت بعض
فصول هذا التاليف المنيف ومطالب ابواب هذا التصنيف اللطيف من غير ترتيب ونظام
ورعاية التناسب في ايراد الكلام تفننا في اداء المرام وتنشيطا للخاطر المستهام فان التكرار
والاكثار من فن واحد مكروه للخواطر ويمل منه الطبع ويكل به الناظر وان لكل جديد لذة
ولكل طارف غرة والمتفنن بازاهير الفنون كل حين في بستان وعيون تلتقط الدر من الحصى

وقرنّا السهل بالسها وخلطنا الغثّ بالسمين والرثّ بالثمين والرخص بالغلا والدني
بالعالي واللبّ بالقشر والترب بالتبر ما مزجنا كالترح بالأفراح وما ثلنا كالأرواح بالأشباح
وبذلك صار الكل مرغوبا وما لكاسب اعتذار فيما مطلوبا فقد ونكث من الحلق لعقد درر
انفصم سلكه فانتثرت لآليه وزهر اقتطفها بريح لم تلا الا عن ظلمة ليل الحجر وادبر نجوم
العلم في ليل المداد بيضا في الحجور في خلال السواد فطوبى لمن يجتني ازهار فضائلها المترع
لطائف الحقائق وغرائب فنون العلوم وسقيا لمن روض اثمار افنانها الزاهرة طرائف
الدقائق وغرائب المنثور والمنظوم باقٍ وصفا صفة وهو اجمل من ان يوصف وباي لسان
اعرفه وحاشاه ان يكون نكرة مع ترتب كتاب يحوي كل المحامد والفضل وقد وضع علم الطب الفرع
والأصل اجتاز الأعيان من سنة الكرى واعبك من الأعطاف في المحل وكثيرا ما اوردت
في فصول هذا الكتاب الذي يعمر الى نضارة الشباب من فوائد العوائد وشرائد الزوائد ما
ينشرح به الصدر بين الجنبين وينفع موضع الجملة المعترضة فابين بادنى مناسبة وادنى ملائمة
تذكرني شمس السماء خليلتي فاذكرها والشيء بالشيء يذكر وقال بعض الاكابر من اراد ان يكون
عالما فقط فليطلب فنا واحدا ومن اراد ان يكون متبحرا فليتسع في العلوم وقال الآخر من العجم
حول كل فن ولا يطلب الا فنا واحدا فهو خصم العلماء وطالما ذكرت بيتا او فقرة او مثلا
في باب ثم اعدتها في باب آخر من هذا الكتاب بطريق الطفرة وبعينها لمناسبة فليس للحذاق ان
يحمل ذلك على الاعادة العارية عن الافادة مع اقراري بان الانسان محل السهو والنسيان وكثيرا
ما اوردت نظما من ابيات الشعراء ونثرا من كلام البلغاء من غير اشعار الى انه من شعر غيري ونثره
لضيق المقام عن الانباء او اعتمادا على شهرته بين الادباء او لتغييري له الى سياق لحق من السابق
مع اعترافي بان الفضل للمتقدم لا للاحق فليس للناظر في هذه الأوراق والمستفيد بفوائد
هذه الاطباق ان يحمله على السرقة المذمومة ويعدّه من الانتحال الذي هو القبيح المذموم فاحفظ
ما ذكرته من التنبيهات واقبل ما عندي من الاعتذارات دعاءً وثناءً اللهم انا
شممنا مخائل جودك فانشئ على مراتع امانينا سحائب العواطف وتعرضنا لنسائم الطافك ما انشق
خياشيم المنى نفحات العوارف لجيادنا لو انا اعطل نطبعها فلا نزال احسانك وابصار حيا عزمنا
رمدا فداوها بنذور عرفانك تعرضنا لنفحات قدسك فهب لنا قدم صدق في السلوك الى
غشنا من صوت لطفك بحاجة تلبد عجاجة الظنون والشكوك اننا بجذبة من جذباتك عن

التماسك بحبط العمل الواهي وقد اوجه قلوبنا شطرك لنطلع في مرآتها صور الاشياء كما هي
وتباهي لسان نفحة من نفحات قدسك تكشف عن بصائرنا الغواشي الجسمانية ونصرف عن ضمائرنا
الغواشي الهيولانية واجعل العين قلوبنا في تفاصيل ملاحظة جلال سلطانك في مطالعة انوار جمالك
حتى لا نطلع الى من سواك بنظرة ولا نحوم منه بعين ولا اثر واجمع بيننا وبين اخوان الصفا في
دار المقامة والبقاء وايام حلل الكرامة في يوم القيامة انك جواد كريم رؤف رحيم اللهم اهلنا
بالانابة اليك والثناء عليك والتضرع لديك ونيل الزلفى عندك وهون علينا الرحيل من
هذه الدار الضيقة والفضاء الحرج والمقام الدحض والعرصة المحفوف بالغصة والسآمة الى الحالة
عن الركمة بالسلامة والرتع والغنيمة الى جوارك حيث قلت في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وحيث يجد ساكنه من الروح والراحة ما يقول معه الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ولتتم مطامعنا
من خلقك وانزع قلوبنا من الميل الى غيرك واصرف السنتنا عن زهرة عالمك الادنى برحمتك وفضلك
وجودك يا كريم الهي انا في سلاسل العثرات بالباب قيام ينتظرون عفوك وحيارى بوادي
الغفلات بالجناب هيام ما يرجون فضلك الهي عفوك عفوك للخلق يرجون من التراب والنطفة
والعلقة قاصرون نسمو من مراتب الانتقام ويحجب صفحك في الاموات العظام ان فناء منقادون
لحكمك فاذا نفخ في الصور فاذاهم قيام ما العمل الصفح من القادر لا يستماح فيه في ناصر فادع عبد
جل عصيانه فاطمع بعمرك من عافيتك يا انام بكنه ذاتك الباقي ونحن وابني مذ قد ذه الخلاق اسماؤك الحسنى
من يدعوا بها ينجو ومن يلجئ فتح الامراق يا ربنا انك قلت ادعوني بها اني مجيب دعاء ذي
الاشفاق فباعظم الاسماء ادعوا ان تستجيب لي لما اوعدت ذو الطلاق يا ربنا ارحمني وخفف كربي
عند الفراق والتفات الساق بالساق يا ربنا لقني الصواب اذا اتى الملكان واعصمني من الاطراق
واجعل كتابي في يميني في غد والنور بين يدي نائل اشراقي وادخلني جنات النعيم فانني ارجو ان تجعلني
مع السابق يا ربنا انت تدعي نبيك نائيا من كل ما ابعد من الفساق يا ربنا اني متحير خائف زاج
لعفوك فضعف باخلاقي ونجني الهي من عذاب جهنم وجحيمها وشرابها الغساق فارحم وجد وتلطف
بعبدك سيدي واعف عن تاب المستغاث بالك متضرع وتذلل الهي اتضرع اليك و
اتذلل بين يديك واتشفع باكرم الرسل لديك واتوسل باعز خلقك عليك ان تسمع ندائي
وتجيب دعائي وتكشف بلائي وتمحو جفائي وتصدق ظني وتعفو عني وتنجح مناي وتحسن
قراي يوم وفودي عليك وعند قدومي اليك فارحمني يوم المعاد انك رؤف بالعباد والجود من

كل جواد واكرم من سئل فجاد اذا اعطى وسادى من تراب وبيت مجاور الرب الرحيم فسوف تضمنى
ومن لو الك البشرى فقدمت على كريم الهى انت الغفور الرحيم فجد على انك جواد كريم انما على باب
الرحيم اقيما ولا اشنا فى ذكره فيهما اهو الرب من يجزع على الصدق بابه يجيد روفا بالعباد رحيما
ايا رب قد احسنت عودا وبداة الى فلم ينهض باحسانك الشكر فمن كان ذا عذر لديك وحجة
فعذرى يوم الحشران ليس لى عذر وها انا يا الهى واقف بباب عزتك وخوف العاجز الذليل سائل
من جناب فضلك سؤال البائس المقبل معترف بجريرتى معترف بخطيئتى فان ترحم بفضلك وان
تعذب فعدلك رب تفضل على بفضلك ولا تعاملنى بعدلك الهى عبدك العاصى اتاك مقرا
بالذنوب وقد عصاك فان تغفر فانت لذاك اهل وان تطردنى فمن يرحم سواك يا رب وضمنى
لما يرضيك عنى وارزقنى ما يرضينى عنك يا سيدى قد عثرت خذ بيدى ولا تدعنى وتكل
نفسا فاعف فان عدت فاعف ثانية فقد بدا وعد التنبيه من كسب الخطايا الاملون الا منك
وخير الوافدون الا عليك جئتك فردا بغير زاد وانت رب كريم سمعا لقولك يا من هو
العزيز الحكيم نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم الهى انت المولى الجليل وانا العبد الذليل ومن
يرحم الذليل الا الجليل يا مجود مالى عرض واحد لكنت على امرانى ولست ادرى مع ذا الخطا انا
مولاى هام دانى يا رب منك الرضا والعفو يا مولاى فوجهنا انت القصد والسؤال فى
جدواك راحلتى وزادى وضيفك حيث كنت من البلاد اليك المنتهى ولديك المشتوق عليك
المتكى واليك المشتكى اليك والامام بشدا الركائب ومنك والا فالموئل خائب يمنك والا
فالمطامع خيب ومنك والا فالمحدث كاذب الهى تبت من كل المعاصى باخلاص رجاء الخلاص
اغثنى باغاثة المستغيثين بفضلك يوم يوخذ بالنواصى كيف الخلاص ومن اخلص عن عمل
كيف النجاة ومالجئ فى الظلم الا الملجا المامول فى كل حاجة اليك شكوت الفقر فارحم
شكاتى الا يا رجائى انت كاشف كربتى فهب لى ذنوبى كلها واقض حاجتى فزادى قليل لا اراه
مبلغى اللزاد ابكى ام لطول مسافتى اتيت باعمال قباح رديئة فلا فى الورى خلق جنى كجنايتى
اتحرقنى بالنار يا غاية المنى فاين رجائى منك اين مخافتى فيا سيدى امنن على بتوبتى فانك ذى
عالم بفاقتى **تسبيح وتقديس** سبحان من يسبح له الملائكة فى السماء والنينان فى الماء
والطير فى الهواء والوحش فى البيداء والسمندر فى النار والتماسيح فى البحار والنمر فى الجبال و
الظبى فى الرمال والاسد فى الغاب والفهد فى الهضاب والنمل فى التراب والنحل فى الشعاب ما

تسبيح اهل الحجاب

شيء الا يصدح بمجده ولكن لا تفهمون تسبيحهم وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم يصدح السحاب عنان البرق لا يفصاح صفته ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
يقدسه الحوت في البحور ويمجده الضب في الجحور بدءا بآثار الذر على الصخور ويعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور حتى يرى مد البعوض جناحه في ظلمة الليل البهيم الأليل ويرى عروق نياط لحمها
في نحرها والمخ في تلك العظام النحل جل شأنه وتوالى احسانه وتقدست اسماؤه وتنوعت
نعمائه فشكرا له ثم شكرا له على عظيم عطائه وعميم آلائه وحمدا له ثم حمدا له على جميل فعاله و
جزيل نواله وسبحان الله كلما سبح الله شيء وكما يحب الله ان يسبح وكما هو اهله وكما ينبغي
لكرم وجهه وعز جلاله يسبح بتسبيحه جنان قلوب العارفين ويصدح في روض تقديسه
عنادل السن الواصفين سبحان الذي خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه فاذا هو خصيم مبين ثم لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين نحمده على السراء و
الضراء ونشكره في الشدة والرخاء سبحانه ما اجل شأنه كلما ارتقى اليه بوهم من جلاله ومثله
وسناه فالذي ابدع البرية العلامة سبحان مبدع الاشياء لا كيف للحبيب فلا تسألوا عن
حاله فليس لكم عند الجواب سبحان من لبس العز والوقار سبحان من تعطف بالمجد وتكرم به سبحان
من لا ينبغي التسبيح الا له سبحان من احصى كل شيء علمه سبحان المخلص من كل مسجون سبحان المفرج
عن كل محزون سبحان المنفس عن كل مديون سبحان العالم بكل مكنون سبحان من امره بين
الكاف والنون سبحانه اذا قضى امرا ان يقول له كن فيكون سبحان الذي بيده ملكوت كل
شيء واليه ترجعون سبحان الذي رتب هيئة آدم ببراع الابداع على رقاع الحماء المسنون ونقش
صورة للبيع على لوح رواح الروح بقلم الكاف والنون القادر الذي وضع لطائف الصنع الصنيع
وبدائع الخلق البديع على قرن الثور وضن النون وزين صور الانسان ببنفسج العذار وورد
الوجنات ونرجس العيون فجعل المقلة في الحدقة كالدرة للعينة في حقة اللؤلؤ واللسان
في الفم كالبلبل الذي يترنم على غصن الافنان بلطائف الفنون والاصداغ على الاكتاف كعنقود
الزبرجد بالمسك المعجون والاسنان في الفم كالدرر في الصدف وكعقد لؤلؤ في درج
الياقوت مكنون فسبحان من صور من نطفة مهينة ودرة عجيبة صورة تفوقت بالعقل والنطق
والعلم والفهم على سائر الامم وتمم القرون توحيد وتمجيد لا اله الا الله الواحد

الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الازلي الذي تفرد بالاولية
فكل شيء حادث الا ذاته الابدي الذي توحد بالسرمدية فكل شيء هالك الا وجهه الخلاق
الذي سمك وسطح الارض بالماء الرزاق الذي علا وبارى بنزل السماء الفعال المنزه عن
وصمة الاغراض ذي الجلال المتقدس عن وصمة الاغراض الموجود الذي وجب وجوده المنعم
الذي كثر افضاله وجوده امتنع تصور ذاته وان امكن التصديق بصفاته فسبحانه ما اعظم شانه
وسطع برهانه وابهر على العالمين بره واحسانه هو الله مالك الممالك وممهد المسالك وسع
كل احد عطاؤه ودر كل مادر ولاؤه احمده حمدا اعد ارواح الاملاك وهطل الغمام وان كان
ارسل محمدا اكرم الرسل واسعدهم واسمهم كهفا ولمدهم لامنه ستحفها وعلوم امهدها واصول
مهدها واحكام اكدها ارسل عليه وآله الهداة افضل التسليم والصلوة لا اله الا هو المنعم الذي
قصرت عن بلوغ نعمه سطور المحامد والمدايح طروس وحسرت عن ادراك منه صفائح الصحائف و
الواح الصفائح كامل الصفات وما لكها ومالك السماء وما سكنها واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة طيبة يتصل موارد هنا سارية يشمل مصادرها بر لمصدرها واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الذي ابان من مكتمنات مشاعرها الفاشيها واذاله عن شرعه معارشها
لمشانيها صلى الله عليه وآله ما انتعش الاقطار السواكب وانفسحت الامال الكواكب هو الله
الذي خلق نوع الانسان فسواه وعدله والجنان الحسان على الاحسان وعد وعدله وهنا ايما
اولاه وفي الآخرة اعد له وشرفه على كثير من عباده وفضله وميز الليل من النهار وفضل له ودثره
بنور الاسلام وزمله وجمع له اصناف الخيرات وتمم له ونعمانه ما لم يدر ولم يكن له خير ما امل ولي
امل وحاز له انواع السعادات وتمم له ونعمه العظيمة زينه وجمله واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له ولا نظير شهادة تقصم بها ظهور الملحدين ولا تقصر واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الذي كان اشرف البرية المبعوث الى سكان المدائن والبرية صلى الله عليه وآله الكرام الائمة
المعصومين من الآثام هو الله الخالق الذي كل وجود انا له واذا ذكر العفو عن العصاة فلا سبحانه
انا له الذي انحسرت عن ادراك عظمته الاوهام فلا انشا الا جلاله وكشف ظلم الباطل بنور الحق
ونفس صبح الدين واعلى له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تزيح عن الشاهد
بها اعلاله وتقضي بها يوم القيمة في اعلا عليين حمد وشكر حمد لمن اودع خزانة نفسنا
جواهر الصور العقلية الراجحة على الحسن مثاله وشكر لمن زين الواح نفوسنا بنقوش الاشباح النورية

المنطبعة في مرآة الخيال الحمد على ان شرح صفحات صدورنا بنفحات العلم بفيض فوائد العلم
على فرائد المال والولد ونشكره على ما نوّر مشكوة قلوبنا بمصباح العقل ليهتدي برشاد ارشاده
عن ظلمات طرق الضلال وزيّن سماء انفسنا بنجوم رموز الذكاء لنجعلها رجوماً لشياطين
الانس والجن من العوام والجهال ورصّع جواهر عقولنا بلآلئ كنوز الحقائق لنحفظها ذخراً
ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون وصقل صفائح اذهاننا بنقوش الصور العلمية وتماثيل الحجج العقلية
المرتسمة باقلام الافكار على احسن مثال ورتب في عوالم اشباحنا القوى والحواس والمشاعر
اشباه ما في العالم الاكبر من انصار وعمّال وارسل في الباطن رسولاً سماه العقل مصدقاً
لما بين يديه من رسل الهادين الى كل جاهل وضال وجعل لسان البلغاء مفتاحاً لخزائن
بدايع المعاني في رعاية ايراد الكلام على حسب مقتضى الحال وصيّر بيان الفصحاء مصباحاً للهدى
الى ايضاح تلخيص المباني بتوضيح ملخص المرام من مطول القيل والقال وفضّل على اكابر اعيان
اهل الجهل خدام طلبة العلم والفضل وفضلاء من فضلاء ارباب الفهم والكمال وتفضل علينا
بتوفيق نظم غرر درر تعبير دقايق ليالي سواد رقم لطيف الخيال في سمط المقال وحكم على اهل
الخلاف برفع الاختلاف ونصب الانصاف حكماً للانتصاف حتى يرتفع النزاع ويندفع القراع الواقع
بين جنود العقل وجيوش الجهل عند مناظرة العلم والمال فسبحانك اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة لا اله الا انت الكبير المتعال والصلوة والسلام على ابلغ من ادّى بلاغه
وافصح من اوضح نهج البلاغة حيثما نطق بلسان الحال وشاهد المقال اعني رسولاً كشف الله به بركاته
انوار هداياته غياهب الجهل وشبه الوهم وشكوك الطبع سيدنا ونبينا محمد المصطفى المحمود في
جميع الخصال وعلى آله السادة الخيرة القادة البررة الذين انشرح بمناظرة جباههم ودرر كلامهم
ونفحات افواههم وتصفح صفحات وجوههم وصحائف شواهد عقولهم قلوب ملوك المقال الاكرمين
الاجلة المعصومين الذين سلكوا طرائق الحق واليقين وشرحوا لنا ما انبهم من حقائق الدين
المبين صلوة وسلاماً لا يحصى عددهما ولا ينتهي امدهما ما لمع آل وطلع هلال ودرج ماد و
سطع كمال صلوة وسلام حمداً لمن شرف محمداً بمزيد كرامة تشريفاته وتكريماته وصلى الله
عليه هو وملائكته وامر سائر خلقه بذلك اجلالاً له وتعظيماً فقال ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً صلى الله عليه وعلى آله الذين اودعهم معارف
وعلمهم من لدنه تعليماً اللهم صلّ على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد وترحم على محمد وآل

محمد كافضل ما صليت وباركت ورحمت وترحمت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد و
ارزقنا خير الدنيا والآخرة ببركاتهم ونجنا من العذاب الشديد بنبي عربي ورسول مكي مدني
وابنه اسد الله المسمى بعلي وبزهراء بتول وبإمام ولدها وسبطيه وشبليه بالمجتبى الزكي
وبالسجاد وبالباقر والصادق فتحنا وبموسى وعلي وتقي ونقي وبذي العسكر والحجة القائم
بالحق الذي يضرب بالسيف ويحكم اذ أتى وعليهم صلوات وسلام الهي ملء الدهر وعدد
وحتى يجاب الآن دعانا وترحم حضرانا وافتح طلباتنا كل الحي ووكل وتقبل بقبول
حسن رب دعانا بنبي ونجي وعلي وعلي امين رب العالمين اللهم صل وسلم على محمد سيد المرسلين
وخاتم النبيين وآله الهداة المهديين الائمة الأجلة المعصومين البررة المطيعين الطاهرين
صلوة وسلاما ما دامت السموات والأرضين ودارت رحى الاسلام في المسلمين وما بقي
في السماء سماك ولحاظ بالعرش املاك ما دار فلك وما سبح ملك ما نطق لسان وما
اشار بنان ما هيج الشوق اشجانا وهزت الورقاء اغصانا ما اكتحلت بالمنام جفون ساهرة
وغردت بالحمام قنوت الدوح ما ناح للفراق طرفان واشتاق لورود الماء ظمآن ما نشر ما طلع
ونغر وطلع بدر وسفر ما اكتحل جفن وسلا لوم طائر غصنا ما هب للمشتاق نسيم واشتاق
الى علم عليم ما تعاقبت السنون ودام الطير الغصون ما دامت السموات والأرض وحل الجسيم
الطول والعرض ما تعلقت النجوم املاكها وعمرت السماء املاكها ما تعاقبت الأوقات ودامت
الأرض والسموات ما ظهر كوكب واظلم غيهب ما فلق الصباح وهبت الرياح ما تكلم لسان
وصدق عيان ما دار القطر وامتد الدهر ما اضاء السراج واضطربت الأمواج ما تلألأت
الأنوار واختلف الليل والنهار ما برئ قلم واجاد رقم ما تلألأ لائح وترددت روح
وما وضح نجم ولمع وهم ما تفوق وعظ وانتق لفظ واتفق حفظ ما انشأ وبسط اتقان واختلف
الجديدان ما رمق ناظر وشق خاطر ما انجلت بنات النبات من بطون الأرض وبان تحلت مروج
السماء بانوار الهلال ومنطقة الجوزاء وقرط الثريا واغفر لي اللهم بحبهم ولعترتهم في ذمة
احبتهم وهم شفعائي يوم التغابن وهم كهوف الخلق اجمعين ثم بشفاعتهم ارجو التخلص عن
سوء المآب وهذا خير مختتم خاتمة هذا آخر مقالي ومنتهى ما اوردت في جمع خزائن
خيالي الذي هو مظهر مثالي ومرآة جمالي ومرقاة كمالي ومعراج خيالي ومعبد ذكري وخزائن
فكري وصندوق سري ومصداق امري ومذكرة دهري وابنة خلدي وعبرة لولدي

خاتمة الكتاب

وعيون نظري ومطمح نظري وسلم مددي وثمرة فؤادي وسر بعادي ونتيجة يقيني وانسان عيني
بل عين انساني فمن رآه فقد رآني ومن نظر مجني وبدني مثالي الذي لا فرق بينه وبيني فقد وصفت
هذا الكتاب العزيز المستطاب بقولي حاز اصداف الخيال لدراري امثاله رتق نطاقا في
معنى حاز اصناف المعالي ثماله والله شبه في الاذواق والاعالي نظمه تنظيم عقود نثر نثر
اللآلي لفظه لفظ ريق كرضاب وزلال كم له معنى دقيق شبه السحر الحلال ابهج لطف طوي
في بهاء وجمال تبا لها من فقرات كرشف سوق اللآلي وبحلاوة شبه مسك وعطاء وكالغصن
فهو والله عزيز غدا رباب الكمال كيف لا وهو سحاب ام عباب من معان ام نجوم في بروج
ام بدور في الليالي ام شذور في نحور ام غوان في حجال لكل سطر منه شطر من ازاهر الكمال
كل مصراع لطيف فائق هام الهلال لكل بيت منه معنى محدثات الغزال ولعمر الله ان هذا
كتاب مرتب على اسلوب غريب مؤلف على نمط عجيب لم ينسج فرسان العلم بنسج ناسج على منواله
حتى كانه درة تاج او غرة ديباج او العقد الحل في الجيد المعطل والنغمة الداعية التي تنبئ
بها المعنى ما ارتحل او روضة مزهرة بحقائق العرفان محلية بحلى التهذيب والتبيان ذات جمع
المطالب العالية فيه محصلة واجناس الفوائد الغالية فيه مفصلة برز حسنه اشرق في اشعة انوار
حسنه انظار الحساد حيرى وبحضه دي جواهر كنوز رموز فيه خارز دارا وكرى بتلى بمدح محاسن
عباراته حتى افواه المحابر والسنة الاقلام ويلوح من تبرجها صفحاته شموس بدائع صنائع الكلام
لارباب ناظره فانه البحر المحيط بلآلئ اللطائف والسطورات الحاملة لنفائس الكلمات ام هو
الملك الباذل لكنوز المعارف والفقرات الحاملة لرايات الحسنات اوليه في امثاله بين
سائر الكتب والاسفار الا كمثل الشمس بين النجوم الثوابت والسيارات او مثل العين بين اعضاء الانسان في الا
والاركان او الدين المحمدي بين سائر الملل والاديان فيدعونك كتابا لمحاسنه لا تعد وفضائله
لا تحصى ولا تعد وهو كما انشدت ونظمت ولعبت هذا كتاب البدائع جامع هذا كتاب
للافاضل نافع هذا كتاب تستهيه النفوس وطبائع ومسامع ومدامع هذا كتاب لو يباع بوزنه
درر لكان اسفل عليه البائع در للعارف في سواد سطوره كالنجم في جنح الليالي ساطع زهر المعارف
في مداد خطوطه كالزهر من السواد براعة كل سطر منه علم لامع كالبدر من افق السعادة طالع
كم فيه من نثر ونظم بارع ولطائف يرتاح منها السامع ونوادر وزواجر ونصائح ومواعظ منها
العيون دوامع ومسائل حكمية وفوائد علمية مثل الشموس سواطع يا قوم اغتنموه وانتفعوا بماء الغصن

واستبقوا اليه وسارعوا **خاتمة** حمد الملك العلام الذي وفقني للاتمام والوصول الى منتهى المرام والفوز باختتام الكلام على احسن ترتيب ونظام والطف ابتداء وختام فجمع فرائد خزائن الخيال المشحونة ببدور المقال وغرر الامثال وجواهر الاقوال ونوادر فقر كالسحر الحلال ونفائس كلم كعقود اللآلىء الحكم كربات الحجال وزواهر نكت هي نزهة اهل الكمال وروضة ارباب الحال والمقال وجنة انظار افاضل الرجال ومعراج خيال مؤلف المقال وغرة نضائد نفائسها فاخم الرجال ثغالبيتها مثل بناظره وكم لسادتها قياس من مثل الاقمار في سماء اللطف منه طلعة نيرة واضح معناه ولم تغفل عن ابلاغ سامعه حتى ظهر اثر التعجب عطف الشارب الثمل لا يدرك الواصف المطري خصائصه وان يرد حصرها فالمطنب لا يمهل المقتصد مجال القول ذا سعة فان وجدت لسانا قائلا فقل اسال عنه وانطق به وانتظر اليه بجد محلاة والاقوال والمقل وايم الله ان هذا الكتاب بحر لا يعمقه الا الحديد وغنية انفسها من خزائنه الخيال لما فيه من بدائع المعاني المخيلة بحلى الكمال وروائع المباني المحيطة بحلل الجمال ولطائف فقرات كالغادة العذراء كشفت عنها الستور وحضرات الحور المقصورات في القصور كيف لا وهو مشتمل على ابيات غير مبتذلة تهتز بهبوب نسائم الطائفها اعطاف الاذهان وحكايات مستملحة تستمع لاستلذاذ درر مقاصدها اصداف الآذان ومطايبات مضحكة تزول بذكرها شجون المحزون وتشبيهات تطرب عند سماعها قلب كل مسجون تضاهي العنادل والعندليب في حلل [illegible] عن علم ويطوي على تحقيق فيا حبذا نظم يمازج نثره كما امتزجت بنت الغمامة بالخمر فوق كل لفظ حسن بلفظ مسمع بعيد ولسان لا يزال السامع بطرفه وقصد ابيات مرصعة فيها هذا الكتاب مشير الى معاني تضمنه من المقاصد المشتتة في كل باب فهي حدائق ازهار ومشارق اقمار ومغارب انظار طرائف اذكار نفسا للتحقيق ومدارك تدقيق ملائكة تومئ بانك تنكر عرائب اثار وغرائب اخبار ومناقب ابرار ومثالب فجار وجوامع تنزيل ومجامع تاويل ومطالع تحصيل ومطالع انظار ومدائن اثار دقائق اسرار وخزائن افكار وسفائن اشعار وذخائر العلام ولبانات الهام وجواهر احكام ونواهر اشعار مجالي اخبار ومجالس اخبار ومدارس اخبار ومحاسن اعتبار ومراصد عرفان ومشاهد اعيان وملائكة عقبات مراود انظار ومغارس اثمار ومحاسن اسماء ونوادر مضمار وحوادس ازهار ومناظر اصحاب ونواظر ادباب نواظر اهداب ومحاضر ابرار ومغاني حكايات ومعاني روايات ومباني زمانات ومشاني اوقات ومشاهد احباب مراصد زهاد ومساجد عباد ومعابد احرار ومطارح انظار ومفاتيح اسرار وملاقح افكار ومنابع انوار

لطائف نادرة وشرائف نفيسة لم تظفر بنظائرها والمرجو من الله الكريم المتعال ان يتفضل
على عباده بتعظيم النوال ان يجعل كتابي هذا وسيلة الى نيل الاجر والثواب وذريعة الى الفوز
بجنة العالية والمآب انه واهب العطيات ورافع الدرجات ومعطي الباقيات الصالحات
ومبدل السيئات بالحسنات وانه الرحيم والمجيب وهو نعم المولى ونعم النصير والملتمس ممن اطلع
فيه على زلل او اضح خلل فيصلحه ان يستر الزلل ويسد الخلل فان السهو والنسيان كالطبيعة
الثانية للانسان ان تروحينا سد الخلل الاعز من لا عيب فيه وعلا ختم شكر لمن وفقه
لاتمام المقال واكمال القيل والقال فهي عرض خزانة الخيال المشحونة بدرر اللآلي على حسن
ترتيب ومثال والطف اسلوب ومنوال فلله دره من تصنيف منيف وتاليف لطيف مشتمل
على الاسرار الدقيقة والمعارف اليقينية والمسائل الشريفة البديعة والمطالب العالية الرفيعة
المعجزة بتلك من اللطائف والفوائد والظرائف والعوائد والنوادر والزوائد التي لا تعد و
المقاصد التي لا تحصى ولا تعد مما لم يوجد في غيره من الكتب بهذا الاسلوب والبيان الحري والاحرى
المرغوب وها انا استغفر الله من كل ما زل به القدم او طغى به القلم ومن اقوالي التي لا توافقها
اعمالي ومن ادعيتي من العلم والبصيرة بدين الله مع التقصير فيه ومن كل ذنب اذنبته وخطاء
ارتكبته فانا لاهي دريسة الكمال ومتغيرات الاحوال وكثيرات الآمال ولعلقت العقاب
ما تكال الا عدلك فانك وعدت مغفرة وفضلا اللهم صل على محمد وآل محمد واعطني
من فضلك كما شملتني ببرك واكرمتني بمعرفتك واطلقت لساني بذكرك وهديتني السبيل
الى طاعتك فكان جزاؤك مني ان كافأتك عن الاحسان بالاساءة حريصا على ما اسخطك
سريعا الى ما ابعد من رضاك مستخطئا للمبعد وزنات منتقضا لجوارحي بعمل الفجار كالمراصد
رحمتك بعمل الابرار مجتهدا آمنا عليك العظائم كالمدل الآمل من تعاظم الجرائم وقد جاهرتك
بالكبائر مستخفيا عن اصاغر خلقك فلا انا راقبتك وانت معي ولا انا راعيت حرمة سترك
على باي وجه القاك وباي لسان اناجيك وقد نقضت العهود والايمان بعد توكيدها وقد
جعلتك علي كفيلا ثم دعوتك مقتحما في الخطيئة فاجبتني ودعوتني واليك فقري فلم اجب فواسوأتاه
وقبح صنيعاه اية جرأة تجرأت واي تغرير غررت نفسي سبحانك فبك اتقرب اليك وبك ومنك
اهرب اليك بنفسي استخففت عند معصيتي لا بنقصك وتحملني الغرور لا بجهلك وحقي اضعفت
لا اعظم حقك عن نفسي ظلمت واعصاك رجوت وبك امنت واليك انبت وتضرعت فارحم البائس

فقری وفاقتی وکوفی لم توجهی وجهی فی سوء ذنوبی انک انت ارحم الراحمین واکرم الاکرمین وها
انا یا الهی واقف بباب کرمک باسطا الیک کف السؤال عاکف بجناب فیضک راجیا منک
عظیم النوال فلا تطردنی یا کریم عن بابک بالرد ولا تبعدنی ای رحیم من جنابک بالصد
وعاملنی یا ذا الفضل العظیم بفضلک ولا تعاملنی یا ذا المن القدیم بعدلک وارزقنی خیر
الدنیا فی العاجل والفوز بنعیم العقبی فی الآجل وشفع حسن فاتحتی بحسن خاتمتی وشفع فی محمدا
وعلیا والحسنین وفاطمة علیهم افضل صلواتک ما وقف بباب کریم سائل واکمل تحیاتک
ما عکف بدار جواد عائل مولای لو قرع لرقی باب امری شید الرجاء واب بالحرمان لعمدی
ذممت ذاک البخل والبخل نتیجة الآثام فنعلم ارجع خائبا من بعدما انقبت بدی قرعا
ولسانی مختتم   تم باب مختتم هذا التألیف من منتخب النثر البدیع والنظم اللطیف

مختتم المقال

ما روی عن سید المرسلین وخاتم النبیین صلی الله علیه وآله الطاهرین ان من مات وترک
ورقة فیها شیء من علم الدین جعل الله تلک الورقة یوم القیمة سترا بینه وبین النار وملجاء
فی الخبر وورد فی صحیح الاثر ان المرء لا ینتفع بعد موته بشیء الا بعمل صالح اماه او بناء خیر بناه او ماء
جاری اجراه او ولد صالح خلفه او کتاب صنفه وما اثر بین الناس واشتهر ما اتفق علیه جمهور
البشر ان الذکر الحسن للمیت الفانی بمنزلة العمر الثانی والذکر الباقی للحی الحی الموجود بالعدم
المفقود وای ذکر احسن فی الدهر من کتاب عزیز القدر یبقی الی آخر العصر فیحیی به مصنفه حتی
الابد وتولد المیت کالبناء کانه هو معبر مثله بمنزلة قائله فی الوجود وهو به موجود الی آخر الامد
ما مات علامة شاعت فضائله وفی الدفاتر قد تتلی فضائله ولم یزل قوله فی الناس مشتهرا
وینفع الخلق فی الدنیا رسائله ما مات من کان حیا ذکره ابدا ففی الدفاتر قد تتلی فوائده ولم
یزل ذکره فی الخلق منتشرا وینفع الخلق فی الدنیا موائده یا رب حی میت ذکره ومیت یحیی باثاره خامل
لیس بمیت عند اهل التقی من کان هذا بعض اثاره لیس الفتی یفنی لا یبقی اثاره ولا یکون لذی الارض
اثار ما تنبیء الابدی بعید وانما یبقی لنا ما ینبیء الاقلام ان اثارنا تدل علینا فانظروا بعدنا
الی الاثار لیس من مات فاستراح بمیت انما المیت میت الاحیاء انتهی ولو ما یبقی ذکرک فالذکر
للمرء فی الدنیا عمر ثان فنعما الطالع من کتاب مصنف مکانه حی سوی یتکلم ومنه انا فیها اهل
مجدنا بالبرهان خاطری بتالیف وبالجملة تصنیف الکتب العلمیة وتدوین الفنون العقلیة و
النقلیة یوجب الذکر الجمیل فی الدنیا ویورث الاجر الجزیل فی العقبی ویعطی الشریف حلیة باهرة و یکسوا

الوضيع حلة فاخرة ويزيد الرفيع رفعة وجلالا ويسبل الخامل شهرة وجمالا ويجعل صاحبه بين الامثال والاقران محمودا وفي الكتب من المصنفين الاعيان معدودا وينشر صيته في الافاق في حين حياته ويتحدث مع من طالع كتابه بعد مماته كما حكي عن بعض الفضلاء من اكابر الحكماء انه كان يقول اذا خلوت بكتبي جلست في رواق افلاطون ومجلس ارسطاليس وحضرت مدرس المحقق الطوسي والفيلسوف الفارابي والشيخ الرئيس واذا خرجت الى هؤلاء الهمج العوام الذين هم كالانعام ضيعت عمري وضيقت صدري باللغو والهذيان وفضول الكلام انتهى ولكنه قد اشتهر وتقرر بين افاضل البشر ان من صنف فقد استهدف فان اصاب استعطف وان اخطا استقذف فاظهر عواري القديم بل مستورا ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا والمرجو من الناظرين اليه بعين الانصاف ان يعذروني في العثرات ويعفوا على ويتداركوا الهفوات بالحسنات فان الخطا كالعرض العام لنوع البشر وفي المثل السائر خذ ما صفا ودع ما كدر على اني معترف والصدق منجاة بان تاليف مثلي والبضاعة مزجاة ولا يخفى على بعد اواني بقصور باعي ودروس رباعي وحرفي الذي هو لي وصف لازم وفتور ذهني الذي هو للذهن ملازم فليغمض الناظر تطفيلي ولا يعتب على تجهيلي ويتكل في الترتيب فيفهم منه يسير التحف ويعتقد قليله من اكثر الظرف سيما عزيمتي بادرني القلة عازما على الرحلة مشتاقا للرجوع الى الاهل والوطن وتمكني القلق بالتحرك لمشاهدة شاهد الالف والسكن والله سبحانه هو المسؤول ان يبلغني واياكم نهاية المامول واسئله ان يكف عن كتابي هذا السنة المكابرين ويكل عنه اسنة اقلام المناقشين والمنافسين انه على ذلك قدير وهو نعم المولى ونعم النصير

اختتام قد اتفق الفراغ من تاليف هذا الكتاب المبين وترصيف هذا الركن الركين وتشييد هذا الحصن الحصين وتنضيد هذا الدر الثمين وترتيب هذه الكلمات والفقرات وتسويد هذه الاوراق والصفحات بيد مؤلفها ومنشيها ومرصعها وموشيها العبد المذنب الابق الاثم محمد مؤمن ابن الحاج محمد قاسم ابن الحاج محمد ناصر ابن الحاج محمد الجزائري اصلا ومحتدا الشيرازي منشا ومولدا غفر الله له ولابائه ولد هو اخوانه واخواته وكما نوره الله وجميع اقربائه الحاوطاهم سالمين غانمين بحق محمد وآله الطيبين الى يوم الدين وكان ذلك في تاسع شهر شوال احد شهور سنة ثلثين بعد مائة والف من الهجرة النبوية المصطفوية على مهاجرها الف صلوة وتحية هذا كتاب حسن مؤلفه من كلمات نادرات شاد وخزائن الخيال تاريخ لكن بحذف حرف

اختتام التاليف

خامس واحد وثلثين بيضا مورخا لاتمام هذا الكتاب ولما انتظم درر هذا العباب تم الكتاب
بخير فقلت بالموز قولوا تاريخ اتمام هذا فلو اقترانش لو جعله الله محبوب قلوب العلماء ومرغوب
نفوس الفضلاء ومقبول طبايع الظرفاء ومنظور خواطر الادباء ومشمول عواطف اهل الاتقياء
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولعمري انه درة فاخرة وجنة زاهرة وروضة باهرة وحديقة
ناضرة وخزانة عامرة ودوحة عالية وسلعة غالية وجامع بسيط وبحر محيط وكتاب مستطاب
رحب الجناب كثير الابواب عظيم الفرائد عظيم الفوائد كم فيه من درر مخزونة ولؤلؤ مكنون وكنز
مدفون وسر مكتوم وجوهر منظوم واقوال دائرة وامثال سائرة وكلم مشحونة وحكم مسطورة
ورموز مستورة ومقالات شريفة ومقامات لطيفة وقصص عجيبة وحكايات غريبة واسلوب مخترع ومكتوب
مبتدع وعبر شافية وفكرة وافية وسوانح ولوائح ومواعظ ونصائح وفضائل ومآثر وخطاب
وعتاب والتهاب واضطراب وتأوه وتأسف وتلهف وتألم وتظلم وتوجع
وتفجع ومدح وهجاء ونظم وانشاء وتاصيل وتفريع وتوبيخ وتقريع وتعبير وتذكير واشارة و
بشارة وشكاية وحكاية وارشاد وهداية وتشديد وتسديد وغير ذلك لعقلاء اولي الالباب
ونوادر شتى ولطائف لا تحصى هذا كتاب فيه خط البديع والمتنزه ونشط الحزين واهذا كتاب
ربيع مثلثة ذهب الكآبة البالغ المغبون فاتخذه رفيقا في الغربة انيسا في الكربة جليسا في الخلوة
معينا على السلوة مونسا في الوحشة سميرا في الوحدة هذا كتاب جامع الفنون من كل معنى تشتهيه
الانفس منتزه للناظرين وعوذة للمستهام والحزين منقش فجعله ذخرا للافراد لدى بسط
القلب الغريب وبالتالي هذا والشكر لله على نعمة الاتمام والحمد لله الموفق لاعز الاعلام والصلوة
على محمد خير الانام وآله المعصومين الكرام والسلام والحمد لله
اوله واخره وظاهره وباطنه كتبه العبد المذنب
الاثم الجاني ابن محمد كاظم محمد تقي الحمدي
في تاريخ تاسع جمادى الثاني
في شهر سنة ثاني خمسين
بعد الالف الهجرة
المقدسة
النبوية
م

فهرس الكتاب

مقدمة المؤلف ٢
افتتاح : توحيد الله سبحانه ٣
تمهيد : شكر الله تعالى ٣
نعت النبي صلى الله عليه وآله ٤
منقبة امير المؤمنين عليه السلام ٤
مناقب الأئمة عليهم السلام ٥
ابداع : بيان خلق العالم ٥
حكمة : فلسفة تسلط الملوك ٦
تأصيل : وصف الانسان وخصائله ٧
تفصيل : في ذكر صفات الانسان ٨
تكميل : في وصف القلب واللسان ٩
تنبيه : في وصف شيم الانسان ٩
بيان : في وصف القلب والنفس ١٠
تبيان : في ذكر صنوف الانسان ١٠
تقسيم : تصنيف الانسان الى اصناف ١١
تبيين : بيان خلق الانسان ١٢
تذييل : ذكر احوال الانسان ١٣
اصل : ذكر فرق الانسان ١٤
فصل : في ذم اهل الدنيا ١٥
وصل : ذكر فجار التجار ١٦
الحاق : ذم اهل الفجور ١٧
اكمال : ذم الجهلاء والسفهاء ١٨
تتميم : مدح الملوك وذمهم ١٩
تتمة : ذم الحكام والولاة ٢٠
تحقيق : ذم المفتخر بالحسب والنسب ٢٠
تشريح : ذم المتصوفة ٢١
تأنيب : ذم بعض الوعاظ ٢١
توصيف : مدح الصلحاء والزهاد ٢٢
امتداد : مدح العلماء والفضلاء ٢٢
استخفاف : ذم المقلدين الجاهلين ٢٣
مذمة : ذم علماء السوء ٢٣
تقطيع : ذم العلماء الناقصين ٢٤
تصنيف : ذم بعض المدرسين ٢٥
فضيحة : ذم بعض المصنفين ٢٦
مؤاخذة : ذم المتفلسفين ٢٧
واهية : ذم بعض الصوفية ٢٧
تخجيل : ذم المرائين بالصلاح ٢٨
قدح : ذم الشاكي من الدهر ٢٩
طعن : ذم البطلة العطلة ٢٩
نكال : ذم المسرفين والمبذرين ٣٠
قصيدة : في بيان فقر اهل المدارس ٣١
نفائس : في بيان فقر اهل العلم ٣٢
غرائب : فساد متاع اهل الكمال ٣٢
سانحة : تصور حالة الضحك ٣٣

لائحة : كيفية حدوث البكاء ٣٣
ملامة : ذم الجهر بالدعاء ٣٤
تذكرة : مدح اخفاء الدعاء ٣٤
مسكنة : ذكر عجز الانسان ٣٤
عتاب : تنبيه الشيخ الغافل ٣٥
تقريع : تحذير الشيخ الغافي ٣٥
تأديب : ذم الوقاحة ومدح الحياء ٣٦
تعليم : وصف علو الهمة ٣٦
نصيحة : ذم الحريص والبخيل ٣٧
خطاب : لوم طالب الدنيا ٣٧
مخاطبة : ذم طول الأمل ٣٨
مدح : وصف الحجاج والزوار ٣٩
مدح : وصف العارف بالله تعالى ٣٩
وعظ : ايقاظ الغافل الساهي ٤٠
زجر : ذم بعض الاخلاق السيئة ٤٠
تنويه : الحث على الاخلاق الحسنة ٤٠
تتبيب : ذم طلاب الدنيا ٤١
ايقاظ : تنبيه اهل الغفلة ٤٢
تفضيح : ذم المزهو بالمال والجاه ٤٣
توبيخ : لوم اهل الحرص ٤٤
تحقير : ذم التاجر البخيل ٤٤
تقريع : ذم الشقي الدني ٤٤
ولولة : تفصيل نوائب الدهر ٤٥
اختراع : كلمات وحكم قصيرة ٤٦
درة ثمينة : وصف المحبة والحب ٤٧
كلمات شريفة : حكم قصيرة ٤٨
اسلوب غريب : تمجيد الله تعالى ٤٩
مصادقة : وصف الصداقة والاخاء ٥٠
بلاغ : بعض أوصاف المؤمن ٥١
تبليغ : ذم الكلام ومدح السكوت ٥١
تسديد : الحث على احترام المؤمن ٥٢
تشديد : الحث على المكارم ٥٢
تهديد : ذم السفيه الرذل ٥٣
هداية : ذكر الحازم الفطن ٥٣
ايعاظ : مدح الصمت وذم النطق ٥٤
تسلية : مدح القناعة وذم الحرص ٥٤
تذكير : في الفطنة والذكاء ٥٥
زجر : ذم المرائين ٥٥
تفريق : ذم الحرام ومدح الحلال ٥٥
ردع : مواعظ ونصائح ٥٦
آداب : حكم قصيرة ٥٦
امثال قرآنية ٥٧
امثال مصطفوية ٥٨
امثال متفرقة ٥٨
امثال عامية شائعة ٥٩
امثال نادرة ٦٠
امثال لطيفة ٦١
امثال منظومة ٦٢
امثال متداولة ٦٤
امثال شريفة ٦٤
درر منثورة ٦٥
درر منظومة ٦٦
غرر مأثورة ٦٧
كلم مشهورة ٦٩

اقوال دائرة ٧٠
امثال سائرة ٧١
امثال موزونة ٧٢
حكم وامثال ٧٣
مكتوب منظوم في فرقة الاحباب ٧٤
لآلي منثورة ٧٥
لآلي منظومة ٧٦
سر مكتوم : كلمات قصيرة ٧٨
در مخزون : معنى حب الوطن من الايمان ٧٩
لؤلؤ مكنون : تحقيق القلب والنفس ٨٠
مقامة لائحة : في صفات العالم الكامل ٨٢
مقامة بلقاء : في ذم الاخوان ومدحهم ٨٣
مقالة مخترعة : في الوعظ والزجر ٨٤
افادة : تحقيق نظام العالم ٨٦
استفادة : مدح العلم والعلماء ٨٨
افاضة : اللوح والقلم والقضاء والقدر ٨٩
استفادة : كيفية الوحي ونزول الملك ٩١
اعتقاد : نزول الوحي بالتلقي الروحاني ٩٣
اخبار بعض المجانين بالغيبيات ٩٣
مقالة : في تحقيق عالم المثال ٩٤
مقالة : تفصيل عالم الخيال والمثال ٩٦
مقالة عتقادية : ذكر عالم المثال بالرمز ٩٨
در منثور : حكم قصيرة ٩٩
در منظوم : ابيات حكمية ١٠١
مقامة سانحة : في الوعظ والنصيحة ١٠٢
رحلة : مقامة صنعاوية ١٠٤
سياحة : في العبادة والرياضة ١٠٩
مهاجرة : في الوعظ والارشاد ١١١
مسامرة : في التصوف والذكر ١١٤
مناظرة : بين الفقيه والمنجم ١١٦
مشاجرة : بين المنجم والطبيب ١١٨
مقامة خيالية : ضيف الخيال ١٢٤
ضيافة عجيبة ١٣١
قصة ظريفة : الحكيم والهريسة ١٤٣
قصة ابي الفتح والمضيرة ١٥٥
مقامة منشطة : مناظرة بين الزوجين ١٦١
مقامة ربيعية : في وصف الربيع ١٦٧
مقامة جدلية : بين شيخ وشاب ١٧٢
اسلوب مخترع : فقرات وابيات ١٧٤
اسلوب اختراع : رسالة خاصة ١٨٠
مقامة اغترابية : ترجمة المؤلف ١٨٥
مقامة سوائية : قصة السوادى والشولة ١٩٤
شكاية : في الذم والشكاية ١٩٥
نكاية : تبرم من ابناء الزمان ١٩٧
خطابة : في الخطابة والوعظ ١٩٩
مجلس شريف : في ذم الدنيا ٢٠٠
عقد نظيم : قصيدة في الوعظ ٢٠٣
روض نضير : سبب تأليف الكتاب ٢٠٥
تتمة : تفصيل لطائف الكتاب ٢٠٧
باقيات صالحات : وصف الكتاب ٢١٠
مطالب عالية : تحقيق العوالم الاربعة ٢١٢
جواهر غالية : كلام بعض العرفاء ٢١٤
النفس الامارة والمطمئنة واللوامة ٢١٥
العالم وانواعه واجزاء الكائنات ٢١٦

في العالم الاصغر نظائر للعالم الاكبر ٢١٨
شرح عجائب خلق الانسان ٢١٩
سلسلة وجودية : تنزلات الوجود ٢٢١
سياق بديع ٢٢٥
مكاتبات بديعية ٢٢٩
نمط جديد : موضوعات شتى ٢٣٤
اسلوب عجيب : فوائد مختلفة ٢٤١
بحر مواج : في قلب العالم ٢٥٠
مقامة بديعة : في المحسنات البديعية ٢٧٥
مقامة سلطانية : تاريخ ملوك الهند ٣١٤
لطائف وظرائف متفرقة ٣٤٩
تضمين آية الكرسي ٣٥٠
غرر ودرر : كلم قصيرة ٣٦٠
شوكة ملوكية : رخال الملك والنعيم ٣٦٨
رسالة معادية : في المعاد ٣٧٧
انتخاب : ابيات حكمية ٣٨٧
قال وقيل : وصف العلم والعقل ٣٩٣
قيل وقال : في الحكمة والتقوى ٣٩٦
مدح الدنيا وذمها ٣٩٨
نكتة وافية : حكم قصيرة ٤٠٠
موعظة كافية : كلمات وحكم ٤٠٣
قصيدة : سانحة للمؤلف ٤٠٤
اعتذار وانتصار ٤٠٧
قصة طرماح مع حاكم الشام ٤٠٩
اسلاف واخلاف : حكم وابيات ٤١٢
فوائد وفرائد : حكم قصيرة ٤١٤
خزائن ودفائن : اشعار لطيفة ٤١٥
كنوز ورموز : ابيات وكلمات ٤١٦
صنايع وبدايع : جمل بديعية ٤١٧
اشراق واغراق : عن السيد الداماد ٤١٨
مراسلة بهية : من انشاء المؤلف ٤١٩
رسالة خلعية : للمؤلف ٤٢٠
بهاء وضياء : وصف الشيخ البهائي ٤٢١
تمثيل وتخييل : حول البهائي ايضاً ٤٢٢
نثر ونظم : من الشيخ البهائي ٤٢٣
اشعار بارعة : من البهائي ايضاً ٤٢٤
مكاتبة انيقة : الميرزا ابراهيم الهمداني ٤٢٥
اصناف واوصاف : حول اهل العلم ٤٢٧
تعميم : ذكر اصناف الناس ٤٢٨
تخصيص : ذكر بعض الملوك ٤٢٩
تنصيص : مدح بعض الامراء ٤٣٠
تعظيم : توصيف بعض الامراء ٤٣١
تشريف : في الامراء ايضاً ٤٣٢
تكريم : مدح بعض الفضلاء ٤٣٣
تفضيل : اوصاف بعض الادباء ٤٣٤
تبجيل : محامد بعض الزهاد ٤٣٥
تنقيص : ذم العالم الطامع ٤٣٦
تسفيه : ذم كاتب الديوان ٤٣٧
تشوير : ذم العامي القروي ٤٣٨
تعذيب : منقصة الحاكم الجائر ٤٣٨
تعزير : ذم التاجر الفاجر ٤٣٩
تفسيق : ذم الشقي الفاسق ٤٤٠
تذليل : ذم الصوفي ٤٤٠
بارقة : وصف العشق والحب ٤٤١

شارقة: ماقيل في العشق ٤٤٢
تنشيط: أصناف النساء والغلمان ٤٤٣
وصف: ذكر الصبيح والصبيحة ٤٤٤
افصاح: ذكر النساء والنكاح ٤٤٤
احتراق: قصة احتراق عاشق ٤٤٥
تعشق: العشق الحقيقي والمجازي ٤٤٦
عناية: سبب العشق ٤٤٧
توضيح: معنى «ان العشق جنون الهي» ٤٤٧
ترجيح: في حقيقة العشق ٤٤٨
تنقيح: بيان مناسبة المتعاشقين ٤٤٩
تحقيق: الارتباط بين الموجودات ٤٥٠
تنويع: انواع العشق وعلائمه ٤٥١
تلخيص: عشق الفتيان للملاح ٤٥٣
اختصار: العشق الحقيقي والمجازي ٤٥٤
تطريب: وصف السماع والطرب ٤٥٦
ارتياح: ذكر دواعي الارتياح ٤٥٧
تشويق: وصف العشق والغناء ٤٥٨
ترويح: ذكر سماع الالحان ٤٦٠
تفريح: كلمات قصيرة ٤٦١
تفريح: وصف الاخيار والاشرار ٤٦٣
خطيرة: قصة خيالية ٤٦٥
خلوة: مواعظ ونصائح ٤٦٦
غرفة: من كلمات المجانين ٤٦٧
منظر: الحث على كسب الفضائل ٤٦٧
رياض: قصيدة في الوعظ ٤٦٩
مدارس: فوائد غالية ٤٧٠
دروس: حقائق عرفانية ٤٧١
مدرس: توجيه الطلاب ٤٧٣
تدريس: ذكر العلم وكسبه ٤٧٤
درس: الحث على طلب العلم ٤٧٥
مكتب: في وصف الكتب ٤٧٧
مكتوب: من بعض الفضلاء ٤٧٨
مكتوبات: ابيات المكاتيب ٤٧٨
سوانح منثورة ٤٨٠
سوانح منظومة ٤٨٢
سانحات لائحات ٤٨٤
سوانح ولوائح ٤٨٥
حدود ورسوم: معنى الحزن والهم ٤٨٦
اعتزال: وصف العزلة ومدحها ٤٨٧
تفكر وتدبر: في اوضاع العالم ٤٨٨
تذكر وتحسر على عهد الشباب ٤٨٩
تفكر وتزجر: التفكر في العاقبة ٤٩٠
تألم وتظلم: من نوائب الدهر ٤٩١
فراق واشتياق: ابيات في الفراق ٤٩٢
التهاب واضطراب: التفكر في العافية ٤٩٣
تأفف وتلهف: من حوادث الدهر ٤٩٤
تأوه وتأسف: على زمن الشباب ٤٩٥
توجع وتفجع: من خوف الآفات ٤٩٦
نعاء وبكاء: قصيدة ٤٩٧
فناء وعزاء: فناء الدنيا ونعيمها ٤٩٨
حذار وفرار: من فتنة الاغترار ٤٩٩
عثرات وعبرات: مواعظ وحكم ٥٠٠
حسرات وزفرات: من آلام الدهر ٥٠١
غفلات وجهالات: مواعظ ٥٠٢

تحذيرات وتذكيرات : في اجتناب المعاصي ٥٠٣
وصايا حسنة : مواعظ ٥٠٤
سجايا مستحسنة ٥٠٥
افتقار واحتقار : في مدح الفقر وذمه ٥٠٦
اضطرار واصطبار : شكايات ٥٠٧
وصية مرعية : في الحث على الخمول ٥٠٨
سجية مرضية : مدح الجود والكرم ٥٠٩
هدية سنية : مدح العلم ٥١٠
نخبة عزيزة : قصيدة في الامثال ٥١١
تحفة وجيزة : قصيدة للمؤلف ٥١٢
ذخيرة نفيسة : في اتباع اهل البيت ٥١٣
رجحان وريحان : في مدح الشباب ٥١٣
فصاحة وبلاغة : كتاب بليغ ٥١٤
مشارق : في فضل العلم ٥١٥
شوارق : في شرف العلم ٥١٦
بوارق : في فضل العلم والعالم ٥١٧
قبسات : تحريض على الفضائل ٥١٧
جذوات : من قصار الكلمات ٥١٨
لمعات : حكم وآداب ٥١٩
نفحات : كلمات حكمية ٥٢٠
رشحات : وصف الشر ٥٢١
ترشيحات : ابيات وكلمات في الوعظ ٥٢٢
توشيحات : ابيات وقصص ٥٢٢
توضيحات : حول «من عرف نفسه» ٥٢٣
تلويحات : من النثر والنظم ٥٢٤
تلميحات : نوادر شهية ٥٢٥
تمليحات : فوائد غالية ٥٢٦
محاضرات : قصص طريفة ٥٢٧
مجاراة : مكالمات لطيفة ٥٢٨
مراسلات : كتب طريفة ٥٢٨
ارجوزة سائغة : للمؤلف ٥٢٩
تربيع بديع : في قصيدة للبهائي ٥٣٠
تهويلات وتنكيلات : على ذي المال ٥٣٢
اسلوب حكيم : خطبة للمؤلف ٥٣٣
در يتيم : عن بعض الوعاظ ٥٣٤
صناعة رابحة : في مدح العلم ٥٣٥
بضاعة رابحة : في اهمية العلم ٥٣٥
تجارة رابحة : في ثناء العلم ٥٣٦
كلم جامعة : تعريف بالكلم والحكم ٥٣٧
حكم ناصحة : احاديث نبوية ٥٣٨
بستان زهري : مدح الكتاب ٥٣٨
كوكب دري : في قلب العالم ٥٣٩
اقوال نادرة : حول الفقر ٥٤٠
خزانة عامرة : قلب العالم والجاهل ٥٤١
درة فاخرة : في نكت العارفين ٥٤٢
جنة زاخرة : في مدح الحكمة ٥٤٤
روضة باهرة : كلمات وحكم ٥٤٥
حديقة ناضرة : في طبع العالم ٥٤٦
شجرة طيبة : في المرحمة ٥٤٦
اشجار مثمرة : في حقائق الاشياء ٥٤٧
اغصان زاهرة : في الحزن ٥٤٨
ازهار فائحة : مسائل فلسفية ٥٤٩
انوار لائحة : ما ينبغي للعارف ٥٥٠
انهار سائحة : في ذكر الموت ٥٥١

المبار صالحة : في ذكر القيامة ٥٥٢
عنادل صادحة : هل تموت النفس ٥٥٣
طيور ساجعة : مَثَل القلب ٥٥٤
عيون نابعة : المثل الافلاطونية ٥٥٥
تحقيقات سماوية : حول الكواكب ٥٥٦
توجيهات وجيهات : فهم العلم ٥٥٧
نظم دري : قصيدة لامية العجم ٥٥٩
قصيدتان سالفتان : للمؤلف ٥٦٠
خطبة لائحة : للمؤلف ٥٦١
شجرة الهية : أحاديث قدسية ٥٦٣
جنة نبوية : أحاديث نبوية ٥٦٤
روضة علوية : من كلمات علي ؏ ٥٦٦
وصايا لقمانية : من مواعظ لقمان ٥٦٧
حكم افلاطونية : من كلمات افلاطون ٥٦٨
مقامة ثاليسية : من وصايا ثاليس ٥٧٠
حكم سولونية : من اقوال سولون ٥٧٢
لمعات فيثاغورسية : جمل لفيثاغورس ٥٧٣
كلمات سقراطية : من احاديث سقراط ٥٧٤
شجرة زينونية : من اقوال زينون الحكيم ٥٧٥
مقولات بقراطية : من حكم بقراط ٥٧٦
مقالات بطليموسية : نوادر لبطليموس ٥٧٧
حكم فلسفية : اقاويل من يونان ٥٧٨
فلسفة قديمة : من احاديث الفلاسفة ٥٨٠
كلمات يونانيات : حكم من يونان ٥٨٢
رشحات فارابية : من اقوال الفارابي ٥٨٤
جذوات سيناوية : جمل لابن سينا ٥٨٧
اشراقات سهروردية ٥٨٩
واردات سهروردیات ٥٩١
سلسلة ذهبية : قصيدة لابن سينا ٥٩٢
قبسات حكمية : كلمات طبية ٥٩٣
افادات حكميات : حول الطب ٥٩٥
افاضات موهبيات : عن الطوسي ٥٩٦
معاتبات وشكايات : كلمات أدبية ٥٩٨
اقتراح : من المؤلف ٥٩٩
هزل ومزاح ٦٠٠
ذم وهجاء : ابيات شعرية ٦٠١
مداراة ومكافاة : لبعض التجار ٦٠٢
جفاء وجزاء : مقامة لبديع الزمان ٦٠٥
در نظيم : للشيخ البهائي ٦٠٦
سؤال وجواب : مسألة فلسفية ٦٠٧
موعظة علوية : كتاب علي الى ابن حنيف ٦٠٨
مواعظ بالغة : كلمات وحكم ٦١٠
نصائح كاملة : مواعظ منثورة ٦١١
أسلوب جديد : للمؤلف ٦١٣
نعمة وافرة : مواعظ لبعض الحكماء ٦١٦
خطبة نادرة : للكفعمي ٦١٨
حلة فاخرة : في مدح العقل ٦١٩
مدينة عامرة : خطبة للمؤلف ٦٢٠
حديقة زاهرة : خطبة اخرى ٦٢١
تنبيهات واعتذارات : من المؤلف ٦٢٢
دعاء ونداء : من المؤلف ٦٢٣
خاتمة الكتاب ٦٢٩

Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University

NYU - BOBST
31142 01536 5763
PJ6161 .S57 1973 Khazanat a